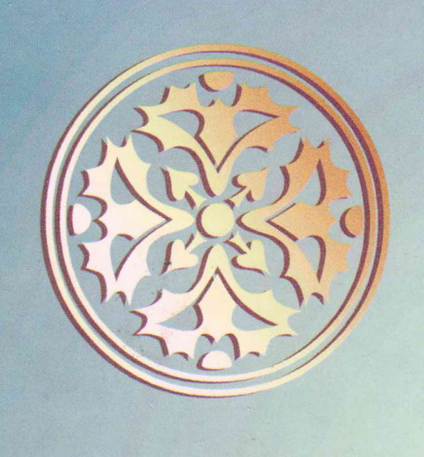
أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

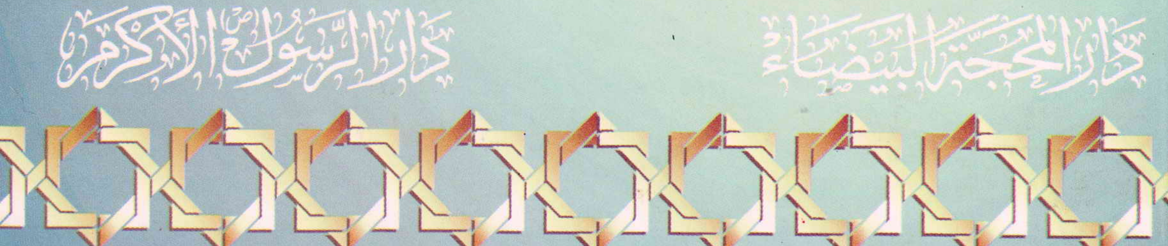




محسن عقيل

دار المحجة البيضاء

دار الرسول الأكرم





أروع ما قيل

في محمد وأهل بيته

أروع ما قيل
في محمد وأهل بيته

محسن عقيل

دار المحجة البيضاء
دار الرسول الأكرم

الطبعة الأولى
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص. ب : ١٤/٥٤٧٩
ت : ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٥٢٨٤٧ - فاكس : ٠١/٦٠١٠١٩ - ٠١/٦٠٣٣٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لك الحمد ذا المجد والكبرياء ... لك الحمد في البدء والانتهاء

لك الحمد يا من علا في الدنوّ ... لك الحمد يا من دنا في العلوّ

صلِّ يا رب على شمس الضحى ... أحمد المختار نور الثقلين

وعلى نجم العلى بدر الدجى ... من عليه الشمس ردت مرتين

وبسيفين ورمحين غزا ... وله الفتح «ببدر وحنين»

وعلى الزهراء مشكاة الضيا ... كوكب العصمة أم الحسنين

وشهيدين سعيدين هما ... آدم الآل «علي بن الحسين»

وعلى مصباح محراب الدعا ... للرسول المجتبى قرة عين

وعلى الباقر مقباس الهدى ... وعلى الصادق حقاً غير مين

وعلى الكاظم موسى والرضا ... شمس طوس وضياء الخافقين

وأبي جعفر الثاني التقي ... مطلع الجود سراج الحرمين

نور حق يقتدي عيسى به ... عجل الله طلوع النيرين

هم أزاهير بهم فاح الثنا ... هم رياحين رياض الجنتين

نظم العبد «قوام» لهم ... صلوات لمعت كالفرقدين

يطلب الجنة من رضوانهم ... لا يساويه بتبر ولجين

هم كرام لم يخب قاصدهم ... هم مرام للورى في النشأتين

سره الله بآل المصطفى ... والمحبين لهم والأبوين

الشعر والشعراء عند الأئمة

هذه الدعاية الروحيّة والنصرة الدينيّة المرغّب فيها بالكتاب والسنّة، والمجاهدة دون المذهب بالشعر ونظم القريض، كانت قائمة على ساقها في عهد أئمّة العترة الطاهرة تأسّياً منهم بالنبيّ الأعظم، وكانت قلوب أفراد المجتمع تلين لِشعراء أهل البيت، فتتأثّر بأهازيجهم حتى تعود مزيجة نفسيّاتهم.

وكان الشعراء يقصدون أئمّة العترة، من البلاد القاصية بقصائدهم المذهبيّة، وهم صلوات الله عليهم يحسنون نزل الشاعر وقراه، ويرحّبون به بكلّ حفاوة وتبجيل، ويحتفلون بشعره ويدعون له، ويُزوّدونه بكلّ صلة وكرامة، ويُرشدونه إلى صواب القول إن كان هناك خللٌ في النظم، ومن هنا أخذ الأدب في تلك القرون في التطوُّر والتوسّع حتى بلغ إلى حدّ يقصر دونه كثيرٌ من العلوم والفنون الاجتماعيّة.

وقد يكسب الشعر بناحيته هذه أهميّة كبرى عند حماة الدين أهل بيت الوحي حتى يُعدُّ الاحتفال به، والإصغاء إليه، وصرف الوقت النفيس دون سماعه واستماعه من أعظم القربات وأولى الطاعات، وقد يُقدَّم على العبادة والدعاء في أشرف الأوقات وأعظم المواقف، كما يُستفاد من قول الإمام الصادق عليه السلام وفعله بهاشميّات الكميت لَمّا دخل عليه في أيّام التشريق بمنى فقال له: جعلت فداك ألا أُنشدك؟ قال: إنّها أيّام عظام قال: إنّها فيكم، فلمّا سمع الإمام عليه السلام مقاله بعث إلى ذويه فقرّبهم إليه وقال: هات فأنشده لاميّته من الهاشميات فحظي بدعائه عليه السلام له وألف دينار. وكسوة، وسنوقفك على تفصيل هذا الإجمال في ترجمة كميت والحميري ودعبل.

ونظراً إلى الغايات الاجتماعيّة كان أئمّة الدين يغضّون البصر من شخصيّات الشاعر المذهبيّ وأفعاله، ويضربون عنها صفحاً إن كان هناك عملٌ غير صالح يسوؤهم مهما وجدوه وراء صالح الأُمّة، وفي الخير له قَدم، وصرح به الحقّ عن

محضه، وصرح المحض عن الزبد، وصار الأمر عليه لزام[1] وكانوا يستغفرون له ربَّه في سوء صنعه، ويجلبون له عواطف الملأ الدينيِّ بمثل قولهم: لا يكبر على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّنا ومادحنا، وقولهم أيعزُّ على الله أن يغفر الذنوب لمحبِّ عليّ، وإنَّ محبَّ عليٍّ لا تزلُّ له قدمٌ إلاّ تثبت له أُخرى. وفي تلك القدم الثابتة صلاح المجتمع، وعليها نموت ونحيى.

وهناك لأئمة الدين صلوات الله عليهم فكرةٌ صالحةٌ، صرفت في هذه الناحية، وهي كدستور فيها تعاليم وإرشادات إلى مناهج الخدمة للمجتمع، وتنوير أفكار المثقَّفين وتوجيهها إلى طرق النشر والدعاية، ودروسٌ في توطيد أُسس المذهب، وكيفيَّة احتلال روحيّات البلاد وقلوب العباد، وبرنامجٌ في صرف مال الله، وتلويحٌ إلى أهمّ موارده.

تُعرب عن هذه الفكرة المشكورة إيصاء الإمام الباقر، ابنه الإمام الصادق عليه السلام، بقوله: يا جعفر أوقف لي من مالي كذا وكذا النوادب تندبني عشر سنين بمنى أيّام منى وفي تعيينه عليه السلام ظرف الندبة من الزمان والمكان، لأنَّهما المجتمع الوحيد لزرافات المسلمين، من أدنى البلاد وأقاصيها من كلِّ فجّ عميق، وليس لهم مجتمعٌ يضاهيه في الكثرة، دلالةٌ واضحةٌ على أنَّ الغاية من ذلك إسماع الملأ الدينيِّ مآثر الفقيد «فقيد بيت الوحي» ومزاياه، حتى تنعطف عليه القلوب، وتحنُّ إليه الأفئدة، ويكونوا على أمم من أمره، وبمقربة من اعتناق مذهبه، فيحدوهم ذلك بتكرار الندبة في كلِّ سنة إلى الالتحاق به، والبخوع لحقِّه، والقول بإمامته، والتحلّي بمكارم أخلاقه، والأخذ بتعاليمه المنجية، وعلى هذا الأساس الدينيِّ القويم أُسِّست المآتم والمواكب الحسينيَّة، ليس إلا.

ونظراً إلى المغازي الكريمة المتوخّاة من الشعر، كان شعراء أهل البيت

---

(١) كل من هذه الجمل مثل يضرب. لزام بكسر الميم مثل حذام، أي: صار هذا الأمر لازماً له.

ممقوتين ثقيلين جدّاً على مناوئيهم، وكانت العداء عليهم محتدمة، والشحناء لهم متشزِّنة، وكان حامل ألوية هذه الناحية من الشعر لم يزل خائفاً يترقَّب، آيساً من حياته مستميتاً مستقتلاً، لا يقرُّ له قرار؛ ولا يأويه منزل. وكان طيلة حياته يكابد المشاقّ، ويقاسي الشدائد من شنقٍ وقتلٍ وحرقٍ وقطع لسانٍ وحبسٍ وعذابٍ وتنكيلٍ وضربٍ وهتك حرمةٍ وإقصاءٍ من الأهل والوطن إلى شدائد أخرى سجَّلها لهم التاريخ في صحائفه.

الشعر والشعراء عند أعلام الدين

إقتفى أثر الأئمَّة الطاهرين فقهاء الأُمَّة، وزعماء المذهب، وقاموا لخدمة الدين الحنيف، بحفظ هذه الناحية من الشعر كلاءةً لناموس المذهب، وحرصاً لبقاء مآثر آل الله، وتخليداً لذكرهم في الملأ، وكانوا يتبعون منهاج أئمَّتهم في الاحتفاء بشاعرهم وتقديره، والإثابة على عمله والشكر له بكلِّ قول وكرامة، وكانوا يحتفظون بهذه المغازي بالتأليف في الشعر وفنونه، ويعدّونه من واجبهم كما كانوا يؤلِّفون في الفقه وسائر العلوم الدينيّة، مهما كان كلٌّ منهم للغايات حفيّاً.

هذا: شيخنا الأكبر الكليني، الذي قضى من عمره عشرين سنة في تأليف الكافي أحد الكتب الأربعة مراجع الإماميّة، له كتاب ما قيل من الشعر في أهل البيت. والعيّاشي، الذي ألّف كتباً كثيرة في الفقه الإماميّ لا يستهان بعدَّتها، له كتاب «معاريض الشعر». وشيخنا الأعظم الصدوق، الذي بذل النفس والنفيس دون التأليف والنشر في الفقه والحديث، له كتاب الشعر. وشيخ الشيعة بالبصرة الجلودي ذلك الشخصيَّة البارزة في العلم وفنونه، له كتاب ما قيل في عليّ عليه السلام من الشعر. وشيخ الإماميّة بالجزيرة أبو الحسن الشمشاطي مؤلِّف مختصر فقه أهل البيت، له كتبٌ قيِّمة في فنون الشعر. ومعلِّم الأُمَّة شيخنا المفيد الذي لا تخفى على أيٍّ أحد أشواطه البعيدة في خدمة الدين، وإحياء الأُمَّة، وإصلاح الفاسد، له كتاب مسائل النظم. وسيِّد الطائفة المرتضى علم الهدى، له ديوان،

وتآليف في فنون الشعر، إلى زرافات آخرين من حملة الفقه وأعضاد العلم الإلٓهي من الطبقة العليا.

ولم يزالوا يعقدون الحفلات والأندية في الأعياد المذهبيَّة، من مواليد أئمَّة الدين عليهم السلام ويوم العيد الأكبر (الغدير) ومجالس تعقد في وفياتهم، فتأتي إليها الشعراء شُرَّعاً فيلقون ولائد أفكارهم من مدائح وتهاني وتأبينات ومراثي فيها إحياء أمرهم، فتثبت لها القلوب، وتشتدُّ بها العلائق الودِّية بين أفراد المجتمع ومواليهم عليهم السَّلام، ويتبعها الحفاوة والتكريم والإثابة والتغظيم لمنضِّدي تلك العقود وجامعي أوابدها، هذا وما عند الله خيرٌ وأبقى.

وكانت الحالة في بعض تلك القرون الخالية أكيدة، والنشاط الروحيُّ بالغاً في رجالاته فوق ما يُتصوّر، والأُمَّة بيمن تلك النفوس الطاهرة سعيدةٌ جدّاً كعصر سيِّد الأُمَّة آية الله بحر العلوم، والشيخ الأكبر كاشف الغطاء، وأمّا اليوم فإنَّ تلك المحتشدات الروحيَّة:

أمست خلاءاً وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبدِ

نعم بالأمس، كان بقيَّة العترة الطاهرة الإمام المجدِّد الشيرازي، نزيل سامراء المشرَّفة ذلك العلم الخفّاق للأُمّة جمعاء، الذي طنَّبت زعامته الدينيَّة على أطراف العالم كلِّه، لا تنقطع حفلاته في الأيّام المذكورة كلِّها فتقصدها صاغة القريض بأناشيدهم المبهجة من شتّى النواحي، فتجد عنده فناءً رحباً، وانبساطاً شاملاً، وتقديراً معجباً، ونائلاً جزيلاً، وبشاشةً مرغّبة. ولكن:

ذهب الّذين يُعاش في أكنافهم ....

ومن نماذج هاتيك الأحوال، أنَّ شاعر أهل البيت المفلق السيِّد حيدر الحلي، قصده بشعر في بعض وفداته إليه فأضمر السيِّد المجدِّد في نفسه أن يُثيبه بعشرين ليرة عثمانيَّة، فأفضى بعزمه إلى ابن عمِّه العلم الحجَّة الحاج ميرزا إسماعيل، فاستقلَّ ذلك المبلغ، وقال: إنَّه شاعر أهل البيت، وإنَّه أجلُّ وأفضل من

أمثال دعبل، والحميري ونظرائهما، وكان أئمَّة الدين يُقدِّمون إليهم الصُرر والبُدر، فاستحفاه عن مقتضى الحال فقال له: إنَّ الحريَّ أن تعطيه مائة ليرة بيدك الشريفة. هناك قصد السيِّد المجدِّد زيارة السيِّد حيدر، وناوله المبلغ المذكور بكلٍّ حفاوة وتبجيل، وقبّل يد شاعر أهل البيت. حكاه جمعٌ ممَّن أدرك ذلك العصر الذهبيَّ، ومنهم خلفه الصالح آية الله ميرزا علي آغا، الذي خلف والده على تلك المجالس والمجتمعات واستنشاد الشعر، والإصاخة إليه والتقدير والترحيب في النجف الأشرف.

ولا يسعنا بسط المقال حول هذه كلِّها. وليس هذا المجمل إلاّ نفثة مصدور، ولهفة متحسِّر على فراغ هذه الناحية في اليوم، وإهمال تلك الغاية المهمَّة، وإقلاق تلك الطمأنينة، وضياع تلك الفوائد الجمَّة على الأُمَّة، فالأيّام عوج رواجع، فكأنَّ الدنيا رجعت إلى ورائها القهقرى، واكتسى الشعر كسوة الجاهليَّة الأولى، وذهب أمس بما فيه، فلا فقيه هناك كأولئك، ولا شاعر كهؤلاء، ولا رأي لمن لا يُطاع.

ومهما نتلقّى شعر السلف (في القرون الأولى) تلقّي الحديث والسنَّة، نذكر في شعرهم المقول في فضائل آل الله بعض ما وقفنا عليه.

محسن عقيل

«آخِرُ دَعْوانَا أنِ الْحَمدُ لله ربِّ العَالَمينَ»

ألا قـل لجـامـع هـذا الكتـاب ... يمينـاً لقـد نلـت أقصـى المـراد
وأظهـرت مـن فضـل آل الـرسـول ... بتـأليفـه مـا يسـوء الأعـادي

* * *

روائع الاشعار في مدح الأئمة الأطهار

أبي محمد الصوري له في مدح أهل البيت عليهم السلام:

عيونٌ منعن الرقاد العيونا ... جعلن لكلِّ فُؤاد فُنونا

فكُنَّ المنى لجميع الورى ... وكنَّ لمن رامهنَّ المنونا

وقلبٌ تُقلِّبه الحادثات ... على ما تشاء شمالاً يمينا

يصون هواه عن العالمين ... ومدمعه يستذلُّ المصونا

فما لي وكتمان داء الهوى؟! ... وقد كان ما خفته أن يكونا

وكان ابتداء الهوى بي مجو ... ناً فلمّا تمكّن أمسى جُنونا

وكنت أظنُّ الهوى هيِّناً ... فلاقيت منه عذاباً مهينا

فلو كنت شاهد يوم الوداع ... رأيت جفوناً تناجي جفونا

فهل ترك البين من أرتجيه ... من الأوّلين والآخرينا؟!

سوى حبّ آل نبيِّ الهدى ... فحبّهمُ أمل الآملينا

همُ عُدَّتي لوفاتي همُ ... نجاتي هم الفوز للفائزينا

همُ مورد الحوض للواردين ... وهم عروة الله للواثقينا

همُ عون من طلب الصالحات ... فكن بمحبّتهم مُستعينا

همُ حجَّة الله في أرضه ... وإن جحد الحجَّة الجاحدونا

هم الناطقون هم الصّادقون ... وأنتم بتكذيبهم كاذبونا

هم الوارثون علوم النبيِّ ... فما بالكم لهمُ وارثونا؟!

حقدتم عليهم حقوداً مضت ... وأنتم بأسيافهم مسلمونا

جحـــدتـــم مـــوالاة مـــولاكـــمُ ... ويـــوم «الغـــديـــر» لهـــا مـــؤمنـــونـــا
وأنتـــم بمـــا قـــالـــه المصطفـــى ... ومـــا نـــصَّ مـــن فضلـــه عـــارفـــونـــا
وقلتـــم: رضينـــا بمـــا قلتـــه ... وقـــالـــت نفـــوسكـــمُ: مـــا رضينـــا
فـــأيّكـــمُ كـــان أولـــى بهـــا؟! ... وأثبـــت أمـــراً مـــن الطيِّبينـــا؟!
وأيّكـــمُ كـــان بعـــد النبـــيِّ وصيّـــاً؟! ... ومَـــن كـــان فيكـــم أمينـــا؟!
وأيّكـــمُ نـــام فـــي فـــرشـــه ... وأنتـــم لمهجتـــه طـــالبـــونـــا؟!
ومـــن شـــارك الطهـــر فـــي طـــائـــر ... وأنتـــم بـــذاك لـــه شـــاهـــدونـــا؟!
لحـــا الله قـــومـــاً رأوا رشـــدكـــم ... مبينـــاً فضلّـــوا ضـــلالاً مبينـــا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

مـــا طـــوّل الليـــل القصيـــرا ... ونهـــى الكـــواكـــب أن تغـــورا
إلاّ وفـــي يـــده عـــزيمـــا ... ت يحـــلّ بهـــا الأمـــورا
ذو مقلـــة لا تستقـــلّ ... ضنـــىً وإن أضنـــت كثيـــرا
ليســـت تفتّـــر عـــن دمـــي ... وتـــرى بهـــا أبـــداً فتـــورا
وتـــرى بهـــا ضعفـــاً يُـــ ... ـــريـــك المستجـــار المستجيـــرا
فيمـــا يُنـــازعنـــي عـــذولاً ... أو يُســـامحنـــي عـــذيـــرا
أتـــرى بـــوادر فتنتـــي ... فيمـــا تـــرى إلاّ بـــدورا؟!
لـــو شـــاء لاختصـــر الغـــرام ... بهـــا مـــن اختصـــر الحصـــورا
ولقـــد لبســـت ثيـــاب نفســـ ... ـــك مـــالكـــاً أو مُستعيـــرا
وتمثّـــل الشيطـــان لـــي ... ليغـــرّنـــي رشـــؤاً غـــريـــرا
فخلعتهـــا ولبســـت ثـــوب ... الفتـــك سحّـــابـــاً جـــرورا
مـــا شئـــت فـــاقلـــع عنـــه ... واستغفـــر تجـــد ربّـــاً غفـــورا
مـــا لـــم يكـــن مـــن معشـــر ... غـــدروا وقـــد شهـــدوا الغـــديـــرا
وتـــوامـــروا مـــا بينهـــم ... أن ينصبـــوا فيهـــا أميـــرا

مــن كــلِّ صــدرٍ مــوغــرٍ ... مــلأت ضغــائنــه الصــدورا
متــرشّــح للملــك قــد ... نصبــت ســريــرتــه الســريــرا
وتــوارثــوهــا ليــس تخــر ... ج عنهــمُ شبــراً قصيــرا
هــذا إلــى أن قــام قــائــم آ ... ل أحمــد مُستثيــرا
وتسلّــم الإســلام أقتــم ... مظلمــاً فكســاه نــورا

وله في أهل البيت عليهم السلام:

نكــرت معــرفتــي لمّــا حكــمْ ... حــاكــم الحــبِّ عليهــا لــي بــدمْ
فبــدت مــن نــاظــريهــا نظــرةٌ ... أدخلتهــا فــي دمــي تحــت التّهــمْ
وتمكَّنــت فــأضنيــت ضنــىً ... كــان بــي منهــا واسقمــت سقــمْ
وصبــت بعــد اجتنــاب صفــوةٍ ... بــدَّلــت مــن قــولهــا: لا. بنعــمْ
وفقــدت الــوجــد فيهــا والأســى ... فتــألَّمــت لفقــدان الألــمْ
مــا لعينــي وفــؤداي كلّمــا ... كتمــت بــاحَ؟! وإن بــاحــت كتــمْ؟!
طــال بــي خُلفهمــا فــاتَّفقــت ... لــي همــومٌ فــي الــرزايــا وهمــمْ
ورزايــا المصطفــى فــي أهلــه ... فــاتحــاتٌ للــرَّزايــا وختــمْ
يــا بنــي الــزَّهــراء مــاذا إكتســت ... فيكــم الأيّــام مــن عتــب وذمْ؟!
يــا طــوافــاً طــاف طــوفــان بــه ... وحطيمــاً بقنــا الخــطّ حطــمْ
أيّ عهــدٍ يُــرتجــى الحفــظ لــه ... بعــد عهــد الله فيكــم والــذمــمْ؟!
لا تسلّيــت وأنــوارٌ لكــم ... غشيتهــا مــن بنــي حــرب ظُلــمْ
ركبــوا بحــر ضــلال سلمــوا ... فيــه والإســلام فيهــم مــا سلــمْ
ثــمَّ صــارت سنَّــةً جــاريــةً ... كــلُّ مــن أمكنــه الظلــم ظَلــمْ
وعجيــبٌ أنَّ حقّــاً بكــمُ ... قــام فــي النــاس وفيكــم لــم يقــمْ
والــولا فهــو لمــن كــان علــى ... قــول عبــد المحســن الصــوري قســمْ

وأبيكـم والـذي وصّـى بـه ... لأبيكـم جـدُّكـم فـي يـوم خُـمْ
لقـد احتـجَّ علـى أُمَّتِـه ... بـالـذي ينـالكـمُ بـاقـي الأُمـمْ

أبو العلا السروي له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهرآشوب في «المناقب»:

ضدّان جالا على خدّيك فاتفقا ... من بعدما افترقا في الدَّهر واختلفا
هـذا بـأعـلام بيـض إغتـدا فبـدا ... وذا بـأعـلام سـودٍ انطـوى فعفـا
أعجب بما حكيا في كتب أمرهما ... عن الشعارين في الدنيا وما وصفا
هـذا ملوك بني العبّاس قد شرعوا ... لبس السواد وأبقوه لهم شرفا
وذي كهول بني السبطين رايتهم ... بيضاء تخفق امّا حادثٌ أزفا
كم ظلَّ بين شبابٍ لا بقاء له ... وبين شيب عليه بالنهى عطفا
هل المشيب إلى جنب الشباب سوى ... صبحٍ هنالك وجه الدُّجى كشفا؟!
وهل يُؤدي شبابٌ قد تعقَّبه ... شيبٌ سوى كدر أعقبت منه صفا؟!
لو لم يكن لبني الزَّهراء فاطمة ... من شاهدٍ غير هذا في الورى لكفى
فرايةٌ لبني العبّاس عابسةٌ ... سوداءتشهد فيه التيه والشرفا
ورايةٌ لبني الزَّهراء زاهرةٌ ... بيضاء يعرف فيها الحقَّ من عرفا
شهادةٌ كشفت عن وجه أمرهما ... فبُح بها وانتصف إن كنت مُنتصفا
حاز النبيُّ وسبطاه وزوجته ... مكان ما أفنت الأقلام والصحفا
والفخر لو كان فيهم صورة جسد ... عادت فضائلهم في أذنه شنفا
وقد تناكرت الأحلام وانقلبت ... فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن ... بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشفا؟!
وهل نظيرٌ له في الزُّهد بينهمُ ... ولو أصاح لدنيا أو بها كلفا؟!
وهل أطاع النبيَّ المصطفى بشرٌ ... مِن قبله؟ وحذا آثاره وقفا؟!
وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتىً ... بذي الفقار إلى أقرانه زلفا؟!

يـدعـو النِّـزال وعجـل القـوم محتبـسٌ والسـامـريُّ بكـفٍّ الـرعـب قـد نـزفـا

مفـــرِّجٌ عـــن رســـول الله كـــربتـــه يــوم الطِّعــان إذا قلــب الجبــان هفــا

تخــالــه أســداً يحمــي العــريــن إذا يــوم الهيــاج بــأبطــال الــوغــى رجفــا

يظلّـه النصـر والـرُّعـب اللـذان همـا كــانــا لــه عــادةً إذ ســار أو وقفــا

شـواهـدٌ فـرضـت فـي الخلـق طـاعتـه بــرغــم كــلِّ حســودٍ مــالَ وانحــرفــا

ثـــمَّ الأئمـــة مـــن أولاده زُهـــرٌ مُتـــوَّجـــون بتيجــان الهـــدى حنفــا

مـــن جـــالـــسٍ بكمـــال العلـــم مُشتهـــر وقـــائـــمٍ بغـــرار السيـــف قـــد زحفـــا

مطهَّـــرون كـــرامٌ كلّهـــم عَلَـــمٌ كمثـــل مـــا قيـــل كَشّـــافـــون لا كُشفـــا

* * *

شمس الدين محفوظ

المتوفّى حدود سنة ٦٩٠

راق الصبـــوح ورقّـــت الصَّهبـــاءُ وســـرى النَّسيـــم وغنَّـــت الـــورقـــاءُ

وكســا الــرَّبيــع الأرض كــلَّ مــدبــج ليســـت تجيـــد مثـــالـــه صنعـــاءُ

فـــالأرض بعـــد العـــري إمّـــا روضـــةٌ غنّـــاء أو ديبـــاجـــةٌ خضـــراءُ

والطيـــر مختلـــف اللحـــان فنـــائـــحٌ ومطـــرَّبٌ مـــالـــت بـــه الأهـــواءُ

والمـــاء بيـــن مـــدرَّج ومجـــدولٍ ومسلســـلٍ جـــادت بـــه الأنـــواءُ

وسرى النسيم على الرِّياض فضمَّخت أثـــوابـــه عطـــريّـــة نكبـــاءُ

كمـــديـــح آل محمّـــد سفـــن النجـــا فبنظمـــه تتعطّـــر الشّعـــراء

الطيّبـــون الطـــاهـــرون الـــراكعـــون السَّـــاجـــدون السّـــادة النجبـــاءُ

منهـــم علـــيُّ الأبطحـــيُّ الهـــاشمـــي اللـــوذعـــيُّ إذا بـــدت ضـــوضـــاءُ

ذاك الأميـــر لـــدى «الغـــديـــر» أخـــو البشيـــر المستنيـــر ومـــن لـــه الأنبـــاءُ

طهـرت لـه الأصـلاب مـن آبـائـه وكـذاك قـد طهـرت لـه الأبنـاءُ
أفهـل يحيـط الـواصفـون بمـدحـه والـذِّكـر فيـه مـدائـحٌ وثنـاءُ؟
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا فـلأجـل ذلكـم اسمهـا الـزَّهـراء
وأئمَّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا المتـأخِّـرون وشـرّف القـدمـاءُ
مبـداهـمُ الحسـن الـزكـيُّ ومـن إلـى أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاءُ
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه رفعـت إلـى درجـاتهـا الشُّهـداء
والنّـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد النـدب الأميـن السـاجـد البكّـاءُ
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمّـد مـولَـى جميـع فعـالـه آلاءُ
والصـادق المـولـى المعظّـم جعفـرٌ حبـرٌ مـواليـه هـم السُّعـداءُ
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـدٌ بضـريحـه تتشـرَّف الـزَّوراءُ
ثـمَّ الـرِّضـا علـم الهـدى كنـز التّقـى بـاب الـرَّجـا محيي الـدُّجـى الجـلاّءُ
ثـمَّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي تهـدي الـورى آيـاتـه الغـرّاءُ
والعسكـريُّ إمـامنـا الحسـن الـذي يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاءُ
والطـاهـر ابـن الطـاهـريـن ومـن لـه فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواءُ
مـن يُصلـح الأرضيـن بعـد فسـادهـا حتّـى يُصـاحـب ذئبهـنَّ الشـاءُ
أنـا يـا بـن عـمِّ محمّـد أهـواكُـمُ وتطيـب منِّـي فيكـم الأهـواءُ
وأُكفّـر الغـاليـن فيـك وألعـن القـاليـن إنّهـمُ لـديَّ سـواءُ

وذكر شيخنا عماد الدين الطبري في الجزء الثاني من كتابه «بشارة المصطفى» لأبي يعقوب النصراني قوله:

يـا حبَّـذا دوحـة فـي الخلـد نـابتـةٌ ما في الجنان لها شبه من الشجرِ
المصطفـى أصلهـا والفـرع فـاطمـةٌ ثـمَّ اللقـاح علـيٌّ سيِّـد البشـرِ
والهـاشميّـان سبطـاهـا لهـا ثمـرٌ والشيعـة الـورق الملتـفّ بـالثمـرِ
هـذا مقـال رسـول الله جـاء بـه أهـل الـروايات فـي العـالي من الخبرِ
إنّـي بحبِّهـمُ أرجـو النجـاة غـداً والفـوز مـع زمـرة مـن أحسـن الـزمـرِ

من شعر العوني قصيدةٌ كبيرةٌ يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:

ألستَ ترى جبريل وهو مقرَّبٌ   له في العُلى من راحة القصد موقفُ؟!
يقول لهم أهل العبا: أنا منكمُ؟!   فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصفُ؟!
نعم آل طاها خير من وطيء الحصى   وأكرم أبصار على الأرض تطرفُ
هم الكلمات الطيِّبات التي بها   يُتاب على الخاطي فيُحبا ويُزلفُ
هم البركات النازلات على الورى   تعمُّ جميع المؤمنين وتكنفُ
هم الباقيات الصالحات بذكرها   لذاكرها خير الثواب المضعَّفُ
هم الصَّلوات الزاكيات عليهمُ   يدلّ المنادي بالصَّلاة ويعكفُ
هم الحرم المأمون آمن أهله   وأعداؤه من حوله تتخطَّفُ
هم الوجه وجه الله والجنب جنبه   وهم فُلك نوحٍ خاب عنه المخلّفُ
هم الباب باب الله والحبل حبله   وعروته الوثقى تواري وتكنفُ
وأسماؤه الحسنى التي مَن دعا بها   أجيب فما لِلناس عنها تحرُّفُ

شمس الدين المالكي:

في كلِّ فاتحة للقول معتبره   حقّ الثناء على المبعوث بالبقره
في آل عمران قدماً شاع مبعثه   رجالهم والنساء استوضحوا خبره
من مدَّ للناس من نعماء مائدة   عمَّت فليست على الأنعام مقتصره
أعراف نعماه ما حلَّ الرَّجاء بها   إلاّ وأنفال ذاك الجود مبتدره
به توسَّل إذ نادى بتوبته   في البحر يونس والظلماء معتكره
هود ويوسف كم خوف به أمنا   ولن يروّع صوت الرَّعد من ذكره
مضمون دعوة إبراهيم كان وفي   بيت الإله وفي الحجر التمس أثره
ذو أُمَّة كدويِّ النحل ذكرهم   في كلِّ قطر فسبحان الذي فطره

بكهف رحماه قد لاذ الورى وبه ... بشرى ابن مريم في الإنجيل مشتهره

سمَّاه طه وحضَّ الأنبياء على ... حجٍّ المكان الذي من أجله عمره

قد أفلح النّاس بالنور الذي عمروا ... من نور فرقانه لمّا جلا غرره

أكابر الشعراء اللسن قد عجزوا ... كالنمل إذ سمعت آذانهم سوره

وحسبه قصصٌ للعنكبوت أتى ... إذ حاك نسجاً بباب الغار قد ستره

في الروم قد شاع قدماً أمره وبه ... لقمان وُفّق للدرّ الذي نثره

كم سجدة في طلى الأحزاب قد سجدت ... سيوفه فأراهم ربّه عبره

سباهمُ فاطُر السّبع العلى كرماً ... لمن بياسين بين الرُّسل قد شهره

في الحرب قد صفّت الأملاك تنصره ... فصار جمع الأعادي هازماً زمره

لغافر الذنب في تفضيله سور ... قد فصّلت لمعان غير منحصره

شوراه أن تهجر الدنيا فزخرفها ... مثل الدخان فيعشي عين من نظره

عزَّت شريعته البيضاء حين أتى ... أحقاف بدر وجند الله قد نصره

فجاء بعد القتال الفتح متّصلاً ... وأصبحت حجرات الدين منتصره

بقاف والذاريات الله أقسم في ... أنَّ الذي قاله حقٌّ كما ذكره

في الطور أبصر موسى نجم سؤدده ... والأُفق قد شقّ إجلالاً له قمره

أسرى فنال من الرَّحمن واقعة ... في القرب ثبّت فيه ربّه بصره

أراه أشياء لا يقوى الحديد لها ... وفي مجادلة الكفّار قد أزره

في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل في ... صفّ من الرّسل كلٌّ تابعٌ أثره

كفٌّ يسبّح لله الحصاة بها ... فاقبل إذا جاءك الحقّ الذي قدره

قد أبصرت عنده الدنيا تغابنها ... نالت طلاقاً ولم يصرف لها نظره

تحريمه الحبّ للدنيا ورغبته ... عن زهرة الملك حقّاً عندما نظره

في نون قد حقّت الأمداح فيه بما ... أثنى به الله إذ أبدى لنا سيره

بجاهه سال نوحٌ في سفينته ... سفن النجاة وموج البحر قد غمره

وقالت الجنُّ: جاء الحقُّ فاتّبعوا ... مزمّلاً تابعاً للحقّ لن يذره

مـدَّثـراً شـافعـاً يـوم القيـامـة هـل	أتـى نبـيٌّ لـه هـذا العلـى ذخـره؟
في المـرسـلات من الكتب انجلى نبأ	عـن بعثـه سـائـر الأخبـار قـد سطـره
ألطـافـه النـازعـات الضيـم فـي زمـن	يـوم بـه عبـس العـاصـي لمـا ذعـره
إذ كـوّرت شمس ذات اليوم وانفطرت	سمــاؤه ودعــت ويــلٌ بـــه الفجــره
وللسّمــاء انشقــاقٌ والبــروج خلــت	مـن طـارق الشهـب والأفـلاك مستتـره
فسبّـح اسـم الـذي فـي الخلـق شفّعـه	وهـل أتـاك حـديـث الحـوض إذ نهـره
كـالفجـر فـي البلـد المحـروس غـرَّتـه	والشمـس مـن نـوره الـوضّـاح مستنـره
والليـل مثـل الضحـى إذ لاح فيـه ألـم	نشـرح لـك القـول فـي أخبـاره العطـره
ولـو دعـا التيـن والـزيتـون لابتـدرا	إليـه فـي الحيـن واقـرأ تستبـن خبـره
في ليلة القدر كم قد حاز من شرف	في الفخـر لـم يكـن الإنسـان قـد قـدره
كـم زلـزلـت بـالجيـاد العـاديـات لـه	أرضٌ بقــارعــة التخــويــف منتشــره
لـــه تكــاثــر آيــات قــد اشتهــرت	فـي كـلِّ عصـر فـويـلٌ للـذي كفـره
ألـم تـر الشَّمـس تصـديقـاً لـه حبست	علـى قـريـش وجـاء الـرّوح إذ أمـره
أرأيـــت أنَّ إلـــه العــرش كــرّمـــه	بكـوثـر مـرسـل فـي حـوضـه نهـره
والكـافـرون إذا جـاء الـورى طُـردوا	عـن حـوضـه فلقـد تبّـت يـدا الكفـره
إخـلاص أمـداحـه شغلـي فكـم فلـقٌ	للصبـح أسمعـت فيـه النـاس مفتخـره
أزكـى صـلاتـي علـى الهـادي وعتـرتـه	وصحبـه وخصــوصــاً منهــمُ عشــره

* * *

هذا هو المجد

السيد علي جليل الوردي

القيت في اليوم العاشر من محرّم سنة ١٣٦٤ هـ ردّاً على قصيدة أحمد شوقي التي مدح بها الأمويين، والتي مطلعها:

قُمْ ناجِ جلَّقَ وانشد رسمَ مَنْ بانوا ... مشت على الرسم أحداثٌ وأزمانُ

ومنها:

مررتُ بالمسجد المحزون اسأله ... هل في المصلّى أو المحراب مروان؟

عالين كالشمس في أطرافِ دولتهم ... في كل ناحية ملك وسلطان

* * *

«القصيدة»

ذكراكَ للمُبتلَى رَوْحٌ وريحانُ ... ونورُ حبّك في الألبَاب إيمانُ

يا بهجة المصطفى يا ضوء ناظره ... آياتُ مجدك للأجيال فرقان

شدا بها الملأ الأعلى، ورتّلها ... في روضة القدس بين الحور رضوان

فرنَّ إيقاعها في الخلد منتشراً ... فهبَّ هاشم ـ جذلاناً ـ وعدنان

قالا، وللزهو في بُرديهما ألقٌ ... والكل من سحر هذا النغم نشوان

تالله لم يَنَلُ ـ قبل اليوم ملحمةً ... كهذه في رياض الخلد ـ جَنّان

ولا رأينا كمثل ابن البتول فتىً ... تُنمى إليه العلى والعِزُّ والشان

فيا ربيبَ الهدى، يا نور موكبه ... يا مَنْ لعين رسول الله إنسان

إن كان للمجد عنوانٌ فأنت له ... ـ مهما تباينت الأمجاد ـ عنوان

تُنسى ذكاءُ إذا ما الليل يعقبها ... ونور مجدك لا يعروه نسيان

لله سِفر فخار أنت كاتبه ... ما خطّهُ من بناة الفخر إنسان

يشعّ في حلك الأيام مؤتلقاً ... وطيّ أنواره هديٌ وعرفان

سَرَت به في ظلام الدهر ـ آمنةً ... من الضلالة ـ أظعان وركبان

فهو الدليل إذا ضلّت نجائبهم ... وهو المنار إذا ما تاه ربّان

* * *

صفـاتـك الغُـرُّ أسمـى أن يقـوم بهـا … نظـمٌ، ونثـرٌ، وإبـداعٌ، وإحسـان
لـو رام (سحبـان) تعـداداً لأيسـرهـا … لَبـاتَ وهـو أخيـذ اللـب ـ سحبـان
مـآثـرٌ فـي سمـاء العـزِّ مشـرقـةٌ … لـم يَـألُ تـرتيلهـا شيـب وشبّـان
تضـوع فـي دولـة الأمجـاد نَشْـرَ هُـدىً … فينتشـي بشـذاهـا الإنـس والجـان
فـي نفـس كـل أبـيّ مـن سنـاك سنـا … وقلـب كـل كـريـم منـك تحنـان
هـذا هـو المجـدُ، لا مـا قـال قـائلهـم: … «قم ناجِ جلّقَ وانشدْ رسمَ مَنْ بانوا»

* * *

بنـو أميـة للشيطـان مـا صنعـوا … وللضـلالـة مـا شـادوا ومـا دانـوا
القـردُ أشـرفُ منهـم فـي سجيّتـه … إذ تـوّجـوه فهـم للقـرد عبـدان
بوركت (شوقي) هل أغراك بارقهم … إذ رحـت تبكـي ودمـع العيـن هتّـان؟
«مـررتَ بـالمسجـد المحـزون تسـألُـهُ … هل في المصلّى أو المحراب مروان»
إنـي عجبـت إذا استفهمـت لا حـذراً! … فكيف يُوجدُ في المحراب شيطان؟!
شـدوت فـي ملكهـم، هـل أن ملكهـم … إلا ضـلال، وتـدليـس، وبهتـان؟
مـن كـلّ محتقـر، فـي زي محتـرم … ومبصـريـن وهـم تـالله عميـان
أهـؤلاء يسـودون الأنـام هـدى؟ … وهـؤلاء لـديـن الله أعـوان؟!
أنّـى لهـم بـأصـول الـديـن معـرفـة … هـل يعـرف الـديـن خمّـارٌ ودنّـان؟
الطـاسُ والكـاسُ والطنبـورُ دينهـم … فجـدّهـم نـاقـر والابـن سكـران
«إذا الأذان أذان فـي ديـارهـم … وقـد تعـالـى، فمـا الآذان آذان»

* * *

وقيـل: قـد فَتَـح الأمصـارَ جيشهُـم … وامتـدَّ منهـم علـى الآفـاق سلطـان
فقلـت: واعجبـاً! فتـحٌ، ولا خُلـقٌ! … ومجـدُ سيـف، ولا عـدلٌ وإيمـان!!

مـا قيمـة الفتـح، إن سـاد الفسـاد بـه ... وعـمّ فـي ظلّـه ظلـمٌ وطغيـان؟
ما الفتحُ أن تخضعَ الأقطار عن جشع ... الفتـحُ عـدلٌ وأخـلاقٌ وعمـران
يـا مـن قـد ارتـاب فيمـا قلت معترضـاً ... الحـق للحـقّ تـأييـد وبـرهـان
فتلـك (يثـرب) سلهـا عـن مثـالبهـم ... تنبيـك (يثـرب) والأنبـاء أشجـان
كـم هُتّكـت مـن بنـاتِ الخـدرِ محصنةٌ ... وريـعَ غيـدٌ وأطفـالٌ ورضعـان
حمـى النبـيّ أبـاحـوه، فـواعجبـاً ... كيـف استقـرّت علـى الأقـذاء أجفـان؟
وذلـك البيـت ـ بيـت الله ـ قـد هُـدِمَـتْ ... جـوانـبٌ منـه حيـث انـدكَّ أركـان
مجـانـق آل سفيـان رمـوه بهـا ... لا كـان سفيـان فـي الـدنيـا ولا كـانـوا
طَغَـتْ علـوجُهُـم مـن فـرط مـا غصبـوا ... حتـى كـأنّ جميـع النـاس عبـدان
ونكّلـوا بـدعـاة الحـق جهـدَهُـمُ ... فضـجّ منهـم محـاريـبُ وقـرآن
وقبلهـا وقعـة فـي الطـفّ داميـة ... شبّـتْ لهـا فـي فـؤاد الحـقّ نيـران
يـوم بـه وقـف التـاريـخ منـذهـلاً ... لمـا جـرت مـن دم الأحـرار وديـان
يـا أرضُ ميـدي ويـا دنيـا العلـى انقلبـي ... هـذا الحسيـن قطيـع الـرأس عـريـان
ملقـىً علـى الأرض أشـلاءً مـوزّعـةً ... والسـافيـاتُ لـه غسـلٌ وأكفـان
ويـا سمـاء اخجلـي أن تُطلعـي قمـراً ... ففـي ثـرى الطـفّ أقمـارٌ لهـا الشـان
أبَـوْ سـوى العـزّ فـي أسمـى مـراتبـه ... فـاستشهـدوا فيـه لا ذلّـوا ولا هـانـوا
سقـوا ريـاضَ المعـالـي مـن دمـائِهـم ... والكـلُّ منهـم صـديُّ القلـب ظمـآن
مضـوا إلـى ربهـم يحـدوهـم بطـلٌ ... تشـدو بـذكـراه أحقـابٌ وأزمـان
كـانـوا مصـابيـح للعليـاء مشـرقـةً ... فهـل سـألـت بنـي مـروان مـا كـانـوا؟
فيـا «أميـر القـوافـي» إن أردت عُلـىً ... قُمْ في ربى الطفّ وانشد رَسَمَ مَن بانوا
وَدعْ أُميـةَ فـالتـاريـخُ يعـرفُهُـم ... ولا يغـرَّنْـكَ سلطـانٌ وتيجـان

* * *

قصيدة في أهل البيت (ع)

صلِّ يا رب على شمس الضحى	أحمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى	من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا	وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا	كوكب العصمة أم الحسنين
وشهيدين سعيدين هما	آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا	للرسول المجتبى قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى	وعلى الصادق حقا غير مين
وعلى الكاظم موسى والرضا	شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي	مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به	عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهير بهم فاح الثنا	هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» لهم	صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم	لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصدهم	هم مرام للورى في النشأتين
سره الله بآل المصطفى	والمحبين لهم والأبوين

«الأبيات»

زد اللهم أو صلِّ وبارك	على طه وصلّ على عليّ
وسيدة النساء وبضعتيها	وزين عبادك الأتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا	وموسى والرضا الأزكى علي
وصلِّ على التقي حليف جود	وصل على ابنه الأهدى علي

وصلِّ على الزكي ومقتدانا   وكن منا بمولانا علي

* * *

الصاحب بن عبَّاد يمدح أهل البيت ـ عليهم السلام ـ[1]:

مـا لِعَلـيٍّ العَـلاء[2] أشبـاهُ   لا والّـذي لا إلـه الأهُ
قـرمَ بحيـث السمـاك منـزلُـهُ   نَـذبٌ بحيـث الأفـلاك مـأواهُ
الـديـنُ مَغْـزاهُ والمكـارمُ مـن   جَـذْواهُ والمَـأثُـراتُ مَغْنـاهُ
مبنـاه مبنـى النبـيِّ نعـرفُـهُ   وابنـاه عنـد التفـاخـرِ ابنـاهُ
أهـلاً وسهـلاً بـأهـلِ بيتـك يـا   إمـام عـدلٍ أقـامَـهُ اللهُ
بُعـداً وسحقـاً لمـن تجنَّبَـهُ   تبّـاً وتعسـاً لمـن تحـامـاهُ
مَـنْ لـم يُعـايِـنْ ضيـاءَ مـوضِعِكُـمْ   فـإن سـوء اليقيـن أعمـاهُ
إن عليّـاً عـلا إلـى شـرفٍ   لـو رامـهُ الـوهـمْ زلَّ مـرقـاهُ
كـم صـارمٍ جـاءهُ علـى ظمـأٍ   فحيـن جـدَّ القـراعُ أرواهُ
كـم بطـلٍ رامـهُ مصـالتـةً   رمـاه عـن بـأسـه فـأصمـاهُ
كـم محـربٍ جـاء غيـر مُكتـرثٍ   ألقـاهُ لـلأرض[3] إذْ تلقّـاهُ
مـا ملـك[4] المـوت غيـر تـابـع مـا   يَسِمُـهُ سيفُـهُ بيُمْنـاهُ
صَـوْلَتُـهُ فـي هيـاجـه أجـلٌ   أجـل فـإنَّ الحتـوفَ تخشـاهُ
والقَـدَرُ الحَتْـمُ عنـد طـاعتـه   يـأمُـرُهُ دائمـاً وينهـاهُ

(١) وردت الأبيات ٣٠ ـ ٣٣ في المناقب: ١/٣٩٦ والبيت ٤٧ في عيون أخبار الرضا: ٥ والأبيات ١ و ٤ و ٣٨ و ٤٠ ـ ٤٢ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/١٤٠.
(٢) في الأصل: ما لعلي العلا.
(٣) في الأصل: ألقاه في الأرض للأرض إذ تلقاه.
(٤) في الأصل: كم ملك.

يا يومَ بَدْرٍ أَبِنْ مواقِفَهُ[1] ... ليعرف الناصبون مغزاهُ

ويا حنين احتفل لتنبىء عن ... مقامِهِ والسيوفُ تغشاهُ

يا أُحُدُ اشهدْ بحقٍّ مشهده ... واسْعَ لتفصِحَ[2] بقَدْرِ مسعاهُ

يا خيبرُ انطقْ بما خبرتَ[3] وقُلْ ... كيف أقام الهدى وأرضاهُ

ويا غديرُ انبسط لِتُسْمِعَهُمْ ... مَنْ كنتُ مولاه فهو مولاه

ويا غداة الكساء لا تهني ... عن شرح علياه إذْ[4] تكسّاهُ

يا ضحوةَ الطير بيِّني شرفاً ... فاز به لا يُنال أقصاه

براءه فاستعلمي إذ ذاك مَن[5] ... أُبعد عنه ومن تولّاه

يا مرحب الكفر من أذاقك من ... حَرِّ الظُّبا ما كرهتَ سُقياه

يا عمرو من ذا الذي أنا لك من ... صارمه الحتف حين ألقاهُ

يا جَمَلَ السوءِ حين دَبَّ له ... كيف رأيت انتصار علياه

يا فرقة النَّكْثِ كيف ردَّكِ في ... ثوب الردى إذ سَرَيْتِ[6] مسراهُ

يا ربَّة الهودجِ انتدبتِ له ... وقلت: مِنْ بعدُ كان ذكراهُ

يا شيخ قل للذين تقدمهم ... هلكتُ لولا مكان فتواه

لو كان في الشيخ بعض بأسك لم ... ينكل عن القَرْنِ حين وافاه

أما عرفتُم سموَّ[7] منزله ... أما لحظتم علوَّ مثواه

أما رأيتم محمداً حَدِباً[8] ... عليه قد حاطهُ وربّاه

---

(١) في الأصل: موقفه.

(٢) في الأصل: لتصفح.

(٣) في الأصل: بما قد خبرت.

(٤) في الأصل: إذا.

(٥) كذا في الأصل، والشطر مرتبك لفظاً ووزناً، وربما يكون الصواب فيه: «براءةٌ اعلمي بيومكِ مَنْ».

(٦) في الأصل: سرت.

(٧) في المناقب: علو.

(٨) في الأصل: حدثاً.

واختصَّـــــه يـــــافعـــــاً وآثــــرهُ واعتــــامَـــهُ[1] مخلصـــــاً وآخـــــاه

زوَّجَــــــهُ بضعــــــةَ النبـــــوَّة إذْ رآهُ خيــــــر امــــــرئٍ وأتقــــــاه

بلـــى عــــرفتُــم مكـــانـــهُ حسَنــــاً ولـــم تشكُّـــوا أنْ ليـــس شَــــرْواه

لكـــن جحـــدتُـــمْ محلَّـــهُ حســداً ونلتـــم فـــي العنـــاد أقصـــاه

حتـى بكـى الـديـن مـن صنيعكُـمُ وانبجسَـــتْ[2] بـــالـــدمـــاءِ عينـــاه

لا دم إلا دمٌ لعتـــــــــرتـــــــه أُريـــق تـــأبـــى النفـــوسُ مجـــراهُ

يـــا بـــأبـــي سيـــدي الحسيـــن وقـــد أظمـــأهُ[3] الـــرِّجـــسُ حيـــن نـــاواه

يـــا بـــأبـــي نفسَـــهُ يجـــود وقـــد جـــاهـــد فـــي الـــديـــن يـــوم بلـــواهُ

يـــا بـــأبـــي أهلـــهُ وقـــد قُتِلـــوا مـــن حـــولـــه والعيـــونُ تـــرعـــاهُ

يـــا قبَّـــح الله أمـــةً خـــذلـــت سيـــدهـــا لا تـــريـــدُ مـــرضـــاهُ

يـــا لعـــن الله جيفـــةً نجســـاً[4] يقـــرع[5] مـــن بغضـــهِ ثنـــايـــاه

يـــا شيعـــة الصـــادقيـــن لا تقفـــي فـــي ظـــلٍّ هـــمٍّ يســـوءُ ذكـــراه

فـــالله يجـــزي الظلـــوم واجبَـــهُ بحيـــثُ لا تستقـــلُّ رجـــلاه

ومـــن غـــدا بـــالـــوصـــي معتصمـــاً أنـــالـــهُ الله مـــا تمنّـــاه

يـــا آل طـــه وآل أحمـــدَ لا عـــذولَ لـــي عنكـــم فـــأخشـــاه

ان ابـــن عبّـــادٍ استجـــارَ بكـــم وكلّمـــا خـــافـــهُ سيُكفـــاه

وهـــالكـــاً، فيكـــمُ غـــداً معكـــم فـــي جنـــة الخلـــد مـــا يُمنّـــاه

* * *

(١) في الأصل: وأتامه.

(٢) في الأصل: وانسجمت.

(٣) في الأصل: اصماه.

(٤) في الأصل: حنفه نحس.

(٥) في الأصل: نقلع.

قصيدة في حق أهل البيت (ع)

يـــا ربَّ خيـــر المسلميـــن	سلـــم علـــى نـــوح الأميـــن
والمصطفـــى والمـــرتضـــى	غيـــث الـــورى ليـــث العـــريـــن
والبضعـــة الطهـــر التـــي	بـــاتـــت علـــى القلـــب الحـــزيـــن
وابنيهمـــا نـــوريهمـــا	سبطـــي حبيـــب الصـــالحيـــن
والعـــابـــد الهـــامـــي البكـــا	زيـــن العبـــاد الســـاجـــديـــن
والبـــاقـــر العـــالـــي السنـــا	والصـــادق النـــور المبيـــن
والكـــاظـــم الســـامـــي العـــلا	ثـــم الـــرضـــا الحبـــل المتيـــن
ثـــم التقـــي المتقـــي	أسخـــى الكـــرام البـــاذليـــن
ثـــم التقـــي المهتـــدي	هـــادي الفـــريـــق الســـالكيـــن
ثـــم الـــزكـــي العسكـــري	مقصـــود أربـــاب اليقيـــن
والحجـــة الهـــادي إلـــى	نهـــج الطـــريـــق المستبيـــن
يـــا ربَّ آل المصطفـــى	سلـــم عليهـــم أجمعيـــن
تسليـــم لطـــف فـــاتـــح	يـــذكـــي شـــذاه اليـــاسميـــن
واعطـــف علـــى أشيـــاعهـــم	آميـــن رب العـــالميـــن
واغفـــر لمـــن والاهـــم	يـــا غـــافـــراً للمـــذنبيـــن
وانظـــم قـــوامـــاً عبـــدهـــم	فـــي خيـــر أصحـــاب اليميـــن

ويوجد من الحجر القاشاني أيضاً في الإيوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وتوجد قصيدة وأبيات مؤرخة سنة ١١٥٧ هـ.

وفي هذا الإيوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي:

سـلام علـى السيـد المصطفـى ... سـلام على العـالـم المـرتضـى
سـلام علـى بنـت خيـر الأنـام ... سـلام علـى الطـاهـر المجتبـى
سـلام علـى نـور عيـن النبـي ... عظيـم المصيبـة فـي كـربـلا
سـلام علـى العـابـد المتقـي ... حـزيـن الفـؤاد كثيـر البكـا
سـلام علـى البـاقـر المتقـي ... سـلام على الصـادق المـرتجـى
سـلام علـى الكـاظـم المهتـدي ... سـلام على نجـل مـوسـى الـرضـا
سـلام علـى الفـاضـل المتقـي ... سحـاب مكـارم بحـر السخـا
سـلام علـى ابـن التقـي النقـي ... علـي المقـام إمـام الهـدى
سـلام علـى السيـد العسكـري ... غيـاث المحبيـن والأوليـا
سـلام علـى الحجـة المختفـي ... إمـام الهـدى خـاتـم الأوصيـا
سـلام عليهـم كمـا ينبغـي ... سـلام سليـم بـلا منتهـى

* * *

ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨ ـ المتوفّى حدود ٥٥٨

متـى يشتفـي مـن لاعـج القلـب مغـرمُ ... وقد لجَّ في الهجران من ليس يرحمُ
إذا هـمَّ أن يسلـو أبـى عـن سُلـوِّه ... فـؤادٌ بنيـران الأسـى يتضـرَّمُ
ويثنيـه عـن سلـوانـه لفضيلـةٍ ... عهـود التصـابـي والهـوى المتقـدّمُ
رمتـه بلحـظٍ لا يكـاد سليمـه ... مـن الخبـل والـوجـد المبـرِّح يسلـمُ
إذا مـا تلظَّـت فـي الحشـا منـه لـوعـةٌ ... طفتهـا دمـوعٌ مـن أمـاقيـه تسجـمُ
مقيـمٌ علـى أسـر الهـوى وفـؤاده ... تغـور بـه أيـدي الهمـوم وتتهـمُ

يجـنّ الهـوى عـن عـاذليـه تجلّـداً … فيبـدي جـواه مـا يجـنُّ ويكتـمُ

يعلّـل نفسـاً بـالأمـانـي سقيمـةً … وحسبـك مـن داءٍ يصـحُّ ويسقـمُ

وقـد غفلـت عنّـا الليـالـي وأصبحـت … عيـون العـدى عـن وصلنـا وهـي نُـوَّمُ

فكـم مـن غصـون قـد ضممـت ثـديّهـا … إلـيَّ وأفـواه بهـا كنـت ألثـمُ

اجيـل ذراعـي لاهيـاً فـوق منكـب … وخصـراً غـدا مـن ثقلـه يتظلَّـمُ

وأمتـاح راحـاً مـن شنيـب كـأنّـه … من الـدرِّ والياقـوت فـي السِّلك يُنظـمُ

فلمّـا عـلانـي الشيـب وابيضَّ عـارضي … وبـان الصبـا واعـوجَّ منّـي المقـوّمُ

وأضحـى مشيبـي للعـذار ملثّمـاً … وبـه ولـرأسـي بـالبيـاض يُعمَّـمُ

وأمسيـت مـن وصـل الغـوانـي ممنّعـاً … كـأنّـيَ مـن شيبـي لـديهـنَّ مجـرمُ

بكيـت علـى مـا فـات منّـي نـدامـة … كـأنّـي خنسٌ فـي البكـا أو متمّـمُ

وأصفيـت مـدحـي للنبـيِّ وصنـوه … وللنّفـر البيـض الـذيـن هـمُ هـمُ

هـم التيـن والـزيتـون آل محمَّـد … هـمُ شجـر الطـوبـى لمـن يتفهَّـمُ

همُ جنَّة المأوى هم الحوض في غدٍ … هـم اللـوح والسقـف الـرَّفيـع المعظـمُ

هـمُ آل عمـران هـمُ الحـجّ والنسـا … هـم سبـأ والـذاريـات ومـريـمُ

هـمُ آل يـاسيـن وطـاهـا وهـل أتـى … هـم النحـل والأنفـال إن كنـت تعلـمُ

هـمُ الآيـة الكبرى هـم الركـن والصَّفـا … هـم الحـجُّ والبيـت العتيـق المكـرَّمُ

هـمُ فـي غـدٍ سُفـن النَّجـاة لمـن وعـى … هـم العـروة الـوثقـى التـي ليـس تفصـمُ

همُ الجنب جنب الله في البيت والورى … هـم العيـن عيـن الله فـي النـاس تعلـمُ

هـمُ الآل فينـا والمعـالـي هـم العُلـى … يمـمْ فـي منهـاجهـم حيـث يمَّمـوا

هُم الغاية القصوى هُم منتهى العُلى … سـل النـصَّ فـي القـرآن يُنبئـك عنهـمُ

هـم فـي غـدٍ للقـادميـن سقـاتهـم … إذا وردوا والحـوض بـالمـاء مفعـمُ

فلـولا هـمُ لـم يخلـق الله خلقـه … ولا هبطـا للنسـل حـوّا وآدمُ

هـمُ بـاهلـوا نجـران مـن داخـل العبـا … فعـاد المنـاوي فيهـمُ وهـو مفحـمُ

وأقبـل جبـريـلٌ يقـول مفـاخـراً … لميكـال: مَـن مثلـي وقـد صـرت منهـمُ

فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ... لهم سيِّد الأملاك جبريل يخدمُ؟!

ومن ذا يُساويهم بفضلٍ ونعمةٍ ... من الناس والقرآن يُؤخذ عنهمُ؟!

أبوهم أمير المؤمنين وجدُّهم ... أبو القاسم الهادي النبيُّ المكرَّمُ

همُ شرعوا الدين الحنيفيّ والتقى ... وقاموا بحكم الله من حيث يحكمُ

وخالهم إبراهيم والأُمّ فاطم ... وعمّهم الطيّار في الخُلد يُنعمُ

إلى الله أبرا من رجالٍ تتابعوا ... على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟

حموهم لذيذ الماء والورد مفعمٌ ... وأسقوهمُ كأس الرَّدى وهو علقمُ

وعاثوا بآل المصطفى بعد موته ... بما قتل الكرّار بالأمس منهمُ

وثاروا عليه ثورةً جاهليَّةً ... على أنَّه ما كان في القوم مسلمُ

وألقوهمُ في الغاضريّات صُرَّعاً ... كأنّهمُ قفٌّ على الأرض جُثَّمُ[1]

تحاماهمُ وحش الفلا وتنوشهم ... بأرياشهم طير الفلا وهي حُوَّمُ[2]

بأسيافهم أردوهمُ ولدينهم ... أريق بأطراف القنا منهمُ الدَّمُ

وما قدمت يوم الطفوف أميَّةٌ ... على السبط إلاّ بالذين تقدَّموا

وأنّى لهم أن يبرأوا من دمائهم ... وقد أسرجوها للخصام وألجموا

وقد علموا أنَّ الولاء لحيدر ... ولكنَّه ما زال يُؤذى ويُظلمُ

تعدّوا عليه واستبدّوا بظلمه ... وأُخِّر وهو السيِّد المتقدّمُ

وقد زعموها فلتةً كان بدؤها ... وقال: اقتلوا من كان في ذاك يخصمُ

وأفضوا إلى الشورى بها بين ستَّة ... وكان ابن عوف منهم المتوسِّمُ

وما قصدوا إلاّ ليُقتل بينهم ... عليٌّ وكان الله للطّهر يعصمُ

وإلاّ فليثٌ لا يُقاس بأضبع ... وأين من الشمس المنيرة أنجمُ؟!

فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟! ... وهل غيره طبّ من الغيّ فيهمُ؟!

---

(١) القف: ما يبس من أحرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

(٢) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

ولكن أمورٌ قدِّرت لضلالهم   واللّه صنعٌ في الإرادة محكمُ
عصوا ربَّهم فيه ضلالاً فأهلكوا   كما هلكت من قبل عاد وجرهمُ
فما عذرهم للمصطفى في معادهم   إذا قال: لِمْ خنتم عليّاً وجرتمُ؟!
وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتمُ   بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتمُ؟
عهدتُ إليكم بالقبول لأمره   فلم حلتمُ عن عهدهِ وغدرتمُ؟!
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم   وخالفتموه بئس ما قد صنعتمُ
وخلَّفت فيكم عترتي لهداكمُ   فكم قمتمُ في ظلّهم وقعدتمُ؟!
قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتمُ   عليهم وإحساني إليكم كفرتمُ
وما زلتمُ بالقتل تطغون فيهمُ   إلى أن بلغتم فيهم ما أردتم
كأنهمُ كانوا من الرّوم فالتقت   سراياكمُ صلبانهم وظفرتمُ
ولكن أخذتم من بنيَّ بثأركم   فحسبكمُ خزياً على ما اجترأتمُ
منعتم تراثي ابنتي لا أباً لكم   فلِم أنتمُ آباءكم قد ورثتمُ؟!
وقلتم: نبيٌّ لا تُراث لولده   ألـلأجنبيِّ الإرث فيما زعمتمُ؟!
فهذا سليمانٌ لداود وارثٌ   ويحيى لزكريّا فلِم ذا منعتمُ؟!
فإن كان منه للنبوّة وارثاً؟!   كما قد حكمتم في الفتاوى وقلتمُ
فقد ينبغي نسل النبيّين كلّهم   ومن جاء منهم بالنبوّة يوسمُ
وقلتم: حرامٌ متعة الحجِّ والنسا   أعن ربِّكم؟! أم عنكمُ ما شرعتمُ؟
زناتكم تعفون عنهم ومن أتى   إليكم من المستمتعين قتلتمُ
ألم يأت: ما استمتعتمُ من حليلةٍ   فآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ؟!
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى   بتحليله؟! أم أنتمُ قد نسختمُ؟!
وكلُّ نبي جاء قبل وصيِّه   مطاعٌ وأنتم للوصيِّ عصيتمُ
ففعلكمُ في الدين أضحى منافياً   لفعلي وأمري غير ما قد أمرتمُ
وقلتم: مضى عنا بغير وصيّةٍ   ألم يوص لو طاوعتمُ وامتثلتمُ؟!
وقد قال: من لم يوص من قبل موته   يمت جاهلاً. بل أنتمُ قد جهلتمُ

نصبتُ لكم بعدي إماماً يدلّكم … على الله فاستكبرتُم وظلمتمُ

وقد قلت في تقديمه وولائه … عليكم بما شاهدتمُ وسمعتمُ

عليٌّ غدا منّي محلاً وقربةً … كهارون من موسى فلِمْ عنه حلتمُ؟

شقيتم به شقوى ثمود بصالح … وكلُّ امرئٍ يبقى له ما يُقدِّمُ

وملتم إلى الدنيا فضلّت عقولكم … ألا كلّ مغرورٍ بدنياه يندمُ

لحى الله قوماً أجلبوا وتعاونوا … على «حيدر» فيما أساؤوا وأجرموا

زووا عن أمير النحل بالظلم حقَّه … عناداً له والطّهر يغضي ويكظمُ

وقد نصَّها يوم «الغدير» محمَّدٌ … وقال: ألا أيّها الناس فاعلموا

لقد جاءني في النصِّ: بلّغ رسالتي … وها أنا في تبليغها المتكلمُ

عليٌّ وصيّتي فاتبعوه فإنَّه … إمامكمُ بعدي إذا غبتُ عنكمُ

فقالوا: رضيناه إماماً وحاكماً … علينا ومولىً وهو فينا المحكّمُ

رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده … ولكنَّهم عن رشدهم في غدٍ عموا

فلمّا توفّي المصطفى قال بعضهم: … أيحكم فينا؟ لا، وباللاّتِ نقسمُ

ونازعه فيها رجال ولم يكن … لهم قدمٌ فيهم ولا متقدّمُ

وظلّوا عليها عاكفين كأنَّهم … على غرَّةٍ كلٌّ لها يتوسَّمُ

يقيمُ حدود الله في غير حقّها … ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلمُ

يُكفِّر هذا رأي هذا بقوله … وينقض هذا ما له ذاك يبرمُ

وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ … فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ

أربّان للإنسان؟! أم كان دينهم … على النقص من دون الكمال فتمّموا

أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه … فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقومُ؟!

أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه … ينقص في تبليغه ويُجمجمُ؟!

أم القوم كانوا أنبياءً صوامتاً … فلمّا مضى المبعوث عنهم تكلّموا؟

أم الشَّرع فيه كان زيغٌ عن الهدى … فسوَّوه من بعد النبي وقوَّموا؟!

أم الدين لم يكمل على عهد أحمد … فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟!

أما قال: إنّي اليوم أكملتُ دينكم ... وأتممت بالنعماء منّي عليكمُ؟!
وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله ... تفوزوا ولا تعصوا أُولي الأمر منكمُ
فلِمْ حرَّموا ما كان حلاًّ؟! وحلّلوا ... بفتواهمُ ما جاز وهو محرَّمُ؟!
ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هذا ... نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟
لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم ... وقال: اقبلوا مما يقول وسلّموا
وإلاّ تركتم إنْ أبيتم رماحنا ... وأسيافنا فيكم تسدّى وتلحمُ
وما مات حتَّى أكمل الله دينه ... ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ
ولكنْ حقودٌ أظهرت وضغائنٌ ... وبغيٌ وجورٌ بيِّنُ الظلم منهمُ
يُقرَّب مفضولٌ ويُبعَد فاضلٌ ... ويَسكت منطيقٌ وينطق أبكمُ
وما أخَّروا فيها عليّاً لموجبٍ ... ولكن تعدّ منهمُ وتظلّمُ
وكم شرعوا في نقضِ ما شاد أحمدُ ... ولكنَّ دين الله لا يتهدَّم
وحاشى لدين شيَّد الحقُّ ركنه ... بسيف عليّ يعتريه التهدُّمُ
فحسبهمُ في ظلم «آل محمّد» ... من الله في العقبى عقابٌ ومأثمُ
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة ... فما لهمُ في الحشر أبقى وأدومُ
فهل عظمتْ في الدهر قطُّ مصيبة ... على الناس إلاّ وهي في الدين أعظمُ
تولّى بإجماع على النّاس أوّلٌ ... ونصَّ على الثاني بها وهو مغرمُ
وقال: اقيلوني فلستُ بخيركم ... فلِمْ نصّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟!
وأثبتها في جوره بعد موته ... صهاكيَّةٌ خشناء للخصم تكلمُ
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة ... لولاه دون الغير والأنف يُرغمُ
وقد نالها شورى من القوم ثالثٌ ... وجُرِّد سيفٌ للوصي ولهذمُ
أشورى؟ وإجماعٌ؟ ونصٌّ؟ خلافةٌ ... تعالوا على الإسلام نبكي ونلطمُ
وصاحبها المنصوص عنها بمعزلٍ ... يُديمُ تلاوات الكتاب ويختمُ
ولو أنّه كان المولّى عليهمُ ... إذنْ لهداهم فهو بالأمر أعلمُ
هو العالم الحبر الذي ليس مثله ... هو البطل القرم الهزبر الغشمشمُ

وما زال في بدرٍ وأُحدٍ وخيبرٍ ... يفلُّ جيوش المشركين ويحطمُ
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه ... إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنَّما ... منافقة كي يُرفع السَّيف عنهمُ
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً ... ليكثر بالدَّعوى عليه التظلّمُ
وقالوا: دماء المسلمين أراقها ... وقد كان في القتلى بريءٌ ومجرمُ
فقلتُ لهم: مهلاً عدمتم صوابكم ... وصيُّ النبيِّ المصطفى كيف يظلمُ
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي ... هدانا به ما كان في القوم مسلمُ
ولكنّه للناكثين بعهدهِ ... وممن تعدّى منهم كان ينقمُ
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمّدٌ ... كذا قد رواه الناقد المتقدّمُ
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم ... عليٌّ فمن زكّاه لا شكّ أظلمُ
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً ... فأشركه في قتلهم وأُصمّمُ
وألقى إلهي دونهم بدمائهم ... فننظر عند الله من يتندَّمُ
فمن كعليٍّ عند كلّ ملمّةٍ ... إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعمُ؟
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزلْ ... يقول: سلوني ما يحلّ وما يحرمُ؟!
سلوني ففي جنبيَّ علمٌ ورثته ... عن المصطفى ما فاه منِّي به الفمُ
سلوني عن طرق السّموات إنّني ... بها من سلوك الأرض والطرق أعلمُ
ولو كشف الله الغطا لم أزد به ... يقيناً على ما كنت أدري وأعلمُ
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ ... ومن مكرمات ما تعمُّ وتكتمُ
فمن ختمت أعماله عند موته ... بخير فأعمالي بحبِّيه تختمُ
فيا ربّ بالأشباح «آل محمّد» ... نجوم الهدى للناس والأُفق مظلمُ
وبالقائم المهدي من «آل أحمد» ... وآبائه الهادين والحقُّ معصمُ
تفضل على «العودي» منك برحمة ... فأنت إذا استرحمت تعفو وترحمُ
تجاوز بحسن العفو عن سيّئاته ... إذا ما تلظّت في المعاد جهنّمُ
ومنّ عليه من لدنك برأفةٍ ... فإنّك أنت المنعم المتكرِّمُ

فـإن كــان لــي ذنــبٌ عظيـمٌ جنيتـه ... فعفــوك والغفــران لــي منــه أعظــمُ
وإن كنت بـالتشبيب فـي الشعـر ابتـدي ... فـإنِّـي بمـدح الصفـوة الـزّهـر أختـمُ

* * *

ولأشعر الشعراء أبو تمام الطائي

في أهل البيت (ع) وأثبتناها هنا من حيث إنها ليست موجودة في ديوانه المطبوع

حصحص الحق فاسهري أو فنامي ... عـن مـلامـي ستحتـويـن مـلامـي
إن بحـــريــــة نـــأداً تـــأتيــك ... لـــه بـــالكـــلام بعـــد الكـــلام
زعمـــت أن بـــالشئـــآم بقـــايـــا ... صـــدقـــت مـــن مـــؤلهـــي الأصنـــام
وجمـــاعيـــة ومـــا اجتمعـــت إلا ... بحـــل يعفـــونـــه بحـــرام
أنـــا مـــن ســاكنـــي الشئـــآم ولكنـــي ... بـــريء مـــن رأي أهـــل الشئـــآم
مـــا لهـــا لاوعـــت ألـــم تـــر إجـــلا ... بهـــم للفســـوق فـــي كـــل عـــام
ولإطفـــاء نـــور مـــا أنـــزل الله ... مـــن البينـــات والأحكـــام
شـــاهـــدات بـــذاك أيـــام صفيـــن ... وأعظـــم بهـــن مـــن أيـــام
ثـــم يـــوم بكـــربـــلاء وأحـــداث ... بـــه صـــدعـــت متـــون الســـلام
ثـــم يـــوم أقـــل بـــالحـــرة القـــوم ... وأفشـــى فيهـــم مـــن الأيتـــام
بكـــراديـــس الهمـــوا سخـــط الله ... فعـــاشـــوا بـــذلـــك الإلهـــام
لـــم يكـــونـــوا غـــداة بـــدر ولا فـــي ... أحـــد والسيـــوف فيـــه دوامـــي
فـــي هنـــات يحنيـــن ذا المقـــامـــة و ... الشطـــب ويكثـــرن مـــن قتيـــل الغـــلام
حيـــث لا تـــر أم الكـــريهـــة منهـــم ... كـــل مـــاض جنـــانـــه قمقـــام
كعلـــي طـــاب اسمـــه وأخيـــه ... جعفـــر أو كحمـــزة المقـــدام

عاش هذا خير البرية حاشى ... سيد المرسلين نور الظلام

وتولى هذان من جنة الله ... إلى خير منزل ومقام

لا كقوم كانوا إذا ازدحم الأمر ... وشب الضرام بعد الضرام

خلطوا الشد بالنجا وولوا ... عوذاً بالنخيل والآطام

ثم لما تكشفت واستقام الأ ... مر كرهاً للواحد القدّام

هب قوم كانوا نياماً فحا ... زوها فصارت رعية للنيام

ولعمري ما ضاق ذاك بهم عن ... سبل المنكرات والآثام

دون أن انفدوا قضاء بني ... الكفار والمسلمين والإسلام

فاستحلوا النساء وانهمكوا في ... قتل أزواجهن غير السوام

وهم مؤمنون بالله حقاً ... منهم مالك بغير اجترام

قاده خالد فعمم أم الرأس ... منه بمشرفي حسام

لا لذنب بلى رأى زوجه الخائن ... فازت بحظوة من وسام

ثم والموت يحقن الموت في حرب ... بطعن الكلى وضرب الهام

ظل للمسلمين منه وأمسى ... دون دهياء مستهل الغمام

وهو في كاهه عروس خلي ... جذل وبحه بفرج حرام

ثم لم يضرم الموليه من ذ ... لك زنداً هيهات وقت الضرام

ثم ولوا ما بين كيسوم فالمرج ... إلى دومة بحسمي جذام

ذا العما والخنا يزيد بن حرب ... قسمة ما ضيزى له من الأقسام

دول مثل ما حوى قضبات الملك ... كسرى المجوس عن بهرام

أن تعافوا ما ورث الله أهل ... البيت أهل الإحسان والإنعام

فهو خصم لكم إذا الظلم أكبر ... أوجه الظالمين يوم الخصام

أحفظتم ما جاءكم في ذوي ... الذمة من منعهم من الظّلام

ونسيتم لا بل تناسيتم ما ... ثبت الله في ذوي الأرحام

سوف تستوبئون شربكم الآجن ... والمرتع الحماد المسامي

وتعبـــون فـــي صحـــون مـــلاء | مـــن غـــرام مصفـــق بغـــرام
أنـــا ممـــا فعلتمـــوه بـــري | احـــوذي فـــي يقظتـــي ومنـــامـــي
تتحـاشــانــي التجـازر فـي اللحـظ | عيـــون مستشـــرفـــات مقـــامـــي
ربـــي الله والأميـــن نبيـــي | صفـــوة الله والـــوصـــي إمـــامـــي
ثـــم سبطـــا محمـــد تـــاليـــاه | وعلـــي وبـــاقـــر العلـــم حـــامـــي
والتقـــي الـــزكـــي جعفـــر الطيـــب | مـــأوى المعتـــر والمعتـــام
ثـم مـوسـى ثـم الـرضـا علـم الفضـل | الـــذي طـــال ســـائـــر الأعـــلام
والمصفـــى محمـــد بـــن علـــي | والمعـــرى مـــن كـــل ســـوء وذام
أبـــرزت منـــه رأفـــة الله بـــالنـــاس | لتـــرك الظـــلام بـــدر التمـــام
فـرع صـدق نمـى إلـى الـرتبـة العليـا | وفـــرع النبـــي لا شـــك نـــامـــي
فهـو مـاض علـى البـديهـة بـالفيصـل | مـــن رأي هبـــرزي همـــام
عـالـم بـالأمـور غـارت فلـم تنجـم | وهـــذا يكـــون بـــالأنجـــام
بـــالأمـــور التـــي تبيـــت تقـــاسيهـــا | علـــى حيـــن سكـــرة النـــوام
هـــؤلاء الأولـــى أقـــام بهـــم حجتـــه | ذو الجـــلال والإكـــرام
عصبـــة لســـت منكـــراً أننـــي | يفنـــى قعـــودي بحبهـــم وقيـــامـــي
هـــو خلفـــي وعـــن يمينـــي عـــن | ذات شمـــالـــي مـــرتـــب فـــامـــامـــي
فغـــريـــر غـــزال فـــاطمـــة الـــزهـــرا | غـــريـــر لـــو تعقلـــون فطـــامـــي
أيهـــا النـــاصـــب المصـــر عســـى أن | تنجلـــي هبـــوة وأنفـــك دامـــي
فـــي بنـــي هـــاشـــم وودهـــم صـــر | ت أراميـــك فـــي الـــذيـــن أرامـــي
وبهـــم فتنتـــي ولـــولاهـــم اقتـــدت | ولكـــن منيتـــي بسهـــامـــي

شافية أبي فراس في مدح أهل البيت (ع)

الـــديـــنُ مختـــرمٌ والحـــق مهتضـــم | وفـــيءُ آل رســـول الله مُقْتَسَـــمُ
والنـــاس عنـــدك لا نـــاسٌ فيحفظهـــم | ســـوم الـــرِّعـــاء ولا شـــاءٌ ولا نَعَـــمُ

إنّي أبيتُ قليل النوم أرّقني ... قلب تصارع فيه الهم والهممُ

وعزمةٌ لا ينام الليلَ صاحبُها ... إلا على ظفر في طيّه كرمُ

يصان مهري لأمرٍ لا أبوح به ... والدرع والرمحُ والصمصامةُ الخذمُ

وكل مائرة الضبعين مسرحُها ... رمثُ الجزيرة والخذراف والغنمُ

وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً ورأيهم رأيٌ إذا عزموا

يا للرِّجال أما لِلّه منتَصِفٌ ... من الطغاة ولا للدِّين منتقمُ

بنو عليٍّ رعايا في ديارهمُ ... والأمر تملكه النسوان والخدمُ

مُجلَّؤون فأصفى شربهم وشلٌ ... عند الورود وأوفى وردهم لممُ

فالأرض إلاّ على مُلاّكها سعةٌ ... والمالُ إلا على أربابه ديمُ

وما السعيد بها إلا الذي ظُلموا ... ولا الشقيُّ بها إلا الذي ظَلمُوا

للمتقين من الدنيا عواقبُها ... وإنْ تعجّل فيها الظالمُ الأثمُ

لا يُطغينَّ بني العباس ملكهمُ ... بنو عليٍّ مواليهم وإنْ رغمُوا

أتفخرون عليهم لا أباً لكم ... حتى كأنَّ رسول الله جدُّكمُ

ولا توازن يوماً بينكم شرفٌ ... ولا تساوت بكم في موطن قدمُ

ولا لكم مثلهم في المجد متصلٌ ... ولا لجدِّكم معشار جدهمُ

ولا لعرقكم من عرقهم شبهٌ ... ولا نثيلتُكُم من أمّهم أممُ

قام النبيُّ بها يوم الغدير لهم ... والله يشهد والأملاك والأُممُ

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تُنازعها الذُّؤبانُ والرَّخمُ

وصيِّرت بينهم شورى كأنّهم ... لا يعلمون ولاة الأمر أيّهمُ

تالله ما جهل الأقوام موضعها ... لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادعَّاها بنو العباس إرثهم ... وما لهم قَدمٌ فيها ولا قِدمُ

لا يُذكرون إذا ما معشر ذُكروا ... ولا يحكَّم في أمرٍ لهم حكمُ

ولا رآهُم أبو بكرٍ وصاحبه ... أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا

فهل هم مدَّعوها غير واجبةٍ ... أم هل أئِمَّتُهمُ في أخذها ظُلموا

أمّا عليٌّ فقد أدنى قرابتكم عند الولاية إن لم تُكفر النعمُ
أيُنكر الحبر عبد الله نعمته أبوكم أم عبيد الله أم قُثمُ
بئس الجزاءُ جزيتم في بني حسنٍ أباهم العلم الهادي وأمَّهُمُ
لا بيعةٌ ردعتكم عن دمائهم ولا يمينٌ ولا قربى ولا ذممُ
هلاَّ صفحتم عن الأسرى بلا سببٍ للصافحين ببدرٍ عن أسيركمُ
هلاَّ كففتم عن الديباج سوطكم وعن بنات رسول الله شتمكمُ
ما نُزِّهت لرسول الله مهجته عن السِّياط فهلاَّ نُزِّه الحرمُ
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكمُ
كم غدرةٍ لكم في الدين واضحةٍ وكم دم لرسول الله عندكمُ
أأنتم آلهُ فيما تَرَونَ وفي أظفاركم من بنيه الطاهرين دمُ
هيهات لا قرَّبت قُربى ولا نسبٌ يوماً إذا أقصت الأخلاقُ والشيمُ
كانت مودَّةُ سلمانٍ لهُ رحماً ولم يكن بين نوحٍ وابنه رحمُ
يا جاهداً في مساويهم يكتِّمها غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
ذاق الزُّبيري غبَّ الحنث وانكشفت عن ابن فاطمة الأقوالُ والتُّهمُ
باؤوا بقتل الرِّضا من بعد بيعته وأبصروا بعض يومٍ رشدهم وعموا
يا عُصبةً ما لقيت من بعدما سعدت ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لبئس ما لقيت منهم وإن بليت بجانب الطفِّ تلك الأعظمُ الرممُ
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا ولا الهُبيريِّ نجَّى الحلفُ والقسمُ
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمدوا فيه الوفاء ولا عن عمِّهم حلموا
أبلغ لديك بني العباس مألُكةً لا تدَّعوا ملكها ملاَّكها العجمُ
أيُّ المفاخر أضحت في دياركمُ وغيركم آمرٌ فيهنَّ محتكمُ
وهل يزيدكم في مفخرٍ علمٌ وفي الخلاف عليكم يخفقُ العلمُ
يا باعة الخمر كفُّوا عن مفاخِركُم لمعشرٍ بيعهم يوم الهياج دمُ

خلــوا الفخــار لعــلاَّميــن إن سُئلــوا يــوم الفخــار وعمَّــاليــن إن علمــوا

لا يغضبــــون لغيـــر الله إن غضبُـــوا ولا يضيعـــون حكـــم الله إن حكمـــوا

تُنشـــى التـــلاوةُ فـــي أبيـــاتهـــم أبـــداً وفـــي بيـــوتكـــم الأوتـــارُ والنغـــمُ

منكـــم عُلَّـــة أم منهـــم وكـــان لكـــم شيـــخ المغنِّيـــن إبـــراهيـــم أم لهـــمُ

أم مـــن تشـــادُ لـــه الألحـــانُ ســـائـــرةً عليهـــم ذو المعـــالـــي أم عليُّكـــمُ

إذا تلـــوا ســـورةً غنَّـــى خطيبكـــم قـــف بـــالـــديـــار التـــي لـــم يعفهـــا القـــدمُ

مـــا فـــي ديـــارهـــم للخمـــر معتصـــرٌ ولا بيـــوتهـــم للسُّـــوءِ معتصـــمُ

ولا تبيـــت لهـــم خنثـــى تنـــادمهـــم ولا يُـــرى لهـــم قـــردٌ لـــه حشَـــمُ

الحجـــر والبيـــت والأستـــار منـــزلهـــم وزمـــزمٌ والصفـــا والـــركـــن والحـــرمُ

وليـــس مـــن قســـمٍ فـــي الـــذِّكـــر نعـــرفـــه إلا وهـــم دون شـــكٍّ ذلـــك القســـمُ

صلّـــى الإلـــه عليهـــم كلمـــا سجعـــت ورقٌ، فهـــم للـــورى كهـــفٌ ومعتصـــمُ

* * *

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

مدح النبي (ص)

المولد النبوي

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

ألقيت القصيدة في جمعيّة الرابطة الأدبيّة في النجف الأشرف سنة ١٣٥٣ هـ.

وافـى بنعـتِ صفـاتـه القـرآنُ ... أنّـى يحيـط بـه فـم ولسـانُ

نطقـت بـه التـوراة قبـل وبشّـر الـ ... انجيـل فيـه وصـدّق الفـرقـان

سطعـت بغـرّةِ آدم أنـوارُه ... فسمـا لـه بيـن الملائـكِ شـان

ولـو ان نـوحـاً لـم يكـن متـوسلاً ... فيـه لأغـرقَ فُلكـه الطـوفـان

وبـه الكليـم دعـا ولـولا سـرّه ... مـا انسـاب مـن تلـك العصـا ثعبـان

صـدعـت بـه الرسـل الكـرام ودينـه ... جـاءت مبشـرةً بـه الأديـان

زينَـتْ بمـولـده البسيطـة بعـدمـا ... قـد كـان عـرش الله فيـه يـزان

فـي ليلـة مـلأ الـزمـان صبـاحهـا ... بسنـا فتـى فخـرت بـه الأزمـان

طـاشـت بـه أحـلام (قيصـر) خيفـة ... وارتـاع مـن دهَـش (انـوشـروان)

وتيقّنـوا أن ليـس يبقـى بعـدهـا ... ملـك لهـم فـي الأرض أو سلطـان

ولقـد تحقـق عـن محمـد عنـدهـم ... مـا قـالـه الـرهبـان والكهّـان

ما كاد يشرق في الجزيرة نوره ... حتى خمدن بفارس النيران
وتساقطت شرفات صرح مليكها ... وانشقّ مرتجّا به الأيوان
ما إن هوى عند الولادة ساجداً ... حتى هوت لوجوهها الأوثان
هو رحمة للعالمين وحبّه ... في الحشر من هول المعاد أمان
أن تكتسِ الأكوان حلّة زهوها ... فيه فقد خُلقتْ له الأكوان
ما مرَّ ذكر للنبيّين الأُلى ... إلا وذكر المصطفى عنوان
ما معجزاتهم التي سلفت سوى ... خبر ومعجزة العظيم عيان
هذا الكتاب فهل أتت في آية ... من مثله إنس الورى والجان
بالسيف أرسله ليرشد أُمة ... لم تهدها الآيات والبرهان
وجد الأنامَ على الضلالة عكّفاً ... وكرامة التوحيد ليس تصان
ورأى الورى في حيرة فبدا به ... نور الحقيقة فاهتدى الحيران
نشر التضامن بينها في دعوةٍ ... طويت بها الأحقاد والأضغان
ما رفَّ للتوحيد لولا شرعه ... علَمٌ ولا للعدل شِيدَ كيان
ومكارم الأخلاق كانت تشتكي ... نقصاً فتمَّ بأحمد النقصان
من ذا يحيط بكنهه من بعدما ... أثنى عليه بوحيه الرحمن
بأبي خلائقه التي في وصفها ... قد حارت الأوهام والأذهان
جازى اساءةَ قومه بتكرّم ... منه جميل الصفح والإحسان
وأغر توَّجه الجليل بعزةٍ ... فَعَلَتْ لعزٍّ جلاله التيجان[1]
لولا معاجزه وسيف وصيّه ... ما دانت الأبطال والأقران
كان المعين له بكل كريهة ... نكصت بها الأنصار والأعوان
صلّى الإله عليهما ما أشرقت ... شمس ولاح بأفقه كيوان[2]

* * *

(١) فعلت: من العلو.
(٢) كيوان: نجمٌ في السماء.

ولادة خير الورى

المرحوم الشيخ سلمان الخاقاني

المولود سنة ١٣٣٢ هـ

ليلة شعَّت على الكون سناءا ... إذ بها نورٌ من الله تراءى

ليلةٌ أنوارها قد سطعتْ ... فأعادت ظلمة الليل ضياءا

ليلة ما خلق الله لها ... من قديم الدهر حقّاً نظراءا

ليلة قامت بها آمنةٌ ... عن وليد ملأ الكون بهاءا

يا لها من ليلةٍ شعَّ بها ... كوكبُ الهادي ضياءً وسناءا

يا لها من ليلةٍ في فجرها ... سجّل الله على الخلقِ الولاءا

وَلَدتْ أحمد فيها آمنٌ ... مظهر القدس علواً وارتقاءا

ولدتْ آمنة خير الورى ... من به فاخرت الأرضُ السماءا

أحمدُ المختار قد جاءَ ومَنْ ... ملأ الكون وداداً واضاءا

طلعت من كلِّ أفق شمسُهُ ... تكسف الشمس وتعلوها سناءا

هو نورُ الله في الأرض التي ... هي لولا نوره كانت هباءا

فإلى آمنة البشرى فقد ... أحرزتْ فيه فخاراً وعلاءا

ولدتْ أحسن مَنْ يمشي على ... هذه الأرض ومَنْ بالعزِّ جاءا

ملءُ برديه عفاف وهنا ... ملأ الكون عفافاً وحياءا

علّمت راحتُه كفَّ الحيا ... فاستعارت بعضها العرب سخاءا

أينما سار سرى نور الهدى ... والهدى يتبع في السير ذُكاءا(١)

---

(١) ذُكاء: من أسماء الشمس.

فكأنَّ الأرضَ أنواراً ترى ... إذْ به أنوار طه تتراءى

وكأنّ الدهرَ أضحى روضة ... تملأ الكون نضاراً ورواءا

كم له من آيةٍ ناطقةٍ ... تُسمِعُ الصمَّ إلى الحق نداءا

يا ظلام الدهر بُعداً إنها ... ليلة تمحو عن الكون البغاءا

وجيوش الشرك يكفيك بها ... جحفل الدين وقد سدَّ الفضاءا

ولواء العدل بشراك فقد ... نشر الرحمن للنصرِ لواءا

قلْ لأحجارٍ تولّى نجمها ... ولأعرابٍ أطاعتها غباءا

وُلِدَ الحقُّ فخرّي سُجّداً ... واعقدي أيتها العربُ اللواءا

جاءكِ الحقُّ فهبّي طاعةً ... تبلغي فيها إلى الأوج علاءا

آمني في مأمنِ الرسلِ ولا ... تركبي الغيَّ عناداً ومراءا

حسبك ما وأدتْ كفّاكِ مِنْ ... أبرياء ملأوا منها الثراءا

حسبك ما فعل الجهل فقد ... بلغَ السيلُ إلى الجهل الزباءا

فتناسي كلّ ما كان ولا ... تلبسي الحقَّ من الحقِّ غطاءا

وانصري شرعة طه إنها ... شرعة تغنيك نجداً أو ثراءا

حرّري الكونَ من الظلم ولا ... تتركي في الأرض طرّاً جهلاءا

أنتِ في ذمةِ طه فاصدعي ... ثم لا تخشي من الدهر اعتداءا

وأعيدي نارَ «ساسان» على ... قومها الفرس بكاءً وعَزاءا

وأخبريهم أن هذي مكة ... كعبة الرشد فحجّوا سعداءا

وجهوا نحو هداها أوجهاً ... تستمدُّ الحقّ صبحاً ومساءا

واسمعوا هاتفها: حيّ على ... دعوة الحقّ فُرادى وثُناءا

هذه شرعة طه فاعرفوا ... شرعة الله ولبّوها سواءا

والبسي تاجاً لكسرى واسكني ... قصره الشامخَ في الكون بناءا

واقطعي الهند إلى الصين ولا ... ترهبي الدهرَ ولا تخشي عداءا

ثم عودي نحو (روما) وانظري ... ساسةً للظلم أضحتْ أُمراءا

وانظــري (قيصــر) فــي اقبــالــه ... أتخــذ الخلــق عبيــداً وإمــاءا
هــو فــي غمــرة ملــك ســابــحٍ ... لابــسٍ مــن نشــوةِ الملــك رداءا
عــزّ فيــه سطــوة الحــق التــي ... هــي لــولا (أحمــد) كــانــت خفــاءا
حــاربيــه، حــاربــي سلطــانــه ... واتــركــي سلطــانــه الحمــر هبــاءا
علّميهــم كيــف تعلــو عصبــة ... اتخــذت مــن كِلْمــة العــدل لــواءا
وإلــى الأحبــاش قــودي جحفــلاً ... حَفّــهُ النصــرُ أمــامــاً وورواءا
ذكّــريهــم وقعــةَ الفيــل ومــا ... ذاقــه الجيــش مــع الحتــفِ جــلاءا
ذكّــري (ابــرهــةً) مــا فعلــتْ ... ليلــة الميــلاد فيــه مُــذْ تــراءى
قــد أتــى مكــةَ يحــدو جيشــه ... والمنــايــا نحــوهــا تــزجــي الحــداءا
قــادَ أفيــالاً وجيشــاً نحــوهــا ... وأتــى يســرع فــي السيــر عنــاءا
يــا أبــا القــاســم هــذي ليلــة ... شــعَّ فيهــا الكــون نــوراً واستضــاءا
هــي لــولا نــورك الــزاهــي لمــا ... اكسبــتْ أنــوارهــا الكــون بهــاءا

* * *

بدر الهدى

الشيخ علي البازي

المولود سنة ١٣٠٥ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٦٥ هـ.

أبــدر الهــدى أم وجهــه قــد تشعشعــا ... وكــانــت لــه أبــراجُ مكــة مطلعــا
كســى الأرض ضــوءاً وابتهــاجــاً ورونقــاً ... وعــرف شــذاهــا فــي فضــاهــا تضــوّعــا
بــدا وبــه شمــس الحقيقــة أشــرقــت ... وغيهــب غــيِّ المشــركيــن تقشّعــا
تجلّــى بــإكليــل المليــك متــوّجــاً ... وإكليلــه بــالنصــرِ كــان مــرصّعــا

هو الرحمة العظمى إلى الخلقِ أُرسِلتْ يفـوز بمـا يـرجـو بـه مـن تـذرّعـا

إلـى الثقليـن الإنـس والجـن قـد أتـى يبلّـغ أحكـام المهيمـنِ أجمعـا

بـراهُ تعـالـى الله مـن خيـرةِ الـورى لـه وارتضـاه شـافعـاً ومشفّعـا

نبـيٌ رقـى أوج السمـاوات وارتقـى إلـى رتبـة كـانـت أجـلَّ وأرفعـا

نبـي عليـه سلّـم الـوحـش طـائعـاً وذلـك أجلـى معجـزٍ للـذي وعـى

وبـالشجـر البـالـي استظـلَّ ظهيـرة فـأورقَ تكـريمـاً لـه ثـم أينعـا

وأُسـرِيَ للبيـتِ القصـيِّ بشخصـه مـن البيـت ليـلاً بـالجـلال مُشيّعـا

يبشّـر بـالتـوحيـد والـوحـدة التـي لهـا انقـادت الأعـراب والعجـم خُضّعـا

بيمنـاه تقـديسـاً لقـد سبـح الحصـى وبـدر السمـاء انشـق لمـا لـه دعـا

تغيّبـه فـي الغـار عـن أعيـن الهـدى بـه نطـق الفـرقـان كيـف تمنّعـا

تُظللـهُ أنـى يكـون غمـامـةٌ وتقلـع حيـث الـركـب سـار وأقلعـا

بخـاتمهـا الـرسـل الميـاميـن بُشّـرتْ وإذ ذاك نـورٌ كـان فـي الغيـبِ مـودعـا

فـلاسفـة الكهّـان بـاتـت تهـابـه وإيـوان كسـرى منـه رُعبـاً تصـدّعـا

وقـد سقطـتْ مـن شـاهـقٍ شرفـاتـه وأحسبهـا خمسـاً وخمسـاً وأربعـا

كمـا خمـدت نـار المجـوس بفـارسٍ ولـم يبـقَ فيهـا للتعبّـدِ مطمعـا

بيـومٍ بـه غـاضـتْ بحيـرة «سـاوةٍ» وغُيِّـضَ مـا منهـا قـديمـاً تفـرّعـا

وفـاض بـه (وادي السمـاوة) منـذراً بميـلاده مَـنْ للضـلال تطـوّعـا

كـرامـاتـه جـاز التـواتـر حـدّهـا فها هي تحكي الشهب في الأرض طلّعا

تقمّـص بـالتقـديـس قبـل فصـالـه وفـي المعجـزات الخـارقـات تـدرّعـا

تـربّـى بحجـر الطـاهـريـن مطهـراً وقـام بعـبء الـديـن يـوم تـرعـرعـا

وأيّـده بـالـروح جبـريـل ربّـهُ لينهـضَ بـالتبليـغ فيهـم ويصـدعـا

فَهـدَّ حصـون المشـركيـن وليثهـا بسطـوتـه كـاس الحمـام تجـرّعـا

وحطّـم أصنـام الطغـاة لأنهـا لهـا ولهـم لـم تُجـدِ نفعـاً فتنفعـا

وهـدّم أركـان الضـلالـة منهُـمُ ولـولاه ركـن مـا هنـاك تضعضعـا

وقــاد قــريشــاً والملــوك أذلّــة ... لتعبــد ربــاً بــالجــلال تــرفّعــا
وألّــفَ مــا بيــن القلــوب مــودّةً ... وفــرّقَ مــن شمــل العــدى مــا تجمّعــا
أقــامَ طــريقــاً مستقيمــاً لــرشــدهــا ... وللــديــن والنهــج القــويــم لهــا دعــا
فصــدّقــه فيمــا ادّعــاه وصيّــهُ ... علــيٌّ فــاعظــم بــالــرسـول ومــا ادّعــى
وفــاداه فــي ليــل المبيــت بنفســه ... مــن الخصــم إذْ لــم يَبْــقَ للقــوس منزعــا
وأدّى عــن الهــادي «بــراءة» للعــدى ... ولــم يــكُ رعــديــد الفــؤاد مُــرَوّعــا
مــواقفــه الجلّــى ببــدرٍ وخيبــرٍ ... وأُحــدٍ أصــارتــه الكمــي السميــدعــا[1]
ويــوم حنيــن فيــه والخنــدق انتهــتْ ... مقــاومــة الأقــران لمــا لهــا سعــى
قبــائــل يــوم الفتــح حيــن تجمّعــتْ ... بصــارمــه مجمــوعهــا قــد تــوزّعــا
فــأولاه طــه يــوم «خــمّ» ولايــة ... وصيّــره المختــار للخلــقِ مفــزعــا
وقــال لهــم بعــدي علــي إمــامكــم ... ومــولاكــم طــرّاً ونــادى وأسمعــا
وكــان رســول الله يــرعــاه دائمــاً ... لــذلــك لــلإســلام مــن بعــده رعــى

* * *

شعلةٌ من النور

الشيخ محمد أمين زين الدين

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

أرج مــن الــزهــر المنــدّى ... قــد ضــوّعَ الآفــاق نــدّا
وعــلا علــى الــوادي ضيــاء ... مــن قــرارتــه تبــدّى
قبــسٌ مــن النــور استطــال ... فشــعَّ فــي الأجيــالِ وَقــدا
مــن بيــت هــاشــم والجــواهــر ... مــن معــادنهــا تبــدّى

---

(١) السميدع: السيد ذو الأخلاق الفاضلة، والكمي: الشجاع.

حيـث المفـاخـر ليـس تحصـى　　والفضـائـل لـن تُعـدّا

*　*　*

مـاذا بمكـة فهـي تـزهـو　　منظـراً وتميـسُ قـدّا
مـن زلـزلَ الأصنـام عـن　　أنصـابهـا قسـراً وأردى
نبـأٌ يُجـلُّ مقـامـه　　عـن أنْ يعـرّفَ أو يحـدّا
نبـأ لـه قلـب الجـزيـرةِ　　كـاد أن ينقـدَّ قـدّا

*　*　*

يـا ليلـة الميـلاد والمجـد　　المـؤثـل منـك يبـدى
يـا غـرّة التـاريـخ يشـرق　　نـورهـا فـي الكـون سعـدا
لـك منّـة لسنـا نـوّفـي　　حقّهـا شكـراً وحمـدا
ألبسـتِ هـذا الكـون ثـوبـاً　　للمحـاسـن مستجـدّا
وبنيـتِ مجـد العـرب بعـد　　أن انطـوى زمنـاً وأكـدى[1]

*　*　*

بطحـاءَ مكـة فـاخـري　　شهـب السمـا شـرفـاً ومجـدا
بشـراك يـا مهـد النبـوة　　قـد سعـدت اليـوم جـدّا
وطـويـت عهـداً للشقـا　　فـاستقبلـي للسعـد عهـدا
واستقبلـي الآمـال بـاسمـة　　فقـد أمَّتْـكِ وفـدا
عقـدت علـى مهـد الـوليـد　　رواقهـا (كلفـاً ووجـدا)
وتـوسمـت فـي الطفـل أن　　ستنـال فـي مسعـاه قصـدا
ومحمّـد يستقبـل الـوفّـاد　　تكـريمـاً ووعـدا

---

(١) أكدى: افتقر بعد أن كان غنياً.

بـــادي البشـــاشـــة قـــد تلفّـــعَ مـــــن جـــــلال الله بـــــردا

* * *

«عهد النبوّة»

عهـــدَ النبـــوة طبـــتَ عهـــدا لبســـت بـــكَ الأيـــامُ عِقْـــدا

وبنـــــورك استهـــدت قلـــوبٌ فـــي عمـــايتهـــا تـــردّى

والــــدهـــــر ان دام الفخـــــار فمـــن عـــلاك قـــد استمـــدّا

حيـــث الجـــزيـــرة والضـــلال يعمّهـــا سهـــلاً ونجـــدا

ونـــواقـــصُ العـــادات قـــدْ ضَـــربـــتْ علـــى الأخـــلاقِ ســـدّا

والظلـــم عـــمَّ فـــلا تـــرى إلا ظلـــومـــاً مستبـــدّا

فـــاستـــأصلـــتْ حتـــى البنيـــنَ بظلمهـــا قتـــلاً ووأدا

فتفننـــتْ فـــي الجهـــل حتـــى ألّهـــتْ «نَسْـــراً» و «ودّا»[1]

سيـــلٌ مـــن الأوهـــام قـــدْ غمـــرَ العقـــولَ وســـال مـــدّا

* * *

وإذا بـــأحمـــدَ يمـــلأ الـ أسمـــاعَ ايضـــاحـــاً ورشـــدا

وإذا بـــه يتعـــرّض الـ أوهـــام تحليـــلاً ونقـــدا

فـــردٌ يقـــودُ إلـــى الكفـــاح مـــن الحفـــاظ المـــرِّ جنـــدا

متـــدرعـــاً بـــالصبـــر درعـــاً مـــرهفـــاً للعـــز حـــدّا

وأقـــام يهتـــفُ بـــالجمـــوع فـــلا تعـــي للقـــولِ ردّا

عنـــدتْ عـــن الحـــق الصـــريـــح وأعلنـــتْ كفـــراً ولحـــدا

وأبـــتْ لهـــا الأهـــواء إلا أن تضـــلَّ الحـــق عَمـــدا

* * *

---

(١) نسر وودّ: اسمان لصنمين.

يـــا منقـــذ الإســـلام قـــد | أوريـــت لـــلإســـلام زنـــدا
جهلـــت قـــريـــش فمـــا دعـــتْ | لـــك بينهـــا رحمـــاً وودّا
ورمتـــكَ بـــالأحقـــاد حيـــثُ | استهـــدفتـــك أذى وطـــردا
فبعيـــنِ رب البيـــت مـــا | قـــاسيتَـــهُ فـــي الله جهـــدا
وبعيـــن رب البيـــت تنـ | أى عـــن جـــوار البيـــت بُعـــدا
جهلـــتْ بـــأن البيـــت يُثْكَـــلُ | حيـــن تبعـــد عنـــه صـــدّا
فـــرحلـــت ميمـــون النقيبـــة | منجـــزاً الله وعـــدا

* * *

«إلى المدينة»

يـــا قبّـــةَ الإســـلام خلـــدا | (جـــدّي فـــإن الـــدهـــرَ جـــدّا)
هـــذا محمّـــد يقطـــع الآكـــام | تعـــريســـاً ووخـــدا[1]
وأتـــاك والشـــرف الـــرفيـــع | يسيـــر فـــي مســـراه حَشـــدا
فـــاستقبليـــه وارفعـــي | بـــذُراكِ لـــلإســـلام بنـــدا
لَبّيـــتِ دعـــوتـــه فكنـــتِ | لسيـــفِ دعـــوتـــه فِـــرنـــدا[2]
فتقـــدّمـــي للـــذبّ عـــن | إســـلامـــه شيبـــاً ومـــردا
ولتضـــرعـــي الأمـــم الـــرهيبـــة | للثـــرى وجهـــاً وخـــدّا

* * *

هـــذي قـــريـــشٌ أقبلـــت | لتفـــلَّ مـــن عليـــاكَ حـــدّا
فتجمّعـــي لتقـــاتلـــي | مـــن جهلهـــا خصمـــاً ألـــدّا

---

(١) الآكام: جمع الأكمة وهو التلّ أو الموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.
والتعريس: النزول من السفر للاستراحة.

(٢) الفِرند: جوهر السيف ووشيه، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل، أو شبه الغبار.

واستنهضـــــي للـــــزحـــفِ | غلبـــاً مـــن جنـــود الله أُســـدا
تبـــدو وقـــائـدهـــا الأميـــن | يشـــدّهـــا للحـــرب شـــدّا
يقفـــو بهـــا سنـــن الهـــدى | ويـــدلّهـــا الـــرأي الأســـدّا

* * *

وأتـــتْ قـــريـــش تملـــؤ | الآكـــام ابـــراقـــاً ورعـــدا
زحفـــتْ بـــأفئـــدةٍ تكـــاد | تفـــور بـــالأضغـــان حقـــدا
وكـــواذب الأحـــلام تـــأمـــل | أن تعيـــدَ الحـــرَّ عبـــدا
فحبـــتْ لهـــا أبطـــال يثـــرب | كـــالهضـــاب الشـــمَ ســـدا
تستهـــدف الألبـــاب طعنـــاً | والطُـــلا ضـــربـــاً وحصـــدا[1]
فـــاســـأل قـــريشـــاً مـــا الـــذي | شهـــدت بـــه بـــدراً وأُحـــدا
عـــرفـــت نتيجـــة جهلهـــا | فتنكّـــدتْ صـــدراً ووردا
مَـــنْ حـــاربَ الأقـــدار كـــان | لحتفـــهِ يسعـــى مُجـــدّا

* * *

عطر النبوّة

الشيخ علي الصغير

المولود سنة ١٣٣٣ هـ

نظمت القصيدة عام ١٣٧٤ هـ

وحـــيُ النبـــوة إنجيـــلٌ وفـــرقـــانُ | ومعجـز الـدهـر فـي يمنـاك قـرآنُ
وطفـت روحـاً علـى الـدنيـا فخـامـرهـا | عطـر النبـوة يهفـو وهـو نشـوانُ

(١) الطُلا: الرقاب مفردها طلاة.

وبسمـــة مـــن سمـــاءِ القـــدس لامعـــة ... زهـتْ مع الفجـر حيث الفجـر جـذلانُ
وبسمـــة مـــن ريـــاض الخلـــد عـــابقـــة ... مـــن النعيـــم بهـــا روحٌ وريحـــانُ
وقبســـةٌ مـــن شعـــاع الـــوحـــي مسـرجـة ... بمكـــة ولهـــا فـــي الطـــورِ نيـــرانُ
ونغمـــةٌ تطـــرب الـــدنيـــا لـــرقّتهـــا ... فـــالغـــربُ والشـــرقُ اسمـــاعٌ وآذانُ
وخمـــرة تسكـــر الأرواح طيّبـــة ... فـــالأنبيـــاء لكـــأس الـــوحـــي نـــدمـــانُ

❊ ❊ ❊

وُلِـدتَ فـالأفْـق مـوّاجُ السنـا طـربـاً ... لمـا بـزغـت ووجـه الأرض مـزدانُ
تقـول هـذي السمـا لـلأرض أي رؤى ... ففيــك يعمــرُ بـــالألطـــاف ميـــدانُ
كـــأن رملـــك بحـــرٌ والنجـــومُ هـــوتْ ... غَـرقـى بـه وشعـاع النـور طـوفـانُ
تعـوم فـي قعـرهِ الأفـلاك سـابحـةً ... وثـارَ فيـه مـن الألطـافِ بـركـانُ
كـأنهـا سفـنٌ فـي المـاءِ عـائمـةٌ ... والبـدر فـوقَ خضـمّ البحـر ربّـانُ
مينـاؤهـا مكـة والخلـدُ شـاطِئُهـا ... وأحمـد فـي يـديـه الـذكـر رضـوانُ
يـا مـولـدَ النـور والألطـاف تغمـره ... فكـل شـيءٍ بفضـل الـوحـي فتّـانُ
فللمـلائـك تسبيـح قـد ازدلفـت ... علـى ربـاه وللتهليـل ألحـانُ
قُـدسـتَ سـرّاً بهـذا الكـون مستتـراً ... وآدم قبـل بـثّ الـروح جثمـانُ
سـرٌّ تُحـسُّ بهـا الأرواح مـذعنـة ... لـه وللعقـل تصـديـقٌ وأذعـانُ
سـرٌّ بـه عقـل «أفـلاطـون» ملتمسـاً ... منـه الهـدى وبـه قـد فـاه لقمـانُ
وللنبـوة أسـرارٌ مقـدّسـة ... يهيـم فيهـنَّ أحبـارٌ ورهبـانُ
تعنـو فـلاسفـة الـدنيـا لغـامضهـا ... حتـى كـأن اكتشـاف السـرّ كتمـانُ
فـإنهـا لـوجـود الله بـرهـانُ ... وأنهـا لنظـام الكـون ميـزانُ
هـذي النبـوّاتُ ألـواحٌ مقـدّسـة ... وأنـتَ فـي الصفحـات الغـرّ عنـوانُ
وجـذوة يستنيـرُ العقـل فـي قبـسٍ ... منهـا إذا ضـلَّ رشـداً وهـو حيـرانُ
وشعلـةٌ مـن شعـاع الـوحـي مـوقـدة ... فيهـا تُنَـوَّرُ البـابُ واذهـانُ
تكـاد تُـوقَـدُ مـن زيتـونـة شـرفـتْ ... فمـن سنـاهـا لنـا نـورٌ وإيمـانُ

مصباحُها المصطفى الهادي وإن لها ... ذبالة بعليّ الطهر تزدانْ[1]
هذا نبي له من ربّه شانُ ... وذا وصيّ له من دينه شانْ
وذاك قرآنه للحق معجزة ... ونهجُ هذا لنهج الحقّ قرآن

* * *

هذي النبوات سِفْرٌ خالدٌ ولها ... رسالةٌ دونها ملك وسلطانُ
تبني الملوك وجيش الظلم يسعدها ... عرشاً ويهدمها في الوحي انسانُ
ويهزأُ الوحي فيها إذْ يجيء بها ... عصا فقيل لها في الرعب ثعبانْ
وتسخرُ النار ممنْ أضرموا لهباً ... منها فتصبح برداً وهي نيرانْ
ويضحك السيف لما أن يقابله ... جرّيد نخلِ فيثني وهو غضبانْ
تبارك الفتح في الدنيا يشيّده ... دينٌ ويبعثه في الكون تيجانُ
يا قوّةً ويداً للغيبِ تبعثها ... هَوَتْ لمجدك رغم الأنف تيجانُ
فأنتَ روح لعيسى جلَّ خالقه ... ومَنْ تكلُّمُهُ في المهدِ تبيانُ
وأنت من مريم العذراء عفّتها ... ومن قداستها في الطهر برهانُ
وأنت من أحمد فرقان حكمته ... ومن جنان عليّ الطهر إيمانُ
هذي الرسالات للتوحيد مُنزَلَةٌ ... لا للتفرّق فَاسْأَلْ مَنْ بها دانوا
وفكرةٌ لنظام الكون صالحةٌ ... فيها تحرَّر أجيالٌ وأزمانُ
ونيّة الخير حيث الكون يملَؤهُ ... شرٌّ ويرهقُهُ جورٌ وطغيانُ
ووحدة لبني الإنسان رابطة ... إن فرّقته حزازاتٌ وأضغانُ
مَنْ فرّق الناس حيث الناس اخوانُ ... لولا السياسة ما كانوا كما كانوا
سل مَعْهُمُ أنبياء الوحي باعثهم ... أهل تُشرّع للتفريق أديانُ
توراة موسى وإنجيل المسيح هما ... وسفر أحمد للتوحيد عنوانُ

* * *

(١) الذُّبالة: الفتيلة.

عفـواً رسـول الهـدى والـوحـي معـذرة إذا كبـا عـن جـواد الشعـر حسّـانُ

أجـلّ قـدسـك والأمـلاك تحـرسـه مـن أن يـدنّسـه للشعـر شيطـانُ

مـا قيمـة الشعـر أوزانـاً مـرتلـة وفيـك رتّـل انجيـلٌ وفـرقـانُ

عفـواً إذا ازدحمـتْ للشعـر أوزانُ فمـنْ ولاك لهـا فـي القلـب ديـوانُ

كفـاك أن الهـوى فـي الـروح قـافيـةٌ وإنَّ قلبـي مقـاطيـعٌ وأوزانُ

وإنهـا مـن نشيـد القلـب وَقّعهـا قلبـي فـاصغـتْ لهـا فـي الحفـلِ آذانُ

عـواطـفٌ مِـنْ ولاءٍ كنـتُ أكتمهـا بيـن الضلـوع فثـارتْ وهـي بـركـانُ

فـإن تكـن وهـي مثـل النـار مـوقـدة فـإنهـا وهـي مثـل السيـلِ طـوفـانُ

يـا قـائـد الثـورة الكبـرى ومـوريهـا شـرارةً ولهـا فـي الضـربِ نيـرانُ

علّمـت أبطـالـك الفـرسـان خطتَهـم فقُـدِّسـتْ لـك أبطـالٌ وفـرسـانُ

وجئـت يـومـاً بمـا لا يحلمـون بـه فـالشـرقُ سـاحتهـم والغـربُ ميـدانُ

جيشٌ مـن الحـق بـالإخـلاص مـدّرعٌ لـه المـلائـك يـوم الـروع أعـوانُ

فتـاجُ كسـرى بيـوم الفتـح تـاجُهُـمُ وصـدرُ إيـوانـه للعُـربِ ديـوانُ

يـا بـاعـثَ الـوعـي والأجيـال مظلمـة والنـاسُ مـاج لهـا فـي الجهـل طغيـانُ

بحيـث ضـايقهـا فـي السفـح بهتـانُ وحيـث فـاضـتْ لهـا فـي الشرّ وديـانُ

والجـاهليـة عـاداتٌ مـذممـةٌ إذ العبـادة أصنـامٌ وأوثـانُ

والناسُ في الجهل فوضى لا نظام لهم فـلا شعـورٌ ولا عقـلٌ ووجـدانُ

وليـس يـربطهـم ديـنٌ ولا خُلـقٌ إلا بمـا قـالَ عـرّافٌ وكهّـانُ

عقيـدة قـدّستهـا البيـد غطـرسـةً وأنفـسٌ ملـؤهـا حقـدٌ وأضغـانُ

ولُحْـتَ فـي أُفُـقِ الصحـراءِ فـانبعثـتْ مـن بطـنِ مكـةَ للتـوحيـد ألحـانُ

* * *

أعـزْ علـيَّ أبـا الـزهـراء منقـذنـا أن تستثيـرك لـلإسـلام أحـزانُ

إن كنـت تشكـو أبـا جهـل فـإنَ هنـا للـديـن ألـفُ أبـي جهـل بـه خـانـوا

مـا الـديـن إلا مـرايـا بيـن طـائفـةٍ ... وفيـــه تُعــرضُ أشكـــالٌ وألـــوانُ
بــأن تشـاهـد أوضـاعـاً بهـا لعبـتْ ... دور الشقـا ملـؤهـا بـؤُسٌ وأشجـانُ
وإنَّ صفحـة وجـه الحـق شـوّهها ... قـومٌ هـمُ لجمـوع الشـرك أعـوانُ
وإن سيـلاً غـريبـاً فـي مبـادئـه ... منـا بـه جُـرفَـتْ شِيـبٌ وشبّـانُ
وشـوّهَ الـديـن قـوم حيـث عـاثَ بهـم ... مـن سـاسـة الغـرب فـرعـون وهـامـانُ
أشكـو إليـك دعـايـات مظللـةً ... عـن الهـدى ملـؤهـا زورٌ وبهتـانُ
(لـو يعلـم الجمعُ ممَنْ ضمَّ مجلسنا) ... معنـى الـرسـالـةِ مـا ذلّـوا ولا هـانـوا
وإنهـا المُثُـلُ العليـا فلـو دُرِسَـتْ ... مـا اغتـرَّ فـي شبهـات الشـك إنسـانُ
يقـال رجعيـة فيهـا وقـد كـذبـوا ... إنَّ الـرسـالـة وحـيٌ وهـي قـرآنُ
وخيـرُ مـدرسـة للنشءِ بيـن عُلـى ... صفـوفهـا يلتقـي ديـنٌ وعـرفـانُ
حـريـة الفكـر والتجـديـد قـد مَثُـلا ... بهـا وللفكـر فـي القـرآن ميـدانُ

* * *

يوم المبعث النبوي

الشيخ عبد المهدي مطر

المولود سنة ١٣١٨ هـ

لمـن الفتـوح شحـذنَ كـلَّ مهنـدِ ... وهـزنَ عسّـال القنـا المتقصّـدِ
ولمـن عُقِـدنَ مـن البنـود بخـافـقٍ ... ولمـن عـركـنَ مـن الجيـادِ بـأجـرد[١]
مـا الأرض إلاّ قبضتـان (فقيصـر) ... بيـدٍ يـدحـرجهـا و «كسـرى» فـي يـدِ
نطحـتْ عـروشهُـم السحـاب فثلّهـا ... لـلأرض يـوم المجـد يـوم محمـدِ

(١) الأجرد: السبّاق من الخيل.

وتطاولت هي والكواكب أُمة ... كانت تسكع في الظلام المربدِ
ومشى الطموح بها فشامَتْ خيلها ... ماءً بأندلسٍ فقيل لها ردي
زحفت بلمّاع الجواشن زاخر ... بالفاتحين عزيمة ومهندِ[1]
فإذا عروس الغرب تفرش خدّها ... ذلاً وتبسط راحةَ المستعبدِ
دوّى بها التكبير حتى أوقرت ... أذن الكنيسةِ في أذان المسجدِ
حشدوا ميادين القتال ففاخرتْ ... منهم بشيخٍ يستثير وأمردِ
ويجابهون الموت أما أرعدتْ ... ساحاته بفرائص لم ترعدِ
شكوى أبا الزهرا إليك وإنها ... شكوى تفورُ لها قوى المتجلّدِ
قد كان حلمي في يدي عن بثّها ... فطغتْ على حلمي فأفلتَ من يدي
ومشى بأمتك التآكل فارتمت ... ما بين لفحةِ حاطبٍ أو موقدِ
فالحكم مسنون الشفار كأنما ... نُحِتَتْ قلوبُ رعاتِه من جلمدِ
نزعت عن العاني الضعيف حنانها ... وهوَتْ لأقدام القوي الآبدِ[2]
مستكثرين على الضعيف حياته ... منكودة أن لا تعود لأنكدِ
يا حبذا يوم يطول حسابهم ... فيه فتخسأ عزّة المتمرّدِ
ويرى الذين استنفذت نعماؤهم ... كدَّ الضعيف مغبّةَ المستنفدِ
ويرى القساة الشامخات أنوفهم ... طيشاً بأن الدرب غير معبّدِ
مَنْ سامَ ألف يدٍ لغير مؤملٍ ... تُجبى وألف مؤمل صفر اليدِ
تربت يدُ المتزعمين فإنها ... صفرٌ إذا كيلَ الثناء لسيدِ
وكفى الرؤوس المائلات بعجبها ... إن الرؤوس خليّةٌ من سؤددِ
المترفون ولم تُغبّرْ منهم ... سوح القتال بوجه قرمٍ أصيدِ
أين المقاعد غرهم وكأنهم ... لم يخلقوا أبداً لغيرِ المقعدِ
وابن البلاد يُزَجُّ في لهواتها ... من خير جندٍ للبلاد مجنّدِ

---

(١) الجواشن: الدروع ومفردها الجوشن.
(٢) الآبد: الوحش.

صاغوا لرجليه القيود فهل ترى ... ساق البلاد بهن غير مقيّدِ

* * *

أنوار أم القرى

السيد علي نقي اللكهنوي
المولود سنة ١٣٢٥ هـ

نظمت القصيدة وألقيت يوم ٢٧ رجب من عام ١٣٤٦ هـ.

شمس أزاحَ ظلام القلب ذكراها ... ونوّر المقلة العمياء مرآها

بدتْ بأمّ القرى أنوار طلعتها ... من بعد أن كان ليل الشرك يغشاها

وإن يكن حرم الرحمن مطلعها ... فالدهر أشرق طرّاً من محيّاها

فيا لأفقٍ سمتْ أرجاؤها شرفاً ... ذرى السما إذ نهار الحق جلّاها

وما سمعت بشمسٍ قبل قد طلعتْ ... فوق الحراء فجلّى الدهر سيماها[1]

شاعت أشعتها في الناس فانقشعتْ ... غيوم جهلٍ تُغَشّي الأفق ظلماها

وقبل ذلك كان الدين مختفياً ... والجاهلية قد شاعت رزاياها

والناس في فتنٍ أضحت تصفّدهم ... في قيدها فغدوا طرّاً أُساراها

يضحون في عَمَهٍ يمسون في سَفَهٍ ... مقارفين من الآثام أرداها

ولم تزلْ هكذا الأعراب عابدة ... أوثانها فهي ملجاها ومأواها

حتى تألّق نور الحق فازدهرتْ ... به الأقاليم أدناها وأقصاها

وماج من وسط البطحاء ملتطم ... سقى ظماء الهدى طراً وأرواها

أسعد بفرحة أهل الدين قاطبةً ... بيومهم ذا فطوباهم وبشراها

دارت كؤوس حساها كل ذي ورع ... إذا انتشى ليس يصحو من حميّاها

---

(١) الحراء: الساحة.

خمـرٌ إذا أثّـرتْ فـي القلـب سَـوْرَتُهـا تفضـي إلـى جنـة المـأوى سكـاراهـا[1]

هـــذا محمـــد الـــزاكـــي بمبعثـــه جنـاتُ عَـدنِ الهـدى قـد فـاح ريّـاهـا

فكـم صـريـع مهـاوي الشـرك أنقـذَهُ وكـم حيـارى فيـافـي الجهـل أنجـاهـا

وأنفـسٌ قـد أمـاتتهـا ضـلالتهـا بنفـح روح الهـدى والعلـم أحيـاهـا

جمّـتْ منـاقبـه جلّـتْ مـراتبـه حـوى مَـدائـحَ لا تحصـى مـزايـاهـا

أوصـافـه حـارَ لـبُّ الـواصفيـن بهـا ومجـده أعجـز الـدنيـا وأعيـاهـا

وأنـه آيـة تـزهـو مظـاهـرهـا وحـارَ لـبُّ الـورى فـي كُنْـهِ معنـاهـا

أسـرى بـه الله ليـلاً نحـو مسجـده الأ قصـى فنـال مـن العليـاء أقصـاهـا

وقـد دنـا فتـدلّـى نحـو خـالقـه لمـا أراهُ مـن الآيـات كبـراهـا

آتـاهُ مـن سـور القـرآن معجـزةً حَـوتْ معـانـيَ أعيتهـم خبـايـاهـا

كلّـتْ بهـا ألسـنٌ عنـد الفخـار لهـا شقـاشـقٌ تصـدع الصمّـاء دعـواهـا[2]

لـم تسطـع العـرب أن تـأتـي بمشبههـا ولـو تظـاهـر أولاهـا بـأخـراهـا

وقـد رأتـه قـريـشٌ قبـل مبعثـه أسخـى بنـي مضـر طـراً وأوفـاهـا

ولقّبـوه أمينـاً كيـف مـا قبلـوا دعـوى الـرسـالـة منـه حيـن أبـداهـا

وكيـف أضحـوا عنـاداً يجحـدون بهـا وقـد أتـاهـم مـن الآيـات أجـلاهـا

والـذنـبُ للعيـن لا للشمـس مشـرقـة لـو أنكـرت مقلـة الخفـاش لألاهـا

فمـنْ يصَـدّقْ بـه يـدخلـه بـارئُـهُ جنـات عَـدنٍ يقـرّ العيـن مـرآهـا

ومـنْ يكـذّبْ بـه يخلـدْ بشقـوتـه نـار الجحيـم فـلا ينفـكُّ يصـلاهـا

صلـى الإلـه عليـه ثـمَّ عتـرتـه مهمـا تغنّـتْ علـى الأغصـان ورقـاهـا

مـدائـح نظمـت فـي السلـك زاهـرة كـأنهـا جنـة قـد فـاحَ ريّـاهـا

وليـس يمكـن أن تحصـى منـاقبـه لكـن حـاجـة نفـسٍ قـد قضينـاهـا

ومـا دعـانـي إلـى هـذا المـديـح سـوى هـوى إنـاس نجـا مَـنْ قَـدْ تـولاّهـا

---

(١) السَوْرة: الحدّة، وسَوْرة الخمر: حدّتها.

(٢) الشقاشق: جمع شقشقة؛ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، ويُقال للفصيح: هدرت شقشقته، وفلان شقشقة قومه أي: شريفهم وفصيحهم.

ما زلت أُصْلى لهيب الحب وهو لظى ... تقضي إلى الخلد مَنْ لا زال يصلاها

في عيلم الحب قد ألقيت ساريتي ... باسم المهيمن مجراها ومرساها[1]

والآن أظلمت الدنيا كسابقها ... والجاهلية قد عادتْ كأولاها

فابعثْ إلينا أيا رب ابن أحمدٍ الـ ... ـزاكي يذود عن الآفاق ظلماها

ها آنَ لي أنْ أهنّي نجل حيدرةٍ ... عالي المراتب مَنْ يُعزى إلى طه

لك الهنا يا ابن طه يوم مبعثه ... فأنت أحرى بذي البشرى ومولاها

عليُّ الخير قد طابت عناصره ... في عزّةٍ شأت الأفلاك علياها[2]

أكرمْ بناصر دين الله منتصراً ... مهما دعتْ ملة الإسلام لبّاها

وللشريعة آمالٌ بمبسمهِ ... إليه ترمقُ عند الضرِّ عيناها

فكم قواعدَ للإسلام شيّدها ... بسعيهِ ورواسي الجهل أذراها

وملجأٌ لبني الآمال قاطبةً ... إليه ما برحتْ تزجي مطاياها

وعلمُهُ جدول للناس منشعبٌ ... مِنْ أبحرٍ للهدى الرحمن أجراها

دامتْ إفاضتهُ في الدهر هامرة ... والشرع لا زال مخضرّاً بسقياها

* * *

قطب الكائنات

الشيخ عبد الحسين الحويزي

المولود سنة ١٢٨٧ هـ

جلَّ في الذكر للنبي ثناءُ ... ما حَوتْ بعض وصفه الأنبياءُ

فهمْ نسبة لعلياه أرضٌ ... وهو في مجدِهِ الرفيع سماءُ

---

(١) العيلم: البحر.
(٢) شَأَتْ: سَبَقَت.

وهو روح الهدى وهم منه جسمٌ ... نشطت للهدى به الأعضاءُ

وهو قطبٌ للكائناتِ عليه ... قد أُدِيرَتْ من العلى أرحاءُ

وهو بحرٌ بكل علم محيطٌ ... راشح منه في الخليقةِ ماءُ

قطرة من علومه تغرق الأر ... ضَ ومِنْ بعضها يضيقُ الفضاءُ

عرجت للسما له ذات قدسٍ ... نشأتْ عن وجودها الأشياءُ

تلك ذاتٌ تجرّدتْ وصفاتٌ ... أنقذتْ آدماً لها أسماءُ

كونتْ قبل خلقه الكون نوراً ... وبمشكاته تجلّى الضياءُ

حلَّ من بارىء السما قاب قوسيـ ... ـنِ غداة انتهتْ به العلياءُ

حيث لم يدرِ أين حلَّ سوى اللّـ ... ـه ومنه له أتاه النداءُ

قائلاً: أنت خاتم الرسل جمعاً ... وعليهم لك استقلَّ الولاءُ

أين للرسل مِنْ علاه مُقامٌ ... فيه للروح مهبط وارتقاءُ

علّة للوجود غائبة الصنع ... بها يصنعُ القضا منا يشاءُ

والمقادير طوع أمر يديه ... ينبري صرفها ويجري القضاءُ

سَلّهُ الله مرهفاً ذا غرارٍ ... فلّ حدّ الآجال منه مضاءُ[1]

وأولو العزم تحت ظلٍّ علاه ... خافق للعلى عليهم لواءُ

أفضل الأنبياء علماً وحلماً ... وبه للهدى أتتْ أنباءُ

وله حلّتْ النبوةُ جيداً ... فُصِّلَتْ من عقوده الجوزاءُ

وتجلَّتْ له الرسالة تاجاً ... قد تحلّى به عُليَّ وبهاءُ

ذاك خير الأنام بطناً وظهراً ... مَنْ إليه يُعزى الندى والسخاءُ

واحدٌ ما له من المجدِ ثانٍ ... لم يخبْ منه بالطلاب الرجاءُ

قد صفا بينه وبين علي ... مثل هارون والكليم إخاءُ

نفس هذا ونفس ذاك قديماً ... بالمعالي والمكرمات سواءُ

هو وابناه والبتول وطه ... ضَمّهمْ باليقين ذاك الكساءُ

---

(١) الغرار: اللّمعان.

خمسة كان سادساً لهم الرو ... حُ بهم يُعْرَفُ الهدى والعَماءُ

وبهم ينزل السماء فتحيا الـ ... أرض فيه وتُكشَفُ الغمّاءُ

فهم الداءُ للقلوب اللواتي ... لم يَفِدْ للرشاد فيها الدواءُ

أولياء الإلٰه يبدو ولاهم ... حيث أعداؤه لهم أعداءُ

بدّلَ السيئات عن حسناتٍ ... حبهم حيث طعمه الكيمياءُ

بهم باهلَ النبي النصارى ... فأبانَ الحق المبين انجلاءُ

آل بيت قد أذهبَ الله عنهم ... كلَّ رجسٍ رجالهم والنساءُ

كم نجتْ فيهمُ عوالم قدماً ... حين حلَّ القضا وعمَّ البلاءُ

وبيوم الجزا لكلِّ محبٍّ ... منهمُ رحمة يفيض الجزاءُ

ومن الكوثر الزلال يروّون ... قلوباً تلوبُ وهي ظماءُ

عصمةٌ في الوجود يأوي إليهم ... كلُّ مَنْ أُنزلَتْ به الضرّاءُ

كل شيء يفنى وهم لإلٰه الـ ... ـخلق وجهٌ به يدومُ البقاءُ

وَهُمُ للورى أئمة حقٍّ ... علماءٌ في عصرهم حكماءُ

عن فيوض الإلٰه ينهل منهم ... كرمٌ هلْ سواهُمُ كرماءُ؟

قد أضاؤوا كالزاهرات وجوهاً ... غير بدع فأمهم زهراءُ

يا حماةَ الهدى بكل زمانٍ ... ولباري السما هُمُ الأولياءُ

يُكشفُ الضرُّ باسمهم في البرايا ... حين تدعو ويستجابُ الدعاءُ

يا بني الوحي رحمة الله أنتم ... وبكم منه تمّت الآلاءُ

أقعسَ الله أمةً جهلتكم ... وَلَكُمْ عزّةٌ سَمَتْ قعساء[1]

فعليكم من الإلٰه صلاةٌ ... ما دَعتْ في أليفها الورقاءُ

* * *

(١) قعساء: ثابتة ومنيعة.

ذكريات الرسول

السيد مصطفى جمال الدين

المولود سنة ١٣٤٦ هـ

عجبٌ لمن مرَّ ذكر الرسول ... على سمعهِ ثمَّ لم يعجبِ
فتىً واحدٌ قادَ تلك الجموع ... بقيد الخضوع ولم يرهبِ
فتىً واحدٌ ملأ الخافقين ... بصيحته والفلا والربي
إلى النورِ يا مَنْ أضاعوا الرشاد ... وساروا على سَنَن الغيهبِ

* * *

أجِلْ نظرة في شعاب الحجاز ... وأفق الجزيرة مِنْ يعربِ
تَرَ الجهل يلعبُ في أهلها ... فنوناً ويحكم فيها الصبي
فهذي الدماء جُبارٌ وذي ... حقوق الورى قط لم تحجبِ[1]
وتلك قريشٌ - على ما بها ... من الزهو - تنقاد للمغربِ
تقرّ إذا جاءها المستبد ... وتخضعُ لو رامها الأجنبي
(فهرقل) في الروم يرجو بأنْ ... يذلَّ من العربِ أنفاً أبي
و (أبرهة) بعث الهادمين ... (لكعبتها) وهي لم تغضبِ
فحرّرهم سيد الكائنات ... وأحببْ به من مليكٍ نبي

* * *

وليدٌ له ابتسم الكونُ عن ... محيّا جميل السنا مذهبِ

---

(١) جُبار: هدر.

فهـــذي الجـــزيـــرة ذات القطـــوب ... تكشّـــف عـــن وجههـــا المخصـــبِ
وهـــذا الشـــذا بيـــن أفنـــانهـــا ... يضـــوعُ وريحـــانهـــا المختبـــي
وتلـــك الشعـــاب كســـاهـــا الإلٰـــه ... نسيجـــاً مـــن الـــزهـــر الطيّـــبِ
يمـــرّ النسيـــم بغيطـــانهـــا ... فيسمعهـــا نغـــمَ المطـــربِ
وهـــذي المـــلائـــك قـــد أقبلـــتْ ... تحيّـــي النبـــوةَ فـــي مـــوكـــبِ

* * *

فتـــى هـــاشـــم يـــا رســـولاً حبـــاه ... إلٰـــهُ الـــورى رفعـــة المنصـــبِ
إليـــك نحـــثُّ الخطـــى لاجئيـــن ... بمـــدحـــك مـــن خطـــرٍ مـــرعـــبِ
ففينـــا مَـــن انقـــاد مجـــرى هـــواه ... ولـــم يخـــشَ بـــأســـاً ولـــم يـــرهـــبِ
وأنـــتَ المشفّـــعُ فـــي المـــذنبيـــن ... وهـــذا إليـــك نِـــدا مـــذنـــبِ
أبـــا القـــاســـم اشفـــعْ لنـــا بـــالـــذي ... نحـــاذرُ مـــن زلـــلِ المـــركـــبِ
ودامـــتْ لنـــا ليلـــةٌ نستضـــيء ... بنـــورِ سنـــاهـــا مـــدى الأحقـــبِ
ففـــي كـــل عـــام لنـــا ليلـــةٌ ... تشـــعّ علـــى الـــدهـــر كـــالكـــوكَـــبِ
أعـــدنـــا بهـــا ذكـــريـــاتِ الـــرســـول ... وطـــافـــت بنـــا نفحـــات النبـــي

* * *

في مدح النبي الكريم (ص)

الشيخ الحافظ رجب البرسي

أضـــاءَ بـــك الأفـــقُ المشـــرقُ ... ودانَ لمنطقـــك المنطـــقُ
وكنـــت ولا آدم كـــائنـــاً ... لأنـــك مـــن كـــونـــه أسبـــقُ
ولـــولاك لـــم تخلـــق الكـــائنـــات ... ولا بـــان غـــربٌ ولا مشـــرقُ

فميمـــك مفتــاح كـــل الــوجــود ... وميمـــك بـــالمنتهـــى يغلـــقُ
تجليـت يــا خـــاتـــم المـرسليـــن ... بشـــأوٍ مـــن الفضـــل لا يلحـــقُ
فـــأنـــت لنـــا أولٌ آخـــرٌ ... وبـــاطـــن ظـــاهـــرك الأسبـــقُ
تعـــاليـــت عـــن صفـــة المـــادحيـــن ... وإن أطنبـــوا فيـــك أو أغـــدقـــوا
فمعنـــاك حـــول الـــورى دارةٌ ... علـــى غيـــب أســـرارهـــا تحـــدقُ
وروحـــك مـــن ملكـــوت السمـــا ... تُنـــزّل بـــالأمـــر مـــا يُخلـــقُ
ونشـــرك يســـري علـــى الكـــائنـــات ... فكـــلٌ علـــى قـــدره يعبـــقُ
إليـــك قلـــوب جميـــع الأنـــام ... تحـــنُّ وأعنـــاقهـــا تعبـــقُ
وفيـــضُ أيـــاديـــك فـــي العـــالميـــن ... علـــى جبهـــات الـــورى تُشـــرقُ
فمـــوســـى الكليـــم وتـــوراتـــه ... يـــدلاّن عنـــك إذا استنطقـــوا
وعيســـى وإنجيلـــه بَشّـــرا ... بـــأنـــك (أحمـــد) مَـــنْ يُخلـــقُ
فيـــا رحمـــة الله فـــي العـــالميـــن ... ومـــن كـــان لـــولاه لـــم يُخلقـــوا
لأنـــك وجـــه الجـــلال المنيـــر ... ووجـــه الجمـــال الـــذي يُشـــرق
وأنـــت الأميـــن وأنـــت الأمـــان ... وأنـــت تـــرتّـــقُ مـــا يُفتـــقُ
أتـــى (رجـــبٌ) لـــك فـــي عـــاتـــقٍ ... تُقيـــلُ الـــذنـــوب، فهـــل تعتـــقُ؟[1]

* * *

المحمّدية

للأديب البوصيري

محمـــدٌ أشـــرف الأعـــرابِ والعجـــمِ ... محمـــدٌ خيـــر مـــن يمشـــي علـــى قـــدمِ
محمـــد بـــاســـط المعـــروف جـــامعـــه ... محمـــد صـــاحـــب الإحســـان والكـــرمِ

---

(١) الشاعر يعني نفسه.

محمد تاج رسل الله قاطبة ... محمد صادق الأقوال والكَلِمِ
محمد ثابت الميثاق حافِظُهُ ... محمد طيب الأخلاق والشيمِ
محمد جُبِلَتْ بالنور طينتُه ... محمد لم يزل نوراً من القِدَمِ
محمد حاكم بالعدل ذو شرفٍ ... محمد مَعدِنُ الأنعام والحِكَمِ
محمد خير خلق الله من مضر ... محمد خير رسل الله كُلهمِ
محمد دينُه حق ندينُ به ... محمد مُشرقٌ حقاً على علَمِ
محمد ذكره روحٌ لأنفسنا ... محمد شكره فرض على الأُممِ
محمد زينةُ الدنيا وبهجتُها ... محمد كاشف الغُمات والظُلَمِ
محمد سيد طابت مناقبه ... محمد صاغه الرحمن بالنِّعَمِ
محمد صفوة الباري وخيرته ... محمد طاهر من سائر التُهَمِ
محمد ضاحك للضيف مُكرِمُهُ ... محمد جارُهُ واللهِ لم يُضَمِ
محمد طابت الدنيا ببعثته ... محمد جاء بالآيات والحِكَمِ
محمد يومَ بَعثِ الناس شافعنا ... محمد نوره الهادي مِنَ الظُلَمِ
فمبلغ العلم فيه أنه بَشرٌ ... وأنه خير خلق الله كلهمِ
وكل آي أتى الرسل الكرام بها ... فإنما اتصلت من نوره بهمِ
فإنه شمسُ فضلٍ هم كواكبها ... يُظهرنَ أنوارها للناس في الظُلمِ
أكرم بخلقِ نبي زانه خُلُقٌ ... بالحسن مشتمل بالبشر مُتَّسِمِ
كالزهر في ترَفٍ والبدر في شرفٍ ... والبحر في كَرَمٍ والدهر في هِمَمِ
كأنه وهو فردٌ في جلالته ... في عسكرٍ حين تلقاه وفي حشَمِ
كأنما اللؤلؤ المكنون في صَدفٍ ... من مَعْدِنَيْ منطقٍ منه ومبتسمِ
لا طيبَ يَعْدِلُ ترباً ضمَّ أعْظُمَهُ ... طوبى لمنتشقٍ منه وملتثمِ

* * *

أبان مَولدُهُ عن طيب عنصره ... يا طيبَ مُبتَدأٍ منه ومُختَتَمِ
يوم تفرَّسَ فيه الفرس أنهمُ ... قد أُنذروا بحلول البؤسِ والنِقمِ

وبــات إيــوان كســرى وهــو منصــدعٌ كشمــل أصحــاب كســرى غيــرَ ملتئــم

والنــار خــامــدةُ الأنفــاس مــن أســفٍ عليه والنهر ساهي العين من سَدَم[1]

وســاءَ ســاوةَ ان غــاضــت بحيــرتهــا وردُّ واردُهــا بــالغيــظِ حيــنَ ظَمــي

كــأن بــالنــار مــا بــالمــاء مــن بَلَــل حــزنــاً وبــالمــاء مــا بــالنــار مــن ضَــرَم

والجــنُّ تهتــف والأنــوار ســاطعــةٌ والحــق يظهــر مــن معنــىً ومــن كلــمِ

عَمُــوا وصَمّــوا فــإعــلانُ البشــائــر لَــم يُسمــعْ وبــارقــةُ الانــذار لــم تُشَــمِ

مــن بعــد مــا أخبــرَ الأقــوامَ كــاهِنُهُــم بــأنَّ دينهــم المعــوجَّ لــم يَقُــمِ

وبعــد مــا عــاينــوا فــي الأفــق مــن شُهُــبٍ مُنقضَّــةٍ وفــق مــا فــي الأرض مــن صَنَــم

حتــى غــدا عــن طــريــق الــوحــي مُنهــزمٌ مــن الشيــاطيــن يَقفُــوا إثــرَ مُنهــزم

كــأنهــم هــربــاً أبطــال أبــرهــةٍ أو عسكــرٌ بــالحصــى مــن راحتيــه رُمِــي

نبــذاً بــه بعــد تسبيــحٍ ببطنهمــا نَبْــذَ المسبِّــح مــن أحشــاء مُلتقِــمِ

* * *

جــاءَت لــدعــوتــه الأشجــار ســاجــدةً تمشــي إليــه علــى ســاقٍ بــلا قَــدَم

كــأنمــا سَطَــرت سطــراً لمــا كتبــتْ فــروعُهــا مــن بــديــعِ الخــطِّ بــالقلَــمِ

مِثْــلَ الغمــامــة أنّــى ســار ســائــرةٌ تقيــه حــرَّ وطيــسٍ للهجيــر حَمِــي

أقسمــتُ بــالقمــر المنشــقِّ إن لــه مــن قلبــه نسبــةً مبــرورة القســم

ومــا حــوى الغــار مــن خيــرٍ ومــن كــرم وكــل طــرف مــن الكفّــار عنــه عَمِــي

ظنّــوا الحمــام وظنّــوا العنكبــوتَ علــى خيــر البــريــة لــم تنســجْ ولــم تَحُــم

وقــايــة الله أغنــت عــن مضــاعفــة مــن الــدروع وعــن عــالٍ مــن الأُطُــمِ[2]

ولا التمســت غِنــى الــداريــن مــن يــده إلا استلمــت النــدى مــن غيــر مُستَلَــمِ

لا تنكــر الــوحــي مــن رؤيــاه إنَّ لــه قلبــاً إذا نــامــتِ العينــان لــم يَنَــمِ

وذاك حيــن بلــوغٍ مــن نبــوتــه فليــس يُنكــرُ فيــه حــالُ مُحتَلِــمِ

---

(١) السدم: تغيّر الماء لطول عهده.

(٢) الأُطم: جمعها آطام، كل بناء مرتفع أو القصر والحصن المبني بالحجارة.

تبـــارك الله مـــا وحـــيٌ بمكتَسَـــبٍ ... ولا نبـــيٌّ علـــى غيـــبٍ بمتَّهَـــمِ

كـم أبـرأت وَصِباً بـاللمس راحتُـهُ ... وأطلقــت أربـاً مــن ربقـة اللَّمَـمِ

وأحيــت السَّنَــةَ الشهبــاءَ دعــوتُــهُ ... حتى حكتْ غرّةً في الأعصرِ الدُّهُمِ[1]

بعـارضٍ جـاد أو خلـت البطـاحَ بهـا ... سيلاً مـن اليـمِّ أو سيلاً مـن العَـرَمِ[2]

* * *

دعنـي ووصفـي آيـاتٍ لـه ظهـرتْ ... ظهـورَ نـار القِـرى ليـلاً علـى علَـمِ

فـالـدّرُّ يـزداد حسنـاً وهـو منتظـمٌ ... وليـس ينقـص قـدراً غيـر منتظِـمِ

فمـا تطـاوُلُ آمـالِ المـديـح إلـى ... مـا فيـه مـن كـرم الأخـلاق والشيـم

آيـات حـقٍّ مـن الـرحمـن محـدثـةٌ ... قـديمـةٌ صفـة المـوصـوف بـالقِـدَم

لـم تقتـرنْ بـزمـانٍ وهـي تخبـرُنـا ... عـن المعـادِ وعـن عـادٍ وعـن إرَمِ[3]

دامـت لـدينـا ففـاقـت كـل معجـزةٍ ... مـن النبيّيـن إذْ جـاءت ولـم تَـدُمِ

مُحكّمـاتٌ فمـا يبقيـنَ مـن شُبَـهٍ ... لـذي شقـاقٍ ومـا يبغيـنَ مـن حَكَـمِ

مـا حُـوربَـتْ قـط إلا عـادَ مـن حَـرَبٍ ... أعـدى الأعـادي إليهـا مُلقـيَ السَّلَـمِ

ردّت بـلاغتُهـا دَعـوى معـارِضهـا ... ردَّ الغيـور يَـدَ الجـانـي عـن الحُـرَمِ

لهـا معـانٍ كمـوجِ البحـر فـي مَـدَدٍ ... وفـوق جـوهـره فـي الحسـن والقِيَـمِ

فمـا تُعَـدُّ ولا تُحصـى عجـائبُهـا ... ولا تُسـامُ علـى الإكثـارِ بـالسَّـأمِ

قَـرّتْ بهـا عيـن قـاريهـا فقلـتُ لـه ... لقـد ظفـرت بحبـل الله فـاعتصِـمِ

إن تتلُهَـا خيفـةً مـن حـرِّ نـارِ لظـى ... أطفأت حرَّ لظى من وِرْدِها الشَّبِمِ[4]

كـأنـه الحـوضُ تبيَـضُّ الـوجـوهُ بـه ... مـن العصـاة وقـد جـاؤوه كـالحُمَـمِ

وكـالصـراط وكـالميـزان مَعـدِلـةً ... فالقسطُ من غيرها في الناس لم يَقُمِ

---

(١) الدهم: مفردها الدهماء وهي السوداء.

(٢) العرم: المطر الشديد.

(٣) إرم: قبيلة من بني عاد ضربها الله بغضبه لخطاياها.

(٤) الشَّبِم: البارد.

لا تعجبنْ لحسودٍ راح ينكرُها تجاهلاً وهو عينُ الحاذقِ الفهِمِ
قد تنكِرُ العينُ ضوء الشمس من رَمَدٍ وينكِرُ الفمُ طعم الماءِ من سَقَمِ

* * *

يا خيرَ من يمَّم العافون ساحَتهُ سعياً وفوق مُتونِ الأينُقِ الرُّسمِ[1]
ومن هو الآية الكبرى لِمُعْتَبِرٍ ومن هو النعمة العظمى لمُغتَنِمِ
سَريتَ من حرم ليلاً إلى حرم كما سرى البدر في داج من الظُلَمِ
وبتَّ ترقى إلى أن نِلتْ منزلةً من قاب قوسين لم تُدركْ ولم تُرَمِ
وقدَّمتك جميعُ الأنبياء بها والرُّسل تقديم مخدومٍ على خَدَمِ
وأنت تخترقُ السبع الطباق بهم في موكبٍ كنت فيه صاحب العَلَمِ
حتى إذا لم تدعْ شأواً لمستبقٍ من الدُّنو ولا مرقى لمُسْتَنِمِ
خفضتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذ نُوديتَ بالرّفع مثلَ المفرَدِ العَلَمِ
فخرتَ كل فخارٍ غير مشترك فحزت كل مَقامٍ غيرِ مزدَحِمِ
وَجَلَّ مقدارُ ما ولّيتَ من رُتَبٍ وعزَّ ادراكُ ما وُلّيتَ من نِعَمِ
بشرى لنا معشَرَ الإسلام إن لنا من العنايةِ رُكناً غيرَ مُنهدِمِ
لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل كنا أكرمَ الأممِ

* * *

راعت قلوب العدا أنباءُ بعثتِهِ كنبأةٍ أجفلتْ غُفْلاً من الغنمِ
ما زال يلقاهُمُ في كلِّ معتركٍ حتى حَكوا بالقنا لحماً على وضَمِ[2]
ودّوا الفرارَ فكادوا يغبطون به أشلاءَ شالت مع العقبانِ والرَّخمِ[3]
تمضي الليالي ولا يدرون عِدّتَها ما لم تكن من ليالي الأشهرِ الحُرُمِ

---

(١) الأينق: مفردها الناقة، وهي الانثى من الإبل، والرُّسم: التي تسير سيراً شديداً، وتترك أثراً لسيرها في الأرض.
(٢) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللّحم، يُقال: تركهم لحماً على وضم أي: أوقع بهم فذلّلهم وأوجعهم.
(٣) الرخم: جمع رخمة وهو طائر أبقع يشبه النسر.

كـأنمـا الـديـنُ ضيـفٌ حـلَّ سـاحتهـم ... بكــل قــرمٍ إلــى لحــم العــدا قَــرِمِ

يجــرُّ بحَـر خميـسٍ فـوق سـابحـةٍ ... يـرمـي بمـوج مـن الأبطـال مُلتَطِـمِ

مــن كـــل مُنتــدَبٍ لله مُنتسِـــبٍ ... يَسطـو بمستـأصِـل للكفـر مُصْطَلـمِ

حتـى غـدت ملّـةُ الإسـلام وهـي بهـم ... مـن بعـد غـربتهـا مـوصـولـة الـرَّحِـمِ

مكفــولــةً أبــداً منهــم بخيــر أبٍ ... وخيــر بعــلٍ فَلَـمْ تُيْتَـمْ ولـم تَئِـمِ

هــم الجبـال فسـل عنهـم مُصـادمهُـمْ ... مــاذا رأى منهــمُ فــي كـل مصطـدَمِ

وسـل (حُنَيْـنَ) وسـل بـدراً وسـل أُحـداً ... فصُولُ حتفٍ لهم أدهى من الوَخَمِ[1]

المُصْدري البيض حُمراً بعد ما وردت ... مــن العــدا كــلَّ مسـودٍ مـن اللِّمَـمِ

والكـاتبيـن بسمـرِ الخـطِّ مـا تـركـتْ ... أقـلامُهُـم حـرف جسـمٍ غيـر مُنْعَجِـمِ

شـاكـي السـلاح لهـم سيمـا تميّـزُهُـم ... والـوَرْدُ يَمتـازُ بـالسيمـا عـن السَّلَـمِ[2]

تهـدي إليـك ريـاحُ النصـر نشـرهُـمُ ... فتحسبُ الزهر في الأكمام كلَّ كمي

كـأنهـم فـي ظهـور الخيـل نبـتُ ربـىً ... مــن شـدّة الحـزم لا مــن شـدّة الحُـزُمِ

طـارت قلـوب العـدا مـن بـأسهـم فرقـاً ... فمــا تُفــرِّقُ بيــن البهــمِ والبُهَــمِ[3]

ومــن تكــن بــرســول الله نصــرتُــهُ ... إن تَلْقَـهُ الأُسـدُ فـي آجـامهـا تجِـمِ

ولــن تــرى مــن ولــيٍّ غيــر منتصـرٍ ... بــه ولا مــن عَــدوٍّ غيــر مُنقَصِــمِ

أحــلَّ أمَّتَـــهُ فـــي حِـــرْزِ ملَّتِـــهِ ... كـالليث حـلَّ مع الأشبـالِ في أجَـمِ[4]

كـم جـدَّلـت كلمـاتُ الله مـن جـدلٍ ... فيـه وكـم خصـم البـرهـانُ مـن خَصِـمِ

كفــاك بــالعلــم فــي الأُمــيِّ معجــزةً ... فـي الجـاهليـة والتـأديـب فـي اليُتُـمِ

* * *

خــدَمتُــهُ بمــديــحٍ أَستقيــلُ بــه ... ذنـوبَ عُمْـرٍ مضـى فـي الشعـر والخِـدَمِ

---

(١) الوخم: الثقل، والخيم: البيّن الوخامة.
(٢) السلم: شجر له شوك.
(٣) الفَرق: الخوف. والبُهم: جمع بهمة وهو ولد الظأن ذكراً كان أو أنثى.
(٤) الأجم: عرين الأسد.

إذ قلّـدانـيَ مـا تُخشـى عـواقبُـهُ — كـأنني بهمـا هـديٌ مـن النَّعَـمِ
أطعتُ غيّ الصبا في الحالتين وما — حصلـتُ إلا علـى الآثـام والنَـدَمِ
فيـا خسـارةَ نفسٍ في تجـارتهـا — لـم تشترِ الديـن بـالـدنيا ولـم تَسُـمِ
ومَـنْ يَبـعْ آجـلاً منـه بعـاجلـه — يَبِـنْ لـه الغَبْـنُ فـي بيـعٍ وفـي سَلَـمِ
إن آتِ ذنبـاً فمـا عهـدي بمنتَقِـضٍ — مـن النبـي ولا حبلـي بمنصَـرِمِ
فـإنَّ لـي ذمَّـةً منـه بتسميتـي — محمـداً وهـو أوفـى الخلـقِ بـالـذِّمَمِ
إن لـم يكـن فـي معـادي آخـذاً بيـدي — فضـلاً وإلا فَقـلْ يـا زلّـةَ القَـدَمِ
حـاشـاه أن يُحـرم الـراجـي مكـارمـه — أو يـرجـعَ الجـارُ منـه غيـر مُحْتَـرَمِ
ومنـذ ألـزمـتُ أفكـاري مـدائِحَـهُ — وجـدتُـهُ لخـلاصـي خيـر مُلتَـزِمِ
ولـن يفـوت الغنـى منـه يـداً تَـرِبـتْ — إن الحيـا يُنبتُ الأزهـارَ فـي الأكَـمِ[1]
ولـم أُرِدْ زهـرة الـدنيـا التـي اقتطفـت — يـدا زُهيـرٍ بمـا أثنـى علـى هَـرَمِ[2]

* * *

حراء

محمد جمال الهاشمي

جلـوة منـك، ذاب منهـا الشعـورُ — كيـف لـو مـزَّق الحجـابَ السُّفُـور[3]
مطلـعُ النـور، للسمـاء احتفـالٌ — بـك، والأرض فـرحـةٌ وسـرور
هتـف الحـقُّ يـا حـراء، فلبّـا — هُ ضميـرٌ حُـرٌّ، وفكـرٌ منيـر
وتغنَّـت بـه الحيـاة، وقـد رفَّ — عليهـا خيـالـهُ المسحـور

---

(١) الأكم: مفردها الأكمة وهو التل.
(٢) مَدح زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي المعروف «هرم بن سنان» و «الحُصَين» أبلغ المديح.
(٣) الجلوة: تحسين العروس وتزيينها.

ذاك جــوُّ الأحــلام قــد حُـصَّ فيــه ... مــن جنــاحٍ فــي جــانبيــه يطيــر[1]

تعبــنــت فــي رحــابــه قــدم العقـ ... ـــلِ وخــار النبــوغ والتــدبيــر

يتبنَّــى السمــاء فــي الأرض أُخــدو ... دٌ ضئيــلٌ بــه الــرمــال تمــور

فــإذا الشمــس فيــه تسبــح، والأنـ ... ـجــم والبــدر فــي فضــاه تــدور

وإذا الــوحــيُ منــه يُنــزلُ آيــا ... تِ بهــا الخلــد والــهُ مخمــور

وإذا بــاليتيــم يُبعــثُ عمــلا ... قــاً علــى حكمــهِ تُــدار العصــور

* * *

مبعــثُ النــور يــا حــراء، أجِبنــي ... عــن ســؤالٍ بــه الحجــى مبهــورُ

كيـف يـروي الخلـود تـاريخك الظامـ ... ـــي ويهــديــه، وهــو غــاوٍ كفــور

كيـف تـوحـي وأنـتَ مهـد الخـرافـا ... تِ نظــامــاً مــا فيــه حيــفٌ وزور

كيـف قـامـت هـذي الفـروع، وهـل كـا ... نـت لهـا فـي مـدى العصـور جـذور

كيـف والـدهـر كـان طفـلاً غـريـراً ... فيــه ينمــو ويكمــل الــدستــور[2]

أيُّ كُليِّــــةٍ تخــــرَّج منهــــا ... هــل بنــاهــا (أنطــون) أو (ازدشيــر)؟

كيــف قــد صــار مجمعــاً للثقــافــا ... ت وفيهــا لــــرأيــه تقــديــر

* * *

اليتيــم الفقيــر يغــزو الــزعــامــا ... تِ وحيــداً، عــاش اليتيــم الفقيــر

والبسيــط الأُمــيُّ يــرمــي التقــاليـ ... ـــدَ بنقــدٍ تعيــا بــه وتخــور

والشــريــد الطــريــد يــرجــع، والـدهـ ... ـــرُ لإنفــاذ أمــره مــأمــور

والنبــيُّ العظيــم يُلقــي علــى التــا ... ريــخ درســاً تســري عليــه الــدهــور

وجَّــه الفكــر للحقيقــةِ مــن بعـ ... ــدِ ضــلالٍ أعيــا بــه التفكيــر

قــد أبــاد الأصنــام مُــذ وجَّــه العقـ ... ــل لــربٍّ هــو القــويُّ القــديــر

---

(١) حُصَّ: نتف ريشه.

(٢) الغرير: الشاب لا خبرة له.

وأباد الخصام مُذ وجَّه القلب لحكم له الضمير مُدير
وأباد الأوهام مُذ وجَّه الحِسَّ للُبٍّ قد فارقته القُشور
فإذا الأرض جنَّةٌ، وإذا الإنـ ـسان في ظلّها ملاكٌ طهور
وإذا بالقضاء يصفو، فلا حيـ ـف ولا خدعةٌ ولا تزوير
وإذا بالحياة تستوعبُ الكلَّ فكُلٌّ في خيرها مضمور
وإذا الدين منهجٌ بهداهُ كُلُّ جيلٍ في كلِّ عصرٍ يسير
آه لولا الأطماع تعبثُ بالنَّصِّ فيُخفي ظهورَهُ التفسير
ويقود الإسلام من لم يكن يؤ من لولا حسامه المشهور
لرأينا الإنسان كالنجم، والتا ريخ أُفقاً بضوئه يستنير
ولسارت هذي المواكب للّـ ـهِ جميعاً وهو المجالُ الأخير

وقال أحمد شوقي[1]:

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسّم وثناءُ
الروح والملأ الملائك حوله للدين والدنيا به بُشراءُ
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى والسدرة العصماءُ
وحديقة الفرقان ضاحكة الربا بالترجمان شذيّة غنّاءُ
والوحي يقطر سلسلاً من سلسلٍ واللوح والقلم الرفيع رواءُ
نُظمت أسامي الرسل فهي صحيفة في اللوح واسم محمد طُغراءُ[2]
اسم الجلالة في بديع حروفه ألف هنالك واسم (طه) الباءُ
يا خير من جاء الوجود تحيّة من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا
بيت النبيين الذي لا يلتقي إلا الحنائف فيه والحنفاءُ
خير الأبوة حازهم لك (آدم) دون الأنام وأحرزت حواءُ

---

(١) أمير الشعراء بلا منازع، دواوينه تشهد بعبقريته وتفوقه وقدرته على خوض جميع أبواب الشعر بأروع نظم، وأحلى عبارة، وأجمل معنى، توفي بمصر سنة ١٣٥١.
(٢) الطغراء: علامة ترسم على المناشير والمسكوكات السلطانية.

هم أدركوا عزّ النبوة وانتهت فيها إليك العزّة القعساءُ[1]
خُلقت لبيتك وهو مخلوق لها إنَّ العظائم كفوها العظماءُ
بك بشَّر الله السماء فزُيّنت وتضوّعت مسكاً بك الغبراءُ
وبدا محيّاك الذي قسماته حقّ وغرّته هُدى وحياءُ
وعليه من نور النبوة رونق ومن الخليل وهديه سيماءُ
أثنى (المسيح) عليه خلف سمائه وتهلّلت واهتزت (العذراءُ)
يوم يتيه على الزمان صباحه ومساؤه (بمحمدٍ) وضَّاءُ
الحقّ عالي الركن فيه مظفّر في الملك لا يعلو عليه لواءُ
ذُعرت عروش الظالمين فزُلزلت وعلت على تيجانهم أصداءُ
والنار خاوية الجوانب حولهم خمدت ذوائبها وغاض الماءُ
والآي تترى والخوارق جمّة (جبريل) روّاح بها غدّاءُ
نعم اليتيم بدت مخايل فضله واليُتم رزق بعضه وذكاءُ
في المهد يُستسقى الحيا برجائه وبقصده تُستدفع البأساءُ
بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم يعرفه أهل الصدق والأمناءُ
يا من له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشّق الكبراءُ
لو لم تُقم ديناً لقامت وحدها ديناً تُضيء بنوره الآناءُ
زانتك في الخُلق العظيم شمائل يُغرى بهنَّ ويولع الكرماءُ
والحسن من كرم الوجوه وخيره ما أُوتي القوّاد والزعماءُ
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواءُ
وإذا عفوت فقادراً ومقدّراً لا يستهين بعفوك الجهلاءُ
وإذا رحمت فأنت أمّ أو أب هذان في الدنيا هما الرحماءُ
وإذا غضبت فإنما هي غضبة في الحق لا ضغن ولا بغضاءُ
وإذا رضيت فذاك في مرضاته ورضى الكثير تحلّم ورياءُ

---

(١) القعساء: المنيعة الثابتة.

وإذا خطبت فللمنابر هزّة ... تعرو النديّ وللقلوب بكاءُ
وإذا قضيت فلا ارتياب كأنّما ... جاء الخصوم من السماء قضاءُ
وإذا حميت الماء لم يورد ولو ... إن القياصر والملوك ظماءُ
وإذا أجرت فأنت بيت الله لم ... يدخل عليه المستجير عداءُ
وإذا ملكت النفس قمت ببرّها ... ولو أن ما ملكت يداك الشاءُ
وإذا بنيت فخير زوجٍ عشرةً ... وإذا ابتنيت فدونك الآباءُ[1]
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسّماً ... في بردك الأصحاب والخلطاءُ
وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمّة ووفاءُ
وإذا مشيت إلى العدا فغضنفر ... وإذا جريت فإنك النكباءُ[2]
وتمد حلمك للسفيه مدارياً ... حتى يضيق بعرضك السفهاءُ
في كل نفسٍ من سُطاك مهابة ... ولكل نفسٍ في نداك رجاءُ
والرأي لم يُنض المهند دونه ... كالسيف لم تضرب به الآراءُ[3]
يا أيّها الأمّي حسبك رتبةً ... في العلم أن دانت بك العلماءُ
الذكر آية ربك الكبرى التي ... فيها لباغي المعجزات غناءُ
صدر البيان له إذا التقت اللُّغى ... وتقدَّم البلغاء والفصحاءُ[4]
نُسخت به التوراة وهي وضيئة ... وتخلّف الإنجيل وهو ذُكاءُ
لما تمشَّى في (الحجاز) حكيمه ... فضّت (عكاظ) به وقام حِراءُ[5]
أزرى بمنطق أهله وبيانهم ... وحي يُقصر دونه البلغاءُ
قد نال (بالهادي) الكريم (وبالهدى) ... ما لم تنل من سؤدد سيناءُ

(١) بنيت: تزوجت. وابتنى: صار له بنون.
(٢) النكباء: ريح بين ريحين.
(٣) نضا ـ السيف من غمده: سله. والمهند: السيف المطبوع من حديد.
(٤) اللغى: اللغات..
(٥) عكاظ: سوق للعرب يجتمعون فيه وينشدون أشعارهم، وقد ألغي بعد نزول القرآن الكريم لما رأوا من عظيم فصاحته وبلاغته، كما أنزلوا معلقاتهم عن جدران الكعبة للأمر نفسه.

ديـــن يُشيّـــد آيـــةً فـــي آيـــة لبنـــاتـــه السّـــوراتُ والأضـــواءُ

الحـق فيـه هـو الأسـاس وكيـف لا والله جـــلّ جـــلالـــه البنّـــاءُ

أمّـا حـديثـك فـي العقـول فمشـرعٌ والعلـم والحكـم الغـوالـي المـاءُ(١)

هـو صبغـة الفـرقـان نفحـة قـدسـه والسيـن مـن سـوراتـه والـراءُ

جـرت الفصـاحـة مـن ينـابيـع النهـى مـن دوحـة وتفجّـر الإنشـاءُ

فـي بحـره للسـابحيـن بـه علـى أدب الحيـاة وعلمهـا ارسـاءُ

يـا أيهـا المُسـرى بـه شـرفـاً إلـى مـا لا تنـال الشمـس والجـوزاءُ

يتسـاءلـون وأنـت أطهـر هيكـل بـالـروح أم بـالهيكـل الإسـراءُ

بهمـا سمـوت مطهّـريـن كـلاهمـا نـور وروحـانيـة وبهـاءُ

فضـل عليـك لـذي الجـلال ومنـة والله يفعـل مـا يـرى ويشـاءُ

تغشـى الغيـوب مـن العـوالـم كلمـا طُـويـت سمـاء قلّـدتـك سمـاءُ

فـي كـل منطقـة حـواشـي نـورهـا نـون وأنـت النقطـة الـزهـراءُ

أنـت الجمـال بهـا وأنـت المجتلـى والكـفّ والمـرآة والحسنـاءُ

الله هيّـأ مـن حظيـرة قـدسـه نـزلاً لـذاتـك لـم يجـزه عـلاءُ

العـرش تحتـك سـدّة وقـوائمـاً ومنـاكـب الـروح الأميـن وطـاءُ

والـرسـل دون العـرش لـم يـؤذن لهـم حـاشـا لغيـرك مـوعـد ولقـاءُ

وقال في المولد النبوي الشريف:

تجلّـى مـولـد الهـادي وعمّـت بشـائـره البـوادي والقصـابـا

وأسـدت للبـريـة بنـت وهـب يـداً بيضـاء طـوّقـت الـرقـابـا

لقـد وضعتـه وهّـاجـاً منيـراً كمـا تلـد السمـاوات الشهـابـا

فقـام علـى سمـاء البيـت نـوراً يضـيء جبـال مكـة والنقـابـا

وضـاعـت يثـرب الفيحـاء مسكـاً وفـاح القـاع أرجـاءً وطـابـا

---

(١) المشرع: المورد.

أبـا الـزهـراء قـد جـاوزت قـدري بمـدحـك بيـد أن لـي انتسـابـا
فمـا عـرف البـلاغـة ذو بيـانٍ إذا لـم يتخـذك لـه كتـابـا
مـدحـت المـالكيـن فـزدت قـدراً فحيـن مـدحتـك اقتـدت السحـابـا

وقال الشيخ عبد المهدي مطر[1]:

هـو يـوم بعثـك أم سنـى يتبلّـج مـلأ البسيطـة نـوره المتـأجـجُ
أتـرى الجـزيـرة أبصـرت بـك سـاعـة هـي بعـد عقـم فـي المـواهـب تنتـجُ
أم أن غمـاء الكـروب وقـد طغـت فـوق النفـوس بيـوم بعثـك تفـرجُ
يـا صيحـة شـأت الأثيـر فـأسـرعـت للفتـح فـي طيـاتـه تتمـوجُ
تلـج القلـوب المقفـلات عـن الهـدى دهـراً فتلهـب وعيهـن فتنضـجُ
شقـت ديـاجيـر العصـور فـأسفـرت عنهـا ووجـه (الأحمـديـة) أبلـجُ
وتفلّقـت هـام الطغـاة بعـدلهـا حتـى استقـام علـى الطـريقـة أعـوجُ
فـالنغمـة الفصحـى سـلاح إن غـدت رسـل السمـاء بـدعـوة تتلجلـجُ
والشـرعـة البيضـاء عنـدك قـوّة فيهـا تقـارع مـن تشـاء فتفلـجُ
وفتحـت أبـواب الهـدى فتفتحـت طـرق تسـد وبـاب رشـد يـرتـجُ
أبصـرت مـن صـور الجـزيـرة عـالمـاً يسـري بمختبـط الضـلال وينهـجُ
فضعـافهـا سلـع تُبـاع وتُشتـرى وقـويهـا ملـك هنـاك متـوّجُ
شـأت الـوحـوش ضـراوة فسـلاحهـا بـدم الـوئيـدة والـوئيـد مضـرّجُ
وتنـافسـت هـي والـذئـاب علـى دمٍ تمتصـه وعلـى أهـاب تبعـجُ
وعلـى الخـدور الآمنـات تـروعهـا وعلـى النفـوس المطمئنـة تـزعـجُ
حتـى إذا انتفضـت عليهـم وثبـة مـن خـادر هـو مـن عـريـن ينفـجُ
أبـدى لهـم مـن راحتيـه فـراحـة تـوهـي الـذي نسجـوا وأخـرى تنسـجُ

(١) من أهل العلم، له كتب مطبوعة متداولة وكتابه في النحو يدرّس بالجامعة؛ وهو في طليعة شعراء النجف الأشرف، بل في طليعة شعراء القرن الرابع عشر. وفاته سنة ١٣٩٥.

فـالسيـف ينطـف مـن دمـاء رقـابهـم والـروح يهبـط بـالسـلام ويعـرجُ
يجتـاز مـن عقبـاتهـم أخطـارهـا وإن اختفـوا خلـف الـدبـاب ودحـرجـوا
فـإذا الجـزيـرة بعـد محـل أصبحـت زهـراء مـن نفحـاتـه تتـأرَّجُ
فغـدوا ولا الأحقـاد تقـدح فيهـم ضـرمـاً ولا نيـرانهـا تتـأجـجُ
وتطـاول الإسـلام بـاسمـك عـاليـاً فسمـا بمجـدك حصنـه المتبـرجُ
نهـض الطمـوح بـه فبـانـت خيلـه للفتـح تلجـم فـي المغـار وتسـرجُ
ومشـى علـى هـام الـدهـور نظـامـه يسـري بمظلمـة العصـور ويـدلـجُ
حتـى تقـاربـت الخطـى وأذابـه كـالسهـم يـدخـل فـي الصميـم ويخـرجُ
يطـوي القـرون بجـدّة لـم يبلهـا قـدم ولـون فـي الهـدايـة يُبهـجُ
فتطـايحـت بـالـوحـي مـن شـرفـاتهـم قمـم ودكّ لهـا نظـام أهـوجُ
فـإذا صـدى الأجيـال بعـد مـرورهـا متـرنـم بـاسـم (الحنيفـة) يهـزجُ
وإذا (أبـو الـزهـراء) فـوق شفـاهـهـا كـالفكـر تـدأب فـي ثنـاه وتلهـجُ
وإذا الصـلاة عليـه خيـر فـريضـة في الـديـن تقحـم في الصـلاة وتمـزجُ

* * *

في رحاب الرّسول

نظمت بالمدينة المنورة عام ١٩٧٦ م

أتيتـك بـالأشـواق أطفـو وأرسـبُ وكلِّـيَ آمـالٌ وكلُّـك مَطلَـبُ
ملكـت علـى بُعـد الـدِّيـار مشـاعـري فـأنـت إلـى ذهنـي مـن الفكـر أقـرب
إلـى أن دنـت منِّـي الـدِّيـار وأصبحـت قبـابُـك فـي عينـي تهـلُّ وتغـرب
تلاشت حدودي في حدودك والهوى تُـوحِّـدُ أشتـاتٌ بـه وتُـذَوَّب

فعـــدتُ ومــا إلآك عنــد مشــاعــري ... فــأنــت بهــا فكــرٌ وديــنٌ ومــذهــب

* * *

قطعتُ إليك البيد شاسعةَ المدى ... إذا ما تقضَّى سبسبٌ جد سبسب

تخـايـل فيهـا الـرمـل أن صـار معبـراً ... إليـــك ودربٌ للحبيـــب محبـــب

ولاح عليــه رســم أخفــاف نــاقــةٍ ... غـــزوتَ عليهـــا يـــوم لله تغضـــب

وقــافلــة مــا زال رجــع حــدائهــا ... يغــرِّد فــي بــدرٍ وأُحــدٍ ويطــرب

عليهــا مــن الصحــب الكــرام عــزائــمٌ ... إلــى الآن بــالصحــراءِ منهــا تلهُّــب

يقـــود بهـــا للفتـــح فكـــرٌ معمَّـــقٌ ... ويحــدُو بهــا للنصــر سيــفٌ مجــرَّب

ومــا قــام مجــدٌ أو تســامــت حضــارةٌ ... بغيــر النهُّــى يفتــنُّ والسَّيــف يضــرب

* * *

ولما وطأتُ المسك من أرض طيبة ... وهبَّ عبير من شذى الخلد أطيب

وأقحمتُ طرفي لجَّة النُّور لوَّحت ... شمــائـلُ أشهـى مـن خميـل وأعـذب

تخيلــتُ عشــراً مــن قــرونٍ وأربعــاً ... ستبُعــد طــرفــي عــن رُؤاك وتحجــب

ولكــن رأيــت الأمــس عنــدي بسحــره ... ثــريٌّ كمــا يهــوى الجــلال ويطلــب

كــأن السنيــن الــذَّاهبــاتِ وبُعــدهــا ... مــرايــاً بهــا تــدنــو إلــيَّ وتقــرب

ولملمــت طــرفــي مــن سنــاك ولمعِــهِ ... كذا الشمس تعشو العين منها وتتعب

وراودت فكـــري أن يعيـــك فـــأدَّه ... بــأنــك أوفــى مــن مــداه وأرحــب

فــآويــت للــذكــرى يمــس ســلافهــا ... فمـــي فـــإذا ريقـــي لهـــا يتحلَّـــب

وهــوَّمــت لــلأصــداء تُسكــر مسمعــي ... بــأنغــامهــا فــالــدَّهــر هيمــان مطــرب

* * *

سماحاً أبا الزَّهراء أن جئت أجتلي ... سنــاك وأستهــدي الجــلالَ وأطلــب

إذا لــم تُــؤمِّــل فيــضَ نــورك ظلمتــي ... فمــن أيــن يــرجــو جلــوة النُّــور غيهــب

وإن لــم يلــج ذنبــي ببــابــك خــاشعــاً ... فمــن أيــن يــرجــو رحمــة الله مــذنــب

ومثلك من أعطى ومثلي من اجتدى فإن السَّما تنهلُّ والأرض تشرب
وما عند باب الأنبياء معرَّة فليس على من أمَّ بابك معتب
أهبت بنقصِي فاستجار بكاملٍ إلى ذاته يُنمَى الكمال ويُنسب
وأغرى طلابي أن فيض معينه مدى الدَّهر ثرٌّ ما يجفُ وينضب
وعفرت خدِّي في ثرى مسَّ عفره لجبريل من جنحيه ريشٌ مزغَّب
وفيه محاريبٌ لآل محمَّدٍ بهنَّ ضراعاتٌ إلى الله تنصب
وآثار أقدام صغارٍ ومهجع إلى الحسنين الزَّاكيين وملعب
وصوت رحَى الزَّهراء تطحن قوتها إلى جلد كبشٍ حيث تجلس زينب
رؤى سوف يبقى الدهر يروي جلالها وتبقى على رغم البساطة تأشب

* * *

عهدتك والقرآن نور وحكمة يشد إليه التَّائهين ويجذب
وأنت عطاءٌ كلَّما احتاجت الدُّنا إلى مكسبٍ منه تولَّد مكسب
وأنت طموح نال كلَّ ممنَّع ولم يرضه من غارب النجم منكب
وأنت شموخ في النوائِب مرقل على عزماتٍ كلُّهنَّ توثُّب
وأنت إذا ما التاث رأي إصابةٌ مسدَّدةٌ عن صائِب الرَّأي تعرب
فما بالنا لا نجتليك بتيهنا وأنت لنا نبعٌ وروضٌ مخصّب
فقد يكتفي في تافه الزَّاد كاسل لأن كريم الزَّاد مأتاه متعب

* * *

ويؤذِي النُّهى والمنطقَ الجدَّ أن يُرى هراءً هزيلاً يستطيل ويطنب
تداعى إليه الحالمون وغرهم بريقٌ به فيما عرفناه خلَّب
فخاطب منهم فاشلاً ومبلَّداً وصوَّره المظلوم يسبى وينهب
فثابوا إليه يرمحون وعندهم من الحقد ما يبري الرِّقاب ويحطب
ويولمك الإنسان يقتل تِربَه ودون الدِّماءِ الحمر ما هو أصوب

وقـد تحسبنّي ظـالمـاً متجنّيـاً تنـاسـى الّـذي يفضـي لـذا ويسبّـب
وكـلاّ فمـا أنسـى كـروشـاً تضخّمـت مـن السُّحـت يُجنى والكسيـرة تُنهـب
ولا بـالّـذي ينسـى سيـاطـاً لئيمـةً تشظّـي جلـودَ الكـادحيـن وتُلهـب
ولكنّنـي أرثـي لنـاسٍ تفـرُّ مـن جحيـمٍ ليحـويهـا جحيـمٌ مـذهَّـب
تعثّـر فـي أشـواطـه وهـو لـم يـزل إلـى الآن يـروي الإدعـاء ويصخـب

* * *

فهبنـا أبـا الـزَّهـراء قـوتـاً فلـم يعـد بمـزودنـا مـا يستطـاب ويعـذب
وردَّ لنـا هـذا الأصيـل لفجـرنـا إلـى النبـع يهمـي النُّـور ثـرّاً ويسكـب
وسـدِّد خطـانـا بـالطـريـق فـدربنـا طـويـل علـى أقـدامنـا متشعِّـب[١]

* * *

في ذكرى
مولد الرسول الأعظم (ص)

أرى الكـون أضحـى نـوره يتـوقَّـد لأمـرٍ بـه نيـرانُ فـارسَ تخمُـدُ
وإيـوان كسـرى انشـقَّ أعـلاه مـؤذنـاً بـأن بنـاء الـديـن عـاد يُشَيَّـدُ
أرى أن أمَّ الشـرك أضحـت عقيمـةً فهـل حـان مـن خيـر النبييـن مـولـد؟
نعم كاد يستولي الضلالُ على الورى فـأقبـل يهـدي العـالميـن محمـد

* * *

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ١٧ ـ ٢٠ .

نبـــيٌّ بـــراهُ الله نـــوراً بعـــرشـــه
وما كـان شـيءٌ في الخليقـة يـوجـد

وأودعـــه مـــن بعـــدُ فـــي صُلـــب آدم
ليسترشـــد الضُّـــلاّلُ فيـــه ويهتـــدوا

ولـو لـم يكـن فـي صُلـب آدم مُـودَعـاً
لمـا قـال قِـدْمـاً للمـلائكـة: اسجـدوا

لـــه الصـــدر بيـــن الأنبيـــاء وقبلهـــم
علـــى رأســـه تـــاج النبـــوة يعقـــد

لئـــن سبقـــوه بـــالمجـــيء فـــإنّمـــا
أتـــوا ليبثّـــوا أمـــره ويمهـــدوا

رســـولٌ لـــه قـــد سخَّـــر الكـــون ربُّـــه
وأيّـــدَهُ فهـــو الـــرســـول المـــؤيّـــد

ووحَّـــدَهُ بـــالعـــزِّ بيـــن عبـــاده
ليجـــروا علـــى منهـــاجـــه ويُـــوحِّـــدوا

وقـــارن مـــا بيـــن اسمـــه واســـم أحمـــد
فجـــاحـــده، لا شـــكَّ، لله يجحـــد

ومـــن كـــان بـــالتـــوحيـــد لله شـــاهـــداً
فـــذاك لطـــه بـــالـــرســـالـــة يشهـــد

ولـــولاه مـــا قلنـــا ولا قـــال قـــائـــل
لمـــالـــك يـــوم الـــديـــن: إيّـــاك نعبـــدُ

ولا أصبحـــت أوثـــانهـــم وهـــي التـــي
لهـــا سجـــدوا تهـــوي خشـــوعـــاً وتسجـــد

* * *

لآمنةَ البشرى مدى الدهر إذْ غَدتْ
وفـي حجـرهـا خيـر النبييـن يـولـد

بـــه بشَّـــر الإنجيـــل والصُّحْـــفُ قبلَـــهُ
وإن حـــاول الإخفـــاء للحـــقّ ملحـــد

«بسينا» دعا موسى و «ساعير» مبعث
لعيســى ومــن «فــاران» جــاء محمــد

فســلْ سِفْــرَ شعيــا مــا هتــافهــم الــذي
بـــه أُمـــروا أن يهتفـــوا ويمجـــدوا

ومــن وَعَــدَ الــرحمــن مــوســى ببعثــه
وهيهـــات للـــرحمـــن يُخْلَـــفُ مـــوعـــد

وســل مــن عنــى عيســى المسيــح بقــولــه
ســأُنــزلــه نحــو الــورى حيــن أصعــد

لعمـــرك إن الحـــق أبيـــضُ نـــاصـــعٌ
ولكنمـــا حـــظُّ المعـــانـــد أســـود

أيخلـــدُ نحـــو الأرض متّبـــع الهـــوى
وعمّـــا قليـــل فـــي جهنّـــم يخلـــد

ولـولا الهـوى المغـوي لمـا مـال عـاقـل
عن الحقّ يوماً، كيف والعقل مرشد؟

ولا كـــان أصنـــاف النصـــارى تنصّـــروا
حـــديثـــاً ولا كـــان اليهـــود تهـــوّدوا

أبـا القـاسـم أصـدع بـالـرسـالـة منـذراً
فسيفـك عـن هـام العـدى ليـس يغمـدُ

ولا تخش من كيد الأعادي وبأسهم ... فإن عليّاً بالحسام مُقلَّد

وهل يختشي كيدَ المضلّين من له ... أبو طالب حام وحيدر مسعدُ

عليٌّ يدُ الهادي يصول بها وكم ... لوالده الزاكي على أحمد يدُ

وهاجرْ أبا الزهراء عن أرض مكّة ... وخلِّ عليّاً في فراشك يرقدُ

عليك سلام الله يا خير مرسل ... إليه حديث العزّ والمجد يسندُ

حباك إله العرش منه بمعجز ... تبيد الليالي وهو باقٍ مؤبّدُ

دعوت قريشاً أن يجيئوا بمثله ... فما نطقوا والصمت بالعيّ يشهدُ

وكم قد وعاه منهمُ ذو بلاغة ... فأصبح مبهوتاً يقوم ويقعدُ

وجئت إلى أهل الحجى بشريعة ... صفا لهم من مائها العذب موردُ

شريعة حق إن تقادم عهدها ... فما زال فينا حُسْنُها يتجدّد

عليك سلام الله ما قام عابد ... بجنح الدّجى يدعو وما دام معبد[1]

من قصائد ابن داغر يمدح بها النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

عرّج على المصطفين يا سائق النُجُب ... عرِّج على خير مبعوث وخير نبي

عرِّج على السيّد المبعوث من مُضر ... عرِّج على الصادق المنعوت في الكتب

عرِّج على رحمة الباري ونعمته ... عرِّج على الأبطحيِّ الطاهر النسب

رآه آدم نوراً بين أربعة ... لألاؤها فوق ساق العرش من كثب

فقال: يا ربّ مَن هذا؟ فقيل له ... قول المحبِّ وما في القول من ريب

هم أوليائي وهم ذرّيةٌ لكم ... فقرَّ عيناً ونفساً فيهمُ وطب

أما وحقِّهمُ لولا مكانهمُ ... منِّي لما دارت الأفلاك بالقطب

كلّا ولا كان من شمسٍ ولا قمرٍ ... ولا شهابٍ ولا أُفقٍ ولا حجب

ولا سماءٍ ولا أرضٍ ولا شجرٍ ... للناس يهمي[2] عليه واكف السحب

ولا جنانٍ ولا نارٍ مؤجَّجة ... جعلت أعداءهم فيها من الحطب

---

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ١٧ ـ ١٩.

(٢) همى الماء يهمي همياً: سال لا يثنيه شيء. الواكف: المطر المنهل.

وقـــال للمـــلأ الأعلـــى: ألا أحـــدٌ يُنبـي بـأسمـائهـم صـدقـاً بـلا كـذب

فلـــم يجيبـــوا فـــأنبـــا آدمٌ بهـــمُ لهـــا بعلـــم مـــن الجبّـــار مُكتســـب

فقـال للمـلأ الأعلـى: اسجـدوا كمـلاً لآدم وأطيعـــوا واتَّقـــوا غضبـــي

وصيَّـــر الله ذاك النّـــور ملتمعـــاً في الـوجـه منه بـوعـدٍ منـه مـرتقـب

وخـاف نـوحٌ فنـاجـى ربَّـه فنجـا بهـم علـى دسـر الألـواح والخشـب

وفـي الجحيـم دعـا الله الخليـلُ بهـم فـأخمـدت بعـد ذاك الحـرّ واللهـب

وقـد دعـا الله مـوسـى إذ هـوى صعقـاً بحقِّهـم فنجـا مـن شـدَّة الكـرب

فظـــلَّ منتقـــلاً والله حـــافظـــه علـى تنقُّلـه مـن حـادث النُّـوب

حتـى تقسَّـم فـي عبـد الإلـه معـاً وفـي أبـي طـالـب عـن عبـد مُطَّلـب

فـــأودع الله ذاك القســـم آمنـــةً يـومـاً إلـى أجـل بـالحمـل مقتـرب

حتـى إذا وضعتـه انهـدَّ مـن فـزع ركـن الضـلال ونـادى الشـرك بـالحـرب

وانشـقَّ إيـوان كسـرى وانطفـت حـذراً نيـرانهـم وأقـرَّ الكفـر بـالغلـب

تسـاقطـت أنجـم الأمـلاك مـؤذنـةً بـالـرَّجـم فـاحتـرق الأصنـام بـاللهـب

حتّـى إذا حـاز سـنَّ الأربعيـن دعـا ربِّـي بـه فـي لسـان الـوحـي بـالكتـب

فقـــال: لبَّيـــك مـــن داعٍ وأرسلـــه إلـى البـريـة مـن عُجـم ومـن عـرب

فـأظهـر المعجـزات الـواضحـات لهـم بـالبيِّنـات ولـم يحـذر ولـم يهـب

أراهـــم الآيـــة الكبـــرى فـــواعجـــاً ما بالهم خالفوا؟ من أعجب العجب

رامـــت بنـــو عمِّـــه تبييتـــه سحـــراً فعـاذ منهـم رسـول الله بـالهـرب

وبـات يفـديـه خيـر الخلـق حيـدرةٌ على الفـراش وفـي يمنـاه ذو شطـب[1]

فـأدبـروا إذ رأوا غيـر الـذي طلبـوا وأوغلـوا لـرسـول الله فـي الطلـب

فـرابهـم عنكـبٌ فـي الغـار إذ جعلـت تسـدي وتلحـم فـي أبـرادهـا القشـب

حتـى إذا ردَّهـم عنـه الإلـه مضـى ذاك النّجيـب علـى المهـريَّـة النُّجـب

فحـلَّ دار رجـال بـايعـوه علـى أعـدائـه فـدمـاء القـوم فـي صبَـب

---

(١) الشطب جمع الشطبة بضم الأول وكسره. الخط في متن السيف.

فـي كـلٍّ يـوم لمـولـى الخلـق واقعـةٌ منـه علـى عـابـدي الأوثـان والصلـب
يمشـي إلـى حـربهـم والله نـاصـره مشـي العفـرنـاة فـي غـاب القنـا السلـب
فـي فتيـة كـالأسـود المحـذرات لهـا بـراثـن[1] مـن رمـاح الخـطِّ والقضـب
عـافـوا المعـاقـل للبيـض الحسـان فمـا معـاقـل القـوم غيـر البيـض واليلـب[2]
فـالحـقُّ فـي فـرح والـديـنُ فـي مَـرَح والشـركُ فـي تـرحٍ والكفـر فـي نصـب
حتـى استـراح نبـيُّ الله قـاضيـةً بهـم وراحتهـم فـي ذلـك التعـب
يـا مـن بـه أنبيـاء الله قـد ختمـوا فليـس مـن بعـده فـي العـالميـن نبـي
إن كنت في درجات الوحي خاتمهم؟ فـأنـت أوَّلهـم فـي أوَّل الـرُّتـب
قـد بشّـرت بـك رسـل الله فـي أُمـم خلـت فمـا كنـت فيمـا بينهـم بغبـي[3]
شهـدت أنّـك أحسنـت البـلاغ فمـا تكـون فـي بـاطـل يـومـاً بمنجـذب
حتّـى دعـاك إلّهـي فـاستجبـت لـه حبّـاً ومـن يـدعـه المحبـوب يستجـب
وقـد نصبـت لهـم فـي دينهـم خلفـاً وكـان بعـدك فيهـم خيـر منتصـب
لكنّهـم خـالفـوهُ وابتغـوا بـدلاً تخيَّـروه وليـس النبـع كـالغـرب[4]

ويقول فيها:

يا راكب الهوجل المحبوك تحمله[5] إلـى زيـارة خيـر العجـم والعـرب
إذا قضيـت فـروض الحـجِّ مكتمـلاً ونلـت إدراك مـا فـي النفـس مـن إرب
وزرت قبـر رسـول الله سيِّـدنـا وسيِّـد الخلـق مـن نـاءٍ ومُقتـرب
قِـف مـوقفـي ثـمَّ سلّـم لـي عليـه معـاً حتـى كـأنّـي ذاك اليـوم لـم أغـب
واثـن السَّـلام إلـى أهـل البقيـع فلـي بهـا أحبّـة صـبٍّ دائـم الـوصـب

(١) البرثن من السباع والطير بمنزلة الاصبع من الإنسان جمع: براثن.
(٢) المعقل: الملجأ. البيض جمع الأبيض: السيف. اليلب: الترس أو الدرع اليمانية من الجلود. خالص الحديد.
(٣) المستور: المجهول.
(٤) النبع: خروج الماء من العين. الغرب: الماء المقطر من الدلو بين الحوض والبئر.
(٥) الهوجل: الناقة التي بها هوج من سرعتها. المحبوك: مشدود الوسط.

وبثّهم صبوتي طول الزمان لهم ... وقل بدمع على الخدّين مُنسكب
ويا قدوة الخلق في علمٍ وفي عملٍ ... وأطهر الخلق في أصل وفي نسب
وصلتُ حبل رجائي في حبائلكم ... كما تعلّق في أسبابكم سببي
دنوت في الدين منكم والوداد فلو ... لا دان لم يدن من أحسابكم حسبي
مديحكم مكسبي والدين مكتسبي ... ما عشت والظنُّ في معروفكم نشبي
فإن عدتني الليالي عن زيارتكم ... فإنَّ قلبي عنكم غير منقلب
قد سيط لحمي وعظمي في محبّتكم ... وحبّكم قد جرى في المخِّ والعصب
هجري وبغضي لمن عاداكمُ ولكم ... صدقي وحبّي وفي مدحي لكم طربي
فتارةً أنظم الأشعار ممتدحاً ... وتارةً أنثر الأقوال في الخطب
حتّى جعلت مقال الضدِّ من شبهٍ ... إذ صغت فيكم قريض القول من ذهب
أعملت في مدحكم فكري فعلّمني ... نظم المديح وأوصاني بذاك أبي
فهل أنال مفازاً في شفاعتكم ... ممّا احتقبت له في سائر الحقبِ؟
فيا مغامس! إحبس في مدائحهم ... تلك القوافي وأجر الله فاحتسب

* * *

الشيخ حسين علي آل الشيخ سليمان

له في رثاء سيد الثقلين رسول الله محمد بن عبدالله (ص)

أتبكي على رسم بدارة ثهمد ... عفته الليالي فهو كالوشم في اليد
وتصبو إلى تذكار مسرح لذة ... وملعب أفراح لشاد وأغيد
لك الويل فاعزب عن ضلالك واتخذ ... من الوجد سربالاً لحزن مجدد
فلست ترى والله ما عشت فادحاً ... بأفجع من زرء النبي محمد

نعتــه إلــى عليــاه عليــاء نفســه
وعــزا بــه التــوحيــد كــل مــوحــد

وهــمَّ بــأن يــوصــي بثقليــه قــومــه
وبــالعكــس هــم فيمــا يــريــد بمــرصــد

وقــال أنــاس ظــل يهجــر أحمــد
ونجم هوى ما ضل بل وحي مرشد

وكــم غصــص قــد جــرعــوه أقلهــا
ليشعــل نــاراً فــي حشــى كــل جلمــد

إلى أن قضى فانقضت الشهب للثرى
لتشييعــه فــي بنــت نعــش وفــرقــد

وقــام يعــزيــه إلــى عــالــم السمــا
أخــو الــوحــي فــي نــوح الحمــام المغــرد

ومــزقــت الــدنيــا عليــه فــؤادهــا
وشــق عليــه الــدهــر جيــب التجلــد

وأظلــم وجــه الكــون والشمــس ألبست
بثــوب مــن الأحــزان بــالكســف ســود

وعيــن الهــدى لــم تــرق دمعتهــا أســى
عليــه ولا زالــت بجفــن مسهــد

قضــى نجبــه فلتنتحــب لافتقــاده
أرامــل كــانــت منــه فــي خيــر مسنــد

قضــى فقضــت مــا تشتهيــه بــآلــه
عــدي وتيــم وهــو غيــر ملحــد

زووا صنــوه عــن حقــه ورقــوا علــى
منــابــره يهــذون هــذي المعــربــد

خــلا منبــر منــه بنــاه بسيفــه
ولــم يخــل متــن الطــرف منــه بمشهــد

وحــاطــوا بنــار الجــزل للــوحــي منــزلاً
وقــادوا عليــاً فــي نجــاد المهنــد

وفــاطمــة بــالبــاب أسقــط حملهــا
بعصــر شــديــد مــؤلــم عــن تعمــد

وكســرن منهــا أضلــع ليــت أضلعــي
فــدتهــا وإن لــم تكــف بــالنفــس أفتــدي

ولفعهــا ذاك الــزنيــم بلطمــة
علــى وجنــة الخــد الأصيــل المــورد

ومــن حقهــا ابتــزوا تــراثــاً ونحلــة
وردوا شهــوداً صــوتهــا صــوت أحمــد

وكــم سيئــات ســودت أوجهــاً لهــم
جنــوهــا علــى أهــل الكســاء الممجــد

فناشــد بهــم شــورى السقيفــة كــم بهــا
بنــوا مــن أســاس بــالضــلال مشيــد

فهــم عممــوا بــالسيــف هــامــة حيــدر
وهــم قطعــوا بــالســم كبــد المســدد

وهــم حشــدوا تلــك الجنــود وحــاربــوا
بهــا ذلــك الممنــوع عــن عــذب مــورد

وهــم كســروا أضــلاعــه لا أميــة
بجــرد عليــه كــم تــروح وتغتــدي

وهــم أحــرقــوا تلــك الخيــام بنــارهــم
وهــم نهبــوا مــا فــي الخبــاء المــوطــد

وهم رفعوا تلك الرؤوس كأنها مصاحف من فوق القنا المتقصد
وهم قيدوا ذاك العليل وهم مشوا بزينب حسرى تستر الوجه باليد
وهم قنعوها بالسياط وفي المطا هم ركبوها بعد خدر محمد
وهم أدخلوها في الشأم واشمتوا يزيد بها بل كل واش وملحد
وهم لا بنو العباس شادوا بناءهم على جثث للآل في كل معهد
وهم شردوهم في البلاد واسهروا عليهم عيوناً بالبكا غير هجد
كمثل ابن موسى قاسم مات نازحاً بأرض بكت فيه لأكرم سيد[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣١٩ ـ ٣٢٠.



روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار (ع)

«قصائد الشعر القريض»

نحـــن أنـــاس قـــد غـــدا طبعنـــا   حـــبُّ علـــي بـــن أبـــي طـــالـــب
إن عـــابنـــا النـــاس علـــى حبّـــهِ   فلعنـــة الله علـــى العـــائـــب

* * *

يقولون لي: قل في عليٍّ مدائحاً   وإن أنا لم أمدحه قالوا: معانـدُ
وما صنت عنه الشعر عن ضعف هاجسٍ   ولا أنّني عـن مـذهـب الحـقّ حـائـد
ولكن عن الأشعار والمدح صنت مَنْ   عليـه ابتنـي قـرآننـا والمسـاجـد
فلـو أنّ مـاء الأبحـر السبعـةِ التـي   خلقـن مـداداً والسمـاوات كـاغـد
وأشجـار خلـق الله أقـلامُ كـاتـبٍ   إذا الخـطُّ أفنـاهـنَّ عـادت عـوائـد
وكـان جميـع الجـنّ والإنـس كُتَّبـاً   إذا كَـلَّ منهـمُ واحـدٌ قـام واحـد
وخطّـوا جميعـاً منقبـاً بعـد منقـبٍ   لمـا خُـطَّ مـن تلـك المنـاقـبِ واحـد

ابن أبي الحديد المعتزلي

* * *

نفسي على ذكر اسم المرتضى طَرِبَتْ وفـي سفينـةِ أهـلِ البيـت قـد ركِبـتْ
هـويتـي «علـوي النهـج» قـد كُتِبَـتْ (لا عـذّبَ الله أمـي إنهـا شَـرِبَـتْ)
(حـبَّ الـوصـي وغـذتنيـهِ بـاللَّبَـنِ)
رَضعـتُ مـن ثـديهـا رَدْحـاً مـن الـزمـنِ حتى نَما حبُّ داحي الباب في بَدَني
للهِ مـن حـرّةٍ طـابَـتْ ومـن لَبَـنٍ (وإنَّ لـي والـداً يهـوى أبـا حَسَـنٍ)
(فصـرتُ مـن ذي وذا أهـوى أبـا حَسَـنِ)

* * *

أبـا حسـنٍ ليـس المـديـحُ ببـالـغ مقـامـك حتـى يجـزي الله شـاكـرُ
وإنـي وإن أفنيـت عمـري بمـدحكـم بـأكبـر ممـا أستطيـع لقـاصـرُ

السيد عدنان الغريفي

* * *

جلجـل الحـقُّ فـي المسيحـيِّ حتـى غـدا مـن فـرط حبِّـه علـويّـا
فـإذا لـم يكـن علـيٌّ نبيّـاً فلقـد كـان خُلقُـهُ نبـويّـا
يـا سمـاءَ اشهـدي ويـا أرضَ قـرّي واخشعـي إنّنـي أُحِـبُّ عليّـا
لا تقُـل شيعـةٌ هُـواةُ علـيٍّ إنَّ فـي كُـلِّ مُنصـفٍ شيعيّـا

الأستاذ بولس سلامة

* * *

بحـبِّ علـيٍّ تـزول الشكـوكُ وتجلـو النفـوس وتحلـو الثمـارْ
فمهمـا رأيـت مُحبّـاً لـه فثَـمَّ الـزكـاءُ وثَـمَّ الفخـار
ومهمـا رأيـت عـدوّاً لـه ففـي أصلـه نسـبٌ مُستعـار

فـــلا تعـــذلـــوه علـــى بُغضـــهِ فحيطـــــان دارِ أبيـــــه قِصـــــار

الصاحب بن عبّاد

* * *

تُـــرابُ أبـــي تُـــرابٍ كُحـــلُ عينـــي إذا رمـــدت بـــه أجلـــو قـــذاهـــا
تلـــذُّ لـــي المـــلامـــة فـــي هـــواه لـــذكـــراهُ فـــأستحلـــي أذاهـــا

ابن الرومي

* * *

يـــا أبـــا الأوصيـــاء أنـــت لطـــه صنـــوهُ وابـــن عمّـــه وأخـــوهُ
إنَّ لله فـــي معـــانيـــك ســـرّاً أكثـــر العـــالميـــن مـــا عـــرفـــوه
خلـــق الله آدمـــاً مـــن تـــرابٍ فهـــو ابـــنٌ لـــه وأنـــت أبـــوه

عبد الباقي العُمري

* * *

يـا منكراً فضـل خيـر الخلـق حيـدرةٍ لـك العمـى أو نـورُ الشمـسِ ينكتـمُ
هـب اعتصمـت هنـا فـي غيـرة حنقـاً بمـن هنـالـك يـوم الحشـر تعتصـم؟

* * *

ولايتـي لأميـر النحـل تكفينـي عنـد الممـات وتغسيلـي وتكفينـي
وطينتـي عُجنـت مـن يـوم تكـويني فـي حـبِّ حيـدر كيـف النـار تكـوينـي

* * *

أبـــا حســـنٍ سيـــدي أنـــتَ أنـــتَ صـــراط المهيمـــن لـــو أنصفـــوكْ
وأنـــت جعلـــت قـــريشـــاً عبيـــداً ولـــولا حســـامـــكَ كـــانـــوا ملـــوكْ

وأنــت المُقَــدَّمُ فــي النَّــائِبــات وعنــد الخــلافــة لِــمْ أخَّــروكْ؟

* * *

لـو أنَّ عبـداً أتـى بـالصـالحـات غـداً وودَّ كُــلُّ نبــيٍّ مُــرســلٍ ووَلــي
وعــاشَ مــا عــاشَ آلافــاً مــؤلَّفــةً خلواً من الذنبِ معصوماً من الزللِ
وطـار فـي الجـوِّ لا يـأوي إلـى جبـلٍ وغاص في البحر لا يخشى من البللِ
وصــام مــا صــام صــوّامــاً بــلا ملــلٍ وقــام مــا قــام قــوّامــاً بــلا كسلِ
فليــس ذلــك يــوم الحشــرِ ينفعــه إلاّ بحــبِّ أميــر المــؤمنيــن علــي

* * *

لعلــيٍّ منــاقــب لا تُضــاهــى لا نبــي ولا وصــي حــواهــا
مَـنْ تـرى فـي الـورى يضـاهـي عليـاً أيضــاهــي فتــىً بــه الله بــاهــى؟
فضلُــه الشمــس لــلأنــام تجلَّــتْ كــل راءٍ بنــاظــريــه يــراهــا
وهــو نــور الإلٰــه يُهــدى إليــه فــاسـأل المهتـديـن عمـن هـداهـا
وإذا قِســتَ فــي المعــالــي عليــاً بســواه رأيتــه فــي سمــاهــا

الشيخ حسين نجف

* * *

أبـا حسـن لـو كـان حبـك مـدخلـي جهنـم كـان الفـوز عنـدي جحيمُهـا
فكيـف يخـاف النـار مـن بـات مـوقنـاً بــأن أميــر المــؤمنيــن قسيمُهــا

صفيّ الدين الحلّي

* * *

قسمــاً بمكــة والحطيــم وزمــزم والـراقصـات وسعيهـن إلـى منـى[1]

---

(١) الراقصات: الإبل.

بغـض الـوصـي عـلامـة مكتـوبـة كُتِبَـتْ علـى جبهـات أولادِ الـزنـا
مَـنْ لـم يـوالِ فـي البـريـة حيـدراً سيّـان عنـد الله صلّـى أمْ زنـى

* * *

شمسـان فـي أفـق الغـري تجلّتـا شمس السماء وشمس مولانا علي
أفَلَـتْ وراء الأفـق شمـس سمـائنـا لكـنّ شمـس المـرتضـى لـم تـأفـلِ

* * *

يا أيها النجف الأعلى لك الشرفُ ضمنت خير الورى يا أيها النجفُ
فيـك الإمـام أميـر المـؤمنيـن ثـوى فـالـدرُّ فيك ومـا فـي غيـرك الصـدفُ
يـا سـائـريـن إلـى أرض الغـري ضحىً نـاشـدتكـم بـأميـر المـؤمنيـن قفـوا
مـا ضـرَّكـم لـو حملتـم مـا يبثكـمُ صَـبٌ غـريـبٌ كئيـبٌ هـائـمٌ دنـفُ

* * *

(قيلَ امتدحْ لأمير النحل قلت: لهم) أخلتُـمُ أم جهلتُـمْ قـدر عليـاهُ
فكـل وصـفٍ لعمـر الله أذكـره (مدحي ومدح الورى من بعض معناهُ)
(الناسُ قد عجزوا عن وصف حيدرةٍ) وَمَـنْ يـرمْ مـا ورا معنـاه أعيـاهُ
فـالجـاهلـون الأُلـى رامـوا حقيقتـه (والعـالمـون بمعنـى كُنهِـهِ تـاهـوا)
(مـاذا أقـولُ بمـنْ حطّـتْ لـه قـدمٌ) مـن فـوق منكـب مَـنْ للعـرشِ رقيـاهُ
فليخسـأ الـوهـمُ عجـزاً عَـنْ على قـدمٍ (فـي مـوضـع وضـع الـرحمـن يمنـاهُ)
(إنْ قلـتُ ذا بشـرٌ فـالعقـل يمنعنـي) أو قلـتُ ذا مَلَـكٌ فـالعقـلُ يـأبـاهُ
قـدْ حـارَ فكـريَ فـي معنـى حقيقتـهِ (وأختشـي الله مـن قـولـي هـو اللهُ)

الشيخ كاتب الطريحي

قال الشاعر:

قيـل لـي: قـل فـي علـيّ مـدحـاً ذكـره يخمـد نـاراً مـوصـده

قلت: لا أُقدم في مدح امرىء ... ضلّ ذو اللبّ إلى أن عبده

والنبيّ المصطفى قال لنا: ... ليلة المعراج لمّا صعده

وضع الله بظهري يده ... فأحسَّ القلب أن قد برده

وعليٌّ واضعٌ أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

وقال الصاحب بن عبّاد في قصيدته البائيّة:

لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... آتى الزَّكاة وكان في المحراب

لم تعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... حكم «الغدير» له على الأصحاب

وله قوله:

إنَّ المحبَّة للوصيِّ فريضةٌ ... أعني أمير المؤمنين عليّا

قد كلّف الله البريَّة كلّها ... واختاره للمؤمنين وليّا

* * *

الكوثرية(١)

أمُفَلَّجُ ثغرك أم جوهر ... ورحيقُ رضابك أم سُكَّرْ

قد قال لثغرك صانعه: ... «إنَّا أعطيناك الكوثر»

والخال بخدِّك أم مسكٌ ... نَقَّطت به الورد الأحمر

أم ذاك الخال بذاك الخدِّ ... فتيتُ الندِّ على مجمر

عجباً من جمرته تذكو ... وبها لا يحترق العنبر

يا مَنْ تبدو ليَ وفرتُه ... في صبح محياه الأزهر

فأُجَنُّ به بـ «الليل إذا ... يغشى» «والصبح إذا أسفر»

أرحم أرقاً لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر

(١) نظمها سنة ١٣٣٥ هـ، وطبعت عشرات المرات.

تَبْيَــــضُّ لهجــــرك عينـــــاه حــــزنــــاً ومـــدامعـــه تحمـــر
يـــا للعشـــاق لمفتـــونٍ بهـــوى رشـــأ أحـــوى أحـــور
إن يبـــدُ لـــذي طـــرب غنّـــى أو لاح لـــذي نُسُـــكٍ كَبَّـــرْ
آمنـــت هـــوىً بنبـــوتـــه وبعينيـــه سحـــر يـــؤثـــر
أصفيـــت الـــودَّ لـــذي ملـــلٍ عيشـــي بقطيعتـــه كـــدَّر
يـــا مَـــنْ قـــد آثـــر هجـــرانـــي وعلـــيَّ بلقيـــاهُ استـــأثـــرْ
أقسمـــتُ عليـــك بمـــا أولتـ ـــكَ النضـــرة مـــن حســـن المنظـــر
وبـــوجهـــك إذ يحمـــرُّ حيـــاً وبـــوجـــه محبـــك إذ يَصْفَـــرْ
وبلـــؤلـــؤ مبسمـــك المنظـــو م ولـــؤلـــؤ دمعـــي إذ ينثـــر
إن تتـــركْ هـــذا الهجـــر فليـ ـسَ يليـــق بمثلـــي أن يُهْجَـــرْ
فـــاجـــلُ الأقـــداح بصـــرف الـــرا حِ عســـى الأفـــراح بهـــا تُنْشَـــر
واشغـــل يمنـــاك بصـــبِّ الكـــا سِ وخـــلِّ يســـارك للمـــزهـــر
فـــدمُ العنقـــود ولحـــنُ العـــو دِ يعيـــد الخيـــر وينفـــي الشـــر
بَكِّـــرْ للسُّكْـــرِ قبيـــل الفجـ ـــرِ فصفـــو الـــدهـــر لمـــن بَكَّـــرْ
هـــذا عملـــي فـــاسلـــك سبلـــي إن كنـــت تُقِـــرُّ علـــى المنكـــر
فلقـــد أســـرفـــت ومـــا أسلفـ ـــتُ لنفســـي مـــا فيـــه أُعْـــذَرْ
سَـــوَّدتُ صحيفـــة أعمـــالـــي ووكلـــت الأمـــر إلـــى حيـــدر
هـــو كهفـــي مـــن نـــوب الـــدنيـــا وشفيعـــي فـــي يـــوم المحشـــر
قـــد تَمَّـــتْ لـــي بـــولايتـــه نَعـــمٌ جَمَّـــتْ عـــن أن تشكـــر
لأصيـــب بهـــا الحـــظّ الأوفـــى واخصـــص بـــالسهـــم الأوفـــر
بـــالحفـــظ مـــن النـــار الكبـــرى والأمـــن مـــن الفـــزع الأكبـــر
هـــل يمنعنـــي وهـــو الســـاقـــي أن أشـــرب مـــن حـــوض الكـــوثـــر
أم يطـــردنـــي عـــن مـــائـــدة وُضِعَـــتْ للقـــانـــع والمُعْتَـــرْ
يـــا مـــن قـــد أنكـــر مـــن آيـــا تِ أبـــي حســـن مـــا لا يُنْكَـــرْ

إن كنــــت، لجهلـــك بـــالأيّـــا م، جحـــدت مقـــام أبـــي شُبَّـــرْ
فـــاســـأل بـــدراً واســـأل أُحُـــداً وســـل الأحـــزاب وســـل خيبـــر
مـــن دبَّـــر فيهـــا الأمـــر ومـــن أردى الأبطـــال ومـــن دَمَّـــرْ
مـــن هـــدَّ حصـــون الشـــرك ومـــن شـــادَ الإســـلام ومـــن عَمَّـــرْ
مـــن قـــدَّمـــه طـــه وعلـــى أهـــل الإيمـــان لـــه أمَّـــرْ
قـــاســـوك أبـــا حســـنٍ بســـوا كَ وهـــل بـــالطـــود يقـــاس الـــذر؟
أنّـــى ســـاووك بمـــن نـــاوو كَ وهـــل ســـاووا نعلَـــيْ قنبـــر؟
مـــن غيـــرك مـــن يـــدعـــى للحـــر بِ وللمحـــــــراب وللمنبـــــــر
وإذا ذكـــر المعـــروف فمـــا لســـواك بـــه شـــيء يُـــذْكَـــرْ
أفعـــالُ الخيـــر إذا انتشـــرت فـــي النـــاس فـــأنـــت لهـــا مصـــدر
أحييـــت الـــديـــن بـــأبيـــض قـــد أودعـــت بـــه المـــوت الأحمـــر
قطبـــاً للحـــرب يـــديـــر الضـــر بَ ويجلـــو الكـــرب بيـــوم الكـــر
فـــاصـــدع بـــالأمـــر فنـــاصـــرك الـ ـبَتَّـــارُ وشـــانـــئـــك الأبتـــر
لـــو لـــم تـــؤمـــر بـــالصبـــر وكظـــم الغيـ ـــظِ وليتـــك لـــم تـــؤمـــر
مـــا آلَ الأمـــر إلـــى التحكيـ ـــمِ وزايـــل مـــوقفـــه الأشتـــر
لكـــن أعـــراض العـــاجـــل مـــا علقـــت بـــردائـــك يـــا جـــوهـــر
أنـــت المهتـــمّ بحفـــظ الـــديـ ـــنِ وغيـــرك بـــالـــدنيـــا يغتـــر
أفعـــالـــك مـــا كـــانـــت فيهـــا إلا ذكـــرى لمـــن اذَّكَّـــر
حُججـــاً ألـــزمـــت بهـــا الخصمـــا ءَ وتبصـــرةً لمـــن استبصـــر
آيـــات جـــلالـــك لا تحصـــى وصفـــات كمـــالـــك لا تحصـــر
مـــن طـــوّل فيـــك مـــدائحـــه عـــن أدنـــى واجبهـــا قصَّـــرْ
فـــاقبـــل يـــا كعبـــة آمـــالـــي مـــن هـــدى مـــديحـــي مـــا استيســـر[1]

* * *

(١) ديوان السيد رضا الهندي ص ٢٠ ـ ٢٢.

الشيخ الوائلي

مع الإمام علي (ع)

كلّما مرَّ في سماكَ طماحي ... تاه في زحمةِ النُّجوم جناحي
غمر النُّور كلَّ معناك حتى ... ضاع دربُ الخُطى على اللمّاح
ليس في الكون غير شمسٍ وفي معناك ... كونٌ من الشُّموسِ الضّواحي
فإذا حارت الخُطى فعذيري ... أنَّ دربَ الشُّموسِ كلُّ النَّواحي
لمعانيكَ ألفُ بابٍ وبابٌ ... يا تُرى أين ينتهي مفتاحي
قد يزين الخميلَ بضعُ ورودٍ ... كيف لو كان كلّه من أُقاح
فإذا عبَّ من رؤاك يراعي ... فتغنَّى وغرَّدت ألواحي
فلأن النُّفوسَ من بعضِ راحٍ ... تنتشي كيف لو حَستْ كلَّ راح

* * *

إنّني والقصيد يجلوك ما جئت ... ليضفي عليك شيئاً صداحي
هل تزيد الشُّموس فيما عليها ... من شعاع ذبالةُ المصباح
لا ولا جئتُ للمديح فما ... أنتَ فقيرٌ لمدحة المدّاح
إنَّما يطلبُ المدائِحَ عارٍ ... من وشاحٍ وأنت ألفُ وشاح
وقصيدي ما جاءَ يُكمل نقصاً ... أو يُغطِّي على فعالٍ قباح
فمزاياكَ يعرف الدَّهر فيها ... أنّها ذِروةُ الكمالِ المُتاح
وسجاياك مفعماتٌ بطهرٍ ... في وضوحٍ ما احتاج للإيضاح
وإذا قلتُ أنت كبشُ السَّرايا ... لم أُرد أن أُعدَّه للنِّطاح
أو أُزكّي ادِّعاءَ أنَّك فخر ... لفريقٍ يريده للتَّلاحي

أنـتَ للمسلميـن طـرّاً رصيـدٌ ... يتسـاوون فيـه بـالأربـاح
إنَّما جئتُ أنفض التُّربَ عن وجهٍ ... أرادوه غـائمـاً وهـو صـاحـي
وأُجلّـي مبـادئـاً رسمـوهـا ... فشلاً وهـي قمـة فـي النَّجـاح

* * *

عشقتـك الجـراح حيّـاً وميتـاً ... فـرأينـاك مُثخنـاً بـالجـراح
بيـن جـرح الأقـلام تُصمِيـك زوراً ... وجـراح السِّهـام وسـطَ السَّـاح
حـرص الحقـدُ أن يسمِّـي قبيحـاً ... مـا بمعنـاك مـن حسـانٍ مـلاح
فـإذا مـا رققـت أو بـشّ وجهُـهُ ... قيـل تلعـابـة كثيـر المـزاح
واستـزادوا فقيـل لا رأي فـي الحرب ... لـه رغـم أنَّـه ابـن كفـاح
وغـريـبٌ أن يعـوز الـرأي قـرمـاً ... عـاش بيـن القنـا وبيـض الصفـاح
عـركتـه الـزحـوف وهـو ابـن عشر ... وتفـرى أديمـه بـالسـلاح
وحنـانـاً أبـا الحسيـن علـى الحقـد ... فـأهـل الأحقـاد فـي أتـراح
أعلـيٌّ يـؤذيـه رأي رقيـعٌ ... لابـن عـاصٍ أو كـذبـة مـن سجـاح
والـوجـوه المشـوَّهـات بـديـه ... لصقهـا العيـب بـالـوجـوه الصبـاح
فليـزد مـا لـديـك مـن كـلّ مجـدٍ ... وليـزد كـذبهـم مـن الإلحـاح

* * *

لا ألـوم الـزمـان إن ضـاق عمـا ... أنـت فيـه مـن الحجـوم الفسـاح
فمحـال أن تلبـس الشمـس ثـوبـاً ... أو تصـب البحـار فـي أقـداح
وحـري لـوْ أنكـرتـك نفـوسٌ ... حجمهـا حجـم مـا لهـا مـن بـراح
وتنـادت بـأنَّ نهجـك قـولٌ ... نسبـوه ومـا بـه مـن صحـاح
وبـأن الَّـذي رووا لـك شـيء ... فـوق حجـم العقـولِ والأرواح
وبـأنَّ الغلـوّ، والغبـن إذ نـالـك ... قـد أركبـاك متـن الضّـراح
لا فمـا أنصفتـك والله يـدري ... صفحـات التـاريـخ بـالإفصـاح

ولقـد لاحقـت سفينـك بـالأنـواءِ ... والمـوج عـاتيـاتُ الـريّـاح
وألحـت فـراعهـا أنَّ أعتـى ... مـوجهـا لـم يضـر بـالسبَّـاح
ولقـد فـاتهـم بـأنَّ المـزايـا ... فلتـةٌ لا استجـابـة لاقتـراح
يجمـع العبقـري فيمـا حبـاه ... الله والنـاس دونـه فـي الجمـاح
فـإذا مـا أبـى عليـك التجلِّـي ... منطـق العجـز في النّفـوس الشّحـاح
إمتطـي النَّجـم مغـرقـاً فـي صعـودِ ... ودع الأرجـل التـي فـي كسـاح

* * *

أسـرف الـدَّهـر فـي عـدائِـك حتـى ... ليـس بيـن الاثنيـن مـن إصـلاح
وتصـدّى لأن يسـاويـك بـالأدنـى ... ويُـدنـي شُـمَّ الـذَّرى للبطـاح
إنَّهـا نكبـة المقـاييـس فينـا ... أن يقـاس الخـرنـوب، بـالتفـاح
ليـس بيـن الاثنيـن وحـدة سنـخٍ ... بيـن ليـلٍ معتّـم وصبـاح
وتجنّـى علـى مـواليـك بـالتكفيـر ... والظلـم والـدعـاوى الـوقـاح
حـزّ أوداجهـم وأسـرف حتـى ... ملَّـت الـذّبـح شفـرة الـذَّبَّـاح
وأخـاف النفـوس واصطلـمَ الأجسـاد ... وافتـنَّ فـي أذىً واجتيـاح
وحـداه الطّغيـان أن يمنـع الأفـواه ... حتّـى عـن الكـلام المبـاح
غيـر أنَّ اللهيـب مهمـا تلظّـى ... محـرقٌ للجسـومِ لا الأرواح
قـد عـرفنـا أنَّ المبـادىء تسقـى ... بلظـى النـار لا بمـاءٍ قـراح
إلصقـي يـا خطـى بـدربِ علـيٍّ ... فسينهيـك دربـه للفـلاح

* * *

أيّهـا الممسكـون حجـزة مـروان ... هنيئـاً بنشـره الفـوّاح
نسـب بيـن كـل متـنٍ وشـرحٍ ... ورواة المتـون والشـرّاح
نَصَـفٌ بيننـا لكـلّ جنـاه ... ويُـرد الختـامُ لـلافتتـاح
ربّنـا لـو دعـوت كـلَّ أنـاس ... بـإمـام لهـم فهـذا مـراحـي

يــا أليفـي فــي مــوطنـي وديـاري وأنيســي بغــربتـي وانتــزاحــي

يــا شعــاعــاً أجلــوه عنـد غـدوّي وسكــونــاً أغشـاه عنـد رواحــي

هــائــمٌ فيــك غبــت عــن هــذه الــدُّنيـا بمـا فـي رؤاكَ مـن أشبـاح

كــلّ همــس بخــاطــري يتغنّــى بمعــانيــك فــي قــواف رداح

خــذ بكفــي أبــا تــراب فــإنّــي مغــرمٌ فــي تــرابــكَ النّفّــاح[1]

* * *

١٣ رجب

السيد محمّد جمال الهاشمي

يــومٌ عَنــتْ لجــلالــه الأيّــامُ الــديــن يفخــر فيــه والإســلامُ

يــومٌ بــه وُلِــدَ الــوصــيُّ فهلّلــتْ منّــا القلــوب وغنّــت الأحــلام

وسمــا بــه البيــتُ الحــرامُ جــلالــةً وتنكّســتْ ذُلاًّ لــه الأصنــام

وتــلألأ القــرآنُ فــي إعجــازه وزهــت بــه الآيــات والأحكــام

ومشــى النبــيُّ ووجهــه مُتهلِّــلٌ بــالبشــريــات وثغــره بسّــام

يتلــو بــه الآيــات وهــي نشــائــد فيــه تســامــى الــوحــيُ والإلهــام

الحــق أشــرق فجــرهُ مــن بعــدمــا غطّــى عليــه مــن الضــلال ظــلام

والــديــن أينــعَ حقلُــه وتمــايلــتْ فــي أُمــة لعبــت بهــا الآثــام

ويُبلِّــغ الأعــوام دعــوتــه التــي ســارت علــى أضــوائهــا الأعــوام

ويــوحــدُ الأقــوام فــي دُستــوره وكــم انمحــت بخصــامهــا الأقــوام

ســاوى الأنــام بعــدلــه فتحــرّرت بــإخــائهــا الأقــوال والأقــلام

---

(١) ايقاع الفكر (الدكتور الوائلي) ص ٥٣ ـ ٥٦ .

فإذا السلام على الأنام مرفرفٌ وإذا القلوبُ على الصفاء حيام

* * *

ولدَ الوصيُّ ومَنْ بحدِّ حُسامه للدين والإسلام قام دِعام

سل عنه بدراً، خيبراً، أحداً، وقلْ: من خاض فيك الموت وهو زؤام؟[1]

يا ليلة الغار التي تاريخها نور تشعُّ بقدسه الأيام

بالله من فادى النبيّ بنفسه وحلا له تحتَ السيوف ينام

عرف الهدايةَ في نبوّة أحمدٍ حقّاً، فآمن فيه وهو غُلام

وسرى يُميط عن الحقائق حجبها والناس قد غمرتهم الأوهام

في الحق لم تأخذه لومةُ لائمٍ أبداً ولا الإكبار والإفخام

يقضي كما شاء الإله فلم يفد فيما أفاد النقض والإبرام

غذّته أخلاف النبوّة درَّها فنما، ولم يعرض عليه فِطام[2]

حتى غدا بابَ العلوم وحوله للوفد قامت ضجّةٌ وزِحام

وسمت به لله ذاتٌ لم يكن لسوى الهدى يوماً له استسلام

ذاتٌ مقدسةٌ تحار بكنهها منّا العقول وتقصر الأفهام

* * *

هُنّيتَ يا رجبَ الأصبّ بمولدٍ طهُرتْ به الأصلابُ والأرحام

حفلتْ لمقدمه الملائكُ وازدهت فيه الجنان ورفّتْ الأنسام

وعلى الطبيعة روعةٌ سحريةٌ تزهو بها الآكام والآجام[3]

دنيا الهدى احتفلتْ به وتفايضتْ من أُفقها الأنوار والأنغام

والكعبةُ الغراء شعشع بيتها وزها بها حجر وطاب مقام

---

(١) الزؤام: الكريه.

(٢) الأخلاف: الأثداء ومفردها ثدي.

(٣) الآجام: مفردها أجمة وهي مأوى الأسد.

وسمـــا بـــه وادي الســـلام ولألأت منـــه السهـــول وشعّـــت الآكـــام
وعليـه مـن حـرم الـولايـة حـرمـةٌ ولــه مــن القبــر الشــريــفِ وِســام
حــرم تطـوف بـه المـلائـكُ خشّعـاً فلهـــا قعـــودٌ حـــولـــه وقيـــام
مشـت الملـوكُ إليـه خـاشعـةً وقـد عنــتِ الــوُجــوهُ وذَلّ منهــا الهــام
تسعـى لتقبيـل الضـريـح ونحـوه تتســابــقُ الألحـــاظُ والأقـــدام
أضـريـح قُـدسٍ ذاكَ أمْ هـو هـالـةٌ للنـــور فيهـــا ينجلـــي الأظـــلام
قـد زخـرفتـه يـد الصَّناع بـريشـةٍ فتّــانـــةٍ يعيـــى بهـــا الـــرسّـــام[1]
واستـودعتـه الهنـد سحـر فُنـونهـا يبـــدو بهـــا الإبـــداع والإحكـــام
جـاءت لتكتسـبَ الخلـودَ بنصبـه قـــوم لهــم فــي المكــرمــات مقــام
تبـدي الـوِلاء إلـى الإمـام بـه وقـد كــرمـــت وحـــقَّ لمثلهـــا الإكـــرام
لـك يـا أميـر المـؤمنيـن قصيـدةٌ رَقَّ الشعـــورُ بهـــا وراقَ نظـــام
وعـواطـف علـويّـةٌ قـد هـاجَهـا منـــي هِيـــام بـــالـــوِلا وغـــرام
هـذا العِـراقُ بـه تبـاشـرَ شعبُـه طـــربـــاً تـــرفّ بـــأفقـــه الأعـــلام

* * *

الثغر الباسم

المرحوم الشيخ جعفر النقدي، ١٣٠٣ هـ/١٣٦٩ هـ

قـمْ فـاسقينهـا وروّحنـي مـن التَعَـبِ صهبـاء قـد مُزجتْ من ريقـك العَـذبِ
بـادر إلـى الكـأس وانعشني بهـا فعسى أشفي فؤادي المعنّى من أذى الوصب
سـلافـةً مُـذْ دعتهـا كـفُّ عـاصـرهـا ظلّـت مُعتّقـةً مـن سـالـفِ الحُقـبِ

---

(١) الصَّناع: الماهر في الصناعة.

خمراً كشمسٍ بكأسٍ صيغَ مِنْ قمرٍ تُضيءُ في أفقها شهبٌ من الحَببِ[1]
خمراً لوْ أنْ نظرَ المحتاجُ بهجتها لنالَ ما رام من قصدٍ ومن طلبِ
للداء شافيةٌ للأُنس كافيةٌ حمراء صافية في الكأسِ كالذهبِ
للعقلِ سالبة للتوقِ جاذبة للشوقِ جالبة بلاّغة الأدبِ
من كف غانية في الحسن كاملة بالدلِّ قاتلة للوالهِ السلبِ
هيفٌ معاطفها بيضٌ سوالفها لعسٌ مراشفها والثغرُ ذو شَنَبِ[2]
نشوانة يتثنّى غصنُ قامتها تختالُ في مشيها بالتيهِ والعجبِ
خرسٌ أساورها نعسٌ نواظرها تنمي محاسنها للخرّد العربِ[3]
تركي مقلتها يسبي الحشى ولها لحظٌ أخدُّ من الهندية القضبِ
قوس الحواجب يرمي المستهامَ إذا ما الوجه أسفرَ أنبالاً من الهدبِ
لها جعودٌ كليل الهجر فاحمة لها جبينٌ كصبح الوصل في الرتبِ
إن أقبلتْ ملكتْ ألبابَ عاشقها أو أدبرتْ ملكتْ أحشاه للعطبِ
تمشي فيرقصُ قلبُ المستهام بها صوت الخلاخلِ إن ماستْ على طربِ
لو أنها كلّمتْ ميتاً بحضرته لقام منها بذاك المنطقِ العذبِ
كأنما طرفها الفتّان إن نظرتْ سيفٌ بكفِ أمير العجمِ والعربِ
أخ الرسول أبي السبطين حيدرة زوج البتول كريم الأصل والنسبِ
سرُّ الإلٰه الذي لولا بوارقه لأصبحَ الدين منكوصاً على عقبِ
سهلُ الخليقة محمود الطريقة معـ ـروف الحقيقة بين الشوس في الغضبِ
الباسمُ الثغر والأبطال عابسة والثابت الجأش والفرسان في رهبِ
مهزّم الجمع جمع الكفر إذ هجموا غداةَ بدرٍ على الإسلام للغلبِ
سقا شبا سيفه البتّار شيبتها وعتبةً ووليداً أكؤسَ العطبِ
ويوم أحدٍ به كمْ فلَّ من بطل للمشركين وكم أردى على الكثُبِ

---

(١) الحبب: الفقاع الصغير فوق الماء.
(٢) اللعس: سواد مستحسن في الشفاه ومن كانت هذه صفته فهو ألعس.
(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي البِكر لم تمس قط.

والقـومُ مـا نظـرت إلاّ أبـا حسـنٍ يدكّ هضبَ العدى أرسى من الهضبِ

والـدرعُ والمهـرُ فـي وردٍ وفـي صـدرٍ والسيفُ والـرمحُ في منعٍ وفي طلبِ

يـذبُّ عـن أحمـدٍ أعـداء ملّتـهِ حتـى أتـى لا فتـى مـن واهـبِ الـرُتـبِ

ويـوم عمـرو بـن ودٍّ قـام منتصـراً لـديـن أحمـدَ دون القـوم والصُحـبِ

أصابَ عمرواً بسيفٍ لو أصاب به الـ ـسبع السماوات لاندكّتْ على التُربِ

والفتح مـا كـان يـوم الفتـح غيـر علـى يـديـه حيث سقـاهـم اكـؤوسَ العطـبِ

ويـوم خيبـر أردى مـرحبـاً بشبـا عضـبٍ تعـوّدَ أكـل البيـض واليلـبِ[1]

دحى ببابٍ لتلك الحصن قد عجزت عـن حملهـا كـفُّ آلافٍ مـن الغلـبِ

وفي حنيـن ويـوم الـرمـل صـبّ علـى أهـل الغـوايـة أمطـاراً مـن النـوبِ

أفـدي سـوابقـه الآتـي بهـا شهـدت لـه أعـاديـه أفـديهـنَّ يـا بـأبـي

فضـائـلاً قـد حـوى مـن فضـل خـالقـه سـوى نبـي الهـدى مـا نـالهـن نبـي

قطـب عليـه رُحـى الأكـوان دائـرة وهـل تـدورُ الـرحـى إلا علـى قطـبِ؟

الشمسُ لـو ردّهـا يـومـاً فـلا عجبٌ أو كلّمتـهُ فمـا زادتـه فـي الـرتـبِ

لأنَّ شمسَ الضحـى مـن أجلـه خُلقـتْ فكيف تخفى عن الكرّار في الحجبِ؟

قـلْ للـذي حـادَ عـن منهـاج رتبتـه نكصـتَ عـن ملّـةِ الهـادي علـى عقـبِ

مَـن كـان أول مـن صلّـى لخـالقـه والنـاس تسجـد لـلأحجـار والخشـبِ؟

ومـنْ رمـى نفسـه ليـلَ المبيـتِ علـى فـراش أحمـد دون القـوم والصحـبِ؟

ومـنْ أبـاح لـه المختـار مسجـده ومـن أتـى مـدحُـهُ فـي أشـرفِ الكتـبِ؟

ومَـنْ لـه الله فـوق العـرش قـد عقـدَ الـ ـطهـرَ البتـول وأمسـى صهـرَ خيـر نبـي؟

ومـنْ رقـى مـن نبـي الله غـاربـه ونكّسَ الـلات مـن رأسٍ علـى عَقـبِ؟

ومـن بيـوم (غـديـر الخـم) قـد عُقِـدتْ لـه الـولايـة فـي عجـم وفـي عُـربِ؟

فـي البئـر مـن قـاتـل الجـن العتـاة ومَـنْ قد قاد عمرو بن مَعْدِ يكربَ للكُرَبِ

---

(١) اليلب: الدرع.

إلا الـذي ليـل بـدر فـي القليـب عـلاً — عليـه سلّمـت الأمـلاك فـي الحجـبِ[1]

رَبيـبُ خيـر الـورى محيـي شـريعتـه — ربّ الهـدى والنـدى والعلـم والأدبِ

لا تعجبـوا إذ أتـى فـي البيـتِ مـولـدهُ — فليـس ذلـك لا والله بـالعجـبِ

لأن فـوق الثـرى مـن أجلـه رُفـعَ الـ — ـبيـت العتيـق ومنـه فـاز فـي الـرتـبِ

حـلاّل مشكلـةٍ فكّـاك معضلـةٍ — كشّـاف نـازلـة عـن كـل ذي وصـبِ

مـاذا أقـول بمـن آيـات مـدْحَتِـهِ — جـاءتْ بهـا أنبيـاءُ الله فـي الكتـبِ

يـا غيـثَ كـالحـةِ الأعـوام إن جـدبـتْ — وغـوثُ صـارخـةِ الأيـام فـي النـوبِ

أليـسَ فـي طـوعـك الأقـدار مـاشيـة — فليـت شخصـك يـوم الطـف لـم يَغِـبِ

لتنظـر السبـط فـرداً فـي جمـوعِ بنـي — حـربٍ غـدا معـرضـاً للسمـرِ والقضـبِ

تعـدو عليـه عـوادي الخيـل ضـابحـةً — تسفي عليه سوافي الريح بالتربِ[2]

تُـروى الأسنـةُ منـه وهـو ذو ظمـأٍ — وتُطعَـمُ البيـض منـه وهـو ذو سغـبِ

وإنَّ أقتـلَ داءٍ وقـعُ نـازلـةٍ — يضيقُ فيها شجىً صدر الفضا الرَحِبِ

هتـك الفـواطـم بيـن الظـالميـن علـى — حـال مـن الأسـرِ لا يـرضـاه كـلّ أبـي

وربّ محجوبةٍ في الوهم ما خطرتْ — ولا النسيـم عليهـا مـرَّ فـي الحجـبِ

والبـدرُ لـم ينعكـس يـومـاً بمنـزلهـا — والشمـس مـا طلعـت إلا علـى رهـبِ

أضحـتْ بـلا كـافـلٍ بعـد الحمـاة لهـا — تجوبَ قفرَ الفلا حسرى على القتبِ[3]

* * *

(١) القليب: البئر.
(٢) ضابحة: ضبحت الخيل في عدوها أسمعت من أفواهها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.
(٣) القتب: الرحل.

لواذ المذنبين

المرحوم السيد حسن بحر العلوم ـ ١٢٨٢ هـ/ ١٣٥٥ هـ

وقد قالها مشطّراً بيتين في الإمام علي (ع):

«قـلْ لمـن والـى علـيَّ المـرتضـى» نلـتَ فـي الخلـدِ رفيـع الـدرجـاتْ
أيّهـا المـذنـب إن لـذتَ بـه «لا تخـافـنَّ عظيـم السيئـات»
«حبّـه الإكسيـر لـو ذُرَّ علـى» رِمَـمٍ رفَّ بهـا روحُ الحيـاة
وإذا مـا شملـت ألطـافُـهُ «سيّئـات الخلـق صـارت حسنـات»
يـدهُ البيضـاء لـو مـسَّ بهـا الـ ـشجَـر البـالـي زهـا بـالثمـرات
حبّـه فـرض علـى كـل الـورى وهـو فـي الحشـرِ أمـان ونجـاة
كـلُّ مَـنْ والاه ينجـو فـي غـدٍ مـن لظـى النـار وهـول العقبـات
فهـوَ الغيـثُ عطـاءً وهبـات وهـو الليـثُ وثـوبـاً وثبـات
وهـو نـورُ الشمـس فـي رأد الضحـى وهـو نبـراسُ الهـدى فـي الظلمـات
وهـو للمظلـوم كَهـفٌ مـانـعٌ وإلـى الـداعـي سـريـع الخطـوات
وإلـى الـلاجـي أسمـى ملجـأٍ وعلـى البـاغـي شـديـد السطـوات
وإلـى الأيتـام أحنـى والـدٍ وكفيـل للنسـاء المثكـلات
وهـو القـوّام فـي جنـح الـدجـى وهـو الصـوّام فـي وقـت الغـداة
قـد أبـان الشـرعَ فـي أحكـامـه وقضـى الـدهـرَ صـلاةً وصِـلات
كـم بـوحـي الـذكـر فـي تفضيلـه صـدعـتْ آيـاتُ فضـلٍ بيّنـات
آيـةُ التصـديـق مِـنْ آيـاتـه حيـن أعطـى فـي الـركـوع الصـدقـات
هـل أتـى فيمـن سـواه (هـل أتـى) أو أتـتْ فـي غيـره والعـاديـات
هـذه الآيـات بعـضٌ مـن مئـات كـم لـه آيـات فضـلٍ أُخـريـات

مـــا وجـــدنـــا آيـــةً مـــادحـــةً لســـواه إنْ تَجـــدْ فيهـــم ، فهـــات

أنـــه حقّـــاً وصـــي المصطفـــى وأبـــو الغـــرّ الميـــاميـــن الهـــدات

أوصيـــاءٌ كلّهـــم مِـــنْ بعـــده أصفيـــــاءٌ أمنـــــاءٌ وثقـــــاة

كـــلُّ مَـــنْ والاهـــمُ فـــازَ غـــداً والمعـــادي مـــاتَ رهـــن الحســـرات

هـــو سيـــفٌ مـــن سيـــوف الله إنْ سُـــلَّ فـــي وجـــه العـــدى كـــانـــوا رفـــات

أســـدُ الله وقـــلْ حيـــدرة لا يهـــابُ المـــوتَ إنْ لاقـــى الكمـــاة

كلّمـــا صـــالـــوا علـــى حـــزب العمـــى بـــالمـــواضـــي طعنـــوا الجمـــع شتـــات

ولـــدى الأحـــزاب يهـــوي مـــرحـــبٌ بحســـام المـــرتضـــى حتـــف الطغـــاة

فـــانبـــرى الشـــرك بمـــاضـــي حيـــدر لعلـــى الإيمـــان وافـــى الجبهـــات

وحنيـــن حيـــن فـــرَّ المسلمـــون لـــم يكـــن إلا علـــيٌّ ذو ثبـــات

بـــأخيـــه السيـــف يحمـــي المصطفـــى ليـــزيـــلَ الكفـــرَ عنـــه والشقـــاة

وبقلـــع البـــاب فـــي خيبـــر كَـــمْ ظهـــرتْ للنـــاسِ منـــه المعجـــزات

وبليـــل الغـــار كَـــمْ يحمـــي أخـــاه بـــات فـــي مضجعـــه حتـــى الغـــداة

وبصفّيـــن لـــه كَـــمْ شـــوهِـــدَتْ فـــي الـــوغـــى مـــن حمـــلات بـــاهـــرات

فـــإذا صـــالَ علـــى أعـــدائـــه لا يبـــالـــي بـــأُلـــوفٍ ومئـــات

فـــرّتْ الأبطـــال عنـــه وانجلـــتْ كَفـــرارِ الطيـــرِ مـــن خـــوف البـــزاة

ولـــواء النصـــرِ فـــي قبضتِـــهِ ظلّـــلَ الـــدهـــرَ بتلـــك الخفقـــات

ضـــاقَ جيـــشُ الشـــام ذرعـــاً إذْ بـــدا الـ ـنصـــرُ يبـــدي للعـــراق البشـــريـــات

فـــاستغـــاثـــوا بكتـــاب الله مُـــذْ رفعـــوه حيلـــةً فـــوق القنـــاة

وأقـــامـــوا حَكَمـــيْ زورٍ فلـــم يحكمـــا إلاّ بـــوحـــي الشهـــوات

خلعـــا حقـــداً وصـــيَّ المصطفـــى وأقـــرّا ذا الصفـــات السيّئـــات

عجبـــاً هـــل وجـــدا مـــن جهـــةٍ أوجبـــتْ خلـــعَ أميـــر الغـــزوات؟

مـــن لـــدى المعـــراج قـــد شـــاهـــده خـــاتـــمُ الـــرســـل بـــأعلـــى الطبقـــات

مَـــن لـــه الأفـــلاك والأمـــلاك والـ ـعـــالـــم العلـــوي أضحـــت خـــاضعـــات

والـــذي رُدّت لـــه شمـــسُ السمـــا ... دفعـــــــات لأداءِ الصلـــــــوات
والـــذي ميـــلاده الطهـــر اغتـــدى ... وَسْـــطَ بيـــت الله مُنشـــي الكـــائنـــات
والـــذي كـــان أخـــا للمصطفـــى ... وعضيـــداً فـــي جميـــع المعضـــلات
وأقـــرّا صـــاحـــب الشـــام الـــذي ... يعبـــد الأصنـــام عنـــد الخلـــوات
وابـــن مَـــنْ كـــان عـــدوّ المصطفـــى ... أخبـــث الكفّـــار ذاتـــاً وصفـــات
أنكـــروا مـــا خـــصَّ فـــي يـــوم الغـــديـــر ... لأبـــي السبطيـــن قـــومٌ نكِـــرات
حيـــن قـــام المصطفـــى بيـــن الـــورى ... خـــاطبـــاً تسمعـــه ســـتُّ الجهـــات
قـــائـــلاً: مَـــنْ كنـــتُ مـــولاه فقـــد ... صـــار مـــولاه أبـــو الغـــرّ الهـــداة
حيـــدرٌ فهـــو وزيـــري فـــي الـــوغـــى ... ووصيـــيّ فيكـــمُ بعـــد الممـــات
أسفـــاً مـــن بعـــد مـــا قـــد أخـــذ الـ ... ـمصطفـــى منهـــم عهـــوداً وثقـــات
أنْ يـــوالـــوا بعـــده أبنـــاءَه ... بـــالتـــوالـــي لتهـــونَ الكـــربـــات
جحـــدوا مـــا فـــرضَ الله لهـــم ... فـــي مـــزايـــا فضلهـــم فـــي المحكمـــات

* * *

علّة الإيجاد

المرحوم الشيخ حسين نجف ـ ١١٥٩ هـ/ ١٢٥١ هـ

أيـــا علّـــة الإيجـــاد حـــارَ بـــكَ الفكـــرُ ... وفـــي فهـــم معنـــى ذاتـــك التبـــسَ الأمـــرُ
وقـــد قـــال قـــومٌ فيـــك والستـــر دونهـــم ... بـــأنـــكَ ربٌّ كيـــف لـــو كُشِـــفَ الستـــرُ
حَبـــاكَ الـــهُ العـــرشِ شطـــر صفـــاتـــه ... رآكَ لهـــا أهـــلاً وهـــذا هـــوَ الفخـــرُ
وكنـــت سفيـــر الله للحـــقّ داعيـــاً ... وكـــلُّ الأنـــام الحـــقّ عنـــدَهـــمُ مـــرُّ
وقـــد خصّـــك البـــاري بمـــا خـــصَّ نفســـه ... ومنـــك عـــرفنـــاه فبـــانَ لنـــا الأمـــرُ

بسيفك قامت للنبي محمدٍ شريعته ثم استقامَ لَهُ الأمرُ
قطعتَ رؤوسَ المشركين بحدّةٍ وكسّرت أصناماً لتعظيمها خرّوا
وكم من رئيسٍ قدْ قطعتَ وريدَه فأوردتَه ناراً تلظّى لها سعرُ
وقد كان منهم مرحب وهو مرحب ومن ضرب الأحزاب أكفرهم عمرو
وكنت دليلاً للأنام على الهدى إلى الربّ تهديهم وعن ربّهم فرّوا
عن الله قد كنتَ المبلّغَ في الورى جميع الذي قد قاله المصطفى الطهرُ
وقد كنتَ عيناً للإله على الورى بعلمك ما يُؤتى به الخيرُ والشرّ
وكنت عن الباري يداً مستطيلة على كل شيء ضمّهُ البحرُ والبرُّ
تقطّ رقاب الكافرين بربّهم وتغني فقيراً قد أضرَّ به الفقرُ
عن الله قد كنت الأمين على الورى كأنّك فيهم للمطيعِ أبٌ برُّ
وكنت لذي الإيمان حصناً ممنعاً وسوطَ عذابٍ للذي دينه الكفرُ
وتعطي أماناً للتي فيك آمنت ولا تختشي ذنباً إذا ضمّها القبرُ
فإيمانها ماحٍ جميع ذنوبها ولو كانت الآثام ليس لها حَصْرُ
كلامك كالقرآن نورٌ وحكمة وكل كلام كان في جنبه هَذرُ
فلولاكَ ما كنّا لنعرفَ ربّنا وما كان للإسلام في مجلسٍ ذكرُ
ولولاك ما صلّى مصلٍّ لربّنا ولا حجَّ بيت الله زيدٌ ولا عمرو
بك الأنبياء المرسلون توسّلتْ وباسمك يدعو الكل إنْ نابَهم أمرُ
وأيدّتهم سراً وجهراً بقوةٍ من الله فيها خصّك الباريءُ البرُّ
فآدمُ لما أنه فيكَ قد دعى أجيبَ ولم تبقَ الخطيئةُ والوزرُ
وباسمك أحيي الميت عيسى ابن مريمٍ وأبرأ أمراضاً وشاعَ له ذكرُ
وأيّوبُ فيه قد نجى من بلائه وعوفيَ مما فيه وانكشف الضرُّ
ولولاه ما أعطي سليمان ملكه على كل من فيها له النهيُ والأمرُ
وعَيْناً وَعَوْناً كنتَ للرسل كلّهم لكل نبيٍّ أنت في عصره ظهرُ
سفينة نوحٍ فيك كانت نجاتها بيوم به الطوفان قد جاءَها الأمرُ

وإن خليــل الله مــن نــاره نجــا بجاهـك عنـد الله قـد جاءَهـا أمـرُ

إذا مسّهـمْ ضـرٌّ دعـوا فيـك ربّهـم متـى مـا دعـوه فيـك ينكشـفُ الضـرُّ

وسـائـرُ رسـلِ الله عنـد ابتـلائهـم فجاهُـكَ فـي صـرف البـلاءِ هـو السـرُّ

وذلـك فضـل الله يـؤتيـه مَـنْ يَشـا على كل ذي فضل لك الفضل والفخرُ

وأفـلاكهـا فيـك استـدارتْ بـروجُهـا وسـارتْ بهـا شمـسٌ وسـارَ بهـا بـدرُ

تـدور علـى الأرضِ السمـاءُ ومـن بهـا مطـافـاً ومسعـىً والمطـافُ هـو القبـرُ

وفيـك استقـرّتْ أرضهـا وجبـالهـا ودارت علـى آفـاقهـا الأنجـمُ الـزهـرُ

* * *

قطب الحرب

المرحوم محمد جواد مطر

المولود سنة ١٢٩٩ هـ

وقد عارض فيها الكوثرية في مدح الإمام علي (ع):

قلبـي لـودادك حيـنَ هـوى مِـنْ بعـدك بـات بـلا سلـوى

قـد بـتُّ أسـى ليلـي سهـراً أرعـى لقيـا رشـأٍ أحـوى

نشـأتْ نفسـي لهـواك لـذا لسـواكَ حـديثـاً لا تهـوى

فغـدا قلبـي بـالهجـر أسـاً لمّـا بلظـى الهجـرانِ ذوى

يشكـوه الحـبُّ لـرشـف الضـر بِ لـه يتقـرّبُ بـالشكـوى

يحلـو بلمـاك الشهـدُ شـذا أبـداً وبـه تحلـو الحلـوى

قـد أخطـأ مَـنْ قـد قـاسَ رشـاً بـالبـدر سنـاً أو قـال سـوى

يشكـو للصـبِّ نحيـل الخصـ ـر لحمـل يلملمـه البلـوى

يبـــــدي لتحمّلــــــه ضعفـــــاً لكــــن بمقـــابلتـــي يقـــوى
واهـــاً للقلـــب بصــدر رشـــاً لـــو يجــدي قلبــي قــولــي وا
هـــو للعشّـــاق إمـــام هـــوىً وســـواه العـــاشـــق لا يهـــوى
جُمِـــعَ الضِّـــدّانُ بـــوجنتِـــه الــ ـنـــار ومـــاءَ الحســـن ســـوَا
عجبـــاً لـــزلالـــك تمنعـــه عنّـــي وبـــه لسقـــامـــي دوا
عجبـــاً لـــزلالـــك لا يطفـــي قلبـــي بلهيـــبِ الخـــدِّ دوى
يـــا مَـــنْ أفتـــى فـــي هجـــرانـــي سلبـــتْ قلبـــي تلـــك الفتـــوى
يـــا مَـــنْ بـــالسِّـــرِّ أبـــاحَ دمـــي بيـــن العشّـــاق وبـــالنجـــوى
ارحـــمْ صبّـــاً مضنـــى قلقـــاً أمســـى بـــالهجـــرِ رهيـــن هـــوى
لمّـــا بـــالصـــدِّ تمنَّـــع عـــن وصلـــي وتحجَّـــبَ بـــالـــرضـــوى
أمسيـــتُ طـــريـــداً لســـتُ أرى لـــي غيـــر أبـــي حســـنٍ مـــأوى
هـــو قطـــب الحـــرب يـــديـــرُ الضـ ـــربِ ويجلـــو الكـــرب بـــه يـــؤوى
لُجُـــمُ الأفـــراس بيـــوم البـــأ س لـــدى الأبـــلاس بـــه تلـــوى
فهـــو المقـــدام بيـــوم الـــرو ع ويـــوم النســـك وبـــالتقـــوى
وســـواه غـــدا بشقـــا أبـــداً وعمـــى ببصيـــرتـــه وغـــوى
ألْمَـــنُّ غـــداً بـــولايتـــه يستتبـــع منّـــاً بـــالسلـــوى
هـــو حيـــدرة أرجـــو بـــولا ئـــه يـــوم الخـــوف ولا أهـــوى
فبيـــوم الحشـــر شفـــاعتـــه وبـــه مَـــنْ والاهُ يقـــوى
وبنـــار لظـــى مَـــنْ عـــاداهُ جنبـــاه وجبهتـــه تُكـــوى
مَـــن يشفـــعُ غيـــر أبـــي حســـنٍ إذْ لا لســـواه بـــذي فحـــوى
بفـــوائـــده وعـــوائـــده ومـــوائـــده نفســـي تقـــوى
وهـــو الســـاقـــي فـــي الحـــوض لـــذا قلبـــي مـــن كـــوثـــره يـــروى
أنـــا لا أختـــار حمـــى وادٍ للـــدفـــن نـــأى عـــن وادي طـــوى
أرجـــو ربـــيِّ أن يـــرزقنـــي مِـــنْ حيـــدرةٍ حقّـــاً مثـــوى

* * *

أنت العلي

الشيخ عبد الباقي العُمَري الموصلي البغدادي

أنـت العلـيُّ الـذي فـوق العُلـى رُفِعـا ... ببطـن مكَّـة وسـط البيـت إذ وُضِعـا
وأنـت حيـدرة الغـاب الـذي أسـد الـ ... ـبرج السمـاوي عنـه خـاسئـاً رجعـا
وأنـت بـاب تعـالـى شـأن حـارسـه ... بغيـر راحـه روح القـدس مـا قـرعـا
وأنـت ذاك البطيـن الممتلـي حكمـاً ... معشـارهـا فلـك الأفـلاك مـا وسعـا
وأنـت ذاك الهـزبـر الأنـزع البطـل الـ ... ـذي بمخلبـه للشـرك قـد نـزعـا
وأنـت يعسـوب نجـل المـؤمنيـن إلـى ... أي الجهـات انتمـى يلقـاهـم تبعـا
وأنـت نقطـة بـاء مـعْ تـوحّـدهـا ... بهـا جميع الـذي فـي الـذكـر قـد جمعـا
وأنـت والحـقّ يـا أقضـى الأنـام بـه ... غـداً علـى الحـوض حقّـاً تُحشـران معـا
وأنـت صنـوُ نبـيٍّ غيـر شـرعتـه ... لـلأنبيـاء إلٰـه العـرش مـا شـرعـا
وأنـت زوج ابنـةِ الهـادي إلـى سنـنٍ ... ما حاد عنه عداه الرشد فانخزعا[1]
وأنـت بـالطبـع سيـف تـارة عطبـاً ... يسقـي الثغـور ويشفـي مـرّة طبعـا
وأنـت غـوثٌ وغيـثٌ فـي ردى ونـدى ... لخـائـفِ ولـلاجِ لاذ وانتجعـا
وأنـت ركـنٌ يُجـار المستجيـر بـه ... وأنـت حصـنٌ لمـن مـن دهـره فـزعـا
وأنـت مَـنْ بِنـداهُ عـزَّ مَـنْ طمعـا ... وفـي جـدى مـن سـواه ذلَّ مـن قنعـا
وأنـت ذو منصـلٍ صـلٍّ ينضنـض فـي ... غمـد كلغـدِ لمكـرِ الكفـر قـد بلعـا[2]

---

(١) انخزع: انقطع.
(٢) صلّ ينضنض: الصل هو ذكر الحيّات، وينضنض يقال: نضنض لسانه أي حرّكه.

وأنت عين يقينٍ لم يزده به ... كشف الغطاء يقيناً آية انقشعا

وأنت ذو حسبٍ يعزى إلى نسب ... قد نيطَ في سبب أوج العلى قرعا

وأنت ضئضىءُ مجدٍ في مدى أمدٍ ... قد فصَّل الدهر أوصالاً وما انقطعا(١)

وأنت مَنْ حمت الإسلام وفرته ... ودرَّعت لَبْدَتاهُ الدين فادَّرَعا(٢)

وأنت مَنْ فُجع الدين المبين به ... ومَنْ بأولاده الإسلام قد فُجعا

وأنت أنت الذي منه الوجود نضى ... عمود صبحٍ ليافوخ الدجى صدعا

وأنت أنت الذي للقبلتين مع النـ ... ـبي أول مَنْ صلَّى ومَنْ ركعا

وأنت أنت الذي في نفس مضجعه ... في ليلِ هجرته قد بات مضطجعا

وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت ... على الأثير وعنها قدره اتَّضعا

وأنت أنت الذي آثاره مسحت ... هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا

وأنت أنت الذي يلقي الكتائب في ... ثبات جأش له ثهلان قد خضعا(٣)

وأنت أنت الذي لله ما فعلا ... وأنت أنت الذي لله ما صنعا

وأنت أنت الذي لله ما وصلا ... وأنت أنت الذي لله ما قطعا

حكمت في الكفر سيفاً لو هويت به ... يوماً على كبد الأفلاك لانخلعا

أسلت من غده ناراً مروَّقة ... تجرَّع الكفر من راووقها جرعا(٤)

حكى الحمام حماماً من حسامك في ... لسان نار على هاماتهم سجعا

بذي فقارك عنا أي فاقرة ... قصمتها ودفعت السوء فاندفعا(٥)

أراد سيفك في نيل العجاجة أن ... يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا

عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو ... كان العلاج بغير البيض ما نفعا

والرعد قد ظنَّ طرف البرق فيك كبا ... لمَّا أغرت على العليا فقال لعا

---

(١) الضئضىء: الأصل والمعدن.

(٢) اللبدة: الشعر المتجمع بين كتفي الأسد.

(٣) ثهلان: اسم جبل.

(٤) الراووق: إناء يصفى فيه الشراب.

(٥) الفاقرة: الداهية الشديدة، فكأنها تكسر فِقَر الظهر.

نَبذْتَ للشرك سلواً بالعراء لِذا ... عليه نسر من الخذلان قد وقعا

والليل لما تسمَّى كافراً بشبا ... قرضاب بطشك قد غادرته قطعا

وباب خيبر لو كانت مسامره ... كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

باريت شمس الضحى في جنة بزغت ... في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا

لله درُّ فتى الفتيان منك فتى ... ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا

لقد ترعرعت في حجرٍ عليه لذي ... حجرٍ براهين تعظيمٍ بها قطعا

ربيب طه حبيب الله أنت ومَنْ ... كان المُربِّي له طه فقد برعا

رعاه مولاه من راعٍ لأُمَّته ... لجدِّه وأبيه الحقّ فيك رعا

أخاك مَنْ عزَّ قدراً أن يكون له ... أخاً سواك إذا داعي الإخاء دعا

سمَّتك أمُّك بنت الليث حيدرةً ... أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا

لك الكساء مع الهادي وبضعته ... وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا

لئن توجَّع في يوم الطفوف لهم ... فما سوى الله والله اشتكى الوجعا

قد خادعوا منك في صفين ذا كرمٍ ... إن الكريم إذا خادعته انخدعا

نهج البلاغة نهجٌ منك بلَّغنا ... رشداً به اجتثَّ عرق الغيِّ فانقمعا

به دمغتَ لأهل البغي أدمغة ... لنخوة الجهل قد كانت أشرَّ وعا

كم مصقع من خطاب قد صقعت به ... فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا

ما فرَّق الله شيئاً في خليقته ... من الفضائل إلاَّ عندك اجتمعا

أبا الحسين أنا حسان مدحك لا ... أنفَكُّ أظهر في انشائه البدعا

وكل من راح للعلياء مبتكراً ... جاء الثناء على علياه مخترعا

عذراً فقد ضقت ذرعاً من إحاطته ... وكلَّما ضقت من تحديده اتسعا

وجوهر المدح في علياك رونقه ... بلبة الدهر في لألائه نصعا

مدحٌ لقد خضعت كلُّ الحروف له ... وكلُّ صوتٍ إلى إنشاده خشعا

به أساجل أقواماً أجالسهم ... فيذهبون بتهذيبي له شيعا

مستنبط مـن قليـب القلـب ينضحـه فكـر وهـل تنـزح الأفكـار مـا نبعـا[1]
أوراقـه مـرتـع الأحـداق كـم نظـر فيـه لـذي نظـر فـي الشعـر قـد رتعـا
ربـع ربيـع المعـانـي فـي بطـائحـه تـرى لسـائمـة الأفكـار مـرتبعـا
فـي كـل بيـت قصيـد مـن مقـاصـده بـاب بمصـرعـه التخبيـل قـد صـرعـا
مـا زاده فكـر ذي حـدس مطـالعـة إلا وزاد كـأفكـاري بـه ولعـا
ومـا تعلَّـق فيـه طـرف رامقـه إلاّ وشـاهـد بـرقـاً وَمْضُـهُ لمعـا
ومـا وعـت مهجـة أفـلاذ جـذوتـه إلاّ ومقبـاسهـا أثنـائهـا لـذعـا
ومـا بكـت مقلـة مـن فيـه قـد ذكـروا إلاّ سقـت مـا بـه تـذكـارهـم زرعـا
ومـا امتطـى لاحقـاً فـي إثـره أحـد إلاّ وعـن شـأوه فـي عـدوه ضلعـا
بسيـط بحـر لـه ثغـر بمـرشفـه لـلأبحـر السبـع مـأمـون الشجـا كـرعـا
فـأقبـلْ فـدتـك نفـوس العـالميـن ثنـا بمثلـه العـالـم العلـوي مـا سمعـا
عليـك أسنـى سـلام الله مـا غـربـت شمـس ومـا قمـر مـن أُفقـه طلعـا
وآلـك الغـر مـا نـاحـت مطـوقـةٌ مـن فـوق غصـن أسـى فـي حزنهـا نبعـا
ومـا لأوج العلـى نـادى مـؤرِّخـة مقـام نعـت علـيٍّ بـاسمـه رفعـا

* * *

في وصف ومدح الإمام علي (ع)

ابن أبي الحديد المعتزلي

يـا رسـمُ لا رسمتـك ريـحٌ زعـزعُ وسـرت بَليـلٌ فـي عـراصـك خـروعُ[2]
لـم أُلـفِ صـدري مـن فـؤادي بلقعـاً إلا وأنـت مـن الأحبـةِ بلقَـعُ[3]

---

(١) القليب: البئر.
(٢) الزعزع: الريح الشديدة، والبليل: الريح الباردة النديّة، والخروع: النبت الضعيف.
(٣) البلقع: الخالي.

جاري الغمام مدامعي بك فانثنتْ جون السحائبِ فهي حسرى ظلَّعُ[1]
لا يمحكَ الهتنُ المُلِثُّ فقد محا صبري دثورك مذ محتكَ الأدمعُ[2]
ما تمَّ يومك وهو أسعد أيمن حتى تبدَّل فهو أنكدُ أشنعُ[3]
شروى الزمان يضيء صبح مسفر فيه فيشفعه ظلامٌ أسفعُ[4]
لله درّك والضلال يقودني بيد الهوى فأنا الحرون فاتبعُ[5]
يقتادني سكر الصبابة والصبا ويصيح في داعي الغرام فاسمعُ
دهرٌ تقوّض راحلاً ما عيب من عقباهُ إلا أنّه لا يرجعُ
يا أيّها الوادي أجلك وادياً وأعز إلاّ في حماك فأخضعُ
وأسوف تربك صاغراً وأذل في تلك الربى وأنا الجليد فاخنعُ[6]
أسفي على مغناك إذ هو غابة وعلى سبيلك وهو لحبٌ مهيعُ[7]
أيام أنجمُ قعضبٍ دريّة فيغير أوجه مطلِع لا تطلعُ[8]
والبيضُ تورد في الوريد فترتوي والسمرُ تشرع في الوتين فتشرعُ[9]
والسابقات اللاحقات كأنها العقبان تردي في الشكيم وتمزعُ[10]
والربع أنورُ بالنسيم مضمَّخٌ والجو أزهرُ بالعبير مردَّعُ[11]

---

(١) الجون: الأسود والأبيض والمقصود هنا الأسود، حسرى: منقطعة، ظلع: جمع ظالع وهو الغامز في مشيه.
(٢) الهتن: الجاري، المُلِثُ: الدائم.
(٣) الأشنع: القبيح.
(٤) الشروى: المثل، الأسفع: الأسود.
(٥) الحرون: الصعب الذي لا ينقاد.
(٦) أسوف: أشم.
(٧) المغنى: المنزل، اللحب: الواضح، المهيع: الواسع.
(٨) الأنجم: الأسنّة، وقعضب: رجل كان يصنعها.
(٩) الوتين: عِرق القلب.
(١٠) الشكيمة: الحديدة في فم الفرس، تمزع: تسرع.
(١١) أنور وأزهر: عدّة أطياب يجمع بالزعفران.

ذاك الزمان هو الزمان كأنما … قيظُ الخطوب به ربيعٌ ممرعُ[1]

وكأنما هو روضة ممطورة … أو مُزنة في عارضٍ لا تقلعُ[2]

قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى … فكأن زنجيّاً هناك يُجدَّعُ

يا برقُ إن جئت الغري فقل له: … أتراكَ تعلم مَنْ بأرضكَ مودَعُ؟

فيك ابن عمران الكليم وبعده … عيسى يُقَفِّيهِ وأحمد يتبعُ

بل فيك جبريلٌ وميكالٌ وإسـ … ـرافيل والملأُ المقدّسُ أجمعُ

بل فيك نور الله جلَّ جلاله … لذوي البصائر يُستشفُّ ويَلمعُ

فيك الإمامُ المرتضى فيك الوصي … المجتبى فيك البطينُ الأنزعُ

الضارب الهام المقنّع في الوغى … بالخوف للبهمِ الكماة يُقنِّعُ

والسمهريةُ تستَقيم وتنحني … فكأنها بين الأضالع أضلعُ

والمترعُ الحوضِ المدعدع حيثُ … لا وادٍ يفيض ولا قليب يترعُ[3]

ومبدّد الأبطال حيث تألّبوا … ومفرّق الأحزاب حيث تجمّعوا

والحبر يصدعُ بالمواعظ خاشعاً … حتى تكاد لها القلوب تُصدَّعُ

حتى إذا استعرَ الوغى متلظّياً … شرب الدماء بغلَّةٍ لا تنقعُ

متجلبباً ثوباً من الدم قانياً … يعلوه من نقعِ الملاحم برقعُ

---

(١) الممرع: المخصب.

(٢) العارض: السحاب المعترض في الجو.

(٣) المترع: المالي، المدعدع: الملآن، القليب: البئر.

ولهذا البيت قصّة عجيبة وهي:

إن الإمام علياً عليه السلام لمّا كان متوجّهاً إلى صفين أصاب أصحابه ظمأ ولم يكن معهم ماءً، ولا في نواحي ذلك المكان، فأمر عليه السلام أصحابه أن يكشفوا مكاناً كان هناك ففعلوا، فظهرت صخرة عظيمة تلمع، فقال عليه السلام: الماء تحت هذه الصخرة جدّوا في قلعها، فجدّوا في قلعها اجتهاداً عظيماً ولكنّهم لم يستطيعوا قلعها لعظمتها، فترجّل عليه السلام عن سرجه ووضع أصابعه تحت جانب منها فقلعها فظهر الماء، وكان ماءً عذباً فشرب القوم وتزوّدوا، ثم أعاد الصخرة إلى مكانها وأمر أن يُعفى أثرها بالتراب، وكان حوالى ذلك المكان راهب قد شاهد المنظر هذا، فأسلم حالاً على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

زهدُ المسيح وفتكة الدهر الذي | أودى بها كسرى وفوزَ تبَّعُ
هذا ضمير العالم الموجود عن | عدم وسرُّ وجوده المستودعُ
هذا الأمانة لا يقوم بحملها | خلقاءُ هابطةٌ وأطلس أرفعُ[1]
تأبى الجبالُ الشمُّ عن تقليدها | وتَضجُّ تيهاءٌ وتُشفق برقعُ[2]
هذا هو النور الذي عذباته | كانت بجبهةِ آدم تتطلَّعُ[3]
وشهابُ موسى حيث أظلم ليله | رُفِعَتْ له لألاؤه تتشعشعُ
يا مَنْ له رُدَّتْ ذكاءُ ولم يفزْ | بنظيرها من قبل إلا يوشعُ
يا هازمَ الأحزاب لا يثنيه عن | خوض الحمام مدجَّجٌ ومدرَّعُ
يا قالع الباب التي عن هزِّها | عجزت أكفٌّ أربعون وأربعُ
لولا حدوثك قلت: إنك جاعل الـ | أرواح في الأشباح والمستنزعُ
لولا مماتك قلت: إنك باسطُ الـ | أرزاقِ تقدُر في العطاءِ وتوسعُ
ما العالمُ العلوي إلا تربةٌ | فيها لجثَّتك الشريفة مضجعُ
ما الدهرُ إلا عبدك القِنُّ الذي | بنفوذ أمرك في البرية مولعُ
أنا في مديحك ألكَنٌ لا أهتدي | وأنا الخطيب الهبزري المصقعُ[4]
أأقولُ فيك سُمَيْدَعٌ كلاّ ولا | حاشا لمثلك أن يُقال سُميْدَعُ[5]
بل أنت في يوم القيامة حاكمٌ | في العالمين وشافعٌ ومشَفَّعُ
ولقد جهلت وكنت أحذق عالمٍ | أغِرار عزمك أم حسامك أقطعُ؟
وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ | هل فضل علمك أم جنابك أوسعُ؟
لي فيك معتقدٌ سأكشف سِرَّهُ | فليصغِ أربابُ النهى وليسمعوا

---

(١) الخلقاء: الصخرة الملساء، الأطلس: الفلك التاسع.
(٢) برقع: اسم من أسماء السماء، التيهاء: الفلاة.
(٣) عذباته: أطرافه.
(٤) الألكَن: الواقف اللسان، الهبزري: الهَبزُ: ما اطمأنَّ من الأرض وارتفع ما حوله، وجمعه هُبُوزٌ، والراء أفصح.
(٥) السُمَيْدع: السيد السهل الأخلاق.

هـي نفثـةُ المصـدور يطفـيء بـردُهـا | حَـرَّ الصبـابـة فـاعـذلـونـي أوْ دَعـوا
والله لـولا حيـدر مـا كـانـت الـ | ـدنيـا ولا جمـع البـريّـة مجمـعُ
مـن أجلـه خُلِـقَ الـزمـان وضـوّئَـتْ | شهـبٌ كنسـنَ وجـنَّ ليـلٌ أدرعُ[1]
علـم الغيـوب إليـه غيـر مـدافـع | والصبـح أبيـض مسفـر لا يـدفـعُ
وإليـه فـي يـوم المعـاد حسـابنـا | وهـو المـلاذ لنـا غـداً والمفـزعُ
هـذا اعتقـادي قـد كشفـت غطـاءه | سيفـرُّ معتقـداً لـه أو ينفـعُ
يـا مَـنْ لـه فـي أرضِ قلبـي منـزلٌ | نعـم المـراد الـرحـب والمستـربـعُ
أهـواك حتـى فـي حشـاشـة مهجتـي | نـار تشـبُّ علـى هـواك وتلـذعُ
وتكـاد نفسـي أن تـذوبَ صبـابـةً | خُلقـاً وطبعـاً لا كَمَـنْ يتطبّـعُ
ورأيـتُ ديـن الإعتـزال وإننـي | أهـوى لأجلـك كـلَّ مَـنْ يتشيّـعُ
ولقـد علمـت بـأنـه لا بُـدَّ مِـنْ | مهـديكـم وليـومـه أتطلّـعُ
يحميـه مـن جنـد الإلٰـه كتـائـبٌ | كـاليـمّ أقبـل زاخـراً يَتـدفّـعُ
فيهـا لآل أبـي الحـديـد صـوارمٌ | مشهـورةٌ ورمـاحُ خـطٍّ شُـرَّعُ
ورجـال مـوتٍ مقـدمـون كـأنّهـم | أسـدُ العـريـن الـرُّبـد لا تتكَعكـعُ[2]
تلـك المنـى إمّـا أغِـب عنهـا فلـي | نفـسٌ تنـازِعُنـي وشـوقٌ ينـزعُ
ولقـد بكيـت لقتـل آل محمـدٍ | بـالطـف حتـى كـل عضـوٍ مـدمـعُ
عُقـرت بنـاتُ الأعـوجيّـة هـل درت | مـا يُستبـاح بهـا ومـاذا يُصنـعُ؟[3]
وحـريـمُ آل محمـدٍ بيـن العـدى | نهـبٌ تقـاسمـه اللّئـام الـرضّـعُ[4]
تلـك الضعـائـن كـالإمـاء متـى تُسـق | يُعنـفْ بهـنّ وبـالسيـاط تقنَّـعُ

---

(١) كنسن: استترن في مغيبها، الأدرع: الذي هو أسود وباقيه أبيض ويُقال: الشاة الدرعاء وهي التي رأسها أسود وباقيها أبيض.
(٢) الربد: جمع أربد، تكعكع: تجبن.
(٣) الأعوجيّة: الخيل المنسوبة إلى أعوج وهو فحل كريم قيل لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر منه نسلاً.
(٤) الرضّع: اللئام أيضاً، وأصله أن رجلاً لئيماً كان يرضع الناقة والشاة بفمه.

مــن فــوقِ أقتــابِ الجِمــال يشلّهــا ... لكــعٌ علــى حنــق وعبــدٌ أكــوعُ[1]

لهفــي علــى تلــك الــدمــاء تــراقُ فــي ... أيــــدي أميّـــة عنـــوة وتُضيَّـــعُ

بــأبــي أبــا العبــاس أحمــد أنّــه ... خيــر الــورى مِــن أن يُطَــلّ ويُمنَــعُ

فهــو الــولــيّ لثــأرهــا وهــو الحمــو ... ل لعبئهـــا إذ كـــلُّ عـــودٍ يضلـــعُ

الــدهــر طــوعٌ والشبيبــةُ غضّــةٌ ... والسيــف عضــبٌ والفــؤاد مُشيَّــعُ

* * *

مقتطفات شعرية في الإمام علي (ع)

رُويْ حديثُ جدودٍ في العلى شمخت ... بهاشم فأذلّوا هامةَ الدولِ

لمــا استجــدَّ الحيــا الــوسمــي راحتــه ... علمــت أنَّ عليّــاً فــي الأنــام وَلــي

وسـائـل: هـل أتـى نـصٌّ بمـدحتـه؟ ... أجبتـه هـل أتـى نـصٌّ بحـقّ علـي

محمّد رضا فرج الله

* * *

فــوالله مــا اختــار الإلٰــه محمّــداً ... حبيبــاً وبيــن العــالميــن لــه مثــلُ

كــذلــك مــا اختــار النبــي لنفســه ... عليّــاً وصيّــاً وهــو لابنتــه بعــل

وصيّـــره الله القـــديـــر أخـــاً لـــه ... وصنـواً وفيهـم مـن لـه دونـه الفضـل

وشـاهـد عقـل المـرء حسـن اختيـاره ... فمـا حـال مَـنْ يختـاره الله والـرسـل

صفي الدين الحلّي

* * *

وقـــالـــوا: علـــيٌّ عـــلا قلـــت لا ... فـــإنَّ العُلـــى بعلـــيٍّ عـــلا

ولكـــن أقـــول كقـــول النبـــي ... وقـــد جمـــع الخلـــق كـــلَّ المـــلا

---

(١) اللكع: اللئيم أو الذليل الحقير، الأكوع: المعوج الكوع وهو طرف الزند.

ألا ان مَــنْ كنــت مَــولــىً لــه يــــوالـــي عليّـــاً وإلاّ فـــلا

* * *

شهادة يوم الغدير

حسّان بن ثابت

ينـاديهـم يـوم الغـديـر نبيّهـم بخـمّ فـأسمِـع بـالـرسـول منـاديـا

وقـد جـاء جبـرائيـل عـن أمـر ربّـه بـأنـك معصـوم فـلا تـكُ وانيـا

وبلّغهـم مـا أنـزل الله ربهـم إليـك ولا تخشـى هنـاك الأعـاديـا

فقـام بـه إذ ذاك رافـع كفّـه بكـف علـي معلـن الصـوت عـاليـا

فقـال: فمـن مـولاكـم ووليّكـم فقـالـوا: ولـم يبـدو هنـاك التعـاميـا

إلٰهـك مـولانـا وأنـت وليّنـا ولـم تلـقَ منّـا فـي الـولايـة عـاصيـا

فقـال لـه: قـم يـا علـي فـإنّنـي رضيتـك مـن بعـدي إمـامـاً وهـاديـا

فمـن كنـت مـولاه فهـذا وليّـه فكـونـوا لـه أنصـار صـدقٍ مـواليـا

هنـاك دعـا اللهـم والِ وليّـه وكـن للـذي عـادى عليّـاً معـاديـا

فيـا ربّ انصـر نـاصـريـه لنصـرهـم إمـام هـدىً كـالبـدر يجلـو الـديـاجيـا

* * *

الفضل ما شهدتْ به الأعداءُ

عمرو بن العاص

في كتاب لطائف الدولة للإسحاقي ص ٤١ ما مجمله: إن معاوية طالب عمرو ابن العاص مراراً بخراج مصر وعمرو يمتنع، فهدّده معاوية بآخر كتاب أرسله إليه، فأجابه ابن العاص بهذه القصيدة، فلم يتعرّض له معاوية بعدها في طلبه.

توجد منها نسختان في مجموعتين في المكتبة الخديوية بمصر كما في فهرسها المطبوع عام ١٣٠٧ هـ، ج ٤ ص ٣١٤، وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٥٢٢، جملةً من هذه القصيدة، قال: رأيتها بخطّ أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب المتوفى عام ٥٠٢ هـ، وإليكها بكاملها:

معاوية الفضل لا تَنسَ لي ... وعن سبل الحقّ لا تعدلِ
نسيت احتيالي في جلّقٍ ... على أهلها يوم لبس الحلي
وقد أقبلوا زمراً يهرعون ... مهاليع كالبقر الجفَّل
وقولي: لهم إن فرض الصلاة ... بغير وجودك لم يُقْبَل
فولّوا ولم يعبأوا بالصلاة ... ورمت النفارَ إلى القسطل
ولما عصيت إمام الهدى ... وفي جيشه كل مستفحل
أبالبقر إليكم أهل الشآم ... لأهل التقى والحجى أُبتَلي
فقلت: نعم قم فإني أرى ... قتال المفضَّل بالأفضل
فبي حاربوا سيدَ الأوصياء ... بقولي دَمٌ طلَّ من نَعثل
وكدتُ لهم أن أقيموا الرما ... ح عليها المصاحف في القسطل[1]
وعلّمتهم كشفَ سوءاتهم ... لردِّ الغضنفرةِ للقبل
فقام البغاةُ على حيدرٍ ... وكفّوا عن المشعل المصطلي
نسيت محاورة الأشعري ... ونحن على دومةِ الجندلِ
وألعقته عسلاً بارداً ... وأمزجت ذلك بالحنظل
ألينُ فيطمعُ في جانبي ... وسهميَ قد غابَ في المفصل
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ ... كخلعِ النعالِ منَ الأرجل
وألبستها لك لما عَجزت ... كلبس الخواتيم في الأنمل
ورقّيتك المنبرَ المشمخر ... بلا حدِّ سيفٍ ولا منصل

(١) كدت: من المكيدة وهي الحيلة.

ولم تَكُ واللهِ من أهلها — وربٍّ المقام ولم تكمل
وسيّرتُ ذكرك في الخافقين — كسير الجنوب مع الشمأل
وجهلك بي يا بن آكلة الـ — ـكبود لأعظم ممّا به أبتلي
ولولاي كنت كمثل النسا — ء تعاف الخروج من المنزل
نصرناك من جهلنا يا بن هند — على النبأ الأعظم الأفضل
وحيث رفعناك فوق الرؤوس — نزلنا إلى أسفل الأسفل
وكم قد سمعنا من المصطفى — وصايا مخصّصة في علي
وفي يوم (خمٍّ) رقى منبراً — يبلّغُ والركبُ لم يرحل
وفي كفِّهِ كفُّهُ معلناً — ينادي بأمر العزيز العلي
ألستُ بكم منكم في النفوس — بأولى فقالوا: بلى فافعل
وانحلَهُ إمرةَ المؤمنين — من الله مستخلف المنحل
وقال: فمن كنت مولىً له — فهذا له اليوم نِعمَ الولي
فوالِ مواليه يا ذا الجلال — وعادِ معادي أخِ المرسل
ولا تنقضوا العهدَ من عترتي — فقاطعهم بيَ لم يوصل
فبخبَخَ شيخُكَ لما رأى — عرى عقدِ حيدر لم تحلل
فقال وليّكُمُ فاحفظوه — فمدْخلُهُ فيكم مدخلي
وإنّا وما كان من فعلنا — لفي النار في الدرك الأسفل
وما دَمُ عثمان مُنْجٍ لنا — من الله في الموقف المخجل
وإن علياً غدا خصمنا — ويعتزُّ بالله والمرسل
يحاسبُنا عن أُمور جرت — ونحن عن الحقّ في معزل
فما عذرُنا يوم كشف الغطاء — لك الويل منه غداً ثم لي
ألا يا بن هند ابعتَ الجنان — بعهدِ عهدت ولم توفِ لي؟
وأخسرت أُخراك كي ما تنال — يسيرَ الحطامِ من الأجزل
وأصبحت في الناس حتى استقام — لك الملكُ من مهمل محول

وكنـــت كمقتنـــصٍ فـــي الشـــراك تـــذودُ الظمـــاء عـــن المنهـــل
كـــأنّـــك أُنسيـــت ليـــل الهـــريـــر بصفيـــن مـــن هـــولهـــا المهـــول
وقـــد بـــتَّ تـــذرقُ ذرقَ النعـــام حـــذاراً مـــن البطـــل المقبـــل[1]
وحيـــن أزاح جيـــوشَ الضـــلال ووافـــاك كـــالأســـد المشبـــل
وقـــد ضـــاقَ منـــه عليـــك الخنـــاق وصـــار بـــك الـــرحـــبُ كـــالفلفـــل[2]
وقـــولُـــكَ يـــا عمـــرو أيـــن المفـــر مـــن الفـــارسِ القســـورِ العِيَبـــل[3]
فقمـــتُ علـــى عجلتـــي رافعـــاً أكشّـــفُ عـــن ســـوءتـــي أذيلـــي
فستَّـــر عـــن وجهـــه وانثنـــى حيـــاءً، وروعـــك لـــم يُعقَـــل
وأنـــت لخـــوفـــك مـــن بـــأســـه هنـــاك مُـــلأت مـــن الإكفـــل
ولمـــا ملكـــت حمـــاةَ الأنـــام ونـــالـــتْ عصـــاك يـــدَ الأول
منحـــتَ لغيـــري وزنَ الجبـــال ولـــم تعطنـــي زنـــةَ الخـــردل
وأنحلـــت مصـــر لعبـــد الملـــك وأنـــت عـــن الغـــيِّ لـــم تعـــدل
وإن كنـــت تطمـــع فيهـــا فقـــد تخلّـــى القطـــا مـــن يـــد الأجـــدل
وإن لـــم تســـارع إلـــى ردّهـــا فـــإنـــي لحـــربكـــمُ مصطلـــي
بخيـــلٍ جيـــادٍ وشـــمٍّ الأنـــوف وبـــالمـــرهفـــاتِ وبـــالـــذُبَّـــل
وأكشـــفُ عنـــك حجـــابَ الغـــرور وأوقـــظُ نـــائمـــة الأثكـــل
فـــإنـــك مـــن إمـــرةِ المـــؤمنيـــن ودعـــوى الخـــلافـــة فـــي معـــزل
ومـــالَـــكَ فيهـــا ولا ذرة ولا لجـــدودكَ بـــالأوّل
فـــإن كـــان بينكمـــا نسبـــة فـــأيـــن الحســـامُ مـــنَ المنجـــل
وأيـــن الثـــريـــا؟ وأيـــن الثـــرى وأيـــن معـــاويـــة مـــن علـــي؟
فـــإن كنـــت فيهـــا بلغـــت المنـــى ففـــي عنقـــي عَلَـــقُ الجلجـــل

---

(١) ذرق الطائر: رمى بسلحه، والذرق: السلح.
(٢) الفلفل: القرب بين الخطوات.
(٣) القسور: الأسد. العيبل: الضخم الذراعين.

أظهر الله دينه بعليّ

السيد باقر الهندي، ١٢٨٤/١٣٢٩ هـ

ليس يدري بكنهِ ذاتك ما هو ... يا بن عمّ النبي إلاّ اللهُ

ممكن واجبٌ حديثٌ قديمٌ ... عنك تُنفى الأضداد والأشباه

لك معنىً أجلى من الشمس لكن ... خبط العارفون فيه وتاهوا

أنت في منتهى الظهور خفيٌّ ... جلَّ معنى علاك ما أخفاه

قلت: للقائلين في أنّك الـ ... ـلّه أفيقوا فالله قد سوّاه

هو مشكاة نوره والتجلّي ... سرُّ قدسٍ جهلتموا معناه

قد براه من نوره قبل خلق الـ ... ـخلق طرّاً وباسمه سمّاه

أظهر الله دينه بعلي ... أين لا أين دينه لولاه

كانت الناس قبله تعبد الطا ... غوت ربّاً والجبت فيهم إلٰه

ونبي الهدى إلى الله يدعو ... هم ولا يسمعون منه دعاه

سَله لمّا هاجت طغاة قريشٍ ... مَنْ وقاه بنفسه مَنْ فداه؟

مَنْ جلا كربه ومَنْ ردَّ عنه ... يوم فرَّ الأصحاب عنه، عداه

مَنْ سواه لكل وجه شديد ... عنه قد ردَّ ناكلاً مَنْ سواه

لو رأى مثله النبي لم آ ... خاه حيّاً وبعده وصّاه

قام يوم الغدير يدعو ألا مَن ... كنت مولىً له فذا مولاه

غير أن النفوس مرضى ويأبى ... ذو السقام الدوا وفيه شفاه

أنكروه وكيف ينكر عين الشمـ ... ـسِ مَنْ أرمضت بها عيناه

* * *

نَصُّ الغدير

السيد باقر الهندي

كــلُّ غــدرٍ وقــول إفــكٍ وزورِ ... هــو فــرعٌ عــن جحــد يــومِ الغــديــرِ
فتبصّــرْ تبصُــرْ هــداك إلــى الحــق ... فليــس الأعمــى بــه كــالبصيــر
ليــس تعمــى العيــون لكنمــا تعــ ... ـمى القلوب التي انطوت في الصدور
يــومَ أوحــى الجليــل يــأمــر طٰــه ... وهــو ســارٍ ان مُــرْ بتــرك المسيــر
حــطَّ رحــل السرى على غيــر مــاءٍ ... وكــلاً فــي الفــلا بحــرِّ الهجيــر
ثــم بلّغهــم وإلاّ فمــا بَلّـ ... ـغــت وحيــاً عــن اللطيــف الخبيــر
أقِــمْ المــرتضــى إمــامــاً علــى الخلـ ... ـقِ ونــوراً يجلــو دجــى الــديجــور
فــرقــى آخــذاً بكــفّ علــيٍّ ... منبــراً كــان مــن حــدوجٍ وكــور
ودعــى والمــلا حضــورٌ جميعــاً ... غيّــب الله رشــدهــم مــن حضــور
إن هــذا أميــركــم ووليُّ الـ ... أمــر بعــدي ووارثــي ووزيــري
هــو مــولــى لكــل مَــنْ كنــت مــولا ... هُ مــن الله فــي جميــع الأُمــور
فــأجــابــوا بــألســنٍ تظهــر الطــا ... عــةَ والغــيُّ مضمــرٌ فــي الصــدور
بــايعــوه وبعــدهــا طلبــوا البيـ ... ـعــة منــه ، للهِ ريــب الــدهــور
أســرَعــوا حيــن غــاب أحمــدُ للغــد ... رِ وخــافــوا عــواقــب التــأخيــر
خــالفــوا كــل مــا بــه جــاءَ طٰــه ... وهــو إذ ذاك ليــس بــالمقبــور
نبــذوا العهــد والكتــاب ومــا جــا ... ءَ بــه فــي الــوصــي خلــف الظهــور
عــدلــوا عــن أبــي الهــداة الميــامــ ... ـن إلــى بيعــة الأثيــم الكفــور

قـدّمـوا الـرجـس بـالـولايـة لـلأمـ ـــر علـــى أهـــل آيـــة التطهيـــر
بعـــض هـــذا يـــريـــك ممّـــن تـــولّـــى بـــارز الكفـــر ليـــس بـــالمستـــور

* * *

فجر الحق

المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

نظمت القصيدة عام ١٣٦٩ هـ:

بـالنـور شـقَّ فـمَ القـرآن فـانبثقـا فجرٌ من الحقِّ في دنيا الهدى ائْتَلَقا
فيضٌ مـن القـدس بـالألطـافِ منـدفـعٌ ومنبـعٌ مـن جنـانٍ سـال منـدفقـا
وحـيٌ بليـغٌ وفـرقـانٌ بمحكمـهِ بيـن الحقـائـقِ والأوهـام قـد فـرقـا
نـورٌ تطـاولَ فـي الصحـراء مـؤتلِقـاً فطـاولـت بحصـاهـا الشهـبَ والأُفقـا
قـد اطلعتـه علـى دنيـا العقـول هـدىً شمس الرسالة فاجتاحت به الغسقا
فجـرٌ مـن الحـقِّ والقـرآن مطلعـه نـص الإمـامـةِ فيـه قـد بـدا شفقـا

* * *

ركْـبَ النبـوة والصحـراء حـافلـة منـه بـأكـرم ركـبٍ للُعلـى طـرقـا
يطغـى جـلالاً وتطغـى مـن شمـائلـه بعـابـق النشـر طيبـاً كلّمـا عبقـا
يمشـي الهـوينـا وقـد وافـت طـلائعـه تـوءمٌ يثـربَ مِـنْ أُم القـرى فِـرقـا
مَـنْ ذا أهـابَ بـه فـي يـومِ هـاجـرةٍ لـو مسّـت الظـلَّ فـي أنفـاسهـا احتـرقـا
بحيـث أحـدقَ منهـا فـي الثـرى حمـم حتى تراءى الحصى في وجهه حدقا
الـوحـيُ أنـزلـه فيهـا وطـاف بـه صـوتٌ مـن الحقِّ فـي أجوائهـا انطلقـا
يـا أيهـا المصطفـى بلّـغ جمـوعهـم نـصَّ الغـديـر ولا تخـشَ الـورى فـرقـا

فقــام فيهــم كمــا أوحــى الإلــه لــه ... مبلّغــاً خــاطبــاً فــي نطقــه ذلقــا
هــذا (علــيٌّ) إمــام الحــقّ بينكــم ... وفــي إمــامتــه القــرآن قــد نطقــا

* * *

عيد الغدير وقد أكبرت من عظم ... عيـداً علـى كـلِّ عيـدٍ فضلـه سبقـا
عيــدٌ بــه أصبــح الإســلام مبتهجــاً ... وأصبــح الكفــر محــزونــاً بــه قَلِقــا
عيــدٌ بــه عُلِّقَــتْ أرواحنــا شغفــاً ... حتــى نثــرنــا لــه أكبــادنــا علقــا
عيـدٌ بعقـد الـولا أضحـت عقـائـدنـا ... مــوصــولــة بنظـامٍ فيــه قــد علقــا
عيــدٌ بــه أنــزل البــاري بمحكمــه ... نــوراً بفضــل (علــيٍّ) شــعَّ منبثقــا
اليوم أكملت في نصب الوصي لكم ... دينـي وتمّـت عليكـم نعمتـي غـدقـا

* * *

آمنــتُ بـالحـقِّ عـدلاً لا يحيـف بـه ... وهل يحيف على المخلوق مَنْ خلقا؟
هــذا علــيٌّ وكــان القــرص يعــوزه ... قــوتــاً ويطعمــه فــي الله إن رُزقــا
يطوي النهار صياماً وهو في سغبٍ ... وبــالعبــادةِ يطــوي ليلــه أرقــا
وكــلُّ افطــاره قــرصــان فــي طبــقٍ ... مــن الشعيــر وملــح يصحــب الطبقــا
عيــنٌ مــؤرّقــةٌ فــي الله ســاهــرة ... للحــقِّ عُلِّــقَ جفنــاهــا فمــا انطبقــا
وأنمــل بعنــاقِ السيــف مــولعــة ... كعــاشقَيْــنِ علــى حــبٍّ قــد اعتنقــا
ومهجــة فــي جهــادِ الكفــر دائبــة ... حتـى جـرت وهـو فـي محـرابهـا علقـا

* * *

شيــخٌ أطـلَّ علـى السبعيـن كـوكبُـهُ ... ولـم يـزلْ منـه نـور الحـقّ مـؤتلقـا
مـا نـالَ مـن مُتـع الـدنيـا وزبـرجهـا ... إلاّ متــاعــاً زهيــداً ينعــش الــرمقــا
نعـلٌ مـن الليـفِ فـي كفّيـه يخصفهـا ... حتــى يسيــل محيّــاه بهــا عَــرَقــا
ومثلهـا مـن نكـاثِ الصـوفِ مـدرعـة ... تبلـى فيـرقـع منهـا كلّمـا خلقـا
بيــتٌ فقيــرٌ بمــا فيــه يضيــقُ بــه ... تخــالــه وهــو خــاوٍ مظلـم نَفَقـا

لا تـرمـق العيـن فيـه حيـن تـرمقـه   إلاّ رحـىً وحصيـراً بـاليـاً خلقـا

* * *

هـذا علـي وذي دنيـاه حـاشـدة   بـالـزهـد والنسـك منـه عفّـة وتُقـى
وهـذه هـي عقبـى المتّقيـن بهـا   وأي عقبـى تضـاهيهـا عُلـىً وتقـى
فـأيـن ولّـى ابـن هنـد لا أُقيـم لـه   ذكرٌ عن الخزي طول الدهر ما افترقا
وأيـن دنيـا بهـا الآمـال محـدقـة   والبشـر يغـدق مـن آفـاقهـا غـدقـا
فللـرقيـق مقـاصيـرٌ ممهّـدةٌ   مـن الحـريـر تضُـمُّ العيشَ والنـزقـا[١]
وللجـواري وهـنَّ الحـور فـي غـرفٍ   هـي الجنـان وجـوهٌ تفضـح الفلقـا
وللقيـانِ مـزاميـرٌ إذا انطلقـت   تهـزّ بـالعـزفِ جـوّاً هـادئـاً طلقـا
وللخمـور أبـاريـقٌ مصفّقـةٌ   تطـوف مصطحبـاً فيهـا ومغتبقـا[٢]
لكنهـا بُنيـتْ بـالظلـم فـانتقضـت   وأيُّ شـيءٍ بنـاه الظلـم فـاتّسقـا
هـذا ابـن هنـد وذي دنيـاه مـورقـةٌ   وكـان منهـا يكيـلُ التبـرَ والـورقـا
فليـت يُنشَـرُ فـي الـدنيـا معـاويـةٌ   مـن قعـرِ مـزبلـةٍ فيهـا قـد احتـرقـا
لكـي يشـاهـد دنيـا الحـقِّ مقبلـةً   وبـاطـل الظلـم قـد ولّـى وقـد زهقـا
صـرحٌ تـوَدُّ الـدراري أن تكـون لـه   مشـارقـاً ومجـاريهـا لـه طـرقـا
وكعبـة تلثـم الأفـواهُ تُـربتَهـا   قبـل الأكـفِّ ليـزكـو طيبهـا عبقـا
وقبّـة فـوق شمـس الحـق قـد عقـدت   فطـاولـت بعـلاهـا الشمـس والأُفقـا
أخـا الـرسـول ويـا نفسَ النبـي عُلـىً   مَـنْ فيـه قـد بـاهـلَ الـرهبـان مستبقـا
ويـا خليفتَـهُ حقّـاً ونـاصـره   ويـا وزيـراً حكـاه سيـرةً، خُلُقـا
أضحـى كهـارون مـن مـوسـى لـه خَلَفـاً   وكـان قُـدمـاً إلـى الإسـلام قـد سَبَقـا
بُـورِكْـتَ فـي بيعـةٍ بـالحـقّ أحكمهـا   أميـن وحـي بغيـر الحـقِّ مـا نطقـا
خـذهـا إليـك أبـا السبطيـن غـانيـة   عـذراء تنفـح مـن طيـب الـولا عبقـا

---

(١) مقاصير: جمع مقصورة، وهي: الدار الواسعة المحصنة أو (الحجلة).
(٢) صفّق الشراب: حوّله من اناء إلى اناء ليصفو.

أرجو النجاة بها منكم إذا خشيت سفينتي من غوايات الهوى غرقا

* * *

الشوق إلى النجف

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

جَرتْ دموع المعنّى من مآقيهِ شوقاً إلى النجف الأعلى ومَنْ فيهِ
وصدّعتْ قلبه آلامُ فرقته مقام قدسٍ حباه الفخر بانيه
لدينه اختاره بيتاً وعظّمهُ شأناً وشادَ على التقوى مبانيه
حدائقُ الفضل تزهو من جوانبه وأنهرُ العلم تجري من نواحيه
بالرشد قد سطعت نوراً مرابعُهُ وبالهدى لمعتْ حسناً معانيه
المجدُ يركع تعظيماً بساحته والفخر يسجدُ اجلالاً بواديه
وادٍ يضيءُ الحصى درّاً بتربتهِ كالأُفق قد أشرقتْ فيه دراريه
وادٍ كأنَّ ثراه المسك خالطه والعطر قد فتّقتْ فيه غواليه[1]
أرضٌ مقدسة لم يخشَ قاطنها ريبَ الزمان فحامي الجار يحميه
فدىً لها نفسُ مشتاقٍ بها كلفٌ يكاد يقضي أسىً لولا أمانيه
يا جيرةَ الذكوات البيض إنّ لكم بين الضلوعِ جوىً للصبِّ يشجيه
كم ليلةٍ باتَ فيها بالهوى ثمَلاً والشوقُ خمرتُه والوجه ساقيه
إليكمُ لا إلى الدنيا وساكنها يحَنُّ شجواً وفيكم ما يقاسيه
يا مَنزلاً طال عهدي عَنْ معاهده فبتُّ أحيّ الدجى شوقاً أناجيه
حيّاك صبّك من بُعدٍ على شغفٍ فهل تردّ جواباً أو تحيّيه؟

(١) الغالية: اناء العطر.

هويتُ فيك النسيم العذب إذ سَحَراً ... عليلُهُ لعليل الجسم يشفيه

هويتُ ماءَكَ وهو السلسبيلُ غداً ... رحيقُه لحريق القلب يطفيه

هويتُ تربتك الحسناءَ ظلّلها ... جوٌّ نقيٌّ يزيلُ الهمَّ صافيه

هويتُ فيك مباني العلم مشرقةً ... منها تضيء على الدنيا معانيه

هويتُ فيك كراماً جُلّ غايتهم ... حماية الدين أو تأييد أهليه

كأن أنفاسهم فيها قد امتزجت ... أنفاس عيسى لميت القلب تحييه

هويت فيك مقاماً للوصي سَما ... أُفقَ السماءِ بمَنْ قد باتَ يحويه

خير الورى بعد خير المرسلين وَمَنْ ... لم يستقمْ دينُهُ لولا مساعيه

كشّافُ كرب رسول الله ناصرُهُ ... حامي حمى الدين فاني الكفر ماحيه

كم موقفٍ قد كفى الله القتال به ... أهل الهدى إذ أبادَ الغيَّ ماضيه

معنى الهدى منبعُ الإيمان معدنُهُ ... سيفُ الإله حمى الإسلام حاميه

مَنْ خصَّ مولده في بيتِه شرفاً ... للبيت يوم أقام البيت بانيه

لذاك قبلةُ من صلّى لخالِقِه ... غدا ومقصد مَنْ للحج يأتيه

ربّاه خيرُ الورى طفلاً فهلْ أحَدٌ ... في الدهرِ يشبه مَنْ طه مربيه؟

أطاع باريه والباري لطاعته ... في الكون سخّر ما أنشأ وينشيه

وزاده شرفاً إن الجنان لمَنْ ... أحبّه ولظى مثوى أعاديه

وإنَّ ما للبرايا كان من عملٍ ... فليس يُقْبَلُ إلاّ مِنْ مواليه

قالوا: فضائله تُحصى فقلت لهم: ... مَنْ ذا سوى الله رَمل الأرض يحصيه

إن ردّتْ الشمس من بعد الغروب له ... فليس ذاك عجيباً من معاليه

فالشمس والبدرُ والأفلاك سبعتُها ... مع الكواكب طراً طوع أيديه

هُوَ الصراط الذي في الذكر أرشد أن ... يدعو المصلّي إليه الله يهديه

هو الإمام الذي عقد الولاء جرى ... يومَ (الغدير) له من عند باريه

يوم به جاء جبريل الأمين إلى ... خير الورى عن إله العرش ينبيه

يقول بلّغ عن الله المهيمن في ... عليٍّ المرتضى ما كنتَ تخفيه

فقـام فـي النـاس والأحـداج منبـره | والمـرتضـى فـي ذرى الأحـداج ثـانيـه
فـي كفّـه كفُّـهُ والقـومُ شـاخصـة الـ | أبصـار تنظـر شـزراً مـن نـواحيـه
نـادى ألسـتُ بكـم أولـى مـن أنفسكـم | قـالـوا: بلـى يـا دليـل الخيـر داعيـه
فقـال: مَـنْ كنـتُ مـولاهُ ووالِيـهُ | هـذا علـيٌّ لـه مـولـى ووالـيـه
لا هُـمَّ والِ الـذي والـى وعـادِ لمـن | عـاداه واخـذلْ الهـي مَـنْ ينـاويـه
فبـايعـوه بـأمـر المصطفـى وغـدا | مـن بعـد بيعتـه كـلٌّ يهنيـه
فـأنـزل الله ذكـراً ليـس ينكـره | فـي شـأن حيـدر إلاّ مَـنْ يعـاديـه
اليـوم بـالمـرتضـى أكملـت دينكـمُ | ونعمتـي لكـمُ أتممتهـا فيـه

* * *

جمال الحفل في عيد الغدير

السيد جواد شبر

«ألقيت القصيدة في يوم الغدير في منتدى النشر في النجف عام ١٣٦٣ هـ»:

لِمـنْ الحفـلُ رائعـاً يتـلالا | يـزدهـي منظـراً ويـزهـو جمـالا
ولمـن هـذه الـروائـعُ تُتلـى | والأنـاشيـد بـاسـم مَـنْ تتـوالـى
قيـلَ قـد تُـوّجَ الـوصـي وهـذي | بهجـة التـاج زانـت الاحتفـالا
وانتشقنـا طيـبَ الـولايـة منـه | وسعـدنـا بنعمـة اللهِ حـالا
واهتـدينـا بنـوره مُـذْ تجلّـى | بسمـاء الـديـنِ الحنيـفِ هـلالا
وعلـى مشـرعِ (الغـديـر) احتسينـا | فـي كـؤوسِ الـولا نميـراً زلالا
وجـديـرٌ هـذا الشعـورُ بيـوم | فيـه ديـن الإلـه تـمَّ كمـالا
رنّـةُ الـوحـي فـي المسـامـع دوّتْ | تمـلأ النفـس هيبـةً وجـلالا
بلّـغ النـاسَ مـا أتـاكَ وإلاّ | لـم تبلّـغْ وحـي الإلـه تعـالـى

إنّمـــا أنـــت مُنـــذرٌ وعلـــي هـــو هـــادٍ يُسيّـــر الضـــلاّلا

فـــي فـــلاةٍ تكـــادُ تلهـــبُ نـــاراً ولظـــى حـــرِّهـــا يـــذيـــبُ الـــرمـــالا

وإذا بـــالـــرســـول يلقـــي عصـــا السيـــرِ وتلـــك الجمـــوع تلقـــي الـــرحـــالا

وتعـــالـــى الهتـــاف منـــه أجيبـــوا داعـــي الله فـــاستخفّـــوا عُجـــالـــى

كسيـــولٍ جـــاشـــتْ وراء سيـــولٍ أو جبـــال فـــي السيـــر تقفـــو الجبـــالا

زُمـــرٌ قـــد تحـــاشـــدتْ حـــول طـــه حشـــدهـــا يـــوم منـــه تـــرجـــو النـــوالا

غصّـــتْ البيـــد واستحـــالـــت رجـــالٌ ونـــواحـــي الفضـــاءِ ضـــاقـــت مجـــالا

ورقـــى منبـــرَ الحـــدوج وَمُـــدَّتْ نحـــوه الهـــامُ خُضَّعـــاً اجـــلالا

وانبـــى يـــرســـل الخطـــاب وذاك الـــجمـــعُ مصـــغٍ تهيّبـــاً وامتثـــالا

ونعـــى نفسَـــه وقـــال أتـــانـــي أمـــرُ ربّـــي وحثّنـــي التـــرحـــالا

وأنـــا راحـــلٌ وبعـــدي علـــي واحـــد الـــدهـــر مـــوئـــلاً ومـــآلا

سنّـــةُ الأنبيـــاء قـــدمـــاً تمشّـــتْ تقطـــعُ الـــدهـــرَ والقـــرون الطـــوالا

هـــل نبـــيٌّ مضـــى بغيـــر وصـــيٍّ؟ فـــاسألـــوا الـــدهـــرَ واسألـــوا الأجيـــالا

خصّـــه الله بـــالإمـــامـــة لمّـــا كـــان للحـــق والـــرشـــاد مثـــالا

هـــو أقضـــاكُـــم وبـــاب علـــومـــي فـــاقَ فضـــلاً عليكـــم افضـــالا

وهـــو فيكـــم ممثلـــي ووصيـــي لعـــن الله مَـــنْ عليـــه استطـــالا

أمتـــي لا أراكُـــم بعـــد مـــوتـــي قـــد رجعتـــم نـــواكصـــاً جُهّـــالا

فـــاستجـــابـــوا وعجّـــتِ البيـــدُ منهـــم تحســـبُ الأرض زُلـــزِلَـــت زلـــزالا

ورســـول الهـــدى يـــرددُّ فيهـــم ربّ والِ الـــذي لحيـــدر والا

عنـــه سَـــلْ محكـــمَ الكتـــاب وســـائِـــلْ آل عمـــران واســـألِ الأنفـــالا

مـــنْ ببـــدرٍ وتلـــك أول حـــربٍ قـــد رآهـــا وقـــد أراهـــا الـــوبـــالا

مَـــنْ دحـــى البـــاب مَـــنْ بـــأحـــدٍ تلقـــى عَمَـــدَ الـــديـــن حيـــن زالَ ومـــالا

مَـــنْ قضـــى غيـــره علـــى الشـــركِ قُـــلْ لـــي مَـــنْ لعمـــرو بيـــوم صـــال وصـــالا

صـــولـــةٌ تفضـــل العبـــادات طـــراً وسمـــا شـــأوهـــا وعـــزَّ منـــالا

ولكم موقف يرنُّ بإذن الـ ـدهر والدهرُ منه يلقى انذهالا
هكذا فَلْتَكُ البطولة دوماً (هكذا هكذا وإلاَّ فَلا لا)

* * *

روائع من أشعار السيد الحميري[1] في مدح أمير المؤمنين (ع)

ولقد حلفت وقلت قولا صادقاً بالله لم آثم ولم أتريب
لمعاشر غلب الشقاء عليهم وهوى آمالهم لأمر متعب
من حِمْيَر أهل السماحة والندى وقريش الغر الكرام وتغلب
أين التطرب بالولاء وبالهوى أإلى الكواذب من بروق الخلب
أإلى أمية أم إلى شيع التي جاءت على الجمل الخدب الشوقب[2]
تهوي من البلد الحرام فنبهت بعد الهدو كلاب أهل الحوأب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكرا يا للرجال لرأي أم مشجب[3]
يا للرجال لرأي أم قادها ذئبان يكتنفانها في اذؤب
ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين فاقتحما بها في منشب[4]

---

(١) هو أشهر من أن يُذكر، وأعظم من أن يُعرّف، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين لا يمكن حصر شعرهم، وجمع دواوينهم؛ ولسؤدده وشرفه لقب بالسيد، وهو وإن ولد من أبوين أباضيين فقد فاق العالم بولائه وانقطاعه لأهل البيت عليهم السلام، ولم يبق فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام ـ على كثرة فضائله ومناقبه ـ لم ينظم فيها، ولم يترك منقبة لم يسجلها بأروع الشعر وجيده، فجزاه الله خير جزاء المحسنين، وعرّف بينه وبين أوليائه في جنات النعيم. كانت وفاته ببغداد سنة ١٧٣.

(٢) الشوقب: الطويل.

(٣) مشجب: مهلك.

(٤) الحين بفتح الحاء الهلاك والمنشب من نشب في الشيء إذا دخل فيه وعلق به كما ينشب الصيد في الحبالة.

فــي ورطــة لحجــابهــا فتحملــت ... منهــا علــى قتــب بــائــم محقــب[1]

أُمّ تــــدب إلــــى ابنهــــا ووليهــــا ... بــالمــؤذيــات لــه دبيــب العقــرب

أمــا الــزبيــر فحــاص حيــن بــدت لــه ... جأواء تبرق فــي الحــديــد الأشهــب[2]

حتــى إذا أمــن الحتــوف وتحتــه ... عــاري النــواهــق ذو نجــاء ملهــب[3]

اثــوى ابــن جــرمــوز عميــر شلــوه ... فــي القــاع منعفــراً كشلــو التــولــب[4]

واغتــر طلحــة عنــد مختلــف القنــا ... عبـل الـذراع شـديـد أصـل المنكـب[5]

فــاختــل حبــة قلبــه بمــذلــق ... ريــان مــن دم جــوفــه المتصبــب[6]

فــي مــارقيــن مــن الجمــاعــة فــارقــوا ... بــاب الهــدى وحيــا الــربيــع المخصــب

خيــر البــريــة بعــد أحمــد مــن لــه ... منــي الهــوى وإلــى بنيــه تطــربــي

أمســي وأصبــح معصمــاً منــي لــه ... بهــوى وحبــل ولايــة لــم يقصــب[7]

ونصيحــة خلــص الصفــاء لــه بهــا ... منــي وشــاهــد نصــرة لــم يعــزب

ولقــد ســرى فيمــا يسيــر بليلــة ... بعــد العشــاء بكــربــلا فــي مــوكــب

حتــى أتــى متبتــلاً فــي قــائــم ... ألقــى قــواعــده بقــاع محــدب[8]

---

(١) الورطة: الهلكة ولحجابها: كعلما أي نشبا بها ومحقب بوزن اسم المفعول من قولهم احتقب الذئب وأصل الاحتقاب وضع الشيء في الحقيبة وهي وعاء من جلد.

(٢) حاص عدل وحاد والجأواء الكتيبة التي يضرب لونها إلى السواد من صدأ الحديد والأشهب الأبيض يتخلله سواد.

(٣) النواهق العظمان الشاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع أي عاري النواهق من اللحم ويحمد في الفرس أن يكون قليل لحم الخدين والنجاء: الاسراع ومهلب: سريع العدو.

(٤) الشلو العضو من اللحم.

(٥) اغتره طلب غرته.

(٦) اختل أي دخل في خلل قلبه.

(٧) معصماً: متمسكاً ويقصب: بالصاد المهملة أي لم يقطع.

(٨) أراد بالمتبتل الراهب وسمي متبتلاً لقطعه نفسه عن الناس والقائم: صومعة الراهب وهذا البيت وما بعده إلى ١٣ بيتاً اشارة إلى ما روي مما حاصله أنه لما سار أمير المؤمنين عليه السلام إلى حرب صفين أخذ طريق البر وترك الفرات وأصاب أصحابه عطش شديد فلاح لهم دير فهتف به فأشرف من صومعته فقال هل قرب قائمك من ماء قال بيني وبين الماء أكثر من فرسخين فسار قليلاً ونزل بموضع فيه رمل وأشار إلى مكان فكشفوه فأصابوا تحته=

بـانيـه ليـس بحيـث يلقـى عـامـرا غيـر الـوحـوش وغيـر أضلـع شيـب[1]
فــي مــدمــج زلــق أشـم كـأنــه حلقــوم أبيـض ضيــق مستصعــب[2]
فــدنــا فصــاح بــه فــأشــرف مــائــلاً كــالنسـر فـوق شظيـة مـن مـرقـب[3]
هــل قــرب قــائمـك الــذي بـوأتـه مـاء يصـب فقـال مـا مـن مشـرب[4]
إلا بغــايــة فــرسخيــن ومــن لنــا بـالمـاء بيـن نقـي وقـيّ سبسـب[5]
فثنــى الأعنــة نحــو وعــث فـاجتلــى ملسـاء تبـرق كـاللجيـن المـذهـب[6]
قــال اقلبــوهــا انكــم ان تقلبــوا تــرووا ولا تــروون ان لــم تقلــب
فــاعصــوصبــوا فــي قلعهــا فتمنعـت منهـم تمنـع صعبـة لـم تـركـب[7]
حتــى إذا أعيتهــم أهــوى لهــا كفـا متـى تـرد المغـالـب تغلـب
فكــأنهـــا كــرة بكــف حــزور عبـلِ الـذراع دحـا بهـا فـي ملعـب[8]
فسقــاهــم مــن تحتهــا متسلســلاً عـذبـاً يـزيـد علـى الألـذ الأعـذب[9]
حتــى إذا شــربــوا جميعــاً ردهــا ومضـى فخلـت مكـانهـا لـم يقـرب
أعني ابـن فـاطمـة الـوصـي ومـن يقـل فــي فضلــه وفعــالــه لــم يكــذب

= صخرة بيضاء عظيمة تلمع فأمرهم بقلعها فلم يقدروا فاقتلعها بيده ونحاها فإذا تحتها ماء فشرب الناس وارتووا وحملوا منه.

(١) المراد بالأصلع الأشيب الراهب.

(٢) المدمج: هو الشيء المستور يقال دمج الرجل إذا دخل في شيء فاستتر به وصومعة الراهب تستر من دخل فيها والزلق الذي لا تثبت عليه القدم والأشم: الطويل المشرف والأبيض هو هنا الطائر الكبير من طيور الماء والعرب تسمي الكبير من طيور الماء أبيض وضيق مستصعب صفتان لمدمج.

(٣) المائل: المنتصب وشبه الراهب بالنسر لعلو سنه.

(٤) بوأته: اسكنته.

(٥) النقا: قطعة من الرمل محدودبة والقي: قفر الأرض والسبسب الأرض القفر.

(٦) الوعث: المكان اللين الذي لا يسلك لأن الأخفاف تغيب فيه ومن الرمل كل لين سهل واللجين: الفضة.

(٧) اعصوصبوا: اجتمعوا وصاروا عصبة واحدة.

(٨) الحزور: الغلام القوي والعبل الغليظ الممتلىء.

(٩) المتسلسل السلس في الحلق.

ليست ببالغة عشير عشير ما | قد كان أعطيه مقالة مطنب
صهر النبي وجاره في مسجد | طهر بطيبة للرسول مطيب[1]
سيان فيه عليه غير مذمم | ممشاه ان جنباً وإن لم يجنب[2]
وسرى بمكة حين بات مبيته | ومضى بروعة خائف مترقب[3]
خير البريا هارباً من شرها | بالليل مكتتماً ولم يستصحب[4]
باتوا وبات على الفراش ملفعا | فيرون أن محمداً لم يذهب[5]
حتى إذا طلع الشميط كأنه | في الليل صفحة خد أدهم مغرب[6]
ثاروا لأخذ أخي الفراش فصادفت | غير الذي طلبت أكف الخيب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه | حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل | صلى الإله عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل أمة | أدى رسالته ولم يتهيب
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا | أسد الإله مجالداً في منهب[7]
قالوا طلبوه فوجهوا من ركب | في مبتغاه وطالب لم يركب

---

(١) أراد مسجد النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي طيبة ومطيب: أي طاهر كقوله تعالى ﴿فتيمموا صعيداً طيبا﴾.

(٢) اشارة إلى ما روي من أن الله تعالى أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله أن يسد جميع الأبواب النافذة إلى المسجد إلاّ بابه وباب علي عليه السلام ومنع أحداً أن يمر من المسجد جنباً غيرها.

(٣) سرى: سار ليلاً وفاعل سرى ومضى خير البرية من البيت الذي بعد وفاعل بات راجع إلى علي عليه السلام ومبيته: أي الموضع الذي كان يبيت فيه النبي صلى الله عليه وآله وهذا اشارة إلى مبيت علي عليه السلام على فراش الرسول صلى الله عليه وآله ليلة الغار والروعة: الخوف والترقب: الانتظار.

(٤) أي عند خروجه من داره لأنه كان قد أمر صاحبه وهند بن أبي هالة أن يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه إلى الغار.

(٥) ملفعاً: مغطى.

(٦) الشميط: الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل وكل خليطين فهما شميط وأدهم أي فرس أدهم ومغرب هو الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه.

(٧) منهب: من النهب ضرب من الركض.

حتى إذا قصدوا لباب مغاره ... ألفوا عليه نسيج غزل العنكب

صنع الإله له فقال فريقهم ... ما في المغار لطالب من مطلب

ميلوا وصدهم المليك ومن يرد ... عنه الدفاع مليكه لا يعطب

حتى إذا أمن العيون رمت به ... خوص الركاب إلى مدينة يثرب[1]

فاحتل دار كرامة في معشر ... آووه في سعة المحل الأرحب

وله بخيبر إذ دعاه لراية ... ردت عليه هناك أكرم منقب

إذ جاء حاملها فأقبل متعبا ... يهوي بها العدوي أو كالمتعب

يهوي بها وفتى اليهود يشله ... كالثور ولى من لواحق أكلب

غضب النبي لها فانبه بها ... ودعا أخا ثقة لكهل منجب[2]

رجلاً كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا بأبي أب[3]

من لا يفر ولا يرى في نجدة ... إلا وصارمه خضيب المضرب[4]

فمشى بها قبل اليهود مصمماً ... يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب[5]

تهتز في يمنى يدي متعرض ... للموت أروع في الكريهة محرب[6]

في فيلق فيه السوابغ والقنا ... والبيض تلمع كالحريق الملهب

والمشرفية في الأكف كأنها ... لمع البروق بعارض متحلب

وذوو البصائر فوق كل مقلص ... نهد المراكل ذي سبيب سلهب[7]

---

(١) الخوص: محركة غؤر العين. والركاب الإبل وتخصيص خوص الركاب بالذكر كأنه لبيان أنها لشدة سيرها غارت عيونها.

(٢) أراد بالكهل المنجب أبا طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) سام والد البيضان وحام والد السودان.

(٤) النجدة القتال وشدة البأس.

(٥) الأنكب: المنحرف.

(٦) المحرب: الحسن البلاء في الحرب.

(٧) المقلص: مأخوذ من التشمير في الثياب ووصف الفرس بذلك لسمرة لحمه وارتفاعه عن قوائمه.
ونهد المراكل: أي كثير لحم المراكل وهي مواضع ركل الفارس برجله، يصف جسمه بالحسن والتمام والسبيب خصل شعر الناصية والسلهب الطويل.

حتـــى إذا دنـــت الأسنـــة منهـــم ... ورمـــوا فنـــالهـــم سهـــام المقنـــب[1]

شـــدوا عليـــه ليـــرجلـــوه فـــردهـــم ... عنـــه بـــأسمـــر مستقيـــم الثعلـــب[2]

ومضـــى فـــأقبـــل مـــرحـــب متـــذمـــراً ... بالسيف يخطر كالهزبر المغضب[3]

فتخـــالســـا مهـــج النفـــوس فـــاقلعـــا ... عـــن جـــري أحمـــر سـائـــل مـــن مـــرحـــب

فهـــوى بمختلـــف القنـــا متجـــدلا ... ودم الجبيـــن بخـــده المتتـــرب[4]

أجلـــى فـــوارســـه وأجلـــى رجلـــه ... عـــن مقعـــص بـــدمـــائـــه متخضـــب[5]

فكـــأن زوره العـــواكـــف حـــولـــه ... مـــن بيـــن خـــامعـــة ونســـر اهـــدب[6]

شعـــث لعـــامظـــة دعـــوا لـــوليمـــة ... أو يـــاســـرون تخـــالســـوا فـــي منهـــب[7]

فـــاســـأل فـــإنـــك ســـوف تخبـــر عنهـــم ... وعـــن ابـــن فـــاطمـــة الأغـــر الأغلـــب[8]

وعـــن ابـــن عبـــدالله عمـــرو قبلـــه ... وعـــن الـــوليـــد وعـــن أبيـــه الصقعـــب[9]

---

(١) المقنب جماعة الخيل إذا غارت وليست بالكثيرة.

(٢) ليرجلوه: أي ليحطوه عن فرسه ويجعلوه راجلاً والأسمر: الرمح. والثعلب: طرف الرمح الداخل في السنان.

(٣) متذمراً: من الذمر وهو الشجاع المنكر كأنه قال أقبل متشجعاً مقدماً متهجماً، ويخطر: من قولهم خطر البعير إذا مشى فضرب بذنبه يميناً وشمالاً، الهزبر: الأسد.

(٤) مختلف القنا الموضع الذي تختلف فيه جهات الطعن. ومتجدلاً: ملقى على الجدالة وهي الأرض السهلة.

(٥) أجلى: انكشف، وفوارسه ورجله: أي الفرسان والرجالة والمقعص المقتول.

(٦) العواكف: من العكوف وهو طول المقام والخامعة الضبع والأهدب كثير أشفار العين.

(٧) شعث: جمع أشعث وهو البعيد العهد بالدهن ولعامظة: جمع لعموظ وهو النهم الشره والياسرون: جمع ياسر وهو في الأصل الجزار الذي يلي قسمة الجزور ثم استعمل في الضارب بالقداح والمقامر على الجزور، وتخالسوا: خلس بعضهم بعضاً ـ أي أخذه خلسة وغفله وذلك شأن المتقامرين والمنهب: من صنع النهب والسُلب.

(٨) ابن فاطمة هو أمير المؤمنين عليه السلام لأن أمه فاطمة بنت أسد. والأغر: هو ذو الغرة البيضاء ويوصف بذلك الكريم النجيب والأغلب الأفعل من الغلبة.

(٩) ابن عبدالله هو عمرو بن عبد ود سماه ابن عبدالله نظراً إلى الحقيقة والوليد هو ابن عتبة بن ربيعة قتله علي عليه السلام يوم بدر وشرك مع عمه حمزة في قتل عتبة والصقعب الطويل من الرجال.

وبني قريضة يوم فرق جمعهم — من هاربين وما لهم من مهرب

ومواثلين إلى أزل ممنع — راسي القواعد مشمخر حوشب[(١)]

رد الخيول عليهم فتحصنوا — من بعد أرعن جحفل متحزب[(٢)]

إن الضباع متى تحس بنبأة — من صوت أشوس تقشعر وتهرب[(٣)]

فدعوا ليمضي حكم أحمد فيهم — حكم العزيز على الذليل المذنب[(٤)]

فرضوا بآخر كان أقرب منهم — داراً فمتوا بالجوار الأقرب[(٥)]

قالوا الجوار من الكريم بمنزل — يجري لديه كنسبة المتنسب

فقضى بما رضي الإلٓه لهم به — بالحرب والقتل الملح المخرب[(٦)]

قتل الكهول وكل أمرد منهم — وسبى عقائل بدنا كالربرب[(٧)]

وقضى عقارهم لكل مهاجر — دون الأُلى نصروا ولم يتهيب

وبخم إذ قال الإلٓه بعزمة — قم يا محمد بالولاية فاخطب

وانصب أبا حسن لقومك أنه — هاد وما بلغت إن لم تنصب

فدعاه ثم دعاهم فأقامه — لهم فبين مصدق ومكذب

---

(١) مواثلين: لاجئين. والأزل: الذي تزل به الأقدام لطوله ووعورة طرقه وهو حصنهم والمشمخر: العالي والحوشب العظيم الجنبين.

(٢) الرعن: أنف يتقدم الجبل ومنه قيل للجيش العظيم أرعن وجيش أرعن له فضول كرعان الجبال.
والجحفل الجيش الكثير الوافر. ومتحزب: مشتق من الحزب وهو الجماعة من الناس.
والمعنى أي بعدما جاءهم الجيش الأرعن المتحزب دخلوا حصنهم وتحصنوا به.

(٣) النبأة: الصوت والأشوس الرافع رأسه تكبراً وأراد به هنا الأسد. تقشعر: ترجف.

(٤) الذليل إذا كان مذنباً كان أشد لخضوعه وخشوعه.

(٥) المت في النسب أن تصل نفسك بغيرك ولما حوصروا وضاق ذرعهم دعاهم النبي صلى الله عليه وآل لينزلوا على حكمه فأبوا ورضوا بحكم سعد بن معاذ لأنه كان جاراً لهم ظنوا أنه يحكم بما يوافقهم، فحكم بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وقسمة أموالهم بين المهاجرين.

(٦) الملح: المستمر. المخرب: فإنه إذا استمر عليهم القتل أخلى ديارهم وأخربها.

(٧) العقائل: جمع عقيلة وهي الكريمة من النساء والبدن: جمع بادن وهو الوافر لحم الجسد والربرب جماعة بقر الوحش.

جعـــل الـــولايـــة بعـــده لمهـــذب ... مـــا كـــان يجعلهـــا لغيـــر مهـــذب
ولـــه منـــاقـــب لا تـــرام متـــى يـــرد ... ســـاع تنـــاول بعضهـــا يتـــذبـــذب[1]
أنـــا نـــديـــن بحـــب آل محمـــد ... دينـــاً ومـــن يحببهـــم يستـــوجـــب
منـــا المـــودة والـــولاء ومـــن يـــرد ... بـــدلاً بـــآل محمـــد لا يحبـــب
وكـــأن قلبـــي حيـــن يـــذكـــر أحمـــدا ... ووصـــي أحمـــد نيـــط مـــن ذي مخلـــب
بـــذرى القـــوادم مـــن جنـــاح مصعـــد ... فـــي الجـــو أو بـــذرى جنـــاح مصـــوب[2]
حتـــى يكـــاد مـــن النـــزاع إليهمـــا ... يفري الحجاب عن الضلوع الصلب[3]
هبـــة ومـــا يهـــب الإلـــه لعبـــده ... يـــزدد ومهمـــا لا يهـــب لا يـــوهـــب[4]

وعـن محمـد بـن جبلـة قـال: اجتمـع عنـدنـا السيـد ابـن محمـد الحميـري، وجعفر بن عفان الطائي، فقال له السيد: ويحك أتقول في آل محمد عليهم السلام شعراً:

مـــا بـــال بيتكـــم يخـــرب سقفـــه ... وثيـــابكـــم مـــن أرذل الأثـــواب

فقال جعفر: فما أنكرت من ذلك؟

فقال له السيد: إذا لم تحسن المدح فاسكت، أيوصف آل محمد بمثل هذا؟ ولكني أعذرك هذا طبعك وعلمك ومنتهاك، وقد قلت أمحو عنهم عار مدحك:

أقســـــم بـــــالله وآلائـــــه ... والمـــرء عمـــا قـــال مســـؤولُ

---

(١) التذبذب: الاضطراب والتردد والتحير.
(٢) الذرى: جمع ذروة وذروة كل شيء أعلاه والقوادم جمع قادمة وهن أربع ريشات في مقدم الجناح والمصعد: الصاعد علواً والصوب الهادي سفلاً ومعنى البيت: إن قلبي عند ذكرهما يطير مسرة بهما واشتياقاً إليهما وينزو ويعلو ويجيء ويذهب ارتياحاً ونزاعاً حتى كأنه معلق بأعلى ريش طائر ذي مخلب يرتفع به ويهبط.
(٣) يفري: يقطع وأراد بالحجاب حجاب القلب. والصلب الموضع الغليظ.
(٤) أعيان الشيعة ١/ ٥٥٦.

إن علـي بـن أبـي طـالـب علـى التقـى والبـر مجبـولُ[1]
وأنـه كـان الإمـام الـذي لـه علـى الأمـة تفضيـلُ
يقـول بـالحـق ويعنـي بـه ولا تلهّيـه الأبـاطيـلُ
كـان إذا الحـرب مـرتهـا القنـا وأحجمـت عنهـا البهـاليـلُ[2]
يمشـي إلـى القـرن وفـي كفـه أبيـض مـاضـي الحـد مصقـولُ[3]
مشـي العفـرنـى بيـن أشبـالـه أبـرزه للقنـص الغيـلُ[4]
ذاك الـذي سلّـم فـي ليلـة عليـه ميكـال وجبـريـلُ
ميكـال فـي ألـف وجبـريـل فـي ألـف ويتلـوهـم سـرافيـلُ
ليلـة بـدر مـدداً أنـزلـوا كـأنهـم طيـر أبـابيـلُ
فسلمـوا لمـا أتـوا حـذوه سـلام إعظـام وتبجيـلُ

كذا يقال فيه يا جعفر، وشعرك يقال مثله لأهل الخصاصة والضعف. فقبّل جعفر رأسه وقال: والله أنت الرأس يا أبا هاشم ونحن الأذناب[5].

وقال أيضاً:

علـيٌّ أميـر المـؤمنيـن وعـزّهـم إذا الناس خافوا مهلكات العواقبِ
علـيٌّ هـو الحـامـي المـرجّـى فعـالـه لـدى كـل يـوم بـاسـل الشـر غـاصـبِ
علـيّ هـو المـرهـوب والـذائـد الـذي يـذود عـن الإسـلام كـلَّ منـاصـبِ[6]

---

(١) جبل ـ على الشيء: طبع عليه. والمراد: صار له كالغريزة.
(٢) المرّة: القوة والشدّة. والقنا: الرمح الأجوف. وأحجم: كفَّ ونكص. وبهاليل ـ جمع بهلول: السيد الجامع لصفات الخير.
(٣) القرن: المثيل والنظير في الشجاعة.
(٤) العفرنى: ليث عفرين: الأسد. وقنص ـ الصيد قنصاً: صاده. والغيل: الاغتيال، ويقال: قتله غيلة: على غفلة منه.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٢.
(٦) المرهوب: الأسد.

عليّ هو الغيث الربيع مع الحبا إذا نزلت بالناس احدى المصائبِ[1]

عليّ هو العدل الموفق والرضا وخارج لبس المبهمات الغرائبِ

عليّ هو المأوى لكل مطرّد شريد ومنحوب من الشر هاربِ[2]

عليّ هو المهدي والمقتدى به إذا الناس حاروا في فنون المذاهبِ

عليّ هو القاضي الخطيب بقوله يجيء بما يعيى به كل خاطبِ

عليّ هو الخصم القوول بحجّة يردّ بها قول العدو المشاغبِ

عليّ هو البدر المنير ضياؤه يضيء سناه في ظلام الغياهبِ

عليّ أعز الناس جاراً وحامياً وأقتلهم للقرن يوم الكتائبِ

عليّ أعم الناس حلماً ونائلاً وأجودهم بالمال حقّاً لطالب

عليّ أكف الناس عن كل محرم وأبقاهم لله في كل جانب

وكتب إلى عبد الله بن إباض رأس الأباضية[3]:

لمن طلل كالوشم لم يتكلم ونؤي وآثار كترقيش معجم[4]

ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى ولا اللوم عندي في علي بمحجم[5]

ستأتيك مني في علي مقالة تسوؤك فاستأخر لها أو تقدمِ

علي له عندي على من يعيبه من الناس نصر باليدين وبالفمِ

متى ما يرد عندي معاديه عيبه يجد ناصراً من دونه غير مفحمِ

عليّ أحب الناس إلاّ محمداً إليّ فدعني من ملامك أولمِ

عليّ وصي المصطفى وابن عمه وأول من صلى ووحّد فاعلمِ

علي هو الهادي الإمام الذي به أنار لنا من ديننا كل مظلم

---

(١) الحبا: العطاء.

(٢) النحب: أشد البكاء.

(٣) الأباضية: فرقة من الخوارج.

(٤) طلل: الحسن المعجب. والوشم: ما يكون من غرز الأبر في البدن وذر النيلج عليه حتى يزرق أثره أو يخضر: ورقشه: نقشه وزخرفه وحسّنه وزيّنه. ومعجم: منقّط.

(٥) حجم ـ عن الشيء: كفّ ونكص.

علي ولي الحوض والذائد الذي يذبب عن أرجائه كل مجرم[1]
علي قسيم النار من قوله لها: ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن يصيبك منهم ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
علي غداً يدعا فيكسوه ربه ويدنيه حقاً من رفيق مكرّم
فإن كنت منه يوم يدنيه راغماً وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم
فإنك تلقاه على الحوض قائماً مع المصطفى الهادي النبي المعظم
يجيزان من والاهما في حياته إلى الروح والظل الظليل المكمم[2]
علي أمير المؤمنين وحقه من الله مفروض على كل مسلم
لأن رسول الله أوصى بحقه وأشركه في كل فيء ومغنم
وزوجته صدّيقة لم يكن لها مقارنة غير البتولة مريم
وكان كهارون بن عمران عنده من المصطفى موسى النجيب المكلّم
وأوجب يوماً بالغدير ولاءه على كل برّ من فصيح وأعجم
لدى دوح خم آخذاً بيمينه ينادي مبيناً باسمه لم يجمجم[3]
أما والذي يهوى إلى ركن بيته بشعث النواصي كل وجناء عيهم[4]
يوافين بالركبان من كل بلدة لقد ضلَّ يوم الدوح من لم يسلّم
وأوصى إليه يوم ولّى بأمره وميراث علم من عرى الدين محكم
فما زال يقضي دينه وعداته ويدعو إليها مسمعاً كل موسم
يقول لأهل الدين أهلاً ومرحباً مقالة لا منّ ولا متجهم[5]

---

(١) يذبب: ينحّي ويطرد.
(٢) أظلّ ـ فلان فلاناً: جعله في كنفه، وفي القرآن الكريم: ﴿**وظل ممدود**﴾والظليل: ذو الظل.
وكمّ ـ الشيء: غطّاه وستره.
(٣) جمجم ـ الكلام: لم يبينه.
(٤) وجناء: العظيمة الوجنتين والوجنة: ما ارتفع من الخدين.
(٥) المن: هو أن يقول: ألم أعطك، ألم أحسن إليك. ولا متجهم: لا يكلح ولا يعبس في وجوههم.

وينشـــدهـــا حتـــى يخلّـــص ذمـــة ... ببـــذل عطـــايـــا ذي نـــدى متقسّـــم
فمـــه لا تلمنـــي فـــي علـــيّ فـــإنـــه ... جـرى حبّـه مـا بيـن جلـدي وأعظمـي
ولـــو لـــم تكـــن أعمـــى بـــه وبفضلـــه ... عـذرت ولكـن أنـت عـن فضلـه عمـي
أليـــس بسلـــع قنّـــع المســـرف الـــذي ... طغـى وبغـى بـالسيـف فـوق المعمـم[1]
وبـــدر وأُحـــد فيهمـــا مـــن بـــلائـــه ... بـــلاء بحمـــد الله غيـــر مـــذمـــمِ
ولله جـــل الله فـــي فتـــح خيبـــر ... عليـــه ومنـــه نعمـــة بعـــد أنعـــمِ
مشـى بيـن جبـريـل وميكـال حـولـه ... مـلائكـة شبـه الهـزبـر المصمـمِ[2]
ليشهـــدهـــم رب السمـــاء جهـــاده ... ويعلمهـــم اقـــدامـــه غيـــر محجـــمِ
فـأعطـوا بـأيـديهـم صغـاراً وذلّـة ... وقـالـوا لـه نـرضـى بحكمـك فـاحكـم
فيـــا رب إنـــي لـــم أرد بـــالـــذي بـــه ... مـدحـت عليّـاً غيـر وجهـك فـارحـمِ[3]

وقال أيضاً:

أؤمّـــل فـــي حبّـــه شـــربـــةً ... مـــن الحـــوض تجمـــع أمنـــاً وريّـــا
إذا مـــا وردنـــا غـــداً حـــوضـــه ... فـــأدنـــى السعيـــد وذاد الشقيّـــا
متـــى يـــدن مـــولاه منـــه يقـــل ... رد الحـــوض واشـــرب هنيئـــاً مـــريّـــا
وإن يـــدن منـــه عـــدوّ لـــه ... يـــذده علـــيّ مكـــانـــاً قصيّـــا[4]

وقال في ولادته عليه السلام في الكعبة:

ولـــدتـــه فـــي حـــرم الإلـــه وأمنـــه ... والبيـــت حيـــث فنـــاؤه والمسجـــدُ
بيضـــاء طـــاهـــرة الثيـــاب كـــريمـــة ... طـــابـــت وطـــاب وليـــدهـــا والمـــولـــدُ
فـــي ليلـــة غـــابـــت نحـــوس نجـــومهـــا ... وبـــدت مـــع القمـــر المنيـــر الأسعـــدُ

---

(١) سلع: جبل بسوق المدينة. وقنّع رأسه بالسيف غشاه به.
(٢) الهزبر: الأسد.
(٣) أعيان الشيعة ٣/ ٤١٣.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٦٢.

مـا لـفَّ فـي خـرق القـوابـل مثلـه إلاّ ابــن آمنــة النبــي محمــدُ[1]

وقال أيضاً:

وقـــال: هـــذا فيكـــم خليفتـــي ومـن عليـه فـي الأمـور المتكـل
نحـن كهـاتيـن وأومـى بـإصبـع مـن كفّـه عـن كفّـه لـم تنفصـل
لا تبتغـوا بـالطهـر بعـدي بـدلا فليـس فيكـم لعلـي مـن بـدل
يـا رب والـي مـن يـوالـي حيـدرا وعـادي مـن عـاداه واخـذل مـن خـذل
يـا خـالقـي بلّغـت مـا نـزّلـه إلـيّ جبـريـل وعنـه لـم أخـل[2]

وقال أيضاً:

بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي يـــا أميـــر المـــؤمنينـــا
بـــأبـــي أنـــت وأمّـــي وبـــرهطـــي أجمعينـــا
وبـــأهلـــي وبمـــالـــي وبنـــاتـــي والبنينـــا
وفـــدتـــك النفـــس منّـــي يـــا إمـــام المتقينـــا
وأميـــن الله والـــوار ث علـــم الأولينـــا
ووصـــي المصطفـــى أحمـــد خيـــر المـــرسلينـــا
وولـــيّ الحـــوض والـــذائـــد عنـــه الملحـــدينـــا[3]

وقال أيضاً:

سمّـــاه جبّـــار السمـــا صـــراط حـــقّ فسمـــا
فقـــال فـــي الـــذكـــر ومـــا كـــان حـــديثـــاً يُفتـــرى
هـــذا صـــراطـــي فـــاتبعـــوا وعنهـــم لا تُخـــدعـــوا
فخـــالفـــوا مـــا سمعـــوا والخلـــف ممـــن شـــرَّعـــوا

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٢/ ١٧٥.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٣١.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٥٥.

واجتمعـــــــوا واتَّفقـــــــوا وعـــــاهــــدوا ثــــم التقــــوا
إن مـــــات عنهـــم وبقـــوا أن يهـــدمـــوا مـــا قـــد بنـــى[1]

وقال أيضاً:

لام عمــرو بــاللّــوى مــربــعُ طــامســـة أعـــلامهـــا بلقـــعُ
تـــروع عنهـــا الطيـــر وحشيّـــةً والـــوحـــش مـــن خيفتـــه تفـــزعُ
رقـــش يخـــاف المـــوت مـــن نقشهـــا والســـمّ فـــي أنيـــابهـــا منقـــعُ
بـــرســـم دار مـــا بهـــا مـــونـــسُ إلاّ صـــلال فـــي الثـــرى وقَّـــعُ
لمّـــا وقفـــت العيـــس فـــي رسمهـــا والعيـــن مـــن عـــرفـــانـــه تـــدمـــعُ
ذكـــرت مـــا قـــد كنـــت ألهـــو بـــه فبـــتُّ والقلـــب شـــج مـــوجـــعُ
كـــأن بـــالنـــار لمـــا شفنـــي مـــن حـــبٍّ أروى كبـــدي لـــدّعُ
عجبـــت مـــن قـــوم أتـــوا أحمـــداً بخطّـــة ليـــس لهـــا مـــوضـــعُ
قـــالـــوا لـــه: لـــو شئـــت أعلمتنـــا إلـــى مـــن الغـــايـــة والمفـــزعُ
إذا تـــوفيـــت وفـــارقتنـــا وفيهـــم فـــي الملـــك مـــن يطمـــعُ
فقـــال: لـــو أعلمتكـــم مفـــزعـــاً كنتـــم عسيتـــم فيـــه أن تصنعـــوا
صنيـــع أهـــل العجـــل إذ فـــارقـــوا هـــارون فـــالتـــرك لـــه أوســـعُ
وفـــي الـــذي قـــال بيـــان لمـــن كـــان إذا يعقـــل أو يسمـــعُ
ثـــم أتتـــه بعـــد ذا عـــزمـــة مـــن ربّـــه ليـــس لهـــا مـــدفـــعُ
بلّـــغ وإلاّ لـــم تكـــن مبلّغـــاً والله منهـــم عـــاصـــم يمنـــعُ
فعنـــدهـــا قـــام النبـــي الـــذي كـــان بمـــا يـــؤمـــر بـــه يصـــدعُ
يخطـــب مـــأمـــوراً وفـــي كفّـــه كـــفّ علـــيّ ظـــاهـــر تلمـــعُ
رافعهـــا أكـــرم بكـــفّ الـــذي يـــرفـــع والكـــف الـــذي تُـــرفـــعُ
يقـــول والأمـــلاك مـــن حـــولـــه والله فيهـــم شـــاهـــد يسمـــعُ

(١) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٧٥.

مـــن كنـــت مـــولاه فهـــذا لـــه مـــولـى فلـم يـرضـوا ولـم يقنعـوا
فـــاتهمـــوه وحنـــت فيهـــم علـــى خـــلاف الصـــادق الأضلـــعُ
وظـــلّ قـــوم غـــاضهـــم فعلـــه كـــأنّمـــا آنـــافهـــم تجـــدعُ
حتّـــى إذا واروه فـــي لحـــده وانصـــرفـــوا عـــن دفنـــه ضيّعـــوا
مـــا قـــال بـــالأمـــس وأوصـــى بـــه واشتـــروا الضـــرّ بمـــا ينفـــعُ[1]

وقال أيضاً:

قـــول علـــي لحـــارث عجـــب كـــم ثـــمّ أعجـــوبـــة لـــه حمـــلا[2]
يـــا حـــار همـــدان مـــن يمـــت يـــرنـــي مـــن مـــؤمـــن أو منـــافـــق قبـــلا
يعـــرفنـــي طـــرفـــه وأعـــرفـــه بنعتـــه واسمـــه ومـــا فعـــلا
وأنـــت عنـــد الصـــراط تعـــرفنـــي فـــلا تخـــف عثـــرة ولا زلـــلا
أسقيـــك مـــن بـــارد علـــى ظمـــأ تخـــالـــه فـــي الحـــلاوة العســـلا
أقـــول للنـــار حيـــن تعـــرض للعـــرض دعيـــه ولا تقبلـــي الـــرجـــلا
دعيـــه لا تقـــربيـــه ان لـــه حبـــلاً بحبـــل الـــوصـــي متّصـــلا

وقال قبل وفاته بساعة:

أحب الذي من مات من أهل ودّه تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحكُ
ومـــن مـــات يهـــوى غيـــره مـــن عـــدوه فليـــس لـــه إلاّ إلـــى النـــار مسلـــكُ
أبـــا حســـن إنّـــي بفضلـــك عـــارف وإنـــي بحبـــل مـــن هـــواك لممســـكُ
وأنـــت أميـــن الله أرعـــاك خلقـــه فـــانـــا نعـــادي مبغضيـــك ونتـــركُ
وأنـــت وصـــيُّ المصطفـــى وابـــن عمـــه فليـــس هـــدى إلاّ بـــك اليـــوم يُـــدركُ

---

(١) الغدير ٢/ ٢٢٠ وقال: القصيدة ٥٤ بيتاً.

(٢) يشير إلى رواية الكشّي عن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال: يا أعور ما جاء بك. فقلت: ياأمير المؤمنين جاء بي حبّك. فقال: أما إني سأحدثك لتشكرها، أما أنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. رجال الكشي ٥٩

أبا حسن تفديك نفسي وأسرتي ... وأهلي ومالي والمسبب أملكُ
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشركُ

* * *

أبو تمام الطائي يمدح الامام علي (ع)

أظبية حيث استنت الكثب العفر ... رويدك لا يغتالك اللوم والزجرُ
أسري حذاراً أن تفيدك ردة ... ويحسر ماء من محاسنك الهذرُ
أراك خلال الأمر والنهي بوة ... عداك الردى ما أنت والنهي والأمرُ
أتشغلني عما هرعت لمثله ... حوادث أشجان لصاحبها نكرُ
ودهر أساء الصنع حتّى كأنما ... يقضي نذوراً في مساءتي الدهرُ
له شجرات خيّم المجد بينها ... فلا ثمر جان ولا ورق نضرُ
وما زلت ألقى ذاك بالصبر لابساً ... رداءيه حتّى خفت أن يجزع الصبرُ
وإن نكيراً أن يضيق بمن له ... عشيرة مثلي أو وسيلته مصرُ
وما لامرىء من قائل يوم عثرة ... لعاد خديناه الحداثة والفقرُ[1]
وإن كانت الأيام آضت وما بها ... لذي غلة ورد ولا سائل خبر
هم الناس سار الذم والحرب بينهم ... وحمران يغشاهم الحمد والأجرُ
صفيك منهم مضمر عنجهيّة ... فقائده تيه وسائقه كبرُ[2]
إذا شام برق اليسر فالقرب شأنه ... وأنأى من العيّوق إن ناله عسر[3]
أريني فتى لم يقله الناس أو فتى ... يصح له عزم وليس له وفرُ

---

(١) الخدن: الصديق.
(٢) العنجهية: الكبر.
(٣) العيّوق: نجم مضيء من طرق المجرّة الأيمن لا يتقدّمه.

تـرى كـل ذي فضـل يطـول بفضلـه ... علـى معتقيـه والـذي عنـده نـزرُ
وإن الـذي أحـذانـي الشيـب للـذي ... رأيـت ولـم تكمـل لـي السبـع والعشـرُ
وأخـرى إذا استـودعتهـا السـر بينـت ... بـه كـره ينهـاض مـن دونهـا الصـدر
طغـى مـن عليهـا واستبـدَّ بـرأيهـم ... وقـولهـم إلا أقلّهـم الكفـرُ
وقـاسـوا دجـى أمـريهـم وكـلاهمـا ... دليـل لهـم أولـى بـه الشمـس والبـدرُ
سيحـدوكـم استسقـاؤكـم حلـب الـردى ... إلـى هـوّة لا المـاء فيهـا ولا الخمـرُ
سئمتـم عبـور الضحـك خـوضـاً فـأيـة ... تعـدّونهـا لـو قـد طغـى بكـم البحـرُ
وكنتـم جمـاء تحـت قـدر مفـارة ... علـى جهـل مـا أمسـت تفـور بـه القـدرُ
فهـلا زجـرتـم طـائـر الجهـل قبـل أن ... يجـيء بمـا لا تيـأسـون بـه الـزجـرُ
طـويتـم ثنـايـا تخبـأون عـوارهـا ... فـأيـن لكـم خـبء وقـد ظهـر النشـرُ[1]
فعلتـم بـأبنـاء النبـي ورهطـه ... أفـاعيـل أدنـاهـا الخيـانـة والغـدرُ
ومـن قبلـه أخلفتـم لـوصيـه ... بـداهيـة دهيـاء ليـس لهـا قـدرُ[2]
فجئتـم بهـا بكـراً عـوانـاً ولـم يكـن ... لهـا قبلهـا مثـلاً عـوان ولا بكـرُ[3]
أخـوه إذا عـدَّ الفخـار وصهـره ... فـلا مثلـه أخ ولا مثلـه صهـرُ
وشـدَّ بـه أزر النبـي محمـد ... كمـا شـدَّ مـن مـوسـى بهـارونـه الأزرُ
ومـا زال صبّـاراً ديـاجيـره غمـرة ... يمـزّقهـا عـن وجهـه الفتـح والنصـرُ[4]
هـو السيـف سيـف الله فـي كـل مشهـد ... وسيـف الـرسـول لا ددان ولا دثـرُ[5]
فـأي يـد للـذم لـم يبـر زنـدهـا ... ووجـه ضـلال ليـس فيـه لـه أثـرُ[6]
ثـوى ولأهـل الـديـن أمـن بحـده ... وللـواصميـن الـديـن مـن حـدّه ذعـر

---

(١) العوار: العيب.
(٢) الداهية: الأمر المنكر العظيم.
(٣) عوان: متوسطة العمر، بين الصغر والكبر.
(٤) دياجير ـ جمع ديجور: الظلمة. والغمرة: الشدة.
(٥) الددان: من لا غناء عنده. والدثر: الرجل البطيء الخامل النؤوم.
(٦) يبير: يهلك.

يسد به الثغر المخوف من الردى ... ويعتاض من أرض العدو به الثغرُ

بأحد وبدر حين ماج برجله ... وفرسانه أحد وماج بهم بدرُ

ويوم حنين والنضير وخيبر ... وبالخندق الثاوي بعقوته عمروُ

سما للمنايا الحمر حتى تكشفت ... وأسيافه حمر وأرماحه حمرُ

مشاهد كان الله كاشف كربها ... وفارجه والأمر ملتبس إمرُ

ويوم الغدير استوضح الحق أهله ... بفيحاء لا فيها حجاب ولا سترُ[1]

أقام رسول الله يدعوهم بها ... ليقربهم عرف وينهاهم نكرُ

يمد بضبعيه ويعلم أنّه ... وليّ ومولاكم فهل لكم خبرُ

يروح ويغدو بالبيان لمعشر ... يروح بهم غمر ويغدو بهم غمرُ[2]

فكان لهم جهر بإثبات حقه ... وكان لهم في بزهم حقه جهرُ

أثم جعلتم حظه حدّ مرهف ... من البيض يوماً حظ صاحبه القبرُ

بكفي شقيّ وجهته ذنوبه ... إلى مرتع يرعى به الغيّ والوزرُ

إلى منزل يلقى به العصبة الأُلى ... حداها إلى طغيانها الأفن والخسرُ[3]

هراقوا دمي سبطيهم وتمسّكوا ... بحبل عمى لا المحض فتلا ولا الشزرُ[4]

بني أصفياء الله سهل حينهم ... لهم فيهم دهياء مسلكها وعرُ

فهلا انتهوا عن كفر ما سلفت به ... صنائعهم إذا لم يكن عندهم شكرُ

وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم ... إذا ضمهم بعث من الله أو حشرُ

أحجة رب العالمين ووارث ... النبي إلا عهد وفي ولا إصرُ

ولو لم يخلّف وارثاً لعترتكم ... أمور تبين الشك ساحة من تعرو

كأم الحوار استودعته خميلة ... تراد فيها النبت وازدوج الزهرُ

فجنت جنوناً واستعاضت من الربى ... فنوناً وما تغني المزلة والذكرُ

---

(١) فيحاء: واسعة.

(٢) غمر: انهمك في الباطل.

(٣) الأفن: نقص العقل.

(٤) المحض: الفتل المعتاد. والشزر: نوع من الفتل محكم.

كـــلا وكـــلا ثــم استحـــالتــه فـــاصـــلا ... مـن الـروض تـزهـاه حقـوق نقـا عفـر
رغـــا إذ رآهـــا فـــاستجـــابـــت مشيخـــة ... عليـه ومنهـا الـركـل والـزبـن والطحـرُ
فخـــر صـــريعـــاً واستمـــرت بقســـوة ... تـــرود وتفـــرو الامكنـــات التـــي تفـــرو
كمـــا ســـأل القـــوم الأُلـــى ملكـــاً لهـــم ... تُســـد بـــه الجلّـــى ويُطلّـــب الـــوتـــر
فلمـــا رأوا طـــالـــوت عـــدوا سنـــاءهـــم ... عليـــه ومـــا يغنـــي السنـــاء ولا الفخـــرُ
ومـــا ذاك إلا أنهـــم كـــرهـــوا الفنـــا. ... ومجـر وغـى يتلـوه مـن بعـده مجـر[1]
عمـــى وارتيـــابـــاً أوضحـــت مشكـــلاتـــه ... وقيعـــة يـــوم النهـــر إذ ورد النهـــر
لكـــم ذخـــركـــم أن النبـــي ورهطـــه ... وجيلهـــم ذخـــري إذا التمـــس الـــذخـــرُ
جعلـــت هـــواي الفـــاطميـــين زلفـــة ... إلـى خـالقـي مـا دمـت أو دام لـي عمـر
وكـــوفنـــي دينـــي علـــى أن منصبـــي ... شـــآم ونجـــري آيـــة ذكـــر النجـــر[2]
لقـــد أسمـــع الـــداعيكـــم لـــو سمعتـــم ... صـــراخـــاً ولكـــن فـــي مسـامعكـم وقـر[3]
فكيـــف وأنتـــم نـــائمـــون وقـــد حـــدا ... لطيـــاتـــه اجمـــالـــه ومضـــى السفـــر[4]

* * *

ابن الرومي يمدح الإمام علي (ع)

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى ... عشق النساء ديانة وتحرجا

---

(١) المجر: الجيش العظيم.
(٢) كوفني: الكوفة: مدينة على الفرات، تبعد عن بغداد ١٥٠ كم، ومسجدها أحد المساجد الأربعة، وهي عاصمة أمير المؤمنين عليه السلام، وقد عانت الكثير من الأمويين ومن جاء بعدهم، وبقيت النسبة إليها كرمز للتشيّع. وشآم: بلاد الشام. والنجر: الأصل والحسب.
(٣) وقر: ثقل. وفي القرآن الكريم: ﴿في آذانهم وقر﴾.
(٤) ديوان أبي تمام ٨٢.

لكــن حبّــي للــوصــي مخيّــم ... في الصدر يسرج في الفؤاد تولّجا[1]
فهــو الســراج المستنيــر ومــن بــه ... سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تــركــت لــه المحبّــة لــم أجــد ... يــوم القيــامــة مــن ذنــوبــي مخــرجــا
قــل لــي أأتــرك مستقيــم طــريقــه ... جهــلاً وأتّبــع الطــريــق الأعــوجــا
وأراه كــالتبــر المصفّــى جــوهــراً ... وأرى ســواه لنــاقــديــه مبهــرجــا[2]
ومحلــه مــن كــل فضــل بيّــنٍ ... عــال محــل الشمــس أو بــدر الــدجى
قــال النبــيُّ لــه مقــالاً لــم يكــن ... يــوم الغــديــر لســامعيــه ممجمجــا[3]
مــن كنــت مــولاه فــذا مــولــى لــه ... مثلــي وأصبــح بــالفخــار متــوّجــا
وكــذاك إذ منــع البتــول جمــاعــة ... خطبــوا وأكــرمــه بهــا إذ زوّجــا[4]
ولــه عجــائــب يــوم ســار بجيشــه ... يبغــي لقصــر النهــروان المخــرجــا
ردّت عليــه الشمــس بعــد غــروبهــا ... بيضــاء تلمــع وقــدة وتــأجّجــا[5]

* * *

(١) تولج ـ الشيء: دخل.
(٢) التبر: فتات الذهب والفضة قبل أن يصاغا. والمبهرج: الرديء.
(٣) مجّ ـ الماء لفظه، ويقال: كلام تمجّه الأسماع. والمراد: أن خطبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله في غدير خم، ودعوة المسلمين إلى ولاية علي عليه السلام بقوله: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) لم يكن مما تمجه الأسماع، بل قبله المسلمون أحسن قبول، وبادروا لبيعته.
(٤) يشير إلى أن غير واحد من الصحابة خطب الزهراء عليها السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يعتذر بأن أمرها ينزل من السماء، وظل هكذا حتى نزل عليه جبرائيل عليه السلام وأمره أن يزوجها من علي عليه السلام، وتمت مراسيم الزواج في السماء قبل الأرض.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣/ ٢٩.

وقال ابن علوية الأصبهاني[1] مادحاً الإمام علي (ع)

صلى الإلّه على ابن عمّ محمد … منه صلاة تغمّد بحنان

وله إذا ذكر الغدير فضيلة … لم ننسها ما دامت الملوانِ[2]

قام النبي له بشرح ولاية … نزل الكتاب بها من الديّان[3]

إذ قال بلّغ ما أمرت به وثق … منهم بعصمة كالىء حنّان

فدعا الصلاة جماعة وأقامه … علماً بفضل مقالة غرّانِ[4]

نادى ألست وليّكم قالوا: بلى … حقّاً فقال: فذا الولي الثاني

ودعا له ولمن أجاب بنصره … ودعا الإلّه على ذوي الخذلانِ

نادى ولم يك كاذباً بخّ أبا … حسن ربيع الشيب والشبّان

أصبحت مولى المؤمنين جماعة … مولى أناثهم مع الذكرانِ

لمن الخلافة والوزارة هل هما … إلاّ له وعليه يتّفقانِ

أو ما هما فيما تلاه إلٰهنا … في محكم الآيات مكتوبانِ

أدلوا بحجتكم وقولوا قولكم … ودعوا حديث فلانة وفلانِ

هيهات ضلَّ ضلالكم أن تهتدوا … أو تفهموا لمقطع السلطانِ[5]

* * *

---

(١) أبو جعفر أحمد، من علماء الطائفة ومؤلفيها. وهذه الأبيات من قصيدته المحبرة. قال الحموي في معجم الأدباء: لأحمد بن علوية قصيدة على ألف قافية، شيعية، عرضت على أبي حاتم السجستاني فقال: يا أهل البصرة غلبكم والله شاعر أصفهان في هذه القصيدة في أحكامها وكثرة فوائدها.

(٢) الملوان: الليل والنهار.

(٣) الديان: القهار.

(٤) الأغر: الكريم الأفعال.

(٥) الغدير ٣/ ٣٤٧.

قصيدة الأشباه[1]

أيـــا الـــلائمـــي لحبـــي عَليّـــا ... قُـــم ذميمـــاً إلـــى الجحيـــم خـــزْيَّـــا

أبخيـــر الأنـــام عـــرضـــت لا زِلْـ ... ـــت مـــذوداً عـــن الهُـــدى مـــزويّـــا

أشبـــه الأنبيـــاء كهـــلاً وزولاً ... وفطيمـــاً وراضعـــاً وغـــذيـــا

كـــان فـــي علمـــه كـــآدم إذ ... عُلّـــم شـــرح الأسمـــاء والمكنّيـــا

وكنـــوحٍ نجّـــى مـــن الهُلـــك مَـــن سيَّـ ... ـــر فـــي الفلـــك إذ عـــلا الجـــوديـــا

وعلـــي لمـــا دعـــاهُ أخـــوهُ ... سبـــق الحـــاضـــريـــن والبـــدويّـــا

---

(١) قال الحموي وسمّيت بذات الأشباه لقصده فيما ذكر من الخبر الذي رواه عبد الله بن بريدة اللثالي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله) وهو في محفل من أصحابه أن تنظروا إلى آدم في علمه ونوح في همه، وإبراهيم في خلقه، وموسى في مناجاته، وعيسى في سنّه، ومحمد في هديه وحلمه فانظروا إلى هذا المقبل، فتطاول الناس فإذا هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) فأورد المفجّع ذلك في قصيدته وفيها مناقب كثيرة.

أقول: ورواه جمع غفير من الرواة والمحدّثين مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ نذكر منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦٨/٩، ط ٢ بمصر.

البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي ٧/ ٣٥٦.

الرياض النضرة، لمحبّ الدين الطبري ٢/ ٢١٨.

اللآلىء المصنوعة للعلامة جلال الدين السيوطي ١/ ١٨٤.

شواهد التنزيل، للحافظ الحسكاني ١/ ٧٩ و ٨٠ و ١٠٦ ط ١.

كفاية الطالب للعلامة محمد بن يوسف الكنجي ٤٥.

مناقب الخوارزمي للخوارزمي ص ٤٩.

تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ـ مخطوط ـ المجلد ١٢، ورقة ١٤٠ ب وانطلاقاً من الحديث الشريف قال المفجّع البصري.

أشبـه الأنبيـاء كهـلاً وزولا ... وفطيمـاً وراضعـاً وغـذيّا

انظر القصيدة؛ البيت الثالث.

ولــه مــن أبيــه ذي الايــد اسمـا ... عيــل شبــه مــا كــان عنــي خفيّـا

إنــه عــاون الخليــل علــى الكعـ ... ـبــةِ إذ شــاد رُكنهــا المبنيَّــا

ولقــد عــاون الــوصــيُّ حبيــب ... الله إذ يغســلان منهــا الصُّفيَّــا

رامَ حمــل النبــي كــي يقلــع الأصـ ... ـنــام مــن سطحهــا المُثُــول الجثيّــا

فحنــاهُ ثقــل النبــوة حتــى ... كــاد ينــآدُ تحتــه مثنيــا

فــارتقــى منكــب النبــي علــيٌّ ... صنــوهُ مــا أجــلَّ ذاك الــرقيّــا

فــأمــاط الأوثــان عــن طــايــة الكعـ ... ـبــةِ ينفــي الأرجــاس عنهــا نفيّــا

ولــو أن الــوصــي حــاول مــسَّ النّـ ... ـجــم بــالكــفِّ لــم يجــدهُ قصيَّــا

أفهــل تعــرفــون غيــر علــيٍّ ... وابنــه استــرحــل النَّبــيَّ مطيَّــا

ولــه مــن نُعــوت يعقــوب نعــتٌ ... لــم أكــن فيــه ذا شكــوكٍ غبيَّــا

كــان أسبــاطــه كــأسبــاطِ يعقــو ... ب وإن كــان نجــرُهُــمْ نبــويَّــا

أشبهــوهــم فــي العلــم والبــأْسِ والعُــدَّ ... ة فــافْهَــم إن كُنــت فهْمــاً ذكيَّــا

كُلهــم فــاضــلٌ وحــازَ حسيــنٌ ... وأخــوهُ بــالسّبــق فضــلاً سنيَّــا

ولــه مــن صفــات اسحــاق حــال ... صــار فضلهــا لإسحــاق سيَّــا

صبــرهُ إذ يُتــلُّ للــذبــح حتــى ... ظــل بــالكبــش عنــدهــا مفــديَّــا

وكــذا استسلــم الــوصــيُّ لأسيــا ... فِ قُــريــشٍ إذ بيّتــوه عشيَّــا

فــوقــى ليلــة الفــراشِ أخــاهُ ... بــأبــي ذاك واقيــاً ووقيَّــا

كــان مثــل الــذبيــح فــي الصبــر والتســ ... ـليــم سمحــاً بــالنفــس ثــم سخيَّــا

وابــنُ راحيــل يــوســف وأخــوه ... فضــلا القــوم نــاشئــاً وفتيَّــا

ومقــالُ النبــي فــي ابنيــه يحكــي ... فــي ابــن راحيــل قــولــه المــرويَّــا

إن ذاك الكــريــم وابنيــه ســادُوا ... كــل مــن حــلَّ فــي الجنــان نجيَّــا

كــان داودُ سيــف طــالــوت حتــى ... هــزم الخيــل واستبــاح العــديّــا

وعلــيٌّ سيــفُ النبــي بسَلــعٍ ... يــوم أهــوى بعمــرو المشــرفيّــا

فتولّى الأحزاب عنه وخلّوا ... كبشهم ساقطاً يخالُ كديَّا

أنبأ الوحي أن داود قد كا ... ن بكفَّيْهِ صانعاً هالكيَّا

وعليٌّ من كسب كفَّيه قد أعـ ... ـتق ألفاً بذاك كان حريَّا

وله الحكم من سليمان إذ كا ... ن عليٌّ موفَّقاً ألمعيَّا

كسليمان في الغُنيمات والحر ... ثِ بفهمٍ أمضى به المقضيّا

كان فيه من الكليمِ خلالٌ ... لم يكن عنك علمُها مطويَّا

كلَّم الله ليلة الطُّور موسى ... واصطفاهُ على الأنام نجيّا

وأبان النبيُّ في ليلة الطا ... ئفِ أن الإله ناجى عليّا

وكما آجر الكليم شُعيباً ... نفسه فاصطفى فتى عبقريّا

أجرهُ أن يزُفَّ إن تمَّم الميـ ... ـقات إحدى ابنتيه منه هديّا

فوفى بالأتمّ من أجليه ... ورآهُ بها مليّاً وفيّا

وكذاك الإمامُ كان مُذ الهجـ ... ـرة مُستاجرا أخاه عليّا

فوفى في سنينٍ عشرٍ بما وا ... عد عفواً ولم يجدْهُ عصيّا

فحباهُ في خيرةِ النِّسـ ... ـوان عرساً وجنَّة وصفيّا

وله منهُ أنه قتل المُـ ... ـرَّاق إذ خالفوا الطريق السويَّا

وكذاك الإمام بالنهر أفنى ... من عصاهُ وطاوع الرَّاسبيَّا

فأباد السُّراة طعناً وضرباً ... والشقي الذي استناط الثديّا

وله منه عفوه عن أُناسٍ ... عكفوا يعبدون عجلاً حليَّا

حرق العجل ثم منَّ عليهم ... إذ أنابوا وأمهل السامريَّا

وعليٌّ فقد عفا عن أُناسٍ ... شرعوا نحوهُ القنا الزاعبيَّا

يوم سارُوا إليه بالجمل الأو ... رق قدْ جلَّل الضُّبى والقنيّا

فقناهُم بسيفه ثُم نالُوا ... صفحهُ بعد عقره الأرحبيا

وعفا عنهم وقال نُصِرنا ... ورعى الآخرون مرعىً وبيّا

وله منه إذ علا الحجر الصَّلْـ ... ـد بضربٍ فانبط الماء ريّا

فجرى بالعيون عشراً وثنتيـ ... ـن وأتَّى لكلِّ عينٍ أتيّا

وأخو المصطفى الذي قلب الصخـ ... ـرة عن مشرب رواهُ رويّا

بعد أن رام قلبها الجيش جمعاً ... فرأوهُ صعباً عليهم أبيّا

يوم نادى يا راهب القاع بالشا ... هق هل مشربٌ فقال بديّا

من لنا بالمياه من بطن قاع ... قرقوسٍ مرت تجاور فيّا

ليس من دون فرسخين شرابٌ ... فاتبعوا النصَّ خيفقاً خيطفيّا

فاجتلى الصخرة الإمام فكانت ... كُرة الصولجان تُدحى دحيّا

فسقى الجيش ثم عادت كأن لم ... تر عينٌ بقربها إنسيّا

فأتاهُ من قوسه القسُّ يحكي ... هاوياً صقر قانصٍ مضرحيّا

قائلاً للتي تبيَّنتُ في الإنـ ... ـجيل إذ كُنتُ راهباً ذميّا

إنّها الصخرة التي لا ترى العيـ ... ـن مُطيقاً لقلبها آدميّا

غير من كان في الأنام نبيّاً ... أو وصيّا في العلم يقفُو النبيّا

وأراك الإمام فأبسط لي الكَـ ... ـفَّ أكُن مسلماً حنيفاً تقيّا

فهداهُ بمنَّة الله للحقِّ ... وقد كان هاديا مهديّا

وحديثُ الفُرات والبحر قد حا ... زَ لَهُ الشِّبه خالصاً وأصيّا

إذ أتتهُ حيتانُه شُرّعاً تَدْ ... عُو إله الورى العليم العليّا

وله من أخيه هارون نعتٌ ... حاز فخراً بفضله شرمخيّا

حاز شبهاً له بُسكناهُ في المسـ ... ـجدِ حتماً من ربِّه مقضيّا

بابُهُ في شُروع باب رسولِ ... الله إذ كان مُستخصّاً حضِيّا

حين سُدَّت أبوابهم وهو يغشى ... بابه شارعاً مُنيفاً مهيّا

ما حبا الله أهلّ بدر وأُحدٍ ... مثل هذا ولا حبا عبقريّا

إن هارون كان يخلفُ موسى ... وكذا استخلف النبي الوصيّا

وكما استضعب القبائل هارو ... ن وراموا له الحمامَ الوحيّا

نصبُوا للوصيِّ كي يقتلوه ... ولقد كان ذا محالٍ قويّا

لم يعِب ما أتى أُولئك هارو ... ن ولا هؤلاء عابوا الوصيّا

إنما العيبُ للذي ترك الحـ ... ـقَّ عناداً وكان عنه بطيّا

وأخو المصطفى كما كان هارون ... أخاً لابن أُمّه لا دعيّا

وكذاك ولدُهُ لأولاد هارو ... ن شقيق الكليم كانوا سميّا

لا يجلُّ اسم شبَّرٍ وشُبيرٍ ... وأخيهم مشبرٍ ظهريّا

وشُعيبٌ كان الخطيب إذا ما ... حضر القومُ محفلاً أو نديّا

وعليٌّ خطيبُ فِهرٍ إذا المنـ ... ـطقُ أعيى المُفوّه اللوذعيّا

مصقعٌ ذو كياسةٍ يكشفُ الهمَّ ... إذا الأمرُ جاءهُم صيلميّا

يرشفُون الثَّماد من نُطف العِلـ ... ـمِ ويمتاح بحرهُ اللجِّيّا

يُجتنى العلم منه في كل حين ... دانياً مُجتناهُ غضّاً جنيّا

بذَّ فضل المهاجرين جميعاً ... مثلما بذَّت البحارُ السَّريَّا

وله من صفات يُوشع عندي ... رُتبٌ لم أكُن لهنّ نسيّا

كان هذا لمّا دعا الناس مُوسى ... سابقاً قادحاً زناداً وريّا

وعليٌّ قبل البريَّة صلَّى ... خاضعاً حيثُ لا يُعاينُ ريّا

كان سبقاً مع النبيّ يُصلِّي ... ثاني اثنين ليس يخشى ثويّا

وابن نونٍ لما تشاغل بالقتـ ... ـلِ لمن كان جاحداً ثِنْويّا

رُدت الشمسُ بعدما حازها الغر ... بُ فألفى وقت الصلاة خليّا

وعليٌّ إذ نال رأس رسول الله ... من حجره وساداً وطيّا

إذ يخالُ النبيّ لما أتاه الـ ... ـوحيُ مغمىً عليه أو مغشيّا

فتراخت عنه الصلاةُ ولم يُو ... قضهُ إذ كان سخطه مخشيّا

فرآهُ لفوتها قِلق القلـ ... ـب كعان في الأسر يُزجى سبيّا

فدعا ربهُ فأنجزهُ الميـ ... ـعادَ من كان وعدُهُ مأتيّا

قال هذا أخي بحاجة ربي ... لم يزل شطر يومه معنيّا

فارددِ الشمس كي يصلي في الوقـ ... ـتِ فعاد العشيُّ بعد مضيّا

وهو في سبقهِ كصاحب ياسيـ ... ـن لعيسى وقد حداهُ حديّا

وكما قام بالأمانة ذُو الكفـ ... ـلِ وجدنا إمامنا الهاشميّا

لم يضيِّع عهد النبيّ ولكن ... كان بتلا بذمَّتيهِ حميّا

وله خلتان من زكريّا ... فهما غاضتا الحسود الغويّا

كفَّل الله ذاك مريم إذْ كا ... ن تقيّاً وكان براً صفيَّا

ورأى عندها وقد دخل المحـ ... ـراب من ذي الجلال رزقاً هنيّا

وكذا كفَّل الإلهُ عليّاً ... خيرة الله وارتضاهُ كفيّا

ورأى جفنةً تفور لديها ... من طعام الجنان لحماً طريّا

خيرة بنتُ خيرةٍ رضيَ اللـ ... ـهُ لها الخير والإمام رضيّا

وله من صفات يحيى محلٌّ ... لم أغادرهُ مهملاً منسيّا

إنّ رجساً من النساء بغيّا ... كفّلت قتلهُ كفوراً شقيّا

وكذاك ابن ملجم فرض اللَّـ ... ـهُ لَهُ اللعن بُكرةً وعشيّا

قتل السيدَ الإمام قسيم الـ ... ـنَّارِ ختلاً كيما ينال بغيّا

فتنتهُ قطامُ أبعدهُ اللَّـ ... ـهُ فأمسى في النار يهوى هويّا

وله من عزاء أيُّوب والصبـ ... ـرِ نصيبٌ ما كان نزراً رزيّا

كان للطعن والجراحات في اللـ ... ـهِ صبوراً وفي الحروب جريّا

كلما قاس ضربةً منه آسٍ ... كان محرافُه لأخرى حريّا

وله من مراتب الرّوحِ عيسى ... رتبٌ زادت الوصيَّ مزيّا

ضلّ فيه ضربان غالٍ وقالٍ ... لم يسيرا له الطريق السويّا

مثلما ضلَّ في ابن مريم ضربا ... نِ من المُسرفين جهلاً وغيّا

قال قومٌ هو الإلهُ وقومٌ ... جعلوه مفصَّلاً مقضيّا

هلك المفرطان فيه عدوٌّ ... ومحبٌّ يصيبه غُلْويّا

ولقد قالها لمولاي قومٌ ... ورأوا نارهُ عليها صليّا

إذ دعا قنبراً بأن أجِّج الـ ... ـنار فأنّي سمعتُ نُكراً فريّا

كـان مثـل النبـي زُهـداً وعلمـاً وسـريعـاً إلـى الـوغـا أحـوذيّـا

فـرع عـوده أغصـانُـه حسنـاه زاكيـاً غـرس أصلِـهِ أبطحيّـا

كـان لـلأمـة الضعيفـة كهفـاً كـافـلاً إن ضـاع راع رعيّـا

حـربـاً فـي صـلاحهـا وسـواهُ فـي سمـود يُـروضُ الأرحبيّـا

كـان فـي السِّلـم عـابـداً ذا اجتهـادٍ ولـدى الحـرب ضيغمـاً قسـوريّـا

لا فخـورٌ يجُـرّ أرديـة الخـالِ ولا عـاجـزاً ولا جبـريّـا

كـان صـدِّيقهـا وفـاروقهـا الأعـظـم حقّـاً والسـابـق الأوليّـا

وأميـراً للمـؤمنيـن ويعسـوبـاً لهـم ينهـجُ الصـراط السـويّـا

كـان لله والـرسـول مُحبـاً وحبيبـاً يُعـد خصّيصيّـا

وهـو الحبـرُ والفقيـه لـدى الفُـتيـا ويـوم الهيـاج يفـري الفـريّـا

مـن وقـاهُ فـرارهُ فهـو الكـرّارُ إن كـافـح الكمـيّ الكميّـا

نسـخ السـابقيـن إذ سـار بـالـرايـة فـي يـوم خيبـر تقـدُّميّـا

لـم يكـن أمـره بـدوحـات خُـمٍّ مشكـلاً عـن سبيلـه ملـويّـا

إنّ عهـد النبـي فـي ثقليـه حُجـةٌ كنـت عـن سـواهـا غنيّـا

نصـب المـرتضـى لهـم فـي مقـامٍ لـم يكـن خـامـلاً هنـاك دنيّـا

علمـاً قـائمـاً كمـا صـدع البـدرُ لتـمّ دجنّـة أو دجيّـا

قـال هـذا مـولـىً لمـن كنـت مـولاهُ جهـاراً يقـولهـا جهـوريّـا

وال يـا رب مـن يُـواليـه وانصـرْ وعـاد الـذي يُعـادي الـوصيّـا

إنّ هـذا الـدعـا لمـن يتعـدّى راعيـاً فـي الأنـام أم مـرعيّـا

لا يبـالـي أمـات مـوت يهـودٍ مـن قـلاهُ أو مـات نصـرانيّـا

مـن رأى وجهـهُ كمـن عبـد اللـه مُـديـم القنـوت رهبـانيّـا

كـان سـؤال النبـي لمـا تمنّـى حيـن أهـدوهُ طـائـراً مشـويّـا

إذ دعـا الله أن يسـوق أحـبَّ الـخلـق طُـرّاً إليـه سـوقـاً وحيّـا

فـإذا بـالـوصـيّ قـد قـرع البـاب يـريـد السـلام ربـانيّـا

فثناهُ عن الدخول مراراً (أنسٌ) حين لم يكن خزرجيّا
وَدَّ خيراً لقومه وأبى الرحـ ـمانُ إلا إمامنا الطالبيّا
ورمى بالبياض من صدَّ عنه وحبا الفضل سيداً أريحيّا
كان كالعالم الذي أدَّ موسى علمهُ إذ رأى ضويّا
كان للمؤمنين حقاً أميراً لو أطاعوا نبينا الأُميَّا
قتل الناكث المُجازف والقا سط جهراً والمارق الخارجيّا
حاز إذ قاسةُ إلى سورة التو حيد في فضله الثناء العليّا
وإذا ارتاش والبتول ونجلا هُ مع المصطفى الكِسا الحضرميّا
وبهم باهل النبيُّ فحازوا شرفاً يتركُ الرقاب حنيّا
فعليهم أزكى وأذكى صلاةٍ وسلام يقفُو الزكيّا الذكيّا
فعليه السلام ما غنَّت الطَّيـ ـر وناحت على الغصون بُكيّا

وقال العوني:

إن رسول الله مصباح الهدى وحجّة الله على كل البشرْ
جاء بفرقان مبين ناطقٍ بالحق من عند مليك مقتدرْ
فكان من أول من صدَّقه وصيّه وهو بسن من ثغرْ
ولم يكن أشرك بالله ولا دنس يوماً بسجود لحجرْ
فذاكم أول من آمن بالله ومن جاهد فيه ونصرْ
أول من صلَّى من القوم ومن طاف ومن حجّ بنسك واعتمرْ
من شارك الطاهر في يوم العبا في نفسه؟ من شك في ذاك كفرْ
من جاد بالنفس ومن ضنَّ بها في ليلة عند الفراش المشتهرْ؟
من صاحب الدار الذي انقضَّ بها نجم من الجوّ نهاراً فانكدرْ؟
من صاحب الراية لما ردَّها بالأمس بالذل قبيع وزفرْ؟
من خصَّ بالتبليغ في براءة؟ فتلك للعاقل من إحدى العبرْ
من كان في المسجد طلقاً بابه حلاً وأبواب اناس لم تُذرْ
من حاز في خم بأمر الله ذاك الفضل واستولى عليهم واقتدرْ؟

مـن فـاز بـالـدعـوة يـوم الطـائـر ... المشـوي مـن خـصّ بـذاك المفتخـرْ؟
مـن ذا الـذي أسـرى بـه حتـى رأى ... القـدرة فـي حنـدس ليـل معتكـرْ؟
مـن خـاصـف النعـل ومـن خبّـركـم ... عنـه رسـول الله أنـواع الخبـرْ؟
سـايـل بـه يـوم حنيـن عـارفـاً ... من صدق الحرب ومن ولى الدبرْ؟
كليـم شمـس الله والـراجعهـا ... من بعد ما انجاب ضياها واستترْ
كليـم أهـل الكهـف إذ كلّمهـم ... في ليلة المسح فسل عنها الخبرْ
وقصّـة الثعبـان إذ كلّمـه ... وهو على المنبر والقوم زمرْ
والأسـد العـابـس إذ كلّمـه ... معرّفاً بالفضل منه وأقرْ
بـأنـه مستخلـف الله علـى الأ ... مة والرحمن ما شاء قدرْ
عيبـة علـم الله والبـاب الـذي ... يؤتى رسول الله منه المشتهرْ

وقال أبو فراس الحمداني مادحاً أمير المؤمنين (ع):

يـوم بسفـحِ الـديـر لا أنسـاه ... أرعـى لـه دهـري الـذي أولاهُ
يـوم عمـرت العمـر فيـه بفتيـةٍ ... مـن نـورهـم أخـذ الـزمـان بهـاهُ
فكـأنَّ غـرّتهـم ضيـاء نهـاره ... وكـأنَّ أوجههـم نجـوم دجـاهُ
ومهفهـفٍ كـالغصـن حُسـن قـوامـه ... والظّبـي منـه إذ رنـا عينـاهُ
نـازعتـه كـأسـاً كـأنّ ضيـاءهـا ... لمـا تبـدَّت فـي الظـلام ضيـاهُ
فـي ليلـةٍ حُسنـت لنـا بـوصـالـه ... فكـأنَّ غـدت مـن حسنهـا إيّـاهُ
وكـأنّمـا فيهـا الثـريّـا إذ بـدت ... كـفّ تشيـر إلـى الـذي تهـواهُ
والبـدر منتصـف الضيـاء كـأنّـه ... متبسّـم بـالكـف يستـر فـاهُ
ظبـيُ لـو أنَّ البـدر مـرَّ بخـدّه ... مـن دون لحظـة نـاظـر أدمـاهُ
إن لـم أكـن أهـواه أو أهـوى المردى ... فـي العـالميـن لكـلِّ مـا يهـواهُ
فحـرمـت قُـرب الـوصـل منـه مثلمـا ... حُـرم الحسيـن المـاء وهـو يـراهُ
إذ قـال: اسقـونـي فعـوّض بـالقنـا ... مـن شُـرب عـذب المـاء مـا أرواهُ
فـاحتـزّ رأسـاً طـالمـا مـن حجـره ... أدنتـه كفّـا جـدّه ويـداهُ

يـــوم بعيـــن الله كـــان وإنمـــا يُملـــي لظلـــم الظـــالميـــن اللـــهُ
وكـــذاك لـــو أردى عـــداة نبيـــه ذو العـــرش مـــا عـــرف النبـــيُّ عـــداهُ
يـــوم عليـــه تغيـــرت شمـــس الضحـــى وبكـــت دمـــاً ممّـــا رأتـــه سمـــاهُ
لا عُـــذر فيـــه لمهجـــةٍ لـــم تنفطـــر أو ذي بكـــاءٍ لـــم تفـــض عينـــاهُ
تبّـــاً لقـــوم تـــابعـــوا أهـــواءهـــم فيمـــا يســـوؤهـــم غـــداً عقبـــاهُ
أتـــراهـــم لـــم يسمعـــوا مـــا خصَّـــه مـــن النبـــي مـــن المقـــال أبـــاهُ
إذ قـــال يـــوم غـــديـــر خـــم معلنـــاً: (مـــن كنـــت مـــولاه فـــذا مـــولاه)
هـــذي وصيّتـــه إليكـــم فـــافهمـــوا يـــا مـــن يقـــول بـــأنّ مـــا أوصـــاهُ
أقـــروا مـــن القـــرآن مـــا فـــي فضلـــه وتـــأمّلـــوه وافهمـــوا فحـــواهُ
لـــو لـــم تُنـــزّل فيـــه إلاّ (هـــل أتـــى) مـــن دون كـــلِّ مُنـــزّل لكفـــاهُ
مـــن كـــان أول مـــن جنـــى القـــرآن مـــن لفـــظ النبـــيِّ ونطقـــه وتـــلاهُ؟
من كان صاحب فتح خيبر من رمى بـــالكفـــر منـــه بـــابـــه ودحـــاهُ؟
مـــن عـــاضـــد المختـــار مـــن دون الـــورى مـــن آزر المختـــار مـــن آخـــاهُ؟
مـــن بـــات فـــوق فـــراشـــه متنكّـــراً لمـــا أظـــل فـــراشـــه أعـــداهُ؟
مـــن ذا أراد إلهنـــا بمقـــالـــة: (الصـــادقـــون القـــانتـــون) ســـواهُ؟
مـــن خصَّـــه جبـــريـــل مـــن ربّ العـــلا بتحيّـــةٍ مـــن ربّـــه وحبـــاهُ؟
أظننتـــم أن تقتلـــوا أولاده ويُظلكـــم يـــوم المعـــاد لـــواهُ؟
أو تشـــربـــوا مـــن حـــوضـــه بيمينـــه كـــأســـاً وقـــد شـــرب الحسيـــن دمـــاهُ؟
طـــوبـــى لمـــن ألفـــاه يـــوم أوامـــه فـــاستـــلَّ مـــاء حيـــاتـــه فسقـــاهُ
قـــد قـــال قبلـــي فـــي قـــريـــض قـــائـــل (ويـــل لمـــن شفعـــاؤه خصمـــاؤه)
أنسيتـــم يـــوم الكســـاء وأنـــه ممـــن حـــواه مـــع النبـــي كســـاهُ
يـــا رب إنـــي مهتـــدٍ بهـــداهـــم لا أهتـــدي يـــوم الهـــدى بســـواهُ
أهـــوى الـــذي يهـــوى النبـــي وآلـــه أبـــداً واشنـــأ كـــلَّ مـــن يشنـــاهُ

وقال مهيار الديلمي مادحاً أمير المؤمنين (ع):

وبحيٍّ (آل محمدٍ) اطراؤه ... مدحاً وميّتهم رضاه مراثيا
هذا لهم والقوم لا قومي هم ... جنساً وعقر ديارهم لا داريا
إلاّ المحبة فالكريم بطبعه ... يجد الكرام الأبعدين أدانيا
يا طالبيّين اشتفى من دائه الـ ... ـمجد الذي عدم الدواء الشافيا
بالضاربين قبابهم عرض الفلا ... عقل الركائب ذاهبا أو جائيا
شرعوا المحجَّة للرشاد وأرخصوا ... ما كان من ثمن البصائر غاليا
وأما وسيّدهم علي قوله ... تشجي العدو وتبهج المتواليا
لقد ابتنى شرفاً لهم لو رامه ... (زحل) بباعٍ كان عنه عاليا
وأفادهم رقَّ الأنام بوقفةٍ ... في الروع باتَ بها عليهم واليا
ما استدرك الانكار منهم ساخط ... إلاّ وكان بها هنالك راضيا
أضحوا أصادقة فلما سادهم ... حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا
فارحم عدوّك ما أفادك ظاهرا ... نصحاً وعالج فيك خلاًّ خافيا
وهب (الغدير) أبو عليه قبوله ... نهياً فقل: عُدّوا سواه مساعيا
(بدراً) و (احداً) أختها من بعدها ... و (حنين) وقّارا بهنَّ فصاليا
والصخرة الصماء أخفى تحتها ... ماء وغير يديه لم يك ساقيا
وتدبّروا خبر اليهود (بخيبر) ... وارضوا (بمرحب) وهم خصمٌ قاضيا
هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً ... أو كان ذاك الباب يفرق داحيا[1]
وتفكّروا في أمر (عمرو) أوّلا ... وتفكّروا في أمر عمرو ثانيا[2]

---

(١) داحياً: دافعاً. يشير إلى قلعه عليه السلام لباب الحصن، وإلى هذه المنقبة يشير ابن أبي الحديد في رائعته:

يا قالع الباب الذي عن هزّه ... عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ

(٢) الأول منهم: ابن ود العامري، قتله الإمام يوم الخندق، والثاني: ابن العاص، لما أيقن بالهلاك رمى بنفسه على الأرض وكشف عن سوأته فتركه الإمام عليه السلام. =

أسـدان كـانـا مـن فـرائـس سيفـه ... ولقلّمـا هـابـا سـواه مـدانيـا
ورجـال (ضبّـة) عـاقـدي حجـزاتهـم ... يـوم (البصيرة) مـن (معيـن) تفـانيـا[1]
ضُغمـوا بنـابٍ واحـد ولطـالمـا از ... دردوا أراقـم قبلهـا وأفـاعيـا[2]
ولخطـب (صفيـن) أجـلّ وعنـدك الـ ... ـخبـر اليقيـن إذا سـألـت معـاويـا
لـم يعتصـم بـالمكـر إلاّ عـالمـاً ... إن ليـس أن صـدق الكـريهـة نـاجيـا
خلـع الأمـانـة فـارتـدى بمعـرّةٍ ... وسمـت جبـاه التـابعيـن مخـازيـا
وأحـق بـالتمييـز عنـد (محمـد) ... مـن كـان سـامـى منكبيـه راقيـا
وأبـرّهـم مـن كـان عنـه مـوقيـاً ... حـوبـاءه فـوق الفـراش وفـاديـا[3]
قسمـاً لقـد عظـم المصـاب لأنـه ... أضحـى الإمـام عـن الأئمـة ثـاويـا
وبنفسـي القمـران غـابـا بعـده ... هـذاك مسمـومـاً وهـذا صـاديـا
مـا إن لقـوا إلاّ غـلاظـة محقـدٍ ... منهـم وقلبـاً بـالضغـائـن قـاسيـا
أصـلُ التحيـة بـالقـريـب مـزاره ... منهـم وابعثهـا تـزور القـاصيـا[4]

وقال أيضاً:

فـاعمـل مـن اليـوم لمـا تلقـى غـداً ... أو لا فقـل خيـراً تـوفّـق للعمـلْ
ورِد خفيـف الظهـر حـوض أسـرةٍ ... إن ثقّلـوا الميـزان فـي الخيـر ثقـلْ
اشـدد يـداً بحـبِّ آل (أحمـد) ... فـإنـه عقـدة فـوزٍ لا تُحـلْ
وابعـث لهـم مـراثيـا ومِـدَحـا ... صفـوة مـا راض الضميـر ونخـلْ
عقـائـلاً تصـان بـابتـذالهـا ... وشـاردات وهـن للسـاري عُقـلْ
تحمـل مـن فضلهـم مـا نهضـت ... بحملـه أقـوى المصـاعيـب الـذُّلـلْ[5]

---

(١) معين: اسم مدينة باليمن.
(٢) ضغموا: عضوا بملء الفم.
(٣) الحوباء: النفس.
(٤) ديوانه ٤/ ٢٠٢.
(٥) المصاعيب الذلل: الفحول المذللة.

موسومةً في جبهات الخيل أو — معلّقاتٍ فوق اعجاز الإبلْ
تنشو العلاء سيّداً فسيّدا — عنهم وتنعى بطلاً بعد بطلْ[1]
الطيّبون أُزرا تحت الدجى — الكائنون وزرا يوم الوجلْ[2]
والمنعمون والثرى مقطّب — من جدبه والعام غضبان أزلْ[3]
خير مصلٍّ ملكاً وبشرا — وحافياً داس الثرى ومنتعلْ
هم وأبوهم شرفا وأمّهم — أكرم من تحوي السماء وتُظلْ
لا طلقاء منعم عليهم — ولا يجارون إذا الناصر قلْ
يستشعرون الله أعلى في الورى — وغيرهم شعاره أعلُ هبلْ[4]
لم يتزخرف وثن لعابدٍ — منهم يزيغ قلبه ولا يُضلْ
ولا سرى عرق الإماء فيهم — خبائث ليست مرئيات الأكلْ
يا راكباً تحمله (عيديّةٌ) — مهويّة الظهر بعضّات الرحلْ[5]
ليس لها من الوجا منتصر — إذا شكا غاربها حيف الأطلْ[6]
تشرب خمسا وتجرّ رعيها — والماء عدّ والنبات مكتهلْ[7]
إذا اقتضت راكبها تعريسة — سوّفها الفجر ومنّاها الطفلْ[8]
عرّج بروضات (الغريّ) سائفاً — أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلْ[9]
وأدّ عني مبلغاً تحيّتي — خير (الوصيين) أخا خير الرسلْ
سمعا (أمير المؤمنين) إنها — كناية لم تك فيها منتحلْ

---

(١) تنثو: تذيع.
(٢) الأزر ـ جمع إزار. والوزر: الملجأ.
(٣) الأزل: الشديد الضيق.
(٤) يشير إلى كلمة أبي سفيان يوم أحد (أعل هبل) أي أظهر دينك.
(٥) عيدية: تنسب إلى فحل تنسب له كرائم الإبل.
(٦) الوجا: الحفا. والغارب: الكاهل. والأطل: الخاصرة.
(٧) العد: الغزير الذي لا ينقطع. والمكتهل ـ من النبات: ما تم طوله ونوره.
(٨) التعريسة: نزول القوم آخر الليل للاستراحة. الطفل: قريب غروب الشمس.
(٩) الغري: النجف الأشرف؛ موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام. وسائفاً: شاماً.

ما (لقريش) ما ذقتك عهدها ... ودامجتك ودّها على دخلْ(١)

وطالبتك عن قديم غلّها ... بعد أخيك بالترات والذحلْ(٢)

وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا ... فاستوزروا الرأي وأنت منعزلْ

وليس فيهم قادح بريبةٍ ... فيك ولا قاضٍ عليك بوهلْ(٣)

ولا تُعد بينهم منقبة ... إلا لك التفصيل منها والجملْ

وما لقوم نافقوا (محمدا) ... عمر الحياة وبغوا فيه الغيلْ

وتابعوه بقلوب نزل الـ ... ـفرقان فيها ناطقاً بما نزلْ

مات فلم تنعق على صاحبه ... ناعقة منهم ولم يرغ جملْ

ولا شكا القائم في مكانه ... منهم ولا عنَّفهم ولا عذلْ

فهل ترى مات النفاق معه ... أم خلصت أديانهم لمَّا نقلْ

لا والذي أيّده بوحيه ... وشدَّه منه بركن لم يزلْ

ما ذاك إلاّ أنّ نياتهم ... في الكفر كانت تلتوي وتعتدلْ

وأنّ وداً بينهم دلّ على ... صفائه رضاهم بما فعلْ

وهبهم تخرّصا قد ادعوا ... أن النفاق كان فيهم وبطلْ

فما لهم عادوا وقد وليتهم ... فذكروا تلك الحزازات الأولْ

وبايعوك عن خداع كلّهم ... باسط كفّ تحتها قلب نغلْ

ضرورة ذاك كما عاهد من ... عاهد منهم (أحمدا) ثم نكلْ

وصاحب الشورى لما ذاك ترى ... عنك وقد ضايقه الموت عدلْ

والأمويّ ماله أخّركم ... وخصَّ قوماً بالعطاء والنفلْ(٤)

وردّها عجماء (كسرويّةً) ... يُضاع فيها الدين حفظاً للدولْ

---

(١) ما ذقتك: شاربت ودها ولم تخلص: ودامجتك ودها: جمعت لك ودها. والدخل: الخداع.

(٢) الغل: الحقد. والترات ـ جمع ترة: الثأر. والذحل: الحقد والعداوة.

(٣) الوهل: الخوف والضعف.

(٤) النفل: الغنيمة والهبة.

كـذاك حتـى أنكـروا مكـانـه وهـم عليـك قـدَّمـوه فقبـلْ

ثـم قسمـت بـالسـواء بينهـم فعظـم الخطـب عليهـم وثقـلْ

فشحـذت تلـك الظبـى وحفـرت تلك الزّبى وأضرمت تلك الشُّعلْ(١)

مـواقـف فـي الغـدر يكفـي سُبَّـةً منهـا وعـاراً لهـم يـوم الجمـلْ

يـا ليـت شعـري عـن أكـف أرهفـت لـك المـواضـي وانتحتـك بـالـذّبـلْ(٢)

واحتطبـت تبغيـك بـالشـرِّ علـى أيّ اعتـذار فـي المعـاد تتكـلْ

أنسيـت صفقتهـا أمـس علـى يـديـك ألاَّ غيـرُ ولا بـدلْ

وعـن حصـان أبـرزت يُكشـف بـاسـتخـراجهـا ستـر النبـيِّ المنسـدل(٣)

تطلـب أمـراً لـم يكـن ينصـره بمثلهـا فـي الحـرب إلاَّ مـن خـذلْ

يـا للـرجـال و (لتيـم) تـدّعـي ثـأر (بنـي أميّـة) وتنتحـلْ

وللقتيـل يُلـزمـون دمـه وفيهـم القـاتـل غيـر مـن قتـلْ

حتـى إذا دارت رحـى بغيهـم عليهـم وسبـق السيـف العـذلْ

وأنجـز النكـث العـذاب فيهـم بعـد اعتـزال منهـم بمـا مُطِـلْ

عـاذوا بعفـو مـاجـدٍ معـوّدٍ للصبـر حمّـال لهـم علـى العلـلْ

فنجّـت البقيـا عليهـم مـن نجـا وأكـل الحـديـد منهـم مـن أكـلْ

فـاحتـج قـوم بعـد ذاك لهـم بفـاضحـات ربّهـا يـوم الجـدلْ

فقـلّ منهـم مـن لـوى نـدامـةً عنـانـه عـن المصـاع فـاعتـزل

وانتـزع العـامـل مـن قنـاتـه فـردَّ بـالكـره فشـدَّ فحمـلْ(٤)

والحـال تنبـي أن ذاك لـم يكـن عـن تـوبـةٍ وإنمـا كـان فشـلْ

ومنهـم مـن تـاب بعـد مـوتـه وليـس بعـد المـوت للمـرء عمـلْ

---

(١) الظبى ـ جمع ظبة: حد السيف. والزبى ـ جمع زبية: الحفرة في موضع عال يُصاد بها الذئب أو الأسد.

(٢) المواضي: السيوف. والذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

(٣) الحصان: السيدة المصونة. والمراد: اخراجهم أم المؤمنين عائشة يوم الجمل.

(٤) العامل: صدر الرمح.

وما الخبيثان ابن هند وابنه ... وإن طغى خطبهما بعد وجلْ
بمبدعين في الذي جاءا به ... وإنما تقفّيا تلك السبلْ
إن يحسدوك فلفرط عجزهم ... في المشكلات ولما فيك كملْ
الصنو أنت والوصيُّ دونهم ... ووارث العلم وصاحب الرسلْ
وآكل الطائر والطارد للصـ ... ـلِّ ومن كلّمه قبلك صلْ[1]
وخاصف النعل وذو الخاتم والـ ... ـمنهل في يوم القليب والمُعلّ
وفاصل القضيّة العسراء في ... يوم (حنين) وهو حكم ما فصلْ
ورجعة الشمس عليك نبأ ... تشعّب الألباب فيه وتُضلْ
فما ألوم حاسداً عنك انزوى ... غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك نزلْ
يا صاحب الحوض غداً لا حُلّئت ... نفس تواليك عنِ العذب النهلْ
ولا تسلّط قبضة النار على ... عنق إليك بالوداد ينفتلْ
عاديت فيك الناس لم أحفل بهم ... حتى رموني عن يدٍ إلاَّ الأقلْ
تفرّغوا يعترقون غيبة ... لحمي وفي مدحك عنهم لي شغلْ
عدلت أن ترضى بأن يسخط من ... تقلّه الأرض عليّ فاعتدلْ
ولو يُشقّ البحر ثم يلتقي ... فلقاه فوقي في هواك لم أُبلْ[2]
علاقة بي لكم سابقة ... لمجد (سلمان) إليكم تتصلْ
ضاربة في حبّكم عروقها ... ضرب فحول الشول في النوق البُزُلْ[3]
تضمّني من طرفي في حبلكم ... مودّة ساخت ودين مقتبلْ
فضلت آبائي الملوك بكمُ ... فضيلة الإسلام أسلاف المللْ
لذاكم أُرسلها نوافذاً ... لأمّ من لا يتقيهن الهبلْ[4]

---

(١) الصل: الثعبان.

(٢) الفلق: نصف الشيء.

(٣) الشول ـ جمع شائلة: الناقة ترفع ذنبها. والبزل ـ جمع بازل: المسن من الإبل.

(٤) الهبل: الثكل.

يمـرقـن زرقـا مـن يـدي حـدائـدا | تُنحـي أعـاديكـم بهـا وتنتبـلْ[1]
صـوائبـا إمّـا رميـت عنكـم | وربّمـا أخطـأ رامٍ مـن ثعـلْ[2][3]

وقال أيضاً:

هـذي قضـايـا (رسـول الله) مهملـة | عـذراً وشمـل (رسـول الله) منصـدعُ
والنـاس للعهـد مـا لاقـوا ومـا قـربـوا | وللخيـانـة مـا غـابـوا ومـا شسعـوا[4]
وآلـه وهـم آل الإلـه وهـم | رعـاة ذا الـديـن ضيمـوا بعـده ورُعُـوا
ميثـاقـه فيهـم ملقـىً وأمّتـه | مـع مـن بغـاهـم وعـاداهـم لـه شيـعُ
تُضـاع بيعتـه يـوم (الغـديـر) لهـم | بعـد الـرضـا وتحـاط الـروم والبيـعُ
مقسّميـن بـأيمـان هـم جـذبـوا | ببـوعهـا وبـأسيـاف هـم طبعـوا
مـا بيـن نـاشـر حبـل أمس أبـرمـه | تُعـدّ مسنـونـةً مـن بعـده البـدعُ
وبيـن مقتنـصٍ بـالمكـر يخـدعـه | عـن آجـلٍ عـاجـل حلـو فينخـدعُ
وقـائـل لـي: (علـيٌّ) كـان وارثـه | بـالنّـص منـه فهـل أعطـوه أم منعـوا
فقلـت: كـانـت هنـاتٌ لست أذكـرهـا | يجـزي بهـا الله أقـوامـاً بمـا صنعـوا
أبلـغ رجـالاً إذا سمّيتهـم عُـرفـوا | لهـم وجـوه مـن الشحنـاء ممتقـعُ
تـوافقـوا وقنـاة الـديـن مـائلـة | فحيـن قـامـت تـلاحـوا فيـه واقتـرعـوا
أطـاع أوّلهـم فـي الغـدر ثـانيهـم | وجـاء ثـالثهـم يقفـوا ويتبـعُ
قفـوا علـى نظـرٍ فـي الحـقّ نفـرضـه | والعقـل يفصـل والمحجـوج ينقطـعُ
بـأيّ حكـم بنـوه يتبعـونكـم | وفخـركـم أنكـم صحـب لـه تبـعُ
وكيـف ضـاقـت علـى الأهليـن تـربتـه | ولـلأجـانـب مـن جنبيـه مضطجـعُ[5]

---

(١) تنتبل: تُرمى بالنبل.
(٢) ثعل: اسم قبيلة مشهورة بالرمي.
(٣) ديوانه ٣/ ١١٦.
(٤) شسعوا: بعدوا.
(٥) يشير إلى منع عائشة ومروان بن الحكم من دفن الإمام الحسن عليه السلام في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، في حين دفن فيها من هو أبعد نسباً.

وفيمـا صيَّـرتـم الإجمـاع حجّتكـم | والنـاس مـا اتفقـوا طـوعـاً ولا اجتمعـوا
أمـر (علـيٍّ) بعيـد مـن مشـورتـه | مستكـره فيـه و (العبـاس) يمتنـعُ
وتـدعيـه (قـريـش) بـالقـرابـة والـ | أنصـار لا رُفـعُ فيـه ولا وُضـعُ
فـأيّ خلـفٍ كخلـفٍ كـان بينكـم | لـولا تلفّـق أخبـار وتُصطنـع
وأسـألهـم يـوم (خـمٍّ) بعـدمـا عقـدوا | لـه الـولايـة لـم خـانـوا ولـم خلعـوا
قـول صحيـحٌ ونيّـاتٌ بهـا نغـلٌ | لا ينفـع السيـف صقـل تحتـه طبـعُ[1]
إنكـارهـم يـا أميـر المـؤمنيـن لهـا | بعـد اعتـرافهـم عـارٌ بـه ادرعـوا
ونكثهـم بـك ميـلاً عـن وصيّتهـم | شـرعٌ لعمـرك ثـانٍ بعـده شـرعـوا
تـركـت أمـراً ولـو طـالبتـه لـدرت | معـاطـسٌ راغمتـه كيـف تجتـدعُ
صبـرت تحفـظ أمـر الله مـا اطـرحـوا | ذبّـاً عـن الـديـن فـاستيقظـت إذ هجعـوا
ليشـرقـن بحلـو اليـوم مُـرّ غـدٍ | إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا

وقال الشيخ إبراهيم صادق العاملي[2] في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هـذا ثـرى حـطّ الأثيـر لقـدره | ولعـزّه هـام الثـريـا يخضـعُ[3]

---

(١) النغل: الضغن وسوء النية. والطبع: الصدأ.

(٢) علامة كبير، وفي طليعة شعراء عصره، أقام في النجف الأشرف ٢٧ سنة منكباً على الدرس والتدريس. وفاته سنة ١٢٨٤. وهذه القصيدة من غرر الشعر، وأولها مكتوب على الضريح المقدّس استعرض فيها الشاعر رحمه الله بعض مناقب الإمام عليه السلام وخصائصه وصفاته، وذكر مقامات له في عرصات القيامة كساقي الحوض ونحوها، مما جعله الله سبحانه له في ذلك اليوم كرامة له. والحذر ثم الحذر أن تقرأ مثل هذه المناقب للإمام عليه السلام فتغلو فيه، وتخرجه عن طور العبودية لله جلَّ جلاله؛ وإذا جاءك الشيطان عن طريق الغلو فانظر إلى نهج البلاغة، وكيف يخاطب المولى جلَّ شأنه بمنتهى الخضوع والتذلل والعبودية. واعلم أن الغلو فيه، والبغض له بمنزلة واحدة في البعد عن طريق الاستقامة والصواب.

(٣) الثرى: الأرض، والأثير: سيّال يملأ الفراغ يفترضون تخلله الأجسام. والهام: الرأس. والثريا: نجم معروف.

وضريح قدس دون غاية مجده — وجلاله خفض الضراح الأرفعُ[1]
أنى يقاس به الضراح علا وفي — مكنونه سر المهيمن مودعُ[2]
جدث عليه من الإلّه سرادق — ومن الرضا واللطف نور يسطعُ[3]
ودت دراري الكواكب أنّها — بالدر من حصبائه تترصّعُ
والسبعة الأفلاك ود عليّها — لو أنها لثرى علي مضجعُ
عجباً تمنّى كل ربع أنه — للمرتضى مولى البرية مربعُ[4]
ووجوده وسع الوجود وهل خلا — في عالم الإمكان منه موضعُ
كشّاف داجية القضاء عن الورى — بعزائم منها القضاء يروّعُ[5]
هو آية الله العظيم وسرّه — ومنار حجّته التي لا تدفعُ
هو باب حطّته وخازن وحيه — ولسر غامض علمه مستودعُ
هو سيفه البتّار والنور الذي — بضيائه ظلم الضلال تقشّعُ[6]
هزّام أحزاب الضلال بسطوة — منها الجبال الراسيات تزعزعُ
سبّاق غايات الفخار بحلبة — فيها السواري وهي شهب تطلعُ[7]
فلّاق هامات الكماة بصارم — من غربه صبح المنايا يطلعُ[8]
صنو النبي المصطفى ووصيّه — خير البرايا والإمام الأورعُ[9]

---

(١) قدس: طهر. والضراح: بيت في السماء الرابعة يتعبّد فيه الملائكة.

(٢) المهيمن ـ من أسمائه تعالى ـ القائم على خلقه بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم.

(٣) الجدث: القبر. والسرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضروب أو خباء. وسرادق الجلال، وسرادق العظمة: من عوالم الآخرة، ومما استأثر بعلمه الله سبحانه وتعالى.

(٤) الربع: الدار. والمربع: منزل القوم في الربيع.

(٥) الدجى: سواد الليل وظلمته. والشاعر يشير إلى الأحداث المعقّدة التي لم يستطع المسلمون حلّها ففزعوا إليه، حتى قال عمر مراراً: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن علي.

(٦) تقشع: أدبر وذهب.

(٧) السواري ـ جمع سيّار: الواحد من الكواكب السيّارة. والشهب: الدراري من الكواكب السيّارة.

(٨) غربه: حدّته.

(٩) الورع: في الأصل: الكف عن المحارم، والتحرّج منها، وورع الصدّيقين: الاعراض عن=

والأروع البطل الذي دانت له | بيض القواضب والرماح الشرّعُ
والزاهد البدل الذي من حكمه | رفع المحل وغيره لا يتبعُ
وأبو المواقف في الحروب وللوغى | ناب بها سم النوائب منقعُ
والشوس رافلة باردية الردى | ويد المنايا بالنواصي تسفعُ[1]
والنقع أدكن مسبكرّ جوّه | بصفاح أطراف الرماح مجزّعُ
والصم تصدع خيفة من بأسه | والأسد من وجل هنالك تصرعُ
لولاه ما عبد الإلّه موحّد | كلا ولا عرف الهدى متطوّعُ
لولاه ما محي الضلال ولا انجلى | لسبيل دين الله نهج مهيعُ[2]
وبسيفه الإسلام قام فركنه | حتى القيام بناه لا يتضعضعُ
والعلم منه أصوله فجميع ما | في اللوح عن تلك الأصول مفرّعُ[3]
غمر الوجود بسابغ الجود الذي | ضاقت بأيسره الجهات الأربعُ
وإذا جللت بطور سينا مجده | وشهدت أنوار التجلّي تلمعُ
فأخضع فثم مقام لاهوت به | لجميع أحزاب الملائك مجمعُ[4]
فتطوف طائفة وتخضع فرقة | وتقوم ثالثة وأخرى تركعُ
وأمسك عرى أبوابه مستنشقا | لثرى به مسك الهدى يتضوّعُ[5]
وانخ على أعتابه واخشع فلم | يبلغ مقام الاذن من لا يخشعُ
وارمق بطرف الفكر منك مقامه | متذللاً ومذال طرفك يدمعُ

= غير الله تعالى خوفاً من ضياع ساعة من العمر فيما لا فائدة فيه.

(١) الشوس: المتكبّرون. رافلة: تجر أذيالها، وتتبختر في مشيها. وسفع ـ به سفعاً: قبض عليه وجذبه بشدة.

(٢) المهيع الطريق الواسع البيّن.

(٣) يشير إلى ما رواه الخاص والعام: علمني رسول الله (ص) ألف باب من العلم، يفتح لي من كل باب ألف باب.

(٤) اللاهوت: من يبحث عن العقائد المتعلقة بالله تعالى.

(٥) تضوع ـ المسك: انتشرت رائحته.

واضرع لربك داعياً متوسلا / بالمرتضى فيه دعاؤك يسمعُ
والأنبياء المرسلون لربّها / عند الشدائد باسمه تتضرعُ
ومتى تنل شرف الحضور بروضة / في ضمنها نور الإمامة يسطعُ
فقل السلام عليك يا من فضله / عمن تمسّك بالولا لا يمنعُ
مولاي جد بجميلك الأوفى على / عبد له بجميل عفوك مطمعُ
يرجوك احساناً ويأملك الرضا / فضلاً فأنت لكل فضل منبعُ
هيهات أن يخشى وليّك من لظى / ويهوله يوم القيامة مطلعُ
ويهوله ذنب وأنت له غدا / من كل ذنب لا محالة تشفعُ
ويخاف من ظمأ وحوضك في غد / لذوي الولا من سلسبيل مترعُ
يا من إليه الأمر يرجع في غدِ / ولديه أعمال الخلائق ترفعُ
وله مآل ثوابها وعقابها / يعطي العطاء لمن يشاء ويمنعُ
أعيت فضائلك العقول فما عسى / يثني بمدحتك البليغ المصقعُ[1]
وأرى الألى لصفات ذاتك حددوا / قد أخطأوا معنى علاك وضيعُوا
ولآي مجدك يا عظيم المجد لم / يتدبروا وحديث قدسك لم يعُوا
ولقد درى الأقوام إذ وقفوا على / تلك المآثر إن قدرك أرفعُ
أولست عين الله والأذن التي / أبداً تعي نجوى الضمير وتسمعُ
أولست أنت دليله وسبيله / في الخلق والسبب الذي لا يقطعُ
ولأنت غيث عباده وغياثها / وعصامها وأمامها والمفزعُ
بل أنت ظل الله في ملكوته / أبداً وجانبه الأعز الأمنعُ
ذلت لعزّتك الدهور واذعنت / لجلال رفعتك العوالم أجمعُ
وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى / أدنى علاها كل مدح يصنعُ
ورفيع مدح الخلق منخفض إذا / كان الكتاب بمدح مجدك يصدعُ

---

(١) المصقع: البليغ، يتفنن في مذاهب القول.

والحمـــد مقصـــور عليـــك ثنـــاؤه ... وعلـــى ســـواك لـــواؤه لا يـــرفـــعُ[1]

وقال السيد حيدر الحلي في رثائه عليه السلام:

قـم نـاشـد الإسـلام عـن مصـابـه ... أُصيـب بـالنبـيّ أم كتـابـه؟
أم أنَّ ركـب المـوت عنـه قـد سـرى ... بـالـرّوح محمـولاً علـى ركـابـه
بلـى قضـى نفـس النبـي المـرتضـى ... وأدرج الليلـة فـي أثـوابـه
مضـى علـى اهتضـامـه بغصّـة ... غـصّ بهـا الـدهـر مـدى أحقـابـه
عـاش غـريبـاً بينهـا وقـد قضـى ... بسيـف أشقـاهـا علـى اغتـرابـه
لقـد أراقـوا ليلـة القـدر دمـا ... دمـاؤهـا انصببـن بـانصبـابـه
تنـزّل الـروح فـوافـى روحـه ... صـاعـدة شـوقـاً إلـى ثـوابـه
فضـجّ والأمـلاك فيهـا ضجـةً ... منهـا اقشعـر الكـون فـي إهـابـه
وانقلـب السـلام للفجـر بهـا ... للحشـر إعـوالاً علـى مصـابـه
الله نفـس أحمـد مـن قـد غـدا ... مـن نفـس كـلّ مـؤمـن (أولـى بـه)
غـادره ابـن ملجـم ووجهـه ... مخضّـب بـالـدم فـي محـرابـه
وجـه لـوجـه الله كـم عفّـره ... فـي مسجـد كـان (آبـا تـرابـه)
فـاغبـرّ وجـه الـديـن لاصفـراره ... وخضّـب الإيمـان لاختضـابـه
قتلتـم الصـلاة فـي محـرابهـا ... يـا قـاتليـه وهـو فـي محـرابـه
وشـقّ رأس العـدل سيـف جـوركـم ... مـذ شـقَّ منـه الـرأس فـي ذبـابـه
فليبـكِ جبـريـل لـه ولينتحـب ... فـي المـلأ الأعلـى علـى مصـابـه
نعـم بكـى والغيـث مـن بكـائـه ... ينحـب والـرعـد مـن انتحـابـه
مُنتـدبـاً فـي صـرخـة وإنمـا ... يستصـرخ (المهـديّ) فـي انتـدابـه
يـا أيّهـا المحجـوب عـن شيعتـه ... وكـاشـف الغُمّـى علـى احتجـابـه
كـم تغمـد السيـف لقـد تقطّعـت ... رقـاب أهـل الحـق فـي ارتقـابـه

---

(١) أعيان الشيعة ٢/١٤٦.

فانهض لها فليس إلاّك لها ... قد سئم الصابر جرع صابه[1]

واطلب أباك المرتضى ممن غدا ... منقلباً عنه على أعقابه

فهو كتاب الله ضاع بينهم ... فاسأل بأمر الله عن كتابه

وقل ولكن بلسان مرهفٍ ... واجعل دماء القوم في جوابه

يا عصبة الالحاد أين من قضى ... محتسباً وكنت في احتسابه

أين أمير المؤمنين أو ما ... عن قتله اكتفيت في اغتصابه

لله كم جرعة غيظٍ ساغها ... بعد نبيّ الله من أصحابه

وهي على العالم لو توزّعت ... أشرقت العالم في شرابه

فانع إلى أحمد ثقل أحمد ... وقل له يا خير من يُدعى به

أن الأُلى على النفاق مردوا ... قد كشفوا بعدك عن نقابه

وصيّروا صرح الهدى فريسة ... للغيّ بين الطلس من ذيابه

وغادروا حقّ أخيك مضغةً ... يلوكها الباطل في أنيابه

وظلَّ راعي إفكهم يحلب من ... ضرع لبون الجور في وطابه

فالأمّة اليوم غدت في مجهل ... ظلَّت طريق الحقّ في شعابه

عادوا بها بعدك جاهليّة ... مذ قتلوا الهادي الذي تُهدى به

لم يتشعّب في قريش نسب ... إلاّ غدا في المحض من لبابه

حتى أتيت فأتى في حسب ... قد دخل التنزيل في حسابه

فيا لها غلطة دهر بعدها ... لا يحمدُ الدهر على صوابه

مشى إلى خُلف بها فأصبحت ... ارؤوسه تتبع من أذنابه

وما كفاه أن أرانا ضلَّة ... وهاده تعلو على هضابه

حتى أرانا ذئبه مفترسا ... بين الشبول ليثه في غابه

---

(١) الصاب: المر.

أين القصور أبا يزيد ولهوها — والصافنات وزهوها والسؤددُ

أين الدهاء نحرت عزّته على — أعتاب دنيا زهوها لا ينفدُ

آثرت فانيها على الحق الذي — هو لو علمت على الزمان مخلّدُ

تلك البهارج قد مضت لسبيلها — وبقيت وحدك عبرة تتجددُ[1]

هذا ضريحك لو بصُرت ببؤسه — لأسالَ مدمعك المصير الأسودُ

كتل من الترب المهين بخربةٍ — سكر الذباب بها فراح يعربدُ

خفيت معالمها على زوّارها — فكأنّها في مجهل لا يقصدُ

والقبَّة الشمّاء نُكّس طرفها — فبكل جزء للفناء بها يدُ[2]

تهمي السحائب من خلال شقوقها — والريح في جنباتها تترددُ

وكذا المصلّى مظلم فكأنه — مذ كان لم يجتز به متعبّدُ

أأبا يزيد وتلك حكمة خالق — تُجلى على قلب الحكيم فيرشدُ

أرأيت عاقبة الجموح ونزوة — أودى بلبّك غيّها المترصدُ[3]

تعدو بها ظلماً على من حبّه — دين وبغضته الشقاء السرمدُ[4]

ورثت شمائله براءة أحمد — فيكاد من برديه يشرق أحمد

وغلوت حتى قد جعلت زمامها — ارثاً لكل مذمم لا يحمدُ[5]

هتك المحارم واستباح خدورها — ومضى بغير هواه لا يتقيد

فأعادها بعد الهدى عصبية — جهلاء تلتهم النفوس وتفسدُ

فكأنّما الإسلام سلعة تاجر — وكأن أمّته لآلك أعبدُ

---

(١) بهرج: الهرج ـ الباطل. وعبرة ما يعتبر ويتعظ به.

(٢) الشماء: الأشم المرتفع.

(٣) الجموح: جمح الرجل ركب هواه فلا يمكن رده. وانتزى على الشيء: وثب عليه. لبك: عقلك. والغي الإمعان في الضلال.

(٤) السرمد: الدائم المستمر الذي لا ينقطع.

(٥) غلوت: جاوزت الحد وأفرطت. زمامها: المراد بها الخلافة. مذمم: الذم نقيض المدح أي غير ممدوح. والمراد به ابنه يزيد.

فاسأل مرابض كربلاء ويثرب ... عن تلكم النار التي لا تخمدُ[1]
أرسلت مارجها فماج بحره ... أمس الجدود ولن يجنّبها غدُ[2]
والزاكيات من الدماء يريقها ... باغ على حرم النبوة مفسدُ
والطاهرات فديتهن حواسرا ... تنثال من عبراتهن الأكبدُ
والطيبين من الصغار كأنّهم ... بيض الزنابق ذيد عنها الموردُ[3]
تشكو الظمأ والظالمون ... أصمهم حقد أناخ على الجوانح موقدُ[4]
والذائدين تبعثرت أشلاؤهم ... بدوا فثمّة معصم وهنا يدُ
تطأ السنابك بالطغاة أديمها ... مثل الكتاب مشى عليه الملحدُ
فعلى الرمال من الأباة مضرّج ... وعلى النياق من الهداة مصفّدُ
وعلى الرماح بقيّة من عابد ... كالشمس ضاء به الصفا والمسجدُ
ان يجهل الأُثماء موضع قدره ... فلقد دراه الراكعون السجّدُ[5]
أأبا يزيد وساء ذلك عثرة ... ماذا أقول وباب سمعك موصدُ
قم وارمق النجف الشريف بنظرة ... يرتد طرفك وهو باك أرمدُ
تلك العظام أعزّ ربك قدرها ... فتكاد لولا خوف ربك تعبدُ
أبداً تباركها الوفود يحثّها ... من كل حدب شوقها المتوقّدُ[6]
نازعتها الدنيا ففزت بوردها ... ثم انقضى كالحلم ذاك الموردُ
وسعت إلى الأخرى فخلّد ذكرها ... في الخالدين وعطف ربك أخلدُ
أأبا يزيد لتلك آهة موجع ... أفضى إليك بها فؤادٌ مُقْصدُ

---

(١) الربض: ما حول المدينة.
(٢) مارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد.
(٣) الزنابق: زهور جميلة تفوح منها الروائح العطرة. ذيد: دفعه وطرده. المورد: محل ورود الماء.
(٤) جوانح: جمع جانحة: الضلع القصيرة على الصدر.
(٥) الاثما: جمع أثيم ـ مرتكب الإثم والذنب.
(٦) حدب: الحدب ما ارتفع وغلظ من الأرض.

أنا لست بالقالي ولا أنا شامت ... قلب الكريم عن الشماتة أبعدُ[1]

هي مهجة حرى أذاب شفافها ... حزن على الإسلام لم يك يهمدُ[2]

ذكرتها الماضي فهاج دفينها ... شمل لشعب المصطفى متبددُ

فبعثته عتباً وإن يك قاسياً ... هو في ضلوعي زفرة يترددُ

لم أستطع صبراً على غلوائها ... أي الضلوع على اللظى تتجلّدُ[3]

وقال الشيخ عبد المهدي مطر يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف سنة ١٣٧٣ :

ارصف بباب عليّ أيها الذهب ... واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا

وقل لمن كان قد أقصاك من يده ... عفواً إذا جئت منك اليوم أقتربُ

لعل بادرة تبدو لحيدرة ... إن ترتضيك لها الأبواب والعتبُ

فقد عهدناه والصفراء منكرة ... لعينه وسناها عنده لهب[4]

ما قيمة الذهب الوهاج عند يد ... على السواء لديها التبر والتربُ[5]

ما سره أن يرى الدنيا له ذهبا ... وفي البلاد قلوب شفّها السغب[6]

ولا تضجّر أكباد مفتتة ... حتى يذوب عليها قلبه الحدب[7]

أو يسقط الدمع من عيني مولهة ... أجابها الدمع من عينيه ينسكبُ[8]

تهفو حشاه لأنّات اليتيم بلا ... أم تناغي ولا يحنو عليه أبُ[9]

---

(١) القالي الذي يبغض.

(٢) حرى: يبست كبده من العطش. . شغاف ـ شغفه الحب: أصاب قلبه. والشفاف: سويداء القلب. يهمد: أهمد النار أخمدها.

(٣) غلوائها ـ غلت القدر: فارت وطفحت. اللظى: لهب النار.

(٤) سناها: ضوؤها.

(٥) التبر: فتات الذهب أو الفضة قبل أن يصاغا.

(٦) أشفى ـ على الشيء: اقترب منه. والسغب: الجوع مع تعب.

(٧) حدب ـ عليه: انحنى وعطف.

(٨) مولهة: حزينة متحيّرة.

(٩) تهفو: تحن.

هـذي هـي السيـرة المثلـى تمـوج بهـا | روح الـوصـيّ وهـذا نهجـه اللحبُ[1]
فـاحـذر دخـول ضـريـح أن تطـوف بـه | إلا بـــإذن علـــي أيّهـــا الـــذهـــبُ
بـــاب بـــه ريشـــة الفنـــان قـــد لعبـــت | فـــأودعتـــه جمـــالاً كلـــه عجـــبُ
تكـــاد لا تـــدرك الأبصـــار دقّتـــه | ممـــا تمـــاوج فـــي شـــرطـــانـــه اللهـــبُ
كـــأن لجـــة أنـــوار تمـــوج بـــه | خـــلالهـــا صـــور الـــرائيـــن تضطـــربُ
سبـــائـــك صبّهـــا الإبـــداع فـــارتسمـــت | روائـــع الفـــن فيهـــا الحســـن منسكـــبُ
يـــدنـــو الخيـــال لهـــا يـــومـــاً لينعتهـــا | وصفـــا فيـــرجـــع منكـــوســـاً وينقلـــبُ
أدلـــت بهـــا يـــد فنـــان منمّقـــة | تعنـــو لـــروعتهـــا الأجيـــال والحقـــبُ
مـــلء الجـــوانـــح مـــلء العيـــن رهبتهـــا | ومـــربـــض الليـــث غـــاب ملـــؤه رهـــبُ
يـــا قـــالـــع البـــاب والهيجـــاء شـــاهـــدة | من بعدما طفحت كأس بمن هربوا[2]
بـــابـــان لـــم نـــدر فـــي التبـــريـــح أيّهمـــا | أشهـــر إليـــك حـــديثـــاً حيـــن يقتضـــبُ[3]
بـــاب مـــن التبـــر أم بـــاب يقـــوّمـــه | مسمـــاره وجـــذوع النخـــل والخشـــبُ
هـــذا يشـــع عليـــه التبـــر ملتهبـــاً | وذاك راح بنـــار الحقـــد يلتهـــبُ[4]
وأي داريـــك أحـــرى أن نطـــوف بهـــا | وإن تجللهـــا الأستـــار والحجـــبُ
دار تحـــج بهـــا الـــدنيـــا لمجـــدك أم | دار عليـــك بهـــا العـــادون قـــد وثبُـــوا
هـــذي تـــدال بهـــا للحـــق دولتـــه | زهـــواً وفـــي تلـــك فـــيء الحـــق يغتصـــبُ
حتـــى إذا جـــاءت الـــدنيـــا مكفّـــرة | عمـــا جنتـــه وجـــاء الـــدهـــر ينتهـــبُ
شـــادت عليـــك ضـــريحـــاً تستطيـــل علـــى | هـــام السمـــاء بـــه الأعـــلام والقبـــبُ
وتلـــك عقبـــى صـــراع قـــد صبـــرت لـــه | وذا فـــديتـــك مظلـــومـــاً هـــو الغلـــبُ

---

(١) لحب ـ الطريق لحوباً: وضح.
(٢) يشير إلى باب خيبر وقد قلعه الإمام عليه السلام، بينما من ذهب قبله من الصحابة رجع منهزماً.
(٣) التبريح: المشقَّة والشدَّة. ويقتضب: يختصر.
(٤) يشير إلى أحاديث مؤلمة وقعت بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد جاؤوا بالحطب لإحراق دار الإمام عليه السلام لامتناعه عن بيعتهم، وقيل لهم: إن في الدار فاطمة!! قالوا: وإن.

بلِّغ معاوية عني مغلغلة ... وقل له وأخو التبليغ ينتدبُ[1]

قم وانظر العدل قد شيدت عمارته ... والجور عندك خزي بيته خربُ

تبني على الظلم صرحاً رنّ معوله ... بجانبيه وهدت ركنه النوبُ[2]

أبت له حكمة الباري بصرختها ... أن لا يخلّد مختال ومرتكبُ[3]

قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها ... حشد الألوف وتحشو عندها الركبُ

تأتي له من أقاصي الأرض طالبة ... وليس إلاّ رضا الباري هو الطلبُ

قل للمعربد حيث الكأس فارغة ... خفض عليك فلا خمر ولا عنبُ

سموك زوراً أمير المؤمنين وهل ... يرضى بغير عليّ ذلك اللقبُ

هذا هو الرأس معقود لهامته ... تاج الخلافة فاخسأ أيها الذنبُ

يا باب حطَّة سمعاً فالحقيقة قد ... تكشفت حيث لا شكَّ ولا ريبُ[4]

مواهب الله قد وافتك مجزية ... ما كنت تبذل من نفس وما تهبُ

هذي هي الوقفات الغر كنت بها ... للدين حصناً منيعاً دونه الهضبُ

هذي هي الضربات الوتر يعرفها ... ضلع بها انقد أو جنب بها يجبُ[5]

هذي هي اللمعات البيض كان بها ... عن وجه خير البرايا تُكشف الكربُ

هذي هي النفس قد روّضت جامحها ... فراق للعين منها عيشها الجشبُ[6]

فلا الخوان لها يوماً ملونة ... منه الطعوم ولا أبرادها قشبُ[7]

---

(١) رسالة مغلغلة: محمولة من بلد إلى بلد.

(٢) ركن ـ الشيء: جانبه. والنوب ـ جمع نوبة: النازلة.

(٣) مختال: متكبر. والشاعر يشير إلى قوله تعالى: **﴿لا يحب كل مختار كفور﴾**.

(٤) باب حطَّة: هو الباب الذي أُمر بنو اسرائيل بدخوله وأن يقولوا: حطّه، أي حطّ عنا ذنوبنا، فبدّلوا وقالوا: حنطة في شعير، استهزاء وكفراً **﴿وادخلوا الباب سجّداً وقولوا حطّة نغفر لكم خطاياكم﴾** وهناك أحاديث كثيرة تشير إلى أهل البيت عليهم السلام بمنزلة ذلك الباب، فمن تابعهم ووالاهم، وأخذ بطريقهم نجا.

(٥) انقد: انشق طولاً. ويجب: يسقط على الأرض.

(٦) روّضت: ذللت. وجامحها: هواها. وجشب ـ الرجل جشباً: غلظ مأكله وخشن.

(٧) أبرادها ـ جمع برد: كساء مخطط يلتحف به. وقشب: جدد.

لا تكتسي وفتاة الحي عارية ... ولا تعب ومهضوم الحشا سغبُ[1]

نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكبُ[2]

هذي التي انقادت الأجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجبُ[3]

تعيفوا وركبنا في سفينته ... فميز اللج من عافوا ومن ركبوا[4]

وساموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو أن الدنا ذهبُ[5]

يا فرصة كنت للإسلام ضيّعها ... حقد النفوس وأبلى جدّها اللعب

شجواً برغمك أمر أنت تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا[6]

فرحت تنفض من هذا الحطام يدا ... إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشبُ[7]

تكالب عنه قد نزهت محتقرا ... له وعندك ما يشفي به الكلبُ

فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بك القواعد منه فهو منتصبُ

لو انصفوك لفاض العلم منتشرا ... في الخافقين وسارت بالهدى كتبُ

ولازدهى باسمك الإسلام دوحته ... فينانة وفناه مربع خصبُ

ولابتنيت عليه من سماء علا ... ما ليس تأفل عن آفاتها الشهبُ

لله أنت فقد حملت من محن ... ما لم يطق صابر في الله محتسبُ

أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ... ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب

جاءتك فارس باسم الباب يجذبها ... لك الولاء على شوق فتنجذبُ

أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية ... فكم لهم قربات باسمها قربُوا

هم في المحاريب أشباح مقوّسة ... وفي الحروب ليوث غابها أشبُ[8]

---

(١) هضم ـ هضماً: خمص بطنه، ولطف كشحه وقلّ اتساع جنبيه وسغب: جاع.

(٢) موبقة: مهلكة أو زلّة.

(٣) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع.

(٤) تعيّفوا: كرهوا فتركوا. واللج: معظم الماء حيث لا يدرك قعره.

(٥) الدنا: الدنيا.

(٦) شجواً: أحزنوا. وشجبوا: أهلكوا.

(٧) شام ـ الشيء: تطلّع إليه مرتقباً. ونشب ـ في الشيء نشوباً: علق فيه.

(٨) أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٥٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

متن الأزرية

لمــن الشمــسُ فــي قبــاب قِبــاهــا ... شــفَّ جسـمُ الـدُّجـى بـروح ضِيـاهـا
ولمــن هــذه المطــايــا تهــادى ... حــيٍّ إحيــاءهــا وحــيٍّ سُــراهــا
يَعْمَــلاتٌ تُقِــلُّ كــل غــريــرٍ ... قـد حكتـه شمس الضُّحـى وحكـاهـا
مــا أرانــي بعــدُ الأحبــة إلا ... رســمَ دارٍ قــد انمحــى سيمــاهــا
كــم شجتنــي ذاتُ الجنــاح سُحَيْـراً ... حيــن طــار الهــوى بهــا فشجــاهــا
ذكَّــرتنــي ومــا نسيــت عهــوداً ... لــو سـلا المـرء نفسـه مـا سـلاهـا
نبَّهَــتْ عينــي الصبــابــةُ والــوجْـ ... ــدُ وإن كــان لــم ينـم جفنـاهـا
فتنبَّهْــتُ للتــي هــي أشقــى ... والهــوى للقلــوب أقصــى شقــاهـا
يــا خليلــي كــلُّ بــاكيــةٍ لــم ... تبــكِ إلا لعلــة مقلتــاهــا
لا تلـومـا الـورقـاء فـي ذلـك الـوجـ ... ــدِ لعـل الـذي عـرانـي عـراهـا
خلِّيــاهــا وشــأنهــا خليــاهــا ... فعســاهــا تُبِــلُّ وجــداً عسـاهـا
كــان عهــدي بهــا قــريــرة عيــنٍ ... فــاســألاهــا بــالله مِــمَّ بكــاهــا
ليـت شعـري هـل للحمـائـم نَـوْحـي ... أم لــديهــا لــواعجــي حــاشــاهــا
لــو حَـوَتْ مـا حـويتُـه مـا تغنَّـت ... سـلْ عـن النـار جسـمَ مـن عـانـاهـا
أهــل نجــدٍ راعــوا ذِمَــامَ مُحــبٍّ ... حَســبَ الحــبَّ روضــةً فــرعــاهــا
عَــوِّدونــا علــى الجميــل كمــا كُنْـ ... ــتـم فقـد عـاودَ القلـوبَ أسـاهـا
قَــرِّبــونــا منكــم لنشفــي صــدوراً ... جعــل الله فــي الشِّفــاه شِفــاهــا
وعِـدونـا بـالـوصـل فـالهجـر عـار ... كيــف تستحســن الكــرام جفــاهـا

حـــيِّ أوطـــاننـــا بـــوادي المُصلَّـــى فهـــي أوطـــار نشـــوةٍ نلنـــاهـــا

حيـــث صحـــفُ الغـــرام تتلـــى ومـــا أدْ راكَ مـــا لفظهـــا ومـــا معنـــاهـــا

كـــم لأهـــل الهـــوى بهـــا وقفـــاتٌ أوقَفَتْهَـــا علـــى بلـــوغِ مُنـــاهـــا

حبّـــذا وقفـــةٌ بتلـــك الثنـــايـــا صـــح حـــجُّ الهـــوى بـــوادي صفـــاهـــا

كـــل مـــا مـــرَّ مـــن سحـــائـــب وصـــل ســـار ســـرُّ الهـــوى بهـــا فَمَـــراهـــا

كلمـــا أسلـــف الصَّبـــا مـــن ســـلافٍ تصقـــلُ الـــدهـــر نسمـــة مـــن شـــذاهـــا

أيـــن أيـــامُ رامـــةٍ لا عـــداهـــا مـــدمـــعُ العـــاشقيـــن بـــل حيّـــاهـــا

دهـــرُ لهـــو كـــأننـــا مـــا لبثنـــا فيـــه إلا عشيـــةً أو ضُحـــاهـــا

مـــا لنـــا والنَّـــوى كفـــى الله منهـــا أيُّ نُكْـــرٍ أتـــت بـــه كَفَّـــاهـــا

حيـــث بتنـــا شتـــى المغـــانـــي ومـــاذا أنكـــر الـــدهـــرُ مـــن يـــدٍ أســـداهـــا

يـــا أخـــلَّاي لـــو رعيتـــم قلـــوبـــاً جـــدَّ جـــدُّ الهـــوى بهـــا فـــابتـــلاهـــا

أنصفـــونـــا مـــن جَـــوْر يـــوم نـــواكـــم حسـبُ تلـك الأكبـادِ جَـوْر جَفـاهـا

عمـــركَ الله هـــل تنشَّقْـــتَ عَـــرْفـــاً مـــن دُمَـــى الحـــي أو وردْت لُمـــاهـــا

أم لمحـــتَ القِبـــاب أم شِمـــتَ منهـــا تلكـــم الـــومضـــة التـــي شِمنـــاهـــا

خبِّـــرينـــا يـــا سَـــرْحـــة الـــوادِ عنهـــم أيـــن ألقـــت تلـــك الظعـــون عصـــاهـــا

يـــا لقـــومـــي مـــا دون رامـــة ثـــاري فـــاســـألـــوا عـــن دَمـــي المُـــراق دمـــاهـــا

إن حتـــف الـــورى بعيـــن مَهـــاةٍ لا تخـــال الحِمـــامَ إلا أخـــاهـــا

مـــا علـــى مثلهـــا يُـــذَمُّ هـــوانـــا وعلـــى مثلنـــا يـــذم قِـــلاهـــا

يـــا خليلـــيَّ والخـــلاعـــة دينـــي فـــاعـــذرا أهلهـــا ولا تعـــذلاهـــا

إن تلـــك القلـــوب أقلقهـــا الـــوجْـ ـــدُ وأدمـــى تلـــك العيـــون بكـــاهـــا

لا تلـــومـــا مـــن سيـــم فـــي الحـــب خسفـــاً إنمـــا آفـــة القلـــوب هـــواهـــا

أيُّ عيـــشٍ لعـــاشـــقٍ ذاتَ هَجْـــرٍ لا يـــزال الحِمـــامُ دون حِمـــاهـــا

أيُّ عيـــشٍ للســـالفيـــن تقضّـــى كـــان حلـــوَ المـــذاقِ لـــولا نـــواهـــا

هـــي طـــوراً هجـــرٌ وطـــوراً وِصـــالٌ مـــا أمـــر الـــدنيـــا ومـــا أحـــلاهـــا

كـم ليـالٍ مـرت بلميـاء بيـضٍ كـان يُجنى النعيم مـن مجتنـاهـا
كـان أنكـى الخطـوب لـم يبـكِ مني مقلـةً لكـن الهـوى أبكـاهـا
لـو تـأملـتَ فـي مجـامـد دمعـي لتعجبـتَ مـن أسـىً أجـراهـا
أنـا سيـارةُ الكـواكـب فـي الحـرْ بِ فـأنّـى يعـدو علـيَّ سُهـاهـا
كـلَّ يـومٍ للحـادثـات عـوادٍ ليـس يقـوى رضـوى علـى ملتقـاهـا

* * *

كيـف يُـرجـى الخـلاصُ منهـن إلا بـذمـام مـن سيـد الـرسـل طـه
معقـل الخـائفيـن مـن كـل خـوف أوفـر العـرب ذمـة أوفـاهـا
مصـدر العلـم ليـس إلا لـديـه خبـر الكـائنـات مـن مبُتـداهـا
مَلِـك يحتـوي ممـالـكَ فضـلٍ غيـرَ محـدودةٍ جهـاتُ عُـلاهـا
لـو أُعيـرت مـن سلسبيـل نـداه كـرةُ النـار لاستحـالـت ميـاهـا
هـو ظـل الله الـذي لـو أوتـه أهـل وادي جهنَّـم لحمـاهـا
عَلَـمٌ تُلحـظ العـوالـم منـه خيـر مـن حـل أرضهـا وسمـاهـا
ذاك ذو إمـرةٍ علـى كـل أمـرٍ رتبـةٌ ليـس غيـره يُـؤتـاهـا
ذاك أسخـى يـداً وأشجـع قلبـاً وكـذا أشجـع الـورى أسخـاهـا
مـا تنـاهـت عـوالـمُ العلـم إلا وإلـى ذات أحمـدٍ مُنتهـاهـا
أي خلـق لله أعظـم منـه وهـو الغـايـةُ التـي استقصـاهـا
قَلَّـبَ الخـافقيـن ظهـراً لبطـنٍ فـرأى ذات أحمـدٍ فـاجتبـاهـا
مـن تـرى مثلـه إذا شـاء يـومـاً محـوَ مكتـوبـةِ القضـاءِ محـاهـا
رائـدٌ لا يـرود إلا العـوالـي طـابَ مـن زهـرةِ القَنـا مُجتنـاهـا
ذاتُ علـمٍ بكـل شـيء كـأنَّ الـ ـلـوحَ مـا أثبتتـه إلا يـداهـا
لسـت أنسـى لـه منـازل قـدسٍ قـد بَنـاهـا التُّقـى فـأعلـى بِنـاهـا
ورجـالاً أعـزةً فـي بيـوتٍ أذن الله أن يُعـزَّ حِمـاهـا
سـادةً لا تـريـد إلاّ رضـى اللّـ ـه كمـا لا يـريـد إلا رضـاهـا

خصَّهـا مـن كمـالـه بـالمعـانـي | وبـأعلـى أسمـائـه سمّـاهـا
لـم يكـونـوا للعـرش إلا كنـوزاً | خـافيـاتٍ سبحـان مـن أبـداهـا
كـم لهـم ألسـنٌ عـن الله تنبـي | هـي أقـلام حكمـة قـد بـراهـا
وهـم الأعيـن الصحيحـات تهـدي | كـلَّ نفـس مكفـوفـةٍ عينـاهـا
علمـاءٌ أئمـةٌ حكمـاءٌ | يهتـدي النجـم بـاتّبـاع هـداهـا
قـادةٌ علمُهـم ورأيُ حِجـاهـم | مُسْمِعـا كـلِّ حكمـةٍ مُنْظِـراهـا
مـا أبـالـي ولـو أهيلـت علـى الأرْ | ض السمـوات بعـد نيـل ولاهـا
مـن يبـاريهـم وفـي الشمـس معنـى | مُجهـدٌ متعـب لمـن بـاراهـا
ورثـوا مـن محمـد سبـق أولا | هـا وحـازوا مـا لـم تحـز أخـراهـا
آيـة الله حكمـة الله سيـف الـ | لَـه والـرحمـة التـي أهـداهـا
أرْيحَـي لـه العلـى شـاهـداتٌ | أن مـن نعـلِ أخمصيـه عُـلاهـا
نيِّـرُ الشكـلِ دائـرٌ فـي سمـاءٍ | بـالأعـاجيـب تستـديـرُ رَحـاهـا
فـاض للخلـق منـه علـمٌ وحِلـمٌ | أخَـذَتْ عنهمـا العقـولُ نُهـاهـا
واستعـارت منـه الـرسـالـة شمسـاً | لـم يـزل مشـرقـاً بهـا فَلَكـاهـا
حـيٍّ ذاك المليـح أي ثمـار | مـن حبيبيَّـةِ الإلٰـه اجتنـاهـا
مـا عسـى أن أقـول فـي ذي معـالٍ | علـةُ الكـونِ كلِّـه إحـداهـا
كـم علـى هـذه لـه مـن أيـادٍ | ليسـت الشمـسُ غيـرَ نـارِ قِـراهـا
ولـه فـي غـد مضيـفُ جِنـانٍ | لـم يَخُـلْ حسنُهـا ولا حسنـاهـا
كيـف عنـه الغنـى بجـودِ سـواه | وهـو مـن صـورة السمـاحِ يـداهـا
أيـن مـن مكـرمـاتـه مُعْصِـراتٌ | دون أدنـى نـوالِـه أنـداهـا
مـلأت كفُّـه العـوالـم فضـلاً | فلهـذا استحـال وجـه خـلاهـا
بـأبـي الصـارم الإلٰهـي يَبـري | عنـق الأزمـة الشـديـد بُـراهـا
جـاورتـه طـريـدةُ الـديـن علمـاً | أنـه ليثهـا الـذي يـرعـاهـا
نطقـت يـوم حملـه معجـزاتٌ | قَصُـرَ الـوهـمُ عـن بلـوغ مـداهـا

بشَّرتْ أمَّه به الرسل طرّاً ... طرباً باسمه فيا بُشراها
تلتقي كلَّ دورةٍ برسولٍ ... أيُّ فخرٍ للرسل في مُلتقاها
كيف لم يفخروا بدورةِ مولىً ... فخر الذكر باسمه وتباهى
لم يكن أكرمَ النبيين حتى ... علم الله أنه أزكاها
فلتقواه تنثني الرسل حسرى ... حيث لا تستطيع نيل ذراها
نوَّهت باسمه السموات والأرْ ... ضُ كما نوَّهت بصبحِ ذُكاها
وبدا في صفايح الصحف منه ... بدرُ إقبالِها وشمسُ ضُحاها
وغدت تنشر الفضائلَ عنه ... كل قومٍ على اختلافِ لُغاها
وتمنّوه بكرةً وأصيلاً ... كل نفس تودّ وشكَ مُناها
وتنادت به فلاسفة الكُهّـ ... ـان حتى وعى الأصمُّ نِداها
وصفوا ذاته بما كان فيها ... من صفاتٍ كمن رأى مرآها
طربت لاسمه الثرى فاستطالت ... فوق علوية السما سُفلاها
ثم انثنت عليه إنسُ وجنٌّ ... وعلى مثله يحق ثناها
لم يزالوا في مركز الجهل حتى ... بعث الله للورى أزكاها
فأتى كامل الطبيعة شمساً ... تستمد الشموسُ منه سناها
وإلى فارسٍ سرى منه سرٌّ ... فاستحالت نيرانُها أمواها
وأحاطت بها البوايق حتى ... غاض سلسالها وفاض ظماها
وأقامت في سفح إيوان كسرى ... ثَلْمة ليس يلتقي طَرَفاها
وتهاوت زهر النجوم رجوماً ... فانزوى مارد الضلال وتاها
رُمِيت منهم القلوبُ برعبٍ ... دكَّ تلك الجبالَ من مُرْساها
وانمحت ظلمةُ الضلالِ ببدر ... كان ميلادهُ قِرانَ انمحاها
فكأن الإشراك آثارُ رسمٍ ... غالها حادثُ البلا فمحاها
وكأن الأوثان أعجازُ نخلٍ ... عاصفُ الريح هزَّها فرماها
ونواحي الدنيا تميس سروراً ... كغصون مَرُّ النسيم ثناها

سيـــدٌ سلَّـــم الغـــزالُ عليـــه والجمـــاداتُ أفصحـــت بنـــداهـــا

وإلـــى نشـــره القـــلائـــصُ حنـــت راقصـــاتٍ ورجّعـــت بـــرُغـــاهـــا

وإلـــى طبـــه الإلهـــي بـــاتـــت علـــلُ الـــدهـــرِ تشتكـــي بلـــواهـــا

كيـــف لا تشتكـــي الليـــالـــي إليـــه ضُـــرَّهـــا وهـــو مُنتهـــى شكـــواهـــا

وبـــه قَـــرّت الغـــزالـــةُ عينـــاً بعـــدمـــا ضـــلَّ فـــي الـــرُّبـــى خُشْفـــاهـــا

مَـــنْ لشمـــس الضُّحـــى بلثـــم ثـــراه فتكـــون التـــي أصـــابـــت مُنـــاهـــا

جـــاء مـــن واجـــب الـــوجـــود بمـــا يسْـــتصغـــر الممكنـــات أن يغشـــاهـــا

سُـــؤْدَدٌ قـــارع الكـــواكـــب حتـــى جـــاوزت نيِّـــراتُـــه جـــوزاهـــا

بـــأســـه مُهْلِـــكٌ وأدنـــى نـــداه منقـــذُ الهـــالكيـــن مـــن بـــأســـاهـــا

كـــم سخـــى مُنْعمـــاً فـــأعتـــق قـــومـــاً وكـــذا أكـــرم الطبـــاعِ سَخـــاهـــا

كـــم نـــوالٍ لـــه عقيـــبَ نـــوالٍ كسيـــولٍ جـــرت إلـــى بطحـــاهـــا

إنمـــا الكـــائنـــات نقطـــةُ خـــط بيـــديـــه نعيمهـــا وشقـــاهـــا

كـــل مـــا دون عـــالـــم اللـــوح طـــوع ليـــدي فضلـــه الـــذي لا يُضـــاهـــى

هِمـــمٌ قُلِّـــدت مـــن الله سيفـــاً مـــا عصتـــه الصعـــابُ إلا بَـــراهـــا

عَـــزَمـــات مُحيلـــة لـــو تمنـــت مستحيـــلاً مـــن المنـــى مـــا عصـــاهـــا

لا تسـل عـن مكـارم منـه عمّـت تلـك كـانـت يـداً علـى مـا سِـواهـا

جـــوهـــرٌ تعلـــم الفلـــزّات مـــن كـــلِّ القضـــايـــا بـــأنـــه كيميـــاهـــا

حـــاز مـــن جـــوهـــر التقـــدس ذاتـــاً تـــاهـــت الأنبيـــاء فـــي معنـــاهـــا

لا تُجِـــلْ فـــي صفـــات أحمـــد فكـــراً فهـــي الصـــورة التـــي لـــن تـــراهـــا

تلـــك نفـــس عـــزت علـــى الله قـــدراً فـــارتضـــاهـــا لنفســـه واصطفـــاهـــا

صيـــغ للـــذكـــر وحـــده والإلهيّـــون كـــانـــت فـــي الـــذكـــر عنـــه شِفـــاهـــا

سَـــلْ ذوات التمييـــز تخبـــرْك عنـــه أن حـــالَ التـــوحيـــد منـــه ابتـــداهـــا

حـــازَ قُـــدْسيـــةَ العلـــوم وإن لـــم يُـــؤْتَهـــا أحمـــدٌ فمـــن يُـــؤْتـــاهـــا

علَـــمٌ أقسمـــت جميـــعُ المعـــالـــي أنـــه ربُّهـــا الـــذي ربّـــاهـــا

يُصْـدرُ الأمـر عـن عـزائـم قـدسٍ ... ليسـت السبعـة السـواري سـواهـا
بطـلٌ طـاول الظُّبـى والعـوالـي ... بيـدٍ لا يطـولُهـا مـا عـداهـا
إنمـا عـاشـت السمـوات والأر ... ضُ ومـن فيهمـا علـى جـدواهـا
لا تضـع فـي سـوى أيـاديـه سُـؤلاً ... ربمـا أفسـدَ المُـدامَ إنـاهـا
عُـدَّ لـي بعـضَ وصفِـه تَلْـقَ كليـ ... ـاتِ مجـدٍ لـم تنحصـر أجـزاهـا
ذاك لـو لـم تَلُـحْ عـوالـمُ عقـلٍ ... منـه لـم يعـرفِ الـوجـودُ الإلهـا
شمسُ قُـدسٍ بـدت فحـقَّ انشقـاق الْـ ... ـبَـدْرِ نصفيـن هيبـةً لبهـاهـا
أي أرضيـةٍ عصـت لـم يَـرُضْهـا ... أو سمـاويـة سمـت مـا سمـاهـا
مـن تسنَّـى متْـنَ البـراقِ ليطـوي ... صحـفَ أفـلاكهـا بـه فطـواهـا
وتـرقـى لقـابَ قـوسيـن حتـى ... شـاهـد القبلـة التـي يـرضـاهـا
حيـث لا همـس للعبـاد كـأن الـ ... لَّـه مـن بعـد خلقهـا أفنـاهـا
داس ذاك البسـاطَ منـه بـرجـلٍ ... نَيِّـراً كـل سُـؤددٍ نعـلاهـا
وعلـى متنـه يـدُ الله مُـدَّت ... فـأفـاضـت عليـه روحَ نَـداهـا
وأراه مـا لا يُـرى مـن كنـوز الـ ... ـصمـدانيـة التـي أخفـاهـا
ليـت شعـري هـل ارتقـى ذروة الأفـ ... ـلاكِ أم طـأطـأت لـه فـرقـاهـا
أم لسـر مـن مـالـك الملـك فيـه ... دون مقـدار لحظـة أنهـاهـا
كـم روى العسكـرَ الـذي ليس يُحصـى ... حيـث حـرُّ الـربـى يـذيـبُ حصـاهـا
وأعـاد الشمـسَ المنيـرة قسـراً ... بعـدمـا عـاد ليلُهـا يغشـاهـا
وأظلَّـت عليـه مـن كلـل السُّحْـ ... ـبِ ظِـلالٌ وقتـه مـن رَمْضـاهـا
واخضـرارُ العصـا بيمنـى يـديـه ... كـاخضـرار الآمـال مـن يُسـراهـا
وكـلامُ الصخـر الأصـم لـديـه ... مُعجـزٌ بـالهُـدى الإلهـي فـاهـا
وسمـت بـاسمـه سفينـةُ نـوحٍ ... فـاستقـرت بـه علـى مجـراهـا
وبـه نـال خُلَّـة الله إبـرا ... هيـم والنـار بـاسمـه أطفـاهـا
وبسـرٌّ سـرى لـه فـي ابـن عمـرا ... نَ أطـاعـت تلـك اليميـن عصـاهـا

وبـــه سخَّـــر المقـــابـــرَ عيســـى فـــأجـــابَـــت نـــداءهُ مـــوتـــاهـــا

وهـــو سـرُّ الـوجـود فـي المـلأ الأعْـ ـلـى ولـولاه لـم تعفّـر جِبـاهـا

وهـــو الآيـــةُ المحيطـــةُ فـــي الكـــوْ نِ ففـي عيـن كـلِّ شـيءٍ تـراهـا

الفـــريـــد الـــذي مفـــاتيـــح علـــم الْـ ـــواحـدِ الفـردِ غيـرهُ مـا حـواهـا

هـــو طـــاووسُ روضـــةِ الملـــك بـــل نـــا مـــوسُهـــا الأكبـــرُ الـــذي يـــرعـــاهـــا

وهـــو الجـــوهـــرُ المجـــرَّدُ منـــه كـــل نفـــسٍ مليكهـــا زكَّـــاهـــا

لـــم تكـــن هـــذه العنـــاصـــرُ إلاّ مـــن هَيُـــولاه حيـــث كـــان أبـــاهـــا

مـــن يَلِـــجْ فـــي جنـــان جـــدوى يـــديـــه يجـــد الحـــور مـــن أقـــل إمـــاهـــا

مـــا حَبَـــاهُ الله بـــالشفـــاعـــةِ إلا لكنـــوزٍ مـــن جـــاهـــه زكّـــاهـــا

مـــا رأت وجهـــه الغمـــامـــةُ إلا وأراقـــت منـــه حيـــاءً حيـــاهـــا

ثِـــقْ بمعـــروفِـــه تجـــدْه زعيمـــاً بنجـــاةِ العصـــاة يـــومَ لِقـــاهـــا

كيـــف تَظْمـــى حشـــى المحبيـــن منـــه وهـــو مـــن كـــوثـــرِ الـــوِداد سَقـــاهـــا

شـــربـــةً أعقبتهُـــمُ نَشـــواتٍ رَقَّ نشـــوانُهـــا وراق انتشـــاهـــا

لا تخـــفْ مـــن أســـى القيـــامـــة هـــولاً كشـــف الله بـــالنبـــي أســـاهـــا

* * *

مَلِـــكٌ شـــدَّ أزرَهُ بـــأخيـــه فـــاستقـــامـــت مـــن الأمـــورِ قنـــاهـــا

أســـدُ الله مـــا رأت مقلتـــاه نـــارَ حـــربٍ تَشُـــبُّ إلا اصطـــلاهـــا

فـــارسُ المـــؤمنيـــن فـــي كـــل حـــربٍ قطـــبُ محـــرابهـــا إمـــامُ وغـــاهـــا

لـــم يخـــضْ فـــي الهيـــاج إلا وأبْـــدى عـــزمـــةً يتقـــي الـــرّدى إيـــاهـــا

ذاك رأس المـــوحـــديـــن وحـــامـــي بيضـــة الـــديـــن مـــن أكـــفِّ عِـــداهـــا

جمـــع الله فيـــه جـــامعـــة الـــرسْـ ـــلِ وأتـــاه فـــوق مـــا آتـــاهـــا

وإذا مـــا انتمـــت قبـــائـــل حـــيٍّ الـ ـمـــوتِ كـــانـــت أسيـــافـــه آبـــاهـــا

مـــن تـــرى مثلـــه إذا صَـــرَّتِ الحـــرْ بُ ودارت علـــى الكمـــاةِ رَحَـــاهـــا

ذاك قمقـــامُهـــا الـــذي لا يـــروي غيـــر صمصـــامِـــه أُوامَ صـــداهـــا

وبه استفتح الهدى يوم بدر ... من طغاةٍ أبت سوى طغواها

صبَّ صوب الردى عليهم هُمامٌ ... ليس يخشى عقبى التي سَوّاها

يوم جاءت وفي القلوب غليلٌ ... فسقاها حسامُه ما سَقاها

كيف يخشى الذي له ملكوتُ الـ ... أمن والنصرُ كلُّه عُقباها

فأقامت ما بين طيشٍ ورعبٍ ... وكفاها ذاك المقام كفاها

* * *

ظَهَرت منه في الوغى سطواتٌ ... ما أتى القومُ كلُّهم ما أتاها

يوم غصَّت بجيش عمر بن وُدٍّ ... لهوات الفلا وضاق فضاها

وتخطّى إلى المدينة فرداً ... بسرايا عزائمٍ ساراها

فدعاهم وهم ألوفٌ ولكن ... ينظرون الذي يشبُّ لظاها

أين أنتم عن قسْورٍ عامريٍّ ... تتقي الأُسدُ بأسه في شراها

فابتدى المصطفى يحدثُ عما ... يُؤجَرُ الصابرون في أُخراها

قائلاً إن للجليل جناناً ... ليس غيرُ المجاهدين يراها

أين من نفسه تتوق إلى الجنّا ... تِ أو يورد الجحيم عِداها

من لعمرو وقد ضمنتُ على اللّـ ... ـه له من جناته أعلاها

فالتووا عن جوابه كسوامٍ ... لا تراها مجيبةً من دعاها

وإذا هم بفارسٍ قُرشيٍّ ... ترجفُ الأرضُ خيفةً إذ يطاها

قائلاً ما لها سواي كفيلٌ ... هذه ذمةٌ عليَّ وفاها

ومشى يطلب الصفوف كما تمْـ ... ـشي خِماصُ الحشا إلى مرعاها

فانتضى مَشرفيَّهُ فتلقى ... ساق عمرو بضربةٍ فبراها

وإلى الحشر رنّةُ السيف منه ... يملأ الخافقين رجعُ صداها

يا لها ضربةً حوت مكرُماتٍ ... لم يزِنْ ثقل أجرها ثقلاها

هذه من عُلاه إحدى المعالي ... وعلى هذه فَقِسْ ما سِواها

* * *

وبــأحـــدٍ كـــم فَـــلَّ آحـــاد شـــوسٍ كلمـــا أوقـــدوا الـــوغـــى أطفـــاهـــا

يـــوم دارت بـــلا ثـــوابـــت إلا أســـد الله كـــان قطـــبَ رحـــاهـــا

كيـــف لـــلأرض بـــالتمكـــن لـــولا أنـــه قـــابـــضٌ علـــى أرجـــاهـــا

رُبَّ سُمْـــر القنـــا وبيـــض المـــواضـــي سبَّحـــت بـــاســـم بـــأســـه هيجـــاهـــا

يـــوم خـــانـــت نبّـــالـــة القـــوم عهـــداً لنبـــي الهـــدى فخـــاب رَجـــاهـــا

وتـــراءت لهـــا غنـــائـــمْ شتـــى فـــاقتفـــى الأكثـــرون إثْـــر ثـــراهـــا

وجـــدتْ أنجـــمَ السُّعـــود عليـــه دائـــراتٍ ومـــا درت عُقبـــاهـــا

فئـــةٌ مـــا لَـــوَتْ مـــن الـــرعـــب جيـــداً إذا دعـــاهـــا الـــرســـولُ فـــي أُخـــراهـــا

وأحـــاطـــت بـــه مـــذاكـــي الأعـــادي بعـــد مـــا أشـــرفَـــتْ علـــى استيـــلاهـــا

فتـــرى ذلـــك النفيـــر كمـــا تَخْـــبِـــطُ فـــي ظلمـــةِ الـــدُّجـــى عَشـــواهـــا

يتمنـــى الفتـــى ورودَ المنـــايـــا والمنـــايـــا لـــو تُشتـــرى لاشتـــراهـــا

كلمـــا لاح فـــي المهـــامِـــهِ بـــرقٌ حسبتـــه قَنـــا العِـــدى وظُبـــاهـــا

لـــم تَخَلهـــا إلا أضـــالـــع عُجْـــفٍ قـــد بـــراهـــا السُّـــرى فحـــلَّ بُـــراهـــا

لا تَلُمهـــا لحيـــرة وارتيـــاع فقـــدت عِـــزَّهـــا فعَـــزَّ عـــزاهـــا

أن يُفتْهـــا ذاك الجميـــل فعـــذراً إنمـــا حُليـــةُ الـــرجـــالِ حِجَـــاهـــا

لَـــدَغَتْهـــا أفعـــالُهـــا أيَّ لـــدغ رُبَّ نفـــس أفعـــالُهـــا أفعـــاهـــا

قـــد أراهـــا فـــي ذلـــك اليـــوم ضـــربـــاً لـــو رأتـــه الشبـــان شـــابـــت لِحـــاهـــا

وكســـاهـــا العـــارَ الـــذميـــمَ بطعـــن مـــن حُلـــى الكبـــريـــاء قـــد أعـــراهـــا

يـــوم ســـالـــت سيـــل الـــرمـــال ولكـــن هـــبَّ فيهـــا نسيمُـــه فَـــذَراهـــا

ذاك يـــومٌ جبـــريـــل أنشـــد فيـــه مـــدحـــاً ذو العُلـــى لـــه أنشـــاهـــا

لا فتـــى فـــي الـــوجـــود إلا علـــيٌّ ذاك شخـــصٌ بمثلـــه الله بـــاهـــى

لا تَـــرُم وصفـــه ففيـــه معـــانٍ لـــم يصفهـــا إلا الـــذي ســـوَّاهـــا

مـــن رآه رأى تمـــاثيـــل قُـــدْسٍ عـــن ثنـــاءِ الإلٰـــه لا تتـــلاهـــى

وُسِمـــت فـــي ضميـــره حضـــرةُ القُـــدْسِ فـــأنّـــى يفـــوتـــه ذكـــراهـــا

مـا حـوى الخـافقـان إنـسٌ وجـنٌّ قصبـاتِ السبـقِ التـي قـد حـواهـا

أَلِفَتْـه بكـرُ العُلـى فهـي تهـوى حسـنَ أخـلاقـه كمـا يهـواهـا

شـقَّ مـن ذكـره العلـيُّ لـه اسمـاً فهـو ذاتُ العليـاء جـلَّ ثنـاهـا

مـلأ الأرض بـالـزلازل حتـى زاد مـن أرؤوسِ الكمـاةِ رُبـاهـا

لا تَخَـلْ سيفـه سـوى نفخـةِ الصـو رِ يُسـلُّ الأرواح مـن أشـلاهـا

فكـأن الأنفـاس قـد عـاهـدتـه بجفـاء النفـوسِ مهمـا جفـاهـا

كـم شـرى أنفـس الملـوكِ الغـوالـي بـالعـوالـي فـأرخصَـت مشُتـراهـا

واستحـالـت مـن الصـوارم حمـراً كفتـاةٍ تـورّدت وجنتـاهـا

فـأبـان الأعنـاق عـن مـركـز الأبـ ـدانِ حتـى كـأن نـافِ نفـاهـا

وأعـاد الأجسـام قفـرى مـن الأر واحِ يبكـي علـى الأنيـس صـداهـا

كـم عقـولٍ أطـاشهـا وهـي لـو تَـزْ مـي نجـوم الـدُّجـى لحطَّـت سُهـاهـا

وعيـون لـم يُقْـذهـا صَـرفُ دهـرٍ مـذ رمـاهـا ببـأسـه أقـذاهـا

قـاد تلـك الملـوك قـودَ المـواشـي وعلـى صفحـةِ القلـوب كـواهـا

* * *

ولـه يـومَ خيبـر فتكـاتٌ كبُـرت منظـراً علـى مـن رآهـا

يـوم قـال النبـي إنـي لأعطـي رايتـي ليثهـا وحـامـي حِمـاهـا

فـاستطـالـت أعنـاقُ كـلِّ فـريـقٍ ليـروا أيّ مـاجـدٍ يُعطـاهـا

فـدعـا أيـن وارث العلـم والحلـم مجيـرُ الأيـام مـن بـأسـاهـا

أيـن ذو النجـدة الـذي لـو دعتـه فـي الثـريّـا مـرَوعـةٌ لبّـاهـا

فـأتـاه الـوصـيُّ أرمـدَ عيـنٍ فسقـاهـا مـن ريقـه فشفـاهـا

ومضـى يطلـب الصفـوف فـولّـت عنـه علمـاً بـأنـه أمضـاهـا

وبـرى مـرحبـاً بكـفِّ اقتـدارٍ أقـويـاءُ الأقـدارِ مـن ضُعفـاهـا

ودحـا بـابهـا بقـوةِ بـأسٍ لـو حمتهـا الأفـلاكُ منـه دحـاهـا

عـائـذٌ للمـؤمّليـن مجيـبٌ سـامـعٌ مـا تُسـرُّ مـن نجـواهـا

إنمــا المصطفــى مــدينــةُ علــمٍ وهــو البــاب مــن أتــاه أتــاهــا

وهمــا مقلتــا العــوالــم يســرا هــا علــيٌّ وأحمــدٌ يُمنــاهــا

مــن غــدا مُنْجــداً لــه فــي حصــار الـ ـشعــبِ إذ جــدَّ مــن قــريــشٍ جفــاهــا

يــوم لــم يُــرع للنبــيِّ ذِمَــامٌ وتــواصــت بقطعــة قُــربــاهــا

فئــة أحــدثــت أحــاديــث بغــيٍ عجّــل الله فــي حــدوثِ بــلاهــا

ففــدى نفــس أحمــدٍ منــه بــالنْفـ ـسِ ومــن هــولِ كــلِّ بــؤسٍ وقــاهــا

كيــف تنفــك فــي المُلمّــاتِ عنــه عصمــةٌ كــان فــي القــديــم أخــاهــا

عَــزْمــةٌ قصَّــرت أولــو العــزم عنهــا أيــن أولــى الجيــاد مــن أخــراهــا

عــزْمــةٌ عــرضُهــا السمــواتُ والأرْ ضُ أحــاطــت بصبحهــا ومســاهــا

وإذا لــم تحــط بمعنــاه علمــاً فــاســأل العُــرْبَ مــن أطــلَّ دِمــاهــا

وغــزاهــا فــي كــلِّ دَوٍّ ببــأسٍ لــو تعــاصــت غــولُ الفــلا لغــزاهــا

وسقــاهــا صُــمَّ الأنــابيــب حتــى شــرِقَــتْ شــوسُهــا بكــأسِ رداهــا

لــم تــرد مــورداً مــن المــاء إلا ورأت ظــلَّ شخصــه تلقــاهــا

كيــف لا تتقــي مضــارب قَــرْمٍ يصعــق المــوت مــن سمــاع صــداهــا

كلمــا حلّــت العقــودَ أصــابــت نــاظمــاً ينظــمُ القنــا فــي كــلاهــا

ومــن اقتــاد بــالحبــال قــريشــاً بعــدمــا طــاولَ الجبــال إبــاهــا

وأراهــا اليــومَ الــذي مــا رأتــه فلهــذا ألقــت إليــه عصــاهــا

مُلئَــتْ منهــم الثــرى ظلمــاتٍ وبنــوريــة الحُســام جَــلاَهــا

عسعســوا كــالــدجى ولكــن أصــابــوا نيِّــراتٍ يجلــو الظــلام ضُحــاهــا

أحكــم الله صنعــة الــديــن منــه بفتــىً ألحمــت يــداه سَــداهــا

لا تَقِــسْ بــأســه ببــأس ســواه إنمــا أفضــلُ الظُّبــى أمضــاهــا

جــسَّ نبــضَ الطــلا فلــم يــزِ إلا مُــرْهَــفَ الحــد بُــرأهــا فبــراهــا

كلمــا ضلّــت المنيــة عنــه جعلتــه دليلهــا فهــداهــا

كــم لكفيــه فــي صــدورِ صــدورٍ طعنــةٌ يسبــق القضــاء قضــاهــا

لست أنسى للدهر رمد أماق ... ما جلا غير ذي الفقار جلاها
كم عُتاتٍ أذلها بعد عز ... وعفاةٍ بعد العفا أغناها
لو ترى المرهفاتِ تشكو إليه ... حالها وهو راحمٌ شكواها
لرأيت الدماء يسبح فيها ... من أعالي الجبال شُمٌ ذراها
فاض منها ما لم يفض من سحاب ... لو رآه السحابُ لاستجداها
كلَّ يوم يجردُ الطعنُ منه ... همة تمسح الكماةَ يداها
أعلم الناس بالوغى كم معانٍ ... من طعانٍ على يديه ابتداها
كيف تخفى صناعةُ الحرب عنه ... وجميعُ الذرات قد أحصاها
عزماتٌ تحفُّها عزماتٌ ... كلُّ يمنى تنحطُّ عن يُسراها
عزماتٌ مؤيَّداتٌ بروحٍ ... لا ترى الخلق ذرةً من هباها
رايدٌ لا يرود إلا العوالي ... طابَ من زهرة القنا مُجتناها
جاء بالسيف هادياً للبرايا ... حيث لم يُثْنِها الهدى فثناها
من تلقى يد الوليد بضربٍ ... حيدري بَرْيَ اليَراع براها
وسقى منه عتبة كأس بؤسٍ ... كان صرفاً إلى المعاد احتساها
ورأى تيه ذي الخِمار فَرَدَّا ... هُ من الذل بُردة ما ارتداها
لست أنسى له شياطين حربٍ ... بإلٰهيِّ بأسه أخزاها
ذاك من ليس تنكر الحربُ منه ... بارقاتٍ يجلو الظلام ضُحاها
كم رمى راحةً فَشُلَّتْ وكانت ... قُلَّةً ليس يلتوي عِطفاها
وله من أشعةِ الفضل شمسٌ ... ودَّتِ الشمس أن تكون سماها
أعِد الفكرَ في معانيه تنظرْ ... كيف يحيي الأجسام بعد فناها
واسأل الأنبياء تنبئك عنه ... أنه سرُّها الذي نبَّاها
وكذا فاسأل السموات عنه ... من أطاعت لوحيه يوحاها
ومن استل للحوادثِ رأياً ... كسنى المُبْرِقات يفري دُجاها
وامتطى الكاهل الذي قد أمَرَّت ... قدرةُ الله فوقه يُمناها

ذاكَ يحيي المـوتـى وإن كـان يُـرْدي　　كـلَّ نفـس أخنـى عليهـا خَنَـاهـا
كـم نفـوسٍ تُصِحُّهـا عِلـلُ الفَقْـ　　ـرِ ولـو نـالهـا الغِنـى أطغـاهـا
حسـبُ أهـلِ الضـلال منـه نِبـالٌ　　هـي مـرمـى وبـالهـا وبـلاهـا
قـائـمٌ فـي زكـاةِ كـلِّ المعـالـي　　دائـمٌ دأبـه علـى إيتـاهـا
لـو سَـرَتْ فـي الثـرى بقيـةُ طَـلٍّ　　مـن نـداه لـروّضـت حصبـاهـا
كـم أدارت يـداه أفـلاك مجـدٍ　　مُستمـرٌّ علـى الـزمـان بقـاهـا
ذاك مـن جنـة المعـالـي كطـوبـى　　كـلّ شـيء تُظِلُّـه أفيـاهـا
ذاك ذو الطلعـة التـي تتجلـى　　خفِـراتُ الجمـالِ دون اجتـلاهـا
إي وعينيـه لا أكـاليـلَ فضـلٍ　　لملـوك الملـوكِ إلا احتـذاهـا
لُـذْ إلـى جـوده تجـد كيـف يهـدي　　حُلَـلَ المكـرمـاتِ مـن صنعـاهـا
كـم لـه مـن روائـحٍ وغـوادٍ　　مـدد الفيـض كـان مـن مبـداهـا
كـم لـه شمـسُ حكمـةٍ تتمنـى　　غُـرَّةُ الشمـس أن تكـون سمـاهـا
لـم تـزل عنـده مفـاتـحُ كشـفٍ　　قـد أمـاطـت عـن الغيـوب غِطـاهـا
ربُّ حـالـي أوامـر ونـواهٍ　　ليـس يـرضـى الإلـه دون رضـاهـا
بـأبـي ذو يـد عـن الله تـرمـي　　أي سهـم لله فـي مـرمـاهـا
هـي طـوراً مـديـرةُ فلـكِ الأخـ　　ـرى وطـوراً مـديـرةُ أولاهـا

* * *

ومـن المهتـدي بيـوم حنيـن　　حيـن غـاوي الفـرار قـد أغـواهـا
حيـث بعـضُ الـرجـالِ تهـرب مـن بيـ　　ـض المـواضـي والبعـض مـن قتـلاهـا
حيـث لا يلتـوي إلـى الإلـفِ إلـفٌ　　كـل نفـسٍ أطـاشهـا مـادهـاهـا
مـن سقـاهـا فـي ذلـك اليـوم كـأسـاً　　فـائضـاً بـالمنـونِ حتـى رواهـا
أعجـبَ القـوم كثـرةُ العَـدِّ منهـا　　ثـم ولّـت والـرعـب حشـو حشـاهـا
وقفـوا وقفـة الـذليـلِ وفـرّوا　　مـن أسـودِ الشَّـرى فِـرار مَهـاهـا
وعلـيٌّ يلقـى الألـوف بقلـبٍ　　صـوّر الله فيـه شكـل فنـاهـا

إنمـــا تفضـــل النفـــوسُ بجـــدٍّ | وعلـــى قـــدره مقـــام عُـــلاهـــا
لـــو دَعـــتْ كفُّـــه بغيـــر جِـــرابٍ | أجـلَ الخلـقِ لاستجـاب دعـاهـا
لـــو تـــراه وجـــوده مستبـــاح | قبـل كشـفِ العفـاةِ سـرَّ عفـاهـا
خلـت مـن أعظـم السحـائـب سحبـاً | سقـت الـروض قبـل مـا استسقـاهـا
وهـــو للـــدائـــرات دائـــرةُ السعْـ | ـدِ ألا سـاء حـظٌّ مـن نـاواهـا
همـــمٌ لا تـــرى بهـــا فَلَـــكَ الأفْـ | ـلاكِ إلا كحبـــة فـــي فـــلاهـــا
لـــم يَـــدَعْ ذلـــك الطبيـــبُ كُلـــومـــاً | قـــد أســـاءت بـــالـــدهـــر إلا أســـاهـــا
وأيـــاديـــه لـــم تُقَـــسْ بـــالأيـــادي | أيـــن مـــاءُ العيـــون مـــن أصـــداهـــا
صـــادقُ الفعـــل والمقـــالـــةِ يحـــوي | غـــرةٍ مثـــل حسنـــه حُسنـــاهـــا
كـــم رمـــى بُهمـــةً بلحظـــةِ طَـــرْفٍ | كـــان ميقـــات حتفـــه مـــرمـــاهـــا
خـــاط للعنكبـــوت نســـجَ الـــرديني | وأبيـــات عـــزمـــه أوهـــاهـــا
وأقـــام الجهـــول بـــالسيـــف رغمـــاً | هـــل تقـــوم الـــدنيـــا بغيـــر ظُبـــاهـــا
بـــاســـطٌ عـــن يـــد الإلـــه يمينـــاً | يـــرســـل الـــرزق للعبـــاد عطـــاهـــا
قـــابـــضٌ عـــن جـــلالـــه بجـــلادِ | لـــو بـــدت صـــورةُ الـــردى أرداهـــا
ربَّ صعـــبٍ مـــن جـــامحـــاتِ العـــوادي | قـــاده مـــن يمينـــه إيمـــاهـــا
قـــد أعـــاد الهـــدى وغيـــرُ عجيـــبٍ | أن يعيـــد الأشيـــاء مـــن أبـــداهـــا
بـــأبـــي منشـــىء الحـــوادث كـــم صـــو | رةِ حتـــفٍ بـــزجـــره أنشـــاهـــا
كـــانـــت العُـــرْبُ قبـــل قـــوةِ يمنـــا | ه عـــروقـــاً لا تلتـــوي فلـــواهـــا
وأراهـــا طعنـــاً يفـــلُّ عُـــرى الصبْـ | ـرِ وضـــربـــاً يحـــلُّ عقـــد عُـــراهـــا
فـــاستعـــاذت مـــن ذاك بـــالهـــرب الأقْـ | ـصـــى لتنجـــو بـــه فمـــا أنجـــاهـــا
لا تخـــل مهـــرب الجبـــان ينجيّـ | ـه إذا مـــدّت المنـــايـــا خُطـــاهـــا
جـــرَّ طغـــواهـــم الـــوبـــالَ عليهـــم | رُبَّ قـــومٍ أذلّهـــا طغـــواهـــا
كـــان مـــلءَ الثـــرى ضـــلالٌ وبغـــيٌ | لكـــن السيـــفُ منهمـــا أخـــلاهـــا
لـــم تَفُـــهْ ملـــةٌ مـــن الشـــرك الا | فـــضَّ بـــالصـــارم الإلهـــي فـــاهـــا

وطواها طيَّ السِّجِلِّ هُمامٌ ... نَشَرَ الحرب علمُه وطواها

لم يَدَعْ سيفُه حشىً قطُّ إلا ... وبفوَّارةِ الغليل حشاها

سل كُماةَ الأبطال من كل حَيٍّ ... غيرُ ذاك الكَميِّ من أفناها

كم عَرى مُشْكِلٌ فحلَّ عراه ... ليس للمشكلات إلا فتاها

هل أتت (هل أتى) بمدحِ سِواه ... لا ومولىً بذكره حَلاّها

فتأمَّل بـ (عَمّ) تنبئْك عنه ... نبأُ كل فرقةٍ أعياها

وبمعنى (أحب خلقك) فانظر ... تجد الشمس قد أزاحت دُجاها

واسأل الأعصر القديمة عنه ... كيف كانت يداه روح غذاها

وهو علاّمةُ الملائكِ فاسأل ... روحَ جبريل عنه كيف هداها

بل هو الروح لم يزل مُسْتَمِداً ... كلُّ دهرٍ حياتَه من قواها

أيُّ نفس لا تهتدي بهداه ... وهو من كل صورة مقلتاها

وتفكَّرْ بـ (أنت مني) تجدها ... حكمةً تورثُ الرُّقودَ انتباها

أو ما كان بعد موسى أخوه ... خير أصحابه وأعظم جاها

ليس تخلو إلا النبوةُ منه ... ولهذا خير الورى استثناها

وهو في آيةِ التباهل نفس الـ ... ـمصطفى ليس غيرهُ إياها

ثم سلْ (إنما وليكم اللَّـ ... ـه) ترى الاعتبار في معناها

آيةٌ خصّت الولاية للَّـ ... ـه وللندب حيدر بعد طٰه

آية جاءت الولاية فيها ... لثلاثٍ يعدو الهدى من عداها

وبسَدِّ الأبواب أيُّ افتتاح ... لكنوز الهدى ففز بغناها

من تولّى تغسيلَ سلمان إلا ... ذاتُ قدسٍ تقدست أسماها

ليلةٌ قد طوى بها الأرض طيّاً ... إذ نأت داره وشطَّ مداها

وابن عفان حوله لم يُجَهِّز ... هُ ولا كفَّ عنه كفَّ أذاها

لستُ أدري أكان ذلك مقتاً ... من عليٍّ أم عفةً ونزاها

فلكٌ لم يزل يدور به الحق ... وهل للنجوم إلا سماها

* * *

وبُخُمٍّ ماذا جرى يوم خُمٍّ   تلك أُكرومةٌ أبت أن تُضاهى
ذاك يومٌ من الزمان أبانت   ملةُ الحق فيه عن مُقتداها
كم حوى ذلك الغديرُ نجوماً   ما جرت أنجمُ الدُّجى مجراها
إذ رقى منبرَ الحدايج هادٍ   طاولَ السبعة العُلى برُقاها
مُوقِفاً للأنام في فلواتٍ   وعراتٍ بالقيظ يشوي شواها
خاطباً فيهمُ خطابةَ وحيٍ   يرثُ الدين كلَّه من وعاها
أيها الناسُ لا بقاءَ لحيٍّ   آن من مُدَّتي أوانُ انقضاها
إن ربَّ الورى دعاني لحالٍ   قبل أن يخلق الورى أقضاها
أن أُولّي عليكم خيرَ مولىً   كلما اعتلَّت الأمورُ شفاها
سيداً من رجالكم هاشيماً   صافحَتْهُ العُلى فطاب شذاها
صالح المؤمنين سرُّ هُداها   عظَّمَ الذكرُ نفسه فكناها
صاحبُ الهمةِ التي لو أرادت   وطأت عاتِق السُّها قدماها
فتفكَّرْت في ضمائر قومٍ   وهي مطويةٌ على شحناها
وتطيَّرْتُ من مقالةِ قومٍ   قد غلا بابن عمه وتباهى
فأتتني عزيمةٌ من إلهي   أوعدتْني إن لم أُبلِّغْ سُطاها
فهداني إلى التي هي أسدى   وحباني بعصمةٍ من أذاها
أيها الناس حدِّثوا اليوم عني   وليبلِّغْ أدنى الورى أقصاها
كلُّ نفسٍ كانت تراني مولىً   فلترَ اليوم حيدراً مولاها
ربِّ هذا أمانةٌ لك عندي   وإليك الأمين قد أدّاها
والِ من لا يرى الولايةَ إلا   لعليٍّ وعادِ من عاداها
فأجابوا بخٍ بخٍ وقلوبُ الـ   ـقوم تغلي على مغالي قِلاها
لم تسعهم إلا الإجابة بالقو   لِ وإن كان قصدُهم ما عداها
ثم لمّا مضى القضاءُ بروحا   نيةِ الكون وانقضى ريّاها
وجدوا فرصةً من الدهر لاحت   فأصابت قلوبُهم مشتهاها

قـل لمـن أوّلَ الحـديـثَ شفـاهـاً   وهــو إذا ذاك ليـس يـأبـى السِّفـاهـا
أتــرى أرجــحَ الخــلائــقِ رأيــاً   يمسـكُ النـاس عـن مجـاري سُـراهـا
راكبــاً ذروة الحــدايــج يُنْبــي   عــن أمــورٍ كـالشمـس رأدَ ضُحـاهـا

* * *

أيهــا الــراكــبُ المجــدُّ رويـداً   بقلــوبٍ تقلَّبــت فــي جــواهــا
إن تــراءت أرضُ الغـريّيـن فـاخضـعْ   واخلـع النعـل دون وادي طـواهـا
وإذا شُمــت قُبّــة العــالــمِ الأعْـ   ـلــى وأنــوارُ ربِّهــا تغشــاهــا
فتــواضــعْ فَثَــمَّ دارةُ قــدسٍ   تتمنّــى الأفــلاك لثــمَ ثــراهــا
قُــل لــه والــدمــوعُ سفـحُ عقيـقٍ   والحشـى تصطلـي بنـارِ غضـاهـا
يــا بــن عــم النبـي أنـت يـدُ اللّـ   ـه التـي عَـمَّ كـل شـيء نَـداهـا
أنــت قــرآنُــه القــديــم وأوصــا   فُــك آيــاتُــه التــي أوحــاهــا
حسبُــك الله فــي مــآثــرَ شتّــى   هــي مثـلُ الأعـداد لا تتنـاهـى
ليــت عينــا بغيـرِ روضِـك تـرعـى   قَــذِيَــتْ واستمــرَّ فيهــا قـذاهـا
أنــت بعــد النبــي خيــرُ البــرايــا   والسمــا خيــرُ مــا بهــا قمــراهــا
لــك ذاتٌ كــذاتــهِ حيـث لــولا   أنهــا مثلُهــا لمــا آخــاهــا
قــد تــراضعتُمــا بثـدي وِصــالٍ   كــان مـن جـوهـرِ التجلّـي غـذاهـا
يــا علــيَّ المقــدارِ حسبُـك لاهــو   تيــةٌ لا يُحــاطُ فــي عليــاهــا
أي قــدس إليــه طبعُــك يُنمــى   والمــراقــي المقــدســات ارتقــاهــا
لـك نفسٌ من جوهـرِ اللطفِ صيغت   جعــل الله كــلَّ نفــس فــداهــا
هــي قطــبُ المكــونــات ولــولا   هــا لمــا دارت الــرَّحــى لــولاهــا
لــك كــفٌّ مــن أبحــر الله تجـري   أنهــرُ الأنبيــاء مــن جــدواهــا
حــزتَ ملكـاً مـن المعـالـي محيطـاً   بــأقــاليــم يستحيــلُ انتهــاهــا

* * *

ليس يحكي دُرِّيَّ فخرِك دُرٌّ ... أين من كُدْرةِ المياه صفاها

كلُّ ما في القضاءِ من كائناتٍ ... أنت مولى بقائها وفناها

يا أبا النيِّرين أنت سماءٌ ... قد محا كلَّ ظلمةٍ قمراها

لك بأسٌ يذيبُ جامدةَ الكوْ ... نين رعباً ويُجمِدُ الأمواها

زان شكلَ الوغى حسامُك والرمْـ ... ـحُ كما زان غادةً قرطاها

ما تتبعت معشراً قطُّ إلا ... وأناخ الفنا بعُقرِ فناها

كلما أحفَتِ الوغى لك خيلاً ... أنعلَتْها من الملوك طُلاها

قُدْتَها قودَ قادر لم تَرُعْه ... أممٌ غيرُ ممكنٍ إحصاها

لك ذاتٌ من الجلالة تحوي ... عرش علم عليه كان استواها

لم يزل بانتظارك الدين حتى ... جرَّدَت كفُّ عزمتيك ظُباها

فرفعت الرشاد فوق الثريا ... ووضعت الضلال تحت ثراها

فاستمرت معالم الدين تدعو ... لك طول الزمان فاغنم دعاها

إنما البأسُ والتقى والعطايا ... حلباتٌ بلغت أقصى مداها

لك من آدم القديم مراع ... أمةٌ بعد أمةٍ ترعاها

يا أخا المصطفى لديَّ ذنوبٌ ... هي عينُ القذى وأنت جلاها

يا غياثَ الصريخ دعوة عافٍ ... ليس إلاّك سامعٌ نجواها

كيف تخشى العصاةُ بلوى المعاصي ... وبك الله منقذٌ مبتلاها

لك في مُرتقى العُلى والمعالي ... درجاتٌ لا يُرتقى أدناها

عَرَفتْ ذاتُك القديمةُ مولا ... ك فوحَّدَتْ في القديم الإلها

أين معناك من معاني أناسٍ ... كان معبودها اتباعُ هواها

* * *

يا خليليَّ إن لله خلقاً ... حسبُها النار في غدٍ تصلاها

سبحوا في الضلال سبحاً طويلاً ... وعلى الرشد أُكرِهوا إكراها

إن تناسيتما السقيفة والقوْ ... مَ فإني والله لا أنساها

يوم خُطَّت صحيفةُ الغيِّ يمليـ ـها عليها خِداعها ودهاها
ما اجتماعُ المهاجرين مع الأنـ ـصار فيها وقد عَلَت غوغاها
حيث قالوا منّا ومنكم أميرٌ ووزيرٌ يدير قطبَ رحاها
وأرادوا لها تدابيرَ سَعْدٍ فارتضاها بعضٌ وبعضٌ أباها
أتراها درت بأمر عتيقٍ فلماذا في الأمر طال مِراها
إن تكن بيعةُ الصحابة ديناً لم يَحُلْ عن محلها أتقاها
كيف لم يسرع الوصيُّ إليها وهو بابُ العلوم بل مَغْناها
كيف لم تقبلِ الشهادةُ من أحـ ـمدَ فيه بأنه أقضاها
بيعةٌ أورثَتْ جميع البرايا فتنةً طال جَوْرُها وجَفاها
بل هي الفلتةُ التي زعموها كُفِي المسلمون شرَّ أذاها
يا ترى هل درت لمن أخَّرَتْه عن مقام العُلى وما أدراها
أخَّرَت أشبهَ الورى بأخيه هل رأت في أخ النبي اشتباها
كيف لا تأمنَ الأمينَ عليها وهو في كل ذمة أوفاها
ولو أن الأصحاب لم تَعْدُ رشداً كان رشداً فرارُها من عِداها
أنبيٌّ بلا وصيٍّ تعالى اللّـ ـه عما يقوله سُفَهاها
زعموا أن هذه الأرض مرعى تُرِك الناسُ فيه تَرْكَ سُداها
كيف تخلو من حُجَّةٍ وإلى من ترجع الناس في اختلاف نُهاها
وأرى السوء للمقادير يُنْمى فإذَنْ لا فسادَ إلا قضاها
قد علمتم أن النبيَّ حكيمٌ لم يَدَعْ من أموره أوْلاها
أم جهلتم طُرُقَ الصواب من الديـ ـنِ ففاتت أمثالكم مُثْلاها
هل ترى الأوصياءَ يا سعدُ إلا أقربَ العالمين من أنبياها
أو ترى الأنبياءَ قد تَخِذوا المُشـ ـرِكَ دهراً بالله من أوصياها
أم نبيُّ الهدى رأى الرُّسْل ضلَّت قبله فاقتفى خلاف اقتِفاها
أو ما ينظرون ماذا دَهَتْهم قصةُ الغار من مساوي دهاها

يوم طافت طوايفُ الحزن حتى أوْهَنَت من جنى عتيقٍ قواها
إنْ يكن مؤمناً فكيف عَدَتْه يوم خوفٍ سكينةٌ وعداها
إنَّ للمؤمنين فيها نصيباً وهو يوم الوَبالِ أقصى وِقاها
كم وكم صحبةٍ جَرَتْ حيث لا إيـ ـمانَ والله في الكتاب حكاها
وكذا في براءةٍ لم يُبَسْمَلْ حيث جلَّت بذكره بلواها
ثم سَلْها من بعدما رُدَّ عنها صاحبُ الغار خائباً من تلاها
أين هذا من راقدٍ في فراش الـ ـمصطفى يسمع العِدى ويراها
فاستدارت به عُتاة قريشٍ حيث دارت بها رحى بغَضاها
وأرادت به مكائدَ سوءٍ فشفى الله داءها بدواها
ورأت قَسْوَراً لو اعترضته الـ إنسُ والجنُّ في وغىً أفناها
مدَّ كفَّ الردى فلو لم تكفكف عنه آثارَ بغيها لمحاها
نَظَرَت نظرةً إليه فلاقت قدرةَ الله لا يُردُّ قضاها
فتولَّت عنه وللرعب فيها فَلَكٌ دائرٌ على أعضاها
بأبي من غدا يؤدي أمانا تِ أخيه حتى أتم أداها
بأبي من حمى بطعن العوالي حُرَمَ المصطفى وصان خِباها
رتبةٌ سَلْ بها العظيمين جبريـ ـلَ وميكال كيف قد خَدَماها
صاحِ ما هؤلاء في الناس إلا كعيونٍ داءُ العمى أعياها
ألَها منظر لإدراك مرأى أم لها مَسمعٌ لمن ناجاها
أهُمُ خيرُ أمة أُخرجت للنـ ـاس هيهاتَ ذاك بل أشقاها
أتراها من وُلْد آدمَ حقاً أم سواماً كانت لهم أشباها
أيُّ مرمى من الفخار قديماً أو حديثاً أصابه شيخاها
أيُّ أكرومة ولو أنها قَلَّـ ـتْ وذَقَّت تراهما انتمياها
ألزهدٍ في الجاهلية عما عَهِدَتْه الأيامُ من جُهَلاها
أم لذكرٍ أناف أم لعهودٍ في ذمام الإسلام قد حفِظاها

إن يكــونــا كـزعمهــم أسَـدَيْ بَــأْ سٍ فــأيُّ الفــرائــس افتــرسـاهــا
كيــف لــم يظفــروا ولا بجــريــحٍ ويــدُ الليــثِ جَمَّــةٌ جــرحــاهــا
إنْ تكــن فيهمــا شجــاعــةُ قَــرْمٍ فلمــاذا فــي الــديــن مــا بَــذَلاهــا
ذَخِــــراهــــا لمنكــــرٍ ونكيــــرٍ أم لأجنــادِ مــالــكِ ذَخِــراهــا
لــم يجيبــا نــداءَ أحمــدَ إلا لأمــورٍ مــن كــاهــنٍ عَقِــلاهــا
عَلِمــا أن أحمـــداً سيليهـــا وإذا مــات أحمــدٌ وَلِيــاهــا
فــأجــابــا لــرغبــة لا لــرشــدٍ كلمــاتِ الإســلام إذ سمعــاهــا
نكثــا بيعــة الــذي بــايَعَتْــه مــن ملــوك السبــع الأولــى عُظَمــاهــا
أهــو المختفــي بظــلٍّ عــريــشٍ حيــث ظــل الكمــاةِ كــان قنــاهــا
أم هــو القــائــل المُلِــحُّ أقيلــو نــي منهــا فــإننــي أأبــاهــا
لــو حــوى قلــب بنتــه لــم تَــرُعْــه مــن صفــاح اليهــودِ وَقْــعُ شَبــاهــا
يــومَ جــاءت تقــود بــالجمــل العسْـ ـكَــرَ لا تتقــي ركــوبَ خطــاهــا
فــألحّــت كــلابُ حــوأب نبحــاً فــاستــدلــت بــه علــى حَــوْبــاهــا
يــا تــرى أيُّ أمــةٍ لنبــيٍّ جــاز فــي شــرعــه قتــالُ نِســاهــا
أيُّ أمٍّ للمــؤمنيــن أســاءت ببنيهــا ففــرَّقَتْهــم ســواهــا
شتَّتَتْهــم فــي كــل شِعْــبٍ ووادٍ بئــسَ أمٌّ عتــت علــى أبْنــاهــا
نسيــت آيــةَ التبــرج أم لــم تــدْرِ أن الــرحمــن عنــه نهــاهــا
حفِظَــت أربعيــن ألــف حــديــثٍ ومــن الــذكــر آيــة تنســاهــا
ذكَّــرَتْنــا بفعلهــا زوجَ مــوســى إذ سعــت بعــد فقــده مسعــاهــا
قــاتَلَــت يــوشعــا كمــا قــاتَلَتــه لــم تخــالــف حمــراؤهــا صفــراهــا
واستمــرت تجــر أرديــة اللهْـ ـوِ الــذي عــن إلهِهــا ألْهــاهــا
فبــإحــراق مــالــكٍ ســوف تُجــزى مــن لظــى مــالــكٍ أشــرَّ جــزاهــا
لا تلمنــي يــا سعــدُ فــي مقــت قــومٍ مــا وَفَــت حــقَّ أحمــدٍ إذ وفــاهــا
أو مــا قــال عتــرتــي أهــل بيتــي احفظــونــي فــي بــرهــا ووِلاهــا

نــازعــوه حيــاً وخــانــوه ميتــاً ... يــا لتلـك الحظـوظ مـا أشقـاهـا
أمــةٌ لــم تَــؤُمَّ أمــرَ سفيــر الـ ... ـلَّــهِ ضلَّـت وضـل مـن يهـواهـا
كيــف أقْصـت أخـا نــزارٍ وآوت ... مـــن أعــادي محمــدٍ أعــداهــا
تَعِسَــت جبهــةُ الجبــان تنــافــى ... كــلَّ خيـر لا خيــر فيمــن رجــاهــا
أحــديــثُ القِيــان يكــرهُــه الــرجـ ... ـــسُ وللمصطفــى يلــذ غِنــاهــا
ليتَــه حيــن قــال لــولا علــيٌّ ... وبَــدَت آيــةُ الهــدى فــاقتفــاهــا
لكــن الجهــل لــم يَــدَعْــه بصيــراً ... أيُّ عيـــنٍ رأت عقيـــبَ عَمــاهـــا
إي وحـــقِّ الإســلام لــولا علــيٌّ ... مــا قضــاهــا فتــىً ولا أفتــاهــا
قــد أطلّــت علــى العــوالــم منــه ... حكمــةُ الله لــم يَسَعْهــا فضــاهــا
تتجلــى بــه منيــراتُ فضــلٍ ... كــالــدراري سيــارةٌ فــي سمــاهــا
لــم يــذوقــوا الهــدى ولــو طعمــوه ... عــرفــوا للنبــي قــدراً وجــاهــا
صــاحبــوه ونــافقــوا فــي هــواه ... فَهَـــوَوْا فــي جحيمهــا ولظــاهــا
نقضــوا عهــدَ أحمــدٍ فــي أخيــه ... وأذاقــوا البتــولَ مــا أشجــاهــا
وهــي العــروةُ التــي ليــس ينجــو ... غيــرُ مستعصــمٍ بحبــل وِلاهــا
لــم يــرَ الله للــرســالــة أجــراً ... غيــرَ حفــظِ الــوداد فــي قــربــاهــا
لســتُ أدري إذ رُوِّعَــت وهــي حسـرى ... عــانــد القــومُ بعلَهــا وأبــاهــا
يــوم جــاءت إلــى عُــدَيٍّ وتيــمٍ ... ومــن الــوجــد مــا أطــال بكــاهــا
فــدعــت واشتكــت إلــى الله شجــواً ... والــرواســي تهتــز مــن شكــواهــا
فــاطمــأنــت لهــا القلــوب وكــادت ... أن تــزول الأحقــاد ممــن حــواهــا
تعــظ القــوم فــي أتــم خطــابٍ ... حكــت المصطفــى بــه وحكــاهــا
أيهــا القـــوم راقبــوا الله فينــا ... نحــن مــن روضــة الجليــل جَنــاهــا
نحــن مــن بــارىء السمــوات ســرٌّ ... لــو كــرهنــا وجــودهــا مــا بــراهــا
بــل بــآثــارنــا ولطــفِ رضــانــا ... سَطَــحَ الأرض والسمــاءَ بنــاهــا
وبــأضــوائنــا التــي ليــس تخبــو ... حــوت الشهــبُ مــا حــوت مــن سنــاهــا

واعلمــوا أننــا مشــاعــرُ ديــن الـ ـلَّـه فيكـم فـأكـرمـوا مثـواهـا
ولنـا مـن خـزائـن الغيـب فيـضٌ تَـرِدُ المهتـدون منـه هُـداهـا
إن تـرومـوا الجِنـان فهـي مـن اللّـ ـهِ إلينـا هـديـةٌ أهـداهـا
هـي دارٌ لنـا ونحـن ذووهـا لا يـرى غيـر حـزبنـا مـرآهـا
وكـذاك الجحيـم سجـنُ عِـدانـا حسبُهـم يـوم حشـرهـم سُكنـاهـا
أيهـا النـاس أيُّ بنـتِ نبـيٍّ عـن مـواريثهـا أبـوهـا زواهـا
كيـف يـزوي عنـي تـراثـي عتيـقٌ بـأحـاديـث مـن لـدنـه افتـراهـا
هـذه الكتـب فـاسـألـوهـا تـروهـا بـالمـواريـث نـاطقـاً فحـواهـا
وبمعنـى يـوصيكـم الله أمـرٌ شـامـلٌ للعبـاد فـي قُـرْبـاهـا
كيـف لـم يـوصِنـا بـذلـك مـولا نـا وتيمـاً مـن دوننـا أوصـاهـا
هـل رآنـا لا نستحـق اهتـداءً واستحقـت تيـم الهـدى فهـداهـا
أم تـراه أضلّنـا فـي البـرايـا بعـد علـمٍ لكـي نصيـبَ خطـاهـا
أنصِفـونـي مـن جـائـرَيْـن أضـاعـا ذمّـةَ المصطفـى ومـا رعيـاهـا
وانظـروا فـي عـواقـب الـدهـر كـم أمْـ ـسـت عُتـاةُ الـرجـال مـن صـرعـاهـا
مـا لكـم قـد منعتُمـونـا حقـوقـاً أوجـب الله فـي الكتـاب أداهـا
وحـذوتـم حـذوَ اليهـود غـداة اتـ ـخـذوا العجـل بعـد مـوسـى إلهـا
قـد سلبتـم مـن الخـلافـة خـوداً كـان منـا قنـاعهـا ورداهـا
وسبيتـم مـن الهـدى ذاتَ خِـدْرٍ عـزَّ يـومـاً علـى النبـي سِبـاهـا
تـدّعـون الإسـلام إفكـاً وزوراً كـذبَـت أمهـاتُكـم بـادّعـاهـا
أيَّ شـيءٍ عبـدتُـمُ إذ عبـدتـم أن يُـولَّـى تيـمٌ علـى آل طـه
إن رضيتـم مـن دوننـا خلفـاءً لا اشْتَفَـت مـن قلـوبكـم مـرضـاهـا
أوْ أبيتـم عهـود أحمـدَ فينـا لا وُقيتـم مـن الـرزايـا سُطـاهـا
هـذه البُـردة التـي غضـب اللّـ ـهُ علـى كـل مـن سِـوانـا ارتـداهـا

فخــــذوهـــا مقـــرونـــةً بشَنَـــارِ | غيـــر محمـــودةٍ لكـــم عُقبـــاهـــا
والبســـوهـــا لبـــاسَ عـــارٍ ونـــارٍ | قـد حشـوتـم بـالمخـزيـات وِعـاهـا
لـــم نسلكـــم لحـــاجـــةٍ واضطـــرارٍ | بـل نـدل الـورى علـى تقـواهـا
كـم لنـا فـي الـوجـود رشحـةُ جـودٍ | يُعجـزُ السبعـة البحـارَ غِنـاهـا
علـــمَ اللهُ أننـــا أهـــلُ بيـــتٍ | ليـس تـأوي دنيـةٌ مـأواهـا
لـــو ســألنــا الجليـلَ إلقــاءَ عَــدْنٍ | أو مقـاليـدَ عـرشِـه ألقـاهـا

* * *

سعـدُ دعنـي وهجـوَ سـودِ المعانـي | أكبـرُ الحمـد فـي معـانـي هِجـاهـا
كيـف تُنفـى ابنـةُ النبـي عنـاداً | لا نفـى الله مـن لظـى مـن نفـاهـا
ولأي الأمـور تُـدفـنُ سـرّاً | بضعـةُ المصطفـى ويُعفـى ثـراهـا
فمضـت وهـي أعظـمُ النـاس وجـداً | فـي فـم الـدهـر غصَّـةٌ مـن جَـواهـا
وثَـوَت لا يـرى لهـا النـاسُ مثـوى | أيُّ قـدسٍ يضمُّـه مثـواهـا
ثـم هَمَّـت ببعلهـا كـلُّ كـفٍّ | واستمـدت لـه رِقـاق مُـداهـا
أمّـةٌ قـاتَلَـت إمـامَ هُـداهـا | يـا تـرى أيـن زال عنهـا حيـاهـا
كـم أرادت إطفـاء نـارِ حسـام | صـاغـه الله جمـرةً لحشـاهـا
بـأبـي مـن لـه مطـاعـنُ كـفٍّ | لا يُـداوى مـن الـردى كَلْمـاهـا
إنّ ذاتَ العلـوم تُنمـى جميعـاً | لعلـيٍّ وكـان روح نمـاهـا
وكـذا كـلُّ حكمـةٍ مكَّنَتْـهُ | مـن أعـالـي سنـامِهـا فـامتطـاهـا
ومتـى يُـذكـر النـدى فهـو لطـفٌ | إن محيـي المـوتـى بـه أحيـاهـا
ولإقـدامـه تـزول الـرواسـي | والمقـاديـر تقشعـر حشـاهـا
ومـرامـي الأسـرار سَـدد سهـم الـ | ـلّـه منـه لهـا فمـا أخطـاهـا
كـم لـه مـن مـواهـبَ مُـردفـاتٍ | هـي كـالشمـس لا يحـول ضيـاهـا

الصاحب بن عباد مادحاً الإمام علي (ع)[1]:

قالت: أبا القاسم استخففت بالغزل — فقلتُ: ما ذاك من همّي ولا شغلي[2]

قالت: أُريدُ اعتذاراً منك تظهره — فقلتُ عذراً وما أخشى[3] من العذلِ

قالت: أُلحُّ على تكرير مسألتي — فقلت: ما أنا عن رأيي بذي حولِ

قالت: أُريد رشاداً منك أتبعه — فقلت: سمعاً فإن الرشد من قبلي

قالت: أبِنه فإني جدُّ سامعة — فقلت: كيف اجتماعُ الشيب والغزلِ

قالت: وكيف اقتضاك الشيبُ ترك هوى — فقلت: في الشيب ادناء من الأجلِ

قالت: فما اخترت من دينٍ تفوزُ به — فقلت: إني شيعيّ ومعتزلي

قالت: أقلَّدت أم قد دنتَ عن نظرٍ — فقلت: كلا فإني واحد الجدلِ

قالت: فكيف عرفت الحقَّ هات به — فقلت: بالفكر في الأقوالِ والعِلَلِ

قالت: فهل هذه الأجسام محدثةٌ — فقلت: جداً[4] وإنْ رُمتِ الدليل سلي

قالت: أُريدُ دليلاً فيه[5] مختصراً — فقلت: أن ليس فيها غيرُ منتقِلِ

قالت: فهل صانع تدعو إليه أجِب[6] — فقلت: لا بدَّ قولاً غير ذي مَيلِ

قالت: فهل من دليلٍ فيه تذكرُهُ[7] — فقلت: بيت بلا بانٍ[8] من الخَطَلِ

قالت: فهل هو ذو شبهٍ وذو مثلٍ — فقلت: قد جلَّ عن شبهٍ وعن مثَلِ

قالت: أَبِن لي[9] أجسم ذاك أم عرض — فقلت: بل خالقُ الجنسين فانتقلي

---

(١) من هذه القصيدة ـ كما مر في المقدمة ـ نسخٌ رمزنا لها بـ«ط» و «م» و «ش». كما ورد منها البيتان ٢٦ ـ ٢٧ في المناقب: ١/٩٩ والأبيات ٢٦ و ٢٨ ـ ٤٣ و ٤٥ ـ ٥٧ في المناقب: ٢/٦٨ ـ ٦٩.

(٢) في ط و م واحدى نسختي ش: ولا أملي.

(٣) في م: ولا أخشى.

(٤) في إحدى نسختي ش: حقاً.

(٥) في ط: منك.

(٦) في م و ط و ش: أبِنْ.

(٧) في الأصل: تذكرة.

(٨) في الأصل: بلى باب.

(٩) في م و ش: فقل لي أجسمٌ، وفي ط: فقل لي جسمٌ.

قـالـت: ومـا ضـرَّ[١] لـو أثبتـهُ جسـداً — فقلت: لا توجدُ الأجسام في الأزَلِ[٢]
قالت: فقل لي أبالأبصار ندركه[٣] — فقلـت: جـل عـن الإدراك بـالمُقـلِ
قـالـت: ولِـم ذا وهـل شـيء يُغيِّبُـهُ[٤] — فقلـت: مـا هـو محجـوبٌ فيظهـرُ لـي
قالت: لعلَّ حجاباً[٥] عنك[٦] يستُرُهُ — فقلت: أخبرت عن شخصٍ وعن طلل
قالت: فما القولُ في القرآن سُقْهُ لنا[٧] — فقلـت: ذاك[٨] كـلامُ الله أيـنَ تُلـي
قالت: فأين دليلُ الخلق فيه أبِنْ[٩] — فقلـت: تـركيبُـهُ مـن أحـرف الجُمَـلِ
قـالـت: فـأعمـالُنـا[١٠] من ذا يكـوِّنُها — فقلـت: نحـنُ مقـالاً صيـن عـن خلـل
قـالـت: ولـم لا يكـونُ الله خـالقهـا — فقلت: لو كُنّ خلقاً لم يكن عملي[١١]
قـالـت: أيُلـزم نفساً فـوق[١٢] طـاقتها — فقلـت: حـاشـاه هـذا فعـلُ ذي خَبَـلِ
قـالـت: يشـاءُ معـاصينـا ويـؤثِـرُهـا — فقلت: لو شاءها لم نَخْشَ من زلَلِ
قالت: فمن صاحبُ الدين الحنيف أجبْ — فقلـت: أحمـدُ خيرُ السـادة الـرُّسُـل[١٣]
قالت: فهل معجز وافى الرسولُ[١٤] به — قلت: القُرآن وقد أعيا على الأُوَل[١٥]

---

(١) في ط و ش: فما ضرَّ.
(٢) في م: «فقلتُ: ليس بذي جسم على الأزلِ».
(٣) ط: تدركه.
(٤) «قالت: فقل لي هل شيءٌ يغيبه».
(٥) في الأصل: حجاب.
(٦) في ط: منك.
(٧) في ط وإحدى نسختي ش: صفة لنا.
(٨) في م: هذا كلام.
(٩) في ط: أجب.
(١٠) في ط و م: فأفعالنا.
(١١) في الأصل: عمل ـ بلا ياء ـ.
(١٢) في الأصل: غير، والتصويب من سائر النسخ الأخرى.
(١٣) في م: السادة الأول.
(١٤) في م و ش: النبي.
(١٥) في الأصل: أغنى عن الأول، ومثله في م. وفي ط: أعيا عن الأول، وما أثبتناه في أعلاه من ش.

قالت: فمن بعده يُصفى[1] الولاء له | قلت: الوصيُّ الذي أربى على زحل
قالت: فهل أحد في الفضل يقدمه | فقلت: هل هضبةٌ ترقى[2] على جبل
قالت: فمن أوَّلُ الأقوام صدَّقهُ | فقلت: من لم يصِرْ يوماً إلى هُبَلِ
قالت: فمن بات من فوق الفراش فدىً | فقلت: أثبت خلق الله في الوهلِ
قالت: فمن ذا الذي واخاه[3] عن مِقَةٍ | فقلت: من حاز ردَّ الشمس في الطَّفل
قالت: فمن زُوِّج الزهراء فاطمةً | فقلتُ: أفضلُ من حافٍ[4] ومُنتعلِ
قالت: فمن والدُ السبطين إذ فرعا | فقلت: سابقُ أهل السَّبق[5] في مَهَل
قالت: فمن فاز في بدرٍ بمفخرها[6] | فقلت: أضربُ خلق الله للقُلَلِ[7]
قالت: فمن ساد يوم الرَّوع في أُحُدٍ | فقلت: من هالهم بأساً[8] ولم يُهَلِ
قالت: فمن فارسُ الأحزاب[9] يفرسُها | فقلت: قاتلُ عمرو الضيغمِ البَطَلِ
قالت: فخيبرُ من ذا هدَّ معقلها | فقلت: سائق أهل الكفر في عُقُل[10]
قالت: فيوم حنينٍ من برى وفرى | فقلت: حاصدُ أهل الشرك في عجل[11]
قالت: فمن صاحبُ الرايات يحملُها | فقلت: من حيط عن غشٍّ وعن نَغَل[12]

---

(١) في ط: يصفو، وفي م: كان الولاء.
(٢) في الأصل: توفي، وفي ط: تربي، وفي م: تربو، والتصويب من ش.
(٣) في ش والمناقب: آخاه، وفي م: آخاه عن قدمٍ.
(٤) في ط: ما حاف.
(٥) في ط: سائق أهل الشرك.
(٦) في م: لمفخرها، وفي المناقب: بمعجزها.
(٧) في المناقب: في القلل.
(٨) في إحدى نسختي ش: هالهم يوماً، وفي المناقب: نالهم بأساً.
(٩) في ط و ش والمناقب: أسد الأحزاب.
(١٠) في الأصل: غفل، والتصويب من م و ط و ش.
(١١) في م و ط وإحدى نسختي ش: عن عجل.
(١٢) في الأصل: من صين عن غش وعن وغل. والتصويب من ط و ش والمناقب.

قالت: براءةُ من أدّى قوارعها فقلت: مِن صينَ عن خَتْلٍ وعن دغل[1]
قالت: فمن ذا دُعي للطير يأكلُهُ فقلت: أقربُ مرضي ومنتحل[2]
قالت: فمن راكع[3] زكّى بخاتمه فقلت: أطعنُهم مُذْ كان[4] بالأسَل
قالت: ففيمن أتاها «هل أتى» شرَفاً[5] فقلت: أبذلُ خلق الله[6] للنَّفل
قالت: فمن تلوُهُ يوم الكساء أجب فقلت: أنجبُ مكسوّ ومشتمل[7]
قالت: فمن باهل الطهرُ النبيُّ به فقلت: تاليه في حّلٍ ومرتحل
قالت: فمن ذا قسيم النار يسهمها فقلت: من رأيه أذكى في الشُّعل
قالت: فمن شبهُ هارونٍ لنعرفه فقلت: من لم يحُلْ يوماً ولم يزل
قالت: فمن ذا غدا باب المدينة قُلْ فقلت: من سألوه العلم لم يَسَل[8]
قالت: فمن ساد في يوم الغدير أبِنْ فقلت: من صار[9] للإسلام خيرَ ولي
قالت: فمن قاتل الأقوام إذ نكثوا فقلت: تفسيرُهُ في وقعة الجَمَلِ
قالت: فمن حارب الأنجاس إذ قسطوا فقلت: صِفِّينُ تُبدي صفحة العمل
قالت: فمن قارع الأرجاسَ إذ مرقوا فقلت: معناه يوم النهروان جلي
قالت: فمن صاحب الحوض الشريف غداً فقلت: مَن بيتُه في أشرف الحِلَل
قالت: فمن ذا لواءُ الحمد يحملُهُ فقلت: من لم يكن في الرَّوْع بالوَكل[10]
قالت: أكلُّ الذي قد قلت في رجلٍ فقلت: كلُّ الذي قد قلت[11] في رجل

(١) زيادة من ط و م و ش والمناقب.
(٢) زيادة من النسخ السابقة.
(٣) في إحدى نسختي ش: راكعاً.
(٤) في ط: قد كان.
(٥) في م والمناقب: أتى في هل أتى شرفٌ.
(٦) في المناقب: أبذل أهل الأرض.
(٧) زيادة من ط و م و ش والمناقب، وفي الأخير: أفضل مكسوٍ.
(٨) في المناقب: مَنْ سألوه وهم لم يسلِ.
(٩) في المناقب: من كان.
(١٠) زيادة من ط و ش، وعجزه في م: فقلت خير الملا الآتين والأول.
(١١) في م: كل الذي أحكيه.

قالت: ومن هو هذا المرء[1] سَمٍّ[2] لنا ... فقلت: ذاك أميرُ المؤمنين علي

قالت: معاويةُ الطاغي أتلعنُهُ ... فقلت: لعنته أحلى من العسل

قالت: تُكفِّرهُ فيما أتى وعتا ... فقلت: اي وإلٰهِ السهلِ والجبل

قالت: أهَلْ لك من نظمٍ لنرْويه[3] ... فقلت: إن جوابي[4] فيه حيَّ هلِ

قالت: فأملِ على هذا الفتى عجلاً ... فقلت هذا ولم ألبثْ ولم أتُل[5]

قالت: أمُبتدِهاً في القول[6] مرتَجَلاً ... فقلت: ما قلتُ شعراً غير مرتجل

قالت: أتيت ابن عبادٍ بمعجزةٍ ... فقلت: لا تعجبي فالشعر[7] من خوَلي[8]

قالت: فهل منشدٌ ترضى لينشدها ... قلتُ: ابنُ صالحِ النحريرُ ينشد لي[9]

وقال أيضاً[10]:

لاحَ لعينيك الطَّلَلْ ... فكم دمٍ فيه يُطَلْ

كم شرب الدهر رسو ... م دارهم وكم أكلْ

ما بين أعطافِ الصَّبا[11] ... وبين أثناء الشَّمَلْ

كم سافيات ثوبها ... على معانيها اشتملْ

سُقياً لسَيْري معهم ... وجُملُ تحدو بالجَمَلْ

---

(١) في ط و م و ش: هذا القرم، وفي المناقب: الفرد.

(٢) في المناقب وإحدى نسختي ش: سِمْهُ، وفي م: صِفْهُ.

(٣) في ط و ش: فهل لك في نظم لترويه.

(٤) في الأصل: ارجواني.

(٥) كذا في الأصل، ولعله يعني السِّحْر، وفي ط و م و ش: أبل.

(٦) في ط و م: في الوقت.

(٧) في ش: والشعر.

(٨) في الأصل: خول ـ بلا ياء ـ.

(٩) في ط و م و ش: «كل كريم النجر ينشد لي».

(١٠) لدينا من هذه القصيدة نسخة أخرى وردت ضمن المجموع الخطي الايطالي المشار إليه في المقدمة، ورمزه «ط».

(١١) في الأصل: الظبا، والتصويب من «ط».

مـــن قبـــلِ أن كـــدّ الـــزمـــا ... نُ أهلهـــا ولـــم يمـــلّ

سقيـــاً ورعيـــاً للـــذيـ ... ـــن جهّـــزوا ذات الحُلـــل

سقيـــاً لهـــم وإن جَلَـــوا ... عـــن الـــديـــار[1] والحِلـــل

أيـــا دمـــوعـــي ســـاعـــدي ... وكـــابـــدي غيثـــاً همَـــل

فيضـــي علـــى آثـــارهـــم ... فيـــض بنـــانـــي بـــالنّفـــل

ووشجـــي بـــالـــدمـــع ـ مـــا ... أفضتـــه ـ دم المُقـــل

وإن يكـــن قـــد لامنـــي ... شيبـــي فيـــه وعـــذل[2]

وعـــزل الشِّـــرّة عـــن ... قلبـــي فمـــا أرعـــى الغـــزل[3]

والشيـــبُ شيـــنٌ غيـــر أن ... صُيِّـــرت البـــاءُ بـــدل

ان الشبـــاب وافـــد الـ ... أُنـــس العميـــم قـــد رحـــل

أنضـــو جـــديـــد ملبـــسٍ ... معتـــاض خلقـــانٍ سمِـــل

دع عنـــك أصنـــاف الخطـــل ... ولا سقـــى الشبـــاب طـــل

أُمّ العيـــب والـــذنـــو ... بِ والعثـــار والـــزّلـــل

دعـــا إلـــى نـــزع التقـــى ... ومـــدّ فـــي الغـــيِّ الطِّـــول

ومـــرحبـــاً بـــالشيـــبِ إذ ... هـــذا الـــذي قـــد كـــان طـــلّ

لهفـــي علـــى جـــرائـــم ... أطعـــتُ فيهـــنّ العَجَـــل

أتـــوبُ منهـــا مخلصـــاً ... إلـــى الـــذي عـــزَّ وجـــلّ

مستشفعـــاً محمـــداً ... وآلـــه ثـــم بَجَـــل

يـــا ســـادتـــي ولاؤكـــم ... عقيـــدتـــي فحـــيَّ هـــل

فخلِّصـــوا وليّكـــم ... وارعـــوا لـــه حـــقَّ الأمـــل

قـــد قـــال فـــي مـــديحكـــم ... أكثـــر مـــن ألـــف مَثَـــل

وتَـــركَ النـــواصـــب الـ ... أرجـــاس فيهـــا كـــالمَثَـــل

---

(١) في الأصل: بالديار.

(٢) في «ط»: شيبي وفيه قد عذل.

(٣) في الأصل: العذل.

لمَّـــــا درى أنَّ عمـــــا	د الـــديـــن قـــولٌ وعمـــلْ
يـــا حيـــدرُ الشّهـــم البطـــل	مـــن لـــم يشـــايعـــك يَضَـــل
واللهِ أقســـــامُ فتـــــىً	دُخلَتُـــــهُ أنقـــى الـــدخَـــل
لا زُلْــــتُ عـــن حبّكـــم	متـــابعـــاً[1] أهـــل الجمـــل
أنـــت الـــذي بسيفـــه	ورمحـــه الـــديـــنُ كمـــل
أنـــت الـــذي فـــي الـــوحـــي تبـ	ـييـــنُ عُـــلاه قـــد نـــزل
أنـــت الـــذي نـــام علـــى الـ	ـفـــراش فـــي ليـــل الـــوَجَـــل
أنـــت الـــذي صلّـــى أمـــا	م النـــاس مـــع[2] خيـــر مُصـــل
أنـــت الـــذي جـــدَّل فـــي	بـــدر العفـــاريـــت العُضـــل[3]
أنـــت الـــذي فـــي أُحُـــدٍ	ثَبـــتَّ طـــوداً كـــالجبـــل[4]
أنـــت الـــذي بخيبـــرٍ	أزحـــت أصنـــاف العلـــل
أنـــت الـــذي بـــالخنـــدق اشـ	ـتـــدَّ لعمـــروٍ فـــاضمَحـــل
أنـــت الـــذي فـــي مـــرحـــبٍ	حكَّـــم أطـــراف الأســـل
أنـــت الـــذي يـــوم حُنيـ	ـــنٍ فـــرصـــة النصـــر اهتبـــل
أنـــت الـــذي وُلّـــي فـــي	بـــراءةٍ فمـــا اعتـــزل
أنـــت الـــذي قـــد حمـــل الـــر	ايـــة فـــي كـــلِّ وهـــل
أنـــت الـــذي تسقـــي مـــن الـ	ـحـــوض غـــداً خيـــر عَلَـــل
أنـــت الـــذي رُدَّت عليـ	ـــه الشمـــس مـــن بعـــد الطَّفَـــل
أنـــت الـــذي أصبـــح هـــا	رون ومـــوســـاك أجَـــل
أنـــت الـــذي قـــد زوِّج الـــز	هـــراء يـــا خيـــر الـــوُصَـــل
أنـــت الـــذي بـــالحَسَنيْـ	ـــن السّيـــدَيْـــن قـــد نســـل

(١) وفي ط: مبايعاً.

(٢) في الأصل: الناس حين خير مصل، والتصويب من ط.

(٣) في الأصل: العطل، وفي ط: البطل.

(٤) في الأصل: كالجمل والتصويب في ط وفيه: كالحبل.

أنت الذي عن هاشمٍ ... من طرفَيْه ما انتقل

أنت الذي والده ... حمى النبي فاستقل

أنت الذي قد باهل الطُّـ ... ـهر به حين ابتهل

أنت الذي قد ضمَّهُ الـ ... ـكساءُ في خير[1] محل

أنت الذي يُدعى إلى الطـ ... ـير على رغم السفل

أنت الذي عقوده ... يوم الغدير لا تُحَل

أنت الذي بحبِّه ... طاب الولادُ المُنتحل[2]

أنت الذي أصبح با ... ب أحمدٍ حين يُسل

أنت الذي سيقسم النـ ... ـار ويُردي ذا الدَّغَل

أنت الذي نال الذُّرى[3] ... ونعلُهُ فوق زُحل

أنت الذي أُنزِل فيـ ... ـه «هل أتى» وما رحل[4]

أنت الذي قد خصف النـ ... ـعْل وفي القوم نَغل

أنت الذي أوصى إليـ ... ـه المصطفى على مهل

أنت الذي قد ظل أقْـ ... ـضى الناس من غير مَثَل

أنت الذي كلامُهُ ... ما بين صابٍ وعسل

أنت الذي آخى الرسو ... ل ظاهراً حين احتفل

أنت الذي علَّم كُـ ... ـل الناس ما ضَرْبُ القُلل

أنت الذي الناكث والـ ... ـقاسط بالسيف أذل

أنت الذي أنحى على الـ ... ـمارق[5] كالحتف أطَل

---

(١) في الأصل: غير والتصويب من «ط».

(٢) كذا في الأصل، وله وجه، لعل الصواب: المنتحل.

(٣) في ط: نال العلى.

(٤) كذا في الأصل، وربما كان الصواب: «وما رجُل» أو «وما رفل» أي وما تبختر زهواً بنزول سورة من القرآن في حقه.

(٥) في الأصل: المارد، والتصويب من ط.

أنـــت الـــذي يُبـــرِدُ مــــن شيعتـــــه نـــــار الغلـــــل
أنـــت الـــذي نحّـــاهُـــمُ والحــــرب تُــــزجــى بـــالشُّعـــل
أنـــت الـــذي ســـاد الـــورى مـــن غيــــر ليـــت ولعــــل
أنـــت الـــذي لـــم يُــر قَـــطْ ـــط ســـاجـــداً نحـــو هُبَـــل
أنـــت الـــذي ألقـــى علـــى أعـــدائـــه أثقـــل كـــلْ
أنـــت الـــذي لـــولا فتـــا ويـــه لمـــا زال الخَلـــل
أنـــت الـــذي لـــولاه مـــا فـــارقـــت البيـــض الخِلَـــل[1]
أنـــت الـــذي ينهـــلُ مـــن شِـــربِ المعـــالـــي ويعـــل[2]
أنـــت الـــذي يُـــدعـــى ببحـ ـــرِ العلـــمِ والقـــومُ وَشَـــل
أنـــت الـــذي لـــم يُثنِـــهِ قـــطّ حـــذارٌ وفشـــل
أنـــت الـــذي حلّـــى[3] الـــزمـــا ن فضلـــه بعـــد عطَـــل
أنـــت الـــذي ببـــأســـه عـــرش ذوي الكفـــر يُثَـــل[4]
أنـــت الـــذي كـــلُّ كبـــا ش الكفـــر إن صـــال بتَـــل
تفضيـــلُ عليـــاك عسيـ ـــرٌ فَـــارْضَ منّـــي بـــالجُمـــل
هـــذا وكـــم مـــن خبـــرٍ تـــركتُـــهُ لا يحتمَـــل
هـــدى إليـــه المصطفـــى مـــن كـــان ذا قلـــبٍ ودَل
فهـــاكهـــا قـــلائـــداً كـــأنّهـــا بيـــضُ الكلـــل
خـــرائـــدا[5] قـــد غُنِيَـــتْ بكُحلهـــنَّ عـــن كَحَـــل
سيـــوفُهـــا مـــاضيـــةٌ فـــي النـــاصبيـــن[6] لا تُفـــل

---

(١) في الأصل: الحلل.
(٢) في الأصل: وتعل.
(٣) في الأصل: حل.
(٤) في الأصل: نثل، وفي ط: ثل.
(٥) في الأصل: خرائد، والتصويب من ط.
(٦) في الأصل: للناصبين، والتصويب من ط.

كـــم مـــن ولـــيٍّ لكُـــمُ ... يسمعهـــا وقـــد حَجَـــل
وكـــم دعـــيٍّ عنـــدمـــا ... ينشـــدهـــا يلقـــى الخجـــل
يمـــرح مَـــن تُـــروى لـــه ... مـــن غيـــر سُكـــرٍ وثَمَـــل
يعلـــم أن خـــاطـــري ... قـــد مـــاس فيهـــا ورَفَـــل
إذ عَجَـــزَت بِقُـــربهـــا ... وبُعـــدهـــا الشُـــمُّ[1] الأُوَل
فـــلا الكُمَيـــتُ نـــالهـــا ... وقـــد روى تلـــك الطُـــول
وأيـــن منهـــا الحِمَيْـــرَ ... يُ إن سعـــى وإن رمَـــل
لـــو كتِبَـــت فـــي مُقـــل الـ ... ـحُـــورِ لكـــان يُستقـــل
جـــاء ابـــن عبّـــادٍ بهـــا ... عـــن خـــاطـــرٍ قـــد ارتجـــل
إن قيـــل: هـــل تبغـــي بهـــا ... وسيلـــةً؟ قلـــتُ: أجـــل
أبغـــي بهـــا وسيلـــةً ... ليـــومِ[2] يـــأتينـــي الأجـــل

وقال أيضاً:

يـــا غـــزالاً عـــذارُهُ كـــالطـــراز ... إن حُســـن الميعـــاد بـــالانجـــازِ
غِـظْ[3] عـذولـي واهتزّ للوصلِ يومـاً ... كغصـــونٍ قـــد غِظْتَهـــا بـــاهتـــزازِ
قـــد ألفْـــتُ الإذلال مـــذ حُلْـــت عنـــي ... فتعطـــف علـــي بـــالإعـــزاز
بـــانعطـــافٍ إلـــى الهـــوى وانصـــرافٍ ... وانحـــرافٍ عـــن القلـــى وانحيـــاز
أنـــت بـــادرتَ يـــوم بـــدرٍ وبعـــضُ الـ ... ـقـــومِ لا يُخـــرَجـــون بـــالمِهمـــازِ
ولتلـــك الحـــروبِ شـــأن عظيـــمٌ ... فتـــركتـــا الاكثـــار لـــلإيجـــازِ
أنـــت زوج الـــزهـــراء حـــوريّـــةِ الإنـ ... ـسِ وخيـــرِ النســـاء عنـــد امتيـــازِ
أنـــت يـــوم الغـــديـــر صـــدر المـــوالـــي ... حيـــن خلَّفْتَهـــم مـــع الأعجـــازِ
قـــد لعمـــري جـــاراك قـــومٌ ولكـــن ... كنـــت فيهـــم كـــالبـــازِ فـــي الخـــاز بـــاز

---

(١) في الأصل: الكم، والتصويب من ط.
(٢) في الأصل: يوم، والتصويب من ط.
(٣) في الأصل: عطف.

أنــا أفــدي تــراب نعليــك بــالــرو ... ح وبــالنفــس دون بــذل الــركــاز

أنــا حــربٌ لآل حــربٍ عليهــم ... لعنــة الله مــا تجهَّــز غــازي

أنـا مـن كـافـح النـواصـب عنكـم ... بلســانٍ كــالصــارمِ الهــزهــازِ

وأراهُــم[1] أن الحقيقــة فيكــم ... حيــن قــاســوا حقيقــةً بمجــاز

ســادتــي ســادتــي أتيــتُ بخــودٍ ... حسبــوهــا[2] فــي حيِّــزِ الإعــوازِ

مــدحــةٌ منحــة مــن الله فيكــم ... تتــرك الشــاعــريــن فــي هــوّازِ[3]

حُلَّــة للفخــار فــي العتــرة الأطـ ... ـهــار تمّــت منســوجــة فــي طــراز

هــي تمشــي بــأصبهــان ولكــن ... ستــروهــا قــد أصبحــت بطــراز[4]

بــابــنِ عبّــادٍ استمــرَّت فجــاءت ... حِــرزَ علــمٍ مــن أكــرمِ الأحــرازِ

وقال أيضاً:

أُحِــبُّ النبــيَّ وآلَ النبــيَّ ... لأنــي وُلــدْتُ علــى الفطــرةِ

إذا شــكَّ فــي وَلَــدٍ والــدٌ ... فــآيتُــه البُغْــضُ للعتــرَةِ

وقال أيضاً:

بحــبِّ علــي تــزولُ الشكــوكُ ... وتسمــوا النفــوس ويعلــو النِّجــارْ

فــأيــن[5] رأيــت محبّــاً لــه ... فثَــمّ الــزَّكــاء[6] وثَــمَّ الفخــارْ

وأيــن رأيــت عــدّواً لــه[7] ... ففــي أصلِــهِ نَســبٌ مستعــارْ

فــلا تعــذلــوه علــى فعلِــهِ ... فحيطــانُ دارِ أبيــه قِصــارْ

---

(١) في الأصل: واراه.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الضمير يعود على النواصب.

(٣) هوّاز: هوّز، وهو الكلمة الثانية من كلمات أبجد.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصحيح «ستروها فأصبحت بطراز».

(٥) في المناقب: فمهما.

(٦) فالمناقب: العلاء.

(٧) في المناقب: «ومهما رأيت بغيضاً له».

وقال أيضاً[1]:

حــبُّ الــوصــيِّ عــلامــةٌ ... فــي النـاس مـن أقـوى الشهـودِ
فـــإذا رأيـــت مُحِبَّـــهُ ... فـاحكـم علـى كـرمٍ وجـودِ
وإذا رأيـــت مُنـــاصبـــاً ... متعلِّقـــاً حبـــل الجحـــودِ
فـــاعلـــم بـــأنَّ طُلـــوعَـــه[2] ... مـــن أصـــلِ آبـــاءٍ يهـــودِ

وقال أيضاً[3]:

حُـبُّ علـيٍّ بـن أبـي طـالـبٍ ... هـو الـذي يهـدي إلـى الجنَّـهْ
والنـــارُ تصلـــى لـــذوي بُغضِـــهِ ... فمـــا لهـــم مـــن دونهـــا جُنَّـــهْ
والحمـــدُ لله علـــى أننـــي ... ممـــن أوالـــي ولـــه المِنَّـــهْ
إنْ كـــان تفضيلـــي لـــه بـــدعـــةً ... فلعنـــــةُ الله علـــــى...

وقال أيضاً[4]:

مـا بـالُ علـوى[5] لا تـردُّ جـوابـي ... هـذا ومـا ودَّعـتُ شَـرخ شبـابـي
أتظـــنُّ أثـــواب الشبـــاب بلمّتـــي[6] ... دور الخضـاب فمـا عـرفـتُ خضـابـي
أو لَـم تـر الـدنيـا تطيـع أوامـري ... والـدهـرُ يلـزمُ ـ كيـف شئـتُ ـ جنـابـي
والعيـــش غـــضٌ والمســـارحُ جمَّـــةٌ ... والهـــمُّ أقســـمَ لا يطـــورُ ببـــابـــي
وولاءُ آلِ محمـــدٍ قـــد خِيـــرَ لـــي ... والعـدل والتـوحيـدُ قـد سعـدا بـي

---

(١) البيت الثاني في المناقب ١/ ٥١٦.
(٢) في الأصل: ظلوعه.
(٣) البيتان الأول والرابع في المناقب: ١/ ٥٧٥ واليتيمة: ٣/ ٢٤٧ والمعاهد: ٢/ ١٦٠.
(٤) البيتان ٢٥ ـ ٢٦ في المناقب: ١/ ٥١٨ و ٣٨ ـ ٣٩ فيه: ١/ ٣٦٤ و ٤١ ـ ٤٢ فيه: ١/ ٤٦٣ و ٤١ ـ ٤٣ في مجالس المؤمنين: ٢/ ٣٤٩ وروضات الجنات: ١٠٧ والأبيات ٣٩ و ٤٢ ـ ٤٤ و ٤٧ ـ ٤٩ و ٥٢ ـ ٥٣ في مقتل الحسين للخوارزمي: ٢/ ١٤١.
(٥) في الأصل: علوة.
(٦) في الأصل: تلمني.

من بعدما استدَّت[1] مطالبُ طالبٍ ... باب الرشاد إلى هدىً وصوابِ
عاودتُ عرصة أصبهان وجهلُها ... ثبتُ القواعد مُحكمُ الأطناب
والجبر والتشبيه قد جثما بها ... والدينُ فيها مذهبُ النُّصّاب
فكففتهم دهراً وقد نفَّقتهم[2] ... إلاّ أراذل من ذوي الأذناب
ورويتُ من فضل النبيّ وآلِه ... ما لا يُبَقّي شبهة المرتابِ
وذكرتُ ما خصَّ النبيُّ بفضله ... من مفخر الأعمالِ والأنسابِ
وذرِ الذي كانتْ تعرَّفُ داءهُ ... إن الشفاء له استماعُ خطابي
يا آل أحمد أنتم حرزي الذي ... أَمنَت به نفسي من الأوصابِ
أُسعدتُ بالدنيا وقد واليتكُم ... وكذا يكون مع السعود مآبي
أنتم سراجُ الله في ظُلم الدجى ... وحسامُهُ في كلِّ يوم[3] ضراب
ونجومُه الزُّهرُ التي تهدي الورى ... وليوثُهُ إن غاب ليثُ الغاب
لا يُرتْجى دينٌ خلا من حبّكم ... هل يُرتجى مطرٌ بغير سحاب
أنتم يمينُ الله في أمصارِهِ ... لو يعرفُ النصّابُ رجعَ جواب
تركوا الشراب وقد شكوا غُلل الصدى ... وتعلَّلوا جهلاً بلمع سراب
لم[4] يعلموا أنَّ الهوى يهوي بمنْ ... ترك العقيدة رنة الأنساب[5]
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... غلب الخضارم كلَّ يوم غلاب
لم يعلموا أنَّ الوصي هو الذي ... آخى النبيَّ اخوّةَ الانجاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... سبق الجميع بسُنَّةٍ وكتاب
لم يعلموا أنَّ الوصيَّ هو الذي ... لم يرضَ بالأصنامِ والأنصاب[6]

---

(١) في الأصل: اسودت.
(٢) كذا في الأصل: ولعل الصواب: «فقهتهم».
(٣) في الأصل: في يوم كل.
(٤) في الأصل: لو، في هذا البيت والأبيات التي تليه.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في الأصل: والأصلاب.

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـي هـو الـذي ... آتـى الـزكـاةَ وكـان فـي المحـراب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... حكـم الغـديـر لـه علـى الأصحـاب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... قـد سـام أهـل الشِّـرْكِ سَـوْم عـذاب

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... أزرى ببـدرٍ كـلَّ أصْيَـدَ آبـي

لـم يعلمـوا أنَّ الـوصـيَّ هـو الـذي ... تـركَ الضـلال مفلَّـل الأنيـاب

مـا لـي أقـصُّ[1] فضـائـل البحـرِ الـذي ... عليـاه تسبـقُ عـدَّ كـلِّ حسـاب

لكنَّنـي مُتـروِّحٌ بيسيـر مـا ... أُبـديـه أرجـو أن يـزيـد ثـوابـي

وأُريـدُ أكمـاد النـواصـب كلَّمـا ... سمعـوا كـلامـي وهـو صـوتُ رَبابِ[2]

أيحلـو إذا الشيعـيُّ ردَّد ذكـرَهُ ... لكـن علـى النُّصّـابِ مثـل الصـاب

مـدحٌ كـأيـام الشبـاب جعلتُهـا ... دابـي وهُـنّ عقـائـدُ الآدْآب

حُبـي أميـر المـؤمنيـن ديـانـةٌ ... ظهـرت عليـه سـرائـري وثيـابـي

أدَّت إليـه بصـائـرٌ أعملتُهـا ... أعمـال مـرضـيِّ اليقيـن عُقـابـيّ

لـم يعبـث التقليـدُ بـي ومحبتـي ... لعمـارة الأسـلاف والأحسـابِ

يـا كُفْـؤَ بنـت محمـدٍ لـولاكَ مـا ... زُفَّـتْ إلـى بشـرٍ مـدى الأحقـاب

يـا أصْـلَ عتـرةِ أحمـدٍ لـولاك لَـمْ ... يـكُ أحمـدُ المبعـوثُ ذا أعقـاب

وأُفِئْـتَ بـالحسنيـن خيـر ولادةٍ ... قـد ضُمِّنـت بحقـائـق الانجـاب

كـان النبـيُّ مـدينـة العلـم التـي ... حـوت الكمـال وكنـت أفضـل بـاب

رُدَّت عليـك[3] الشمـسُ وهـي فضيلـة ... بهـرتْ[4] فلـم تُسْتتـر بلـفٍّ[5] نقـاب

لـم أحْـكِ إلا مـا روتْـهُ نـواصـبٌ ... عـادتـك وهـي مُبـاحـة الأسـلاب[6]

---

(١) في الأصل: أفض.

(٢) في الأصل: ربابي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عليه، والتصويب من المناقب ومجالس المؤمنين والمقتل.

(٤) وفي المصدرين السالفين: ظهرت.

(٥) في الأصل: بكف، والتصويب من الكتابين السابقين.

(٦) في المصدرين السابقين: الأسباب.

عـومِلْـتَ يـا صنـوَ النبـيِّ وتلـوهُ بـأوابـدٍ جـاءتْ[١] بكـلِّ عُجـاب

عـوهـدت ثـم نُكِثْـت وانفـرد الأُلـى نكصـوا بحـربِهِـمُ علـى الأعقـاب

حـوربـت ثـم قُتلـت ثـم لُعنـتَ يـا بُعـداً لأجمعهـم وطـول تبـاب

أيُشَـكُّ فـي لعنـي أُميَّـة أنَّهـا نفـرت علـى الإصـرار والأضبـاب[٢]

قـد لقَّبـوك أبـا تـرابٍ بعـدمـا بـاعـوا شـريعتهـم بكـفِّ تـرابِ

قتلـوا الحسيـن فيـا لعـولـي بعـدهُ ولطـول[٣] نـوحـي أو أصيـر لمـا بـي

وهـم الأُلـى منعـوه بلَّـة غُلَّـةٍ والحتـفُ يخطبُـهُ مـع الخُطّـاب

أودى بـه وبـاخـوةٍ غُـرٍّ غـدتْ أرواحهـم شـوراً بكـفِّ نهـاب

وسبـوا بنـات محمـدٍ فكـأنهـم طلبـوا ذُحـول الفتـحِ والأحـزاب

رفقـاً ففـي يـوم القيـامـة غُنْيَـة والنـارُ بـاطشـةٌ بسـوطِ عقـاب

ومحمـدٌ ووصيُّـهُ وابنـاهُ قـد نهضـوا بحكـمِ القـاهـرِ الغـلّاب

فهنـاك عـضَّ الظـالمـون أكُفَّهـم والنـار تلقـاهـم بغيـر حجـاب

مـا كـفَّ طبعـي عـن اطـالـة هـذه ملَـلٌ ولا عجـزٌ عـن الإسهـاب

كـلا ولا لقصـور عليـاكـم عـن الـ اكثـار والتطـويـل والاطنـاب

لكـن خشيـتُ علـى الـرواةِ سـأمَـةً فقصـدتُ ايجـازاً علـى اهـذاب[٤]

كـم سـامـعٍ هـذا سليـمٍ عقيـدةٍ صـدق التشيُّـع مـن ذوي الألبـاب

يـدعـو لقـائلهـا بـأخلـص نيَّـةٍ متخشِّعـاً للـواحـد الـوهّـاب

ومنـاصـبٍ فـارتْ مـراجـلُ غيظِـه حنقـاً علـيَّ ولا يطيـقُ معـابـي

ومقـابـلٍ لـي بـالجميـل تصنُّعـاً وفـؤادُهُ كُـرةٌ علـى ظبظـاب

إنَّ ابـن عبّـادٍ بـآلِ محمـدٍ يـرجـو[٥] بـرغـمِ النـاصـب الكـذّاب

---

(١) في الأصل: فاقت، والتصويب من المقتل.
(٢) كذا في الأصل، وفي المقتل: جارت على الأحرار والأطياب.
(٣) في الأصل: وأطول، وحيث ان الفعل «أطول» لازم فقد صححناها.
(٤) في الأصل: هذاب.
(٥) كذا في الأصل، ولعله: يزجو، أي ينجح، أو ينجو.

فـإليـك يـا كـوفـيُّ أنشِـدْ هـذه ... مثـل الشبـاب وجـودةِ الأحبـاب

وقال أيضاً[1]:

إذا تـراخـى مـديحـي آل يـاسينـا ... وجدتُ في القلب أحزاناً أفانينا

يـا طَبْعُ فِضْ بمديح الطاهرين ولا ... تغِـضْ وجـدِّدْ ثنـاءً للـوصيِّينـا

فلسـتُ أطلـبُ روح الخيـرِ مجتمعـاً ... إلاّ بحسـن ولاء الطـالبينـا

الحمـدُ لله لمّـا أنْ هُـديـتُ إلـى ... محبَّـة السـادة الغُـرِّ الميـامينـا

حُـبُّ النبـيِّ وأهـل البيـت معتمـدي ... إذا الخطـوبُ أسـاءتْ رأيهـا فينـا

أيـا ابـن عـمِّ رسـول الله أفضـل مَـنْ ... سـاد الأنـام وسـاس الهـاشميِّينـا

يـا مِذْرَهَ الـديـن يـا فرْد اليقين أصِـخْ ... لمـدحِ مـولـى يـرى تفضيلكُـم دينـا

أنـت الإمـامُ ومنظـور الأنـام فمـن ... يـردّ مـا قلتُـهُ يُقْمـع بـراهينـا

هل مثل فعلك في يوم[2] الفراشِ وقد ... فـديـت بـالـروح ختّـامَ النبيِّينـا

هل مثلُ سبقِك في الإسلام إن عرفوا ... وهـذه الخصلـةُ الغـراءُ تكفينـا

هل مثل علمك إن زلُّوا وإن وهنوا[3] ... وقـد هُـديـت كمـا أصبحـت تهـدينـا

هل مثل سيفك في يوم الضِّراب وقد ... دارت رحى الحرب تجديعاً وتـوهينا

هل مثل فعلك في بدر وقد حَمَشَتْ ... نفسُ الـوغـى وأسـالـت سَيْلَهـا حينـا

هل مثل صرعِكَ أعلام الضلال ولم ... تنفـكّ تفلـقُ هـامـاتِ الأضلّينـا

هل مثل يومك في أحد وقد غُرِفَتْ[4] ... عصـائـبُ الشِّـرْكِ تغييـراً وتعيينـا

---

(١) ورد البيتان ٦ و ٨ من هذه القصيدة في المناقب: ١/ ٥٢١ والبيت ٩ فيه: ١/ ٢٨٠ والبيتان ١٨ و ١٩ فيه: ١/ ٣٦٤ والبيت ٢٠ فيه ١/ ٢٦٧ والبيتان ٢٦ و ٢٧ فيه: ١/ ٥١٨ والأبيات ٥ ـ ٧ و ١٠ ـ ١١ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٤٠ ـ ٤١ في تذكرة الخواص ١٥٨ وكفاية الطالب: ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) في المناقب: ليل الفراش.

(٣) في الأصل: إن زكوا وإن وهنوا، والتصويب من الكفاية وفيها «زالوا».

(٤) في الأصل: غرقت، ولعل ما اخترناه هو الصواب.
وغرفت: قُطعت، وربما كان المقصود: عُرِقَت أي أُكِل ما على عظمها من لحم.

هل مثل بأسِك مَعْ عمروٍ وقد جبنوا ... وحاذروا الموت تعجيلاً وتحيينا
هل مثل قلعِك باب الكفرِ تحذفُهُ ... كأنَّه قُلَّةٌ من رَمْي رامينا
هل مثلُ فاطمة الزَّهْراءِ سيِّدةٌ ... زُوِّجْتَها يا جمال الفاطميينا
هل مثل نجليْك في فخرٍ[1] وفي كرم ... إذ كُونّا من بلالِ[2] المجد تكوينا
هل مثل جمعِكَ للقرآن تعرفُهُ ... لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبيينا
هل مثل حوْزِكَ مجموع الوصية لا ... تخشى وقد جرَّها[3] سوم المُسامينا
هل مثلُ عزِّكَ في يوم الغدير وقد ... حصَّلْتَهُ سابقاً كلَّ المُجارينا
هل مثلُ كونِكَ هارون النبيِّ وقد ... شأوت بالقرْبِ أصناف المُبارينا
هل مثل حالِكَ عند الطير تحضرُهُ ... بدعوةٍ حُزْتَها دونَ المصلّينا
هل مثل فضلِك عند النَّعْل تخصفُها ... ولم يكنْ[4] جاحدوا التفضيل لاهينا
هل مثل برِّكَ في حال الركوع وما ... زكا كبرِّكَ[5] برٌّ للمزكِّينا
هل مثلُ بذلك للعاني الأسير وللطْ ... ـفِل اليتيم[6] وقد أعطيت مسكينا
هل مثلُ أمرك إذ تتلو براءة في ... خير المواسم قد سُؤْت المُناوينا
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً: ... لولا عليٌّ هلكنا في فتاوينا
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ خَتَروا ... حتى جرى ما جرى في يوم صفِّينا
لو قلتُ «هل مثلُ» ما ناحت مطوَّقةٌ ... لما تقصَّيْتُ[7] هاتيك التحاسينا[8]
لكنَّني مخبرٌ عن بعض ما عرفتْ ... نفسي لأُرغِمَ آنافَ المُعادينا

---

(١) في المناقب: في مجد.
(٢) في الأصل: سلال.
(٣) في الأصل: جرنا.
(٤) في الأصل: ولم يك.
(٥) في الأصل: زكاك برك.
(٦) في المناقب: وللطفل الصغير. ومثله في التذكرة والكفاية.
(٧) في الأصل: لما تقضيت.
(٨) في الأصل: المحاسينا.

يـا سـادتـي[1] هـذه غـرّاءُ سـائـرةٌ تحُـمُّ فيـك المُجـاري والمُبـارينـا[2]
عَـذْلِيَّـةُ النَّسْـجِ عبّـاديَّـةٌ ملكـتْ رقَّ القـريـضِ وأنسَتـكَ البسـاتينـا
يحبُّهـا المخلـصُ الشيعـيُّ إن رُوِيَـتْ كحـبِّ يعقـوب للـزاكـي ابـن يـامينـا
ويكمـدُ النـاصـبُ الملعـونُ إن قـرئـتْ واللهُ يجـزي بنـي النّصـبِ المـلاعينـا
فهـاكهـا أيُّهـا المصـريُّ تنشـدهـا بيـن المُـواليـن تطـريبـاً وتلحينـا
هـديَّـةً وهـدايـاً لا كفـاءَ لهـا كـم مثلهـا قلـتُ مـدْحـاً فـي موالينـا
ومـا أمـلُّ مقـالاً فـي منـاقِبهـمْ أسـوقُـهُ مـا تـلا تشـريـنُ تشـرينـا
يـا رب سهِّـلْ زيـاراتـي مشـاهِـدَهُـمْ فـإنَّ روحـي تهـوى ذلـك الطينـا
يـا رب صيِّـرْ حيـاتـي فـي محبَّتِهـمْ ومحشـري معهـم آميـن آمينـا

وقال أيضاً:

ألـفٌ: أميـرُ المـؤمنيـن علـيٌّ بـاءٌ: بِـهِ ركـنُ اليقيـنِ قـويٌّ
تـاءٌ: تَـوى أعـدائـه بحسـامِـهِ ثـاءٌ: ثـوى حيـثُ السمـاكُ مضـيُّ
جيـمٌ: جـرى فـي خيـر أسبـاقِ العلـى حـاءٌ: حـوى العليـاءَ وهـو صبـيُّ
خـاءٌ: خَبـتْ حسّـادُهُ مـن خـوفـه دالٌ: درى مـا لـم يَحُـزْ انسـيُّ
ذالٌ: ذُؤابـةُ مجـده فـوق السُّهـى راءٌ: رَوِيُّ فخـاره علـويُّ
زايٌ: زوى وجـه الضـلالـة سيفُـهُ سيـنٌ: سبيـلُ يقينِـه مـرضـيُّ
شيـنٌ: شـأى أمَـدَ المُجـاري سبقُـهُ صـادٌ: صـراطُ الـديـنِ منـه سـويُّ
ضـادٌ: ضيـاءُ شمـوسِـهِ نـورُ الـورى طـاءٌ: طـريـقُ علـومـه نبـويُّ
ظـاءٌ: ظـلامُ الشـكِّ عنـهُ زائـلٌ عيـنٌ: عـريـنُ أُسـودِهِ محمِـيُّ
غيـنٌ: غـرارُ حسـامِـهِ حتـفُ العـدى فـاءٌ: فسيـحُ الـراحتيـن سخـيُّ
قـافٌ: قَفـا طـرق النبـيِّ المصطفـى كـافٌ: كـريـمُ المنتمـى قـرشـيُّ
لامٌ: لقـاحُ الحـرب محـروس الـذرى ميـمٌ: منيـعُ الجـانبيـن تقـيُّ

---

(١) كذا في الأصل، والسياق يقتضي «يا سيدي».
(٢) تكررت هذه القافية مرتين هنا وفي البيت ٢٣.

نـونٌ: نقـيُّ الجَيْـبِ مـرفـوعُ البنـا　　واوٌ: وصـــيُّ المصطفـــى مهـــديُّ
هـــاءٌ: هــديَّـــةُ ربِّـــه لنبيِّـــه　　يــاءٌ: يقيـمُ الــديــن وهــو رضــيُّ
أهــدى ابــن عبــادٍ إليــه هــذه　　غــرّاءَ لــم يفطــنْ لهــا شيعــيُّ
يــرجــو بهــا حُســن الشفــاعــة عنــدهُ　　حَســنُ الــولاءِ مــوحِّــدٌ عــدْلــيُّ
أبــرزْتُهــا مثــل العــروسِ بــديهــةً　　فليبتــدِرْ لنشيــدهــا الكــوفــيُّ

وله:

حـــبُّ علـــيّ لـــي أمَـــلْ　　وملجـــأي عنـــد الـــوجَـــلْ
إن لـــم يكـــنْ لـــي مـــن عمـــلْ　　فحبُّـــــهُ خيـــــرُ العمـــــلْ(١)

وله:

حـــبُّ علـيِّ بـــن أبـــي طـــالـــبِ　　يميِّـــزُ الحُـــرَّ مـــن النغـــلِ
إذا بـــدا فـــي مجلـــسٍ ذكـــرُهُ　　يصفَـــرُّ وجـــهُ السفلـــة النـــذلِ
لا تعـــذلـــوه واعـــذلـــوا أمَّـــهُ　　إذْ آثَـــرَتْ جـــاراً علـــى البعـــلِ(٢)

وله:

وقـــالـــوا: علـــيٌّ عـــلا قلـــتُ: لا　　فـــإن العُلـــى بِعلِـــيٍّ عـــلا
ولكـــنْ أقـــولُ كقـــول النبـــيّ　　وقـــد جمـــع الخلـــق كـــلَّ المـــلا
ألا انَّ مَـــنْ كنـــتُ مـــولـــىً لـــه　　يـــوالـــي عليّـــاً والافـــلا

وله:

بمحمـــدٍ ووصيِّـــهِ وابنيهمـــا　　وبعـــابـــدٍ وببـــاقـــريـــن وكـــاظـــمِ
ثـــم الـــرضـــا ومحمـــدٍ ثـــم ابنـــه　　والعسكـــريِّ المتقـــي والقـــائـــمِ

---

(١) المناقب: ٢/ ٩٠.
(٢) مجموعة الجباعي: ١/ ٤ والمناقب: ٢/ ١٠.

أرجو النجاةَ من المواقف كلّها حتى أصير إلى نعيمٍ دائمِ[1]

وله:

قد قلتُ قولاً صادقاً بيّناً وليست النفسُ به آثمهْ
لكل شيءٍ فاضلٍ جوهرٌ وجوهرُ الناس بنو فاطمة[2]

وله:

عليٌّ وليُّ المؤمنين لديكُمُ ومولاكم من بين كل الأعاظم[3]
عليٌّ من الغصن الذي منه أحمدٌ ومن سائر الأشجار أولاد آدمِ[4]

وله:

العدل والتوحيد والإمامة والمصطفى المبعوث من تهامَهْ
وسيلتي في عرصة القيامَةْ[5]

وله:

حبّ عليٍّ علوُّ همَّهْ لأنه سيدُ الأئمهْ[6]

ويُنسب له:

أبا حسنٍ إن كان حبُّك مدخلي جحيماً فإنَّ الفوزَ عندي جحيمُها
وكيف يخاف النار من هو مؤمنٌ بأن أمير المؤمنين قسيمها[7]

---

(١) المناقب: ١/ ٢٣٣.
(٢) المناقب: ٣/ ٩٣.
(٣) في الأصل: كهل ومعظم.
(٤) المناقب: ١/ ٥٤٦.
(٥) المناقب: ١/ ٥٦١.
(٦) المناقب: ١/ ٥٢١.
(٧) مجالس المؤمنين: ٢/ ٤٤٩ والكشكول: ١٧٧ وروضات الجنات: ١٠٧.

أبو عبد الله الحسين بن الحجاج

يا صاحب القبَّة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شُفي
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكُمُ ... تحظون بالأجر والإقبال والزُّلفِ
زوروا لمن تُسمعُ النجوى لديه فمن ... يزرهُ بالقبرِ ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرِم قبل تدخُلُه ... مُلبياً واسعَ سعياً حوله وطفِ
حتّى إذا طفتَ سبعاً حول قُبّتهِ ... تأمَّل البابَ تَلقا وجهُه فَقِفِ
وقل سلامٌ من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلمِ والشَّرفِ
إني أتيتُك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حِبالِ الحقِّ بالطَّرَفِ
راج بأنك يا مولاي تشفعُ لي ... وتسقني من رحيقٍ شافي اللَّهفِ
لأنك العروةُ الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخفِ
وإنَّ أسماؤك الحُسنى إذا تُليت ... على مريضٍ شُفي من سُقمِه الدَّنفِ
لأن شأنك شأنٌ غير منتقصٍ ... وإنَّ نورك نورٌ غيرُ مُنكسفِ
وإنَّك الآيةُ الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطَّرفِ
هذي ملائكة الرحمن دائمةٌ ... يهبطن نحوك بالألطافِ والتُّحفِ
كالسطلِ والجمِ والمنديلِ جاء به ... جبريلُ لا أحدٌ فيه بمُختلِفِ
كان النبيُّ إذا استكفاك معضلةً ... من الأمورِ وقد أعيت لديه كُفي
وقصَّةُ الطائرِ المشويِّ عن أنَسٍ ... تُخبر بما نصَّهُ المختارُ من شَرَفِ
والحبُّ والقضبُ والزيتون حين أتوا ... تكرُّماً من إله العرشِ ذي اللُّطُفِ
والخيل راكعةً في النقعِ ساجدةً ... والمشرفيات قد ضجّت على الحَجفِ
بعثت أغصان بانٍ في جموعِهُمُ ... فأصبحوا كرمادٍ غير مُنتسفِ
لو شئت مسخهُمُ في دورهم مُسخُوا ... أو شئت قُلتَ بهم يا أرضُ فانخسِفي

والموت طوعُك والأرواحُ تَملكُها   وقد حَكمتَ فلم تظلم ولم تجفِ

خلافُ من زَهقت في الغارِ مهجتُهُ   فظلَّ مدمَعُه جارٍ بُمنذَرِفِ

لا قدَّس الله قوماً قال قائلُهم   بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شَرَفِ

وبايعوك (بِخمٍ) ثم أكّدَها   مُحمَّدٌ بمقالٍ منهُ غيرِ خَفِي

عافُوك واطَّرحُوا قول النبي ولم   يمنعهُمُ قولُه: هذا أخي خَلفِي

هذا وليكُمُ بعدي فمن عَلِقت   به يداه فلن يخشى ولم يَخِفِ

فقلّدوها أخا تَيمٍ فقال لهم   يا ويلكم أقبلوا قولي فلست أفي

لي مارد يعتريني لا أطيق له رداً   فيخدعني بالقول والعُنُفِ

حتى إذا ما دُعي للموت نصّ على   شيطانِه يا له من مارد جَلِفِ

فصيّر الأمر شورى خدعة ودُهاً   وحيلةً وهو أمرٌ منهُ غير خَفِي

وثالثُ القوم أبدى في الورى بِدَعاً   وأصبحت ملةُ الإسلام في تَلفِ

لا خيرَ في آل حربٍ مع عديٍّ ولا   في آلِ تَيمٍ ولا في شَيخها الخَرِفِ

ضلوا وكانوا عكوفاً في ضلالِهُمُ   مثل الكلاب مكباتٍ على الجِيفِ

كم بدعةٍ ظهرت من جورهم فَبَدا   منها الفسادُ من الأصلاب والنُطفِ

شاعَت بدائعُهم في الناس فارتكبوا   فعل اللياطِ وشرب الخَمرِ من سَرَفِ

فذاك عن أنسٍ يَروي وذاك أبي   هُرٌ وذلك يَروي راءَ مُختَلِفِ

وذاك يأتِ بما لم يأته ذاكَ وذا   مخالفُ للذي قد جاءَ في الصُحُفِ

فالشافعيُ يرى الشطرنج من أدبٍ   وابنُ حنبل فيما قال لم يَخِفِ

يقول إنَّ آله العرش يَنزلُ في   زيِّ الأنام بعد اللينِ والهَيَفِ

في زي أمردَ نَضوا الخِصرِ منهضمَ   الحشا طليق المُحيّا وأخرَ الرَّدَفِ

على حمارٍ يُصلي في المساجدِ قد   أرخى ذوائبهُ منهُ على الكتِفِ

يمشي بنعلينِ من تِبرٍ شراكُهُما   دُرٌ ويخطُرُ في ثوبٍ من الصَّلَفِ

هذا ولا يبتدي عند الصلاة ببسم   الله وهي أتت في مبدء الصُّحفِ

وقولُ نعمان في شرب المدامِ بأن   لا حدَّ فيه ولا اثمٌ لمقترفِ

وعنـده القـولُ فـي أخـذ الحـريـرة أو ... وطـيِ الأجيـرة رأي غيـرُ مختلـفِ
أهكـذا كـان فـي عهـد النبـيِّ جـرى ... فـأنبنـا معلنـاً إن كنـت ذا نَصَـفِ
ومـالـكُ قـال لُـوطـوا بـالغـلام ولا ... تخشـوا مقالـة مـن قـد جـاء بـالسَخَفِ
مُحلـلاً أكـل لحـم الكلـب مُبتـدِعـاً ... مُخـالِفـاً للـذي يُـروى عـن السَّلـفِ
فقـــولُ كـــلِّ إمـــام مـــن أئمتهـــم ... مـا فـي العـزيمـة فـي زيغ وفـي حَيَفِ
قُـل لابـن سكـرةٍ ذي البخـل والسَّخـفِ ... عـن ابـن حجـاج قـولاً غيـرَ مُنحـرفِ
يا بن البغايا الزَّواني العاهراتِ ومن ... سلقلقيـاتُهُـم قـد حِضـنَ مـن خَلـفِ
يـا مـن هَجـا بَضعـةَ الهـادي لأن نَشبـت ... كفّـاي مِنـكَ علـى تَمكيـنِ مُنتَصـفِ
لأوردَنّـكَ يـا مَـن بضـرُ زوجتـهِ ... شبيـهُ عُـذقِ قـرنـط يـابـس الحَشَـفِ
مـواردُ الحتـفِ إن أمكنـت سـوف تـرى ... تـوسُّلـي بـالإمـام الحجـةِ الخَلَـفِ
القـائـم العلـم المهـديّ نـاصـرُنـا ... وجـاعـلُ الشـرك فـي ذُلٍّ مـن التَلـفِ
مـن يَمـلأُ الأرض عـدلاً بعـدمـا مُلِئَـت ... جـوراً ويَقمـعُ أهـلَ الـزَيـغِ والحَيـفِ
سَقَـى البقيـعَ وطـوسـاً والطفـوف وسـا ... مَـرا وبغـداد والمـدفـون فـي النَجـفِ
مـن مُهـرقٍ مُغـدقٍ صَبّـاً غَـداً سَجمـاً ... مغـدوقَ هـاطـلِ غيـثٍ وابـلٍ وكـفِ
خُـذهـا إليـك أميـر المـؤمنيـن بـلا ... عيـب يَشيـنُ قـوافيهـا ولا تَخـفِ
مـن القـوافـي التّـي لـو رامهـا خَلَـفٌ ... صَفعـت بـالمـائـع الجـاري قفـا خَلـفِ
تنفـي ولاءَ علـيّ يـا بـن زانيـةٍ ... وتبتغـي بـدلاً مـن أنجـسِ السَّلـفِ
لا أبتغـي بعتيـقٍ مـن أبـي حسـنٍ ... ولـو بَليـتُ بسُـوء الكَيـدِ والحِـرفِ
فـاستجلهـا مـن فتـى الحجـاج بنـتَ ثنـا ... تشـقُ كـلَّ فـؤادِ كـافـرٍ دَنِـفِ
بحـبِ حيـدرةِ الكـرارِ مُفتخـري ... بـه شـرفـتُ وهـذا منتهـى شـرفـي[1]

* * *

(١) دار السلام ج ١ ص ٣٢١، الغدير ج ٤ ص ٨٨، رياض العلماء ج ٢، ص ١٤.

أبو محمد العبدي

فائدة: ذكر صاحب أعيان الشيعة قصيدة الشاعر الموالي والمخلص العبدي، بقوله: هي من مفاخر المدح وجيد النظم، وهي كما يقول السيد: من كنوز هذا الكتاب وقلما توجد في غيره، فأحببت أن لا تخلو مكارمه منها وهي؟

وقوله:

هل في سؤالك رَسْم المنزل الخَربِ ... بُرءٌ لقلبك من داءِ الهوى الوَصِبِ
أم حرُّه يوم وشك البَين يُبردُه ... ما استحدرته النّوى من دمعِك السَّرِبِ
هيهات أن ينفدَ الوجه المُثيرُ له ... نأيُ الخليط الذي ولّى فلم يَؤبِ
يا رائدَ الحيِّ حَسبُ الحيّ ما ضمنت ... له المدامعُ من ماءٍ ومن عُشُبِ
ما خلتُ من قبل أن خالت نوى قُذفٍ ... أنَّ العيون لهم أهمى من السُّحُبِ
بانُوا فكم أطلقُوا دمعاً وكم أسِرُوا ... لُبّاً وكم قطعوا للوصل من سَبَبِ
مِن غادرٍ لم أكن يوماً أسِرّ له ... غدراً وما الغدرُ من شأن الفتى العربي
وحافظُ العهد يهدي صفحَتَي فرَحٍ ... للكاشحين ويُخفي وجه مُكتئبِ
بانُوا قباباً وأحباباً تصونهُمُ ... عن النواظِرِ أطرافُ القنا السَّلَبِ
وخلفُوا عاشقاً ملقىً رُبى خلَساً ... بطرفه حِذر من يهوى فلم يَصبِ
ألقى التُّحولُ عليه بُردَهُ فغدا ... كأنه ما نَسُوا في الدارِ من طَنَبِ
لهفي لِما استودعت تلك القُبابِ ومَا ... حُجِبنَ من قُضُبٍ فيها ومن كُثُبِ
من كلِّ هيفاء اعطافٍ هظيم حشىً ... لَعساء مُرتَشفٍ غَرّاء مُنتَقَبِ
كأنّما ثَغرُها وهناً وريقَتُها ... ما ضمَّتِ الكأسَ من راحٍ ومِن حَبَبِ
وفي الخدور بدورٌ لو بَرزن لنا ... برَّدنَ كل حشىً بالوجد مُلتهِبِ
وفي حشاي غليلٌ بات يضرمُه ... شوقٌ إلى برد ذاك الظُّلم والشَّنَبِ

يـا راقـد اللـوعـةِ اهـِبـب مـن كـراك فقـد ... بـان الخليـطُ ويـا مُضنـى الغـرام ثِـبِ

أمــا وعصــر هـــوىً ذبَّ العـــزاء لـــه ... ريـــبُ المنــون وغــالتــهُ يَــدُ النِّــوبِ

لأشـــرُقـــنَّ بـــدمعــي إن نـــأت بهـــمُ ... دارٌ ولـم أقـض مـا في النفس مـن ارَبِ

ليـس العجيـبُ بـأن لـم يبـق لـي جَلـدٌ ... لكـن بقـائـي وقـد بـانُـوا مـن العَجَـبِ

شبـتُ ابـنُ عشـريـن عـامـاً والفـراقُ لـه ... سهمٌ متى ما يصب شَمل الفتى يَشِبِ

مـا هـزَّ عطفـي مـن شـوقٍ إلـى وطنـي ... ولا اعتـرانـي مـن وَجـدٍ ومـن طـربِ

مثـلُ اشتيـاقـي مـن بُعـدٍ ومنتـزحِ ... مـن الغـريِّ ومـا فيـه مـن الحَسَـبِ

أذكـى ثـرىً ضَـمَّ أزكـى العـالميـن فـذا ... خيـرُ الـرّجـالِ وهـذي أشـرفُ التُّـرُبِ

إن كـان عـن نـاظـري بـالغيـب مُحتجباً ... فـإنـه عـن ضميـري غيـرُ مُحتَجِـبِ

مـرت عليـه ضُـرُوعُ المُـزنِ رائحـةً ... مـن الجنـوب فـروَّتـهُ مـن الحَلَـبِ

مـن كُـلِّ مُقـربـةٍ إقـراب مُـرزمـةٍ ... ارزام صـــاديـــة الأزوارِ والقِـــرَبِ

يقُـذ بهـا حَـرَّ نيـرانِ البُـروق ومـا ... لَهُـنَّ تحـت سجـاليهـا مـن اللَّهـبِ

حتـى تـرى الجَلعَـدَ الكـرمـاءَ رائحـةً ... ممغُـوطَـة النَّسـع ضُمـراً رُخـوةَ اللُّبَـبِ

بل جاد ما ضمَّ ذاك التُّرب من شرفٍ ... مـزَن المـدامـع مـن جـارٍ ومُنسَكـبِ

تهفـو اشتيـاقـاً إليـه كـلُّ جـارحـةٍ ... منّـي ولا مثـل مـا تحتـاجُ فـي رَجَـبِ

ولـــو تكـــون لـــي الأقـــدارُ مُسعـــدَةً ... لطـاب لـيَ عنـدهُ بُعـدي ومُقتَـرَبـي

يــا راكبـاً جسـرةً تطـوي منـاسِمُهـا ... مُــلاءَة البيـدِ بـالتَّقـريـب والخبَـبِ

هـوجـاء لا يَطعـمُ الإنضـاءُ غـاربَهـا ... مسـرىً ولا تشتكـي مـن مُـؤلـمِ التّعـبِ

تُقيِّـدُ المِغـزَل الادمـاءَ فـي صُعُـدٍ ... وتطلـحُ الكـاسـر الفتخـاء فـي صَبَـبِ

تثنـي الـريـاحُ إذا مـرّت بغـابتهـا ... حسـرى الطـلائـع بـالغيطـان والهُضُـبِ

بلـغ سـلامـي قبـراً بـالغـري حـوى ... أوفـى البـريـة مـن عُجـمٍ ومـن عُـرُبِ

واجعـل شعـارك لله الخشـوع بـه ... ونـادِ خيـرَ وصـيٍّ صنـو خيـر نبـي

أسمـع أبـا حسـن أن الأولـى عـدلـوا ... عـن حكمـك انقلبـوا عـن خيـر منقلـبِ

مـا بـالُهـم نكِبـوا نهـج النجـاة وقـد ... وضَّحتـه واقتفـوا نهجـاً مـن العطـبِ

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت ... زمامه من قريشٍ كفُّ مُغتصِبِ

ظلَّت تجاذبُها حتى لقد خَرِمَت ... خِشاشَها تَربَت من كِفٍّ مُجتذِبِ

وكان بالأمس منها المستقيلُ فَلِم ... أرادها اليومَ لو لم يأت بالنَّدِبِ

وأنت تُوسِعه صبراً على مضضٍ ... والحلمُ أحسنُ ما يأتي مع الغَضَبِ

حتى إذا الموت ناداه فأسمعهُ ... والموتُ داعٍ متى يدعُ امرءاً يجبِ

حبابِها آخراً فاعتاضَ مُحتَقِبٌ ... منهُ بأفضعَ محمولٍ ومُحتَقِبِ

وكان أول من أوصى ببيعته ... لك النبيُّ ولكن حال من كَثَبِ

حتى إذا ثالثٌ منهم تقَمَّصَها ... وقد تبدَّل منها الجِدُّ باللَّعِبِ

عادت كما بَدأت شوهاء جاهلةً ... تَجرُّ فيها ذئاب أكلة الغلبِ

وكان عنها لهم في خُمٍّ مزدجر ... لما رقى أحمدُ الهادي على قَتَبِ

وقال والناسُ من دانٍ إليه وَمِن ... ثاوٍ لديه ومن مُصغٍ ومَرتقِبِ

قم يا عليُّ فإني قد أُمِرتُ بأن ... أُبلِّغَ الناس والتَّبليغُ أجدرُ بي

إنّي نصَبتُ عليّاً هادياً عَلَماً ... بعدي وإنَّ عليّاً خيرُ مُنتَصِبِ

فبايعوك وكلٌّ باسطٌ يدهُ ... إليك من فوق قلبٍ عنكَ مُنقلبِ

عافوكَ لا مانعٌ طولاً ولا حَصِرٌ ... قولاً ولا لَهِجٌ بالغِشِّ والرِّيَبِ

وكنتَ قطبَ رَحى الإسلام دونَهُمُ ... ولا تدورُ رحى إلاّ على قُطُبِ

ولا تساوَت بِكُم في العِلمِ مَرتبةٌ ... ولا تَماثَلتُمُ في البيتِ والنَّسبِ

إن تَلحَظِ القَرنَ والعَسّالَ في يَدهِ ... يَظَلُّ مُضطرباً في كَفٍّ مُضطَرِبِ

وإن هززتَ قناةً ظَلتَ تُوردُها ... وَريدَ مُمتَنِعٍ في الرَّوعِ مُجتَنِبِ

ولا تَسِلُّ حُساماً يومَ مَلحَمةٍ ... إلاّ وتَحجبُه في رأسِ مُحتَجِبِ

كَيوم خَيبرَ إذ لَم يَمتَنع رَجُل ... من اليهودِ بغيرِ الفَرِّ والهَرَبِ

فاغضب المُصطفى إذ جَرّ رايتَهُ ... على الثّرى ناكِصاً يَهوي على العَقبِ

فقال إنّي سأعطيها غداً لفتىً ... يُحبُّه الله والمبعوثُ مُنتَجبِ

حتى غَدَوتَ بها جذلان مُعتزماً ... مظنَّة الموت لا كالخائف النَّجِبِ

تلقاء أرعن جرارٍ أحمَّ دجٍ مُجرٍ لهامٍ طحونٍ جحفلٍ لَجِبِ
جمَّ الصلادم والبيض الصوارمِ والزرق اللهاذمِ والماذيِّ واليَلبِ[1]
والأرضُ من لاحقيَّاتٍ مُطهَّمةٍ والمُستظلُّ مثارُ القسطل الهَدبِ
وعارضُ الجيش من نقعٍ بوارقُه لمعُ الأسنَّة والهنديّة القُضُبِ
أقدمتَ تضربُ صبراً تحته فغدا يصوبُ مزناً ولو أحجمت لم يَصُبِ
غادرت فرسانهُ من هاربٍ فرقٍ ومُقعصٍ بدم الأوداج مُختضبِ
لك المناقِبُ يعيا الحاسِبونَ لها عدّاً ويعجزُ عنها كُلُّ مكتَتِبِ
كرجعة الشمس إذ رُمتَ الصلاة وقد راحت توارى عن الأبصار بالحُجُبِ
رُدَّت عليك كأن الشُّهب ما اتَّضحت لناظرٍ وكأن الشمسَ لم تَغِبِ
وفي براءة أنباءٌ عجائبُها لم تُطوَ عن نازحٍ يوماً ومُقتربِ
وليلةُ الغارِ لما بُتَّ ممتلئاً آمناً وغيرك ملآنٌ من الرّعُبِ
ما أنت إلا أخو الهادي وناصرُهُ ومظهرُ الحق والمنعوتُ في الكُتُبِ
وزوُج بضعته الزهراء يكنفُها دون الورى وأبو أبنائها النُجبِ
من كل مجتهدٍ في الله مُعتضدٍ بالله مُعتقدٍ لله مُحتسبِ
وارينَ هادِين إن ليلُ الضلال دجا كانُوا لطارقهم أهدى من الشُّهُبِ
لُقِّبتُ بالرَّفض لما أن منحتهُمُ وُدّي وأحسن ما أُدعَى به لَقَبي
صلاةُ ذي العرش تترى كل آونةٍ على ابن فاطمة الكشاف للكُربِ
وابنيه من هالكٍ بالسم مُخترمٍ ومن مُعفَّرٍ خدٌّ في الثرى تَرِبِ
لولا السقيفة ما قاد الذين هُمُ أبناءُ حربٍ إليهم جحفل الحَرَبِ
والعابدُ الزاهدُ السجادُ يتبعهُ وباقرُ العلم داني غاية الطَّلبِ
وجعفرٌ وابنه موسى ويتبعُهُ البَرُّ الرضا والجواد العابد الدَّئبِ
والعسكريين والمهدي قائمهم ذو الأمر لابسُ أثوابِ الهدى القُشبِ
مَن يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلِئت جوراً ويقمعُ أهل الزيغ والشَّغَبِ

---

(1) اليلب: هو كالدّرع يتترس به المحارب.

القـائـدُ البُهـمَ والشُـوسَ الكمـاةَ إلـى حـرب الطغـاة علـى قُـبِّ الكـلا شَـزِبِ
أهـلُ الهـدى لا أنـاسٌ بـاع بـائعُهـم ديـن المُهيمـنِ بـالـدينـار والـرُّتَـبِ
لـو أن أضغـانهـم فـي النّـارِ كـامنـةٌ لأغنـت النـار عـن مُـذكٍ ومُحتطـبِ
يـا صـاحـب الكـوثـر الـرقـراقِ زاخـرةِ ذُدِ النـواصـبَ عـن سلسـالـه الخَصـبِ
قـارعـتَ منهـم كُمـاةً فـي هـواك بمـا جـرَّدن مـن خـاطـرٍ أو مقـولٍ ذَرِبِ
حتـى لقـد وسمـت كلمـاً جبـاهَهُـمُ خـواطـري بمضـاءِ الشعـر والخُطَـبِ
إن تَـرض عنـي فـلا أسـديـتُ عـارفـةً إن سـاءنـي سخـطُ أمٍّ بـرَّةٍ وأبِ
صحبـتُ حبـك والتقـوى وقـد كثُـرت لـي الصحـابُ فكـانـا خيـر مُصطَحَبِ
فـاستجـلِ مـن خـاطـر العبـديِّ آنسـةً طـابـت ولـو جـاوزت إيـاك لـم تَطِـبِ
جـاءت تمـايَـلُ فـي ثـوبـي حيـاً وهـوى إليـك حـاليـةٍ بـالفضـل والأدَبِ
أتعبـتُ نفسـي فـي مـدحيـك عـارفـةً بـأنَّ راحتهـا فـي ذلـك التَّعَـبِ[1]

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجّاج بيت الله:

يـا صـاح! هـذا المشهـد الأقـدس قـرَّت بـه الأعيـن والأنفـس
والنّجـف الأشـرف بـانـت لنـا أعـلامـه والمعهـد الأنفـس
والقبَّـة البيضـاء قـد أشـرقـت ينجـاب عـن لألائهـا الحنـدس
حضـرة قـدسٍ لـم ينـل فضلهـا لا المسجـد الأقصـى ولا المقـدس
حلّـت بمـن حـلّ بهـا رتبـة يقصـر عنهـا الفلـك الأطلـس
تـودّ لـو كـانـت حصـى أرضهـا شهـب الـدّجـى والكنّـس الخنّـس[2]
وتحسـد الأقـدام منّـا علـى السعـي إلـى أعتـابهـا الأرؤس
فقِـفْ بهـا والثـم ثـرى تـربهـا فهـي المقـام الأطهـر الأقـدس
وقـل: صـلاةٌ وسـلامٌ علـى مـن طـاب منهـا الأصـل والمغـرس

---

(١) أدب الطف، ج ١ ص ١٧١ ـ ١٨٠.
(٢) النجوم كلها. والسيارات.

خليفـــــة الله العظيـــــم الّـــــذي | مـــن ضـــوئـــه نـــور الهـــدى يقبـــس
نفـــس النبـــي المصطفـــى أحمـــد | وصنـــــــوه والسّيـــــــد الأرؤس
العلَـــم العيلـــم بحـــر النـــدى | وبـــــرّه والعـــــالـــم النّقـــــرس[1]
فليلنـــــا مـــــن نـــــوره مقمـــــر | ويـــومنـــا مـــن ضـــوئـــه مشمـــس
أُقســـــم بــــــالله وآيــــــاتـــــه | أليّـــــة تنجـــــي ولا تغمـــــس
إنّ علـــيّ بـــن أبـــي طـــالـــب | منـــــار ديـــــن الله لا يطمـــــس
ومـــــن حبـــاه الله أنبـــاء مـــا | فـــي كتبـــه فهـــو لهـــا فهـــرس
أحـــاط بـــالعلـــم الـــذي لـــم يحـــط | بمثلـــه بليـــا ولا هـــرمـــس[2]
لـــولاه لـــم تخلـــق سمـــاءٌ ولا | أرضٌ ولا نعمـــــى ولا أبـــــؤس
ولا عفـــى الـــرحمـــن عـــن آدم | ولا نجـــا مـــن حـــوتـــه يـــونـــس
هـــذا أميـــر المـــؤمنيـــن الّـــذي | شـــــرائـــــع الله بـــــه تحـــــرس
وحجّـــــة الله التـــــي نـــــورهـــــا | كـــالصُّبـــح لا يخفـــى ولا يبلـــس
تـــالله لا يجحـــدهـــا جـــاحـــدٌ | إلاّ امـــرؤٌ فـــي غيّـــه مـــركـــس
المعلـــن الحـــقّ بـــلا خشيـــة | حيـــث خطيـــب القـــوم لا ينبـــس
والمقحـــم الخيـــل وطيـــس الـــوغـــى | إذا تنـــاهـــى البطـــل الأحـــرس
جلبـــابـــه يـــوم الفخـــار التّقـــى | لا الطيلســـان الخـــزّ والبـــرنـــس[3]
يـــرفـــل مـــن تقـــواه فـــي حلّـــة | يحســـدهـــا الـــدّيبـــاج والسّنـــدس
يـــا خيـــرة الله الـــذي خيـــره | يشكـــره النـــاطـــق والأخـــرس
عبـــدك قـــد أمّـــك مستـــوحشـــاً | مـــن ذنبـــه للعفـــو يستـــأنـــس

---

(١) النقرس: الطبيب الماهر المدقق.
(٢) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين إخنوخ وهو من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوف كان بارعاً في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، طبيباً فيلسوفاً عالماً.
(٣) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

يطـــوي إليـــك البحـــر والبـــرّ لا | يـــوحشـــه شـــيءٌ ولا يـــؤنـــس
طـــوراً علـــى فلـــك بـــه ســـابـــح | وتـــارةً تســـري بـــه عِـــرمـــس[1]
فـــي كـــلّ هيمـــاء يـــرى شـــوكهـــا | كـــأنّـــه الـــرّيحـــان والنـــرجـــس
حتـــى أتـــى بـــابـــك مستبشـــراً | ومـــن أتـــى بـــابـــك لا ييـــأس
أدعـــوك يـــا مـــولـــى الـــورى مـــوقنـــاً | أنَّ دعـــائـــي عنـــك لا يحبـــس
فنجِّنـــي مـــن خطـــب دهـــرٍ غـــدا | للجســـم منّـــي أبـــداً ينهـــس[2]
هـــذا ولـــولا أملـــي فيـــك لـــم | يقـــرّ بـــي مثـــوىً ولا مجلـــس
صلـــى عليـــك الله مـــن سيِّـــد | مـــولاه فـــي الـــدّاريـــن لا يـــوكـــس[3]
مـــا غـــرّدت ورقـــاء فـــي روضـــة | ومـــا زهـــت أغصـــانهـــا الميّـــس

ونظمها الشاعر المفلق الأستاذ المسيحي «بولس سلامة» في أوّل ملحمته عربيّة «عيد الغدير» فقال:

سمـع الليـل فـي الظـلام المـديـد | همســـة مثـــل أنَّـــة المفقـــود
مـــن خفـــيٍّ الآلام والكبـــت فيهـــا | ومـــن البشـــر والـــرَّجـــاء السعيـــد
حـــرَّة لـــزّهـــا المخـــاض فـــلاذت | بستـــار البيـــت العتيـــق الـــوطيـــد
كعبـــة الله فـــي الشـــدائـــد تُـــرجـــى | فهـــي جســـر العبيـــد للمعبـــود
لا نســـاءٌ ولا قـــوابـــل حفَّـــت | بـــابنـــة المجـــد والعُلـــى والجـــود
يـــذر الفقـــر أشـــرف النـــاس فـــرداً | والغنـــيُّ الخليـــع غيـــر فـــريـــد
أينمـــا ســـار واكبتـــه جبـــاه | وظهـــورٌ مخلـــوقـــةٌ للسّجـــود

* * *

صبـرت فـاطـم علـى الضيـم حتّـى | لهـــث الليـــل لهثـــة المكـــدود

---

(١) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.
(٢) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.
(٣) وكس: نقص. ووكس وأوكس: خسر.

وإذا نجمــةٌ مــن الأفــق خفَّــت تطعــن الليــل بــالشعــاع الجــديــد
وتــدانــت مــن الحطيــم وقــرَّت وتــدلّــت تــدلّــي العنقــود
تسكــب الضــوء فــي الأثيــر دفيقــاً فعلــى الأرض وابــلٌ مــن سعــود
واستفــاق الحمــام يسجــع سجعــاً فتهــشُّ الأركــان للتغــريــد
بســم المسجــد الحــرام حبــوراً وتنــادت حجــاره للنَّشيــد
كــان فجــران ذلــك اليــوم فجــر لنهــارٍ وآخــرٌ للــوليــد
هــالــت الأمّ صــرخــةٌ جــال فيهــا بعــض شــيء مــن همهمــات الأُســود
دعــت الشبــل حيــدراً وتمنَّــت وأكبَّــت علــى الــرَّجــاء المــديــد
ـ أســداً ـ سمّــت ابنهــا كــأبيهــا لبــدة الجــدّ أُهــديــت للحفيــد
بــل ـ عليّــاً ـ نــدعــوه قــال أبــوه فــاستفــزَّ السمــاء للتــأكيــد
ذلــك اســمٌ تنــاقلتــه الفيــافــي ورواه الجلمــود للجلمــود
يهــرم الــدهــر وهــو كــالصّبــح بــاق كــلُّ يــومٍ يــأتــي بفجــرٍ جــديــد

* * *

عصفت ببابك يا علي

ألقيت هذه القصيدة العصماء في الحفلة الكبرى التي أقامتها جمعية منتدى النشر

عجــت ببــابــك تختفــي الأرواحُ وشــدت بحمــدك تــزدهــي الأفــراحُ
وتمــاوجــت تلــك الألــوف كــأنهــا بحــر تــلاطــم مــوجــه المجتــاحُ
مــاذا أثــار شعــورهــا فــأحــالــه وهجــاً يفــحُّ زئيــره اللفــاحُ
هــل كــان إلاّ مــن ولاك هيــاجــه وولاك روحٌ للنضــــال وراح
تحمــي العقيــدة، فــالعقيــدة لــم تــزل يمحــو الظــلام شعــاعهــا اللمــاح

* * *

قـل للعصـور المنتنـات إلا أرقبـي ... عصـراً تمـاوج عطـره الفـواح
جـرفـت حـوادثـك الضخـام بمـوجـة ... غمـر الحيـاة هجـومهـا المكسـاح
إن الـذيـن تعـاهـدوك وأذعنـت ... لقضـائهـا الأفـراح والأتـراح
وتكفلـوا التـاريـخ حيـث بـوحيهـم ... يتنـزل الإبهـام والإيضـاح
فمحـوا كمـا شـاء المـرام وأثبتـوا ... وبنـوا نظـامـاً للـزمـان وراحـوا
وجـرت علـى مـا خططتـه حـوادث ... نحـر الضميـر نظـامهـا السفـاح
حتـى إذا شهـر الثقـافـة منهـج ... يحكـي الضحـى أسلـوبـه الـوضـاح
أدب الحيـاة وقـد تغلغـل جـذره ... فـي النفـس منـه حجـابهـا ينـزاح
فتـرى المـلامـح رغـم كـل تغيـر ... أجـراه فـي تشـريحهـا الجـراح
فضـح المـدائـح ضـوؤه فـإذا بهـا ... عـار عليـه مـن الخنـوع وشـاح
وإذا السفينـة فـي الخضـم تلفهـا ... لجـج وقـد أعيـا بهـا المـلاح
وإذا بتـاريـخ الحيـاة روايـة ... مكـذوبـة عنهـا تجـل سجـاح
وإذا العمـالقـة الضخـام هيـاكـل ... وإذا بـأبطـال الـوغـى أشبـاح

* * *

عصفـت ببـابـك يـا علـي عـواطـف ... هـز الـزمـان دويهـا الصـداح
زحفـت كمـا ثـار الخضـم بمـوكـب ... جـرف المبـادىء سيلـه الطـواح
هـي ثـورة الإيمـان تنشـر نـورهـا ... روح لهـا بيـن النجـوم مـراح
راحـت تلـوثهـا فخـابـت عصبـة ... عميـاء شـائهـة الـوجـوه وقـاح
عـاشـت بحبـك يـا علـي ومـن يعـش ... فـي ظـل حبـك مـا عليـه جنـاح
قـد حفـزتهـا وثبـة ـ لمقـدم ـ ... فـي الفضـل مسـرحـه عـلا وطـاح
الفـارس الجحجـاح فـي أمجـاده ... للـديـن عـاش الفـارس الجحجـاح
وافـاك يعـرب عـن ولاك بـآيـة ... عصمـاء يسكـر وحيهـا المسمـاح
فـي عصبـة كـالـورد يـأرج حبهـا ... لـك مـلء بـرديهـا تقـى وصـلاح

ومحمــــد رام الخلــــود بسيـــره فسعــت بــه قــدم وطــار جنــاح

قــوم فنــوا فــي حــب آل محمــد فــزكــا لهــم قصــد وطــاب كفــاح

لاذوا ببــابــك يطــالبــون القــرب مــن حــرم تلــوذ بقــدســه الأرواح

حــرم بــه لــلأنبيــاء حفــاوة والــروح مــن بــركــانــه يمتــاح

محمد جمال الهاشمي

* * *

باب به ريشة الفنان قد لعبت

رائعة الأستاذ العلامة الشيخ عبد المهدي مطر وهو شاعر شهير وأديب معروف له مكانة سامية بين أقرانه وزملائه، وقد جاشت بخاطره الشاعرية الفياضة، بمناسبة نصب (الباب الذهبي) للحضرة الحيدرية المقدسة فنظم هذه القصيدة الرائقة التي حوت كثيراً من الدرر والغرر وقد نالت استحسان الجماهير في أثناء إلقائها بمناسبة الحفلة. التي أقيمت لتكريم المتبرعين الحاج مهدي مقدم وأصحابه في جمعية منتدى النشر. (الغري):

أرصــف ببــاب علــي أيهــا الــذهــب واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا

وقــل لمــن كــان قــد أقصــاك عــن يــده عفــواً إذا جئــت منــك اليــوم اقتــرب

لعـــل بـــادرة تبـــدو لحيـــدرة أن تــرتضيــك لهــا الأبــواب والعتــب

فقـــد عهـــدنـــاه والصفـــراء منكـــرة لعينـــه وسنـــاهـــا عنـــده لهـــب

مــا قيمــة الــذهــب الــوهــاج عنــد يــد علــى الســواء لــديهــا التبــر والتــرب

مــا ســره أن يــرى الــدنيــا لــه ذهبــاً وفــي البــلاد قلــوب شفهــا السغــب

ولا تضجـــر أكبـــاد مفتتـــة حتــى يــذوب عليهــا قلبــه الحــدب

أو يسقط الدمع من عيني مولهةٍ أجابها الدمع من عينيه ينسكب

تهفو حشاه لأنات اليتيم بلا أم تناغي ولا يحنو عليه أب

هذي هي السيرة المثلى تموج بها روح الوصي وهذا نهجه اللحب

فاحذر دخول ضريح أن تطوف به إلا بإذن علي أيها الذهب

باب به ريشة الفنان قد لعبت فأودعته جمالاً كله عجب

تكاد لا تدرك الأبصار دقته مما تماوج في شرطانه اللهب

كأن لجة أنوار تموج به خلالها صور الرائين تضطرب

سبائك صبها الأبداع فارتسمت روائع الفن فيها الحسن منسكب

يدنو الخيال لها يوماً لينعتها وصفاً فيرجع منكوساً وينقلب

أدلت بها يد فنان منمقة تعنو لروعتها الأجيال والحقب

ماؤه الجوانح ملؤ العين رهبتها ومربض الليث غاب ملؤه رهب

يا قالع الباب والهيجاء شاهدة من بعد ما طفحت كأس بمن هربوا

بابان لم ندر في التبريج أيهما أشهى إليك حديثاً حين يقتضب

باب من التبر أم باب يقومه مسماره وجذوع النخل والخشب

هذا يشع عليه التبر ملتهباً وذاك راح بنار الحقد يلتهب

وأي داريك أحرى أن نطوف بها وأن تجللها الأستار والحجب

دار تحج بها الدنيا لمجدك أم دار عليك بها العادون قد وثبوا

هذي تدال بها للحق دولته زهوا وفي تلك فيء الحق يغتصب

حتى إذا جاءت الدنيا مكفرة عما جنته وجاء الدهر يتهب

شادت عليك ضريحاً تستطيل على هام السماء به الأعلام والقبب

وتلك عقبى صراع قد صبرت له وذا «فديتك مظلوماً» هو العلب

بلغ معاوية عني مغلغلة وقل له وأخو التبليغ ينتدب

قم لا أباً لك وانظر قبر حيدرة وقل لقبرك أين الملك والنشب

تبنى العناكب فيه كل مخزية ظلت على جبهات الدهر تكتتب

قـم وانظـر العـدل قـد شيـدت عمـارتـه ... والجـور عنـدك خـزي بيتـه خـرب
تبنـي علـى الظلـم صـرحـاً رن معـولـه ... بجـانبيـه وهـدت ركنـه النـوب
أبـت لـه حكمـة البـاري بصـرختهـا ... أن لا يخلـد مختـال ومـرتكـب
قـم وانظـر الكعبـة العظمـى تطـوف بهـا ... حشـد الألـوف وتجثـو عنـدهـا الـركـب
تـأتـي لـه مـن أقـاصـي الأرض طـالبـة ... وليـس إلا رضـا البـاري هـو الطلـب
قـل للمعـربـد حيـث الكـأس فـارغـة ... خفـض عليـك فـلا خمـر ولا عنـب
سمـوك زوراً أميـر المـؤمنيـن وهـل ... يـرضـى بغيـر (علـي) ذلـك اللقـب
هـذا هـو الـرأس معقـود لهـامتـه ... تـاج الخـلافـة فـاخسـأ أيهـا الـذنـب

يـا بـاب حطـة سمعـاً فـالحقيقـة قـد ... تكشفـت حيـث لا شـك ولا ريـب
مـواهـب الله قـد وافتـك مجـزيـة ... مـا كنـت تبـذل مـن نفـس ومـا تهـب
هـذي هـي الـوقفـات الغـر كنـت بهـا ... للـديـن حصنـاً منيعـاً دونـه الهضـب
هـذي هـي الضـربـات الـوتـر يعـرفهـا ... ضلـع بهـا انقـدَّ أو جنـب بهـا يجـب
هـذي هـي اللمعـات البيـض كـان بهـا ... عـن وجـه خيـر البـرايـا تكشـف الكـرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها ... فـراق للعيـن منهـا عيشهـا الجشـب
فـلا الخـوان لهـا يـومـاً ملـونـة ... منـه الطعـوم ولا إيـرادهـا قشـب
لا تكتسـي وفتـاة الحـي عـاريـة ... ولا تعـبٌ ومهضـوم الحشـا سغـب
نفـس هـي الطهـر مـا همـت بمـويقـة ... وليـس تعـرف كيـف الـذنـب يـرتكـب
هـذي التـي انقـادت الأجيـال خـاشعـة ... لهـديهـا وتـرامـت عنـدهـا النجـب
تعيفـوا وركبنـا فـي سفينتـه ... فميـز اللـج مـن عـافـوا ومـن ركبـوا
وسـاومـوا فـاشترينـا حـب حيـدرة ... ولا نبيـع ولـو أن الـدنـا ذهـب

يـا فـرصـة كنـت لـلإسـلام ضيعهـا ... حقـد النفـوس وأبلـى جـدهـا اللعـب
شجـوا بـرغمـك أمـراً أنـت تعصبـه ... فـي ذمـة الله مـا شجـوا ومـا شجبـوا
فـرحـت تنفـض مـن هـذا الحطـام يـدا ... إذ شمـت فيـه يـد الأطمـاع تنتشـب
تكـالـب عنـه قـد نـزهـت محتقـراً ... لـه وعنـدك مـا يشفـى بـه الكلـب

فاستنزلوك عن العرش الذي ارتفعت ... بـك القـواعـد منـه فهـو منتصـب
لـو أنصفـوك لفـاض العلـم منتشـراً ... فـي الخـافقيـن وسـارت بـالهـدى كتـب
ولازدهـى بـاسمـك الإسلام دوحتـه ... فينـانـةٌ ووفـاه مـربـع خصـب
ولابتنيـت عليـه مـن سمـاء عـلا ... مـا ليس تـأفـل عـن آفـاقهـا الشهـب
لله أنـت فقـد حملـت مـن محـن ... مـا لـم يطـق صـابـر فـي الله محتسـب
أمـر بـه ضـاقـت الـدنيـا بمـا رحبـت ... ولـم يضـق فيـه يـومـاً صدرك الـرحـب

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها ... لـك الـولاء علـى شـوق فتنجـذب
إن يبعـدوا عنـك بـالأوطـان نـائيـة ... فكـم لهـم قـربـات بـاسمهـا قـربـوا
هـم فـي المحـاريـب أشبـاح مقـوسـة ... وفـي الحـروب ليـوث غـابهـا أشـب
المـرجعـون بحـد السيـف زيتهـم ... والقـاذفـون وراء البحـر مـن غصبـوا
سيمـوا الهـوان وإذ آلـى (مصـدقهـم) ... هبـت بـه وثبـات الليـث إذ يثـب
فمـاج بحـر ولكـن العبـاب دم ... وسـاد ليـل ولكـن فجـره القضـب
وراح يجـأر تحـت السيـف منتصـب ... فعـجّ مـن ألـم الشكـوى بـه الصخـب
رأوا بـه الليـث لـم يتـرك فـريستـه ... حتـى يعـود وكـف الفتـك تختضـب
فـراح ينـزع منهـم كـل مطـرقـة ... تقمصـوهـا بـرغـم الشعـب وانتهبـوا
هـذا هـو المجـد لا مـا تـدعـي أمـم ... وذا هـو الفخـر لا مـن فخـرهـم كـذب
وإن تطـاولـت الأحسـاب وافتخـرت ... فـالسيـف فـي يـد مـرضيـه هـو الحسـب
أو هـي ليعـرب لا سـرج ولا قتـب ... تنقـاد كيـف يشـاء الصـارم الـذرب
فـإن تحـدثـت فـي فخـر ومكـرمـة ... بعيـدة الغـور قـالـوا إننـا العـرب
سبـع مـن الـدول العـربـاء تنقضهـا ... دويلـة مـا لهـا ريـش ولا زغـب
هذي فلسطين نصب العين إن صدقوا ... وذا هـو الحـق منهـم كيـف يغتصـب
شكت لهم وطأة الطاغي فما انبعثوا ... وولـولـت ضجـراً منهـا فمـا غضبـوا
وأيقظتهـم مـن العـاديـن مطـرقـة ... فمـا استفـاقـوا لهـا إلا وهـم شعـب
وأججـت لهـم نـاراً لتضـرمهـم ... هـم يـوقـدون لظـاهـا وهـي تحتطـب

شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم … تظنها الخيل إلا أنها قصب

تغزو العدو بأطمار مهلهلة … وعنده الحلق الماذي واليلب

يا وادعين إذا استسلمتموا فلمن … هذي الجيوش وماذا هذه الأهب

أما هو العار إن كأس العلى سكبت … أن لا تدعو عليكم هذه النخب

سيف العروبة يحسو من دمائهم … بخيبر وقنا الإسلام تحتلب

وأصبحوا وكؤوس النصر مترعة … لديهم ودماكم فوقها حبب

هبت ببيت علاكم أي عاصفة … منها تقلعت الأوتاد والطنب

لقد طربتم على الأوتار وانتفضوا … إلى المغار أما يكفيكم الطرب

فذو الفقار لكم قد خط سابقةً … حمراء بين شباها الموت يضطرب

أنى يسود فتور في دمائكم … وفي العروبة رأس كله غضب

أعيذكم والمواضي في سواعدكم … أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا

لا تخدعنكم الأقوال فارغة … من قادة هم إذا جد الردى حشب

فللثرى هذه الآناف مرغمة … ولا مشت خيلاء هذه الجبب

سفر العزائم هزي جذع نخلتها … أو لا تهزي فلا بسر ولا رطب

يا ساحة العز بالباري معوذة … أن لا يخوضك قلب خافق وجب

شكوى إليك أبا السبطين من شلل … في العرب ماتت به الإيمان والقضب

سرت لهم تحمل العدوى مجاورة … حتى كأن هواناً عمهم جرب

أبى لها الذل أن تبنى لحاضرها … فولولت تندب الماضي وتنتحب

وأصبحوا ووجوه المكر سافرة … تطلى الخداع ووجه الحق محتجب

لبيك يا فخر ماضينا وحاضرنا … وليحي باسمك ماض كله غلبُ

غداة كان بك الإسلام محتضنا … بطولة تزد هي فخراً بها العرب

دوت بآمنة الأقطار فارتعدت … منها الحصون وراحت تنسف الهضب

تسري الفتوح سراعاً باسم صولتها … كالموت من ولجت أسماعهم رعبوا

حمراء قد لبس الإسلام لامتها … فراح يوغل فتحاً أينما يثب

واسـم إذا ذكـرتـه الحـرب أسكـرهـا   خمـر الفتـوح ولا كـأس ولا حبـب
بطـولـة تلـك قـد ذاب الحـديـد لهـا   ليناً فخـر علـى أعتـابهـا الـذهـب

وجـاءك الـذهـب الـوهـاج تحملـه   يـد مـن الفـرس مـا منـت بمـا تهـب
قـل (للمقـدم) قـد أدركـت مكـرمـة   لمـاعـة الفخـر لـم تطمـع بهـا الشهـب
تضـيء كـالبـدر إلا أن غـرتهـا   شعـاعـة لا تغطـي وجههـا السحـب

يبـدي (الكلنتـر) فـي إنشـائهـا هممـا   مـا فـل صـارمهـا الأعيـاء والتعـب
رأى العـلا ثـرة الأخـلاف رائمـةً   فـراح يحلـب ضـرعيهـا بمـن حلبـوا

* * *

الشيخ شمس الدين محمد الحياني العاملي

قال يمدح أمير المؤمنين (ع) ويذكر النجف وقد ذكرناها بطولها لأهميتها:

سـرى طيـف مـن أهـوى فـزاد التفكـرُ   وأرق أجفـانـي وقـل التصبـرُ
وذكـرنـي عصـر التصـابـي وأعصـراً   تقضت بصفـو العيش والغصـن أخضـرُ
رطيـب تـربّـى فـي سـرورٍ وغبطـةٍ   وظـل ظليـلٍ والحـواسـد سحّـرُ
ورونق زهر الوصل بالسعد ضاحك   يـروحـه روح الهنـا ويبكـرُ
نعـم وريـاض الأنـس تكسـى غـلائـلا   نسـائجهـا منثـور ورد وعنبـر
مطفحـة مـن طيـب نشـر اخلـة   لهـا فـي سويـدا القلـب بـاق ومحضـر
نـأت عـن سـواد العيـن فـالقلـب مغـرم   كئيـب كـأن القلـب للعيـن ينظـر
وهـا أنـا مـوقـوف علـى سبـل الجفـا   أشيـم وميـض البـرق شـوقـاً وابصـر

إذا ما بدا من جانب الشام معرق ... عساه لقلبي بالوصال مبشر

وإن هب من أرض التحارير نسمة ... تنسمت روح الوصل منها فاذكر

رعى الله أياماً تقضت وأعصرا ... مضت في بني حيان والغصن أخضر

ولم تك إلا زهوة ونضارة ... وإخوان صدق والوداد معطر

أحبة قلبي إن نسيتم مودتي ... فلست بناسي الود ما جن ديجر

وحاشاي أن أنسى هواكم وذكركم ... أأنسى وأنتم في فؤادي حضر

وإن كنت بالجثمان أصبحت نائيا ... فقلبي لديكم قاطن الدار موسر

له شغل عمن سواكم وشاغل ... بكم وأبى السلوان عنكم ويعذر

وكيف أرى السلوان عنكم وأنتم ... مناي وأنفاسي بكم تتعطر

وحبكم أنسي وراحي وراحتي ... عليه مدى الأيام أطوى وأنشر

فجودوا وصدوا واهجروا وصلوا معاً ... وصونوا وخونوا وارفقوا وتجبروا

على أجمل الحالات فالحب ثابت ... مقيم مدى الأزمان في القلب مضمر

فإن أركم قبل الممات فنعمة ... وإن تكن الأخرى فالبدمع أعثر

وحسبي عناء أن ما بي من الأسى ... أسامر أشواقي إلى حين أقبر

فُتى حسن خل التصابي ولذ بمن ... تفوز به فالعمر فان ومدبر

وحث مطايا الحزم والعزم قاصداً ... إلى حضرة فيها الخطايا تكفر

إلى حضرة يجلي الدياجي ضياؤها ... وتمحى بها الأوزار والذنب يغفر

إلى حضرة فيها أمان ورحمة ... وعفو وغفران عميم ومحشر

إلى حضرة أضحى بها العلم ثاويا ... وتربتها مسك شميم وعنبر

إلى حضرة هادية هاشمية ... عبير شذا الفردوس فيها يعطر

إلى حضرة عاليَّة علوية ... معالمها إعلامها وهي أشهر

إلى حضرة طابت وطاب نزيلها ... سقاها من المزن الركام الكهنور

إلى حضرة مكية مدنية ... بها العدل مدفون بها النور نير

إلى حضرة نوحية آدمية ... بها بدر تم بين شمس منور

إلـــى حضـــرة كـــوفيـــة نجفيـــة حمـــاهـــا غـــري والغـــري معطـــر
إلـــى حضـــرة قـــدسيـــة عـــدنيـــة سمـــاويـــة فيهـــا المـــلائـــك حضـــر
تسبـــح اجـــلالاً تقـــدس هيبـــة تهلـــل تهليـــلا بهـــا وتكبـــر
إذا أنـــت نلـــت القـــرب منـــه فسلمـــن ســـلام مـــوال لـــم يُشَـــبْ منـــه عنصـــر
وقـــف وقفـــة العبـــد المطيـــع تـــأدبـــاً وقـــل معلنـــاً بـــالصـــوت الله أكبـــر
لـــدى القبـــة البيضـــاء فهـــي حصينـــة مقـــدســـة فيهـــا الـــوقـــار مـــوقـــر
وتـــب وازدجـــر وانـــدم واوّب وارتـــدع تفـــز بـــالتهـــانـــي والأمـــانـــي وتجبـــر
ففيهـــا وصـــي أريحـــي مـــؤيـــد ولـــيٌّ مَلِـــيٌّ أنـــور متنـــور
وزر واجتهـــد تسعـــد وسل تعـــط وابتهـــل تجـــد خيـــر مـــا تـــرجـــو وتنـــوي وتضمـــر
إمـــام همـــام عـــالـــم عـــادل فتـــى حكيـــم شجـــاع هـــادم الشـــرك قســـور
ســـري جـــري واهـــب متفضـــل مثيـــب منيـــب طـــاهـــر متطهـــر
حميـــم خصيـــم صـــافـــح فـــاتـــك معـــاً بعيـــد قـــريـــب خـــازن العلـــم مظهـــر
فقيـــر جـــواد حـــاكـــم السيـــف عـــادل مبيـــن أحكـــام الكتـــاب مفســـر
سعيـــد شهيـــد واعـــد متـــوعـــد شـــريـــف عفيـــف النفـــس والـــذيـــل أطهـــر
منيع الذرى ليث الشرى زاهد الورى حميـــد الســـرى وافـــي القـــرى لا مبـــذر
مـــزيـــل العنـــا مـــولـــى الغنـــى غـــايـــة المنـــى مليـــح الكنـــى عـــالـــي السنـــا متنـــور
طراز اللوا حامي الحمى حامل اللوا فتـــى متـــرد بـــالعـــلا متـــأزر
أجل وهو قوام الدجى معدن الحجى محـــل الـــرجـــا مستشعـــر الخيـــر خيـــر
ثمـــال اليتـــامـــى والمســـاكيـــن كنـــزه ومطعمهـــم قـــوتـــاً علـــى النفـــس مـــؤثـــر
وقـــد كـــان صـــوام الهجيـــر مجـــاهـــداً يصـــوم علـــى قـــرص الشعيـــر ويفطـــر
وقـــد طلـــق الـــدنيـــا ثـــلاثـــاً ولـــم يـــرد زخـــارفهـــا الـــلاتـــي تغـــر وتمكـــر
ولـــم يـــر فـــي الهيجـــاء قـــط مـــوليـــا حـــذار الـــردى يـــومـــاً ولا هـــو مـــدبـــر
أيـــدبـــر خـــوف الحتـــف مـــن فـــي حسامـــه حتـــوف قصـــاراهـــا هـــلاك مـــدمـــر
أيـــرهـــب مغـــوار المغـــاويـــر مـــن بـــه أقيمـــت قنـــاة الـــديـــن أم يتـــأخـــر

وخرصانه فيها المنايا شواخص ... إذ الأسد لم تبرح على الأسد تزأر

صفي زكي بل حبيب مكرم ... علي الوفي الطاهر الطهر حيدر

علي أعلى العُلى والعُلى علت ... به وكذاك المجد بالمجد يفخر

أبو الحسنين الفارس البطل الذي ... هو الأسد الوثاب والموت أحمر

لقد عقمت عن مثله جملة النسا ... يقيناً كما عن شأنه القوم قصروا

عليّ أمير المؤمنين وسيد الوصيين ... والآثار بالفضل تخبر

وأبناؤه الغر الميامين تسعة ... مع اثنين في العليا شموس واقمر

غيوث ليوث لا يضام نزيلهم ... مصابيح أفلاك أضاؤوا فابهروا

ألم تر أن الشمس من فضل نورهم ... أضاءت وأن البدر فهم منور

بل العرش من أنوارهم متلالىء ... وقدرهم عند المهيمن أكبر

إذا ذكروا في محفل ظل ذكرهم ... يضوع شذا كالمسك بل هو أعطر

ملوك إذا جادوا أفادوا وإن سطوا ... أبادوا وفي الدارين ذخر ومفخر

نعم ذكرهم أزكى من المسك نكهة ... وأحلى من العذب الزلال وأطهر

فيا عادلاً عنهم ضلالاً وغفلة ... عدمت الأماني واجتراك التبصر

أتعدل عن آل الرسول مجاهراً ... وهم حجة الله التي لا تصغر

وتتبع مفضولاً وتترك فاضلاً ... فيا بئس ما دبرته يا محير

لحا الله من يشري الضلالة بالهدى ... ويترك دين الحق والحق نيّر

فكن هكذا إن شئت أما أنا فلا ... أروغ ولا عن حبهم أتغير

وحبهم دين قويم ورحمة ... وروح وريحان وفوز ومتجر

وبغضهم كفر وجحد وجرأة ... وبغي وعدوان وقبح ومنكر

فيا ويل من ساداته خصماؤه ... بيوم ترى فيه الرواسي تسير

علي قسيم النار والجنة التي ... أبيحت لنا والناس صنفان تحشر

فسحقاً لقوم خالفوه وأنكروا ... فضائله اللاتي مدى الدهر تنشر

وسبوه من فوق المنابر جهرة ... وأسيافه منها دم الشرك يقطر

ولا قريء القرآن بالصوت جهرة ... ولا صاح بالتكبير يوماً مكبر
عموا ثم صموا كيف ضلوا عن الهدى ... ولم يرعووا يوماً ولم يتفكروا
فلا بردت أجداثهم وغشاهم ... عذاب مقيم عنهم لا يفتر
حلفت برب البيت والحجر والصفا ... ويثرب من فيها النبي المطهر
بأن ولي الله أشرف من مشى ... على الأرض من بعد النبي وافخر
وأنت أمير المؤمنين مفضل ... على سائر الحساد بل أنت أطهر
أخ ووزير وابن عم وناصر ... وظهر ودرع للنبي ومغفر
وإن هم لأخذ الأمر منك تسابقوا ... فما سبقوا في الفضل لكن تأخروا
وكعبك أعلا رتبة من خدودهم ... جميعاً ومن تيجانهم لو تبصروا
مواقفك العليا بها الدهر شاهد ... فمن بعضها بدر واحد وخيبر
وسطوتك العظمى التي من حذارها ... هوى تبع وانهد كسرى وقيصر
أبادت جيوش المشركين وشيدت ... منار الهدى حتى علا وهو نير
بصارمك البتار قد قدّ مرحب ... وعمرو بن ود والوليد وعنتر
وأضحى صريعاً ذو الخمار ونوفل ... ومرة والقتلى من العدِّ أكثر
وطحطحت بالسمر العوالي كتائباً ... كماة ودانت وائل ثم حمير
وكم من صياصٍ لليهود هدمتها ... وأصبح في أرجائها البوم يصفر
وكم كربة فرجتها بمهند ... صقيل وخير الشرك بالشوس تذعر
وألقى إليك السلم خوفاً ورهبة ... صناديد أوغاد الطغاة وعفروا
وحزت علوماً جل معشار عشرها ... فمن عُشر عُشر العُشر قد فاض أبحر
ومن فيض فيض الفيض بحر قد اغتدت ... عيون بحور العلم منه تفجر
لالىء نظمي فيك يا كعبة الورى ... تفوق اللالي قيمة حين تخبر
وعقد ولائي فيك عمت عقوده ... فمن عقد عقد العقد عقد وجوهر
لو أعطيت ملء الأرض دراً وجوهراً ... لما بعته والله والعسر أيسر
فكن خير مأمون لدى الحشر شافعي ... غداة إذا طي الصحائف تنشر

فـوعـدك لـي سـؤل وأنـت ذخيـرتـي — ومـا خـاب مـن يـرجـوك يـومـاً ويـدخـر
وحبـك يـا مـولاي فـي القبـر لـي حمـى — ولــو جــاءنــي فيــه نكيــر ومنكــر
إذ العمـل المبـرور حبـك وهــو لــي — بلحــدي بشيــر فــي الــورى ومبشــر
وإن أك ذا جــرم عظيــم وجــانيــا — ثمــار الخطــا فــالله يعفــو ويغفــر
بصدق اعتقادي فيك يا موضح الهدى — ويــا عصمــة الأحبـاب والنـار تـزفـر
وحـاشـاك أن أظمـى غـدا فـي قيـامتـي — وفــي يــدك البسطــاء حــوض وكــوثــر
فــدونكهــا بكــراً رضــاك صــداقهــا — ينــاط عليهــا الــدر والطيــب ينثــر
محمــد الحيــان نــاظــم درهــا — لهــا الشــام ورد والتحــاريــر مصــدر
يحــن إليهــا كــل مــن ضمــه الــولا — ويــزْوَرُّ عنهــا كــل نغــل وينفــر
وصلــى عليــك الله يــا خيــر ســاكــن — ضـريحـاً ثـراه المسـك والتـرب عنبـر
صــلاة يبــاريهــا الســلام مضــاعفــاً — تــروح وتغــدو بكــرة وتهجــر
مـدى الـدهـر مـا سـار الحجيـج ميمِّمـاً — عــراص رســول الله والله أكبــر[1]

* * *

علي بن حماد الأزدي البصري

هذه القصيدة وجدت في بعض المجاميع منسوبة إلى علي بن حماد الأزدي البصري في مدح أمير المؤمنين (ع)[2]:

الـدهـر فيـه طـرائـف وعجـائـب — تتـرى وفيـه فـوائـد ومصـائـب
تـأتي الحـوادث ثـم تمضـي فـاصطبـر — حتــى تــزول وكــل آت ذاهــب

(١) أعيان الشيعة م ٩ ص ٢٧٠.
(٢) أعيان الشيعة م ٨ ص ٢٢٨.

فسد القياس على العقولِ فأبطلت ... عاداتها نوب أتت ونوائب

زمن تسود رذاله ساداته ... فيه وتفترس الأسود ثعالب

ويقال يا ذا الحق حقك باطل ... ويقال يا ذا الصدق قولك كاذب

هذا ببصرتنا وأما غيرها ... فالأمر فيما بينهم متقارب

للناس في كُلِّ الأمور مآرب ... ولهم على كل الوجوه مذاهب

فاهرب من البلد المشوم فمن بنى ... فيه مكاناً فهو منه ذاهب

في أي أرض شئتها لك منزل ... وبأي قوم ظلت فيهم صاحب

بلد نهينا أن نقيم به ومن ... يعص الإمام تعمداً سيعاقب

فكأنما أهلوه حيات على ... آل النبي ضربة وعقارب

بأبي وأمي بلدة لا يجتري ... فيها على أهل التشيع ناصب

حرم لربك آمن مَنْ حَلَّهُ ... ظفرت يداه بكل ما هو طالب

وإذا بدت لك قبة النجف التي ... فيها لكل المؤمنين رغائب

فاضرع لربك وادع دعوة شاكر ... عما لك الرحمن منه واهب

واعلم بأن ولاء آل محمد ... رزق لنا من ربنا ومواهب

سبقت لنا من ربنا الحسنى بهم ... أفلا نواصل شكرنا ونواظب

وعلى الصراط المستقيم أقامنا ... والخلق عنه ما سوانا ناكب

فلذاك إن ذكروا تلين قلوبنا ... وهواهم فيها مقيم لازب

طابت موالدنا بحب أئمة ... هم طاهرون من العيوب أطائب

وإذا أتيت إلى الغري معاوداً ... في كل عام زائراً تتواثب

طف حول مشهده وعفر فوقه ... خديك والثمه ودمعك ساكب

وقل السلام عليك يا من حبه ... فرض على كل البرية واجب

والله مالك في الفضائل مشبه ... كلا ولا في المكرمات مقارب

ما هبت مخلوقاً ولست بهائب ... لكن لبأسك كل شيء هائب

ما زلت تغلب في الحروب مظفراً ... فيها وما لك قط فيها غالب

شيـــدت ديـــن محمـــد فـــأســـاســـه ... منـــك الأســـاس أسنـــة وقـــواضـــب
يـــا سيـــف رب العـــرش سيفـــك قـــاطـــع ... فـــي كـــل معـــركـــة وسهمـــك صـــائـــب
زوجـــت فـــاطمـــة لأنـــك كفـــؤهـــا ... والنـــور للنـــور المضـــيء منـــاســـب
والله كـــان وليهـــا فـــي عـــرشـــه ... والـــروح جبـــريـــل الأميـــن الخـــاطـــب
فـــالبـــدر والشمـــس المنيـــرة أنتمـــا ... وبنـــوكمـــا للعـــالميـــن كـــواكـــب
إن الـــذي يـــرجـــو مكـــانـــك فـــي العلـــى ... هـــو فـــي البـــريـــة لا محـــالـــة خـــائـــب
بهـــرت دلائلـــك العقـــول فمـــا لهـــا ... محـــص وهـــل للـــرمـــل يـــومـــاً حـــاســـب
أعطيـــت يـــا مـــولـــى الأنـــام فضـــائـــلاً ... ومنـــاقبـــاً مـــا مثلهـــن منـــاقـــب
تـــركـــت منـــاقبـــك المنـــاقـــب كلهـــا ... إن عـــورضـــت خجـــلاً وهـــن مثـــالـــب
يـــا أهـــل بيـــت محمـــد أنتـــم لنـــا ... قبـــل إلـــى رب السمـــا ومحـــارب
فليحمـــد الله ابـــن حمـــاد علـــى ... نعمـــائـــه وهـــو الكـــريـــم الـــواهـــب
إنـــي لمـــن والـــى الـــوصـــي مـــواليـــا ... ولمـــن تـــولـــى غيـــره لمحـــارب

* * *

الشيخ إبراهيم صادق العاملي[1]

قال في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام وأبيات من أولها مرسومة في شباك قبره الشريف:

هـــذا ثـــرى حـــط الأثيـــر لقـــدره ... ولعـــزه هـــام الثـــريـــا يخضـــعُ
وضـــريـــح قـــدس دون غـــايـــة مجـــده ... وجـــلالـــه خفـــض الضـــراح الأرفـــع
أنّـــى يقـــاس بـــه الضـــراح عـــلا وفـــي ... مكنـــونـــه ســـر المهيمـــن مـــودع

(١) مرّت ترجمته.

جـدث عليـه مـن الإلـه سـرادق ومـن الـرضـا واللطـف نـور يسطـع
ودت دراري الكـواكـب أنهـا بـالـدر مـن حصبـائـه تتـرصـع
والسبعـة الأفـلاك ود عليّهـا لـو أنهـا لثـرى علـي مضجـع
عجبـاً تمنـى كـل ربـع أنـه للمـرتضـى مـولـى البـريـة مـربـع
ووجـوده وسـع الـوجـود وهـل خـلا فـي عـالـم الإمكـان منـه مـوضـع
كشـاف داجيـة القضـاء عـن الـورى بعـزائـم منهـا القضـاء يـروع
هـو آيـة الله العظيـم وسـره ومنـار حجتـه التـي لا تـدفـع
هـو بـاب حطتـه وخـازن وحيـه ولسـر غـامـض علمـه مستـودع
هـو سيفـه البتـار والنـور الـذي بضيـائـه ظلـم الضـلال تقشـع
هـزام أحـزاب الضـلال بسطـوة منهـا الجبـال الـراسيـات تـزعـزع
سبـاق غـايـات الفخـار بحلبـة فيهـا السـواري وهـي شهـب تضلـع
فـلاق هـامـات الكمـاة بصـارم مـن غـربـه صبـح المنـايـا يطلـع
والعلـم منـه أصـولـه فجميـع مـا فـي اللـوح عـن تلـك الأصـول مفـرع
غمـر الـوجـود بسـابـغ الجـود الـذي ضـاقـت بـأيسـره الجهـات الأربـع
وإذا حللـت بطـور سينـا مجـده وشهـدت أنـوار التجلـي تلمـع
فـاخضـع فثـم مقـام لاهـوت بـه لجميـع أحـزاب المـلائـك مجمـع
فتطـوف طـائفـة وتخضـع فـرقـة وتقـوم ثـالثـة وأخـرى تـركـع
وأمسـك عـرى أبـوابـه مستنشقـاً لثـرى بـه مسـك الهـدى يتضـوع
وأنـخ علـى أعتـابـه واخشـع فلـم يبلـغ مقـام الأذن مـن لا يخشـع
وارمـق بطـرف الفكـر منـك مقـامـه متـذلـلاً ومـذال طـرفـك يـدمـع
واضـرع لـربـك داعيـاً متـوسـلاً بـالمـرتضـى فيـه دعـاؤك يسمـع
والأنبيـاء المـرسلـون لـربهـا عنـد الشـدائـد بـاسمـه تتضـرع
ومتـى تنـل شـرف الحضـور بـروضـة فـي ضمنهـا نـور الإمـامـة يسطـع
فقـل السـلام عليـك يـا مـن فضلـه عمـن تمسـك بـالـولا لا يمنـع

صنـــو النبـــي المصطفـــى ووصيـــه ... خيـــر البـــرايـــا والإمـــام الأورع
والأروع البطـــل الـــذي دانـــت لـــه ... بيـض القـواضـب والـرمـاح الشـرع
والـزاهـد البـدل الـذي مـن حكمـه ... رفـــع المحـــل وغيـــره لا يتبـــع
وأبو المواقف في الحروب وللوغى ... نـــاب بهـــا سـم النـوائـب منقـع
والشـــوس رافلـــة بـــاردية الـــردى ... ويـــد المنـــايـــا بـــالنـــواصـــي تسفـــع
والنقـــع أدكـــن مسبكـــر جـــوه ... بصفـــاح أطـــراف الـــرمـــاح مجـــزع
والصـــم تصـــدع خيفـــة مـــن بـــأســـه ... والأســـد مـــن وجـــل هنـــالـــك تصـــرع
لـــولاه مـــا عبـــد الإلّـــه مـــوحـــد ... كـــلا ولا عـــرف الهـــدى متطـــوع
لـــولاه مـــا محـــي الضـــلال ولا انجلـــى ... لسبيـــل ديـــن الله نهـــج مهيـــع
وبسيفـــه الإســـلام قـــام فـــركنـــه ... حتـــى القيـــام بنـــاه لا يتضعضـــع

* * *

الحاج هاشم الكعبيه

يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويرثي الحسين

أرأيـــت يـــوم تحملتـــك القـــودا ... مـــن كـــان منـــا المثقـــل المجهـــودا
حملتهـــا الغصـــن الـــرطيـــب وورده ... وحملـــت فيـــك الهـــم والتسهيـــدا
وجعلـت حظـي مـن وصـالـك أن أرى ... يـــومـــاً بـــه ألقـــى خيـــالـــك عيـــدا
لـــو شئـت أن تعطـي حشـاي صبـابـة ... فـــوق الـــذي بـــي مـــا وجـــدت مـــزيـــدا
أهـــوى ربـــاك وكيـــف لـــي بمنـــازل ... حشـــدت علـــي ضغـــائنـــاً وحقـــودا
أمعـــرس الحييـــن مـــا لـــك لـــم تجـــب ... مضنـــى ولـــم تسمـــع لـــه منشـــودا
أأصمـــك الأظعـــان يـــوم تحملـــوا ... أم صـــرت بعـــد الظـــاعنيـــن بليـــدا

قـد كنـت تـوضـح بـالأسنـة والظبـى ... معنـى وتفصـح مـوعـداً ووعيـدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن ... عـاينـت إلا أوجهـاً وقـدودا
مـن سام عـزك فـاستبـاح من الشرى ... آسـاده ومـن الحـذور الغيـدا
أنـى انتفـى ذاك الجـلال وأصبحـت ... أيـامـك البيـض الليـالـي سـودا
فـاسمـع ابثـك أننـي أنـا ذلـك ... الكمـد الـذي بـك لا يـزال عميـدا
مـا أبعـدت منـك القـريـب حـوادث ... عـرضـت ولا قـربـن منـك بعيـدا
ولئـن أبحـت تجلـدي فلطـالمـا ... ألفيتنـي عنـد الخطـوب جليـدا
أو رحـت تنكـر صبـوة قـامـت علـى ... اثبـاتهـا فـرق النحـول شهـودا
فلقبلمـا التـزم العنـاد معـاشـر ... جحـدوا عليـا يـومـه المشهـودا
أخـذوا بمسـروب الشـراب وجـانبـوا ... عـذبـاً يميـر الـوافـديـن بـرودا
مصبـاح ليلتهـا صبـاح نهـارهـا ... يمنـى نـداهـا تـاجهـا المعقـودا
مطعـانهـا مطعـامهـا مصـدامهـا ... مقـدامهـا ضـرغـامهـا المعهـودا
بشـر أقـل صفـاتـه أن عـاينـوا ... منهمـنّ مـا ظنـوا بـه المعبـودا
ضلـت قـريـش كـم تقيـس بسـابـق ... الحلبـات ملطـوم الجبيـن مـذودا
يـا صـاحـب المجـد الـذي لجلالـه ... عنـت السـرايـا مبغضـا وعنيـدا
لـك غـر أفعـال إذا استقـريتهـا ... أخـذت علـي مفـاوزاً ونجـودا
وصفـات فضـل أشكلـت معنـى فـلا ... اطـلاق يكشفهـا ولا تقييـدا
ومـراتـب قلـدتهـا بمنـاقـب ... كـالعقـد تلبسـه الحسـان الخـودا
مـا مـر يـومـك أبيضـاً عنـد النـدى ... إلا انثنـى بـدم العـدى خنـديـدا
أحييتـه بـأبيـك وجـه خـريـدة ... فكسـوت أبيـض خـدهـا التـوريـدا
انـى يشـق غبـار شـأوك معشـر ... كنـت الـوجـود لهـم وكنـت الجـودا
يجنـون مـا غـرسـت يـداك قضيـة ... ألقـت علـى شهـب العقـول خمـودا
أنـى هـم والخيـل ينشـر وقعهـا ... نقعـاً تظـن بـه السمـاء كـديـدا
ومـواقـف لـك دون أحمـد جـاوزت ... بمقـامـك التعـريـف والتحـديـدا

فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهدى إليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم جبلاً أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى أو ما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداة بدر وهو أم وقائع كبرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع بعقودها نظماً ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاوياً بيمين من يمناه أودت شيبة ووليدا
سجدت رؤوسهم لديك وإنما كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ندبت إليه لتهتدى التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب وقد عم الفرار أساوداً واسودا
ولى بها الطعن الدراك ولم تكن إذا ذاك مبدى كرة ومعيدا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ركناً لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه أبيض ماجد لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الأحزاب لما أقبلت كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وصلعم والواديين وخثعما وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم أمماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشراً فاقتنصت رئيسهم وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين أين يذهب جاحد لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح والكرار والمحبوب والصنديدا
من بعدما ولى الجبان براية الا يمان تلتحف الهوان برودا

ورأتــك وابتشــرت بقــربـك بهجــة		فعــل الــودود يعــايــن المــودودا
فنصــرتهــا ونصــرتهــا فكــأنمــا		غصــن يــرنحــه الصبــا املــودا
فغـدوت تـرقـل والقلـوب خـوافـق		والنصــر يــرمــي نحــوك الاقليــدا
فلقيتهــا وعقلــت فــارسهــا ولا		عجــب إذا افتـرس الهــزبـر السيـدا
ويــل أمــه أيظنــك النكــس الــذي		ولــى غــداة الطعــن يلــوي جيــدا
وتبعتهــا فحللــت عقــدة تــاجهــا		بيــد سمــت ورتــاجهــا المــوصــودا
وجعلتــه جســراً فقصــر فــاغتــدت		طـولـى يمينـك جسـرهــا الممـدودا
وأبحــت حصنهــم المشيــد فلــم يكــن		حصــن لهــم مــن بعــد ذاك مشيــدا
وحـديـث أهـل النكـث عسكـر عسكـر		بهــم البهيمــة جنــدهــا المحشــودا
لاقــاك فــارسهــا فبغــددهــا هــاربــاً		لــو كــان محتــوم القضــا مــردودا
وعلـى ابـن هنـد طـار منـك بـاشئـم		يــوم غــدى لبنــي الــولاء سعــودا
الفــي جحــاش الكــرمليــن فقــادهــم		جهــلاً فــابئــس قــائــداً ومقــودا
فغــدوت مقتضبــاً نفــوس كمــاتــه		لله مقتنــــص يصيــــد الصيـــدا
حتــى إذا اعتقــد الفنــا ورأى القنــا		مــذروبــة ورأى الحســام حــديــدا
وبــدا لــه العضــب الــذي مــن قبلــه		قــد فــل آبــاء لــه وجــدودا
رفـع المصــاحـف لا ليـرفعهـا عـلا		لكــن ليخفــض قــدرهــا ويكيــدا
فجنــى بهــا ثمــر الأمــان وخلفــه		يــوم يجــرعــه الشــراب صــديــدا
وكــذاك أهــل النهــر ســاعــة فــارقــوا		بفــراقهــم لجــلالــك التــأييــدا
فــوضعــت سيفــك فيهــم فــأفــادهــم		تلفــاً فــديتــك متلفــاً ومفيــدا
ولقــد روى مســروقهــم عــن أمــه		والحــق ينطــق منصفــاً وعنيــدا
قــالــت هــم شــر الــورى ومبيــدهــم		خيــر الــورى أكــرم بــذاك مبيــدا
أنــي لأعـذر حـاسـديـك علـى العلـى		وعــلاك عــذري لــو عــذرت حســودا
فليحســـد الحســـاد مثلــك أنــه		شــرف يــزيــد علـى المـدى تجـديـدا
مــا أنصفتــك عصــابــة جهلتــك إذ		جعلـت لـذاتـك فـي الـوجـود نـديـدا

ثـم ارتقـت حتـى ابتـك رضـى بمـن لـم يـرض كعبـك أن يـراه صعيـدا
ضلــت أدلتهـا أتبـدل بـالعمـى رشـداً وبـالعـدم المحـال وجـودا
وبمـا أسـرت مـن قـديـم نفـاقهـا وجـرت عليـه طـارفـاً وتليـدا
بلـغ المـرادي المـراد وأورد الحسـن الـردى ومضـى الحسيـن شهيـدا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا أسـدوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا
قتلـوا بـه بـدراً فـاظلـم ليلهـم فغـدوا قيـامـاً فـي الضـلال قعـودا
فحمـوه أن يـرد المبـاح وصيـروا ظلمـاً لـه ظـامـي الـرمـاح ورودا
فسمـت إليـه أمـاجـد عـرفـوا بـه قصـد الطـريـق فـأدركـوا المقصـودا
نفـر حـوت جمـل الثنـا وتسنمـت ذلـل المعـالـي والـداً ووليـدا
مـن تلـق منهـم تلـق كهـلا أو فتـى علـم الهـدى بحـر النـدى المـورودا
وتبـادرت تلقـى الأسنـة لا تـرى الغمـرات إلا المـائعـات الغيـدا
وكـأنمـا قصـد القنـا بنحـورهـم درر يفصلهـا الفنـاء عقـودا
واستنـزلـوا حلـل العلـى فـأحلهـم غـرفـاتـه فغـدى النـزول صعـودا
فتظـن عينـك أنهـم صـرعـى وهـم فـي خيـر دار فـارهيـن رقـودا
وأقـام معـدوم النظيـر فـريـد بيـت المجـد معـدوم النضيـر فـريـدا
يلقـى القفـار صـواهـلاً ومنـاصـلاً ويـرى النهـار قسـاطـلاً وبنـودا
سـامـوه أن يـرد الهـوان أو المنيـة والمسـود لا يكـون مسـودا
فـانصـاع لا يعبـأ بهـم عـن عـدة كثـرت عليـه ولا يخـاف عـديـدا
يلقـى الكمـاة بـوجـه أبلـج سـاطـع فكـأنمـا أمـوا نـداه وفـودا
يسطـو فتلقـى البيض تغرس في الطلا فتعـود قـائمـة الـرؤوس حصيـدا
أسـد تظـل لـه الأسـود خـوافقـاً فتـرى الفتـى يحكـي الفتـاة الـرودا
البـرق صـارمـه ولكـن لـم يسـق للـوبـل إلا هـامـة ووريـدا
والصقـر لهـذمـه ولكـن لـم يصـد إلا قلـوبـاً أوغـرت وكبـودا
بـأسـاً يسـر محمـداً ووصيـه ويغيـض نسـل سميـة ويـزيـدا

حتى إذا حسم الحمام وآن لا — تلقى عماداً للعلى وعميدا

عمدت له كف العناد فسددت — سهماً عدا التوفيق والتسديدا

فثوى بمستن النزال مقطع الأ — وصال مشكور الفعال حميدا

لله مطروح حوت منه الثرى — نفس العلى والسؤدد المفقودا

ومبدد الأوصال الزم حزنه — شمل الكمال فلازم التبديدا

ومجرح ما غيرت منه القنا — حسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى — مذ ألبسته يد الدماء لبودا

تحمي أشعته العيون فكلما — حاولن نهجاً خلنه مصدودا

وتظله شجر القنا حتى أبت — ارسال هاجرة إليه بريدا

وثواكل في النوح تسعد مثلها — أرأيت ذا ثكل يكون سعيدا

حنت فلم تر مثلهن نوائحاً — إذ ليس مثل فقيدهن فقيدا

لا العيس تحكيها إذا حنت ولا — الورقاء تحسن عندها التغريدا

أن تنع أعطت كل قلب حسرة — أو تدع صدّعت الجبال الميدا

عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن — زفراتها تدع الرياض همودا

وغدت أسيرة خدرها ابنة فاطم — لم تلق غير أسيرها المصفودا

تدعو بلهفة ثاكل لعب الأسى — بفؤاده حتى انطوى مفؤدا

تخفي الشجى جلداً فإن غلب الأسى — ضعفت فأبدت شجوها المكمودا

نادت فقطعت القلوب بصوتها — لكنما انتظم البيان فريدا

إنسان عيني يا حسين أخي يا — أملي وعقد جماني المنضودا

ما لي دعوت فلا تجيب ولم تكن — عودتني من قبل ذاك صدودا

المحنة شغلتك عنا أم قلى — حاشاك أنك ما برحت ودودا

أفهل سواك مؤمل يدعى به — فيجيب داعية ويورق عودا

ان استعن قامت إلى ثواكل — لم تدر إلا النوح والتعديدا

وكفيلها فوق المطى معالج — من ضره ومن الحديد قيودا

أوحيد أهل الفضل يعجب جاهل إن تمس ما بين الطغام وحيدا

ويلام غيث ما سقاك وأنه من بحر جودك يعتمد الجودا

يا ابن النبي ألية من مدنف بعلاك لا كذباً ولا تفنيدا

ما زال سهدي مثل حزني ثابتاً والغمض مثل الصبر عنك طريدا

تأبى الجمود دموع عيني مثلما يأبى حريق القلب فيك خمودا

والقلب حلف الطرق فيك فكلما أسبلت هذا زاد ذاك وقودا

وفصيحة عربية مأنوسة لم تألف الوحشي والتعقيدا

ما سامها الطائي الصغار ولا الذي قد كان يدعى خالد ابن يزيدا

أنزلتها بجناب أبلج لم يخب قصد لديه ولا يذل قصيدا

كانت به جهد المقل وإنما عذر الفتى أن يبلغ المجهودا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٥٥ ـ ٣٦٢.



روائع الأشعار في حقّ فاطمة سيدة الأطهار

وقال الإمام علي عليه السلام يسألها إطعام الأسير[1]:

فـاطـمُ يـا بنـت النبـي أحمـد ... بنـت نبـيٍّ سيِّـدٌ مُسـوَّدْ
قـد جـاءك الأسيـر ليـس يهتـد ... مُكبّـلاً فـي غُلّـهِ مُقَيَّـدْ
يشكـو إلينـا الجُـوع قـد تقـدّد ... مـن يُطعـم اليـوم يجـده فـي غـدْ
عنـد العلـيّ الـواحـد المـوحّـد ... مـا يـزرع الـزَّارعُ سـوف يحصُـدْ
فـأعطيـن لا تجعليـه ينكـد[2]

وقال عليه السلام وهو محموم مخاطباً فاطمة عليها السلام:

وإن حيـائـي منـك يـا بنـت أحمـدٍ ... بـإظهـار مـا أخفيتُـه لشـديـدُ
ولكـن لأمـر الله تعنـو[3] رقـابُنـا ... وليـس علـى أمـر الإلـه جليـدُ[4]

---

(1) روائع الحكم: ١٨٣.
(2) تفسير فرات: ٥٢٣، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، تذكرة الخواص: ٣١٥، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٣، اتحاف السائل: ١٠٦، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(3) تعنو: تخضع.
(4) الجليد: الصبور.

أتصرعُني الحُمّى لديك وأشتكي ... إليك ومالي في الرِّجال نديدُ[1]
أُصرّ على صبرٍ وأقوى على مُنىً ... إذا صبرُ خوّار[2] الرجال بعيدُ
وفي هذه الحمى دليلٌ بأنها ... لموت البرايا قائدٌ وبريدُ[3]

وقال في رثائها (عليهما السلام):

ألا هل إلى طول الحياة سبيلُ ... فأنى وهذا الموتُ ليس يحولُ؟
وإني وإن أصبحت بالموت موقناً ... فلي أملٌ من دون ذاك طويلُ
وللدهر ألوانٌ تروح وتغتدي ... وإن نفوساً بينهن تسيلُ
ومنزلُ حقٍّ لا مُعرَّج[4] دونه ... لكل امرءٍ منها إليه سبيلُ
قطعتُ بأيام التعزُّز ذكره ... وكلُّ عزيزٍ ما هناك ذليلُ
أرى علل الدُّنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبها حتى الممات عليلُ
وإنّي لمُشتاقٌ إلى من أُحبُّهُ ... فهل لي إلى من قد هويتُ سبيلُ
وإني وإن شطَّت بي الدار[5] نازحاً ... وقد مات قبلي بالفراق جميلُ
فقد قال في الأمثال في البين قائلٌ ... أضرَّ به يوم الفراقِ رحيلُ
لكل اجتماع من خليلين فُرقةٌ ... وكُلُّ الذي دُون الفراق قليلُ
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ على أن لا يدوم خليلُ
وكيف هناك العيشُ من بعد فقدهم ... لعمرُك شيءٌ ما إليه سبيلُ
سيُعرض عن ذكري وتُنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديلُ
وليس خليلي بالملول ولا الذي ... إذا غبتُ يُرضيه سواي بديلُ
ولكن خليلي من يدوم وصالُهُ ... ويحفظُ سري قلبُه ودخيلُ[6]

---

(١) النديد: النظير.
(٢) الخوّار: الضعيف.
(٣) بحار الأنوار ٤٣: ١٥٢، روائع الحكم: ٩٦.
(٤) المُعرَّج: محل الإقامة.
(٥) شطّت بي الدار: بعدت.
(٦) دخيل الرجل: الذي يُداخله في أُموره ويختصّ به.

إذا انقطعت يوماً من العيش مُدّتي فإن بُكاء الباكيات قليلُ
يُريدُ الفتى أن لا يموت حبيبُهُ وليس إلى ما يبتغيه سبيلُ
وليس جليلاً رُزْءُ مالٍ وفقدهُ ولكن رُزْءُ الأكرمين جليلُ
لذلك جنبي لا يؤاتيه[1] مضجعٌ وفي القلب من حرِّ الفراق غليلُ[2]

وقال عليه السلام يسألها إطعام اليتيم:

فَاطِمُ بنت السيد الكريم بنت نبيّ ليس بالزَّنيمْ[3]
قد جاءنا الله بذا اليتيمْ من يرحم اليوم فهو رحيم
موعدُهُ في جنّة النعيمْ حرَّمها الله على اللئيمْ
وصاحبُ البُخل يقف ذميمْ تهوي به النَّارُ إلى الجحيمْ
شرابُها الصديد والحميمْ[4]

وقال مخاطباً الزهراء عليها السلام وقد ناولها سيفه حين رجوعه من أُحدٍ:

أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم فلستُ برعديدٍ[5] ولا بلئيمِ
أفاطمُ قد أبليتُ في نصرِ أحمدٍ ومرضاة ربٍّ بالعباد رحيمِ
أَمِيطي دماء القوْم عنه فإنّه سقى آل عبد الدار كأس حميمِ[6]

---

(١) أي لا يوافقه.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٦٥، بحار الأنوار ٤٣: ٢١٦، عوالم فاطمة عليها السلام: ٥٣٢، روائع الحكم: ١٨٩، والغليل: العطش وحرارة الحُبّ والحُزن.
(٣) الزّنيم: اللّئيم.
(٤) تفسير فرات: ٥٢٢، أمالي الصدوق: ٢١٤، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٩: ١٣٢، اتحاف السائل: ١٠٥، وما أثبتناه من أمالي الصدوق.
(٥) الرّعديد: الجبان الذي يرتعد عند القتال جبناً.
(٦) تاريخ الطبري ٣: ٢٧، مستدرك الحاكم: ٣: ٢٤، أمالي الطوسي: ١٤٣/٢٣٢، تذكرة الخواص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥: ٣٥، مجمع الزوائد ٦: ١٢٢، الفصول المهمة: ٦ روائع الحكم: ٧١.

وقال عليه السلام مفتخراً حينما بلغه افتخار معاوية عليه عند أهل الشام:

محمدٌ النبيُّ أخي وصنوي[1] وحمزةُ سيّدُ الشُّهداء عَمّي
وجعفرٌ الذي يُضحي ويُمسي يطيرُ مع الملائكة ابنُ أُمّي
وبنتُ محمّدٍ سكني وعرسي مَسُوطٌ[2] لحمها بدمي ولحمي[3]

وقال عليه السلام يسألها إطعام المسكين:

فاطمُ ذات المجدِ واليقين يا بنت خير الناس أجمعينْ
أما ترين البائس المسكين جاء إلى الباب له حنينْ
يشكُو إلى الله ويستكين يشكو إلينا جائعاً حزين
كُلُّ امرءٍ بكسبه رهين من يفعل الخير يقف سمين
موعدُه في جنّةٍ رهين حرَّمها الله على الضّنِين
وصاحبُ البُخل يقف حزين تهوي به النارُ إلى سجّين
شرابه الحميم والغسلين[4]

* * *

(١) الصِّنو: النظير والمِثْل.
(٢) أي ممزوج ومخلوط.
(٣) معجم الأدباء ١٤: ٤٨، البداية والنهاية ٨: ٩، الفصول المختارة: ٢١١، و ٢٦٦، أقسام المولى ٥٥، كنز الفوائد ١: ٢٦٦، تذكرة الخواص: ١٠٢، روضة الواعظين: ٨٧، الفصول المهمة: ٢ كنز العمال ١٣: ١١٢.
(٤) تفسير فرات: ٥٢١، أمالي الصدوق: ٢١٣، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٧٤، تذكرة الخواص.

الحسين بن الحجّاج[1]

قال ابن الحجاج في ردّه على مروان بن أبي حفصة[2]:

قد كان[3] قولُك في الزَّهراء فاطمةٍ ... قـول امـرىءٍ لهـج بـالنَّصـب مفتـونِ
عيَّـرتهـا بـالـرحـى والحَـبِّ تطحنُـه ... لا زال زادُك حَبّـاً غيـر مطحـونِ
وقُلـت أنّ رسـول الله زوَّجهـا ... مِسكينـة بنـت مسكيـنٍ لمسكيـنِ
ستُّ النسـاء غـداً فـي الحشـر يخـدمُهـا ... أهـلُ الجنـان بحُـور الحـرّ والعِيـن[4]

* * *

(١) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحجّاج النيلي البغدادي. من شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان معاصراً للسيّدين الرضي والمرتضى، وله ديوان شعر كبير في عدّة مجلّدات، وجمع الشريف الرضي المختار من شعره سمّاه (الحسن من شعر الحسين) وكان ذلك في حياة ابن الحجّاج، وشعره يُعرِب عن ولائه الخالص لأهل البيت عليهم السلام، والوقيعة في مناوئيهم، كانت وفاته يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٣٩١ هـ، بالنيل ـ بلدة على الفُرات بين بغداد والكوفة ـ وحمل إلى بغداد ودُفِن عند مشهد الإمام الكاظم عليه السلام، معجم الأدباء ٩: ٢٠٦، وفيات الأعيان ٢: ١٦٨، أعيان الشيعة ٥: ٢٤٧، أدب الطّف ٢: ١٥٦.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد، شاعر، كان جدّه أبو حفصة مولى لمروان بن الحكم، أعتقه يوم الدار، ونشأ مروان في العصر الأموي باليمامة، وقدم بغداد في العصر العباسي ومدح المهدي والرشيد، وجمع ثروة طائلة من الجوائز والهبات، حيث قيل: إنّ بني العباس كانوا يعطونه بكل بيتٍ يمدحهم به ألف درهم، وكان يتقرّب إليهم بهجاء العلوية، وتوفي ببغداد سنة ١٨٢ هـ، الأغاني ٩: ٣٤، تاريخ بغداد ١٣: ١٤.

(٣) في أدب الطفّ: فكان.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٣٥، أعيان الشيعة ٥: ٤٣٤، أدب الطف ٢: ١٥٩.

ابن حمّاد[1]

قال في زواج الزهراء عليها السلام:

زوّجــــه بفـــاطـــم بـــأمـــر ربّ العـــالـــم
علـــى اغتـــرام الـــراغِـــم أبـــرأ إلـــى الله أنـــا
والله لـــم يـــرض لهـــا فـــي الخلـــق إلا شكلهـــا
ومـــن يُضـــاهـــي فعلهـــا وهـــو علـــيّ ذو الحِجـــا[2]
طيبـــةٌ لطيّـــبِ تفـــرّغـــا لمنصـــب
مُطهّـــر مهـــذّب قـــد شـــرُفـــا علـــى الـــورى[3]

وقال أيضاً في زواجها عليها السلام:

وقصـــة القـــوم لمـــا أقبلـــوا طمعـــاً لفـــاطـــمٍ مـــن رســـول الله خُطّـــابـــا
قـــالـــوا: نســـوقُ إليـــك المـــال تكـرُمـــةً وأرغبـــوا فـــي عظيـــم المـــالِ إرغـــابـــا
فقـــال: مـــا فـــي يـــدي مـــن أمـــرهـــا سببٌ والله أولـــى بهـــا أمـــراً وأسبـــابـــا
وجـــاءه المُـــرتضـــى مـــن بعـــدُ يخطُبهـــا فـــارتـــدّ مستحييـــاً منـــه وقـــد هـــابـــا

---

(١) هو أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدوي العبدي البصري، علم من أعلام الشيعة، وفذّ من علمائها، ومن مشاهير شعرائها، ومن حَفَظَة الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه، وقد أدركه النجاشي وقال في رجاله: قد رأيته. ولد في أوائل القرن الرابع، وتُوفي في أواخره.
وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءً، فقلد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم عليهم السلام، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورثاءً العلامة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيت. الغدير ٤: ١٥٣.

(٢) الحِجا: السّتر والعقل.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٤٠.

وقـــام مُنصـــرفـــاً قـــال النبـــيُّ لـــهُ وقـــد كســـا مـــن حيـاهُ الطُهـــر جلبـــابـــا

أجئتنـي تخطـب الـزهـراء؟ قـال: نعـم فقـــال: حُبّـــاً وإكـــرامـــاً وإيجـــابـــا

هـل فـي يـديـك لهـا مهـرٌ؟ فقـال لـهُ: مـــا كنـــتُ أذخـــرُ أمـــوالاً وأنشـــابـــا[1]

فقـال: هـاتيـك درعـك مـا فعلـت بهـا؟ فقال: ها هي ذي للخطب إن نابا[2]

فقـال: نـرضـى بهـا مهـراً فـزوجـهُ وفـــاز مـــن فـــاز لمّـــا خـــاب مـــن خـــابـــا

وجـاء جبـريـلُ فـي الأمـلاك قـال لـه جئنـــا نُهنّيـــك إطنـــابـــاً وإسهـــابـــا

وكنـــتُ خـــاطبهـــا والله واليهـــا وشـــاهـــدوهـــا الكـــرامُ الغُـــرّ أحســـابـــا

وصيّـر الطيـب مـن طُـوبـى نثـارهمـا أكـــرِم بـــذاك نثـــاراً ثُـــمّ أنهـــابـــا[3]

وأقبـل الحـورُ يلقطـن النثـار معـاً فهـــنّ يهـــدينـــهُ فخـــراً وتحبـــابـــا[4]

* * *

السيد قتادة بن إدريس[5]

قال في رثاء فاطمة الزهراء (عليها السلام):

مـا لعينـي قـد غـاب عنهـا كـراهـا وعـــراهـــا مـــن عبـــرةٍ مـــا عـــراهـــا

ألـــدارِ نعمـــتُ فيهـــا زمـــانـــا ثـــمّ فـــارقتُهـــا فـــلا أغشـــاهـــا؟

---

(١) الأنشاب: الأموال.

(٢) نابه أمر: أصابه، والخطب: الأمر الشديد.

(٣) النِهاب: جمع نهب ما يؤخذ كالغنيمة.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٨٣ و ٣: ٣٤٨.

(٥) هو السيد قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى الحسني العلوي، أبو عزيز، جدّ الأشراف ـ بني قتادة ـ بمكّة، ولد في ينبع سنة ٥٢٧ هـ، ونشأ شجاعاً عاقلاً، ترأس عشيرته واستولى على ينبُع والصفراء، وكثُرت الفتن بمكة بين المتنازعين على إمارتها، فقصدها بجمع قوي، فملكها سنة ٥٩٨ هـ، واتّسع ملكه إلى المدينة واليمن، وكان فاضلاً محسناً، له شعر جيد، توفّي سنة ٦١٧ هـ. الأعلام للزركلي ٥: ١٨٩.

أم لحــيٍ بــانــوا بــأقمــار ثــمّ يتجلّــى الــدُجــى بضــوء سنــاهــا؟
أم لِخَــودٍ[1] غــريــرة الطّــرف تهــوا نــي بصــدق الــوداد أو أهــواهــا؟
أم لصــافــي المــدام مــن مُــزّة الطّعـ ـــم عُقــارٍ[2] مشمــولــة أُسقــاهــا
حــاش لله لســتُ أُطمِــعُ نفســي آخــر العُمــرِ فــي اتّبــاع هــواهــا
بــل بُكــائــي لــذِكــر مــن خصّهــا اللـ ـــهُ تعــالــى بلُطفِــه واجتبــاهــا
ختــــم الله رُسلــــه بــــأبيهــا واصطفــاه لــوحيــه واصطفــاهــا
وحبــاهــا بــالسيّــديــن الــزكيّيـ ـــن الإمــاميــن منــه حيــن حبــاهــا
ولفِكــري فــي الصــاحِبيــن اللّــذيــن اسـ ـتَحْسَنــا ظُلمَهــا ومــا راعيــاهــا
منعــا بعلهــا مــن العهــد والعقـ ـــدِ وكــان المُنيــب والأوّاهــا
واستبــدّا بــإمــرةٍ دبّــراهــا قبــل دفــنِ النبــيّ وانتهــزاهــا
وأتــت فــاطــمُ تطــالــب بــالإرْ ثِ مــن المصطفــى فمــا ورّثــاهــا
ليــت شعــري لِــمْ خُــولِفــت سُنَنُ القُــر آن فيهــا والله قــد أبــداهــا
رضــي النــاس إذ تلَــوهــا بمــا لــم يــرْضَ فيهــا النبــيّ حيــن تــلاهــا
نُسِخــت آيــةُ المــواريــث منهــا أم همــا بعــد فَــرضِهــا بَــدّلاهــا؟
أم تــرى آيــة المــودّة لــم تــأ تِ بــودِّ الــزهــراء فــي قُــربــاهــا؟
ثــمّ قــالا: أبــوك جــاء بهــذا حُجّــةً مــن عِنــادهــم نصَبــاهــا
قــال: لــلأنبيــاء حُكــمٌ بــأن لا يُــورثــوا فــي القــديــم وانتهــراهــا
أفبنــت النبــيّ لــم تــدْرِ إن كــا نَ نبــيُّ الهُــدى بــذلــك فــاهــا!
بضعــةٌ مــن محمّــدٍ خــالفــت مــا قــال؟ حــاشــا مــولاتنــا حــاشــاهــا
سمعتــه يقــول ذاك وجــاءت تطلُــب الإرث ضِلّــةً وسَفــاهــا؟
هــي كــانــت لله أتقــى وكــانــت أفضــل الخلــقِ عِفّــةً ونــزاهــا
أو تقــول: النبــيُّ قــد خــالــف القــر آن وَيْــحَ الأخبــارِ مِمّــن رواهــا!

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.
(٢) المزّ: ما كان طعمه بين الحلو والحامض أو خليطاً منهما، والعُقار: الخمر.

سَلْ بإبطالِ قولهم سورة النّمـ ـل وسَلْ مريم الّتي قبل طاها
فهما يُنبئان عن إرث يحيى وسليمان من أراد انتِباها
فدعت واشتكت إلى الله من ذا ك وفاضت بدمعها مُقلتاها
ثمّ قالت: فِنِحلةٌ لي من وا لدي المصطفى فلم يَنْحَلاها
فأقامت بها شُهوداً فقالوا بعلُها شاهِدٌ لها وابناها
لم يُجيزوا شهادة ابني رسول الـ لّه هادي الأنام إذ ناصَباها
لم يكن صادِقاً عليٌّ ولا فا طمةٌ عندهم ولا ولداها!
كان أتقى لله منهم عتيقٌ قَبُحَ القائل المُحال وشَاها[1]
جرّعاها من بعد والدِها الغيـ ـظ مراراً فبئس ما جرّعاها
أهلُ بيتٍ لم يعرفوا سُنَن الجَو ر التباساً عليهمُ واشتباها
ليتَ شعري ما كان ضرّهما الحِفـ ـظُ لَعهدِ النبيّ لو حَفِظاها
كان إكرامُ خاتم الرُسل الها دي البشير النذير لو أكرماها
إنّ فِعَل الجميل لم يأتياه وحِسان الأخلاقِ ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميلُ أن يُقطِعاها فَدكاً لا الجميل أن يَقْطَعاها
أترى المسلمين كانوا يلومو نهما في العطاء لو أعطياها!
كان تحت الخضراء بنت نبيٌّ صادقٍ ناطقٍ أمينٍ سواها!
بنتُ مَن! أُمّ مَن! حليلةُ مَن! ويـ ـلٌ لِمَن سَن ظُلمَها وأذاها
ذاك يُنبيك عن حُقودِ صدورٍ فاعتبِرها بالفِكر حين تراها
قل لنا أيُّها المُجادل في القو لِ عن الغاصبين إذ غصَباها
أهُما ما تَعَمَّداها كما قلـ ـتَ بظُلمٍ كلا ولا اهتضماها؟
فلماذا إذ جُهّزت للقاء الـ لّه عند الممات لم يَحْضُراها؟
شيّعت نَعْشَها ملائكةُ الرحـ ـمنِ رِفْقاً بها وما شيّعاها

---

(١) شاه: قُبح.

كـــان زُهـــداً فـــي أجـــرِهـــا أم عِنـــاداً ... لأبيهـــا النبـــيّ لـــم يَتبعـــاهـــا؟

أم لأنّ البتـــول أوصَـــت بـــأن لا ... يَشْهَـــدا دفنهـــا فمـــا شَهِـــداهـــا؟

أم أبـــوهـــا أســـرّ ذاك إليهـــا ... فـأطـاعـت بنت النبـيّ أبـاهـا؟

كيـف مـا شئـت قُـل كفـاك فهـذي ... فِـريـةٌ قـد بلغـت أقصـى مَـداهـا

أغضبـاهـا وأغضبـا عنـد ذاك الـ ... ـلّـه ربّ السمـاء إذ أغضبـاهـا

وكـذا أخبـر النبـيُّ بـأن الـ ... ـلّـه يـرضـى سبحـانـه لـرضـاهـا

لا نبـيُّ الهـدى أُطيـع ولا فـا ... طمـة أُكـرِمـت ولا حَسَنـاهـا

وحقـوقُ الـوصـيّ ضُيّـع منهـا ... مـا تَسـامـى فـي فضلـه وتنـاهـى

تلـك كـانـت حَـزازةً[1] ليس تَبْـرا ... حيـن رُدّا عنهـا وقـد خطَبـاهـا

وغـداً يَلْتَقـون والله يَجـزي ... كـلَّ نفـسٍ بغَيِّهـا وهُـداهـا

فعلـى ذلـك الأسـاس بنت صـا ... حبـةُ الهـودجِ المشـوم بِنـاهـا

وبـذاك اقْتـدَت أُميّـةُ لمّـا ... أظهـرت حِقـدهـا علـى مَـولاهـا

لَعَنَتْـهُ بـالشـام سبعيـن عـامـاً ... لعَـن الله كَهْلَهـا وَفَتـاهـا

ذكـروا مَصْـرَع المشـايـخ فـي بـد ... رِ وقـد ضَمّـخ الـوصـيُّ لِحـاهـا

وبـأُحُـدٍ مـن بعـد بَـدرٍ وقـد أتْـ ... ـعَـسَ فيهـا مَعَـاطِسـاً وجِبـاهـا

فـاستجـادت لـه السيـوف بصِفّيـ ... ـنَ وجـرّت يـوم الطُفـوف قَنـاهـا

لـو تمكّنـتُ بـالطُفـوف مـدى الـد ... هـرِ لقبّلـتُ تُـرْبَهـا وثَـرَاهـا

أدركـت ثـارَهـا أُميّـةُ بـالنـا ... رِ غـداً فـي مَعـادِهـا تَصْـلاهـا

أشْكُـر الله أنّنـي أتَـوالـى ... عِتـرةَ المصطفـى وأشنـا عِـداهـا

نـاطِقـاً بـالصـواب لا أرهَـب الأعـ ... ـداء فـي حُبِّهـم ولا أخشـاهـا

نُـح بهـا أيهـا الجُـذوعِـيُّ واعلـم ... أنّ إنشـادك الـذي أنشـاهـا

لـك معنـى فـي النـوح ليس يُضـاهـى ... وهـي تـاج للشِعـر فـي معنـاهـا

---

(١) الحَزَازة: ألمٌ يحز في القلب من وجعٍ أو غيظٍ.

قلتهـــا للثـــواب والله يعطـــي الـ أجـــر فيهـــا مَـــن قَـــالهـــا وَرَواهـــا

مُظهـــراً فَضْلَهـــم بعـــزمـــة نفـــسٍ بلغـــت فـــي ودادهـــم مُنتَهـــاهـــا

فـــاستَمِعهـــا مـــن شـــاعـــرٍ علـــويّ حسنـــيٍّ فـــي فضْلهـــا لا يُضـــاهـــى

ســـادَةُ الخلـــقِ قـــومُـــه غيـــر شـــكٍّ ثـــمّ بطحـــاء مكّـــة مـــأواهـــا[1]

* * *

الشيخ الحُر العاملي[2]

قال في منظومة له في الزهراء عليها السلام:

وَوُلـــدت فـــاطمـــةُ الـــزَّهـــراء البضْعـــة الـــزكيّـــة الحَـــوْراء

بمكّـــة الغـــرّاء يـــوم الجُمعَـــة فـــي ملـــك يَـــزْدجِـــردٍ مُبـــدي السُمْعَـــة

وذاك قبـــل رجَـــبٍ بعَشْـــرِ وقيـــل قبلَـــه بِنِصْـــف شَهْـــرِ

---

(١) نسبت هذه القصيدة في (المجالس السنية المجلد ٢: ١٣٧)، لبعض أشراف مكة ونسبت في (بيت الأحزان: ١٢٤ و ١٦١) للسيد الجذوعي، وقد نسبناها إلى قتادة بن إدريس بناء على كتاب (فدك: ٢٣ و ١٨٠) للسيد محمّد حسن الحائري. قال السيد محسن الأمين في المجالس: وجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمّد بن مكي العاملي الجزيني ـ قدس الله روحه ـ وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنها للجذوعي، ناشىء من البيت الذي فيه اسمه، مع أنّه ظاهر في أنّ الجذوعي منشدها، وأن منشئها غيره.

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن بن علي العاملي الملقب بالحُرّ: فقيه، مؤرخ، أديب، ولد في قرية مشغرة من جبل عامل بلبنان سنة ١٠٣٣ هـ، وانتقل إلى جبع ومنها إلى العراق، وانتهى إلى طوس بخراسان، فأقام فيها إلى أن توفي سنة ١١٠٤ هـ، له تصانيف منها: أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل، الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وديوان شعر. أعيان الشيعة ٩: ١٦٧.

لخــامــسٍ مــن مبعـث النبـيّ ... المصطفــى المُكَــرَّم الــزّكــيّ
وقــد روَوا مُخــالفــونــا قبلــه ... بخمســـةٍ ومـــن رواه أبلَـــه
وعنــد هــذا عمــرُه عشــرونــا ... ثـــمّ ثمـــانـــي كمّلـــت سِنينـــا
وفيهمـــا عشــرُ سنيـــن خلــف ... والخبـــر الأخيـــر فيـــه ضَعـــف
جــاءت كمَــريــم ومــن لِمَــرْيَمــا ... بمــا حــوت مــن مُنتمٍ ومُنْتَمــى[1]
بنــتُ النبــيّ المصطفــى المختــارِ ... أمّ الهُـــداة الســـادة الأبـــرار
زاهـــدةٌ عـــابـــدةٌ عليمــــه ... تقيّـــةٌ نقيّـــةٌ كـــريمــــه
أمّــا المــدائِـحُ التــي جــاءت لهــا ... وقــد أبــانَــتْ فضلهــا ونُبْلَهــا
فهــي كثيــرةٌ فليســت تُحصــى ... ولــو بــذلــت الجُهــد أو تستقصــى
مــن الإلٰــه والنبــيّ وعلــي ... وولـده فــي فضــل بنـت المُـرسَـل
معصــومــةٌ نــأت عــن الــذنــوب ... بَــرِيَّــةٌ مــن جملــة العيــوب
مــن أهــل بيـت المصطفـى بـالنـصّ ... قــد بــرَعــت بفضلهــا المختـصّ
وشــاركــت يــوم الكســاء والعَبــا ... فــي المجــد بعــلاً وبنينــاً وأبــا
وهــي لعمْــري أمْجَــد الأنــام ... وأشــرف الأمــاجــد الكــرام
مَــن كــأبيهــا بيــن آبــاءِ الــورَى ... ومثــلِ مَجْــدِ بَعْلِهــا ليــس يُــرى
وولــدهــا نــاهيــك مــن أولادِ ... أزكــى العِبــادِ أشــرَف العُبّــاد
لــو فــاخَــرت لــم تــر مــن مُفــاخِــر ... يقــدِر أن يفــوهَ بــالمَفــاخــر
مــن ذا الــذي يفــاخــرُ البَتــولا ... ومــن حــوى كمــا حَــوت تفضيــلا
يــؤذي النبــيَّ كــلُّ مــا يــؤذيهــا ... نــصٌّ جليــلٌ فــدع التَّمــويهــا
طلّقــتِ الــدُنيــا كفعــل بَعلِهــا ... واشتغلــت عنهــا بحُســنِ فِعَلِهــا
لا تعــرِف اللــذّات والتّنعُّمــا ... والحِلــي واللّبــس عُــلاً وكَــرَمــا
وقــولهــا دون النســاء حُجّــه ... يُــوضِــح للمستَــرشِــد المَحَجّــة
أنصَــحُ أهــل دَهْــرِهــا وأبلــغ ... ونعمـــة الله عليهـــا أسبَـــغ

---

(١) في المصدر: ومنتهى، تصحيف صوابه ما أثبتناه.

ما مِن عُلاً وشرَفٍ إلاّ لها ... قد أُعطِيت كما لها كمالها

مظلومةٌ صابرةٌ مُحَتَسِبة ... إلى الكمال والعُلى منْتَسِبة

قد صبَرت طوعاً على أذاها ... واستبشرت بالموت إذ أتاها

ومثلها من المماتِ يجزع ... إذ هي في سِنّ الشباب ترتَع

جاء إلى خديجةٍ إذ ولدت ... أربعةٌ من النِساءِ قد بَدَت

فيهنّ مريم البَتول العَذرا ... إذ النساءُ قد أرتْها هَجْرا

قلن لها اخترتِ اليتيم المُعدما(١) ... قالت: بل المُعظَّم المُكرَّما

تقبّلتها مريمٌ لما أتت ... ناهيك من فضيلةٍ قد ثبتت

وجاءها من بعدها اثنتا عشر ... حوراء قد فُقْنَ محاسن البشر

غسلن فاطماً بماءِ الجَنّة ... فكان ممّا تتّقيه جُنّه

ألقابُها البَتول والزهراءُ ... والطُهرُ والصديقةُ الحوراءُ

سيدةُ النساء والمباركة ... ليست بفضل مجدها مشاركة

وبضعةٌ طاهرةٌ زكيّه ... رضيّة زاكِية مَرضيّه

عديلةٌ لمَريم مُحَدَّثه ... لكلّ مجدٍ وعُلاً مُورَّثه

وقد روت كُنيتها أُمّ ايمَنا ... أُمّ الأئمّة الهُداة الأُمَنا

أم الحسين المُجتبى أم الحسن ... فاسمع إلى جمعٍ وتعدادٍ حسن

خُصّ بها من دون غيره عليّ ... فقد غَدا له بها فَخرٌ عليّ

وفخرُها به لعمري أعظم ... وما عسى في مثل هذا يُنْظَم

خَطَبها أكابرُ الصّحابه ... كلٌّ دعا السّعد فما أجابه

وكم لقد عُودِيَ فيها وحُسِد ... ممن أرادها سواه واضطُهِد

نسبُها أعرفُ من أن يُذكرا ... فقد غدا من كُلّ شيءٍ أشهرا

وكان عُمرها من الأعوام ... ثمان عشرٍ ومن الأيّام

خمسة عشرٍ في حديث صَدَقه ... وقول من تَبعه وصَدّقه

---

(١) المُعدم: الفقير.

وقيل بل تزيد أيضاً عشرا ... من السنين قيل بَلْ وأخرى

ثمان أعوامٍ قُبَيل الهِجرة ... وبعد ذاك مع أبيها عشره

وبعدهُ مختلفٌ كم يوماً ... عاشت فدعْ عنك المِرا واللَّوما

خمسٌ وسبعون وأربعونا ... خمسٌ وتِسعون أو التسعونا

أو نِصفُ حَولٍ فاعتَبِر أقوالهم ... وانظُر وحقّق أيّها أقوى لهم

وانظُر إلى ميلادهم ثمّ احسُبِ ... ثمّ أجْبُر النفس وتَمّم تُصِب

وليّها الله الذي زَوّجها ... بالمرتضى وبالتُقى توَّجها

فيالها من شاهدٍ بفَضْلِها ... وفضلِ خيرِ الأوصياء بَعلِها

لم يَتَولّ الله تزويجَ أحَدْ ... من خَلقِه إلاّ ثلاثة فقدْ

زوّجَ آدَم بحَوّا أمَته ... وزينب من النبيّ خيرته

وفاطِم الزهراء بالإمام ... خير الأنام كاسِر الأصنام

أولادُها الخَمْس الحسينُ والحَسَن ... وزينبٌ من أُمّ كُلثوم أسَنّ

وأسقَطت بمُحسنٍ يوم عمر ... وفَتْحه الباب كما قد اشتهر

ونالها بعد النبيّ إذ مضى ... وانقاد طوعاً راضياً عن القَضا

لذاك ما يُوجع كلَّ قلبِ ... ويُستهان منه كلّ خَطْبِ

حُزنٌ وذُلٌّ واضطهاد ظالم ... ووحشةٌ لاحت على المعالم

إذ مُنِعت ممّا أبوها قد تَرَكْ ... وزادَها غَصْب العوالي وفدك

وقيل إنّ ابن أبي قُحافه ... لمّا أتَتْهُ ترتَجي إنصافَه

ثمّ أقامت الشهود كَتَبا ... لها كتاباً شافياً وما أبى

ثمّ رآها في طريقها عُمر ... فأخذ الكتابَ منها وبَقَر(١)

قال بقرتها، الإلٰه يَبْقر ... بطنك فاستهون ذاك عُمَر

فانظُر إلى دُعائِها المُجابِ ... ما دونه لله من حِجاب

وفاتُها في صُحبة الاثنين ... ثالث شهرٍ جاءَها بالبَيْنِ

---

(١) بقَر الكتاب: شقّه.

وهو جُمادى الثانِ من بعد عشر ... سنين من هجرةِ سيّدِ البشر
سببُه قيلَ حضورُ الأجَلِ ... وقيل من ضربَةِ ذاك الرجُلِ
إذ أسقَطت لوقتها جنينها ... ولم تزَل تُبدي له أنينَها
وقيل في حادي وعشرَي رجَبِ ... توفّيت نجيبَةُ المُنتجَبِ
ودَفنُها ليلاً له أسبابُ ... وليس في ثُبوتِه ارتيابُ
مَدفنُها قيل البقيعُ الأنورُ ... عند الأئمّة الذين اشتَهروا
وقيل في الروضة بين القبرِ ... والمنبر العالي الشريف القَدرِ
وقيل بل في بيتها المُشرَّفِ ... أو بيت الأحزان الشريف فاعرفِ
وكونها في بيتها الصدوقُ ... حقّقَه وشأنُه التحقيقُ
وعندما زادت بنو أُميّه ... في الحضرة الشريفة البهيَّه
صار ضريحُ بضعةِ البَتُول ... وبيتُها في مسجد الرّسولِ
وينبغي لمُبتغي الزياره ... لها على الطريقة المختاره
تعميمُ كلٍّ هذه المواضِع ... بذاك إذ كلٌّ يُرى كالشائع
ودفنُها في بيتها أصحُّ ... نقْلاً وهل يُشبه ليلاً صُبْحُ؟
أذكر ما أذكره وما عسى ... أقولُ فيها وهي أشرف النِّسا؟[1]

* * *

الشيخ الدرمكي[2]

قال من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

نُحول جسمي لا ينفكّ عنّي ... وقد صار البُكا شُغلي وفَنّي

---

(1) تراجم أعلام النساء ٢: ٣١٣.

(2) هو الشيخ سالم بن محمّد الدرمكي، أشعر أهل عصره وخاتمة بلغاء قطره. أعيان الشيعة ٧: ١٧٩.

وقلبــي فيــه نيــرانٌ ووَجــدٌ ... وهَمِّـي صـار ممـزوجـاً بحُـزنـي
يطيـبُ لـي البُكـا فـي كـلّ وقـتٍ ... وأسعـف فـي الـرّزايـا مـن سعفني
كفـانـي مـوتُ خيـر الخلـق طُـرّاً ... بـأنّ النفـس فـي السُّلـوان أشنـي
أخـذتُـم نحلتـي ظُلمـاً وإرثـي ... وحُلتُـم دون مـا ربّـي رزَقنـي
وسـبَّ البضعـة الـزهـراء لمّـا ... أتـت زفَـراً وقـالـت: مـا نصفنـي
أمـا فـي (هـل أتـى) وفّيـتُ نَـذري؟ ... فيـا ويـلٌ لِمَلعـونٍ غصبنـي
سَلـوا (عـمّ، وطـه) إن شككتُـم ... سلـوا (يـاسيـن) مـا ربّـي رزقنـي
فقـال الـرجـسُ: مـا نَـرضـى بهـذا ... ولا ذا القـولُ فـي ذا اليـوم يُغنـي[1]

قال في ألقاب الزهراء عليها السلام:

ألقـابُ بنـت المصطفـى كثيـره ... نظمـتُ منهـا نُبـذةً يسيـره
نفسـي فِـداهـا وفِـدا أبيهـا ... وبَعلِهـا الـولـيِّ مـع بنيهـا
سيِّـدةٌ إنسيـةٌ حـوراءُ ... نـوريّـةٌ حـانِيـةٌ عـذراءُ
كـريمـةٌ رحيمـةٌ شهيـده ... عفيفـة قـانعـة رشيـدة
شـريفـةٌ حبيبـةٌ محتـرمـه ... صـابـرةٌ سليمـةٌ مكـرَّمـه
صفيّـةٌ عـالمـةٌ عليمـة ... معصـومـةٌ مغصـوبـةٌ مظلـومـه
ميمـونـةٌ منصـورةٌ محتشمـه ... جميلـة جليلـة معظّمـه
حـاملـةُ البَلـوى بغيـر شكـوى ... حليفَـة العِبـادةِ والتقـوى
حبيبـةُ الله وبنـتُ الصَّفـوه ... ركـنُ الهـدى وآيـةُ النبُـوّه
شفيعـةُ العُصـاةِ أُمُّ الخِيَـره ... تُفّـاحـةُ الجَنّـة والمُطهّـره
سيِّـدةُ النسـاء بنـتُ المصطفـى ... صفـوة ربّهـا ومـوطـنُ الهـدى
قُـرَّةُ عيـن المصطفـى وبضعتُـه ... مهجـة قلبـه كـذا بقيّتـه
حكيمـةٌ فهيمـةٌ عقيلـه ... محـزونـةٌ مكـروبـةٌ عليلـه
عـابـدةٌ زاهـدةٌ قَـوّامـه ... بـاكيـةٌ صـابـرةٌ صَـوّامـه

(١) منتخب الطريحي: ١٦٦.

عطوفةٌ رؤوفةٌ حَنّانه ... البرّةُ الشفيقةُ الأنانه

والدة السِبطين دوحةُ النَّبيّ ... نورٌ سماويٌّ وزوجةُ الوصيّ

بَدرُ تمام غَرَّةٌ غرّاءُ ... روح أبيها دُرَّة بيضاء

واسطةٌ قِلادةُ الوجود ... دُرَّة بحر الشرف والجُودِ

وليّةُ الله وسرُّ الله ... أمينَةُ الوحي وعينُ الله

مكينةٌ في عالم السماءِ ... جمال الآبا شرفُ الأبناءِ

دُرَّةُ بحر العلم والكمالِ ... جوهرةُ العزّةِ والجَلالِ

قُطْبُ رُحى المفاخر السَّنيّة ... مجموعةُ المآثِر العَليّه

مشكاةُ نور الله والزجاجة ... كعبةُ الآمال لأهل الحاجه

ليلةُ قدرٍ ليلةٌ مباركة ... ابنةُ من صلَّت به الملائكه

قرارُ قلبِ أُمِّها المعظّمة ... عاليةٌ المحل سِرُّ العظمه

مكسورةُ الضِلع رضيض الصدر ... مغصوبة الحقّ خفيّ القبر[1]

* * *

القرن الثاني عشر الهجري

الشيخ كاظم الأُزري[2]

قال من قصيدته الأُزرية في رثاء الزهراء عليها السلام:

نقضُوا عهد أحمدٍ في أخيه ... وأذاقوا البتول ما أشجاها

---

(١) عوالم فاطمة عليها السلام: ٧٠.

(٢) هو الشيخ كاظم بن محمّد الأزري البغدادي. ولد في بغداد سنة ١١٤٣ هـ، كان فاضلاً شاعراً أديباً، من نظمه القصيدة الهائية الطويلة الشهيرة بالأُزرية في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله التي مطلعها:

لمن الشمس في قباب قباها ... شفّ جسم الدجى بروح ضياها

والتي أوردنا منها الأبيات الخاصّة بالزهراء عليها السلام، توفّي في بغداد سنة ١٢١٣ هـ، ودفن في الكرخ في مقبرة السيد الشريف المرتضى. معارف الرجال ٢: ١٦١.

وهـي العُـروةُ التـي ليـس يَنْجُـو … غيـرُ مستعصـم بحبـل وِلاهـا

لـم يـر الله للنبـوّة أجـراً … غيـر حفـظ الـوداد فـي قُـربـاهـا

لستُ أدري إذ رُوِّعتْ وهـي حسرى … عـانـد القـوم بعلهـا وأبـاهـا

يـوم جـاءت إلـى عـديٍّ وتيـم … ومـن الـوجـد مـا أطـال بُكـاهـا

فـدعـت واشتكـت إلـى الله شَجْـواً … والـرَّواسـي تهتـزُّ مـن شكـواهـا

فـاطمـأنـت لهـا القلـوبُ وكـادت … أن تـزول الأحقـاد ممـن حـواهـا

تَعِـظُ القـوم فـي أتـمٍّ خطـابٍ … حكـت المصطفـى بـه وحكـاهـا

أيُّهـا القـوم راقبـوا الله فينـا … نخـن مـن روضـة الجليـل جَنـاهـا

نحـن مـن بـارىء السَّمـاوات سـرٌّ … لـو كـرهنـا وجـودهـا مـا بـراهـا

بـل بـآثـارنـا ولطـف رضـانـا … سطـح الأرض والسمـاء بنـاهـا

وبـأضـوائنـا التـي ليـس تخبُـو … حوت الشُّهب مـا حـوت مـن ضيـاهـا

واعلمـوا أننـا مشـاعـرُ ديـن الـ … ـلّـهِ فيكـم فـأكـرمـوا مثـوَاهـا

ولنـا مـن خـزائـن الغيـب فيـضٌ … تـردُ المهتـدون منـه هُـداهـا

إن تـرومـوا الجنـان فهـي مـن اللـ … ـهِ إلينـا هـديَّـةٌ أهـدَاهـا

هـي دارٌ لنـا ونحـنُ ذووهـا … لا يـرى غيـرُ حـزبنـا مـرآهـا

وكـذاك الجحيـمُ سجـنُ عِـدانـا … حَسبُهـم يـوم حشـرهـم سُكْنـاهـا

أيُّهـا النـاس أيُّ بنـت نبـيٍّ … عـن مـواريثـه أبُـوهـا زَوَاهـا؟

كيـف يـزوي عنـي تُـراثـي عتيـقٌ … بـأحـاديـث مـن لـدنـه افتـراهـا؟

هـذه الكُتـبُ فـاسـألـوهـا تـروهـا … بـالمـواريـث نـاطقـاً فحـواهـا

وبمعنـى (يـوصيكـم الله) أمـرٌ … شـامـلٌ للعبـادِ فـي قُـربـاهـا

كيـف لـم يُـوصنـا بـذلـك مـولانـا … وتيمـاً مـن دُوننـا أوصـاهـا؟

هـل رآنـا لا نستحـقُّ اهتـداءً … واستحقـت تيـم لهُـدى فهـداهـا؟

أم تـراه أضلَّنـا فـي البـرايـا … بعـد علـمٍ لكـي نُصيـب خُطـاهـا؟

أنصفوني من جائرَيْن أضاعا ذمة المصطفى وما رعياها
وانظروا في عواقب الدهر كم أمـ ـست عُتاةُ الرِّجال من صرعاها
ما لكم قد منعتمونا حُقوقاً أوجب الله في الكتاب أدَاها
وحذوتُم حذو اليهودِ غداة اتَّـ ـخذُوا العجل بعد موسى إلٓها
قد سلبتم من الخلافة خَوداً[1] كان منّاً قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خِدرٍ عزَّ يوماً على النبيِّ سباها
إن رضيتم من دوننا خلفاءً لاشتفت من قلوبكم مرضاها
أو أبيتم عهود أحمد فينا لا وُقيتُم من الرَّزايا سُطاها
تدَّعون الإسلام إفكاً وزوراً كذبت أُمهاتكم بادِّعاها
أي شيءٍ عبدتم إذ عبدتم أن يُولَّى تيمٌ على آل طه
هذه البردةُ التي غضب الله على كُلٍّ من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونةٍ بشنارٍ غير محمودةٍ لكم عُقباها
والبسُوها لباس عارٍ ونارٍ قد حشوتم بالمخزيات وِعاها
لم نسلكم لحاجةٍ واضطرارٍ بل نذُلُّ الورى على تقواها
كم لنا في الوجود رشحة جُودٍ يعجزُ السبعةُ البحارُ غِناها
علم الله أننا أهلُ بيتٍ ليس تأوي دنيَّةٌ مأواها
لو سألنا الجليل إلقاء عَدْنٍ أو مقاليد عرشِهِ ألقاها!
سعدُ دعني وهجوَ سودِ المعاني أكبر الحمد في معاني هِجاها
كيف تُنفى ابنةُ النبيِّ عِناداً لا نفى الله من لظى من نفاها
ولأيِّ الأُمور تُدفنُ سرّاً بضعةُ المصطفى ويُعفى ثراها
فمضت وهي أعظمُ الناس وجداً في فم الدهر غُصَّةٌ مِن جواها
وثوَت لا يرى لها الناسُ مثوىً أيّ قُدس يضُمُّه مثواها[2]

---

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

(٢) الأزرية: ١٤١.

السيّد محمّد مهدي بحر العلوم[1]

قال يرُدّ على قصيدة مروان بن أبي حفصة :

وزوّجـه المختـار بضعتـه ومـا ... لها غيره في الناس من كُفُؤ عدلِ

وقـال لهـا زوّجتـك اليـوم سيّـداً ... تقيّـاً نقيّـاً طـاهـر الفـرع والأصـلِ

وأنـتِ أحـبّ النّـاس عنـدي وأنّـه ... أعـزّ وأولـى الكـلّ بعـدي بـالكـلّ

وأنّ إلـه العـرش ربّ العلـى قضـى ... بـذا وتـولّـى الأمـر والعقْـدَ مـن قَبلـي

فـأبـدت رِضـاهـا واستجـابـت لـربّهـا ... ووالـدهـا ربّ المكـارم والفضـل

وكـم خـاطـبٍ قـد رُدَّ فيهـا ولـم يُجـب ... وكـم طـالـبِ صهـراً ومـا كـان بـالأهـلِ

ولـولا علـيٌّ مـا استُجيـب لخـاطِـبٍ ... ولا كـانـت الـزّهـرا تُـزَفُّ إلـى بَعْـلِ

وأكـرِم بمـن يُعلـي النبـيُّ بشـأنهـا ... وأسمع بما قد قال من قوله الفصلِ!

ألا فـاطِـمٌ منّـي ومـن هـي بضعـةٌ ... ومن قطعها قطعي ومن وصلها وصلي

ومـن لـرِضـاهـا الله يـرضـى وسُخطهـا ... لـه سخَـط أعظِـم بـذلـك مـن فَضْـلِ

لذا اختارها المختار للمرتضى الذي ... رضـاهـا رضـاهُ فـي العـزيمـة والفعـل

ومـن لا يـزال الحـقّ معـه ولـم يـزل ... مـع الحـقّ لا ينفـكّ كـلٌّ عـن الكـلّ

---

(١) هو السيّد محمّد مهدي بن مرتضى الطباطبائي الحسني، المعروف ببحر العلوم، ولد في كربلاء ليلة الجمعة من شهر شوال عام ١١٥٥ هـ، أشهر مشاهير عصره، إليه انتهت رئاسة الإمامية في آخر عمره، توفي في النجف عام ١٢١٢ هـ، له مصنفات منها: المصابيح في العبادات والمعاملات، والدرة المنظومة في الفقه، مشكاة الهداية، الفوائد الرجالية، الفوائد الأصولية، ديوان شعر وغيرها. شعراء الغري ١٢ : ١٣٣.

فـأعظـم بـزوجيـن الإلـهُ ارتضـاهمـا ... جليليـن جـلاّ عـن شبيـهٍ وعـن مِثـل
فكـلٌّ لكـلٍّ صـالـحٌ غيـرُ صـالـحٍ ... لـه غيرهُ والشكـلُ يـأبـى سـوى الشّكـلِ
لـذلـك مـا هـمّ الـوصـيّ بخُطبـةٍ ... حيـاة البتـولِ الطُّهـر فـاقِـدَةِ المثـل
بـذا خبَّـر المختـار والصِدق قـولـه ... أبـا حسـن ذاك المصـدّق فـي النقّـل
فـأضحـى بـريئـاً والـرسـولُ مبـرّئـاً ... (وقـد أبطـلا دعـواكمـا الـرّثـة الحبـل)
بـذلـك فـاعلـم جهـل قـوم تحـدّثـوا ... (بخُطبتِـه بنـت اللّعيـن أبـي جهـل)
نعـم رغبـت مخـزومُ فيـه وحـاولـت ... بـذلـك فضـلاً لـو أُجيبت إلـى الفضـل
فلّمـا أبـى الطُّهـر الـوصـيُّ ولـم يُجـب ... رَمَتـه بمـا رامـت ومـالـت إلـى العَـذْل
فبـرّأه المختـار ممّـا تحـدّثـت ... ومـا أظهـر الـرِّجسان مـن كـامِـن الغِـلّ
وقـد طُـوّقـا إذ ذاك منـه بلعنـةٍ ... فسـامتهُمـا خسفـاً وذُلاً علـى ذُلٍّ
وقـد جـاء تحـريـم النّكـاح لحيـدرٍ ... علـى فـاطـم فيمـا الـرُّواةُ لـه تُملـي
فـإن كـان حقـاً فـالـوصـي أحـقُّ مـن ... تجنّـب محظـوراً مـن القـول والفِعـلِ
وكيـف يُظـنّ السـوء بـالطهـر حيـدرٍ ... وربّ العُلـى فـي ذِكـره فضلَـه يُعلـي
وكيـف يحـومُ الـوَهـمُ حـول مُطهّـرٍ ... من الرجس في فصلٍ من القول لا هزلِ
ومثـل علـيّ هـل يـروم دنيّـةً ... كفـى حـاجزاً عـن مثلهـا حـاجز العَقـلِ
وليـس يشـاءُ المستحيـل الـذي شـأى ... جميع الورى في العقل والفضل والنُّبلِ
وإن لـم يكـن حقّـاً وكـان مُحلّـلاً ... لـه كـلُّ مـا قـد حـلّ مـن ذلـك للكُـلِّ
فمـا كـانـت الـزهـرا ليُسخطهـا الـذي ... بـه الله راضٍ حـاكـمٌ فيـه بـالعـدل
ولا كـان خيـرُ الخلـقِ مـن لا يُهيجُـه ... سـوى غضـبٌ لله يغضـب مـن جهْـلِ
وليـس علـيّ حـاش لله بـالـذي ... يسـوء أخـاه أو يُسـيءُ إلـى الأهـلِ
وهـل سـاء نفسـاً نفسهـا وسُـرورهـا ... إذا سـرّهـا مُـرُّ المسـاءة مـن مَخـلِ
ومـا سـاء خيـر النّـاس غيـر شـرارهـم ... كعجْـلِ بنـي (شـرّ) وصـاحبـه الـرَّذلِ
بهـم سيئـت الـزهـرا وأوذِي أحمـدٌ ... وصنوُ النبيِّ المصطفى خاتم الرُّسْلِ

إلى أن يقول:

ولا سيئت الـزهـرا ولا ابتُـزَّ حقُّهـا ... ولا دُفنت سِرّاً بمحلولك الطَّفلِ[1]
ولا عُمِّـي القبـرُ الشـريـف وقُـرِّب الـ ... ـبعيـد إلـى الهـادي وبُـوعِـدَ بـالأهـلِ[2]

* * *

الشيخ حمزة البصير[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

لـم يُشجنـي ذكـرُ جيـرةٍ رحلـوا ... عنّـي ومـا ودّعـوا مُـذ ارتحلـوا
كـلا ولا أربُـع هنـاك غـدت ... مـن سـاكنيهـا قفـرى ولا طَلَـلُ
لكـن شجـانـي رُزءُ البتـول ومـا ... جنـت عليهـا الأوصـاب والعِلَـلُ
فيـا لخطـبٍ تبكـي السمـاء لـه ... دمـاً وجُـرحٍ هيهـات ينـدمِـلُ
كـأننـي مُـذ قضـى النبـيّ أرى ... علـى بنيـه قـد ضـاقـت السُبُـلُ
تظـاهـرت فـي حُقـودهـا نفـرٌ ... وعـن وصـيّ الـرسـول قـد عـدلـوا
يبغـون هـدم الـذي بنـاه فـلا ... بُلّـت بيـوم الظمـا لهـم غُلَـلُ
وسـوف لله يـرجعـون غـداً ... والله يجـزيهـم بمـا عَمِلـوا

وختمها بقوله:

سيّـدتـي يـابنـة النبـيّ ومَـن ... حبّـك عنـد البـاري هـو العمـلُ

---

(١) الطفل: الظُّلمة.
(٢) مستدركات أعيان الشيعة ٢: ٣٣١.
(٣) هو الشيخ حمزة البصير، من شعر اءالحلة، أكثر شعره في مدح أهل البيت عليهم السلام، توفّي نحو سنة ١٢٩٧ هـ بعد أن كفّ بصره في آخر عمره. البابليات ٢: ١٠٩.

وإنـــي (حمـــزة) المســـيء غـــداً أنـــتِ رجـــائـــي وأنـــت لـــي أمـــلُ
فـــاستنقـــذينـــي مـــن الـــذنـــوب ففـــي حبّـــك للمـــرء يُغْفـــر الـــزّلَـــلُ
صلّـــى عليـــك الله الميهمـــنُ مـــا رَغـــت بطـــلاب نيلكـــم إبِـــلُ[1]

* * *

الشيخ صالح الكوّاز[2]

قال في رثاء الزهراء (عليها السلام):

تهِيـــمُ بتيهـــاء الضـــلال كـــأنّمـــا أمنتَ الفَنَا لو قد ضَمِنت الهنا ضَمنا
فهـذا بِـلالُ الشَّيـبِ حيعـل بـالسُّـرى وصـرّح مـا الـدنيـا لمستـوطـنٍ سُكنـى
كفـاك مـن الـدنيـا الغـرور غُـرورهـا قُـرونـاً أبـادتهـا ولـم تـأتَلِـفْ قـرْنـا
تُعـوّضهـم بعـد القصـور قبـورهـم وبعـد هنـاهـم حسـرةً لـم تكـن تفنـى
ولـو أنّهـا سـاوت جنـاح بعُـوضـةٍ لمـا اتّخـذتهـا الأوليـاء لهـم سِجنـا
وفـي غَـدرهـا بـالمصطفـى وبـآلـه سـلاطينهـا بـرهـان مقـدارهـا الأدنـى
لهـم سـدّدت مـن أقـوس البغـي أسهُمـاً أصمّت وأصمت[3] للهدى القلب والأُذنا
فكـم كـابـد المختـار مـن قـومـه أذى يهيـج أسـىً يستغـرق السهـل والحَـزنـا
قضـى نحبـه بـالسُّـمّ وهـو معـالـج على رغم أنف الدين سُقماً له أضنى
وقـد قلَبـت ظهـر المِجَـنّ لحيـدرٍ فكـم زفـرةٍ أبـدى وكـم غُصّـةٍ جنـى

(١) البابليات ٢: ١٠٩.
(٢) هو الشيخ صالح بن مهدي، الشهير بالكوّاز الحلّي، شاعر مشهور، وأديب معروف، ذو قريحة وقّادة، وشعر متين، يُعَدّ من شعراء الطبقة الأُولى في عصره. ولد سنة ١٢٣٣ هـ، له نونية رائعة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام، يسميها ناقة صالح، توفي سنة ١٢٩٠ هـ. معارف الرجال ١: ٣٧٦.
(٣) أصمى الصيد: أصابه فوقع بين يديه.

يُسبُّ على الأعواد وهو عميدُها ... وربُّ الورى فرض الولاء له سنّا

كساهُ نسيج الدمِّ سيفُ ابن مُلجمٍ ... وكم ألبس الأبطال من دمها الأقنى

ومخدومةُ الأملاك سيّدة النسا ... سليلةُ خيرِ الخلق والدُرّةُ الحُسنى

أناحت لها كفُّ العِدى غصص الرّدى ... ودافت[1] لها سُمّاً من الحقد والشَّحنا

بضربٍ وضَغطٍ واغتصابٍ وذِلّةٍ ... وكان حِماها العزّ والأمن والحِصنا

على دارها داروا بجَزلٍ[2] لحرقها ... وكانت بها الأملاك تلتَمِس الإذنا

وفي بعلها الهادي استحلّوا مُحرّماً ... كما حرموها نحلة المصطفى ضِغنا

تعاوَت لشبْلَيها كلابٌ تَهُرّ[3] في ... وجارها فاستشعر الهون والوهنا

وما برحت من بعد حامي ذِمارها ... معصّبةً رأساً ومنهدّةٌ رُكنا

عليلة جسمٍ للنّحول ملازمٌ ... لفرط الضَّنى حتى حكى قلبها المُضنى

إذا ذكرت حالاتها في حياته ... تُؤجّج نار الفقد في قلبها حُزنا

فتبكيه والحيطانُ تبكي لصوتها ... فما بُقعةٌ إلاّ وعبرتُها سُخنا

إلى أن أرادت رُوحُها العالم الذي ... بدت منه واشتاقت لموردها الأسنى

ففارقت الدنيا كراهة لبثها ... ورافقت الأخرى ونعمتها الحُسنى

فناح لها المحراب إذ غاب نُورُه ... بفقدانها واستبدل الطّخية الدَّجنا[4]

وعينُ الليالي أقرح الدمعُ جفنها ... على أنها تحيا بأذكارها وهْنا

وبِشرُ النّهار آنهار طودُ ضيائه ... وعاد سِراراً[5] وجهة النيِّرُ الأسنى

وشمسُ النهار اسودّ بالكسف وجهُها ... وجلّل بدر التمِّ خسفٌ به اكتنّا

فيا غبنة الدُنيا لغيبة فاطمٍ ... فصفقتُها من بعد صفقتها غُبنا

ليبكي عليها بالعفاف صلاتُها ... وحُسن صلاةٍ بالظلام إذا جنّا

---

(١) داف الدواء والطيب: خلطه وسحقه.

(٢) الجزل: ما عظم من الحطب ويبس.

(٣) هَرّ الكلبُ: نبح وكشّر عن أنيابه.

(٤) أي الليلة الظلماء.

(٥) السِّرار: خُطوط الكفّ والجبهة.

لتبكي المعالي الزُّهر إذ غاب نُورُها ... بغيبةِ زُهر الكون عن ذلك المغنى
فمن ذا يُعزّي المصطفى فهو واجدٌ ... لبضعته وجداً به يقرَع السِّنا[1]؟
ومن ذا يُعزّي المرتضى بقرينه ... لقد كسرت من رأس شوكته قَرْنا؟
ومن ذا يعزّي الأحسنين بفادح ... نفى عن حِسان المكرمُات أسيَّ حُسنا
ومن ذا يعزي ربّة الحُزن زينباً ... فما بَرِحت من بعدِها ثاكِلاً حُزنا
فَيا غيْرة الله اغْضَبي من مُصيبةٍ ... أصابت لداني قابَ قوسَين أو أدنى
بِبضْعَتِه الزّهرا التي لم يَزَل بها ... يُشيدُ ثناءَ طبّق الإنس والجِنّا
أتقضي برغم الدّين مظلومةً ولم ... تنلْ في سوى الليل البهيم لها دَفْنا!
ويُسَرُّ من خوف العدى جدثٌ لها ... وقبرُ عداها ظاهرٌ شاهرٌ يُعنى!
فأين رسولُ الله ينظُر جسمَها ... كسا السوطُ منها الظهرَ والبطنَ والمتنا؟
وأين رسولُ الله ينظُر ضلعها ... يُكسّره باغٍ قد استوجَبَ اللّعنا؟
وأين رسول الله ينظُرُ صِنوَه ... يُقادُ بأمر ابن المزنّمة اللّخْنا[2]؟
وأين رسول الله ينظُر مُحسناً ... وقد أسقطوه قبل أن يُكمل السِّنّا[3]؟

وقال في رثائها عليها السلام:

عُقِدَت بيثربَ بيعةٌ قُضِيت بها ... للشِّرك منه بعد ذاك دُيونُ
برُقيّ منبره رُقي في كربلا ... صدرٌ وضُرِّح بالدماء جبينُ
لولا سُقوط جنينِ فاطمةٍ لما ... أوذي لها في كربلاء جَنينُ
وبكَسْرِ ذاك الضِلْع رُضّت أضلُعٌ ... في طيّها سِرُّ الإله مصونُ
وكذا عليٌّ قودُه بِنجاده ... فله عليٌّ بالوِثاقِ قَرينُ
وكما لفاطمَ رنّةٌ من خَلْفِه ... لبناتها خَلفَ العليل رَنينُ
وبزجرها بسياط قُنفُذ وُشّحت ... بالطفِّ من زجرٍ لهنَّ مُتونُ

(١) قرع عليه سنّه: صكّها ندماً.
(٢) المُزَنّم: الملحق بقوم ليس منهم، والدعيّ، واللخّناء: القبيحة الكلام، النتنة الريح.
(٣) رياض المدح والرثاء: ١٢٧.

ويقطعِهـــم تلـــك الأراكـــة دونهـــا ... قُطعــت يــدٌ فــي كــربــلا ووتيــنُ[1]

وقال في قصيدة يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام:

هــل بعــد مــوقفنــا علــى يَبــريــنِ[2] ... أحيــا بطــرفٍ بــالــدمــوع ضنيــنِ

وادٍ اذا عـــاينـــتُ بيـــن طُلـــولـــه ... أجـــريـــتُ عينـــي للظبـــاء العيـــنِ

ويقول فيها:

ليـت المـواكـب والـوصـيّ زعيمُهـا ... وقفُـوا كمـوقفهـم علـى صفّيـنِ

بـالطـفّ كـي يـروا الأُولـى فـوق القَنَـا ... رفعــت مضــاحفهــا اتّقــاء مَنُــونِ

جعلـت رُؤوس بنـي النبـيّ مكـانهـا ... وشَفَـت قـديـم لـواعـجٍ وضُغـونِ

وتتبّعـــت أشقـــى ثمـــود وتُبّـــع ... وبنـت علـى تـأسيـس كُـلّ خـؤونِ

الـــواثبيـــن لظُلـــمِ آلِ محمّـــدٍ ... ومحمّـــدٌ مُلقـــىً بـــلا تكفيـــنِ

والقـــائليـــن لفـــاطِـــمٍ آذيتنـــا ... فــي طُــول نــوحٍ دائــمٍ وحنيــن

والقـــاطعيـــن أراكـــةً كيـــلا تَقيـ ... ـــل بظـــلِّ أوراقٍ لهـــا وغُصـــون

ومُجمِّعـي حطـبٍ علـى البيـت الـذي ... لـــم يجتمـــع لـــولاه شمـــلُ الـــدّيـــنِ

والـداخليـن علـى البتـولـة بيتهـا ... والمُسقطيـــن لهـــا أعـــزّ جنيـــنِ

ورَنَـت إلـى القبـر الشـريـفِ بمُقلـةٍ ... عبـــرى وقلـــبٍ مُكمـــدٍ محـــزونِ

قـــالـــت وأظفـــارُ المُصـــاب بقلبهـــا ... غـــوثـــاهُ قـــلّ علـــى العِـــداة مُعينـــي

أي الـــرّزايـــا أتّقـــي بتجلّـــدٍ ... هـــو فـــي النّـــوائـــب مُـــذْ حييـــتُ قَـــرينـــي

فقْـــدي أبـــي أم غصـــب بعلـــي حقّـــه ... أم كســـر ضلعـــي أم سُقـــوط جنينـــي

أم أخـــذهـــم إرثـــي وفـــاضـــل نحلَتـــي ... أم جهلهـــم حقّـــي وقـــد عـــرفـــونـــي؟

---

(١) فاطمة الزهراء عليها السلام بهجة قلب المصطفى: ٦٠٦.

(٢) يبرين: اسم موضع.

قهــروا يتيميــك الحُسيــن وصنــوه وســألتُهــم حقّــي وقــد نهــرونــي

* * *

الشيخ عبد الله الوائلي الأحسائي[1]

من ملحمته الموسومة بنهج الأُزرية، قال:

وزوى نحلـــة البتـــول وعـــن إر ثِ أبيهـــا النبـــيّ قـــد أقصاهـــا

وعلـــى بـــابهـــا أدارَ حـــريـــق النّـ ـــارِ وفـــي عُصبـــة بهـــا أغـــراهـــا

أمّهـــــا أدْلـــــمٌ وأدْلـــــمُ لازا ل فـــي كـــلّ فتنـــةٍ أولاهـــا

لا رعـــــى الله أدْلمـــــاً أيّ دار راعهـــا بـــاللظـــى ومـــا راعـــاهـــا

تلـــك دار عـــزّت لـــدى الله شـــأنـــاً وبتنـــزيـــل وحيـــه قـــد حبـــاهـــا

تلـــك دار نشـــا بهـــا أصـــل طـــوبـــى والبـــرايـــا تعيـــش فـــي أفيـــاهـــا

تلـــك دار حـــوت نُفـــوســـاً إذا مـــا نُمِيـــت للنبـــيّ[2] كـــان انتمـــاهـــا

وهـــي فـــي الأرض خيـــرة الله فـــي الخلـ ـــق واللطـــف الخفـــيّ فـــي إبقـــاهـــا

حيـــدر والبتـــول فـــاطمـــة الطهـ ـــر والغـــرّ الكـــرام مـــن أبنـــاهـــا

أمـــن العـــدل أن تشـــبّ عليهـــا النـــا ر والله قـــد أعـــزّ حمـــاهـــا؟

---

(١) هو الشيخ عبد الله بن علي الوائلي الأحسائي المعروب بـ«الصائغ». ولد الشاعر في الهفوف عاصمة الأحساء، في حدود النصف الأول من القرن الثالث عشر، وتوفّي سنة ١٣٠٥ هـ في قرية «سيهات» إحدى قرى مدينة القطيف. له من الآثار: ديوان شعر كبير يتألف من ثلاثة أجزاء، كشكول كبير في مجلدين، نهج الأزرية، وهي ملحمة تشتمل على أكثر من (١٥٠٠) بيت من الشعر، كما توجد له ثلاثة بنود، في التوحيد، والنبوة، والإمام. مجلة تراثنا العدد ٤ : ١٨٧ .

(٢) أين نسبت.

أيَّ نــــارٍ أورى عليهــــا دلام حسبُــه إنّــه غــداً يصــلاها

تلـك نـار مـن وقـدها مـالـك النا ر علــى أهلهــا بــه أوراهــا

لسـت أنسـى البتـول حيـن أتتـه ومـن الـرَّوع قـد أُريـع حجـاها[1]

تبتغــي رأفــةً فلــم تــرَ إلاّ منـه ضـربـاً بـه وَهَـت جَنبـاها

منـه ألقَـت جنينهـا وهــو لمّـا يـرعـوي عـن فضيعـةٍ قـد نحـاها

وجـرى مـا جـرى بحيـدرة مـن مفضعــاتٍ لــم أستطـع إمـلاها

يـا لقـومـي لحـادث أورث الإسـ ـلام ثُلمـةً لا يلتقـي طـرفـاها[2]

أبهـذا أوصـى النبـيّ بـأنّ تـؤ ذى ذويـه الكـرام فـي دنيـاها؟!

أم بنـصّ القـرآن[3] قـد خصّهـا اللـ ـهُ بهـذا دون الـورى وقـلاها؟!

ولِتَيْـم الـولا ورجـس عَـدّي وهمـا الأشقيـان فـي[4] أشقيـاها

زَخْـزحـا صِنْـوه اللَّصيـق ودافـا بعـده للبتـول مـا أضنـاها

أو مـا قـال أحمـد الطُّهـر فيهـا فـاطـم بَضعتـي مـراراً أحكـاها

فـرضـاهـا رضـاي فـي كـلّ حـالٍ وأذايَ مستجلــبٌ مــن أذاهــا

لعــن الله مــن تجـرّا عليهــا ورعـى الله مـؤمنـاً قـد رعـاها

بـأبـي دُرّة الجـلالـة فـي سـو ق البـلايـا بهـنّ كـان اشتـراها

درّة قـد غلـت[5] لـدى الله شـأنـاً وبحسـن الحفـاظ قـد أغـلاها

بعـدمـا أُودعـت لـدى صدف الحكـ ـمة أضحـت تُسـام فـي بلـواها

جلبـت بنـي كـلّ وغـدٍ دنـيّ وعـزيـز علـى الجـلال جـلاها

حجـر الحكمـة الـذي منـهُ سـالـت أعيـن أفعـم الـوجـود نـداها

كُنِّيَـت فـي الـورى بـأمّ أبيهـا حسبهـا سُـؤدداً بـه وكفـاها

---

(١) في نسخة: حشاها.

(٢) هكذا ورد هذا البيت في الأصل، وفيه اختلال في وزن عجزه.

(٣) في نسخة: الكتاب.

(٤) في نسخة: من.

(٥) في نسخة: علت.

فَطَمت مَن أحبّها من لظى النا ... ر والله فاطماً سمّاها
وبزهراء لُقبّت حيث أن قد ... أزهر الكون من جمال بَهاها
بأبي والبنين والنفس منيّ ... أفتديها وقلّ منّي فداها
يوم جاءَت أبا الشرور وفيها ... قبسات الأسى تشِبّ لظاها
قد ألمّت بقلبها زفراتٌ ... قلّبتها على مقالي جَواها
زفراتٌ بكربها كَربَت أن ... تَنسِف الكائنات في إفناها
لكن الله بالوصيّ عليّ ... وبشبليه والبتول[1] وقاها
تشتكي والمهاجرون مع الأنصـ ... ـار قد أحدقت به زُعماها
وتنادي بهم وكلٌّ لديها ... مُطرقٌ لا يعي بليغ نداها
أيّها الناس كيف أُظلم فيما ... بينكم نِحلَتي وإرثي شِفاها!
وبمرآكم جميع اهتضامي ... من مريدين أقصيائي سفاها!
أبهذا أوصاكم الله فينا ... وأبي في وصيّةٍ أخفاها!
وبأُمّ الكتاب أنزل (قل لا) ... وهي فينا وكلّكم قد تلاها
وبإرثي يقول (يوصيكم الله) ... وكلّ الورى بهذي عناها
لِمَ أُبتزّ ما لديكم تراثي ... وذِه الناس أورثت آباها؟!
أو تقولون إننا أهل دين ... ليس من دينكم فنُنفى انتفاها
أأبي قال دين آليَ فيكم ... ملّة وحدها وديني سواها؟!
أو تقولون أنّ آل النبيّيـ ... ـنَ من بينها قد استثناها
آية خصّت الأباعد بالإر ... ث والآل نصّها أقصاها
أو ما قد أتى بآية داو ... د بأن قد تورّثت أبناها
وبأخرى مذُ قد دعا زكريّا ... ربّه دعوةً له أخفاها
أو ما قال: (ربّ هَبْ لي وليّاً) ... وجميع الورَى وعت معناها؟!
أم هما في الأنام غير نبيّيـ ... ـن لهم والنبوّة ادّعياها؟!

---

(١) في نسخة جمعها قد.

والكتـاب المجيـد أعـرب عـن أنّـ ـهُمـا مـن إلهـه انتحـلاهـا
أنصفـونـي فـإنّنـي ابنتـه دو ن رجـالاتكـم وكـلّ نسـاهـا
وإذا مـا أبيتـمُ غيـر هَضْمـي مِـن مضلّيـن بُلغتـي انتـزعـاهـا
حَكمـي الله والخصيـم أبـي والسجـ ـن نـار تـرون حـرَّ اصطـلاهـا
فـأصـرّوا واستكبـروا استكبـاراً كـالسكـارى ولـم يعـوا دعـواهـا
جـرّعـوهـا مـن الجفـا غُصصاً قـد أوردتهـا بـورِدِهـنّ رداهـا
يـا أخـلاّي فـاعجبـوا مـن نفـوس بـذلـت جهـدهـا بمحـضِ جفـاهـا
لـم يُفِـدْ وعظُهـا بهـم وهـي فيهـم شـابهـت بعلهـا تُقـى وأبـاهـا

* * *

الشيخ محسن أبو الحَبّ(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام وبيان مصائبها:

إن قيـل حـوّا قُلـت فـاطـمُ فخـرهـا أو قيـل مـريـمُ قُلـتُ فـاطـمُ أفضـلُ
أفهَـل لِحَـوّا والـدٌ كمحمـدٍ أم هـل لمـريـم مثـل فـاطـم أشبُـلُ
كـلّ لهـا حيـن الـولادة حـالـةٌ فيهـا عقـول ذوي البصـائـر تـذهَـلُ
هـذي لنخلتهـا التَجَـتْ فتسـاقطـت رُطبـاً جنيّـاً فهـي منهـا تـأكُـلُ
وضعـت بعيسـى وهـي غيـر مـروعـةٍ أنّـى وحـارِسُهـا السـريُّ الأسيـلُ
وإلـى الجـدار وصفحـة البـاب التجَـت بنـتُ النبـيّ فـأسقطـت مـا تحمِـلُ

---

(١) هو الشيخ محسن بن محمد أبو الحب الحائري، ولد سنة ١٢٤٤ هـ، كان خطيباً، أديباً بحاثة، توفي في كربلاء ليلة الاثنين في العشرين من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ. معارف الرجال ٢: ١٨١.

سقطت وأسقطت الجنين وحولها	من كُلّ ذي حسبٍ لئيمٍ جَحفلُ
ولسوف تأتي في القيامة فاطِمٌ	تشكو إلى رب السّماء وتُعولُ
ولترفعنّ جنينها وحنينها	بشكايةٍ منها السَّماءُ تزلزلُ
ربَّاهُ، ميراثي وبَعْلِي حقّه	غصبوا وأبنائي جميعاً قتّلوا
سبطاي ذا بالسم أمسى قلبهُ	قِطعاً وهذا بالدّماءِ يُغسّلُ[1]

* * *

الشيخ أحمد الوائلي[2]

قال في قصيدة بعنوان الزهراء عليها السلام:

كيف يدنُو إلى حَشَاي الدَّاءُ	وبقلبي الصِّديقة الزَّهراءُ!
مَن أبوها وبعلُها وبنوها	صفوةٌ ما لمثلهم قُرناءُ
أفُقٌ ينتمي إلى أُفُق اللـ	ـه وناهيك ذلك الإنتماءُ
وكيانٌ بناهُ أحمدُ خُلقاً	ورَعَتْهُ خديجةُ الغرَّاءُ
وعليٌّ ضجيعُهُ يا لرُوحٍ	صنعتهُ وباركتهُ السَّماءُ

* * *

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٤، وقد نسبها الشيخ جعفر الهلالي للشاعر محسن أبو الحبّ.

(٢) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي، الشهير بالوائلي، خطيب معروف، وأديب مرهف الحسّ، ولد في النجف يوم الجمعة ١٧ ربيع الأول أوائل عام ١٣٤٢ هـ، ونشأ بها، ودرس في منتدى النشر مختلف العلوم، ونال شهادة الدكتوراه من القاهرة، وله مصنفات منها ديوانه المطبوع وهوية التشيع، وغيرهما. شعراء الغري ١: ٢٩٣.

أيّ دهمـــاء[1] جلَّلـــت أُفُـــق الإســ ـــلام حتـــى تنكَّــرَ الخُلصـــاءُ!

أطعمـــوكِ الهـــوان مـــن بعـــد عـــزٍّ وعـــن الحُـــبِّ نـــابـــتِ البغضـــاءُ

أأُضِيعَـــتْ آلاءُ أحمـــد فيهـــم وضـــلالٌ أن تُجحـــد الالاءُ؟

أو لـــم يعلمـــوا بـــأنّـــكِ حُـــبّ الـ ـمُصطفـــى حيـــن تُحفـــظُ الآبـــاءُ؟

أفـــأجـــرُ الـــرســـول هـــذا، وهـــذا لمـــزيـــدٍ مـــن العطـــاء الجـــزاءُ؟

أيُّهـــا المُـــوسِـــعُ البتـــولـــة هضمـــاً ويـــك مـــا هكـــذا يكُـــون الـــوفـــاء

بُلغـــةٌ[2] خصَّهـــا النبـــيُّ لـــذي القُـــر بـــى كمـــا صـــرَّحـــت بـــه الأنبـــاءُ

لا تُســـاوي جُـــزءاً لمـــا فـــي سبيـــل الـ لـــه أعطتـــه أُمُّـــك السَّمحـــاء

ثُـــمّ فيهـــا إلـــى مـــودَّة ذي القُـــر بـــى سبيـــلٌ يمشـــي بـــه الأتقيـــاءُ

لـــو بهـــا أكـــرمـــوكِ سُـــرَّ رســـول الـ ـلـــه يـــا ويـــح مَـــن إليـــه أســـاءُ

أيُـــذادُ السِّبطـــان عـــن بُلغـــة العيـ ـــش ويُعطـــى تُـــراثـــهُ البُعـــداءُ

وتبيـــتُ الـــزهـــراءُ غـــرثـــى[3] ويُغـــذى مـــن جنـــاهـــا مـــروان والبُغَضـــاءُ

أتـــروح الـــزهـــراءُ تطلُـــب قُـــوتـــاً والـــذي استـــرفـــدُوا بهـــا أغنيـــاءُ

يـــا لـــوجـــد الهُـــدى أجـــل وعلـــى الـــدُّنـ ـيـــا ومـــا أوعَبَـــت[4] عليـــه العَفَـــاءُ

* * *

نَهنهـــي[5] يـــا ابنـــة النبـــيِّ عـــن الـــوجـ ـــدِ فـــلا بـــرَّحـــت بـــك البُـــرَحـــاءُ

وأريحـــي عينـــاً وإن أذبلتهـــا دمعـــةٌ عنـــد جفنهـــا خـــرســـاءُ

وانطـــوي فـــوق أضلـــعٍ كسَّـــرُوهـــا فهـــي مـــن بعـــد كسرهـــم أنضـــاءُ

وتنـــاسَـــي ذاك الجنيـــن المُـــدمَّـــى وإن استـــوحشـــت لـــه الأحشـــاءُ

---

(1) الدهماء: السوداء، وليلة تسع وعشرين من الشهر القمري.

(2) البُلغة: ما يكفي لسدّ الحاجة.

(3) أي جوعى.

(4) أي احتوت.

(5) نهنه: كفّ، وبرّح به: ألح عليه بالأذى، والبُرَحاء: الشدّة.

وجبيـــنٌ محمــدٌ كــان يــرتــا ... حُ إليـــه مُبـــاركٌ وضَـــاءُ
لطمتــهُ كــفٌّ عــن المجـد والنَّخـ ... ـــوة فيمـا عهـدتهـا شَـلاَّءُ
وســوارٌ علــى ذراعيـكِ مـن سَـو ... طِ تمطَّــت بضـربِـهِ اللُّـؤَمـاءُ

* * *

في حشايا الظلام في مخدع الزهـ ... ــراء آهٌ ولــوعـــةٌ وبُكــاءُ
وهي فوق الفراش نِضوٌ[1] من الأسـ ... ـقام كـالغُصـن جـفَّ عنـه المـاءُ
الــرزايـا الســوداءُ لـم تُبـق منهـا ... غيـر رُوحٍ ألــوى بهـا الإعيـاءُ
ومُسجَّــىً مــن جسمهـا وَسَمَتــهُ ... بـالنُـدوب السيـاطُ كيـف تشـاءُ
وكسيـرٍ مــن الضُّلُــوع تحـامـت ... أن يــراهُ ابــنُ عمِّهـا فيُسـاءُ
فـاستجـارت بـالمـوتِ والمـوت للـرُو ... ح التــي أدَّهـا[2] العــذابُ شفــاءُ

* * *

وبجفــن الــزهــراء طيـفٌ تبـدّى ... فيــه وجــهُ الحبيــب والسّيمـاءُ
وذراعـا خــديجـة وابتهــالُ الـ ... أُمّ تشتــاقُ فــرْخَهـا ودُعــاءُ
فتمشَّــت بجسمهـا خلجــاتٌ ... ومشــى فــي جفــونهـا إغمـاءُ
وبــدت فــي شفـاهها همهمـاتٌ ... لِعلــيّ فــي بعضهـا إيصــاءُ
بيتيميــــنِ وابنتيـــنِ وَيـــالَلْـ ... أُمّ نبـــضٌ بقلبهـــا الأبنـــاءُ
ووصـايـا نمّـت عـن الهضـم والعَتـ ... ـــبِ روتهـا مــن بعـدهـا أسمَـاءُ
ثـم مـاتـت ولهـى فمـا أقبـح الخضـ ... ـــراء ممّـا جنــوهُ والغبــراءُ!

* * *

سُجِّيــت فــي فــراشهـا وعلــيٌّ ... وبنـــوه علــى الفــراش انحنـاءُ
وتــلاقــت دمــوعهـم فــوق صـدر ... كـــان للمصطفــى عليــه ارتمـاءُ
وعلــيٌّ بمــدمـــعٍ يقتضيـــه الـ ... ـحُــزنُ سكبـاً وتمنــعُ الكبـريـاءُ

---

(١) النِّضو: المهزول المُجْهَد.

(٢) أدّته الداهية: دهته، أدّه الأمر: أثقله وعظُم عليه.

فاحتوى فاطماً إليه ونادى: عزَّ يا بضعة[1] النبيِّ العزاءُ
وتولّى تجهيزها مثل ما أو صته من حينِ مدّت الظلماءُ
وعلى القبر ذاب حُزناً وندّت دمعةٌ من عُيونه وكفاءُ[2]
ثُمّ نادى: وديعةٌ يا رسول الـ ـله رُدَّتْ وعينها حمراءُ[3]

* * *

الأستاذ بُولس سلامة[4]

من قصيدة عيد الغدير، قال:

ولو أنّ الدَّهناء[5] تبرٌ لكانت بعض شيءٍ بجانب الزهراءِ
بَضعةٌ من أبٍ عظيم يراها نُور عينيه مُشرقاً في رداء[6]

---

(١) البضعة: القطعة من اللحم.
(٢) وكف الدمعُ: سال وقطر قليلاً قليلاً.
(٣) الديوان: ٢٨.
(٤) هو أديب وشاعر لبناني مسيحي، من قضاء جزين بلبنان، ولد سنة ١٣٢٠ هـ، درس في مدرسة الحكمة وغيرها، ودرس الحقوق في الجامعة اليسوعية ببيروت، وعمل في الصحافة، وتولّى قضاء المسيحيين في بيروت، وتوفي في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ، ودفن في قريته، وله آثار في النثر والشعر، منها (قصيدة عيد الغدير) وهي تقع في ٣٠٨٥ بيتاً طبعت غير مرّة، وكانت طبعتها الأولى بإشراف الناظم في مطبعة النسر في بيروت، وصدرت في سنة ١٣٦٦ هـ، وفيها تحليل وتدقيق وإعراب عن حقائق ناصعة، وله قصيدة أُخرى في مدح الإمام علي عليه السلام، وثالثة في رثاء الحسين عليه السلام وتعداد مناقبه، منشورة في آخر كتاب (سر الإيمان) للسيّد عبد الرزاق المقرم: ٧٠ ـ ٨٠المستدرك على معجم المؤلفين: ١٥٦، الذريعة ١٥: ٣٦٤، الغدير ٣: ٩، مجلة تراثنا العدد (٢١): ٢٩٠/ ٧١.
(٥) الدَّهناء: الفلاة.
(٦) أي في حُسن ونضارة.

فهي أحلى في جَفنِهِ من لذيذ الـ ـحُلم غِبّ الهُجود والإعياءِ
وهي قُطبُ الحنان في صدرِ طه واختصارُ البنات والأبناءِ
غَيَّب الموتُ من خديجة وجهاً فإذا فاطمُ معينُ العزاءِ
تحسبُ الكون بسمةً من أبيها فهي أُمٌّ تذوبُ في الإرضاءِ
هالها ما ينالُهُ من عذابٍ وامتدادِ الكُفّارِ في الأسواء
وتراهُم يرمُونهُ بحجارٍ أو يكُبّونهُ على الدَّقعاءِ[1]
فجراحٌ كأنهنّ شفاهٌ شاكياتٌ لله فرط البلاء
فاطمٌ تمسحُ الجراح بعينٍ حين تنهلُّ أُختُها بالبُكاءِ
جاء بيت النبيِّ والقلبُ خَفقٌ فهو في مثل رجفة البُرَداءِ[2]
قال: إنّي ذكرتُ فاطمة وانـ ـبثّ صوتٌ مكبّلٌ بالحياءِ
فأجاب النبيُّ: أبشر عليّاً خير صهرٍ مشى على الغبراءِ
بيعَتِ الدِّرعُ في الصّداق وزُفّت لعليٍّ سليلةُ الأنبياءِ
هو خيرُ الأزواج عفّةَ ذيلٍ وهي خيرُ الزَّوجات من حوّاءِ
في نقاء السحاب خُلقاً وطُهراً في صفاء الزنابق العذراءِ
ويضُمّ النبيُّ تحت جناحيـ ـهِ المَديدين مُنية الأحشاءِ
فعليٌّ وزوجُهُ من بعضٍ شيمةُ الكل شيمةُ الأجزاءِ
رفرف السعدُ فوق كُوخٍ حقيرٍ لم يُدنّس بقسوة الأغنياءِ
إن تكن قسمةُ الغنيّ متاعاً فالإلهُ الرحمنُ للأتقياء[3]

* * *

---

(١) الدقعاء: الأرض.

(٢) البُرداء: الحُمى مع البرد.

(٣) عيد الغدير: ٨٠.

الشيخ جعفر الهلالي[1]

قال في الملحمة العلوية يمدح أمير المؤمنين عليه السلام ويذكر ما جرى له:

يــــومُ المختــــار وحــــادثـــه	أم حقّــــك خصمُــــك يجحــــدُه
أم إرث حليلتِـــــك الـــــزهــــرا	ء وذا القــــرآن يــــؤكّـــــدُهُ
دَفَـــع الأقــــوامُ بــــه نصّــــاً	مــــذ أضحــــت عنهــــا تُبعــــدُهُ
أم ردّك حيــــن شَهِــــدتَ لهــــا	بحــــديــــث النَّحلــــةِ تُــــوردُهُ
أم كســــر الضِّلــــع لفــــاطمــــةٍ	أم ذاك المحســــن تفقِــــدُهُ
لتُبــــايــــع أوَّلهــــم فــــأبيــ	ــــتَ وحقَّــــك رُحــــت تُــــؤكّــــدُهُ
ووراءك بنــــتُ نبيِّهــــمُ	تعــــدو والصــــوت تُــــردّدُهُ
وتصيــــحُ ألا خَلّــــو الكــــرّا	رَ وذاك الصــــوت تُصعِّــــدُهُ
أو لا فســــأدعــــو الله علــــى	قــــوم تعصيــــه وتجحَــــدُهُ
وأتــــت للمسجــــد مُعْــــوِلَــــةً	ولــــذاك الجمــــع تُهــــدّدُهُ
فهنــــالــــك كفّــــوا غيَّهُــــمُ	مُــــذ لاح السُّخــــط ومــــوعــــدُهُ
ورَجعــــتَ وعــــادت مُثقلــــةً	والهــــمُّ يــــزيــــدُ تــــوقُّــــدُهُ
وغــــدت تشكــــو المختــــار لِمــــا	قــــد نــــالتــــهُ وتُعــــدِّدُهُ
وبكــــت ألمــــاً لمصيبتهــــا	والحــــزن تفجَّــــر مُكمَــــدُهُ
ليــــلاً ونهــــاراً مــــا فتئــــت	ببكــــاهــــا وهــــي تشــــدّدُهُ
فــــأراد القــــومُ لهــــا منعــــاً	عمّــــا تــــأتيــــه وتقصِــــدُهُ

(١) هو الشيخ جعفر بن عبد الحميد بن إبراهيم الهلالي، ولد في مدينة البصرة عام ١٣٥١ هـ. وأكمل دراسته في النجف الأشرف على يد نخبة من العلماء، وتخرج من كلية الفقه في النجف عام ١٣٨٤ هـ، وهو اليوم من خطباء المنبر الحسيني المشهورين، طبع له: الملحمة العلوية، في ألف ومائة وأربعة وسبعين بيتاً، وديوان شعر مخطوط، ومعجم شعراء الحسين عليه السلام مثل منه جزآن إلى الطبع.

قالوا: آذتنا فاطمةٌ ... ببُكاءٍ منها تُوجِدُهُ
فَلْتَبْكِ نهاراً والدها ... أو لا فبليلٍ موعدُهُ
فأبت وغدت لبقيع الغَرْ ... قدِ ثَمّ نهاراً تشهدُهُ
وهناك بظلّ أراكتها ... تَخِذتْ مأوىً تتعهّدُهُ
وتعود الليل تؤمّ الدا ... رَ وذاك النّدبُ تُجدّدُهُ
فسعوا في قطع أراكتها ... شُلَّت لمُعاديها يدُهُ
فبنى الكرّار لها بيتاً ... للحزن أُقيم مشيَّدُهُ
وكذاك تواصل منها الحُزْ ... نُ وزاد القلبُ توقّدُهُ
وتضاعف منها السُّقمُ وقد ... أودى بالجسم تشدُّدُهُ
فقضت والقلبُ به شَجَنٌ ... تُبديه وطوراً تكْمَدُهُ
وبلَيلٍ قد دُفنت سرّاً ... وبذا للسُّخط تؤكّدُهُ
محنٌ ما غيرُك يجرعُها ... في هذا العالم نعهدُهُ[1]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

أتى يومُ البتولة فهو عيدُ ... فطاب بذكر مولدها القصيدُ
بدت كالشمس تغمُرُ كل أُفقٍ ... من الدنيا وقد سعد الوجودُ
هي الزهراء فاقت كلَّ أُنثى ... لها فضلٌ فهل توفى الحدودُ
أبوها سيّدُ الكونين طه ... وحيدرةٌ لها بعلٌ مجيدُ
وشبلاها هما الحسنُ المُصفّى ... وذاك حُسينُها السبط الشهيدُ
ولاها الدينُ والإيمانُ حقّاً ... وتلك هي السعادةُ والسّعودُ

* * *

أبِنتَ المصطفى وافاكِ شعري ... بمِدحتِهِ وإن غضِب الحسودُ
شربتُ ولاكِ من لبنٍ زكيٍّ ... تُغَذّيني به أمٌّ ولودُ

---

(١) الملحمة العلوية: ٩٥

وذاك مــن الإلــه عظيــمُ فضــلٍ ... ومَــنٌّ عنــده شُكــري يــزيــدُ
فبــاسمِــك كــم أذعــتُ بكــلّ نــادٍ ... تــزاحــم عنــد ســاحتــه الحُشــودُ
وكــم لــي فــي عُــلاكِ سمــا قصيــدٌ ... لــه انحــطّ الفــرزدقُ والــوليــدُ
ســأبقــى مــا حييــتُ ولــي وصــالٌ ... بحُبِّــــك لا أزِلّ ولا أحيــــدُ

* * *

أسيّــدة النســاء إليــكِ قصــدي ... إذا اختلفــت مــن النّــاس القصــودُ
فــأنــتِ البضعــةُ الكبــرى تسـامــت ... بعليــاهــا ومثلُــك مــن يســودُ!
حبــاكِ الله منــه بكُــلّ فضــلٍ ... وفضلُــك كلُّــه كــرمٌ وجُــودُ
لــكِ القَــدَحُ المعلّــى يــوم حشــرٍ ... إذا مــا النّــاس حــان لهــا الــورودُ
سينعــمُ كــلُّ مــن والاكِ حقّــاً ... وفــي الفــردوس طــاب لــه الخُلُــودُ
وحســبُ عِــداكِ فــي النيــران مــأوىً ... لهــم مــن حــرِّهــا نَضُجــت جُلُــودُ

* * *

رجــوتُــكِ مــن ذُنُــوبــي والخطــايــا ... إذا مــا النّــار شــبَّ لهــا وقــودُ
فــأنــت لــي المــلاذُ إذا تــرامــت ... هنــاك صحــائــفٌ لــي وهــي سُــودُ
فمــا لــي غيــر جــاهــكِ مــن مُغيــثٍ ... ومثلُــكِ بــالشفــاعــة مَــن يجــودُ!
ومــا خــاب الــذي مسكــت يــداه ... بحبــل ولاك إن وهنــت زُنُــودُ
وعطفــاً يــا ابنــة الهــادي فــدهــري ... يــؤرّقنــي بــه هــمٌّ شــديــدُ
وهــاكِ لــدى الختــام عظيــمَ وُدٍّ ... ســلامــاً راح يبعثُــه القصيــدُ

* * *

الشيخ حبيب شعبان[1]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

هي الغِيدُ تسقي من لواحظها خَمرا ... لذلك لا تنفكُّ عُشّاقُها سكرى

ضعائفُ لا تقوى قُلوبُ ذوي الهوى ... على هجرها حتى تموتَ به صبرا

وما أنا ممّن يستلين فؤاده ... وينفُثن بالألحاظ في عقله سِحرا

ولا بالذي يُشجيه دارسُ مربعٍ ... فيسقيه من أجفانه أدمُعاً حُمرا

أأبكي لرسم دارسٍ حَكَم البِلى ... عليه ودارٍ بعد سُكّانها قَفرا؟!

وأُصفِي ودادي للدِّيارِ وأهلها ... فيسلُو فُؤادي وِدَّ فاطمة الزَّهرا

وقد فرض الرحمنُ في الذِّكرِ وُدّها ... وللمُصطفى كانت مودتُها أجرا

وزوَّجها فوق السّما من أمينه ... عليٍّ فزادت فوق مفخرها فخرا

وكان شُهودُ العقد سُكان عرشه ... وكان جنانُ الخُلد منه لها مهرا

فلم ترضَ إلا أن يُشَفّعَها بمن ... تُحبُّ فأعطاها الشفاعة في الأخرى

حبيبةُ خير الرُّسل ما بين أهله ... يُقبِّلُها شوقاً ويوسعُها بِشرا

ومهما لريح الجنّة اشتاق شمَّها ... فينشَقُ منها ذلك العطر والنشرا

إذا هي في المحراب قامت فنورُها ... بزُهرته يحكي لأهل السَّما الزَّهرا

وإنسيّةٌ حوراء فالحور كُلُّها ... وصائفها يعدُون خِدمتها فخرا

وإنّ نساء العالمين إماؤها ... بها شَرُفت منهنّ مَن شرُفت قدْرا

فلم يكُ لولاها نصيبٌ من العُلا ... لأُنثى ولا كانت خديجةٌ الكُبرى

---

(١) هو الشيخ حبيب بن مهدي الشهير بشعبان، كان أديباً شاعراً، أغلب شعره في أهل البيت عليهم السلام ولد في حدود سنة ١٢٩٠ هـ بالنجف، وتوفي في الهند في بلدة رامبور سنة ١٣٣٦ هـ، ودفن فيها. شعراء الغري ٣: ٣.

لقــد خصّهــا البــاري بغُــرٍّ منــاقــبٍ تجلَّت وجلَّـت أن نُطيـق لهـا حصـرا
وكيـف تُحيـط اللُّسـنُ وصفـاً بكُنـه مـن أحاطت بما يأتي وما قد مضى خُبرا!
ومـا خَفيَـت فضـلاً علـى كـلّ مسلـمٍ فيا ليت شعري كيف قد خفِيت قبْرا!
ومـا شيَّـع الأصحـابُ سـامـيَ نعشهـا وما ضرّهم أن يغنموا الفضل والأجرا!
بلـى جحـد القـومُ النبـيَّ وأضمـروا لـه حيـن يقضـي فـي بقيّتـه المَكـرا
لقـد دحـرجـوا مُـذ كـان حيّـاً دبـابُهـم وقـد نسبـوا عنـد الـوفـاةِ لـه الهُجْـرا
فلما قضى ارتدّوا وصدّوا عن الهدى وهـدّوا ـ علـى علـمٍ ـ شـريعتـه الغـرّا
وحـادُوا عـن النهـج القـويـم ضـلالـةً وقــادوا عليّــاً فــي حمــائلــه قهــرا
وطـأطـأ لا جُبْنـاً، ولـو شـاء لانتضـى الحُسام الذي من قبلُ فيه مَحا الكُفرا
ولكـــنَّ حُكـــم الله جـــارٍ وإنّــــه لأصبَـر مَـن فـي الله يستعـذِبُ الصَّبـرا

* * *

الشيخ حسن الحمود(١)

قال في مصائب الزهراء عليها السلام:

سَـل أربُعـاً فطمـت أكنـافهـا السُحُـبُ عن ساكنيها متى عن أفقها غَربوا
سُـرعـان مـا صـاح طيـرُ البيـن بينهـم فـأصبحـوا فِـرَقـاً عـن عُقـرهـا عـزَبـوا
سـرت تجـوبُ الفيـافـي فيهـم النُجُـب ولـي فـؤاد قفـا آثـارهـم يجـبُ(٢)
أتبعتُهـم نـاظـراً خيـل الـدمـوع بـه تسابقت فهو دامي الغَرب(٣) مختَضِبُ

(١) هو الشيخ حسن بن علي بن حسين الحمود الحلي، عالم جليل وشاعر مبدع، ولد سنة ١٣٠٥ هـ في النجف ونشأ بها، ودرس على أبيه وغيره من الأجلاء، توفّي سنة ١٣٣٧ هـ ودفن في الصحن الحيدري. البابليات ٤ : ٢٨.
(٢) وجب القلبُ يجبُ: خفق واضطرب ورجف.
(٣) الغرب: الدّمع، ومسيلُهُ مؤخّر العين ومقدّمها.

أضحت منازلهم للوحش مُعتكَفاً ... فيهنّ طيرُ الفنا ينعى وينتحبُ
أوهت قواعدها كفّ الضّنى فعفت ... آثارها ومحت سيماءه النُوَبُ
وقفتُ فيها ودمعُ العين مُنسَكِبٌ ... كالغيث والنارُ في الأحشاء تلتهبُ
وبي لواعجُ وجدٍ لو رمَيتُ بها ... صدر الفضا ضاق وهو الواسعُ الرحبُ
حيران أقبضُ في رعش البنان حشاً ... حرّى أناخت بها الأحزانُ والكُرَبُ
وقائل لي رفِّه عن حشاكِ ولي ... وَجدٌ إذا ما نزا بالقلب يضطربُ
فقلتُ: لم يُشجني نأيُ الخليط ولا ... ربعٌ محت رسمه الأعوامُ والحِقَبُ
لكن أذاب فؤادي حادثٌ جلَلٌ ... تُنمى إليه الرزايا حين تَنتَسِبُ
يوم قضى المصطفى في صُبحه وعلى ... الأعقاب من بعده أصحابه انقلبوا
قادوا أخاه ورضّوا ضلع بضعته ... بجورهم ولها البغضاء قد نصبوا
لم أنسها وهي تنعاه وتندُبُه ... وقلبُها بيد الأرزاء مُنتَهَبُ
تقول: يا والدي! ضاق الفضاءُ بنا ... لمّا مَضَيتَ وحالت دونك التُربُ
(قد كان بعدك أنباءٌ وهنبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهِدها لم تكثُر الخُطَبُ)
(إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومك فاشهَدهم فقد نكبوا)
نفَوا أخاك عليّاً عن خلافته ... وشيخَ تَيمٍ عِناداً منهم نصبوا
كقوم موسى أطاعوا العجل واعتزلوا ... هارون والسامريَّ الرِّجس قد صحبوا
ويلٌ لهم نبذوا القرآن خلفهم ... ومزَّقُوه عناداً بئس ما ارتكبوا
ما راقبوا غضب الجبّار حين إلى الـ ... ـمختار أحمد قول (الهُجر) قد نسبوا
ألغوا وصاياه في أهلِيه وانتهبوا ... ميراثه وإلى حرمانهم وثبوا
جاروا على ابنته من بعده فغدت ... عبرى النواظر حُزناً دمعها سرِبُ
وجرَّعوها خُطوباً لو وقعن على ... صُمِّ الجبال لأضحت وهي تضطربُ
أبضعة الطُهر طه نُصب أعيُنهم ... بالباب يعصرها الطاغي وما غضبوا
رضّوا أضالِعها، أجرَوا مدامعها ... أدمَوا نواظرها، ميراثها غصبوا
لِبَيتِها وهي حسرى في معاصمها ... عَدَوا فلاذَت وراء الباب تحتجبُ

فــآلمــوا عضُــدَيهــا فــي سيــاطهــم وأسقطــوا حملهــا والمــرتضــى سحبــوا
قــادوه بــالحبــل قهــراً وهــي خلفهــم تــدعــو وأدمُعهــا كــالغيــث تنسكــبُ
يا قوم خلّوا ابن عمّي قبل أن تقع الـ ـخضــراء فــوق الثــرى والكــون ينقلــبُ
فقنّعــوهــا بقَــرْعِ الأصبحيــة[1] لا عــداهُــمُ سخــط الجبّــار والغضــبُ
ووشحــوا مَتنَهــا بــالسَــوط فــانكفــأت لــدارهــا وحَشَــاهــا مِلــؤه عطــبُ
حــرّى الفــؤاد يــروّي الأرض مــدمعُهــا فكلّمــا ســال هــذا ذاك يلتهــبُ
قــد حــارب النّــومُ عينيهــا وأنحلهــا فــرطُ البُكــاءِ وأضنــى جسمهــا التعــبُ
مــا بــارحــت قلبهــا الأحــزانُ ذات حَشــاً حــرّى إلــى أن أُهيلَــت فــوقهــا التُــربُ
قضــت وفــي جنبهــا أثــرُ السيــاط وفــي فــؤادهــا للــرَّزايــا جحفــلٌ لَجِــبُ
مــا شيّعــوا نعشهــا السّــامــي عُــلاً ولقــد تــزاحمــت خلفهــا الأمــلاكُ تنتحــبُ[2]

* * *

السيد حسن الشيرازي[3]

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

نشــوةُ العيــد مــن نشيــد الهَــزارِ أيقضَــت فــي الــرُبــى شــذا الأزهــارِ
واستفــاض الــوجــودُ بشــراً بــذكــرى فــاطــم الطُهــرِ بضعــة المُختــارِ
حــازهــا تُحفــةً مــن الله فــي المعــ ــراج بعــد الصيــام والأذكــارِ

---

(١) الأصبحي: السَّوط.
(٢) المقلة العبراء: مخطوط.
(٣) هو السيّد حسن بن الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ، ونشأ في كنف والده، تتلمذ على أيدي كبار العلماء، اغتيل عام ١٤٠٠ هـ في بيروت، له مؤلفات منها: موسوعة الكلمة، الاقتصاد، الشعائر الحسينية، الأدب الموجّه وغيرها. العراق بين الماضي والحاضر والمستقبل: ٦٥٤.

يـا لهـا نجمـةً علـت فـي لقـاهـا الـ ... ـشمـس أمتُـن البُـراق لا الأمهـارِ
بـزغـت تكسـبُ الـوجـود جمـالاً ... وخُلـوداً يَنـمّ عـن إكبـارِ
أطلقـت طـائـر الضيـاء فسـالـت ... فـي الفيـافـي الـرمـال بـالأنـوارِ
وبكـى الفجـرُ فـي الـورودِ دمـوعـاً ... شكـرتهـا بنفحهـا المـوّارِ
نشـرت فـي فضـا الخُلـود جنـاحـاً ... ليـس تطـويـه صـولـةُ الأقـدارِ
حملـت صيتهـا الأثيـرُ فطـارت ... فـي جفـون الأسحـار فـي الأقطـارِ
أنـتِ رمـز العُلـى فـدتـكِ السّجـايـا ... يـا ضميـر العُصـور فخـرَ نِـزارِ

* * *

هـي روحُ الـوجـودِ والجـوهـرُ الفر ... دُ الـذي شـعّ فـي الخيـال السّـاري
جـلّ عقـل الفِعـال فينـا مُطـلاً ... مـن خـلال الخيـال فـي الأفكـارِ
رفـرفـت ـ كـالمُنـى ـ يُثيـر جـلالاً ... مـن جبيـن الشُعـاع لا الأوكـارِ
طبّـق الكـونُ فـي ثـوانٍ بهـاءً ... رشّ فيـه نيـازك الأسحـارِ
خلّفـت روعـةً تهُـزّ الـرّوابـي ... بيـن وحـي الأشجـارِ والأطيـارِ
وكـأنّ الأقـاح ميّـاسـة الأعـ ... ـطـاف تُصغـي للبُلبـلِ الهَـدّارِ
وكـأنّ الصُـداح جـاء بشيـراً ... للسّمـا للهِضـاب لـلأشجـارِ
هـذه فـاطـمُ أطلّـت علـى الأكـ ... ـوان تُـزري بطلعـة الأقمـارِ

* * *

هـي أرقـى مـن الطبيعـة كـالأرواح ... مـا راقهـا بـريـق النُضـارِ[1]
لـم تُـزيّـن بـالعِقـد جِيـداً وبـالخـا ... تَـم كفّـاً ومعصمـاً بـالسِّـوارِ
تبـذُلُ الـرزق للفقيـر وتطـوي ... الليـل نكسـاً والصـوم طـول النهـارِ
تنثُـرُ التِّبـرَ فـي المسـاكيـن كـفٌّ ... خِلتَهـا لا تُطيـق قبـض الضـارِ
هـي كـفٌّ لـم تُمسـك التِّبـرَ يـومـاً ... فتـراهـا عـدُوَّة الـدِّينـارِ

---

(١) النُّضار: الذهب.

أغنت المُعدَمين بسطاً ولكن ليس في بيتها متاعُ الدّارِ
ما لها في مباهج الكون مَيلٌ ولها المكرمات خير شعارِ
لا تَقِسها بربّة الخُفّ[1] يكفيها هُتاف الكِتاب يوم الفَخار

* * *

ربَّةُ الوحي زوج حيدرة الكرّارِ أُمُّ الأئمةِ الأطهارِ
فاطمُ الطهر بسمةُ الدهر وهج الـبَدْرِ سرُّ الكتاب طيبُ النُجارِ[2]
هامُها المجدُ لا بهزٍّ قناةٍ لا ولا سلٍّ صارم بتّارِ
في سكوتٍ يفوق جهر ابن عمران وصبرٍ أعزّ من ذي الفقارِ
أحدَقتها ذوائب المجد كالأزهار مهما تُحاطُ بالأنوارِ
إن تكُن حفَّها بدور تمامٍ هالةُ الشمس موكبُ الأنوارِ[3]

* * *

الشيخ حسين البيضاني[4]

قال في قصيدة بعنوان فاطمة الشفيعة:

يا من أصرّ على القطيعه ما لي لوصلِك من ذريعه
لا تهجرنّ أليفَك الـداني عسى تهوى رجوعه
ولعلّه يعلو عليك وأنت في الرُتَب الوضيعه

---

(١) يعني بها زبيدة زوج هارون الرشيد التي اتخذت خُفّاً من الماس كلّف بيت المال خمسين ألف ألف دينار.
(٢) النُّجار: الأصل والحسب.
(٣) بحوث وقصائد: ١١٩.
(٤) شاعر معاصر.

فالهجرُ بعد الوصل لا | عن موجبٍ حاذِر وقوعه
فاسمَح له وأطِلْ عليـ | ـه بطلعة البدر البديعه
فلقد أذاب فؤاده | فرطُ الأسى وحنى ضلوعه
ما ذنبُ مَن بشبابه | ما حاد عن سُنن الشريعه؟
يا راحلاً بحُشاشتي[1] | ففِراقها لن أستطيعه
آثرتَ قتلي عامداً | وأبيتَ إلاّ بالقطيعه
أُحكم عليّ بما ترى | يا من عليّ بأن أُطيعه
ما دُمتَ في قيدِ الحيا | ة وخير عمرك في ربيعه
والعقل ميزان الكلا | م فلا تغُرَّنك الخديعه
والعينُ ناظورٌ بها الـ | إنسانُ يكتشف الطبيعه
والنفسُ تطمح ما هوت | هيهات أمرك أن تُطيعه
ولربّما خفَقت بصا | حبها المفوّق كي تبيعه
والمرء يُخفي أمره | والدهر لم يستُر صنيعه

* * *

لا تسألنّ عن الأُلى | فلربّما تبدو الفظيعه
ما بايَعَتهُم أُمّةُ الـ | ـهادي كما قالوا مُطيعه
يا قاتل الله التي | خفّت لدعوتهم سريعه
وتثاقلت عمْن لهُ الـ | أمرُ الذي رفضَت رُجوعه
يا أروَعاً يوم الوغى | ثِقل الكتائب لن يُريعه
لولا التقيّة مذهبي | والدين يلزم أن أُطيعه
والنفسُ تهوى هجرهم | والعقلُ لا يهوى القطيعه
لا من جلالة قدرهم | لكن لأمرٍ لن أُذيعه

---

(١) الحُشاشة: بقية الروح، أو رمق من حياة النفس.

تـــدري أذيّـــة فـــاطـــمٍ من بعــد والــدهــا فجيعــه
ألغَـــوا وصيّتـــــه ومـــا قــد قــالــهُ فيهــا جميعــه
يــا ليــت شــاهِــدهــا وقــد ضــاقــت بعينَيها الــوسيعــه
والغيـــثُ يقصـــرُ عـــن بُلـــو غِ دمــوع عينيهــا الهمُــوعــه[1]
مهمـــا يكـــن مـــا نـــابهـــا قــد نــابــه وحنــى ظلــوعــه
حتـــى إذا مـــاتـــت ومـــا مــاتــت مكــارِمُهــا الــرفيعــه

* * *

فلينـــدُب المجـــدُ الأثيـ ـلُ[2]الطُهــرَ فــاطمــة الشفيعــه
وليبكهـــا وجـــه الصّبـــا حِ بــأدمــعٍ تُخفــي طــلــوعــه
ولتبكهـــا شمـــسُ النّهـــا ر فــأختُهــا غــابــت سـريعــه
والبـــدرُ فـــي أُفـــق السّمـــا لا تقبـــل العليـــا هُجـــوعـــه
آهٍ علـــى بنـــت الهُـــدى مــاتــت علــى أثــر الــوقيعــه
لـــم تبلُـــغ العشـــريـــن عـــا مــاً قــد قضــت غضبــاً مَــروعــه
لِـــم شُيّعـــت ليـــلاً وعفّـ ـيَ قبــرُهــا وهــي الــوديعــه[3]

* * *

الشيخ سلمان أحمد عباس البحراني

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

قِــف علــى قبــر فــاطــمٍ بــالبقيــع بعــد مــزق الحشــا وسكــب الــدمــوعِ

---

(١) همعت العين: دمعت.
(٢) الأثيل: الأصيل.
(٣) ذكرى وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام: ٥.

والثِم التُربَ من حواليه وانشق ... من شذاه نسيم زهرِ الربيع
وأبلِغنها السلام عنّي فإنّي ... لَمَروعٌ فيها بخطبٍ مُريعِ
وتذكَّر أذيّة القوم فيها ... وابكِ حُزناً وعُج بقبر الشفيعِ
قِف به موقف الحزين ولكن ... لابساً بُردَتَي تُقىً وخُشوعِ
واشكُ ما نال بنتَه من كُروب ... مُفجعاتٍ تُشيبُ رأس الرّضيعِ
قل له: أيّها النبيُّ شَكاةٌ ... لك عندي مشفوعةٌ بدُموعي
فأعِرْني منك المسامِع فيها ... فصداها يُصِمُّ أُذن السّميعِ
إنّ تلك التي على بابها الأمـ ... ـلاك تُبدي الخشوعِ بعد الخضوعِ
قد أحاطوا بالنّار منزلها السّا ... مي بتطهيره بشأنٍ رفيعِ
أسقطوها بالباب مُحْسنَ عصراً ... بعد تأليمها بكَسرِ الضُلُوعِ
دخلوا بيتها عليها وقادوا ... بعلها المرتضى بحالٍ فظيعِ
عجباً كيف في نِجادٍ له قِيـ ... ـدَ وقد كان قائداً للجموعِ!
فَعَدَت خلفه تجُرّ من الصَّو ... نِ ذيولاً جيُوبُها من دُموعِ
ودَعت فيهم: ارجِعوا لي ابن عمّي ... أو لأشكو إلى المُجيبِ السَّميعِ
فتلافَوا من البتولةِ ما لَو ... أغفلوه لزُلزِلوا عن سريعِ
غصَبوها حُقُوقها منك ظُلْماً ... وبعين الإلٰه غصبُ الجميعِ
طَلَعَت تصحب الشُّهود من البيـ ... ـتِ كشمس النّهار عند الطُّلوعِ
وبدت تُفرِغُ البراهين من فيـ ... ـها بأسماعهم بأيّ سُطُوعِ!
فأُجيبت لكن بردِّ شهودِ ... بعد تكذيب صوتها المسموعِ
منعوها من البُكاء على رُزْ ... ئك يا خير فاجعٍ مفجوعِ
قُل لدار الأحزانِ ما زلت لازا ... لت ضُلوعيَ تحوي قُبورَ البقيعِ
ما هو السِرُّ حين تُدفنُ سِرّاً ... وجهاراً أتوا إلى التشييعِ؟
يا لها من مصائب قد دهتها ... رَمَت الشُمَّ من شجىً بصُدوعِ[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء: ٣١٦.

السيّد صدر الدين الصدر[1]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

يـا خليلـيَّ احبِسـا الجُـرد المِهـارا — وابكيـا داراً عليهـا الـدهـرُ جـارا
وربـوعـاً أقفـرت مـن أهلهـا — وغـدت بعـدهُـم قَفْـراً بَـرارا
حكَـم الـدهـرُ علـى تلـك الـرُّبـى — فـانمحـت والـدهـرُ لا يـرعـى ذِمـارا
كيـف يُـرجـى السّلـمُ مـن دهـرٍ علـى — أهـل بيـت الـوحـي قـد شـنَّ المغـارا
لـم يُخلّـف أحمـد إلا ابنـةً — ولكـم أوصـى إلـى القـوم مِـرارا
كـابَـدت بعـد أبيهـا المصطفـى — غُصصـاً لـو مسَّـتِ الطَّـود لمـارا
هـل تـراهـم أدركـوا مـن أحمـدٍ — بعـده فـي آلِـه الأطهـارِ ثـارا
غصبـوهـا حقَّهـا جهْـراً ومِـن — عجـبٍ أن تُغصَـب الـزّهـرا جهـارا
مَـن لَحـاهـا إذ بكـت والـدهـا — قـائـلاً: فلتبـكِ ليـلاً أو نهـارا!
ويلهُـم مـا ضـرَّهـم لـو بكيـت — بضعـةُ المُختـار أيّـامـاً قِصـارا!
مَـن سعـى مـن ظُلمهـا؟ مـن راعهـا؟ — مـن علـى فـاطمـة الـزهـراء جـارا؟
مَـن غـدا ظُلمـاً علـى الـدار التـي — تَخِـذتهـا الإنـسُ والجـنُّ مـزارا؟
طـالمـا الأمـلاكُ فيهـا أصبحـت — تلثـم الأعتـاب فيهـا والجـدارا

---

(١) هو السيد صدر الدين بن إسماعيل الموسوي العاملي الكاظمي، فقيه جليل وعالم كبير، ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٩ هـ، وتنقل لطلب العلم بين سامراء وكربلاء والنجف وطوس وقم. توفي سنة ١٣٧٣ هـ، ودفن في رواق حرم فاطمة ابنة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، من مؤلفاته: المهدي، خلاصة الفصول، الحقوق، التاريخ الإسلامي، وغيرها. نقباء البشر ٣: ٩٤٣.

ومِــنَ النــار بهــا ينجــو الــورى مَــن علــى أعتــابهــا أضــرم نــارا؟
والنبــيُّ المصطفــى كــم جــاءَهــا يطلُــب الإذنَ مــن الــزَّهــرا مِــرارا
وعليهــا هجــم القــومُ ولــم تــكُ لاثــتْ لا وعَليــاهــا الخِمــارا
لســتُ أنســاهــا ويــا لهفــي لهــا إذ وراء البــاب لاذت كــي تــوارا
فَتَــك الــرِّجــسُ علــى البــاب ولا تســألــن عمّــا جــرى ثَــمّ وصــارا
لا تسلنــي: كيــف رَضُّــوا ضلعهــا؟ واســألــنَّ البــاب عنهــا والجِــدارا
واســألَــن أعتــابهــا عــن مُحســنٍ كيــف فيهــا دَمُــه راح جُبــارا[1]؟
واســألَــن لــؤلــؤ قُــرطَيهــا لمــا انــ ــتثــرت والعيــنُ لــم تشكــو احمــرارا
وهــل المسمــارُ مــوتــورٌ لهــا فغــدا فــي صــدرهــا يُــدرك ثــارا؟[2]

* * *

السيِّد عبّاس المُدَرّسي[3]

قال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

بيــتُ النبــيّ وســاعــة الميعــادِ والصُبــح يــرقُــب لحظــة الميــلادِ
أطفــىء شمُــوعــك إنّ كــوكــب فــاطــمٍ شعّــت بنُــورٍ ســاطــعٍ وقّــادِ
ولِــد الصبــاح علــى نسيــم عبيــرهــا يــا فــرحــة الميــلاد فــي الميــلادِ
زهــراء: أنفــاسُ الجنــان بثغــرهــا وعبيــرهــا مــن غُصنهــا الميّــادِ
هبطــت مــلائكــةُ السمــاء ببيتهــا تُلقــي التحيّــة للنّبــي الهــادي
أبشِــر ـ حبــاك الله ـ «كــوثــر» خيــره وانحَــر، كثيــر الخيــر والأولادِ

---

(١) الجُبَار: الهدر.
(٢) فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى: ٦٠١.
(٣) شاعر معاصر.

عبقـــت بمكّـــة وردةٌ لمُحمّـــد ... ومَضَـت كمـوجِ النـور فـي الأبعـادِ
مـن بيـت فـاطـم نُـور كـلّ هـدايـةٍ ... مـن دارِ «فـاطـم» خُطّـة الإرشـاد
مـن حُـزنِ آل محمّـدٍ حُـزنـي وفـي ... أعيـــاد «آل محمـــدٍ» أعيـــادي
يـا مُنتهـى الآمـالِ حُبّـك جُنّتـي ... يـا مُنتهـى الأشـواقِ عشقـك زادي
آل الـرسـول رسـالتـي وقضيّتـي ... للضّـــائعيـــن شهـــادة الميـــلادِ
سُفـن النجـاة بهـم أخـوضُ عُبـابهـا ... وعلـى هـواهُـم أستحِـثُّ جـوادي
ميـنـاءُ أشـواقـي وخُطّـة مـذهبـي ... وعمـاد دينـي خيمتـي، وسِنـادي
فـإذا تمـزّقـت الخيـامُ جميعُهـا ... وطـوت يـدُ الطُـوفـان كُـلَّ عِمـادِ
بـالعُـروة الـوثقـى أنـا متمسـكٌ ... لا خـوف، إنّـي ثـابـتُ الأوتـادِ(١)

وقال في مصيبتها ورثائها عليها السلام:

رحـابُ الأُفـقِ أسلَـمَ للظـلامِ ... وأجفـانُ الأنـام إلـى المنـامِ
وقَـرّ النـاسُ إلاّ عيـنَ بـاكٍ ... يُفتـشُ دُرّةً وسْـط الـرُّكـامِ
يقـولُ وقـد تعفّـر فـي ثـراهـا: ... أيـا بـدراً هـوى قبـل التَّمـامِ
إلـى المحـراب يـا زهـراءُ قُـومـي ... صـلاةُ الليـل أنـت لا تنـامـي
وأنّـى يـا عـزيـزةُ أن تقُـومـي ... وجسمُـك مُثخـنٌ والجُـرحُ دامـي!
وهـل سَلِمـتْ بجسمـك مـن ضُلـوعٍ ... وهـل سَلِمـت بجنبـكِ مـن عِظـام!
وأنّـى للصّـريعـة مـن نُهـوضٍ ... وأنّـى للكسيـرة مـن قيـام!
فـواهـاً للعـزيـزة ثـمّ واهـاً ... أيُحمـلُ نعـشُ فـاطـم فـي الظَّـلامِ!
أليـس لهـا بطَيْبَـةَ مـن قـريـبٍ ... وفـي عُنـق الصحـابـة مـن ذِمـامِ؟
قـد اختُلسـت وكـانـت فـي جـواري ... وغـابـت وهـي مـا بـرحـت أمـامـي
رسـول الله، حُـزنـي سـرمـديٌّ ... وليلـي لا يهُـمّ إلـى تمـامِ
فـلا جُـرحـي يعـودُ إلـى التيـامِ ... ولا صبـري يعُـودُ إلـى زمـامـي

(١) المنتخب من الشعر الحسيني: ٢٩.

رمـانـي الـدهـرُ لمّـا أن رمـاهـا　　بـأقسـى مـا يُسـدّد للمـرامـي
وسـرعـان الـزّمـانُ طـوى سنـاهـا　　وفـرّق بيننـا سيـفُ الحِمـام
ولـولا الغـالبُـون علـى زمـانـي　　جعلـتُ مـزارهـا أبـداً مُقـامـي[1]

* * *

الشيخ عبد الحسين الحويزي[2]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

ليت الحيا[3] لا سقى الأزهار بالظُّلم　　صـروفُـه غشّـت الـزهـراء بـالظُّلـمِ
كـم بعـد فقـد أبيهـا كـابـدت محنـاً　　وقـوعهـا يـدعُ الأطـواد كـالـرِّمَـمِ
وصحبُـه غصَبـوهـا بعـده فـدَكـاً　　وأنكـروا فيئهـا ظُلمـاً مـن الحَكَـم
وأحـرقُـوا بـاب بيـت الطُّهْـر فـاطمـةٍ　　بنـارِ حقـدٍ لهـم مشبُـوبـةِ الضَّـرمَ
فـأسقـط الـرجسُ لمـا ظـلّ يعصـرُهـا　　منهـا جنينـاً نُمـي فـي طـاهـر الـرَّحـمِ
بصـدرهـا نبَـتَ المسمـارُ وانكسـرت　　منهـا الأضـالـعُ فـانهلّـت بفيـض دمِ
سيـفُ القضـاءِ علـيٌّ فـي حمـائلـه　　قـادوه قهـراً بنـو عبّـادة الصَّنـم
مـن بيتـه ابـنُ صهـاكِ الـرجسُ أخـرجـه　　مُلبّبـاً[4] بـرداء الفضـل والكـرم
وفـاطـمٌ خلفـه تـدعـو وأدمُعُهـا　　تصـوب عـن مـدمـع كـالغيـث مُنسجـمِ

---

(١) كلمة الزهراء (عليها السلام): ٤٥.

(٢) هو الشيخ عبد الحسين بن عمران الحويزي، شاعر احترف التجارة بعد الخياطة، ولد في عام ١٢٨٧ هـ، وقيل ١٢٨٩ في النجف، توفي سنة ١٣٧٦ هـ في كربلاء ونقل جثمانه إلى النجف حيث دفن هناك. أعيان الشيعة ٧: ٤٤٩، شعراء من كربلاء ١: ٢٥٣.

(٣) الحيا: الخصب، والمطر.

(٤) لبّبه: جمع ثيابه عند نحره في الخصومة ثمّ جرّه.

وسـوطُ قُنْفُـذ يُلـوى فـوق عـاتقهـا ضـربـاً فتصـرُخ ولهـى منه بـالألـمِ
لـم أنسهـا يـوم وافـت قبـر والـدهـا خيـر البـريّـة مـن عُـربٍ ومـن عجـمِ
وافـت وقـد غـصّ بـالأنصـار مسجـدُه والبغـيُ قـام بجمـعٍ فيـه مُـزدَحـمِ
فـأسـدلـوا دُونهـا الأسـتـار فـابتـدأت لله تُبـدي بـإفصـاحٍ مـن الكلـمِ
كـأنّمـا هـي فـي الآيـات تُفـرغ عـن فـم النبـيّ أبيهـا فـي بيـان فـمِ
جحـدتُـم معشـر الأنصـار فـي فـدكٍ حقّـاً لنـا خصّـه الـرحمـنُ مـن قِـدَمِ
كـأنّمـا العهـد فيكـم يـوم فـارقنـا طيفُ الخيال سرى عن طيفِ مُحتلِمِ
نسيتُـم مـن وصـايـا المصطفـى لكـمُ بـآلِـه كـلّ مـا أوفـاه مـن ذِمَـمِ
بنـتَ النبـي أُبيحـت بيـن أظهُـركـم حقُـوقُهـا وحِمـاهـا غيـر محتـرمِ
لـم تلـقَ فـي القـوم إلاّ كـامنـاً حِنقـاً والطـرفُ منـه عـن الحق المبيـن عُمـي
لـم يهضمـوا فـاطمـاً إلاّ وقـد علمـوا بـأنّ حيـدر منهـم غيـر منتقِـمِ
ثـم انثنَـت عنهـمُ بـالخطـو عـاثـرةٌ بـذيـل بُـردٍ يُـواري مـوضـع القَـدمِ
قـالـت: أبـا حسـنٍ مـاذا القُعـود فقُـم وحكِّـم السّيـف فـي الأعنـاق والقِمَـمِ!
نقَضـتَ قـادِمـة البـازيِّ[1] مكتمنـاً[2] من رعيه من بُغاثِ الطير والرَّخَمِ[3]
وقـد لـويـت الطُّـلا[4] بـالـذُّلّ مفتـرشـاً خدَّيك تُرب الثرى يا ضيغم الأجمِ[5]
تـرضـى بـأنّ عُتـاة البغـي تهضمُنـي وأنـت تعلـمُ ليـس الهضـمُ مـن شيمـي
تبُـزّنـي[6] نحلتـي منّـي يـدا ابـن أبـي قُحـافـةٍ حيـث لـم يُبصـر لـديّ حَمِـي

---

(١) القادمة: واحدة القوادم، وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر، والبازي: جنس من الصقور.
(٢) مكتمناً: مختفياً.
(٣) البغاث: طائر أبغث اللون، أصغر من الرخم، بطيء الطيران، والرخم: طائر غزير الريش، له منقار طويل، وهو نوع من أنواع النسور.
(٤) الطُّلا: الأعناق.
(٥) الأجم: جمع أجمة، الشجر الكثير الملتفّ، والحصن، وبيت الأسد.
(٦) بزّه: سلبه.

فقـال: فـاطـمُ صبـراً نهنهـي[1] شجنـاً وأطوي الجوانح أن تجزع على الكظمِ
إنّ الكفيـل لمـأمـونٌ وحقّـك فـي حُكـم الكتـاب جلـيٌّ غيـر منكَتِـمِ
وإرثُـك إن أضـاعتـهُ العـدى حَنَقـاً فلـم يُضِـع لـك أجراً بـاريءُ النَّسَـمِ[2]

وقال في مدح الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام:

مثـل زُهـر النجـوم أفعـالـه الغُـرُّ أضـاء وبنتُـه زهـراهـا
فـاطـمٌ بنـتُ أحمـدٍ سـادت الخلـق جميعـاً رجـالهـا ونِسـاهـا
لـم تنـل مـريـمٌ وآسيـةُ الـزهـراء ولا سـارةُ ولا حـوّاهـا
ذكـر الله قـائـلاً (مَـرَجَ البَحْـرَيْـنِ) لكـن بـذكـره قـد عنـاهـا
صـاغهـا مـن سبـائـكِ المجـد تبـراً خـالصـاً يـوم صُنعِـهِ صفّـاهـا
هـي صـدّيقـةُ الخليقـة جمعـاً ببهـاه الجليـلُ فضـلاً حبـاهـا
وهـي تُـدعـى شفيعـة الخلـق في الحشـر ومـا فـي المـلا شفيـعٌ سـواهـا
رحمـةً لـلإنـام بـاللُطـفِ جـاءت أبعَـدَ الله كُـلَّ مـن آذاهـا
يغضـبُ الله حيـن تُغضبهـا الخلـقُ ويـرضـى عـن خلقـه لـرِضـاهـا
بضعـةٌ مـن فـؤاد خيـر البـرايـا وقـد اشتُـقّ مـن حَشـاهُ حشـاهـا
واجتبـى أُمَّهـا خـديجـة زوجـاً بـذلـت للهُـدى جميـع ثِـراهـا
أولُ المـؤمنـات بـالله كـانـت وبحفـظ النبـيّ طـال عنـاهـا
تلـك للمـؤمنيـن أرأف أمٍّ عنهـمُ كـل فتنـةٍ تـأبـاهـا
إنّ عيـن النبـيِّ أكـرمُ عيـنٍ لـم تُكـرّم لأجلهـا عينـاهـا
يـوم وافـت بـالـوعـظ تـزجُـرُ قـومـاً تـركـت رُشـدهـا ووافـت هـواهـا
أثبتـت فـي الكتـاب حقّـاً مُبينـاً والأبـاطيـل حكُمُـهُ قـد نفـاهـا
فـدكٌ فـي حيـاة أحمـد أعطتـهُ يميـنُ الهُـدى إلـى قُـربـاهـا
هـل إلـى الأنبيـاء أُنـزل حُكـمٌ إرثُهـا لا يكـون فـي ابنـاهـا؟

---

(١) نهنهي: كفي.
(٢) رياض المدح والرثاء: ٥٠٢.

أوَ كان الرسولُ يبغي إلٰهاً واحداً والبتولُ تبغي إلٰها؟
أم دَرَت مالها من الفرض لكن طمعُ النفس بالمُنى منّاها؟
أم ترى أشكلت عليها الأحادي ـثُ وفيما ادَّعتهُ كان اشتباها؟
وعليٌّ لا يعرفُ الحكم لمّا عاجلتهُ شهادةً أدّاها؟
جرَّ فيها لقُرصِهِ النار والسِّبـ ـطان كانا بالحقِّ من شُهداها؟
ثمّ قالوا بأمٍّ أيمنَ لم تُفـ ـصح بياناً مُميِّزاً عَجماها
ضيَّعت عهد أحمدٍ في بنيه وغُرورُ الشيطان قد أغراها
أوصت الطُهرُ لا يُصلّي عليها أحدٌ مِنْهُمُ ليوم فناها
وعليٌّ في الأرض لما توارت تُربة القبر عنهمُ عفّاها
لم تُراعى البتولُ وهي من العصـ ـمةِ فيهم بقيّةٌ أبقاها[1]

* * *

الأستاذ عبد القادر الجيلاني

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

لا وربيّ، وحقّ طه أبيكِ لا يطيبُ المديحُ إلاّ فيكِ
بضعةُ المصطفى وللجُزء حكمُ الـ ـكلِّ يُرضيه كلُّ ما يُرضيكِ
فِلذةٌ منه في المشاعر والإحـ ـساس يُؤذيه كلُّ ما يُؤذيكِ
إن بدت مسحةٌ من الحزن يوماً في مُحيّاك شوهدت في أبيكِ
وحدةُ الذّات لم ينلها انفصامٌ وهي سرٌّ ورّثتِه لبنيكِ

* * *

(١) مجلة تراثنا، العدد ١٢ : ٢٨.

أنـتِ شبـهُ النبـيِّ فـي كـلِّ شـيءٍ يشهـدون النبـيَّ إن شـاهـدوكِ
أنـت ريحـانـةُ النبـيِّ إذا مـا شمَّهـا سُـرَّ، كيـف لا يُـدنيـكِ؟
حينمـا تُقبليـن ينهـضُ مسـرو راً ومـن بحـر عطفـه يـرويـكِ
رُتبـةٌ دونهـا المـراتـبُ فـي القُـر ب وفضـلٌ مـن الإلٰـه المليـكِ
رُتبـةٌ أخـرجَـت ضغـائـن أقـوامٍ فبثُّـوا الأحقـاد بـالتشكيـكِ

* * *

فسّروا قـولـهُ (المـودّة فـي القُـربـى) بقـربـى الجميـع، لا بـذويـكِ
وأحـاديـث أنكـروهـا وأُخـرى ضعّفُـوهـا لأنهـا تعنيـكِ
حسـداً منهـمُ وجهـلاً فلـولا جهلُهـم بـالمقـام مـا حسـدوكِ
لـو أحبّـوا أبـاك حقـاً أحبّـوكِ ويقليـه[1] كـلُّ مـن يقليـكِ
فهمـوا مِـن «لـو أن فـاطمـةً»[2] فهمـاً ومـن جهلهـم بـه انتقصُـوكِ
ضـرب المصطفـى بـك المثـل الأعـ ـلـى وهـذا التفضيـلُ لـو أنصفـوكِ
ثـم قـالـوا: أزواجُـه أهـلُ بيـتٍ قـدَّروهُـنَّ بـالـذي قـدَّروكِ
وحـديـث الكسـاء خَصَّـصَ معنـى الـ آل فـي ابنيـك والـوصـيِّ وفيـكِ
وحـديـثُ الكسـاء حصـنٌ منيـعٌ وهـو سـورٌ مـن كـلِّ رجـسٍ يقيـكِ
وحـديـثُ الكسـاءِ تـاجٌ مـن المخـ ـتـارِ يُـزري بتـاجِ كـلِّ المُلـوكِ
ودليـلُ التطهيـر تـاجٌ مـن اللّـ ـهُ فتيهـي بفضـلِ مـن تـوَّجـوكِ
هـم مـن الـرجـس طهـروك فطُهِّـرْ تِ، وهـم عـن جهنّـمٍ فطمـوكِ
قـد قضـى الله أن يُتـمَّ بكُـم نـو رَ هُـداهُ بـالـرغـم مـن شـانئيـك
أنـت كـالبحـر فـي العطـاء وأولا دُك كـالـدُّرِّ مـالئـاً شـاطيـكِ
قـد دعـا المصطفـى بـأن يُخـرج اللّـ ـهُ كثيـراً مـن نسلِـكِ المبـروكِ

---

(١) قلاه: أبغضه.
(٢) الحديث: لو أن فاطمة بنت محمّد سرقت لقطعت يدها.

فكـأنّـي بــه يهمهــمُ[1] يــدعــو ... فــي ليـالــي الـزفـاف إذ يحبــوكِ
بــدُعــاء الأب الشفيــق ويُــولــي ... زوجـك المـرتضـى بمـا يُـوليـكِ
أنــت آثــرتــه بخُبــزٍ وقـد جـا ... ع ثــلاثــاً وليــس بــالمنهــوكِ
وبــلا خــادم صبــرتِ علــى البيـ ... ـتِ وبـالصبـر دائمـاً يُـوصيـكِ
والــرّحــى أثّــرت بكفّيــك لــو تــد ... ري الــرَّحــى مــن تمسُّهـا تفـديـكِ
وأســرَّ النبــيُّ فــي ســاعــةِ الكــر ... ب فـأبكـاكِ، مـا الـذي يُبكيـكِ؟
قــد ألِفــتِ الحيــاة بــالقُــرب منــه ... فتـأثّــرتِ بــالفــراق الــوشيــكِ
ثــمَّ أدنــاك ثــانيــاً فتبسّمـ ... ـت فهـذا أبــوك يستــرضيــكِ
بــاللَّحــاق السّــريــع بعــد شهــورٍ ... كــلُّ شــيءٍ يهــونُ بعــد أبيــكِ
تلــك واللهِ رُتبــةٌ ومقــامٌ ... لا يُســامــى، سُبحــانَــهُ مُعطيـكِ
فهنيئــاً أُمَّ الحسيــن هنيئــاً ... وحنــانــاً أمّــاهُ إنّــا بنــوكِ
أو تُنسيــك جنّــةُ الخلــدِ أولا ... دك؟ حــاشــا وإن هــمُ قــد نَسُــوكِ
فــاســألــي الله أن يَمُــنَّ علينــا ... بــالــرِّضـى فـي السكـون والتحـريـكِ
واذكُــرينــا عنــد النبــيِّ فــإنّــا ... قــد بَعُــدنــا عــن سيــره والسُّلــوكِ
واذكــرينــا أُمّــاهُ فــي مــوقــف الحَشْـ ... ـرِ ونــادي بنيــكِ فليَتْبَعــوكِ
أنقــذينــا مــن الــزِّحــام وأهــوا ... لِ عظــامٍ فــالله لا يُخْــزيــكِ
غيــر أنّــا نخــافُ قــولــة طٰــه: ... اعملــي فــاطِــمٌ فــلا أُغنيــكِ
ولنــا فــي الإلٰــه ظــنٌّ جميــلٌ ... منــهُ وعــدٌ فــي (هــل أتــى) يُنبيـكِ
قــد وقــاكِ شُــروَ يــومٍ عبــوسٍ ... وسُــروراً ونضــرةً يَجــزيــكِ
ولكــم يُعقــدُ اللــواءُ وفــي ظـ ... ـلِّ ظليــلِ إلهُنــا يُــؤويــكِ
فــإذا رفــرف اللــواءُ عليكُــمْ ... فــاذكُــرينــا لعلَّنــا نــأتيــكِ
واذكُــرينــا إذا وردَتِ علــى الحــو ... ض لنُسقــى بكــفٍّ مــن يسقيــكِ
فعســى اللهُ أن يمُــنَّ بــرؤيــا ... كِ ومنّــا مــا تــرضيــنَ يُــريــكِ

---

(١) همهم الرجل: تكلم كلاماً خفياً يُسمع ولا يُفهم محصوله.

وسـلامٌ عليـك فـي كـلِّ حيـنٍ هـو يغشـاكِ مـن لـدُنْ بـاريـكِ
مـا همـى[1] مـاطِـرٌ ومـا قـال حـادٍ لا يطيـبُ المـديـحُ إلاّ فيـكِ[2]

* * *

السيّد عبد اللطيف فضل الله[3]

قال في مولد الزهراء عليها السلام:

هتـف البيـانُ بمـولـد الـزهـراء سـر الـوجـود وشمـسِ كُـلّ سمـاءِ
ومضـى علـى الجـوزاء يسحـب ذيلـه متـرنِّحـاً مـن نشـوة الخيـلاءِ
ورد البحـار الهـوجَ يسبـرُ غـورهـا ويعـبُّ منهـا قطـرةً مـن مـاءِ
فـرأى الجـلال علـى تـواضـع قُـدسـه تنحـطُّ عنـه مـدارك العُقـلاءِ
شمـخ الأديـمُ بفـاطـمٍ وتطـاولـت غَبـراؤهُ فيهـا علـى الخضـراءِ
فتجسَّمـت فـي الأرض منـهُ رحمـةٌ وشفـاعـةٌ للنَّـاسِ يـوم جـزاءِ
صـدّيقـةٌ مـا كـان لـولا حيـدرٌ يُلفـى لهـا أحـدٌ مـن الأكفـاءِ
عَبَـرت كهَيْنَمـةِ[4] النَّسيـم وواجهـت كـدر الحيـاةِ وأهلهـا بصفـاءِ
لـم يكشِـفِ النـاسُ البـلاء ولا ارتَـووا إلاّ بطلعـة وجههـا الـوضَّـاءِ
يـا أُخـت نُسَّـاك المـلائـكِ بـالهُـدى وذُبـالـة[5] الأنـوارِ مـن سينـاءِ
يـا لمحـة الفـردوس حـطّ بُطهـرهـا خُلـد البقـاء علـى صعيـد فنـاءِ

---

(١) همى الماءُ: سال.
(٢) مجلة رسالة الثقلين/ السنة الأولى/ العدد الأول: ٢١٠.
(٣) شاعر لبناني.
(٤) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٥) الذُبالة: الفتيلة.

يـا صفحـةً بيضـاء مِـن إنكـارهـا آب الـورى بصحيفـةٍ سـوداءِ

يـا غيْـبَ سـرٍّ لـو أخـذتِ ببعضـهِ طـرَفـاً مـن الإعجـازِ والإلجـاءِ

لمشيـت فيـه علـى الهـواء إذا ابتـدى عيسـى يسيـرُ علـى نميـر المـاءِ

والاكِ ربُّـك إذ رضعـت ولاءه وحبـاك منـه ولايـة الأشيـاءِ

فـإذا دعـوت فـأنـت فـي سُلطـانـه كـالـرُّوح حيـن تُهيـبُ بـالأعضـاء[1]

إنّ الـذي مسـخ الأمـانـة وانطلـى بـدمـاءِ مـن ضحّـى مـن الشّهـداءِ

وطـوى عـداوة آلِ بيـت محمّـدٍ نـاراً ذكـت بجـوانـح البغضـاءِ

فـأحـالهـا لله حـربـاً طـوّحـت بـابـن النبـيِّ مـوزّع الأشـلاءِ

ثقُلـت علـى الأكـوان وطـأةُ رجسـهِ فيهـا فـدارت دورة الإعيـاءِ

وحـدت بـه[2] للحشـر لعنـةُ ربِّـه تسـري مـع الأصبـاح والأمسـاءِ

يـا يـوم أحمـد هـل لخطبـك إذ هـوت فيـه الأنـامُ بفتنـةٍ عميـاءِ

قَلَـب الـوجُـود وأصبحـت أبنـاؤهُ مقلُـوبَـةَ الإحسـاس والآراءِ

فـاعتـاض عـن فـوقٍ رواسـب تحتـه وعـن الأمـام لأهلـه بـوراءِ

كـم فـي فـؤادِك فـاطِـمٌ مـن غُصّـةٍ تُـوهـي فـؤاد الصخـرة الصمـاءِ!

أبهـذه الـدُّنيـا عـزاءٌ قـائـمٌ وبـدار ربِّـك فـي أمـضِّ عـزاء

الصبـر ضـاق لمـا صبـرت علـى الأذى وسخَيـتِ لـلأعـداء أيَّ سخـاءِ!

قَـدَّمـتِ مـن حَسَـنٍ ضحيّـة سُمِّهـم ومـن الحسيـن السبـط كبـش فـداءِ

ومـن الـوصـيّ علـى الـرسـالـة خـائضـاً مـن حـربهـم قُـدمـاً ببحـرِ دمـاءِ

طَفَروا إلى المُلك العضُوض[3] وغَلَّفُوا وجـه النهـار بليلـةٍ ظلمـاءِ

وُلِـدوا مـن الـداء العِضـال فلـم يكـن إلاّ زوالهـم شفـاءُ الـدّاءِ

نظـروا المـودّة فـي الكتـاب فلـم يـرَوا غيـر السُّيـوف مـودَّة الأبنـاءِ

مـن صفـوةٍ طـاف الهُـدى بفنـائهـا مُتمسكـاً بـالكعبـة الغـرّاءِ

---

(١) أي تدعوها وتزجرها.

(٢) حدَا به: ساقَهُ.

(٣) المُلك العضوض: الشديد الذي فيه عسفٌ وعُنف.

جُبلت بأسرار السما وتكوّنت ... ممّا يُساقُ العرشُ من لألاءِ
غرّاء من صُلبِ النّبوّة والهُدى ... طلعت على الدُّنيا طُلُوعَ ذُكاءِ
هي صوتُ ناقُوسِ السماء ولا ترى ... في الأرض غير تجاوب الأصداءِ
وفُيوضُ ألطافٍ سحابةُ صيفها ... وَطْفَاءُ مُغدقةٌ على الأحياءِ
وسفينةُ الطُّوفانِ ليس بخائبٍ ... من بات مشدُوداً لها بولاءِ
آلاؤها ملءُ الزّمانِ وبيتُها ... في الكائنات أساسُ كُلِّ بناءِ
وكأنّما كانت لهيكل كونِها ... قلب الحنانِ به وعين رجاءِ
حوراءُ إذ رفع الإلٰه لواءها ... كرماً وضمّ الخلق تحت لِواءِ
وبرى مناقبها وقال لغُرّها: ... كُوني بلا عدٍّ ولا إحصاءِ
قُلنا: لها سرٌّ يُصانُ وجوهرٌ ... فوق الأنام وطِينهِم والماءِ
ولرُبّما وُلِد التُرابُ بمهدِهِ ... من كان في الملكوتِ رمز علاءِ
ولِدتْ لطُهر محمّدٍ فكأنّها ... آيُ الكتاب بمهبط الأحيَاءِ
وكأنّ ما فيها حقيقةُ ذاتِهِ ... غير النّبوّة أُفرغت بوعاءِ
فإذا الهُدى من كُلِّ أُفقٍ مُشرقٌ ... والكونُ أضواءٌ على أضواءِ
شَرُفت فحكّ العرشُ منكب عزِّها ... كرماً وداست منكب الجوزَاءِ
بابٌ بلا نِدٍّ تراهُ ولم تجِد ... أحداً يُطاولُها من الأبناءِ
علويّةُ النّفحاتِ من أنوارِها ... بيتُ النُّبوة مُشرقُ الأنحاءِ
حرَمٌ يطوف به ويخدُمُ أهلهُ الرُّ ... وحُ الأمينُ مُنبِّىءُ الأنباءِ
نشأت بظلّ الله لم يعلق بها ... دنَسٌ ولا وقعت على الأخطاءِ
حتى إذا طُمس الهُدى وتبرّمت ... من حمأةٍ طبعت على الأسواءِ
رفعت إليه دُعاءها فكأنّما ... ركِب البُراق بليلة الإسراءِ

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطُوسي[1]

قال في ملحمة أهل البيت عليهم السلام:

مولد الزهراء عليها السلام

يـا أخـا المصطفـى أزُفُّ ولائـي ... لـك بِشـراً فـي مـولـد الـزهـراءِ

وُلـدت والعفـافُ ينضـحُ منهـا ... مُستفيضـاً علـى بنـي حـوّاءِ

وكسـاهـا مـن القـداسـة بُـرداً ... أيـن منـهُ قـداسـةُ العـذراءِ!

هـي أُمّ السِّبطيـن بضعـة طـه ... زوجـةُ المُـرتضـى وخيـرُ النِّسـاءِ

هـي تُفّـاحـةٌ حبـاهـا لطـه ... مـن جنـان الخُلُـود رَبُّ السَّمـاءِ

حُـوّلـت نُطفـةً بـأطهـر صُلْـبٍ ... هـو أصـلٌ للصّفـوة الأُمنـاءِ

هـي صـديقـةُ النِّسـاء تسـامـت ... بُعـلاهـا مـن نسلـةٍ حـوراءِ

حـدَّثـت أُمَّهـا وكـانـت جنينـاً ... فـي حشـاهـا بـأصـدقِ الأنبـاءِ

وتجلّـت شمسـاً بـأُفـق هُـداهـا ... يتـوارى منهـا جبيـن ذُكـاءِ[2]

هـي ريحـانـةُ الـرسـول وكـانـت ... منـه طيبـاً تفـوحُ بـالأشـذاءِ

هـي روحٌ مـا بيـن جنبيـه كـانـت ... تـرتـدي مـن حنـانـه بـرداءِ

---

(١) هو الشيخ عبد المنعم بن الشيخ حسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى، الشهير بالفرطُوسي، أديب شهير، وشاعر مجيد، وفاضل محقّق، ولد في النجف عام ١٣٣٥ هـ، ودرس المقدّمات والفقه والأصول على فريق من أرباب الفضيلة، وله آثار علمية تُعرب عن مقدرته وطول باعه، منها (شرح الاستصحاب) من رسائل الشيخ الأنصاري، يقع في ألف صفحة، و (شرح الجزء الأول من كفاية الأصول) يقع في (٨٠٠) صفحة، و (شرح مقدمة المكاسب) وصل به إلى كتاب المعاطاة، و (شرح شواهد مختصر المطول) و (منظومة في علم المنطق) و (ديوان شعر) يقع في أربعة أجزاء، و (الوجدانيات) مجموعة شعرية، و (نظم رواية الفضيلة) لمصطفى لطفي المنفلوطي. شعراء الغري ٦ : ٣.

(٢) ذكاء: اسم للشَّمس.

فطَمَ اللهُ من لظى النار فيها … كُلَّ مولىً لها من الأولياءِ
قال طه: دخلتُ جنَّة عدنٍ … في عُرُوجي بليلة الإسراءِ
فتناولتُ رُطبةً هي كانت … نُطفةً للزَّكية الحوراءِ
وهي كانت تُسمّى البتُول لطُهرٍ … نُزِّهت فيه من جميع الدماءِ
وهي في العرش قبل آدم كانت … قبساً زاهراً لأهل السماءِ
وهي كانت تزهُو سناً لعليٍّ … وأزهاراً كالفرقد[1] الوضاءِ
فُطمت من جميع شرٍّ وطمْثٍ … يعتريها وقُدِّست بالثناءِ
فولاها براءة للموالي … من عذاب الجحيم يوم الجزاءِ
وتلقّت حوادثاً وعُلُوماً … من حديث الملائك الأُمناءِ
هاكِ يا بضعة الرسول نشيدي … مستفيضاً من بسمتي وبُكائي
أنا أرجو منكِ الشفاعة فيه … يوم بعثي مشفُوعة بالشِّفاءِ

رُطبةٌ من سدرة النُّور

وابن عباس قد روى في حديثٍ … مستفيض عن خاتم الأصفياءِ
إنّ طه قد كان يُكثر - حُبّاً … منه - تقبيل بنته الزهراءِ
سألت منه عائشُ أيّ سرٍّ … قد دعاهُ لفرط هذا الولاءِ؟
قال: إنّي أبصرتُ سدرة نُورٍ … بجنان الفردوس في الإسراءِ
وهي ممّا قد أنعم الله فيه … بجنان الخُلُود للأتقياء
فتناولتُ رُطبةً من جناها … قد حباني فيها بأسنى حِباء[2]
وهي كانت أرقّ لِيناً من الزُّبـ … ـد وأحلى من شهْدةٍ في الغذاءِ
كُوِّنت نطفة الزكيّة منها … فهي أزكى إنسيّةٍ حوراءِ
أنا منها أشُمّ رائحة الجنّة … مهما قبّلتُها في اللقاءِ

---

(١) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.
(٢) الحباء: الكرم والعطاء.

تُفاحة من شجرة طُوبى

وأتـى جَبـرائيـل يـومـاً لطٰـه ... فـي حـديـثٍ عـن صـادق الأُمنـاءِ

قـال: هـذي تُفّـاحـةٌ لـك تُهـدى ... بعـد أسنـى تحيّـةٍ وثنـاءِ

شقَّهـا المصطفـى فـأشـرق نُـورٌ ... وهـي فـي كفِّـه عظيـمُ الضيـاءِ

قـال: مـاذا؟ فقـال: كُلهـا فهـذا ... هـو نُـورُ الـزَّكيـة الـزَّهـراءِ

قبـل خلـق السمـاءِ والأرض قـد كـا ... ن ومـن قبـلِ آدم فـي وعـاءِ

وهـي تُسمـى فـي الأرض فـاطـمَ لُطفـاً ... وتُسمّـى منصـورةً فـي السَّمـاءِ

فَطَـم الله بـالمحبّـة منهـا ... مـن لظـى النـار سـائـر الأوليـاءِ

مثلمـا عـن ولائهـا بعـد بُغـضٍ ... فَطَـم الله سـائـر الأعـداءِ

وبهـا يُنصـرُ المُحـبّ فيحظـى ... بجنـان الخُلُـود يـوم الجـزاءِ

يفـرحُ المـؤمنـون بـالنَّصـر منـه ... حيـن تُمسـي لهـم مـن الشُّفعـاءِ

ساعة مولد الزهراء

وتجلّـى عـن صـادق القـول نُـوراً ... خيـر نـصٍّ عـن خيـرة الآبـاءِ

حينمـا زوّجـت خـديجـة طٰـه ... هَجَـرتهـا منهـم جميـعُ النِّسـاءِ

وأنـا بـائِنـهِ لأُكمـلِ أمـري ... رحمـةً للعبـاد دُون انقضـاءِ

مـن تجلّـى كمـالُ مُـوسـى عليـه ... ولعيسـى عليـه خيـرُ بهـاءِ

وعليـه وهـو المُغيّـبُ يبـدو ... صبـرُ أيّـوب فـي أتـمِّ جـلاءِ

وهـو فـي الغيبـة الطـويلـة منـه ... سيُـذلّ الأبـرارُ مـن أوليـائـي

وهـم يُقتَلـون صبـراً إلـى أن ... تُصبـغَ الأرضُ منهـم بـالـدِّمـاءِ

ويُهـادون بـالـرؤوس ضـلالاً ... منهـم بعـد سـاعـة الاعتـداءِ

ويشيعُ الويلُ اكتئاباً ويعلو ... منهم بالبُكا رنين[1] النِّساءِ
بعد خوفٍ منهم أولئك حقّاً ... أوليائي وخيرةُ الصُّلحاءِ
أكشِفُ الإصر والزلازل فيهم ... رافعاً كُلَّ فتنةٍ عمياءِ
وهم المهتدون منّي عليهم ... صلواتٌ في رحمةٍ ورجاءِ

خُطبة الزهراء (عليها السلام)
في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله)
بضعةُ المصطفى

بَضعةُ المصطفى وناهيك فيها ... من بتُولٍ زكيّةٍ زهراءِ
كلّهم قد وَعَوا مقالة طٰه ... في عُلاها وما لها من علاءِ
هذه بَضعَتي رضايَ رضاها ... واستياءُ الزهراء عينُ استيائي
عجباً في البتُول كيف أضاعُوا ... ذمَّة المُصطفى بغير وفاءِ
كيف شحُّوا وأحمدٌ قد حباها ... فَدَكاً نِحلَةً بكُلّ سخاءِ
منعوها عن إرثها من أبيها ... دونما حُجةٍ ودون اختشاءِ
غصبوا حقَّها جهاراً فأبدَوا ... كُلَّ ما أضمروا لها في الخفاءِ
أنكروا فرض إرثها من أبيها ... وهي كانت من أقرب الأقرباءِ
حين صدُّوا ببدعةٍ ونفاقٍ ... فدكاً عن سليلةِ الأنبياءِ
وهي ممّا أفاءَهُ الله لُطفاً ... لأبيها مُحمّدٍ من عطاءِ
ناشَدَتهم بالله عهداً فعهداً ... أن يُفيقُوا من سكرة الجهلاءِ
فتعَامَوا عن الهداية جهلاً ... حين صُمُّوا عن منطق العُقلاءِ
بعد ردٍّ منهم بما أثبتتهُ ... أنها نِحلةٌ بخير ادِّعاءِ
وعليٌّ وأُمُّ أيمنَ للزهـ ... ـراءِ كانا من خيرةِ الشُّهَداءِ

---

(١) الرَّنين: الصوتُ الحزينُ عند البكاء.

وكفـى حُجّـة علـى عهـد طـٰه بيَـدَهـا كـانـت بعـدلِ القضـاءِ
غيـر أن النُّفـوس بـالغـيّ مـرضـى مـن قـديـمٍ ومـا لهـا مـن شفـاءِ
فـأتتهُـم بحُجّـةٍ قـد تجلّـت وهـي أذكـى تـوقّـداً مـن ذُكـاءِ
واستثـارت نفـوسهـم فـرأتهـا وهـي مـوتـى فـي صُـورة الأحيـاءِ
حيـن وافـت والمسلمـون حضُـورٌ تتهـادى فـي لُمّـةٍ[1] مـن نسـاءِ
وأُنيطـت مُـلاءةٌ[2] ثـم أنّـت مـن أذاهـا فـأجهشـوا للبُكـاءِ
فـاستفـاضـت منهـا بمسجـد طـٰه نفخـاتٌ مـن خـاتَـمِ الأنبيـاءِ
فـي بليـغٍ مـن الخطـاب حكيـمٍ قصُـرت عنـهُ ألسُـنُ البُلغـاءِ
بـدأت بـالثنـاءِ لله فيـه لسُبـوغِ أسـدى مـن الآلاءِ
وأقـرّت بمـا لـه مـن أيـادٍ بعـد تـوحيـدهـا لـربّ السمـاءِ
ثُـم صلّـت علـى النّبـيِّ أبيهـا خـاتَـمِ الـرُّسـلِ سيّـدِ الأُمنـاءِ
وأفـاضـت بـالقـول بعـد نشيـجٍ مُتعـالٍ وأدمُـعٍ خـرسـاءِ
فلـه الحمـدُ منعِمـاً بـالعطـايـا مُلهِمـاً بـالصـواب والاهتـداءِ
مستفيضـاً بكُـلّ مـا هـو أسـدى للبـرايـا مـن منّـةٍ وعطـاءِ
وحبـاهُـم مـن كُـلّ خيـرٍ عميـمٍ ونـوالٍ فـي سـاعـة الإبتـداءِ
جـمٍّ[3] مـن كثـرة المـواهـب منـهُ كُـلّ عـدٌّ لهـا عـن الإحصـاءِ
وتنـاءى عـن الجـزاء عُـلاهـا أمـداً لـم يُنـل بـأيِّ جـزاءِ
قـطُّ لا نُـدرِك الخـلائـقُ منهـا أبـداً مـن تفـاوتٍ وتنـائـي
نـدب الخلـق لاستـزادة هـذا منـهُ بـالشُّكـر بُغيـة الإلتقـاءِ
واستحـقَّ الثنـاء والحمـد منهـم بعـد إجـزالهـا علـى الأوليـاءِ
وهـو ثنّـى لنـدبهـم مـن سخـاءٍ بجميـع الأمثـال والنُّظـراءِ[4]

(١) اللُّمَة: الجماعة من الثلاثة إلى العشرة.
(٢) أُنيطت: عُلّقت، والملاءة: المِلحَفَة، وثوب يُلْبس على الفخذين.
(٣) جمّ: الكثير المجتمع من كل شيء، أو من الشيء معظمه.
(٤) ومضات من نهج الثورة: ١١٠.

السيد محسن الأمين[1]

قال في رثاء فاطمة عليها السلام:

لـــي مُقلـــةٌ بـــدمـــوعهـــا عبـــرى ... وحُشـــاشـــةٌ مـــن وجـــدهـــا حـــرّى
وكـــأنّ فـــي الأحشـــاءِ نـــار غضـــىً ... أمســـى الهُيـــام يـــزيـــدهـــا سَعـــرا
مـــا إن صبـــا قلبـــي لغـــانيـــةٍ ... تهـــوى البِعـــاد وتـــألـــفُ الهَجـــرا
لكنّنـــي أبكـــي مُصيبـــة مَـــن ... بمُصـــابهـــا قـــد أفنـــت الصبـــرا
أبكـــي لمـــن كـــادت مُصيبتُهـــا ... تُـــوهـــي الجبـــال وتصـــدع الصَّخـــرا
لمُصـــابِ سيّـــدة النســـاء نســـا ... ءِ العـــالميـــن البَضعـــة الـــزهـــرا
بنـــت النبـــيّ أجـــل وبَضعتَـــه الـ ... ـفُضلـــى شبيهـــة مـــريـــم العـــذرا
والـــدُرّة البيضـــاء مـــن صـــدف الـ ... ـعليـــاء فـــاقـــت بـــالسَّنـــا الـــدُرّا
أمســـت بمـــاء الـــوحـــي طينتُهـــا ... معجـــونـــةً وكفـــى بـــه فخـــرا
المصطفـــى جبـــريـــلُ أطعمـــه ... تُفّـــاحـــةً فـــي ليلـــة الإســـرا
فتكـــوّنـــت منهـــا لـــذاك غَـــدت ... بيـــن الـــورى إنسيّـــة حَـــورا
قـــد أغضـــب المختـــار مغضِبهـــا ... ويُســـرّ أحمـــدَ مـــن لهـــا سَـــرّا

---

(١) هو المصلح الكبير السيد محسن بن عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي، من أشهر علماء عصره، ولد في قرية شقراء في حدود سنة ١٢٨٤ هـ، تلقى مختلف العلوم على يد أكابر العلماء، كان أحد الدعاة إلى الاصلاح، انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، توفّي في بيروت في عام ١٣٧١ هـ، من مؤلفاته: أعيان الشيعة، الرحيق المختوم (شعر)، الحصون المنيعة، تحفة الأحباب في آداب الطعام والشراب، كشف الارتياب، معادن الجواهر، المجالس السنية، لواعج الأشجان، الدر الثمين، الدرر المنتقاة. شعراء الغري ٧: ٢٥٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٨٧.

لم يُرع فيها أحمدٌ عجباً ... حتى قضت مكروبةً حسرى

ولأيّ حالٍ في الدُجى دُفِنت ... ولأيّ حالٍ ألحدت سِرّا

دُفنت ولم يحضُر جنازتها ... أحدٌ ولا عرفوا لها قبرا

ما كان في تشييع فاطمةٍ ... أجرٌ فيغنم مسلم أجرا!

أفهل سواها كانت بنت نبـ ... ـيٍّ في الورى تحت السَّما الخضرا

أم مثلها بين النِّسا أحدٌ ... في كلّ من يمشي على الغبرا!

لم يَحْلُ من بعد النبيّ لها ... عيشٌ وأصبح عيشُها مُرّا

ماتت بغصَّتها وما ضحكت ... من بعده حتى مضت عبرى

من إرثها مُنعت ومن فدكٍ ... ظلماً فيا للمحنة الكُبرى

وشهادةُ الحسنين إذ شهدا ... وأبيهما مردودةٌ جهرا

كانوا بأحكام النبيّ هُمُ ... من آل بيت محمّدٍ أدرى؟

جَهِل الوصيُّ ترى بما علِموا! ... حاشا له بالجهل هُم أحرى

والمصطفى بالعلم خصّصه ... في الناس ولا زيداً ولا عمرا

والذِّكر بالميراث جاء وفي ... تفصيله آياته تَتْرى

في إرث يحيى من أبيه وفي ... إرث ابن داود لنا ذكرى

خبرٌ به راويه منفردٌ ... تركوا به الآيات والذِّكرا

حكم بها قد خصّ محكمه ... فبعلمه لِمَ لَمْ تُحِط خُبرا!

ولغيرها المختار أفهمه ... عجباً وأسدل دونها سِترا!

أمر النبيّ بذاك بَضْعَته ... فعصت له مع علمها أمرا؟!

حاشا لسيّدة النساء ومَن ... مِن ربّها قد نالت الطُهرا

يا بنت مَن ربُّ السما شرفاً ... للمسجد الأقصى به أسرى

وحليلةَ الكرّار من قتل الـ ... أبطال في أُحدٍ وما فرّا

مَن تَرهبُ الأرضون سطوته ... فتهُمّ بالزلزال إن كرّا

مَن كان في بدرٍ وفي أُحدٍ ... وسواهما بفعاله بَدرا

كـونـي الشفيعـة للـذي عَظُمـت ... منـهُ الـذُنـوب فـأنقضَـت ظَهـرا
ولطـالمـا أنشـأ بمـدحكـم ... مـدحـاً سمَـتْ وقصـائـداً غـّرا
تسـري مسيـر الشمـس مـا تـركـت ... فـي سيـرهـا بـرّاً ولا بحـرا
ورثـاؤه وبكـاؤه لكـمُ ... أنسـى خُنـاس[1] ونَـدْبهـا صخـرا
فـي ذكـر مـدحكـم وفضلكُـم الـ ... ـسـامـي أطـال النَّظـم والنثـرا
يـا آل بيـت محمّـد بكـمُ ... أنجـو غـداً فـي النشـأة الأخـرى
إنـي اتخـذتُ وِلاكُـمُ وَزَرا[2] ... فـي محشـري أمحـو بـه الـوِزْرا
حسبـي بكـم ذُخـراً إذا اتخـذ الـ ... أقـوامُ غيـركـمُ لهـم ذُخْـرا
لـم يَسـأل المختـارُ أُمّتـه ... إلا مـودتكـم لـه أجـرا[3]

* * *

الشيخ محسن الجواهري[4]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

فيـا ضِلّـةً مـاذا جنـت بعـد أحمـدٍ ... صحـابتُـه مـن صُحبـة شـانـت الـدَّهـرا

---

(١) أي الخنساء، وهي تماضر بنت عمرو السلمية، الشاعرة المعروفة.

(٢) الوزَر: الجبل المنيع، والملجأ والمعتصم.

(٣) المجالس السنية ٥: ١٤٤.

(٤) هو الشيخ محسن بن شريف الجواهري، عالم وأديب وشاعر، ولد في النجف عام ١٢٩٥ هـ، قام برحلات عديدة، فسافر أولاً إلى البحرين، وتوجّه بعدها إلى الفلاحية من خوزستان، التحق بالمجاهدين الذين قصدوا الشعيبة لمحاربة الانكليز، فاتصل بالسيد محمّد سعيد الحبوبي، وخاض المعركة بنفسه وصحبه، بعدها رجع إلى النجف، وبعد احتلال الانكليز للعراق رجع إلى الفلاحية، توفّي في البصرة سنة ١٣٥٥ هـ، ونقل إلى النجف، خلف كتباً منها: شرح نجاة العباد، الفرائد الغوالي في شرح شواهد الأمالي، شرح منظومة الشهاب الثاقب وغيرها، شعراء الغري ٧: ٢٤٠.

ويـا ضلّـةً مـاذا جنتـهُ بفـريـةٍ　　إلـى الحشـر لا تنفـكّ مُعقبـةً شـرّا
عـدَت بعـده جهـراً علـى بيـت حيـدرٍ　　وحـاكـت ثيـاب الـذُلّ للبضعـة الزّهـرا
ولـم يجْـنِ ذنبـاً عنـدهـم غيـر أنّـه　　أقـام عمـود الـديـن واستـأصـل الكُفـرا
فخـلِّ قُـريشـاً والسّفـاهـة جـانبـاً　　فقـد طلبـت عنـد النبـيّ لهـا وِتـرا
وعـرِّج علـى أبنـاء قَيلَـةَ فـالحشـا　　لـردّتهـا بعـد الهُـدى احتـدمـت جمْـرا
وسلهـا عهـود المُصطفـى إنّ نكثهـا　　أراق دم الإسـلام مـا بينهـا جهـرا
ألـم تُعطِـه العهـد الـوثيـقِ بـأنّـه　　إذا جـاءهـا لـم يشْكِ ضيمـاً ولا ضـرّا
وأنّ لـه منهـم حمـىً دون نفسـه　　وأهليـه والله الشهيـد بهـا أدرى
فَلِـمْ غيّـرت واستبـدلـت بعـد عهـده　　وأغضـت علـى ظُلـم المطهـرّة الزّهـرا
وعـن مـلأٍ منهـم أتـت بنـتُ أحمـدٍ　　تنـاشـد حقّـاً نصّـه الله فـي الـذكـرى
وعـن مـلأٍ إلـى عُقـر بيتهـا　　تجُـرّ ثيـاب الـذُلّ مهضـومـةً عبـرى
ويـوم اقتحـام الـدار يـوم تهتكـت　　بـه حُـرُمـات الله حتـى بـدت حسـرى
فعـن مـلأٍ رُدَّت منهـم أتـوا بيـت فـاطـمٍ　　مقـرّ الهُـدى والـديـن والحُجّـة الكُبـرى
غـداة غَـدَا رُكـنُ الضـلالـة حـامـلاً　　على ظهره أضعاف ما في الحشا أورى
يُحـاول حـرق الـدارِ والـدارُ تلتقـي　　على صبيةٍ لم تعرف الخوف والذُعرا
ينـادي بـه: اخـرجُ علـيّ وإن تُقِـم　　فللنـار أعمـالٌ ستخـرِجُكـم قَسـرا
فكـم ريعَـتِ الكُبـرى بهـذا وكـم شكـت　　إلـى جـدّهـا مـا نـالهـا منهـم الصُّغـرى!
وكـم هتفـت بـالمسلميـن وكـم دَعَـت　　بيـالـرسـول الله لابنتـكِ الـزهـرا!
ولا قـائـل منهـم دَعُـوهـا فـإنّهـا　　سليلـة خيـر الخلـق والبضعـة الحـورا
تُنـاشـدهـم والمسلميـن ولـو دعَـت　　بحـقّ رسـول الله صلـد الصّفـا خـرّا
تقـول لهـم: يـا قـوم بيتـي ولـم يكُـن　　نبـيّ الهُـدى يـومـاً ليـدخُلـه قهـرا
فما كفَّ عنها الرّجسُ بل حَرُكَت[1] له　　حشـىً فيـه نـارُ الحقـد كـامنـةٌ دهـرا
وهـاجـم بيـت الـوحـي والبـاب دونـه　　عقيلـةُ آلِ الله مسنـدةً صـدرا

---

(١) حَرُك: خرج عن سكونه.

ولـم يَـرْعَهـا بـل راعَهـا وتـزاحمـوا على الباب أفواجاً فابئس بهم طُرّا!

* * *

فقُـل للـذي رام اعتـذاراً لبغيهـم على المصطفى، قُبِّحتَ من طالب عُذرا
زعمتَ ابنة الهادي اطمأنت وأذعنت لمـا لفقـوا يـا بئسمـا احتقبـوا وزْرا
فما بالُها غضبى قضت بعد عُذرهم ومـا بـالُهـا لمّـا قضـت دُفنـت سِـرّا
فيـا أيّهـا العـاوي علـى إثـر مـن مضـى بغير هُدىً أكثرت في قولك الهُجرا[1]
إلـى كـم تـرى نهـج الضـلالـة لاحبـاً جليّـاً وملحـوبَ الهـدى مُظلمـاً وعْـرا؟
وفيـم تعـدّ الغـيَّ رُشـداً ولا تـرى سبيـل هُـدى إلاّ اختلقـت لـه ستـرا؟
وحتّـام لا تُصغـي لعـذلٍ ولا تعـي مقـالـة ذي رُشـدٍ ولا تسمـع الـذّكـرا؟
رُويـداً فليـس الـدّيـن بـالـرأي يُبتغـى وعمّـا قليـلٍ يطمئـنّ بـك المسْـرى[2]

* * *

السيّد محمّد جمال الهاشمي[3]

قال في رثاء الزهراء عليها السلام:

أيّ خطـبٍ يبكـي عليـه خطـابـي ومُصابٍ قد شاب شهدي بصابِ[4]

---

(١) الهُجر: الهذيان.
(٢) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٣٣.
(٣) هو السيّد محمّد بن جمال بن حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي، عالم جليل، وكاتب ضليع، وشاعر مبدع، ولد في النجف عام ١٣٣٢ هـ، فدرس مختلف العلوم على أفاضل العلماء المعاصرين له، وتوفي في الستين من عمره، وله مؤلفات، منها: كتاب الزهراء عليها السلام، تاريخ الأدب العربي الجديد، الأدب القديم، ديوان الهاشمي، الأوتار، الأنغام، هكذا عرفت نفسي وغيرها. شعراء الغري ١١: ٣، مستدركات أعيان الشيعة ١: ١٥٥.
(٤) شاب: خلط، والشّهد: العسل، والصاب: عُصارة شجرٍ مرٍّ.

آه يوم الزهراء أيّ فؤادٍ — علويّ عليكِ غير مُذابِ
لك في الدَّهر رنّةٌ ردَّدْتها — بخشوعٍ أجيالُه واكتئابِ
فهي نار تُذكي القُرون ونُورٌ — رفّ لألاؤه على الأحقابِ
وهي للمجدِ فيه للسا — لك تبدو الصِّعاب غير صعابِ
غاب نُورُ النبيّ وانقطع الوحـ — ـيُ وخارت عزائمُ الآرابِ
وارتمى موكبُ الحياة وجاشت — نزعاتُ النفاق في الأحزابِ
فانطوى النّورُ في ظلامٍ كثيف — نشرته جرائمُ الانقلابِ
وانمحى الحقُّ والصراحةُ لمّا — ساد عهد الضّلال والارتيابِ
موقفٌ أربك العصور فأخفت — رأيها في القُلوب والأهدابِ
غَضْبَةُ الحقِّ ثورةٌ تجرُف الباطلَ — في موجِ عزمها الوثّابِ
عجبٌ أمرُها وأعجبُ منه — أنها تنتمي لذاتِ نقابِ
وإذا اللّبوة الجريحةُ ثارت — لَهِثَ الموتُ بين ظُفرٍ ونابِ
شمَّرت للجهاد سيّدة الإسـ — ـلام عن ذيل عزمها الصخّابِ
وأتت ساحة الجهاد بإيما — نٍ يرُدّ السيوف وهي نَوابِ
حاكمت عهدها المُدّمى بقلبٍ — واغرٍ من شُجُونها لهّابِ
لم تدع للمهاجرين وللأنـ — ـصار رأياً إلاّ انمحى كالضَّبابِ
واستعانت بالحقِّ والحقّ درعٌ — من أمانٍ وصارمِ من صوابِ
رجمتهُم بالمُخزيات فآبوا — وهم يحملون سُوء المئابِ
حُجج كالنُّجوم ينشُرها الحقّ — ويرمي الشِّهاب إثر الشِّهابِ
فهي إمّا عقل وإمّا حديثٌ — جاء عن نصّ سُنّةٍ أو كتابِ
فتهاوت أحلامُهم كصُروحٍ — شادها الوهُم عالياً في السَّرابِ
آه لولا ضعف النُفوس لمّا استر — جَعَ ركبُ الهُدى على الأعقابِ
ولما عادت الإمارةُ للقومِ — وحازُوا إمامة المحرابِ
واستقرّت هُوج العواصف لمّا — قابَلَتها سياسةُ الإرهابِ

لا خطــابٌ مــن عــاذلٍ لا جــوابٌ عــن ســؤالٍ لا هجمــة مــن عِتــابِ
ومُــذ انهــارتِ الــرجــال وعــادوا بتُلُــولٍ مــن خــزيهــم وروابــي
واختفــى النــصّ بــالــولايــة لمّــا أظهــر الكيــدُ فكــرة الانتخــابِ
أوقَــد الغــدرُ فــي السقيفــة نــاراً عَلِقــت فــي مــواكــب الأحقــابِ
وتــلاشــى الغــديــرُ إلاّ بقــايــا تتــرامــى بهــا بُطُــون الشِّعــابِ
وتــوالــت منــاظــرٌ مــؤلمــات مثّلتهــا عــداوةُ الأصحــابِ
مـن هجـوم الأرجـاس بـالنّـار كـي تحـ ـرق بيــت الأكــارم الأطيــابِ
وانكِســار الضلــع المقــدّس بــالضغــ ـط وسِقْــط الجنيــن عنــد البــابِ
وانتــزاع الــوصــيّ سحْبــاً مــن الــدا ر بتيّــار ثــورة الأعصــابِ
واغتصــاب الحــقّ الصــريــح جِهــاراً بــاختــلاقِ الأعــذار لــلاغتصــابِ[1]

وقال في مولد الزهراء عليها السلام:

مــولــدُ الــزهــراء لــلإيمــان عيــدُ كــلُّ شيعــيٍّ بــذكــراه سعيــدُ
ذكــريــاتُ الفجــر فــي مطلعــه تتجلّــى ولنــا فيــه عهــودُ
يــوم كــان الــديــنُ فــي منهــاجــه نغمــةً كــلّ معــانيهــا جــديــدُ
يتــوخّــى السيــر بــالتــاريــخ فــي أبحُــرٍ مــرفــأُهــا الأدنــى بعيــدُ
والفضــا مُعصــوصَــبٌ، والأرضُ قــد زلــزلتهــا عــاصفــاتٌ ورعــودُ
التقــاليــد ومــا أفتكهــا! وقفــت مــن دونــه فهــي ســدودُ
والمــرامــي وهــي فــي أطمــاعهــا كــالعفــاريــت تــرامــت وهــي ســودُ
ورســـولُ الله فـــي دعـــوتـــه يُفــزِعُ الأحــلام والنــاسُ هُجــودُ
يقظـــةُ الفطـــرة وحـــيٌ رائـــعٌ صـــاغـــهُ الله لنـــا فهـــو نشيـــدُ

* * *

مــولــد الــزهــراء فــي مــوكبــه يتهــادى، وبــه المــاضــي يعــودُ

---

(١) وفاة الصديقة الزهراء عليها السلام: ١٤٦.

يهـــزم الأوهـــام فـــي ألطـــافـــه فـــالفيـــافـــي مـــن معـــانيـــه ورودُ
ورمـــالُ البيـــدِ ســـالـــت عسجـــداً والحصـــى فيـــه لآلٍ وعُقـــودُ
واستطـــالـــت قِمـــمُ المجـــدِ بهـــا فهـــي فـــي الشـــرق رواب ونُجـــودُ
وُلـــد الإنســـانُ فـــي أكنـــافهـــا فهـــي أمٌّ للكـــرامـــات ولـــودُ
لـــم يكـــن مـــن قبلهـــا فـــي ظلِّهـــا للهُـــدى عيـــنٌ، وللحـــقّ وُجُـــودُ
عجبـــاً للصخـــرِ كيـــف انبثقـــت جـــانبـــاه، فهمـــا فضـــلٌ وجُـــودُ
قُـــدِّس الإســـلامُ فـــي دستـــوره يُـــورقُ الصخـــرُ وينشـــقُّ الحـــديـــدُ

* * *

مـــولـــدُ الـــزهـــراءِ هـــذا فـــابْسِمـــي أيّهـــا الشيعـــةُ، فـــالمـــوســـمُ عيـــدُ
ودعـــي عنـــك الأســـى واحتفلـــي فيـــه، فـــالعيـــدُ بـــه الحـــزنُ يبيـــدُ
واتـــركـــي الأمـــر إلـــى ربِّ السَّمـــا فهـــو بـــالـــوضـــع خبيـــرٌ وشهيـــدُ
ســـوف ينجـــابُ الـــدُجـــى منهـــزمـــاً مـــن سنـــا الفجـــرِ، فللفجـــرِ جُنـــودُ
فـــإذا وجههـــا الله إلـــى أُفـــقٍ بـــادٍ بـــه الليـــلُ المبيـــدُ

* * *

السيّد محمد جواد فضل الله(١)

قال في مدح الزهراء عليها السلام:

فـــي الـــذُرى أنـــت إذ يـــرفّ العيـــدُ مطلـــعٌ مشـــرق ولحـــنٌ فـــريـــدُ

---

(١) هو السيّد محمّد جواد بن عبد الرؤوف فضل الله، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ هـ أثناء إقامة والده فيها، عالمٌ فذّ، وشاعر مجيد، توفّي في بيروت سنة ١٣٩٥ هـ، ودفن في بنت جبيل من جبل عامل، له من المؤلفات: صلح الحسن عليه السلام، علي الرضا عليه السلام، حجر بن عدي، جعفر الصادق عليه السلام. أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

ومعـــانٍ مـــن طُهـــر ذاتـــك يستَلْـ ... ـهِـمُ مـن وجههـا الجمـال القصيـدُ
هـــي دُنيـــاك مشـــرقٌ للقـــداســـا ... تِ تـــلاشـــت علـــى ذُراه الحـــدودُ
مجـدُك الشمـس ينطفـي إن تبـدّت ... كـل نجـمٍ مـن حـولهـا ويبيـدُ
النبـــوّات دوحـــةٌ أنـــت منهـــا ... ألَـــقُ مشـــرقٌ ونفـــحٌ ودودُ
كيـف يـرقـى لشـأوِ عـزِّك مجـدٌ ... وبـك المجـدُ تـاجُـه معقـودُ
نفحـةٌ مـن مجهـرٍ صـاغهـا الله ... مثـالاً للطُهـر كيـف يُـريـدُ
وحبـاهـا منـه الجـلال أهـابـاً ... يتـدانـى عـن نعتـهِ التمجيـدُ
يـا ابنـة الطهـر يـا حكـايـة تـاريـخٍ ... أفـاضـت عنهـا الحـديـث العهـودُ
وتـلاحـى بـه الـرُواة فسـار ... بهُـدى الحـقِّ شـوطـه وحقـودُ
ومـن الـزَّيـف أن يُحـررَ تـاريـخ ... غـريـب عـن الهـدى وصـدودُ
كيـف يسمـو إلـى العقيـدة فِكـرٌ ... لعبـت فيـه فـي الصـراع الحقـودُ؟
يتمـادى فيمسـح الحـقَّ بـالـوهـمِ ... ضـلالاً والحـقّ صلـدٌ عنيـدُ
لـن يضيـر الضُحـى إذا نعـق الإ ... صبـاح أعشـى إلـى الـدُجـى مشـدودُ
يـا لـذلّ التـاريـخ أن يجحـف الحـقَّ ... ظلـومٌ ويستبـدّ مُـريـدُ
حسـب دنيـا الـزهـراء إنّ أبـاهـا ... أحمـد وهـي سـرّه المحمـودُ
حسبهـا أن تكـون كُـفـء علـيٍّ ... وهـي لـولاه كُفـؤهـا مفقـودُ
رفـع الله شـأنهـا فتبـاهـت ... بـاسمهـا فـي الجنـان حـورٌ وغيـدُ
ورثـت طهـر أحمـدٍ وهُـداه ... فهـي مـن روحـه امتـدادٌ حميـدُ
فلـذةٌ منـه أودع الله فيهـا ... كـلَّ مـا فيـه فهـي منـه وجـودُ
يـا ابنـة الطُهـر . . يـا جهـاداً مـريـراً ... خَـذَلتـه مطـامـعٌ وقُصـودُ
إنّ حقّـاً أُضيـع فـي غمـرة الفِتـ ... ـنـة مـا ضـاع لـو رعتـه الشهـودُ
حـدثٌ كـان للسيـاسـة فيـه ... دورُهـا لـو وعـى الأميـنُ الـرشيـدُ
سَـلْ بُطـون التـاريـخ عـن هـزّة المـأ ... سـاة يُنبيـك حقُّهـا المنشـودُ
فلتـاتٌ كـانـت وكـان حـديـثٌ ... مـوجـعٌ يُلهـب الأسـى ويـزيـدُ

أيّ فتـــحٍ غنمتُمـــوه فهـــذي | فـدكٌ فـاهنـأوا بهـا واستـزيـدوا
واستـــدارت أُمّ الحسيـــن وقـــد | جـف ريـقٌ مـن حلمهـا منكـودُ
يتلظـــى صفحـــة المُـــروءاتِ وامتـ | ـدَّ أصيـلٌ علـى المـدى مرصـودُ
سُلِـب الليـثُ فـاستُبيـح عـريـنٌ | وانطـوى مـرتـعٌ لـه معـدودُ
كيـف تُلقـى طليعـةُ الفتـح يـا ذُلَّ | البطـولات، كيـف تُمحـى العهـودُ!
يـأنـفُ الصيـدُ مـن متـاهـة دربٍ | للسُـرى فيـه ضيعـةٌ وشُـرودُ
عثـر الشـوطُ بـالكمـيّ فـلا الشَّـو | طُ حميـدٌ ولا السُـرى محمـودُ
وتـلاقـت بـالمـرزحـات صـروفٌ | كبُـرت عتمـةٌ بهـا ورُعـودُ

* * *

يـا ابنـة الطُهـر إن يكـن وهَـجُ المـأ | سـاة أعيـاكِ والنصيـرُ قصيـدُ
وأذاب الشبـاب مـن عُـودِك الغـضِّ | صِـراعٌ مُـرٌّ وخطـبٌ شـديـدُ
فضميـرُ التـاريـخ حُـرٌّ وإن لـوَّ | ح بـالـرّيـب شـانـىءٌ وعنـودُ
بـاسمـك الفـذّ يهتـف الحـقُّ في الأجـ | ـيـال وليعلـق السَّـراب حسُـودُ
كيـف يخفـى الضُحـى علـى قِمـم المجـ | ـد فلـن يُـريـك الـرؤى تـرديـدُ
إنّ بيتـاً حَـواكِ عـرشٌ مـن المَجْـ | ـدِ رفيـعٌ بـه الهُـدى مشـدودُ
حـرمٌ تعلَـق الملائـكُ... فيـه | فنـزول فـي رحبـه وصعـودُ[1]

وقال في ميلاد الزهراء عليها السلام:

يـا ابنـة الطُهـر ومـا أروعهـا | ذِكَـرٌ منـك تـزيـنُ المهـرجـانـا!
أنـتِ تـاريـخُ رسـالاتٍ بهـا | يُشـرقُ الـواقـعُ مجـداً وكيـانـا
عـزّةُ الإيمـان فـي دعـوتهـا | شـرعـةٌ منهـا هُـدى الله استبـانـا
قـد حملنـاهـا وإن أزرى بنـا | شـانـىءٌ يـرعُـف حقـداً ولَحـانـا
فهـي منّـا رعشـةٌ فـي دمنـا | وهـي فينـا خفقـةٌ تُحيـي الجنـانـا

---

(١) المجالس السنية ٥: ١٣٤.

دوحـــةٌ مـــن أحمـــد مطلعهـــا ... بـاسـقٌ أعظِـم بـه مجـداً مُصـانـا!

حسبُهـــا أنَّ رضـــاهـــا مـــددٌ ... مــن رضـاه ورضـاهـا مُبتغـانـا[1]

وقال في رثائها الشيخ محمد علي يعقوبي ويندب فيها الإمام المهدي عليه السلام:

إلـــى مَ لِـــواؤك لا يُنشـــرُ ... وحتـــى مَ سيفُـــك لا يُشهـــرُ؟

فكـــم أكبُـــد لـــك مـــن شـــوقها ... تحـــنُّ وكـــم أعيـــن تسهـــرُ!

أتُغْضـــي وأسيـــافُ أعـــدائكـــم ... إلـــى اليـــوم مـــن دمكـــم تقطُـــرُ؟

أتنســـى القتيـــل بمحـــرابـــه ... لـــه الـــروحُ يبكـــي ويستعبـــرُ؟

وسبطيـــن بـــالسُّـــمّ هـــذا قضـــى ... وذاك علـــى ظمـــأ يُنْحَـــرُ

وأكبـــر خطـــبٍ دهـــاكـــم لـــديـــه ... تهـــونُ الخطـــوبُ وتستصغـــرُ

مُصـــابُ الـــرسـول وهتـكُ البتـول ... ومـــا لقـــي المـــرتضـــى حيـــدرُ

يعـــزُّ علـــى أحمـــد لـــو درى ... لمـــن قـــدّمـــوا ولمـــن أخّـــروا

ولا بـــدعَ أن هجـــروا آلـــه ... فقـــد زعمـــوا أنـــه يهجُـــرُ[2]

فيـــا فئـــة ضـــاع معـــروفهـــا ... وقـــد ذاع مـــا بينهـــا المنكـــرُ

قـــد اعتسفـــت فـــي ديـــاجـــي الضـــلال ... ومـــن حـــولهـــا القمـــر الأزهـــرُ

أللهِ مـــن بعـــد يـــوم الغـــديـــر ... حقـــوق أبـــي حســـن تُغـــدَرُ

يـــراهـــم علـــى منبـــر المصطفـــى ... ومـــا قـــام إلاّ بـــه المنبـــرُ

وتغـــدُو الخـــلافـــة بـــالاجتمـــاع ... ونـــصّ الإلـــه بهـــا يُنكـــرُ

وأيّ اجتمـــاع لهـــم إن تكـــن ... بـــه عتـــرة الـــوحـــي لا تحضُـــرُ!

وأضحـــى الـــوصـــيّ ونفـــس النبـــيّ ... بهـــا ليـــس ينهـــى ولا يـــأمـــرُ

لقـــد أضمـــروا غـــدرهـــم فـــي الصـــدور ... فلمّـــا مضـــى المصطفـــى أظهـــروا

فيـــالـــوعـــةً لـــم تـــزل فـــي القُلـــوبِ ... إلـــى الحشـــر نيـــرانُهـــا تسعـــرُ

---

(١) أعيان الشيعة ٩: ٢٠٩.

(٢) هجر: هذى.

أمَـــنْ رفـــع الله شـــأنـــاً لهـــا مـــن العـــدل أضـــلاعُهـــا تكســـرُ
تُخـــانُ وديعـــةُ طٰـــه الأميـــن لـــديهـــم وذمّتـــه تُخفـــرُ
ويمنعُهـــا القـــومُ حتـــى البُكـــاء عليـــه وعـــن إرثـــه تُنهَـــرُ
ويُبتـــزُّ فـــي فـــدكٍ حقّهـــا بمـــا اختلقـــوا وبمـــا زوّروا
زووا إرثهـــا[1] إذ رووا فـــافتـــروا حـــديثـــاً عـــن الطُّهـــر لا يُـــؤثـــرُ
قضـــت وهـــي غضبـــى علـــى المسلمين فمـــاذا يـــلاقـــون إن يُحشـــروا
أيظلِمُهـــا منهـــمُ مَعشـــرٌ ويقعُـــد عـــن نصـــرهـــا معشـــرُ
لهـــا فـــي غـــدٍ معهـــم مـــوقـــفٌ بـــه الخصـــمُ والـــدُهـــا الأطهـــرُ
أحـــامـــي الحمـــى كيـــف ذلّ الحمـــى فـــأضحـــت بـــه فـــاطـــمٌ تُـــذعـــرُ
ويـــا داحـــي البـــاب هـــلّا غضبـ ـــت لبـــابٍ غـــدت خلْفَـــه تُعصـــرُ
تُضـــام ابنـــةُ المصطفـــى جهـــرةً وســـرّاً بجنـــح الـــدُّجـــى تُقبَـــرُ
وأُقســـمُ لـــولا وصـــايـــا الـــرســـول لضـــاق بهـــا الـــورِدُ والمصـــدرُ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[2]

قال في رثاء الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام:

مـــا بـــالُ عينيـــك دمـــاً تنسكـــبُ ونـــار أحشـــاكَ أســـىً تلتهـــبُ
أَهَـــلْ تـــذكّـــرت عُهـــوداً سلفـــت لـــزينـــبٍ فـــأرْقتـــك زينـــبُ

---

(١) أي منعوه، وصرفوها عنه.

(٢) هو السيد مهدي بن راضي الأعرجي، كان شاعراً من شعراء النجف البارزين، وخطيباً من خطبائها المشاهير، ولد في النجف سنة ١٣٢٢ هـ، توفي في مدينة الحلة غرقاً، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن هناك، وأرخوا وفاته بحساب الجُمل (مهدي غرق) وهو يعادل. ١٣٩٥ هـ، وله ديوان شعر مخطوط. ديوان شعراء الحسين عليه السلام ١: ١٤١.

أم هل تشوّقت ظباء سنحت ... بالجزع[1] أم شاقك ذاك الرَّبرب[2]
أم هل شَجَتك أربعٌ قد درست ... فأخلقت جدّتهن الحقبُ
أم هل دهتك الحادثات مثلما ... دهت فؤادي يوم طه النُّوبُ
يوم قضى فيه النبيُّ نحبه ... فظلّت الدُنيا له تنتحبُ
وانقلب الناسُ على أعقابهم ... ولن يضُرَّ الله من ينقلبُ
وأقبلوا إلى البتول عُنوةً ... وحول دارها أُدير الحطبُ
فاستقبلتهُم فاطِمٌ وظنُّها ... إن كلّمتهُم رجعوا وانقلبوا
فظلّ ذلك الدّعيُّ ظلّةً ... بالسوطِ منها العضُدين يضربُ
فكسروا أضلاعها واغتصبوا ... ميراثها وللشُّهود كذّبوا
وأخرجوا الكرّار من منزله ... وهو بحبل سيفه مُلبَّبُ
يصيح أين اليوم عنّي حمزةٌ ... ينصُرني وجعفرٌ فيغضبُ
وفاطمٌ خلفهم تعثُر في ... أذيالها وقلبها منشعب
تصيحُ خلّوا عن عليٍّ قبل أن ... تنخسف الأرض بكم وتُقلبُ
فأقبل العبدُ لها يُؤلمُها ... بالسوط وهي بالنبيّ تندُبُ
يا والدي هذا عليٌّ بعد عيـ ... ـنيك على اغتصابه تألّبُوا
واعتزلوه جانباً وأمَّروا ... ضئيل تَيْمٍ بعده ونصَّبوا
تجاهلوا مقامهُ وهو الذي ... بسيفه في الحرب قُدَّ مرحبُ
ولو تراني والعدى تحالفوا ... عليّ لما غيَّبَتْكَ التُرُب
وجرَّعوني صَحُبك الصّاب[3] وقد ... تراكمت منهم عليَّ الكُرَبُ
ولم تزل تجرع منهم غُصصاً ... تندكُّ منها الراسيات الهِضَبُ
حتى قضت بحسرةٍ مهظومةً ... حقوقها وفيئها مُستلبُ
وأخرَج الكرّارُ ليلاً نعشها ... وزينبٌ خلفهم تنتحبُ

---

(١) اسم موضع.
(٢) الرَّبرَب: القطيعُ من بقر الوحش.
(٣) الصاب: شجرٌ مُرّ.

فقــــال للــــزكــــيّ سَكّتهــــا فــــلا يسمــع شخــصٌ صــوتهـا المُحجّــبُ
فلــو يــراهــا بــالطفــوف والعــدى منهـــا الخمـــار والإزار تسلُـــبُ
تجــول وادي الطُفــوف كــي تــرى أطفــالهــا مـــن الخيــام هــربــوا

* * *

أروع ما قيل في الإمام الحسن (ع)

اليعقوبي

أشـرقـت الـدنيـا وضـاءَ الـزمـن ... ليلـة ميـلادِ الإمـام الحسـنْ
يـا ليلـةً فيهـا شفـاءُ الصـدور ... أهـدت إلينـا نسمـات السـرورْ
تـأرجُ منهـا نفحـاتُ الـزهـور ... فـزال عـن كـلِّ القلـوب الحَـزنْ
بمـولـد السبـط سليـل الهـدى ... خيـر البـرايـا كلِّهـا محتـدا[1]
طيـرُ التهـانـي هـزجـاً غـرّدا ... فمـا غنـاءُ الـورق فـوق الفنـن[2]
مـن عـالـم الـذرِّ بـراهُ الإلـه ... غـوراً بسـاقِ العـرش زاهٍ سنـاهْ
فـالـزمْ ولاهُ واعتصـم فـي هـداه ... فسـوف يكفيـك عظيـم المحـن
الكـونُ قـد سُـرَّ بميـلادِهِ ... والسعـدُ يختـالُ بـأبـرادِهِ
ميـلادُهُ أشـرفُ أعيـاده ... اليمـنُ والأقبـالُ فيـه اقتـرن
يـا ليلـة النصـف بشهـرِ الصيـام ... أنعشـتِ بـالبشـرى جميـع الأنـام
بمـولـد السبـط الـزكـيِّ الإمـام ... ربَّ العطـايـا والنـدى والمنـن

---

(١) المحتد الأصل.

(٢) الورق: الحمام. الفنن: الغضن.

ريحانـةُ المختـار سبـطِ الـرسـول نجـلُ علـيٍّ الطهـرِ وابـنُ البتـول
كـريـمُ أهـل البيـت زاكـي الأصـول فمـن يـدانيـه بفضـلٍ ومَـن

* * *

السيد مهدي الأعرجي

قضـى الـزكـيُّ فنـوحـوا يـا محبيـه وابكـوا عليـه فـذي الأمـلاكُ تبكيـهِ
قضى ابـن فـاطمـة الطهـر البتـولـةِ مَـن عـمَّ البـرايـا جميعـاً فـي أيـاديـهِ
قضـى وقـد قُطِّعـت أحشـاؤه قطعـاً وصـار يقـذفُهـا بـالطشـت مـن فيـهِ
قضـى وأظلـم وجـهُ الكـائنـات أسًـىً لمـا أصـات بصـوتِ الحـزن نـاعيـهِ
ولـم يـزل كـاظمـاً للغيـظ محتسبـاً علـى الأذى صـابـراً فـي حكـمِ بـاريـهِ
حتـى قضـى بنقيـع السـمِّ مضطهـداً وجُـرِّع الحتـف قسـراً مـن أعـاديـهِ
وأصبـح المجـدُ قـد هـدّت قـواعـدُهُ والجـودُ أصبـح ينعـاهُ ويبكيـهِ
ومـذ قضـى أحـدقـت فـي نعشـهِ فئـةٌ مـن قـومِـهِ ومـواليـه وأهليـهِ
وفيـه جـاؤوا إلـى بيـت النبـيِّ لكـي يكـونُ دفنهـمُ للمجتبـى فيـهِ
فـأقبلـت ووراهـا الجنـدُ عـائشـةٌ للجنـد مقتـادةً للحـرب تبغيـهِ
ومـا نعـت دفنـهُ فـي بيـت والـده حتـى غـدت بسهـام الضغـن تـرميـهِ
أدنـت لخيـر الـورى مـن كـان يُبعـدُهُ وأبعـدت عنـهُ مَـن قـد كـان يُـدنيـهِ
فمـال فيـه أخـوهُ السبـطُ لا فشـلاً لكنّمـا هـوًّ قِـدمـاً كـان مـوصيـهِ
إلـى البقيـع وواراهُ هنـاك وقـد أقـام عنـد شفيـر القبـر يـرثيـه
أخـي سـأبكيـك مـا نـاح الحمـامُ ومـا سـحَّ الغمـامُ ومـا انهلّـت غـواديـهِ
أذكيـت جمـرة أشجـانـي وإنـك قـد ذكـرتنـي مـا أنـا قـد كنـتُ نـاسيـهِ
فـاليـوم بعـدك يـا ذخـري ويـا عضُـدي لـم يحـلُ لـي مجلسٌ إذ لـم تكـن فيـه

وللشاعر أيضاً على طريقة الموشح:

حــقَّ لــلأحشــاء أن تلتهبــا ... بلظــى الحــزن لــرزءِ المجتبــى
يــا حشــى الــذيــن عليــه انفطــري ... لحشــىً ذابــت بســـمٍّ ممقــر
واسهــري يــا أعيــن الــوفــدِ اسهــري ... إنَّ مــن يــرعــاك ميتــاً غيّبــا
لــم يــزلْ بعــد أبيــه بــالمحــن ... بيــن أفّــاكِ ورجــسٍ ذي إحــن
مــا اكتفــوا حتــى لــه دسّــوا اللبــن ... أيَّ سُقــمٍ قــد عــراهُ العطبــا
لســتُ أنســى مــذ أخــوهُ جــائــهُ ... وعلــى الطشــتِ رأى أحشــائــهُ
ورأى مــن حــولــه أبنــاءهُ ... نُكّســاً كــلٌّ ينــادي واأبــا
فهــوى السبــطُ عليــه وانحنــى ... وبــذوب القلــب أجــرى الأعينــا
قــائــلاً مَــن ذا سقــاك اللبنــا ... كــي أُشفّــي القلــب منــه بــالظبــا
قــال أُوصيــك فنفّــذ مــا أقــول ... يــا أخــي بــالله يــا سبــط الــرســول
دع فعنــد الله نطلــب بــالــذحــول ... وعلــى الله أفــذْ مغتصبــا
ثــم لمــا فــرغــا مــدَّ يــديــه ... وقضــى مغتصبــاً لهفــي عليــه
فبكــى السبــطُ وأجــرى مقلتيــه ... بــدمــوعٍ قــد حكيــنَ السُحبــا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

بيــن النبــوة والإمــامــة معقِــدُ ... ينميــه حيــدرةٌ ويُنجــبُ أحمــدُ
يــزدانُ بــالإرث الكــريــم فعــزمــةٌ مــن ... حيــدرٍ ومــن النبــوة ســـؤددُ
والــرافــدان خــلائــقٌ ربيتهــا ... وكــرائــمٌ أغنــاك منهــا المحتــدُ
فــإذا سمــى خُلُــقٌ وطــابــت دوحــةٌ ... فــالمــرءُ بينهمــا الســريُّ الأوحــدُ

يا أيُّها الحسنُ الزكيُّ وأنت من ... هذي المصادر للروائع موردُ
أأبا محمد أيُّها الطفل الذي ... آواهُ من حجرِ النبوة مقعدُ
وشدت لهُ الزهراءُ تملأُ مهدهُ ... نغماً غداة تهزُّهُ وتهدهدُ
عيناهُ تستجلي ملامح أحمدٍ ... ويسمعه الوحيُ المبينُ يُرددُ
ويربُّهُ المحرابُ وهو مطوّق ... عُنُق النبيِّ غداة فيه يسجدُ
وتشدُّ عزمتهُ ملاحمُ للوغى ... حمرٌ أبوهُ بها الهزبرُ الملبدُ
زهت النجومُ على سماك وليس في ... أفقٍ نُميت إليه إلا فرقدُ
ما أقبح التاريخ حين يُلحُّ في كذبٍ ... عليك وذو المناقب يُحسدُ
أسماك مزواجاً وهذي فريةٌ ... وروى بأنك خائفٌ متلددُ
ماذا أأنت تخافُ والجدُّ الذي ... يَنميك والأبُ شعلةٌ تتوقدُ
ولك المواقفُ والمشاهدُ واحدٌ ... يروي وآخرُ بالبطولةِ يشهدُ
فالنهروانُ وأرضُ صفينٍ بها ... أصداء سيفك ما تزالُ تعربدُ
وأبوك حيدرُ والحيادرُ نسلُها ... من سنخها وابنُ الحسام مهندُ
وعذرتُ فيك المرجفين لأنهم ... وتروا وذو الوترِ المدمّى يحقدُ
أنحى عليك الناكثون بغدرهم ... والقاسطون المارقون تمردوا
فلدى المدائن شاهدٌ من غدرهم ... نكصوا وأنت إلى الملاحم تنهدُ
طعنوكَ وانتهبوا خباءك والذي ... رضع الخيانة لا تعفُّ لهُ يدُ
وجرعت أشجان ابن هند ولؤمهُ ... كالليث إذ يقتاد وهو مقيّدُ
أزجى إليك السمَّ وهو سلاحُهُ ... ويدُ الجبان بغيلةٍ تستأسدُ
فتقطعت أحشاك وانطفأ السنا ... وذوت شفاهُ بالكتاب تُغرّدُ
واستوحش المحرابُ صبراً طالما ... الفاهُ في كبد الدُجى يتهجدُ

* * *

السيد محمد حسين الكيشوان[1]

خانوا بعترة أحمدٍ من بعده ... ظلماً وما حفظوا بهم ما استودعوا

وعدُوا على الحسن الزكي بسالفِ ... الأحقاد حين تألبوا وتجمعوا

غدروا به بعد العهود فغودرت ... أثقالُهُ بين اللئام توزعُ

لله أيُّ حشىً تكابدُ محنةً ... يشجى لها الصخرُ الأصمُّ ويصدعُ

ورزيةٌ جرت لقلب محمدٍ ... حزناً تكادُ له السماءُ تزعزعُ

كيف ابنُ وحيّ الله وهو به الهُدى ... أُرسي فقام لهُ العمادُ الأرفعُ

أضحى يسالمُ عصبةً أمويةً ... من دونها كفراً ثمودُ وتبَّعُ

أمسى مضاماً يستباحُ حريمُهُ ... هتكاً وجانبُهُ الأغرُّ الأمنعُ

ويرى بني حرب على أعوادها ... جهراً تنالُ من الوصيِّ ويسمعُ

ما زال مضطهداً يقاسي منهمُ ... غصصاً بها كأسُ الردى يتجرع

حتى إذا نفذ القضاءُ محتماً ... أضحى يُدسُّ إليه سمٌّ منقع

وتفتّت بالسمِّ من أحشائه ... كبدٌ لها حتى الصفا يتصدع

نعشٌ له الروحُ الأمينُ مشيِّعٌ ... ولهُ الكتابُ المستبينُ مودِّع

نعشٌ أعزَّ اللهُ جانب قدسهِ ... فغدت لهُ زمرُ الملائك تخضع

نثلوا لهُ حقد الصدورِ فما يرى ... منها لقوسٍ بالكنانةِ منزع

ورموا جنازتهُ فعاد وجسمُهُ ... غرضٌ لراميةِ السهام وموقع

شكّوهُ حتى أصبحت من نعشه ... تُستلُّ غاشيةُ السهام وتنزع

---

(١) السيد محمد حسين الموسوي القزويني الشهير بالكيشوان من قزاونة الكاظمية عالم ومؤلف وشاعر روائعه تعط المحافل الحسينية وترددها ألسنة الخطباءُ فتهزّ المشاعر تأخذ بمجامع القلوب ولد سنة ١٢٩٥ هـ في النجف الأشرف وتوفي فيها سنة ١٣٥٦ هـ ودفن في الصحن المقدس للإمام أمير المؤمنين (ع).

لـم تـرم نعشـك إذ رمتـك عصـابـةٌ   نهضـت بهـا أضغـانهـا تتسـرع
لكنهـا علمـت بـأنـك مهجـةُ الـزهـراءِ   فـابتـدرت لحـربـك تهـرع
منعتـهُ عـن حـرم النبـيِّ ضـلالـةً   وهـو ابنـهُ فـلأي أمـر يمنـع
لله أيُّ رزيـةٍ كـادت لهـا   أركـانُ شـامخـة الهـدى تتضعضـع
رزءٌ بكـت عيـنُ الحسيـن لـهُ ومِـن   ذوب الحشـا عبـراتُـهُ تتـدفـع
أتـرى يطيـفُ بـي السلـوِّ ونـاظـري   مـن بعـد فقـدِكَ بـالكـرى لا يهجـع
أأخـيُّ لا عيشـي يجـوص خـلالـهُ   رغـدٌ ولا يصفـو لـنوردي مشـرع
خلفتنـي مـرمـى النـوائـب ليـس لـي   عضـدٌ أردُّ بـه الخطـوب وأدفـع

* * *

وليد الشهر المقدس

السيد جمال الدين الهاشمي

تبـاركـت أقـدم مـرحبـاً بـك يـا شهـرُ   لـك الشكـرُ فيمـا جئتـهُ ولنـا الأجـرُ
تعـاليـت شـأنـاً عـن ثنـاءٍ يبثّـهُ   لسـان أديـب جـاش فـي صـدره الشعرُ
وأنـت الـذي شـاد النبـيُّ بـذكـره   وقـدّسـهُ الشـرعُ المطهّـرُ والـذكـرُ
دُعيـت بشهـر الله وهـي كـرامـةٌ   سمـت وانحنـى ذلاً لعليـائهـا الـدهـرُ
تصـومُ لـك الأجسـامُ عـن شهـواتهـا   فـلا يعتـري أرواحهـا الـرينُ والـوزرُ[1]
ليـاليـك شعّـت بـالعبـادة مثلمـا   زهـت بجـلالِ الصـوم أيـامـك الغـرُّ
خُصصـت بتكـريـمٍ لـو أن أقلّـه   علـى الـذرّ فـاق الطـود فـي قـدره الـذرُ
خصـالٌ ثـلاثٌ حققـت كـلَّ غـايـةٍ   مـن الفخـر يكبـو دون غـايتهـا الفخـرُ

---

(١) الرين: الدنس، يُقال: غلب عليه الرين أي الدنس.

فقيـــل كتـــابُ الله أُنـــزل وانجلـــت بـــأنـــواره الظلمـــاء وانكشـــف الســرُّ
وفـي ليلـة القـدر التـي جُـلَّ قـدرُهـا ولـم يبـق لـلأيـام مـن بعـدهـا قـدرُ
تنـــزلـــت الأمـــلاكُ فيهـــا وأقبلـــت تحييـك حتـى انشـقَّ عـن صبحـهِ الفجرُ
وفيـك بـدا فجـرُ الـزكـي وأشـرقـت سمـاءُ الهـدى لمـا بـدا الحسـنُ الطُهْـرُ
شعـــاعٌ تـــراءى مـــن علـــيٍ وفـــاطـــمٍ ونجمٌ نمته الشمس في الضوء والبدرُ
وسبـــط نبـــيٍّ عظّـــم الله أمـــرهُ لـه النهـيُ فـي دنيـا الشـرائـع والأمـرُ
وصنـــو إمـــامٍ بـــاع للحـــقِّ نفســـهُ ومـن يشتـري التـاريـخ كـان لـه الـوفـرُ
لـه احتفلـت دنيـا الهـدايـة واحتفـت بميـلاده الأفـلاكُ والأنجـمُ الـزهـرُ
وفـي المـلأ الأعلـى ضجيـجٌ تبشّـهُ مـلائكـةٌ بيـضٌ مـلابسُهـا خُضـرُ
وقـــد زيّـــن الله الجنـــان كـــرامـــةً لـه واكتسـت بـالنـور آفـاقُـهُ الغـرُّ
وأُخمـد نيـرانـه الجحيـم بيـومـه وأصبـح بـرداً مـن تفضّلـه الحَـرُّ
وفـي الأرض قـامـت حفلـةٌ عـالميـةٌ بـأفـراحهـا قـد شـارك البـرُّ والبحـرُ
وقـد عمـرت دار النبـوّة وازدهـت بمقـدم وفّـادٍ بهـا أقبـل البشـرُ
تهنـي نبـيَّ العـالميـن بمـولـدٍ لـه انتصـر الإسـلامُ وانـدحـر الكفـرُ
فيـا ربِّ إنـا عـائـذون بحبّـهِ مـن الضـرِّ إذْ فـي حبّـه يُكشـفُ الضـرُّ

* * *

ولد الحسن

محمد علي الناصري

«قصيدة ملحّنة»

بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن وبنـــوره ضـــاء الـــزمـــنْ
ولـــد ابـــن خيـــر الأوصيـــا والمجتبـــى والمـــؤتمـــن
بشـــرى لنـــا ولـــد الحســـن

ولـد ابـن خيـر الأوصيـا ريحـان نـور الأنبيـا
وسليـل أم الأوليـا مَـنْ فيـه احيـاء السنـن
بشـرى لنـا ولـد الحسـن

* * *

ولـد ابـن خيـرات النسـا وقـريـن أصحـاب الكسـا
وبـه الـرسـول استـأنسـا وبحبـه قلبـي افتتـنْ
بشـرى لنـا ولـد الحسـن

* * *

البـدر أشـرق نـوره والكـون زاد سـروره
والخلـد تشـدو حـوره والـربـع بـات بـه أغـنْ
بشـرى لنـا ولـد الحسـنْ

* * *

الـروض فتّـح زهـره والـزهـر ضـوّع نشـره
والكـون أشـرق بشـره عـمَّ الحجـاز مـع اليمـن
بشـرى لنـا ولـد الحسـنْ

* * *

شهـر الصيـام لنـا بـدا فـي نصفـه نـور الهـدى
سـرَّ المـوالـي والعـدا فيـه لهـم زاد الحـزنْ
بشـرى لنـا ولـد الحسـنْ

* * *

شهـر تبـارك واستعـدْ وبقـي يُعظـمُ لـلأبـدْ

لمـــا بـــه وافـــا البلـــدْ   سبـــط نفـــى عنـــا الـــوســـن
بشــــرى لنـــا ولــــد الحســـنْ

* * *

هنّـــوا بـــه خيـــر الـــورى   وبـــه نهنّـــي حيـــدرا
ثـــمَّ الكـــريمـــة مخبـــراً   خيـــر النســـا أم الحســـنْ
بشــــرى لنـــا ولــــد الحســـنْ

* * *

يـــا رب ثبّتنـــا علـــى   حـــب الكـــرام ذوي العلـــى
لنعيـــد مـــا بيـــن المـــلا   ذكـــرى الـــزكـــي مـــدى الـــزمـــن
بشــــرى لنـــا ولــــد الحســـنْ

* * *

بدر الدجى

المرحوم الشيخ إبراهيم يحيى العاملي، ١١٥٤/١٢١٤ هـ

أقيمـوا صـدور اليعمـلات النجـائـبِ   فثـمَّ بيـوت الحـي مـن آل غـالـبِ
ألا فـانـزلـوا عنهـا غشـاشـاً وبـاشـروا   تـراب المغـانـي دونهـا بـالتـرائـبِ[1]
حـرامٌ علـى العشـاق لطـمُ خـدُودِهـا   وإن شـطَّ طـاويهـا بـأيـدي النجـائـبِ
وبـــرقُ رقيـــق الطـــرّتيـــن تخـــالُـــهُ   على سروات الدجنِ مخراق لاعبِ[2]

(١) الغشاش: أول الظلمة وآخرها. والترائب: جمع التريبة وهي أعلى الصدر.
(٢) الطرّتين: الحاشيتين، والطرّة طرف كل شيء. وسروات الدجن: أعلى الغيم المظلم. =

ذكـرتُ بـه ليلـى عشيـة أشـرفـت ... علـى نشـزٍ والليـل فـي زي راهـبِ
مـن البيـضِ يـدعـونـي إليهـا مـرتّـلٌ ... مـن الـدرِّ لـم يظفـر بـه كـفُّ ثـاقـبِ
إذا سئمـت مـن لـؤلـؤ القطـرِ جـامـداً ... أتيـت بيـاقـوتٍ مـن الـدمـعِ ذائـبِ
إذا أسفـرت والليـل فـي عنفـوانـه ... نظـرت إلـى فـودٍ مـن الليـل شـائـبِ
تنـوءُ بـأعبـاءِ المحـاسـنِ مثلمـا ... ينـوءُ الإمـام المجتبـى بـالمنـاقـبِ
إمـامُ الـورى سبـط النبـي محمـدٍ ... وشبـل علـيٍ خيـر مـاشٍ وراكـبِ
وهـامـةُ مجـدٍ مـن ذؤابـةِ هـاشـمٍ ... وفـرعٌ بـه تلتـفُ خيـرُ العصـائـبِ
حكـاه الحيـا لـو أنـه غيـر ممسـكٍ ... وبـدر الـدجـى لـو أنـه غيـرُ غـائـبِ
ويقـربُ منـه البحـرُ لـو سـاغَ ورده ... وأصبـح فيـه آمنـاً كـلّ راكـبِ
أبـيٌّ إذا سيـم الهـوان رأيتـه ... يـرى ضـربـةَ الهنـدي ضـربـه لازبِ[1]
مفيـدٌ ومتـلافٌ تـرى عيـن مـالـه ... إذا عـرض المحتـاج مـن غيـرِ حـاجـبِ
بـه قمـع الله الضـلالَ وأهلـه ... وللشمـس نـورٌ فـاجـعُ للغيـاهـبِ
وجيـد بـه أدلـى إلـى الله آدم ... فصـادف مـن مـولاه أكـرم تـائـبِ
تبـارك مـن حلّـى بـه سـاق عـرشـه ... فحـلَّ محـلَّ الطـوق مـن جيـدِ كـاعـبِ
وافـرغَ جلبـاب الخـلافـة والعلـى ... عليـه علـى رغـم الألّـدِ المحـاربِ
ولكـن أغـار الظـالمـون مـن الـورى ... عليهـا فـأمسـت دولـة فـي الأجـانـبِ
وراح بهـا البـاغـي فيـا لكـريمـة ... مكـرّمـة تُهـدى لألأمِ خـاطـبِ
وأعظـمُ شـيء أن يـرى الحـرُّ حقّـه ... وقـد فقـد الأنصـار فـي كـفِّ غـاصـبِ
أفـي الحـق أن تهـدى لآل أميـةٍ ... وتـزوى عـن الطـلّاب مـن آل طـالـبِ
وهـم عتـرة الهـادي وعيبـة علمـه ... وخير الورى من عجمها والأعاربِ[2]
وهـم حجـج الله الـذيـن بنـورهـم ... نسيـر إذا غمّـت جميـع المـذاهـبِ
وهـم أنجـمُ الـدنيـا وأقمـارُ تمهـا ... وسـلْ عنهُـم فـي شـرقهـا والمغـاربِ

= والمخراق: الكرة و (برق رقيق الطرّتين) إذا رأيته يلوح في الأفق حسبته كرة لاعب.

(١) ضربة لازب: أمرٌ واجب وثابت.

(٢) العيبة: الوعاء.

غطارفةٌ شمُ الأنوف تخالهُم جبال شروري بارزات المناكبِ

فقيرهُم بين الورى وغنيهم جوادٌ يرى الدنيا أقلّ المواهبِ

وساحاتهم خضرٌ وسحرٌ رماحُهم وبيضهُم في الروع حمرُ الذوائبِ

مساميحُ لا تنفك تهمي أكفّهم على كل قطرٍ بالغيوثِ السواكبِ

سراةٌ كرامٌ زيّن الأرض نورهم كما زيّن الخضراء نور الثواقبِ

لهم دولة الحق الذي وعد الورى بها صادقٌ في وعده غير كاذبِ

ستشرق اشراق الصباح وينمحي بها عن ذوي الإيمان صبغ الغياهبِ

إليك ابن خير العالمين فريدةً قضيتُ بها من حقكم بعض واجبِ

إذا عبقت أنفاسُة بدد الفتى وقد جاء من دارين ما في الحقائبِ

يَسرُّ قلوب المؤمنين حديثها ويَزْوَرُّ منها كل رجسٍ وناصبِ

اماميةٌ تهدى إلى الدوحة التي ترفّ علينا بالفروع الأطايبِ

قضيت بها والفضل فضلك إنني لبدر الدجى أهديت بعض الكواكب

* * *

ذكراكَ

السيد محمد جمال الهاشمي

عادت لترهف نجوانا مواضينا ذكرى بها زحَفَت أمجادُ ماضينا

ذكرى الزكيِّ، وكم فيها لنا عِبَرُ نُقيم منها لدنيانا الموازينا

وكم بها من دروس لو نُطبّقها على الحياة لما طاشت مرامينا

إنَّ الزمان يحاكي أمسه غده وما مضى كان للآتي تمارينا

فلنقتبس منه ما يجلي غوامضنا ولنكتسب منه ما يهدي مساعينا

لكـلِّ حـادثـةٍ درسٌ تقـرّره | لنـا الطبيعـة تـوضيحـاً وتبيينـا
ولادة السبـط فجـرٌ لا تُقـاس بـه | مـواهـب الفجـر إبـداعـاً وتـزيينـا
فـالفجـر يبـدو ويخفـى والـزكـيُّ لنـا | فجـرٌ يـدوم مـع التـاريـخ ميمـونـا

* * *

عـادت تُعيـد علينـا الـدورَ ثـانيـةً | روايـةٌ عـرضهـا المحـزون يبلينـا
جيشـان هـذا كشهـب الأُفـق مـؤتلـقٌ | هـدياً، وذلـك يحكـي الليـل مـدجـونـا
هـذا يُجهِّـزِ الإيمـان، لا غـرضٌ | يرمي، سوى أنْ يرى الإيمان مأمونا
وذاك تـرمـي بـه الأطمـاعُ هـائمـةً | فـي مـأزق سـار فيـه البغـيُ ملعـونـا
وللدسائس عبثٌ في الصفوف، وما | زالـت يـدُ البغـي تبـدينـا وتخفينـا
أغـرى ابـنُ هنـد عُبيـد الله فـانخـذلـت | قـوى بهـا الـديـن قـد هـزَّ الميـادينـا
ولـم يـر السبـط إلاّ الصلـح قـاعـدة | يـزداد فيـه الهـدى عـزّاً وتمكينـا
والسلـم إنْ لـم يحقـق للهـدى هـدفـاً | فـالحـرب يفـرضـه الإسـلامُ قـانـونـا

* * *

ذكـراك عـادت وقـد حمّـت نـوازعنـا | وحمحمت ترجف الدنيا مساعينا
تنـاطـح الكفـر والإسـلام واصطـدمـت | بـالفـوضـويّـة تخـزيهـا مبـادينـا
ثـرنـا علـى الكفـر لا سيـفٌ نصـول بـه | يـوم الجَـلاد ولا حِصـنُ ليـأوينـا
أستغفـر الله فهـو الحِصـن يحفظنـا | والعـذر للـديـن فهـو السيـف يحمينـا
ثـرنـا نكـافـح إعصـاراً طـلائعـه | هـدّت معـاقلنـا دكّـت رواسينـا
غـزا العقيـدة والإلحـاد يُسنـده | مستعمـرٌ جـاء بـاسـم السلـم يغـزونـا
الحـربُ أسلـمُ مـن سلـمٍ تـذوب بـه | عقيـدةٌ إن دهـانـا المـوت تُحيينـا
لا سلـم للكفـر والإسـلام يلهبهـا | عليـه ملحمـةً لا تعـرف اللينـا
لا سلـم للكفـر والتـاريـخ يشهـد مـا | عـاشـت يـدُ السلـم مـن أنصـاره فينـا
سلـمٌ وتكتسـح الـدنيـا قـذائفـه | رجمـاً، وذرّاتـه تفنـي المـلايينـا
فاحذرْ من السلم يابن الدين فهو يدٌ | للكفـر مـدّت لنـا كـي تسـرق الـدينـا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حـاطـت بكـلٍّ سـرايـانـا أعـادينـا

ضـاق الخنـاق بنـا فـي كـلِّ نـاحيـةٍ فـلا مـلاذ لنـا إلاّكَ ينجينـا

فانهضْ فكم من حسين غصَّ في دمه فينـا، وكـم مـن يـزيـد فـي نـوادينـا

كـم ذا وقـوفـك والأحـداث تنشـرنـا علـى الـرزايـا، وبـالأهـوال تطـوينـا

جـرّد حسامـك واحصـد أرؤساً جبلت علـى الجـرائـم تـوجيهـاً وتكـوينـا

وسيّـر المـوكـب الحيـران إنَّ لـه مـن التبـرّم نـدبـاً بـات يشجينـا

وحـرّر الجيـل مـن أطمـاع أنمـرة جُنّـت، فسـار بهـا التـاريـخ مجنـونـا

تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت قلـوبنـا، وجـرت منهـا مـآقينـا

مـولاي رحمـاك بـالإنسـان تنسفـه مطـامـع أرعبـت حتّـى الشيـاطينـا

عجّـلْ فقـد جـفَّ منهـا كـلُّ منتهـل فـلا نـرى مـورداً للحـقِّ يـروينـا

* * *

ذكـراك نجعلهـا رمـزاً لنهضتنـا ومـوسمـاً تحتفـي فيـه أمـانينـا

إنّـا ومـا زال لـلإلحـاد مجتمـعٌ يُهـدد الـديـن تحـريكـاً وتسكينـا

نلقـى المـآزق والإيمـان ينقـذنـا عـن المكـائـد، والقـرآن يهـدينـا

صـالـوا وصلنـا وكـان الله عـاصمنـا منهـم ومـذهـب أهـل البيـت حـامينـا

وسـوف يفضـح فجـرُ الـديـن ليلهـم ويـوسِـعُ الكفـر طـرداً عـن مغـانينـا[1]

* * *

في ولادة الحسن المجتبى

الشيخ عبد المهدي مطر

ألقيت بمناسبة الموسم الشعبي للأطفال المعروف بـ «الماجينة» عام ١٣٧٣ هـ.

قلّـدتُ عـاطلـة الضحـى بسـلاحِ مـن يـوم مـولـدك المنيـر الضـاحـي

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحلة الفيحاء بمناسبة مولد الإمام الحسن عليه السلام.

لـولاك (مـا جينـا) نعُـبُ مـن الهـوى نخـب الســرور واكـؤسَ الأفـراح
لـولاك (مـا جينـا) لنعقـد محفـلاً مـرح المبـاسـمِ نـاعـشَ الأرواح
لـولاك مـا جينـا لننشـر فـي الثنـا مُـدحـاً تُنـد بطيبهـا النفّـاح
لـولاك مـا جينـا بهـا فتـانـة خـفّ الحليـمُ لهـا وجـنَّ الصـاحـي
لـولاك مـا جينـا نـزفّ عـرايسـاً مجلـوّة الصفحـات والألـواح
لـولاك مـا جينـا على حلـوى الهـوى نلهـو فنمـزج جـدهـا بمـزاح
لـولاك مـا جينـا نهـزُّ معـاطفـاً سكـرت بـلا خمـر ولا أقـداح
هـذي المـدائـحُ فـي عـلاك نثـرتُهـا فـامـلأْ بفيضـك راحـة المـدّاح

* * *

قالوا: وُلِدتَ فطار من عيني الكرى وغـدت تكفكـفُ أدمعـي أفـراحـي
وتفـاألَّـتْ دنيـاك أن وليـدهـا سيعـودُ يـومـاً آيـة الاصـلاح
ومـن النبـوة أنـت أوّلُ آيـةٍ جـاءت تبشّـر عقمهـا بنجـاح
جـاءت بـك الطهـر البتـول صحيفـة طهـراً تمـوجُ بسـؤددٍ وسمـاح
حملـت لطـائمهـا الـريـاح فطـوّقـت فـي الخـافقيـن بغـدوةٍ ورواح[1]
فـإذا رُبـى الإسـلام بعـد جـدوبهـا زهـرٌ يفـوح بعطـرهـا الفـوّاح
وإذا النبـيُ وفـي يـديـه رسـالـةٌ تطفـو بكـوثـرهـا علـى الأقـداح
ريحـانـة عـاد النبـي يشمّهـا ولهـاً فيستغنـي عـن التفـاح
نـورُ النبـوة مـائـجٌ بجبينـه رمـزاً عـن المشكـاةِ والمصبـاح

* * *

يـا بـن الـوصـي تَجَـلَّ فـي أفـق العُلـى واجـلُ الـدجـى بجبينـك الـوضّـاح
فـالمجـدُ مـا تبنيـه أنـت وأنـه حـرمٌ لمـا جـاراك غيـرُ مبـاح
والضـاد فـي شفتيـك يـودع نغمـةً تلـوي بكـلِّ مفـوّهٍ مفصـاح

---

(١) اللطيمة: المسك أو وعاء المسك.

والحلمُ قد آلت لديك هضابُهُ أن لا يزلزلهنّ عصفُ رياح
عابوا الهوى فعققتُ فيك مفنّدي وتلوّموا فعصيتُ فيك اللاحي
وحدوت فيك مدايحي فتتابعت زمرُ القوافي واعترقتُ طلاحي[1]
مجدٌ أمدُّ يدي لسوق عكاظة فتعودُ ملآى منه بالأرباح
هذي المحامدُ في علاك تناتجتْ ثمراتُها الجلّى بغير لقاح
جفّت عليَّ محابري حتى إذا قلت الزكي تراقصتْ ألواحي

* * *

قُدْت الجيوش وقد دعتك لها الوغى لتعيد كرَّ الفارس الجحجاح
حتى إذا خان الخميسُ وعُذْت في وسط الهياج يداً بغيرِ سلاح
صُنْتَ العروبة أن تطيح دماؤها بشفار ذاك الغاشم السفّاح
وحرصت في حفظ النفوس فدتك مِنْ أيدٍ بإزهاقِ النفوس سماح
حسِبَتْهُ وهو الحلم منك تراجعاً فنزت بزهوةِ فاتحٍ مجتاح
وأبيك لو شئت القراعَ لأصبحتْ أشلاؤها لأسنّةٍ وصفاح
ولأيقَنتْ أن السواعِدَ لم تَهُنْ والبيضُ لم تُغمدْ بيومِ كفاح
ولطالعتهُمْ في الهياج كتيبةٌ من فتيةٍ بيض الوجوه صباح
سلها بمجدك أين كان حماسُها عنها غداة الغارة الملحاح
يوم استجارت بالمصاحف شوسُها وبعورةٍ صفر الحياء وقاح

* * *

قل لابن هندٍ لا اهتديت تخلَّ عن دستِ أُعِدَّ لسادةٍ أقحاح[2]
ما أنت منها إنما هي قمرةٌ للمكرِ فازت منك فوزَ قداح[3]

---

(١) اعترقتُ طلاحي، أي: أجهدتُ وأنهكتُ طلاحي، والطلاح: الإبل واحدها الطليح.
(٢) الدست: صدر المجلس، المقعد.
(٣) القمرة: المقامرة. والقداح: جمع القِدْح، وهو السهم قبل أن ينصل ويراش، والقداح هنا سهام الميسر.

مَـنْ ذا أحـلَّ لـك الإمـارة غضّـة ... حتـى غشيـت عفـافهـا بسفـاح
تنـزو المنصّـة عـاريـاً مـن كـلِّ مـا ... يكســو الفتـى مـن عفّـةٍ وصـلاح
العـدلُ والشيـمُ الكـريمـةُ مهـرهـا ... لا الغـدرُ مطـويّـاً بـألـفِ جنـاح
إن قيـل كيـف الشـحّ حـرّك فكّـه الـ ... أعلـى وتلـك خـلائـق التمسـاح
أأشيـم يـومـاً عـن قـراعـك أنصلـي ... كـلا لعمـري أو تفـلّ صفـاحـي[١]
آليـت أن أدلـي بـذكـرك مـزبـري ... حطّمتـه ورميـتُ بـالألـواح
فتّشـتُ سفـر المـاجـديـن فلـم تكـن ... منهـم ولا بقـرارة الضحضـاح[٢]
أنـت الـذي عـرّضـت نفسـك سبّـة ... فـاصبـرْ شقيـت لمبضـعِ الجـرّاح

* * *

عـابـوا ومـا خفـق الشـراع ومـا دروا ... خفـق الشـراع علـى الفتـى السبّـاح
أمقـارعـي خفـض عليـك ففـي يـدي ... سيفـي ولـم تُفصـلْ يـدي عـن راحـي
أنـا إنْ شننـتُ علـى العـروبـة غـارتـي ... فـالجسـم جسمـي والسـلاح سـلاحـي
قـومـي بهـم أبنـي علـى تلعـاتهـم ... مجدي واطلق في الفخار جماحي[٣]
لكننـي أنعـى لحـاضـرِ مجـدهـم ... كبشـاً يُقـادُ لمـديـةِ الـذبّـاح
وتقطّعـتْ نفسـي علـى حسـراتهـا ... لحمـي لعـاديـةِ الغـزاة مبـاح
وبكيـت حقـاً للعـروبـة ضـائعـاً ... لا يُستـردُّ بغـارةٍ وكفـاح
وعسـاك يـومـاً لا تحـسُّ بجمـرةٍ ... لـذعـتْ حشـاي بـزنـدهـا المقـداح
كـم سطـوة للحيـف يلهـبُ سطـوُهـا ... متـن الخميـص ومنكـب الملتـاح[٤]
كُمّـت فـمُّ المتحسسيـن وأُخـرِسـتْ ... نغمـات بلبـلِ روضهـا الصـدّاح
قـد أُقفِلـتْ بـابُ الـرجـا فضـاعـت الـ ... آمـال بيـن القفـل والمفتـاح

---

(١) أأشيم أنصلي: أأغمد سيوفي. والقراع: القتال.
(٢) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.
(٣) التلعات: جمع التلعة، وهي: ما علا من الأرض.
(٤) الخميص: الضامر البطن. والمُلتاح: المضروب على وجهه.

هـذي المـآسـي الـداميـات تُـريكـمُ ... أن الحقـوق صـريعـةٌ فـي السـاح
وتـريكـمُ أن العـدالـة قـد قضـتْ ... نحبـاً بسهـمٍ فـي الصميـم متـاح
وتـريكـمُ أن المـروءة عنـدنـا ... قـد حلّقـت مـن بيننـا بجنـاح
أيـن الحنـان لكـي تـروح وتغتـدي ... زمـرُ العفـاة بظلّـه الفيّـاح
ومفـاتـح الإحسـان مـن خيـراتنـا ... شُـدّتْ بـأيـدٍ فـي الـرخـاء شحـاح
فسَـلْ المـرابـي عـن كـواهـل أثقلـتْ ... أن لا تنـوء بفـارطِ الأربـاح
مـصَّ القسـاةُ دمـاءهـم فتـراهُـم ... صـوراً تمـوج تمـاوج الأشبـاح
يتفيئـون ظـلال كـل أراكـةٍ ... مـا مُتّعـتْ مـن قسـوةٍ بلقـاح
صـدرُ العـدالـة ضـاق عنهـم فـارتمـت ... بهـم السجـونُ لصـدرهـا المفسـاح
زُجّـوا إليهـا تـاركيـن وراءهـم ... مـن صبيـةٍ ربـد الـوجـوه كـلاح
وهنـا أطلّـت بسمـةٌ مـن فـوقهـم ... مـن نـاعمـاتٍ فـي القصـور مـلاح
أختـاه يـا بنـت النعيـم هلـمّ مـن ... صـور الجحيـم تفـرَّجـي وارتـاحـي
وصـدقـت أن البـؤس يمسـخ أهلـه ... مسـخَ القـرود بعيبهـا الفضّـاح
كـذبـت فعيـبُ البـؤس يمحـوه الابـا ... إنَّ الابـاءَ لكـل عيـبٍ مـاحِ

* * *

مولد الكرم

الشيخ يوسف الحكيم

مـن هجـره بـات طـرفي فـاقـد الـوسـنِ ... والـدمـع قـد سـال مـن عينـيّ كـالمـزنِ
ومـن صبـابتـه ذاب الفـؤاد جـوىً ... لمـا غـدا بسهـام اللحـظ يقصـدنـي
فعـن هـواه فـؤادي مـا سـلا أبـداً ... وقلبـه للـذي يهـواه لـم يلـن

وقــائــل مــا لـهــذا الكــون مــزدهــرٌ قلت أستمع لحديث في الملا حسن

نـور بـدا سـاطعـاً في الحـالـك الـدجـنِ في ليلـة قـد زهـت مـن مـولـد الحسـن

* * *

يـا ليلـة بـات فيهـا القلـب مبتهجـاً فيهـا طيـور الهنـا غنّـت علـى فنـن

أفـديـك مـن ليلـة فيـك الهـدى ولـدا وفيكِ قد زال ما في القلب من شجن

والكــون قــد ضــاء مــن لألاء مــولــده إذ نــوره اشتــق مــن أنــوار ذي المنــن

ولـدت فـي خيـر شهـر يـابـن فـاطمـة ثــمَّ الســرور بــه والعيــش فيــه هنــي

* * *

يـا بـن الأُلـى رفعـوا للحـق ألـويـة وفـي صـوارمهـم ديـن النبـي بُنـي

وشيـدوا للهـدى صـرحـاً كمـا هـدمـوا مــا شيــدتــه بنــو عبّــادة الــوثــن

وجــدّلــوا كــل جبــار وطــاغيــة ففـي سيـوفهـم جيـش الضـلال فنـي

ليـوث غـاب هـم للحـرب مـا قـدمـوا إلا وأجـروا دِمـا الأعـداء كـالمـزن

فهكــذا سقــوا الغبــراء مــن دمهــم حتـى غـدا ديـن طـه ثـابـت الـركـن

* * *

يــا آل طــه بكــم أنجــو غــداة غــدٍ فمــا ســواكــم بيــوم الحشــر ينفعنــي

نشــأت منــذ الصبــا صبّــاً بحبّكــم وحبكــم جــاء فــي القــرآن والسنــن

والنفــس مــا عشقــت تــالله غيــركــم منّـي حللتـم حلـول الـروح فـي البـدن

والشعــر مــا صغتــه إلاّ بمــدحكــم ومـا القـوافـي بمـدح النـاس تسعـدنـي

قــد صــحَّ أنَّ الهــوى للمــرء مفتنــه إذ حبكــم آل بيــت الــوحــي أفتننــي

* * *

يــا آل أحمــد جئتــم لــلأنــام هــدىً تـدعـون للحـق فـي سـر وفـي علـن

طــوبــى لمــن بكــم قــد عــاد معتصمــاً فــأنتــم ذخــره مــن ســالــف الــزمــن

فمـــن تقـــرَّب للبـــاري بحبّكـــم ... قـد حـلَّ فـي جنّـة مـن أمنـعِ الجنـن
يـا سـادتـي كنهكـم حـار اليـراع بـه ... كمـا ومـن قبـل أعيـى كـل ذي لسَـن
لا شـاعـر قـادر يحصـي فضـائلكـم ... ولا خطيـب لبيـب مـن ذوي الفطـن

* * *

السيد محسن الأمين

أهـاج شجـوك ربـع دارس الـدمـنِ ... فبـات طـرفـك مـن فـاقـد الـوسـنِ
ربـع علـى رملـة الـدهنـاء غيّـره ... مـر الـريـاح وتسكـاب الحيـا الهتـن
لـم يبـق فيـه لمشتـاق يلـم بـه ... غيـر الأثـافـي ونـؤي كـالحني حنـي
أم هل تذكرت عهد الألف حين شدت ... ورق الحمـائـم أو غنـت علـى فنـن
كـلا ولكنمـا تجـري الـدمـوع دمـا ... منـي وحـق لهـا حـزنـاً علـى الحسـن
سبط النبي ابن مولى المؤمنين على ... شـرع النبـي أبيـه خيـر مـؤتمـن
إمـام حـق مـن الله العظيـم لـه ... ريـاسـة الـديـن والـدنيـا علـى سنـن
الـزاهـد العـابـد الأواب مَـن خلصت ... لله نيّتـــه فـــي الســـر والعلـــن
والـواهـب المـال لا يبغـي عليـه سـوى ... ثـواب بـارئـه الـرحمـن مـن ثمـن
وقـاسـم الله مـا قـد كـان يملكـه ... منـه ثـلاثـاً بـلا خـوف ولا منـن
ومـرتيـن غـدا مـن كـل مـا ملكـت ... يمينـه خـارجـاً فـي سـالـف الـزمـن
والقـاصـد البيـت لـم تحملـه راحلـة ... خمسـاً وعشـريـن والنحـار للبـدن
وذو المنـاقـب لا يحصـى لهـا عـددا ... يـراع ذي فطـن أو قـول ذي لسـن
غيـر الحسيـن وغيـر السيـد الحسـن ... نسـل لأحمـد خيـر الخلـق لـم يكـن
سبطـــان حبُّهمـــا ديـــن وبغضهمـــا ... كفـــر وقـــاليهمـــا لله لـــم يـــدن
ريحـانتـا أحمـد المختـار قـد جنيـا ... من روض فضل بأزهار الكمال جني

فرعان قد بسقا من دوحة سقيت ... ماء النبوة والأكوان لم تكن
أكرم بسبطي رسول الله من رقيا ... من ذروة المجد والعليا إلى القنن
وقال خير الورى قولاً فاسمعه ... لما دعا كل ذي قاب وذي أذن
ابناي هذان دون الناس حبّهما ... حبّي ومن أبغض السبطين أبغضني
هما الإمامان إن قاما وإن قعدا ... بذاك جبريل عن باريه أخبرني
أوصى بعترته الهادي واكد ما ... أوصى وحذرنا من غابر الفتن
خانت عهود رسول الله أمته ... فيهم وقد قلّ من للعهد لم يخن
لم يبغ أجراً له إلا المودة في الـ ... ـقربى فجازوه بالبغضاء والأحن
يا أمّة السوء ما هذا الجزاء له ... منكم على مالكم أسدى من المنن
ضاعت دماء رسول الله في مضر ... وفي ربيعة والأحياء من يمن
سبطاه ما بين مسموم ومنجدل ... نهب الصوارم والعسالة اللدن
وآله قتلت في كل شارقة ... من البسيطة لم تنصر ولم تعن
صينت بنات البغايا في مقاصرها ... لكن بنات رسول الله لم تصن
ثارات بدر ويوم الفتح أدركها ... من آل طه بنو عبادة الوثن
لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت ... به الأعادي وما لاقى من المحن
سقته بغيا نقيع السم لا سقيت ... صوب الحيا من غوادي عارض هتن
فقطعت كبداً للمصطفى ورمت ... فؤاد بضعته الزهراء بالحزن
وأوسعت من علي قلبه حرقا ... وغادرته رهين الوجد والشجن
وللحسين حنين من فؤاد شجٍ ... بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن
وهي التي منعت من دفن جثته ... عند النبي وأبدت كامن الضغن
مَن منه أولى بقرب المصطفى تربت ... أكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن
تدني البعيد إليه والقريب له ... تنئيه والصبح عن نصب الدليل غني
لله رزء ابن بنت المصطفى فلقد ... أضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن
رزء له هدّ ركن الدين وانفصمت ... منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء أنــاخ علــى الإســلام كلكلــه ... فغــالــه ومضــى بــالفــرض والسنــن

رزء تهــون لـــه الأرزاء أجمعهــا ... مـن عظمـه وهـو حتـى اليوم لـم يهـن

رزء لــه حــرم الجبّــار فــي حــزن ... وبعــده حــرم الجبــار لــم يُصــن

رزء لــه مــن منــى تبكــي مشــاعــرهــا ... وخَطبــه نــازل بــالبيــت ذي الــركــن

سقــى البقيــع ومــن ضــم البقيــع حيــا ... يهمــي بــه فــي ثــراه صيــب المــزن

يــا آل أحمــد لا ينفــك رزؤكــم ... يهيــج لــي ذكــر أشجــان تــؤرقنــي

ولســت أسلــوكــم عمــر المــدى أبــدا ... حتــى يفــرق بيــن الــروح والبــدن

أنتــم سفينــة نــوح والنجــاة بكــم ... وليس في البحر من منج سوى السفن

دينـي ولاكــم وبعــد المــوت حبكــم ... ذخري إذا صرت رهن اللحد والكفن

حملــت عبــأ ذنــوب جمّــة وســوى ... ولاكــم يــوم حشــري ليــس ينفعنــي

الله أنــزل فكــم وحيــه وعلــى ... ولائكــم بنــي الإســلام حيــن بنــي

إليكــم مــن بنــات الفكــر قــافيــة ... غــرّاء تخـرس نطـق المصقـع اللسـن

مــا مثلهــا لحبيــب والــوليــد ولا ... لأحمــد وابــن هــان قبلــه الحســن

كلا ولا ابن أبي الصلت الذي نظمت ... منــه المــدائــح فــي سيــف بــن ذي يــزن

* * *

للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء بــه كــم للــرشــاد هــوى ... ركــن وكــم فيــه بيــت للضــلال بنــي

رزء بــه عــرصــات العلــم قــد بقيــت ... دوارســاً مــن فــروض الله والسنــن

لا غــرو أن تكــن الأكــوان قــد خلعــت ... ثوب المحاسن من حزن على الحسن

فــإنــه كــان فــي الأشيــاء بهجتهــا ... قــد قــام فيهــا مقــام الــروح فــي البــدن

مــا للقضــاء ولــلأقــدار فيــه مضــت ... وهــو الــذي أبــداً لــولاه لــم تكــن

لله كـم أقـرحـت جفـن النبـي وكـم — قـد ألبسـت فـاطمـاً ثـوبـاً مـن الحـزن
لـم أنـس يـوم عميـد الـديـن دسّ بـه — لجعـدة السـم سـراً عـابـد الـوثـن
كيمـا تهـد مـن العليـا دعـامتهـا — فجـرعتـه الـردى فـي جـرعـة اللبـن
فقطعـت كبـداً ممـن غـدا كبـداً — لفـاطـم وحشـاً مـن واحـد الـزمـن
حتـى قضـى بنقيـع السـم ممتثـلاً — لأمـر بـارئـه فـي السـر والعلـن
فـأعـولـت بعـده العليـا وبـرقعـت الشـ — ـمس المنيـرة فـي ثـوب مـن الـدجـن
مـن مبلـغ حيـدر الكـرار منتـدبـا — يـا منـزل المـن والسلـوى بـلا منـن
كيـف اصطبـارك والسبـط الـزكـي غـدا — نهبـاً لحقـد ذوي الأضغـان والأحـن
مـن مبلـغ المصطفـى والطهـر فـاطمـة — إن الحسيـن دمـاً يبكـي علـى الحسـن
يـدعـوه يـا عضـدي فـي كـل نـائبـة — ومسعـدي إن رمـانـي الـدهـر بـالـوهـن
قـد كنـت لـي مـن بنـي العليـا بقيتهـم — وللعـدو قنـاتـي فيـك لـم تلـن
فـاليـوم بعـدك أضحـت وهـي لينـة — لغـامـز وهنـيء العيـش غيـر هنـي
لهفـي لـزينـب تـدعـوه ومقلتهـا — عبـرى وأدمعهـا كـالعـارض الهتـن

وللأستاذ أحمد الدجيلي:

هتـف الـوحـي فـاستجـاب القبيـل — لـوليـد بـه الحيـاة تطـولُ
هتـف الـوحـي أن سيـولـد فجـر — يظهـر الحـق فيـه والتنـزيـل
وبـوحـي مـن أصغـريـه سيـرتـدّ — كليـلا ليـل الشقـا ويـزول
إنـه حفيـد رسـول الله — فـرع الإمـامـة المـأمـول
مـاجـت الأرض بـالبشـائـر لمـا — قـد عـلاهـا التكبيـر والتهليـل
وحنـت فـاطـم تضـم إليهـا — قلبهـا الطهـر وهـي طهـر بتـول
تـوسـع الطفـل بـالحنـان وتـوليـه — مـن الحـبّ مـا بـه تستطيـل
والـرسـول الكـريـم دنيـاً تـلاقـى — فـي مجـالاتهـا الضحـى والأصيـل
جسّـد الله حلمـه فهـو أفـق — حـالـم بـالـورى وظـل ظليـل

ليس بدعاً فإنه روح طه ... قد تجلى وسيفه المسلول
والكتاب الذي به يظهر ... الحق جلياً ويروق المستحيل
والسحاب الذي بماطر كفّيه ... تضوع الربى وتزهو الحقول
أيها الأم الثِميه برفق ... وليداعب جفونه التقبيل
سوف يلقى ثقل الحياة عليه ... إن ثقل الحياة عبء ثقيل

* * *

يا وليداً نمته أكرم أم ... واصطفاه إلى الصلاح الرسول
وأنقته رسالة الدين نبراساً ... تضاء الربى به والسهول
ومعيناً للدين إن جف منه ... غصنه الغض واعتراه الذبول
كيف راحت روح الخيانة في ... زحفك تضرى وفي حماك تصول
كيف ظلت تعيث في جيشك ... الصاعد ظلماً كما يعيث الدخيل
وإذا فيه والمقادير تجري ... ليس للمرء دونها تحويل
تائه لم يكن لديه دليل ... في دروب بها يراد الدليل
إنه المال كم عليه قلوب ... رفرفت ولهاً وهامت عقول
إنها الرشوة التي تحمل الكـ ... ـأس يداها ليحتسيها الخليل
ويموت الضمير من كل قلب ... مال حيث الرياح فيه تميل
وإذا كل قائد في جناحيه ... رفيف لها وأيك بليل
تائهاً أنه أطاع ابن هند ... وابن هند به الأماني مثول
سفهاً للنفوس وإن عليها ... في متاهاتها الظلام الثقيل
لا يلام الربيع بعد ارفضاض ... الغيث عنه إذا اعتراه الذبول
فالسحاب الذي يرف عليه ... يورق الروض عنده والخميل

* * *

وحفيد الرسول ران عليه ... من عظيم المصاب خطب جليل
ظلَّ في حيرة أينهض للحرب ... وما في يديه إلا القليل

أترى يستجيب للحرب والحرب ... رعيل يقفو خطاه رعيل
والمنايا تحوم في كل شبر ... من ثراها وفي رباها تجول
وهو صفر اليدين من آل فهر ... المغاوير. . أين تلك الفحول؟
إنما الحرب بالفوارس تضرى ... وبهم تحتمي القنا والنصول
فإذا أغمد الحسام وفاض الغدر ... واجتث ساعد مفتول
لم ير السِّبط ملجأ غير أن ... يعمد للسلم وهو نعم السبيل
هو نهج أراده الله إن يبقى ... مناراً وما سواه بديل
هو صبح وللصباح شروق ... منه والفخر فوقه منديل
أيها القائد الذي في يديه ... حقق النصر وهو نعم الدليل
إنما النصر ليس بالدم يجري ... في ثرى أرضنا وفيها يسيل
إنها دعوة السماء عليها ... رفرف الحب لا الدم المطلول
هي للحق دعوة ولأهليه ... حنان وللهدى إكليل
وهي أخت السيف الذي كان ... في كف عليٍّ على عداه يصول
وكلا الدعوتين تنبض بالحق ... وكلتاهما ربيع جميل
خسأ المفترون فيك وخابت ... أنفس جل سعيها تضليل
فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن ... عرفوا بعد ذا مَن المخذول؟
إنها فكرة السماء تجلّت ... لو وَعَتها من الأنام عقول
ايه يا ابن النبي إن جراحاً ... في حنايا ضلوعنا لا تزول
إن درباً عبدته في أفانين ... من الحب نجمه لا يحول
ونشرت الهدى على جانبيه ... علماً شعَّ فوقه قنديل
وبذرت الإسلام فهو مراح ... للبرايا ومربع ومقيل

* * *

السيد رضا الهندي

في رثاء الحسن السبط

يا دمع سحَّ بوبلك الهتنِ   لتحول بين الجفن والوَسَنِ
كيف العزاء وليس وجدي من   فقد الأنيس ووحشة الدمن
بل هذه قوس الزمان غدا   منها الفؤاد رَمِيَّة المحن
واستوطنت قلبي نوائبه   حتى طفقت أهيم في وطني
وأذلت دمعاً كنت أحبسه   وأصون لؤلؤه عن الثمن
ما الصبر سهلاً لي فأركبه   فدعِ الفؤاد يذوب بالحزن
ما للزمان إذا استلنت قسا   ورُميتُ منه بجانب خشنِ
أو كان ذنبي أن ألنت له   جنبي ولولا الحلم لم يلن
أم دهرنا كبنيه عادتهم   يجزون بالسوأى عن الحسن
أم كل من تنميه هاشم لا   ينفك في حرب مع الزمن
أوما نظرت إلى صفيِّ بني   مضر الكرام وخير مؤتمن
شبل الوصيِّ وفرخ فاطمة   وابن النبيّ وسبطه الحسن
كم نال بعد أبيه من غصص   يطوي الضلوع بها على شجن
حُشدت لنصرته الجنود وهم   بين البغاة وطالبي الفتن
ومحكم ومُؤمِّل طمعاً   ومشكك بالحق لم يدن
حتى إذا امتحن الجموع لكي   يمتار صفوهمُ من الأجِنِ
نقضوا مواثقهم سوى نفرٍ   نصحوا له في السرِّ والعلنِ
وبما عليه ضلوعهم طويت   من لاعج للحقد مكتمن
نسبوا إليه الشرك وهو من الـ   إيمان مثل الروح للبدن

جذبوا مصلَّاه فداه أبي ... من كاظم للغيظ ممتحن
قسماً بسؤدده ومحتده ... وبحلمه الموفي على القنن
لو شاء أفناهم بمقدرة ... لو لم تكن في الكون لم يكن
لهفي له من واجدٍ كَمِدٍ ... مستضعفٍ في الأرض ممتهن
ما أبصرت عين ولا سمعت ... أذن بمَن ساواه في المحن
يرعى عداه بعينه ويعي ... شتم الوصي أبيه في أذن
ويرى أذلَّ الناس شيعته ... وأعزّهم عبَّادة الوثن
وقد ارتدى بالصبر مشتملاً ... بالحلم محتفظاً على السنن
حتى سقوه السم فاقتطعوا ... من دوحِ أحمد أيَّما غصن
سمّاً يقطِّعُ قلب فاطمة ... وجداً على قلب ابنها الحسن
وهوى شهيداً صابراً فهوت ... حزناً عليه كواكب الدجن
وتجهزت بالجند طائفة ... مقتادة للبغي في شطن
يا للورى لصدور طائفة ... شُحِنَتْ من الشحناء والإحن
أقصت حشا الزهراء عن حرم الـ ... ـهادي وأدنت منه كل دني
أفسبع أثمان تضيق وقد ... وسع العدى تسعان من ثُمُن؟
الله من صبر الحسين، به ... حاطت ذوو الأحقاد والضغن
تركوا جنازة صنوه غرضاً ... للنُبْلِ يثبت منه في الكفن
ويصده عنهم وصيته ... حاشاه من فشل ومن وهن
فمضى به نحو البقيع إلى ... خير البقاع بأشرف المدن
واراهُ والأرزاء مورية ... بحشاه زند الهَمِّ والحزن

وقال الاربلي:

أيا بن الأكرمين أقل عثاري ... فتقصيري على الحالات بادِ
وكيف أطيق أن أحصي مزايا ... خصصتَ بهن من بين العبادِ
لك الشرف الذي فاق البرايا ... وجلَّ علا على السبع الشدادِ

سبقت إلى المفاخر والسجايا الـ ـكريمة والندى سبق الجوادِ
وجود يديك يقصر عن مداه إذا عدّ الندى صوب الغوادي
وبيتك في العلى سامٍ رحيبٍ بعيد الذكر مرتفع العمادِ
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً فأمسى في العلى واري الزنادِ
وجدّك أكرم الثقلين طرّاً أقرّ بفضله حتى الأعادي[1]

وقال الشيخ إبراهيم يحيى الطيبي يمدح الإمام الحسن الزكي سيد شباب أهل الجنة، وقد التزم الشاعر فيها الجناس بين كل بيتين في القافية:

يا نزولاً بين جمع والمصلى قتل مثلي في هواكم كيف حلاّ
عَقَد الصب بكم آماله ليت شعري من لذاك العقد حلا
قال لي العاذل أضناك الهوى فانتجع غير هواهم قلت كلا
فانثنى عني وما زال المنى من فتى أمسى على الأحباب كلا
أيها البارق سلهم عن دمي إن توسطت حماهم كيف طلا
واسق جيران اللوى والمنحنى وابلاً تحيا به الأرض وطلا
لا ترم مني سلواً بعدهم نأيهم والهجر سلّ الصبر سلا
ما على طيفهم لو زارني وأماط الحزن عن قلبي وسلّى
لي قلبٌ سبق الناس إلى حبهم واعتاقه السقم فصلى
عجباً كيف استباحوا مهجتي وهي مغنى خير من صام وصلى
حسن الأخلاق سبط المصطفى مفزع الناس إذا ما الخطب جلا
طالما أذهب عن ذي فاقة بنداه ظلمة الفقر وجلّى
ماجد تسري المعالي إن سرى وتنادي بحلول حيث حلا
رفع الله به قدر العلى وبه جيد الهدى والدين حلّى
أي راع لا يراعي أحداً غير من يرعى لدين الله إلا

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢١٤.

حجـــة الله الإمـــام المجتبـــى ... ذو الأيـــادي خيـــر خلـــق الله إلاّ
خيـــر حبـــل مـــدّه الله لمـــن ... صـــدّه الشيطـــان عنـــه وأزلاّ
نشـــر العـــدل فكـــم مـــن ظبيـــة ... تمتطـــي فـــي مهمـــه ذئبـــاً أزلاّ
ذو بنـــانٍ كشـــآبيـــب الحيـــا ... أنهـــل الحـــران منهـــن وعـــلاّ
خفـــض البخـــل ومـــن دان بـــه ... وبنـــاء الجـــود والإحســـان علّـــى
رفعتـــه قـــدرة الله إلـــى ... مـــا تمنـــى فـــدنـــا ثـــم تـــدلّـــى
دوحـــة العلـــم الإلهـــي التـــي ... فـــرعهـــا فـــي جنـــة الخلـــد تـــدلّـــى
سيـــدي يـــا حجـــة الله الـــذي ... لأمـــور الانـــس والجـــن تـــولّـــى
فـــاز والله ومـــا خـــاب فتـــى ... بكـــم يـــا خيـــرة الله تـــولّـــى
حبكـــم شغـــل فـــؤادي فـــي المـــلا ... ونجـــيّ القلـــب منـــي ان تخلّـــى
مفـــزعـــي أنتـــم إذا مـــا مفـــزعـــي ... صـــدَّ عنـــي يـــوم حشـــري وتخلـــى
ألحـــق الله بكـــم أشيـــاعكـــم ... وأعـــاديكـــم جحيـــم النـــار صلّـــى
وسقـــى صـــوب الحيـــا أجـــداثكـــم ... وعليكـــم سلـــم الله وصلـــى[1]

وقال الشيخ محمد علي الأعسم[2]:

مـــا كـــان أعظـــم لـــوعـــة الـــزهـــراءِ ... فيمـــا بـــه فجعـــت مـــن الأرزاءِ
كـــم جـــرّعـــت بعـــد النبـــي بـــولـــدهـــا ... غصصـــاً لمـــا نـــالـــوا مـــن الأعـــداء
مـــا بيـــن مقتـــول بـــأسيـــاف العـــدا ... دامـــي الـــوريـــد مـــرضـــض الأعضـــاء
ظمـــآن مـــا بـــلَّ الغليـــل وشـــارب ... سمّـــاً يقطـــع منـــه فـــي الأمعـــاء
بـــأبـــي الـــذي أمســـى يكـــابـــد علّـــة ... مـــا أن يعـــالـــج داءهـــا بـــدواء
مـــا إن ذكـــرت مصـــابـــه إلاَّ جـــرت ... عينـــي وشـــبَّ النـــار فـــي أحشـــائـــي
ولأن بكـــت عينـــي ببيـــض مـــدامـــع ... فيحـــق أن تبكـــي بحمـــر دمـــاء

---

(١) أدب الطف ٦/ ٦٢.

(٢) من علماء النجف الأشرف وفقهائها، ومن شيوخ الأدب فيها، ومن المكثرين في رثاء أهل البيت عليهم السلام. وفاته سنة ١٢٣٣.

لـم أنسـه فـي النعـش محمـولا وقـد ... بـدت الشمـاتـة مـن بنـي الطلقـاء
وأتـوا بـه كيمـا يجـدّد عهـده ... بـأبيـه أحمـد أشـرف الآبـاء
ولـربّ قـائلـة إلا نحّـوا ابنكـم ... لا تـدخلـوا بيتـي بغيـر رضـائـي
شكّـوا بـأسهـم حقـدهـم أكفـانـه ... وأبـوه أن يـدنـى أشـدّ ابـاء
أو كـان يـرضـى المصطفـى أن ابنـه ... يُقصـى وأن يـدنـى البعيـد النـائـي
لهفـي علـى الحسـن الـزكـي المجتبـى ... سبـط النبـي سـلالـة النجبـاء
قـاسـى شـدائـد لا أراهـا دون مـا ... قـاسـى أخـوه سيـد الشهـداء
مـا بيـن أعـداء يـرون قتـالـه ... وبشيعـة ليسـوا بـأهـل وفـاء
خـذلتـه وقـت الاحتيـاج إليهـم ... وقـد التقـى الفئتـان فـي الهيجـاء
صـاروا عليـه بعـدمـا كـانـوا لـه ... ولقـوه بعـد الـرد بـالبغضـاء
حتـى أصيـب بخنجـر فـي فخـذه ... وجـراحـه بلغـت الأحشـاء

وقال السيد مهدي الأعرجي في رثائه عليه السلام:

مـا سـال دمعـي للخليـط المـزمـع ... كـلاًّ ولا وجـدي لتلـك الأربـعِ
كـلاًّ ولا هـاجـت بـلابـل صبـوتـي ... لحمـائـم فـوق الأراكـة سجّـعِ
كـلاًّ ولا إنـي تـذكـرت الغضـا ... فطفقـت أطفـي جمـره بـالأدمـعِ
لكـن أذاب حشـاشتـي فـرط الأسـى ... لحشـاشـة ذابـت بسـمّ منقـعِ
لهفـي علـى الحسـن الزكـيّ وقـد قضـى ... مـن سـم (جعـدة) فـي الحشـا متقّطـعِ
قـد عـاش بعـد أبيـه وهـو مكـابـد ... غصصـاً تشيـب لهـا نـواصـي الـرضـعِ
مـا بيـن مـرتـاب وبيـن مشكـكٍ ... ومـؤمّـل نحـو المطـامـع مسـرعِ
يـرنـو العـدى تـؤذيـه وهـو بمنظـرٍ ... منهـم ومـن شتـم الـوصـيّ بمسمـعِ
أفـديـه مـن متحمـل غيـظ العـدى ... صبـراً لكـاسـات الـردى متجـرّعِ
شـاء الإلـه بـأن يُـرى بيـن الـورى ... حكماً يؤول إلى (الدعي ابن الدعي)
حتـى قضـى بـالسـم بيـن أميّـة ... بحشـا كظيـم منهـم متـوجّـعِ
ولجـدِّه جـاؤوا بـه ليجـددّوا ... بـالمصطفـى المختـار عهـد مـودّعِ

فـأتـت علـى بغـل تمـانـع دفنـه   لـم لا أبـاهـا قبـل ذا لـم تمنـعِ
بيـت النبـي علـى عتيـق مـوسـع   وعلـى الـزكـيّ يكـون غيـر مـوسّـعِ
فـأتـى الحسيـن إلـى (البقيـع) بنعشـه   والحـزن يسعـر منـه بيـن الأضلـعِ
حتـى إذا واراه هـاج بـه الأسـى   فغـدى يخـط تـرابـه بـالأصبـعِ
ويقـول والأشجـان تـلأم صـدره   ويئـن أنـة والـه متفجّـعِ
وانصـاع يـرثيـه بلـوعـة ثـاكـلٍ   تبـدو عليـه كـآبـة المستـرجـعِ
أأخـي لا يحلـو لعينـي مجلـس   ويطيـب لـي إن لـم تكـن فيـه معـي

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رثائه عليه السلام:

يـا رايـة الحمـد اصـدري أو ردي   فـأنـت بعـد اليـوم لـن تعقـدي
مـا أنـت بعـد الحسـن المجتبـى   خفّـاقـة فـي راحتـي سيّـد
فخبـرينـا وحـديـث العلـى   أن تـرسليـه أنـت أو تسنـدي
مـن دكَّ طـود الحلـم مـن شـامـخٍ   مـن قـال يـا نـار الـرشـاد اخمـدي
مـن صـاح فـي الـرائـد يبغـي النـدى   قـوّض علـى رحلـك يـا مجتـدي
مـن دقَّ مـن هـاشـم عـرنينهـا   مـن جـذّ مـن فهـر يـد الأيـدِ
كيـف ارتقـى الحتـف إلـى قلعـة   مـن الابـا ملسـاء لـم تصعـدِ
وكيـف لـم تعقـره فـي غـابهـا   زمجـرة لـلأسـد الملبـدِ
يـا فـرقـد الأفـق ومغنـي الـدجـى   فـي غيهـب الليـل عـن الفـرقـد
مـا أنصفتـك الحـادثـات التـي   شـذت فكـانـت منـك فـي مـرصـد
ألـم تكـن أنـدى نـزار يـدا   للـرايـح الطـاوي وللمغتـدي
وقبلهـا كنـت إمـام الهـدى   وإن تنحيـت عـن المقعـد
مـن زحـزح الأمـرة عـن خصبهـا   فيـك لهـذا الصحصـح الأجـرد
ومـا الـذي اعتـاضـت يـد حـولـت   عنـك ولاهـا تـربـت مـن يـد
أمـا لـديهـا مـن محـك بـه   تميـز الصفـر عـن العسجـد
حـادت عـن الـوبـل إلـى خلـب   لاح بـذاك البـارق المـرعـد

وانقلبـت عـن صيـب نـافـع إلـى جفـاء الحبـب المـزبـد
لأوجـه ملسـاء مـا قـابلـت قـارصـة العتـب بـوجـه نـدي
تـركـب متـن الحكـم عـريـانـة مـن كـل مجـد طـارف متلـد
إن قـام منهـا للعلـى نـاهـض قـال لـه لـؤم النجـار اقعـد
يـا لـك مـن مبتـزة امـرة تـزوى عـن الأقـرب لـلأبعـد
فـراحـت الضـلال فـي غيهـب تسـأل هـذا الليـل عـن مـرشـد
وجمـرة الـوحـي خبـت فـانبـرى يفحـص زنـد الحـق عـن مـوقـد
حـالـت لهيبـاً كـل آمـالـه يـا غلـة الصبـديـان لا تبـردي
قـد نشـزت عنـك ولـود المنـى فـانـزع يـديهـا منـك أو فـاشـدد
كـأن سعـد الحـظ آلـى بـأن لا يصـدق الأمـة فـي مـوعـد
تسـألـه أبيـض أيـامهـا فـزجهـا فـي يـومهـا الأسـود
يـوم علـى الأمـة تـاريخـه يسكـب دمـع الـذل لـم يجمـد
مقـروحـة الأجفـان بـاتـت علـى ليلـة ذاك العـائـر الأرمـد
إذ قبـع الحـق علـى رغـم مـا أسـداه فـي زاويـة المسجـد
وأمسـك الطيـش بـأنيـابـه علـى زمـام الملـك والمقـود
راح يغـذي الملـك مـن حيثمـا ينحـت جسـم العـدل فـي مبـرد
فضـاعـت الأخـلاق قـدسيـة وطـوح التنكيـل بـالسـؤدد
وعـاد فـيء الـوحـي ألعـوبـة مـن ملحـد يـرمـى إلـى ملحـد
أهـواؤهـم قـد عبثـت بـالـورى مـا يعبـث القـدوة بـالمقتـدي
لا رعـت يـا ابـن الـوحـي فـي مثلهـا مـن حـادثـات الـزمـن الأنكـد
أن تسلـب البـرد الـذي لـم يكـن غيـرك أهـلاً فيـه أن يـرتـدي
فمـا سـوى الصبـر لحكـم القضـا لفـاقـد النـاصـر والمنجـد
هـل تملـك الأحـرار رأيـاً إذا مـالـت رقـاب النـاس لـلأعبـد
أن يـركبـوا الحكـم فمـا ذللـوا منـك جمـاح الشـامـخ الأصيـد

أو يسبقوا الوقت فلم يدركوا ... سوطاً على مجدك لم يبعد
راموا فلم يسجد لأعتابهم ... وجه لغير الله لم يسجد
عضوا على مروته فانثنوا ... لم يمضغوا منه سوى الجلمد
غطرفة جاءتك من حيدر ... وعزة وافتك من أحمد
لم يكفهم أنك سالمتهم ... طوعاً ولم تمدد يد المعتدي
وإذ رأوا أنك في منعة ... عنهم بحد العامل الأملد
دسوا إليك الموت في شربة ... تنفذ لو صبَّت على جلمد
فرحت تلقى قطعاً من حشا ... حرى بجمر السم لم تبرد
وغاضهم دفنك مع أحمد ... أن يلتقي المجدان في مرقد
فاستهدفوا نعشك واستصرخوا ... ببغل ذات الجمل المقعد
والقضب في أيمان عمرو العلى ... إن هجهجت بالضيم لم تغمد
وصية منك أهابت بهم ... أن لا يقولوا يا سيوف احصدي
اخرس تأبينك من هيبة ... ألسنة الأبكار من خردي
فامسكت فيك يدي لم تخف ... من نهشة اليوم ولسب الغد
هذي يدي تحمل درياقها ... يا حمة الأيام هذي يدي[1]

وقال أيضاً:

بابن الزكي تجل في أفق العلا ... وأجل الدجى بجبينك الوضاحِ
عابوا الهوى فعصيت فيك مفندي ... وتلوموا فعصيت فيك اللاحي
وتيممتك فلم تكن منهوكة ... هممي ولا كان المهيض جناحي
جفَّت عليَّ محابري حتى إذا ... قلت الزكي تراقصت الواحي[2]

* * *

(١) أدب الطف ١٠/٢٩٨.

(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/٢٥٨.

لبعض الأدباء

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء الحسن الزكي (ع)

الله أكبــــر أي يـــــوم شجـــــونِ فيـه أستبيـح حـريـم هــذا الـديـنِ

يـــوم بـــه غصـــن السقيفـــة يـــانـــع وقنـــا الهـــدى فـي كـف شـر لعيـن

يـــوم بـــه غلـــب الشقـــاء علـــى التقـــى والـــديـــن آب بصفقـــة المغبـــون

يـــوم بـــه غصبـــوا الـــزكـــي خـــلافـــة ثبتـــت لـــه فـــي عـــالـــم التكـــويـــن

غـــدرت بـــه عصـــب النفـــاق وبـــايعـــت رجســـاً علـــى الإيمـــان غيـــر أميـــن

نقضـــوا ولاء محمـــد فـــي آلـــه وتفننـــوا فـــي الظلـــم أي فنـــون

مـــا حـــاذروا غضـــب الإلـــه وبئسمـــا كـــانـــوا اشتـــروا منـــه عـــذاب الهـــون

قـــد أظهـــروا مـــا أضمـــروا لمحمـــد إن جـــاءهـــم فـــي محكـــم التبييـــن

والهفتـــاه علـــى ابـــن بنـــت محمـــد مـــاذا يقـــاســـي مـــن قـــديـــم ضغـــون

نبـــذوه والقـــرآن خلـــف ظهـــورهـــم واستعملـــوا الشـــورى وكـــل خـــؤون

هجمـــوا عليـــه فـــاستبيـــح حـــريمـــه وهـــو المنيـــع حمـــى وليـــث عـــريـــن

طعنـــوه لا طعنـــت قنـــا بـــاس لهـــم فـــي خنجـــر فـــانهـــار خيـــر طعيـــن

قـــد غـــرَّهـــم مـــا كـــان أغـــراهـــم بـــه حلـــم يخـــف لـــديـــه كـــل رزيـــن

الله أي رزيـــة طـــرقـــت علـــى آل النبـــي تشيـــب كـــل جنيـــن

مثـــل ابـــن فـــاطـــم والهـــدايـــة شـــرعـــة وهـــو المهيمـــن مـــن بنـــي يـــاسيـــن

سلبـــوه سلطـــان الإمـــامـــة فـــاغتـــدى وهـــو الإمـــام جليـــس دار شجـــون

مـــا زال مضطهـــداً يقـــاســـي منهـــم محنـــاً تطبـــق سهلهـــا بحـــزون

حتـى قضـى صبـراً بسـم جعيـدة ... فـي أمـر ملتحـف الضـلال أفيـن
متنخعـاً قطعـاً لـه فـي الطشـت مـن ... كبـد لهـا قـد ذاب قلـب الـديـن
قـم وانـع للـزهـراء مهجـة قلبهـا ... الحسـن الـزكـي بـزفـرة وحنيـن
واكتـم حـديـث الطشـت عنهـا إنهـا ... أخشـى انخـلاع فـؤادهـا المحـزون
حتـى إذا حملـت جنـازتـه بـدت ... منهـم قـديـم ضغـائـن وديـون
منعـوه مـن حـرم النبـي مخـافـة ... مـن أن يقـوم بثـأره المضمـون
ولمـا دروا مـن أنـه روح لـه ... وأمينـه فـي وحيـه المخـزون
مـا شيعـوه وإنمـا قـد شيَّعتـه ... نبـالهـم فـي عـولـة ورنيـن
نثلـوا عليـه كنـائنـاً مـن حقـدهـم ... واستهـدفـوه لنبلهـا المـدفـون
لهفـي لنعشـك والعـداة تنـوشـه ... بسهـام حقـد بـارز وكميـن
نعـش عليـه الله صلـى والمـلأ ... الأعلـى يكبـره بصـوت حـزيـن
أخـي أمـا الحـزن بعـد فسـرمـداً ... والـوجـد منـي مـا حييـت قـرينـي[1]

* * *

سلمان البحراني

قال لا فضَّ فوه في رثاء المسموم أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام:

اقصـري عـن مـلامتـي وعتـابـي ... لسـت تـدريـن يـا أميـم بمـا بـي
لـو تـذوقيـن مـا أذوق مـن الـوجـد ... لمـا لمـت فـاشـربـي مـن شـرابـي
ثـم مـا شئـت فـاعـذري أو فلـومـي ... واقـرعـي بـالعتـاب والعـذل بـابـي
أو لـم تنظـري بـرأسـي اشتعـال الشيـب ... مثـل المصبـاح أو كـالشهـاب
يـا أميـم ابيضَّـت مـن الحـزن عينـي ... فـارفقـي بـي وراقبـي فـي شبـابـي
أو فكفـي عـن المـلام فـانـي ... لأخـو زفـرة وحلـف اكتئـاب

---

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

إن رزئـي بـالسبـط رزءٌ عظيـم ... ومصـاب مـر المـذاق كصـاب

غيـل فـي نـاقـع مـن السـم ذافتـه ... إليـه ضغـائـن الأحـزاب

فقضـى بعـد قـذف أحشـاه فـي الطشـت ... شهيـداً تنعـاه آي الكتـاب

ونعـاه جبريـل فـي الحجـب لـلأمـلاك ... والأنبيـا بـأي انتحـاب

وبجـو السمـا الطيـور صغـت شجـواً ... علـى فقـده لنعـب الغـراب

وبكـاه المحـراب والمسجـد الأعظـم ... والمنبـر الفخيـم الجنـاب

والحسيـن الشهيـد ممـا دهـاه ... مـن مصـاب أذاب صـم الصـلاب

شـق جيـب الفـؤاد والصبـر حـزنـاً ... وحثـى فـوق رأسـه بـالتـراب

ومشـى خلـف نعشـه حـاسـر الـرأس ... حـزينـاً ينعـاه لـلأحبـاب

لأبيـه وفـاطـم وأبيهـا ... وأبـي طـالـب لبـاب اللبـاب

وبنـو هـاشـم تحـف كمـا حفـت ... نجـوم بكـوكـب وشهـاب

بحسيـن وبـالسـريـر الـذي قـد ... رفعتـه الأمـلاك قبـل الصحـاب

فجـرى مـا جـرى مـن الأم فـاقنـع ... بـالكنـايـات عـن صـريـح الخطـاب

ركبـت بغلهـا وجـاءت وقـد وطـأ ... شيطـانهـا لهـا فـي الـركـاب

وقفـت مـوقفـاً بـه غضـب الله ... تنـادي كلبـوة خلـف غـاب

أنـا والله لا أحـل لكـم أن ... تـدفنـوه فـي منـزل بـاغتصـاب

أأرى يحـرم الشهيـد مـن الـدفـن بـه ... وهـو ثـالـث الأقطـاب

وتـرونـي أرضـى بـأن تـدفنـوا فيـه ... حبيبـاً لقـاتـل الأحبـاب

ووراهـا مـروان يـزعجهـا وهـو ... بنبـل يـرمـي سـريـر المهـاب

لهـف نفسـي لـه علـى النعـش محمـولا ... خليـا مـن كـل عـار وعـاب

نـدبتـه الـوفـود مـذ درت الـدار ... خلـت منـه بعـد طـول ارتقـاب

والضيـوف العفـاة عفـرت الأوجـه ... حـزنـاً لـه علـى الأعتـاب[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء الحسن الزكي عليه السلام

لـك الخير مـا الـوجـد لـلأربـعِ — وفقـد الأحبـة بـالمنجـعِ
فـدع عنـك ذكـرى حبيـب حـلا — وربـع خـلا بـبـلا مفضـع
فلـم تبـن دنيـاك إلا علـى — محـب نعـى وحبيـب نعـي
فعنهـا تجـاف فتلـك الغـرور — وجـاف الجنـوب عـن المضجـع
وتـب قبـل فجئـة داعـي الحمـام — فمـا أنـت أول مـن قـد دعـي
أفِـق أيهـا الغمـر مـن سكـرة — فقـد حيعـل الشيـب بـالمـزمـع
ولـم يبـق للسهـم مـن منـزع — ولا فـي الكنـانـة مـن أهـزع
تـأس ولا تـأس إلا علـى — بنـي الـوحـي أهـل الكسـا أودع
ألـم تـعِ أذنـاك مـا قـد جـرى — عليهـم فمـا فـات عـن مسمـع
فلـم يصـف للمصطفـى مـورد — وجـرع مـا كـان لـم يجـرع
وبضعـة الطهـر كـم كـابـدت — إلـى أن قضـت مـن أذى أفضـع
وكـم أظهـرت ضعـف مـا أضمـرت — إلـى المـرتضـى مـن بـلا أشنـع
وإن تنـس لا تنـس مـا أسسـت — يـد الجـور للحسـن اللـوذعـي
فتـى العلـم والحلـم لا بـالعصـا — وتلـك عصـاً قـط لـم تقـرع
ومـوسـع رحـب العطـا إن يضـق — علـى طـامـع طلـب المطمـع
أجـاشـت عليـه جيـوش الخطـوب — ضغـائـن فـي أخبـث المـزرع
عليـه الطـريـد ونغـل الطليـق — يحـرك سلسلـة المصـرع
لـه الـويـل أشعـى لـه غـارة — مـن الغـدر شعـواء لـم تقلـع
يكـش عليـه هـوانـاً بـه — كشيـش الأفـاعـي ولـم يـربـع

وأغــرى بــه الكلــب مستلحقــاً … خــلاف الــرســول زيــاد الــدعــي

إلــى أن تــوصــل جــراحــه … إلــى جــرحــه تــب مــن الكــع

فكفــر فضفــاضــة يتقــي … بهــا الفتــك فــي مــوضــع المجمــع

ولا زال يجهــد فــي قتلــه … وعــن ذاك بــالغصــب لــم يقنــع

يهــم الهمــوم ويسقــي السمــوم … ومــن سطــوة الله لــم يخشــع

إلــى أن قضــى نحبــه شــاكــراً … إلــى الله مــن سمــه المنقــع

لقــد قطــع الســم أحشــائــه … فيــا حــرقــي كبــدي قطعــي

فقطــع أحشــاء ديــن الهــدى … فشمــل الهــدى بعــد لــم يجمــع

فيــا عصــب الــديــن شقــوا القلــو … ب علــى الحســن الأروع الأروع

ويــا راعبيــة ربــع الهــدى … ومــأوى التقــى الأوســع الأمنــع

علــى رزء فقــدانــه فــاسجعــي … فمــا فــي المــروة أن تهجعــي

وســاجعــة الأيــك ليــن الحنيــن … علــى فقــد ألفــك بــالمنقــع

ففــرخ نبيــك أولــى بــأن … يطــل عليــه دم الأدمــع

ويــا مــزن العلــم لا تهمعــي … ويــا أنجــم الجــود لا تطلعــي

ويــا أجبــل الحلــم قــد دكــدكــت … قــواك فسيخــي عليــه قعــي

ويــا مقلــة الحــق لا تبصــري … ويــا اذن الــديــن لا تسمعــي

فــذا رزؤه أو قــر الكــائنــات … ولــم يبــق للصبــر مــن مــوضــع

ويــا أرض عينــي لا تبلعــي … لمــاك وعــن ذا الكــرى اقلعــي

وعــز أخــي الــوفــد ركــب العطــا … بتصــويــح مــربعــه المــربــع

فقــد فُقــد الضيــف والمــرملــون … ثمــال الســواغــب والجــوع[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٤ ـ ١٣٦ .

قصيدة بمناسبة ولادة الإمام الحسن بن علي (ع)

نُظِمَتْ سنة ١٩٩٦ م

حسن خليل رضا

زين مروجك بالألوان والطربِ   في مولد المجتبى أرجوحة العربِ

ماج الضياء بعين الفجر وانسكبت   فوق التلال سيول الزهر والعنبِ

في زورق اللحن أحلام تُدغدغُني   والموج يمزجها بالعلم والأدبِ

والسرو يرقصُ كالأشباخ مبتهجاً   بين الرحيق وبين الأرزِ والقَصَبِ

عاد الصباح إلى الأطيار فانتشرت   والنور كحل عين الماء بالذهبِ

روحي كعاصفةٍ تختال في سفنٍ   ترسو على قمم الأنغام والسُحُبِ

قلبي بحيرةُ ألوانٍ وأغنيةٌ   في قلب حوتٍ من الأصدافِ والخشبِ

في مولد المجتبى عطر يبشرُنا   بالنصر والحبِّ والأمطار والرطبِ

قد حط فوق جبين الأرض فاستترت   روح النجوم بعرزالٍ من الحُجُبِ

وقبَّل البحرُ أقدام الغروب كما   قد قبَّل الليل بُستاناً من الشُّهُبِ

مشى الإمام على الأزهار مُبتسماً   ومشط الكون بالأفراح والعجبِ

السحرُ ينزفُ من عينيه مُنكسراً   فوق الظلام كأقواسٍ من اللَّهبِ

والوردُ يخطفُ من خديه فلسفة الـ   حسونِ والغصنِ والأعشاب والحقبِ

ريحانة المصطفى ترعى جداولُهُ   في جنَّة الربِّ كالمنشارِ في الحطبِ

جاء الجمالُ يُغنِّي فوق بيْدرِهِ   وأغرق الخيرُ أوطاناً إلى الركبِ

يا بلبُل المرتضى يا سحر فاطمة   ضُمِّخْت بالعلم والأنوارِ والحَسَبِ

قد جئت فوق حصان الدهر مؤتلقاً   كالشمس بعد رحيل الموت والغَضَبِ

فغرَّد الطيرُ والأسماك قد قفزَتْ   من المياهِ لتجني رُؤية الكُتُبِ

والنهـرُ كلَّـم أشجـار الـربيـع ضُحـىً	والحـبُّ فـوق لسـانِ الأرض كـالخُطَـبِ
يـا سيـداً فـي ريـاض الخُلـدِ بـاقتُـهُ	يـا ذروة الفكـرِ والإلهـام والنَّسَـبِ
أنثـر ريـاحـك فـي أرواح مـن خمـدت	ألبـابُهُـمْ مـن نـدى الإيمـان والتعـبِ
قلبـي يُحيِّيـك يـا روحـي ويـا بـدنـي	زقـزق لتمـلأ كـأس الكـون بـالطـربِ

* * *



أروع ما قيل في حقّ سيد الشهداء (ع)

إبراهيم الوائلي[1]

دعـــاك فلبيّتـــهُ مُســـرعـــاً — جهـــادٌ أرادك لمّـــا دعـــا
ومثلُـــك مـــن جـــلَّ أن يستكيـــن — لحكـــم الطغـــاة وأن يضـــرعـــا
ولكنّـــك البطـــلُ المستشـــارُ — أبـــى أن يُـــذلَّ وأن يُخـــدعـــا
رأيـــت الضـــلالات تخشـــى النفـــوس — وتنســـجُ مـــن دنـــسٍ[2] بُـــرقُعـــا[3]
وأبصـــرت دنيـــاك عبثـــاً عليـــك — وعيشـــك بـــالهـــونِ[4] قـــد لُفّعـــا
فـــآثـــرت أن يستحـــرَّ الكفـــاحُ[5] — وأن تشجـــب الظلـــم أو تُصـــرعـــا
يـــزيـــدٌ يبـــايعـــهُ المسلمـــون — ومـــا جـــاوز العشـــر والأربعـــا
فتـــىً تـــزدهيـــه حيـــاةُ المجـــونِ — فمـــا حـــاد عنهـــا ولا أقلعـــا
نـــدامـــاهُ غيـــدٌ وعـــودٌ يـــرنُّ — وكـــأسٌ يبيـــتُ بهـــا مـــولعـــا

---

(١) إبراهيم الشيخ محمد حرج الشهير بالوائلي أستاذ مرموق وشاعر مجيد خريج كلية دار العلوم بالقاهرة ولد سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي سنة ١٤٠٨ هـ.

(٢) الدنس: الوسخ.

(٣) البرقع: ما تستر به المرأة وجهها..

(٤) الهون: الذل والضعف.

(٥) الكفاح: مباشرة الحرب.

تطـوفُ المسـاويءُ عـن جـانبيـه ... فيكـرعُ مـا شـاء أن يكـرعـا
وقصـرٌ يُطـلُّ علـى الغـوطتيـن[1] ... ويستشـرفُ البلـد الممـرعـا[2]
عصـر الخـلافـة هـذا الـذي ... أُعـدَّ لمستهتـرٍ مـربعـا
يـريـدُ مـن النـاس أن يُصبحـوا ... عبيـداً لسيِّـدهِ خُضّعـا
وهـذي المـدينـةُ مثـوى الـرسـولِ ... وفيهـا الحسيـنُ ومـا أرفعـا
إمـامٌ تجسـم فيـه الإبـاءُ ... وحـاز الفضـائـل واستجمعـا
لـو أدرك القـومُ عُقبـى المصيـر ... وأبقـوا لـلـداعيـةٍ مسمعـا
لمـا وجـدوا غيـر سبـطِ النبـيِّ ... أحـقَّ وأولـى بـأن يُتبعـا
ولكنّهـا فلتـةٌ زعـزعـت ... مـن الـديـن ثمـة مـا زعـزعـا
ولـم تُبـقِ غيـر نفـوسٍ تئـن ... ويـأبـى لهـا الحـزنُ أن تهجعـا
تعـاودُهـا أفجـعُ الـذكـريـاتِ ... فتطـوي علـى ألـمٍ أضلعـا
ولـو كـان يُجـدي البكـاءُ الطـويـلُ ... أسـالـت مـذاب الحشـا أدمعـا
حسيـنٌ وحسبـي منـك النضـالُ ... يمجّـدُ تـاريخـك الأرفعـا
أرادوا لمثلـك أن يستكيـن ... وحـاشـا لمثلـك أن يخضعـا
فكنـت المشـرِّع للثـائـريـن ... علـى الظلـم أن يـردوا المشـرعـا

* * *

(١) الغوطة: موضع كثير الماء والشجر.
(٢) الممرع: المخصب.

الشيخ مرتضى آل ياسين[1]

بكتك السماءُ وأهلُ السماء فما قدرُ أدمعنا الباكيهْ
وفاضت دماؤك فوق الصعيدِ[2] فما فيضُ أدمعنا الجاريهْ
وقيت بنفسك دين الإلهِ فكنت لهُ الجُنةَ الواقيهْ[3]
وصنت قواعدهُ الراسياتِ بأرواحِ فتيتك الغاليهْ
ولولا القرابين من هاشمٍ لساخت قواعدُهُ الراسيهْ[4]
ذخرت لدين الهدى راعياً لتحمي بقيتهُ الباقيهْ
فكنت الحميَّ لدين النبي وكنت لشرعتِهِ الداعيهْ
دعوتهمُ لاتّباع الهدى فلم تَلفَ من أُذنٍ صاغيهْ
كأنَّ جهنّم أوحت لهم بأن يصطلوا نارها الحاميهْ
فخاضوا لظاها وحلّوا بها كما حلّت الفئةُ الباغيهْ
فتبّاً لهم كمْ أراقوا دماً وكمْ أثكلوا مهجةً داميهْ
وكم أبرزوا حرّةً برّةً كما تبرزُ الأمةُ الجاريهْ
وساقوا بنات الهدى للعدى لإحضارها مجلس الطاغيهْ
وإنْ أنسَ لا أنسَ ذاك الرضيع طريحاً على كفّك الحانيهْ

---

(١) في طليعة فقهاء النجف رئيس جماعة العلماء له رسالة عملية مطبوعة تحت عنوان بلغة الراغبين. ولد في الكاظمية سنة ١٣١١ هـ.

(٢) الصعيد التراب.

(٣) يقال جنة بالفتح وجُنة بالضم وجنة بالكسر فالأولى الحديقة والثانية الوقاية والثالثة من الجنون.

(٤) الثابتة: الراسخة.

يـــرددُ أنفـــاسَـــهُ الـــلاهثـــات فتُلهـــبُ أحشـــاءَهُ الظـــاميـــهْ
خـــرجـــتَ بـــه طـــالبـــاً ريّـــه[1] فعـــدت بـــه جثـــةً غـــافيـــهْ
رمتـــهُ يـــدُ الـــرجـــس فـــي نحـــره فتبـــاً لتلـــك اليـــد الـــراميـــهْ

* * *

الشيخ محمد جواد البلاغي[2]

يـا تـريـبَ الخـدِّ فـي أرض الطفـوفْ ليتنـــي دونـــك نهبـــاً للسيـــوفْ
يـــا نصيـــر الـــديـــن إذْ عـــزَّ النصيـــرْ وحمـــى الجـــارِ إذا عـــزَّ المجيـــرْ
وشـــديـــد البـــأسِ واليـــومُ عسيـــر وثمـال الـرفـد فـي العـام العسـوفْ[3]
يـــا صـــريعـــاً ثـــاويـــاً فـــوق الصعيـــدْ وخضيـب الشيـب مـن فيـضِ الـوريـدْ
كيـــف تقضـــي بيـــن أجنـــادِ يـــزيـــدْ ظـامئـاً تُسقـى بكـاسـاتِ الحتـوفْ[4]
كيـف تقضـي ضـامئـاً حـول الفـراتْ دامـيـاً تنهـلُّ منـك المـاضيـات[5]
وعلـى جسمـك تجـري الصـافنـات عـافـر الجسـم لقـىً بيـن الصفـوف
سيّـــدي أبكيـــك للشيـــب الخضيـــب سيّـــدي أبكيـــك للـــوجـــه التـــريـــب

---

(١) ريّه سقيه الماء.
(٢) ذكر السيد المقرم في المقتل هذه القصيدة وقال إن الشيخ نظمها للموكب النجفي الكبير الذي يخرج ليلة عاشوراء ويومها في كربلاء والذي يضم مختلف الشرائح الحسينية المؤمنة يتقدمهم العلماء الأعلام. ومن بينهم الشيخ البلاغي المؤسس لهذا الموكب وهو من رجال العلم والتقوى له الرحلة المدرسية وآلاء الرحمن في تفسير القرآن والهدى إلى دين المصطفى وغيرها ترجمة الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها الجزء الثاني صفحة ٦١ ترجمة وافية وقال عن ولادته أنه ولد بعد سنة ١٢٨٠ هـ ووفاته سنة ١٣٥٢ هـ.
(٣) بقية الأجواد في العام الممحل الشديد.
(٤) الحتوف جمع حتف وهو الموت.
(٥) الماضيات: السيوف.

سيّـــدي أبكيـــك للجســـم السليـــب	مــن حشــا حــرّان بــالــدمــع الــذروف
سيّـــدي إنْ منعـــوا عنـــك الفـــرات	وسقـــوا منـــك ظمـــاء المـــرهفـــات
فسنسقـــي كـــربـــلا بـــالعبـــرات	وكفّـــاً مـــن علـــق القلـــب الأســـوف[1]
سيّـــدي أبكيـــك منهـــوب الـــرحـــال	سيّـــدي أبكيـــك مسبـــيَّ العيـــال
بيـــن أعـــداك علـــى عجـــف الجمـــال	فـــي الفيـــافـــي بعـــد هـــاتيـــك السجـــوف
سيّـــدي إن نقـــضِ دهـــراً فـــي بُكـــاك	مـــا قضينـــا البعـــض مـــن فـــرض ولاك
لـــو عكفنـــا عمـــرنـــا حـــول ثـــراك	مـــا شفـــى غُلتنـــا ذاك العكـــوف[2]
لهـــفَ نفســـي لنســـاك المعـــولات	واليتـــامـــى إذ غـــدت بيـــن الطغـــاة
بـــاكيـــاتٍ شـــاكيـــاتٍ صـــارخـــاتْ	ولّهـــاً حـــولـــك تسعـــى وتطـــوف
يـــا حمـــانـــا مَـــن لنـــا بعـــد حمـــاك	ومـــن المفـــزعُ مـــن أســـرِ عـــداك
ولمـــن نلجـــأُ إن طـــال نـــواك[3]	ودهتنـــا بـــدواهيهـــا الصـــروف[4]
يـــا حمـــانـــا مَـــن لأيتـــامٍ صغـــار	ومـــذاعيـــرٍ تعـــادي بـــالفـــرار
راعهـــا المـــزعـــجُ مـــن سلـــبٍ ونـــار	حيـــثُ لا ملجـــأ ولا حـــامٍ رؤوف
لســـتُ أنســـاهـــا وقـــد مـــالـــت إلـــى	صفـــوة الأنصـــار صـــرعـــى فـــي الفـــلا
أشـــرقـــت منهـــا محـــانـــي كـــربـــلا	كشمـــوسٍ غـــالهـــا ريـــبُ الكســـوف
هـــاتفـــاتٍ بهـــمُ مستصـــرخـــاتْ	بـــاكيـــاتٍ نـــادبـــاتٍ عـــاتبـــات
صـــارخـــاتٍ أيـــن عنّـــا يـــا حُمـــاة	يـــا بـــدور التـــمِّ مـــا هـــذا الخســـوف
يـــا رجـــال البـــأس فـــي يـــوم الكفـــاح	يـــا ليـــوث الحـــرب فـــي غـــاب الـــرمـــاح
كيـــف آذنتـــم جميعـــاً بـــالـــرواح	ورحلتـــم رحلـــة القـــوم الضيـــوفِ

* * *

(١) سائلات دماً من القلب.
(٢) القلوف: الملازمة والمواظبة.
(٣) النوى: البعد والفراق.
(٤) الصروف: نوائب الدهر.

الشيخ عبد الحسين شكر[1]

البـــــدارَ البـــــدارَ آل نـــــزارِ ... قـد فُنيتـم مـا بيـن بيـضِ الشِفـارِ[2]
قـوّمـوا السُمـر كسّـروا كـلَّ غمـدٍ ... نقّبـوا بـالقَتـام وجـه النهـارِ
سـوّمـوا الخيـل أطلقـوهـا عُـرابـاً ... واتـركـوهـا تشـقُّ بيـدَ القفـار
طـرّزوا البيـضَ مـن دمـاء الأعـادي ... فلَّقـوا الهـامَ الظبـا البتّـار[3]
واسطحـوا مِـن دمٍ علـى الأرض أرضـاً ... وارفعـوا للسمـا سمـاء غبـار
خـالفـوا السمـر بيـن بيـض المـواضـي ... وامتطـوا للنـزالِ قُـبَّ المِهـار[4]
وابعثـوهـا ضـوابحـاً[5] فـأُمـيٌّ ... وسمـت أنـف مجـدكـم بـالصغـارِ[6]
سلبتكـم بـالـرغـم أيَّ نفـوسٍ ... ألبستكـم ذُلاً مـدى الأعمـار
يـوم جَـذّت بـالطـفِّ كـلَّ يميـنٍ ... مـن بنـي غـالـبٍ وكـلَّ يسـار
لا تلـد هـاشميـةٌ علـويـاً ... إن تـركتـم أميـةً بقـرار
طـأطـأوا الـرؤوس إنَّ رأس حسيـنٍ ... رفعـوهُ فـوق القنـا الخطّـار[7]
لا تـذوقـوا المعيـن واقضـوا ظمـايـا ... بعـد ضـامٍ قضـى بحـدِّ الغـرار[8]
لا تمـدّوا لكـم عـن الشمـس ظـلاً ... إنَّ فـي الشمـس مهجـة المختـار
حـقَّ ألاّ تكفّنـوا هـاشميـاً ... بعـد مـا كفّـن الحسيـن الـذاري

---

(١) الشيخ عبد الحسين شكر من أركان الشعر الحسيني رثى أهل البيت بأكثر من خمسين قصيدة توفي في طهران سنة ١٢٨٥ هـ.
(٢) الشفار جمع شفرة وهو حد السيف.
(٣) البتّار السيف القاطع.
(٤) قب المهار: الخيول الضامرة البطن.
(٥) الضوابح الخيل العادية.
(٦) الصغار الذل.
(٧) القنا: الرمح.
(٨) الغرار: السيوف.

لا تشقّوا لآلِ فهرٍ قبوراً ... فابنُ طه مُلقىً بلا إقبار
هتكوا عن نسائكم كلَّ خدرٍ ... هذه زينبٌ على الأكوار[١]
أين من أهلها بنو شيبة الحمدِ ... ليوث[٢] الوغى[٣] حماةُ الذِمار[٤]
فليسدّوا رحب الفضا بالعوادي ... وليهبّوا طُراً لأخذِ الثار
وليقلّوا الأعلام تخفقُ سوداً ... بأيادٍ في الطعن غير قصار
وليؤمّوا إلى زعيم لؤيٍ ... أسد الله حيدر الكرار
وليضجّوا بعولةٍ وانتحابٍ ... وليناد وا بذلةٍ وانكسار
عظم الله في بنيك لك الأجر ... فهم في الطفوف نهب الغرار[٥]

* * *

الشيخ محسن أبو الحب الكبير

فار تنور[٦] مقلتيَّ فسالا ... فغطى السهل موجُهُ والجبالا
وطفت فوقهُ سفينةُ وجدي[٧] ... تحملُ الهمَّ والأسى أشكالا
عصفت في شراعها وهو نارٌ ... عاصفاتُ الضنا[٨] صباً وشمالا
فهي تجري بمزبدٍ غير ساجٍ ... ترسلُ الحزنَ والأسى إرسالا

---

(١) الأكوار: الكور رحل البعير.
(٢) ليوث: الليث الأسد.
(٣) الوغى: الحرب.
(٤) الذمار: الأهل.
(٥) الغرار: السيوف.
(٦) تنور مفرد جمعه تنانير: تجويفه اسطوانية من فخار تجعل في الأرض ويخبز فيها والكلمة سريانية.
(٧) الوجد: الحزن.
(٨) الضنا: المرض.

فسمعتُ الضوضاء من كلّ فجٍّ كلٌّ لحنٍ يهيّجُ الأعوالا
قلتُ ماذا عرى أميمُ فقالت جاء عاشورُ واستهلَّ الهلالا
قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالت وَيكَ جدد لحزنه سربالا[1]
لا أرى كربلا يسكُنها اليوم سوى من يرى السرور محالا
سُميت كربلاءُ كي لا يروم الكربُ منها إلى سواها ارتحالا
فاتخذْها للحزن داراً وإلاّ فارتحل لا كُفيتَ داءً عُضالا
مَن غديري مِن معشرٍ تَخذوا اللهوَّ شعاراً ولقبّوه كمالا
سمعوا ناعيَ الحسين فقاموا مثلما للصلاة قاموا كُسالى
أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني حرقةً في مصابه واشتعالا
أنا والله لو طحنتُ عظامي واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني وليس إلا شفائي هزةٌ تُجفلُ[2] العدى إجفالا
فتكةُ الدهر بالحسين إلى الحُشرِ علينا شرارُها يتوالا
لك يا دهرُ مثلها لا وربي إنها العثرةُ التي لن تُقالا
سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً ذي لآليهِ في الثرى تتلالا
سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً ليت شعري من إذا رآهُ حلالا
نفرٌ من بنيه أكرمُ مَن تحت السما رفعةً وأعلا جلالا
ضاق منها رحبُ الفضاءِ ولمّا لم تجد للكمال فيه مجالا
ركبت أظهُر الحِمام[3] وآلتْ لا تعدُّ الحياة إلاّ وبالا
ما اكتفت بالنفوس بذلاً إلى أن أتبعتها النساء والأطفالا
ليتهمْ بعدما الوغى[4] أكلتهمْ أرسلوا نظرةً وقاموا عُجالا
ليروا بعدهم كرائم عزٍّ زلزلَ الدهرُ عزَّها زلزالا

(١) السربال: اللباس.
(٢) الجفل النفور والفزع.
(٣) الحمام الموت.
(٤) الوغى: الحرب.

أصبحـت والعـدوُّ أصبـح يـدعـو | إسحبـي اليــوم للسبــى أذيــالا
ذهـب المـانعـون عنـك فقـومـي | والبســي بعــد عــزّكِ الإذلالا
أنــتِ مهتــوكــةٌ علـى كــلِّ حــالٍ | فــانـزعـي العـزَّ والبسـي الأغـلالا
صـوّتـي بـاسـم مـن أردتِ فـإنّـا | قــد أبــدنــاهــمُ جميعــاً قتــالا
وكســونــاهــمُ الــرمــال ثيــابــاً | وسقينــاهــمُ المنــون سِجــالا[1]
وهــي لا تستطيــعُ ممــا عــراهــا | مــن دهــى الخطـبِ[2] أن تـردَّ مقالا
غيــر تــردادهــا الحنيــنِ وإلا | زفـرةٌ تنسـفُ الـرواسـي[3] الثقـالا

* * *

الشيخ محمد علي كمونة[4]

مَـن ذا دهـى مضـر الحمـرا وعـدنـانـا | وســام أقمــارهــا خسفــاً ونقصــانـا
ومَــن أزالَ لــؤيــاً عــن مــراتبهــا | من بعد ما طاولت في الشأوِ كيوانا
مَـن سـام أُمَّ القُـرى ضيمـاً وزعـزعهـا | مـن هـدَّ للـديـن والأيمـانِ أركـانـا
ومـن أصـاب قـريشـاً بـابـنِ بجـدتهـا | وشيبـة الحمـدِ مـن أقـذاهُ أجفـانـا
مـن ذا أفـاضـت بـه الـدنيـا غـوائلهـا | وحكّمـت فـي قضـايـا النـاسِ أوثـانـا
ظلّــت ظــلالاً بعيــداً عــن هــدايتهــا | واستبـدلـت سفهـاً بـالـربـحِ خسـرانـا
أقصــت قصيــاً ونحّــتْ هــاشمـاً وأبـتْ | إلا الضـلال وأدنــت مــن لهــا دانــا

---

(١) السجل الدلو.
(٢) الخطب الأمر العظيم المكروه.
(٣) الرواسي: الجبال.
(٤) من مفاخر الشعراء الأتقياء وآل كمونة كانت بيدهم سدانة المرقد الحسيني الشريف له ديوان شعر من خمسة آلاف بيت وقد جمعه الأديب الفاضل محمد كاظم الطريحي وطبعه في النجف سنة ١٩٤٨ م توفي المترجم سنة ١٢٨٢ هـ.

وحـاربـتْ أحمـد المختـارَ خيـرتهـا — واستـأصلـت فـرعـهُ شيبـاً وشبـانـا
وأضمـرتْ لعلـيٍّ حيـثُ طلّقهـا — حقـداً وللبضعـة الـزهـراء أضغـانـا
وجـرّعـت حَسنـاً مـن صـابهـا غصصـاً — غصّـتْ بهـا لهـواتُ الـدهـر أشجـانـا
وجهّـزت لحسيـنٍ جنـدهـا وعَـدَتْ — عليـه حتـى قضـى بـالطـفّ ظمـآنـا
وفـرّقـتْ آلـهُ مـن بعـدِهِ فِـرقـاً — فـي كـلِّ نـاحيـةٍ مثنـى ووحـدانـا
نـوازحـاً فكـأنَّ البيـنَ وكلّهـا — بـأن تجـوب الفـلا سهـلاً وأحـزانـا
لـم أنـسَ زينـب بعـد الخـدرِ حـاسـرةً — تُبـدي النيـاحـة ألحـانـاً فـألحـانـا
مسجـورةَ القلـب إلا أنَّ أعينهـا — كـالمعصـراتِ تصـوبُ الـدمـع عُقيـانـا
تـدعـو أبـاهـا أميـر المـؤمنيـن ألا — يـا والـدي حكمـتْ فينـا رعـايـانـا
وغـاب عنهـا المحـامي والكفيـلُ فمَـن — يحمـي حمـانـا ومَـن يـأوي يتـامـانـا
إن عسعـس الليـلُ وارى بـذل أوجهنـا — وإن تنفـس وجـهُ الصبـح أبـدانـا
نـدعـو فـلا أحـدٌ يصبـو لـدعـوتنـا — وإنْ شكـونـا فـلا يُصغـى لشكـوانـا
قـم يـا علـيُّ فمـا هـذا القعـودُ ومـا — عهـدي تقـضُّ علـى الأقـذاءِ أجفـانـا
عجّـلْ لعلّـك مـن أسـرٍ أضـرَّ بنـا — تفكّنـا أو تـولـى دفـن قتـلانـا
وتنثنـي تـارةً تـدعـو عشيـرتهـا — مـن شيبـةِ الحمـدِ أشيـاخـاً وشبـانـا
قوموا غُضابا من الأجداثِ وانتدبوا — وخلّصـوا مـن يـد البلـوى يتـامـانـا

* * *

السيد رضا الهندي

أرى عُمـري مـؤذنـاً بـالـذهـاب — تمـرُّ ليـاليـهِ مـرَّ السحـابِ
وتفجـأُنـي بيـضُ أيـامـه — فتسلـخُ منـي سـواد الشبـابِ
فمـن لـي إذا حـان منـي الحمـامُ — ولـم أستطـع منـهُ دفعـاً لمـا بـي
ومَـنْ لـي إذا قلّبتنـي الأكـفُّ — وجـرّدنـي غـاسلـي عـن ثيـابـي

ومَـنْ لـي إذا صـرتُ فـوق السـريـرِ ... وشيـل سـريـري فـوق الـرقـاب
ومَـنْ لـي إذا مـا هجـرتُ الـديـارَ ... وعُـوّضـتُ عنهـا بـدارِ الخـراب
ومَـنْ لـي إذا آبَ أهـلُ الـودادِ عنّـي ... وقـدْ يـأسـوا مـن إيـابـي
ومَـنْ لـي إذا مـا غشـانـي الظـلامُ ... وأمسيـتُ فـي وحشـةٍ واغتـراب
ومَـنْ لـي إذا منكـرٌ جـدَّ فـي سـؤالـي ... وأذهلنـي عـن جـوابـي
ومَـن لـي إذا دُرسـت رمتـي ... وأبلـى عظـامـي عَفـرُ التـراب
ومَـن لـي إذا قـام يـومُ النشـورِ ... وقمـتُ بـلا حجـةٍ للحسـاب
ومَـن لـي إذا نـاولـونـي الكتـابَ ... ولـم أدرِ مـاذا أرى فـي كتـابـي
ومـن لـي إذا امتـازت الفـرقتـانُ ... أهـلُ النعيـم وأهـلُ العـذاب
وكيـف يعـامُلنـي ذو الجـلالِ ... فـأعـرفُ كيـف يكـونُ انقـلابـي
أبـاللطـفِ وهـو الغفـورُ الرحيـمُ ... أم العـدل وهـو شـديـدُ العقـاب
ويـا ليـت شعـري إذا سـامنـي بـذنبـي ... وآخـذنـي بـاكتسـابـي
فهـل تُحـرقُ النـارُ عينـاً بكـتْ ... لـرزءِ القتيـلِ بسيـفِ الضبـابـي
وهـل تُحـرقُ النـارُ قلبـاً أُذيـبَ ... لحـرقـةِ نيـران ذاك المصـابِ
وهـل تُحـرقُ النـارُ رجـلاً مَشـتْ ... إلـى حـرمِ منـهُ سـامـي القِبـابِ

* * *

علي جليل الوردي(١)

ذكـراك للمبتلـى روحٌ وريحـانُ ... ونـورُ حبِّـكَ فـي الألبـاب إيمـانُ

---

(١) هذه القصيدة ردّ على أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته (قم ناج جلّق). وقد تلقيت هذه القصيدة عن طريق الأخ الكريم الأستاذ عبد المطلب الكاظمي وزير النفط الكويتي السابق وهو يحفظها عن ظهر قلب ولا يعرف اسم الناظم. وبعد التحقيق علمت أنها للشاعر العراقي علي جليل الوردي وقد ألقاها في الاحتفال الحاشد الذي كان يقام في الكاظمية بمناسبة ذكرى سيد الشهداء في محرم الحرام قبل ما يقرب من أربعين عاماً. وليس بين يدي الآن إلى ما يشير إلى ترجمة الشاعر الوردي.

يا مهجة المصطفى يا ضوءَ ناظرِهِ ... آياتُ مجدِكَ للأجيالِ قرآنُ

شدا بها الملأُ الأعلى ورتّلها ... في روضة الخلدِ بين الحُورِ رضوانُ

فرقّ إيقاعُها في الخلد منتشراً ... فهبَّ هاشمُ جذلاناً وعدنانُ

قالا وللزهو في برديهما ألقٌ ... والكلُّ من سحر هذا النظم نشوانُ

تالله لم يتلُ قبل اليوم ملحمةً ... كهذه في رياض الأنس جنانُ(١)

ولا رأينا كمثل ابن البتولِ فتىً ... تُنمى إليه العُلا والعزُّ والشانُ

فيا ربيب الهدى يا نور موكبهِ ... يا من لعينِ رسولِ الله إنسانُ

إن كان للمجدِ عنوانٌ فأنت لهُ ... مهما تباينت الأمجادُ عنوانُ

يُنسى السناءُ إذا ما الليلُ يعقبُهُ ... ونورُ وجهك لا يعروهُ نسيانُ

لله سطرُ فخارٍ أنت كاتبُهُ ... ما خطَّهُ من بنات الفخرِ إنسانُ

يشعُّ في حلكِ الأيام مؤتلقاً ... فيهتدي بسناها الأنسُ والجانُ

فهو الدليلُ إذا ظلت نجائبُهمْ ... وهو المنارُ إذا ما تاهَ ربّانُ

صفاتُكَ الغرُّ أسمى أن يقوم بها ... نظمٌ ونثرٌ وابداعٌ وإحسانُ

لو رام سحبانُ تعداداً لأيسرها ... لبات وهو أخيذَ اللُّبِّ سُحبانُ

مآثرٌ في سماءِ العزِّ مشرقةٌ ... لم يألُ ترتيلها شيبٌ وشبانُ

هذا هو المجدُ لا ما قال قائلهم ... قم ناجِ جلّقَ وانشد رسمَ مَن بانوا

بنو أمية للشيطان ما فعلوا ... وللضلالةِ ما سادوا وما دانوا

القرد أشرفُ منهم في سجيته ... إذ توجوهُ فهم للقردِ عبدانُ

بوركت شوقيُّ هل أغراك بارقُهمْ ... إذ رحت تبكي ودمعُ العين هتّانُ

مررت بالمسجد المحزون تسألُهُ ... هل في المصلّى أو المحراب مروانُ

إني عجبتُ إذا استفهمت لا حذراً ... فكيف يوجدُ في المحرابِ شيطانُ

شدوت في ملكهم هل إنَّ ملكهم ... إلاّ ضلالٌ وتدليسٌ وبهتانُ

---

(١) الجنان: البستاني.

مـن كـلِّ محتقرٍ في زيٍّ محترمٍ ... ومبصرين وهم تالله عميانُ

أهؤلاءِ يسودون الأنام هدىً ... وهؤلاء لدين الحقِّ أعوانُ

أنّى لهم بأصول الدين معرفةً ... هل يعرفُ الدين خمّارٌ ودنّانُ

الكأس والطاسُ والطنبورُ دينهُمُ ... فجدُّهم ناقرٌ والابنُ سكرانُ

فلا الاذانُ آذانٌ في ديارهمُ ... وقد تعالى ولا الآذانُ آذانُ

وقيل قد فتح الأمصار جيشُهمُ ... وامتدَّ منهم على الآفاق سُلطانُ

فقلتُ واعجباً فتحٌ ولا خلقٌ ... ومجدُ سيفٍ ولا عدلٌ وإيمانُ

ما قيمةُ الفتح إنْ ساد الفسادُ به ... وعمَّ في ظلِّهِ ظلمٌ وطغيانُ

ما الفتحُ أن تُفتح الأمصارُ عن جشع ... الفتحُ عدلٌ وأخلاقٌ وعمرانُ

يا مَن بما قلتُهُ قد جاء معتذراً ... الحقُّ للحقِّ تأييدٌ وبرهانُ

فتلك يثربُ سلها من مثالبهم ... تنبيك يثربُ والأنباءُ أشجانُ

كم هُتكتْ من بنات الخدرِ محصنةٌ ... وريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعانُ

حمى النبيِّ أباحوهُ فواعجباً ... كيف استقرّت على الأقذاءِ أجفانُ

وذلك البيتُ بيتُ الله قد هُدمتْ ... جوانبٌ منه حيثُ اندكَّ أركانُ

مجانقٌ آلُ سفيانٍ رموهُ بها ... لا كان سفيانُ في الدنيا ولا كانوا

وقبلها وقعةٌ في الطفِّ داميةٌ ... شبَّت لها في فؤاد الحقِّ نيرانُ

يومٌ به وقف التاريخُ منذهلاً ... لمّا جرت من دمِ الأحرار وديانُ

ويا سماءُ ويا أرض العُلا انقلبي ... هذا الحسينُ قطيعُ الرأسِ عريانُ

مُلقىً على الرمل أشلاءٌ موزعةٌ ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفانُ

ويا سماء العلا لا تطلعي قمراً ... ففي ثرى الطفِّ أقمارٌ لها شانُ

أبوا سوى العزِّ في أسمى مراتبهِ ... فاستشهدوا فيه لا ذلوا ولا هانوا

مضوا إلى ربهم يحدوهمُ بطلٌ ... تشدوا بذكراهُ أحقابٌ وأزمانُ

سقوا رياض المعالي من دمائهمُ ... والكلُّ منهم صديَّ القلب ظمآنُ

فيـا أميـر القـوافـي إنْ أردت عُـلاً قم في ثرى الطفِّ وانشد رسمَ من بانوا

* * *

السيد مصطفى جمال الدين[1]

ذكـراك تنطفـىءُ السنيـنُ وتغـرُبُ ولهـا علـى كـفِّ الخلـودِ تلهُـبُ
لا الظلـمُ يلـوي مـن طمـاحِ ضِـرامِهـا أبـداً ولا حقـدُ الضمـائـرِ يحجـبُ
ذكـرى البطـولـة ليلهـا كنهـارهـا ضـاحٍ تـؤجُّ بـه الـدمـاء وتلهـب
ذكـرى العقيـدة لـم ينـؤْ متـنٌ لهـا بـالحـادثـاتِ ولـم يخنهـا منكـبُ
ذكـرى الإبـاء يـرى المنيَّـةَ مـاؤهـا أصفـى مـن النبـع الـذليـل وأعـذبُ
ذكـراك مـدرسـةُ الـذيـن تعـرّضـوا للسـوطِ يحكـمُ فـي الشعـوب فـأرعبوا
ومحجّـةُ الشهـداءِ يخشـاهـم وهـم صـرعـى بـه السيـفُ اللئيـمُ ويـرهـبُ
مـولايَ دربُ الخـالـديـن منـوَّر بـالـذكـريـات الغـرِّ سمـحٌ مخصـبُ
تهفـو لـروعتِـهِ المنـى لكنّـهُ ممـا يحيـطُ بـه الفجـائـعُ متعِـبُ
أيُّهـا أبـا الأحـرار أيُّ كـريمـةٍ تبنـي الخلـود وليـس منـك لهـا أبُ
أنـت الـذي أعطيـت مـا أعيـا الـورى تصـديقُـهُ ووهبـت مـا لا يـوهـبُ
ووقفـتَ حيـثُ أراح غيـرُك نفسـهُ والحـقُّ بينكمـا يُهيـبُ ويـرغِـبُ
فصمـدتَ للتيـار تشمـخُ هـادراً سيّـانِ أغلِـبُ مـوجَـهُ أو أُغلـبُ
فـي حيـنَ مـرَّ بـك المـرفَّـهُ جيفـةً شنعـاء تطفـو فـي العبـاب وتـرسُـبُ

---

(١) العلامة الدكتور السيد مصطفى جمال الدين من ألمع الشخصيات العراقية وفي طليعة الشعراء العرب المعاصرين له منزلة مرموقة ومكانة عليا في الأوساط الدينية والأدبية والاجتماعية، من أساتذة جامعة بغداد المبرزين، تسنم عمادة جمعية الرابطة الأدبية في النجف له مؤلفات مطبوعة منها البحث النحوي عند الأصوليين وهي رسالة دكتواره ومنها القياس حقيقته وحجيته وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع منه إلا (عيناك واللحن القديم).

حتى إذا التاريخُ أرهف سمعهُ ... ليعيدَ مَن صنعوه فيما يكتبُ

دوّى بآذان الزمان هديرُك ... الصافي وضاعت من سناهُ الأحقبُ

ومشت على وهجٍ سعرت قوافلُ ... الأحرار تكرعُ من لظاهُ وتطربُ

وتركت للأجيالِ حين يلزُّها(١) ... عنتُ السُرى ويضيقُ فيها المهربُ

جثثَ الضحايا من بنيك تريهمُ ... أنَّ الحقوق بمثل ذلك تُطلبُ

مولايَ أنت لكلِّ جيلٍ صاعدٍ ... قبسٌ ينيرُ لهُ السرى ويحببُ

ولأنت إنْ زلّت به قدمُ الهوى ... صوتُ الضمير يردُّهُ ويؤنِّبُ

ولنا بيومك وهو في أقصى المدى ... كفٌّ ملوِّحَةٌ وعينٌ ترقبُ

فعلى مَ يرجمُ بالظنون مخاتلٌ ... ويعيشُ في وهم الخيالِ مخرّبُ

وعلى مَ نيأسُ من هدايةِ فتيةٍ ... تخذتكَ رائدها الذي لا يكذبُ

أنا لستُ شيعياً لأنَّ على فمي ... ذكرَ الحسين أُعيدُ فيه وأُطنبُ

ولأنَّ في قلبي عصارة لوعةٍ ... لأساهُ تذكُرُها العيونُ فتسكبُ

ولأنَّ أمي أرضعتني حبّهُ ... ولأنّهُ لأبي وجدي مذهبُ

لكنني أهوى الحسين لأنّهُ ... للسالكين طريقُ خيرٍ أرحبُ

وأُحبُّهُ لعقيدة يفنى لها ... إن ديس جانبُها ودينٍ يغضبُ

ودمٍ يريقُ لأنّه يغدو به ... جوعَ الضمائر إذ تجفُّ فتجدبُ

أأكونُ شيعتهُ وقد أخذ الهوى ... قلبي بغير طريقهِ يتنكبُ

وأكونُ شيعتهُ إذا لاقيتُهُ ... وأنا لروح يزيد منهُ أقربُ

مولاي يومُك لا يزالُ كأمسهِ ... في الدهرِ ريّانَ الضحى يتلهّبُ

يزهو بغرّتهِ الأصيلُ وينتشي ... بجلال ما وهب الشروق المغربُ

فدمٌ أرقت كأنّهُ من جدّةٍ ... الآن يعطِرُ في الثرى ويخضِّبُ

وكأن حقاً قد نصرت وباطلاً ... يهوي وأحقاداً عليك تألّبُ

---

(١) اضطره إليه.

صورٌ من الأمس الجديد نعيشُها حقداً ونصلاها هوىً يتعذبُ
وكأنَّ قوماً أسلموك بليلةٍ عسراء وانقلبوا عليك فكذّبوا
عادت بقيّتُهم تُبارِكُ ما جنى جانٍ وتصقِلُ ما افترى وتهذّبُ
من كلِّ نهّازٍ هوايتُهُ التّقى ورقيقُ ظاهره الصلاحُ المعجِبُ
ويكادُ من قدسٍ وطول براعةٍ في النسكِ بين لداتهِ يترهّبُ
لكنّهُ إذ جدَّ جدٌّ وانطوى لعبٌ وأصحر للهجيرةِ ملعبُ
ألقى تنكرهُ وفاض بسرّهِ عريان يهدرُ في العباب ويصخَبُ
والحمدُ للكُربِ الشدادِ فقد جلت عِهراً يكادُ من الخديعة يُنجبُ
أما الذين خبرتهم يوم التقى من حولكم رهجُ القنا يتأشبُ(١)
فوجدتَ فيهم كلَّ أشوس يزدهي أنَّ الرماح لنهبه تترقبُ
فهمُ الذين توارثوك رسالةً تجري على جدب السنين فتُخصبُ
وهم الذين جريت فيهم ثورةً بيضاء تثبتُ للرياح وتصلبُ
وعقيدةً تزهو بأنَّ معينها هيهات يفترُ نبعُهُ أو ينضَبُ
وهمُ الذين سيقتفونك لا الهدى كابٍ ولا وُخدُ السُرى متهيّبُ

* * *

السيد رضا الهندي

كيف يصحو بما تقول اللواحي من سقتْهُ الهمومُ أنكد راحِ
وغزَتْهُ عساكرُ الحزنِ حتّى أفردت قلبهُ من الأفراحِ

---

(١) الرهج: آثار الغبار.

كيــف تُهنينـــيَ الحيـــاةُ وقلبـــي ... بعــد قتلــى الطفــوف دامـي الجــراحِ

بــأبــي مَــن شَــرَوا لقــاءَ حسيــنٍ ... بفـــراقِ النفـــوسِ والأرواحِ

وقَفـوا يـدرؤون سُمـر العـوالـي ... عنـهُ والنبـل وقفـة الأشبـاحِ

فَـوَقـوهُ بيـض الظُّبـا بـالنحـور ... البيـض والنبـل بـالـوجـوهِ الصباحِ

فئـةٌ إن تعـاورَ النقــعُ[1] ليــلاً ... أطلعـوا فـي سمـاهُ شُهـب الـرمـاحِ

وإذا غنَّـت السيـوفُ وطـافـت ... أكـوسُ المـوت وانتشـى كـلُّ صاحِ

بـاعـدوا بيـن قـربهـم والمـواضـي ... وجســوم الأعــداءِ والأرواحِ

لستُ أنسـى مـن بعـدهـم طـودَ عـزٍّ ... وأعـاديـهِ مثـلُ سيـلِ البطـاحِ

وهـو يحمـي ديـن النبـيِّ بعَضـبٍ ... بسَنـاهُ لظُلمـةِ الشِـركِ مـاحـي

فتطيـرُ النفـوسُ منـه ارتيـاعـاً ... كلَّمـا شـدَّ راكبـاً ذا الجنـاحِ

ثُـمَّ لمـا نـال الظمـا منـهُ والشمـسُ ... ونـزفُ الـدمـا وثقـلُ السـلاحِ

وقـف السبـطُ يستـريـحُ قليـلاً ... فـرمـاهُ القضـا بسهـمٍ مُتـاحِ

فهـوى العـرشُ للثـرى وادلهمَّـت ... بـرمـادِ المصـابِ منهـا النـواحـي

حـرَّ قلبـي لـزينـبٍ إذ رأتـهُ ... تَـرِبَ الجسـم مُثخَنـاً بـالجـراحِ

أخـرس الخطـبُ نطقهـا فـدَعتـهُ ... بـدمـوعٍ بمـا تجـنُّ فِصـاحِ

يـا منـارَ الضُّـلّالِ والليـلُ داجٍ ... وظِـلال الـرميـضِ واليـومُ ضـاحِ

كنـت لـي يـومَ كنـت كهفـاً رفيعـاً ... سجسـجَ الظـلِّ خـافـقَ الأرواحِ

أتـرى القـومُ إذ عليـك مَـرَرنـا ... مَنَعـونـا مـن البُكـا والنيـاحِ

إن يكـن هيِّنـاً عليـك هـوانـي ... واغتـرابـي مـع العِـدا وانتـزاحـي

فبـرغمـي أنّـي أراكَ مقيمـاً ... بيـن سُمـرِ القنـا وبيـضِ الصِّفـاحِ

لـك جسـمٌ علـى الـرمـال ورأسٌ ... رفعـوهُ علـى رؤوسِ الـرمـاحِ

* * *

(1) النقع: غبار الحرب.

السيد حيدر الحلي[1]

عثر الدهرُ ويرجو أن يُقالا — تربَتْ كفُّك مِن راجٍ محالا
أيُّ عذرٍ لك في عاصفةٍ — نسفَت مَن لك قد كانوا الجبالا
فتراجع وتنصَّل ندَماً — أو تخادعْ واطلب المكرَ احتيالا
أنزوعاً بعد ما جئت بها — تنزعُ الأكباد بالوجدِ اشتعالا
قتلتْ عذرَكَ إذْ أنزلتها — بالذرى من هاشمٍ تدعو نزالا
نلت ما نلت فدَعْ كلَّ الورى — عنك أو فاذهب بمن شِئتَ اغتيالا
قد تراجعتَ وعندي شَرَعٌ — شيماً تلبُسها حالاً فحالا
وتجمَّلت ولكنْ هذه — سلَبْت وجهك لو تدري الجمالا
لا أقالتني المقاديرُ إذا — كنتُ ممن لك يا دهرُ أقالا
أزلالُ العفو تبغي وعلى — أهل حوضِ الله حرّمت الزلالا
المطاعينُ إذا شبّتْ وغىً — والمطاعيمُ إذا هبّت شِمالا

---

(١) السيد حيدر الحلي ناعية الطف متخصص في رثاء سيد الشهداء حولياته لها الصدارة في ذلك لما تضمنته من شعر صادق رصين فهو ينحت فيها شعراً من قلبه لذا تراها قرآن الشعر الحسيني تسيطر على الألباب وتهيمن على المشاعر وتنتزع الدموع الساخنة من عيون مستمعيها وتهز أوتار القلب من أعماقه.
ومن خصائصه محاكمة قصائده وإطالة النظر والتأمل وترديد القصيدة مرات عديدة حتى الاطمئنان إليها ثم عرضها على فحول الشعراء في عصره ولا تذاع قصائده الرثائية إلا بعد مضي سنة كاملة على تنقيحها وتهذيبها. ولذا عرفت بالحوليات ومن أشهرها لاميته العصماء التي اهتز لها أحمد شوقي عندما تلاها عليه أحد طلاب البعثة العراقية إلى جامعة السوربون في فرنسا عند مروره بالقاهرة واجتماعه بأمير الشعراء شوقي فطلب منه أن يقرأ له من الشعر العراقي فلم يعجبه ما قرأ فقال اقرأ غير هذا فقرأ لامية السيد حيدر الحلي فاهتز شوقي طرباً وأثنى عليها وقال هذا هو الشعر الذي يهز حقاً.
ولد السيد الحلي في الحلة عام ١٢٤٦ هـ وتوفي عام ١٣٠٤ هـ وهو ابن شاعر وابن أخ شاعر وحفيد شاعر وأباً لشاعر وعمّاً لشاعر.

والمحامين على أحسابهم   جهدَ ما تحمي المغاويرُ الحجالا

أسرةُ الهيجاء أترابُ الظبا   حلفاءُ السمرِ سحباً واعتقالا

فهمُ الأطوادُ حلماً وحجىً   والضبا والأسد عزماً وصيالا

ولهم كلُّ طموحٍ لا يرى   خدَّ جبارِ الوغى إلاّ نعالا

إنْ دُعوا خفّوا إلى داعي الوغى   وإذا النادي احتبى كانوا ثقالا

أهزلَ الأعمار منهم قولهمْ   كلّما جدَّ الوغى: زيدي هُزالا

كلُّ وطّاءٍ على شوكِ القنا   إثرَ مشّاءٍ على الجمر اختيالا

وقفوا والموتُ في قارعةٍ   لو بها أُرسيَ ثهلانٌ لمالا

فأبوا إلاّ اتصالاً بالظبا   وعن الضيم من الروح انفِصالا

أرخصوها للمعالي مهجاً   قد شراها منهمُ الله فغالى

نسيت نفسيَ جسمي أو فلا   ذكرت إلاّ عن الدنيا ارتحالا

حين تنسى أوجهاً من هاشمٍ   ضمّها التربُ هلالاً فهلالا

أفتديهم وبمن ذا أفتدي   مَن لهلاّكِ الورى كانوا الثّمالا

عترةُ الوحيِّ غدت في قتلها   حرماتُ الله في الطفِّ حلالا

قُتلتْ صبراً على مشرعةٍ   وجدتْ فيها الردى أصفى سِجالا[1]

يومَ آلتْ آلُ حربٍ لا شفتْ   حقدها إنْ تركت لله آلا

يا حشَا الدينِ ويا قلب الهدى   كابداً ما عشتما داءَ عُضالا

تلك أبناءُ عليٍّ غودرت   بدماها القومُ تستشفي ضلالا

نسيتْ أبناءُ فهرٍ وترَها   أمْ على ماذا أحالتهُ اتكالا

فمَن الحاملُ عني آيةً   لهمُ لو هزّت الطَّودَ لزالا

أيها الراغبُ في تغليسةٍ[2]   بأمونٍ قط لم تشكُ الكلالا[3]

اقتعدها وأقمْ من صدرها   حيثُ وفدُ البيت يلقون الرحالا

---

(١) السجال: الشراب.

(٢) التغليس: السير في ظلمة الليل.

(٣) امون: الناقة المأمونة العثار والكلال التعب.

واحتقبْهـا مـن لسـانـي نفثـةً ضـرمـاً حـوّلهـا الغيـظُ مقـالا

وإذا أنـديـةُ الحـيِّ بـدت تُشعـرُ الهيبـة حشـداً واحتفـالا

قـفْ علـى البطحـاءِ واهتـفْ ببنـي شيبـةِ الحمـدِ وقـلْ قـومـوا عجـالا

كـم رضـاعِ الضيـمِ لا شـبَّ لكـم نـاشـىءٌ أو تجعلـوا المـوت فصـالا

كـم وقـوفُ الخيـلِ لا كـم نسيـت عَلكَهـا اللُجـمَ ومجـراهـا رِعـالا

كـم قـرار البيـض فـي الغمـد أمـا آن أن تهتـزَّ للضـرب انسـلالا

كـم تمنّـون العـوالـي بـالطُّلـى أقتـلُ الأدواء مـا زاد مِطـالا

فهلمّـوا بـالمـذاكـي شُـزُبـاً والظبـا بيضـاً وبـالسمـر طـوالا

حـلَّ مـا تبـركُ الإبـلُ علـى مثلـه يـومـاً ولـو زيـدت عِقـالا

طحنـت أبنـاءُ حـربٍ هـامكـم بـرحـى حـربٍ لهـا كـانـوا الثُّفـالا[1]

وطـأوا أنـافكـم فـي كـربـلا وطـأةً دكّـتْ علـى السهـل الجبـالا

قـوِّمـوهـا أُسـلاً خطيّـةً كقـدودِ الغيـدِ لينـاً واعتـدالا

واخطبـوا طعنـاً بهـا عـن ألسُـنٍ طـالمـا أنشـأتِ المـوت ارتجـالا

وانتضـوهـا قُضُبـاً هنـديـةً بسـوى الهـامـات لا تـرضـى الصقـالا

ومكـانَ الحـدِّ منهـا ركّبـوا عـزمكـم إن خفتـمُ منهـا الكـلالا

واعقـدوهُ عـارضـاً مـن عثيـرٍ بـالـدم المهـراق مُنحَـلَّ العـزالـى[2]

وابعثـوهـا مثـل ذؤبـان الغضـا لا تـرى الأعلـى الهـام مجـالا

وإلـى الطـفِّ بهـا حـرَّى فـلا بَـرْدَ أو تُنسـفَ هـاتيـك التـلالا

بطـرادِ تلطـمُ الطـفُّ بـه لـلأولـى منكـم قضـوا فيـه قتـالا

وطعـانِ يُمطـرُ السمـر دمـاً فـوقهـا حيـثُ دمُ الأشـرافِ سـالا

كـم لكـم مـن صبيـةٍ مـا أُبـدلـت ثـمَّ مـن حـاضنـةٍ إلا رمـالا

سـل بِحجـرِ الحـرب مـاذا وضعـت فثـديُّ الحـرب قـد كـنَّ نصـالا

---

(١) الثفال: حجر الرحى الأسفل.

(٢) عزالى: جمع مفرده عزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها.

رضعــت مــن دمهــا المــوتَ فيــا ... لــرضــاع عــادَ بــالــرغــم فِصــالا
ونـــواعٍ بـــرزت مـــن خـــدرهـــا ... تُلـــزمُ الأيـــدي أكبـــاداً وِجـــالا
كـــم علـــى النعـــيِّ لهـــا مـــن حنَّـــةٍ ... كحنيـــنِ النيـــبِ فـــارقـــنَ الفصـــالا
كبنـــات الـــدوحِ تبكـــي شجـــوَهـــا ... وغـــوادي الـــدمـــعِ تنهـــلُّ انهـــلالا

* * *

السيد حيدر الحلي

إن لم أقف حيثُ جيشُ الموت يزدحمُ ... فـلا مشـت بـي فـي طُـرُق العُلـى قـدمُ
لا بُـــدَّ أن أتـــداوى بـــالقنـــا فلقـــد ... صبـــرتُ حتـــى فـــؤادي كُلُّـــهُ ألـــمُ
عنـــدي مـــن العـــزم سـرٌّ لا أبـــوحُ بـــه ... حتـــى تبـــوح بـــه الهنـــديَّـــةُ الخُـــذُم[1]
لا أرضعت لي العُلى ابناً صفو درّتِها ... إن هكـــذا ظـــلَّ رمحـــي وهـــو مُنفطِـــمُ
إليَّـــةً بظُبـــا قـــومـــي التـــي حمِـــدت ... قـــدمـــاً مـــواقعهـــا الهيجـــاءُ لا القمـــمُ
لأحلبـــن ثُـــديَّ الحـــرب وهـــي قنـــاً ... لبـــانُهـــا مـــن صـــدور الشـــوسِ وهـــو دمُ
مـــا لـــي أُســـالـــمُ قـــومـــاً عنـــدهـــم تِـــرَتـــي ... لا ســـالمتنـــي يـــدُ الأيـــام إن سلِمـــوا
مَـــن حـــامـــلٌ لـــولـــيِّ الأمـــر مـــألُكَـــةً ... تُطـــوي علـــى نفثـــاتٍ كُلُّهـــا ضَـــرَمُ
يا ابن الأُولى يُقعدون الموت إن نهضت ... بهم لدى الروع في وجه الظبا الهممُ
الخيـــلُ عنـــدك ملَّتهـــا مـــرابطُهـــا ... والبيـــضُ منهـــا عـــرى أغمـــادهـــا السَّـــأمُ
هـــذي الخـــدورُ لهـــا الأعـــدَّاءُ هـــاتكـــةٌ ... وذي الجبـــاهُ ألا مشحـــوذةٌ تَسِـــمُ
لا تطهـــر الأرضُ مـــن رجـــس العِـــدا أبـــداً ... مـــا لـــم يُسَـــل فـــوقهـــا سيـــلُ الـــدم العَـــرِمُ
بحيـــثُ مـــوضـــعُ كُـــلَّ منهمـــو لـــك فـــي ... دمـــاهُ تغسلُـــهُ الصمصـــامـــةُ الخُـــذُمُ

---

(١) الخذم: السيوف.

أُعيذُ سيفك أن تصدا حديدتُهُ ... ولم تكن فيه تُجلى هذه الغُمَمُ

قد آن أن يُمطر الدنيا وساكنها ... دماً أغرُّ عليه النقعُ مُرتكِمُ

حرّان تدمغُ هام القوم صاعقةٌ ... من كفِّهِ وهي السيفُ الذي عِلموا

نهضاً فمَن بظباكم هامُهُ فُلِقَت ... ضرباً على الدين فيه اليومَ يحتكِمُ

وتلك أنفالُكُمُ في الغاصبينَ لكمُ ... مقسومةٌ وبعين الله تُقتَسَمُ

جرائِمٌ آذَنَتهمُ أن تُعاجِلَهُم ... بالانتقام فهلّا أنت منتقِمُ

وإنَّ أعجَبَ شيءٍ أن أبُثَّكها ... كأنَّ قلبك خالٍ وهو محتدمُ

ما خلتُ تقعدُ حتى تُستثارُ لهُم ... وأنت أنت وهم في ما جَنوهُ همو

لم تُبقِ أسيافُهُم منكُم على ابن تُقىً ... فكيف تُبقي عليهم لا أباً لهمو

فلا وصفحِكَ إنَّ القوم ما صفحوا ... ولا وحلمك إنَّ القوم ما حَلِموا

فحملَ أُمِّك قِدماً أسقطوا حَنَقاً ... وطفلَ جدِّك في سهم الردى فطموا

لا صبر أو تضع الهيجاءُ ما حملت ... بطلقةٍ معها ماءُ المخاضِ دمُ

هذا المحرَّمُ قد وافتك صارخةً ... ممّا استحلُّوا به أيّامُهُ الحُرُمُ

يملأنَ سمعك من أصواتِ ناعيةٍ ... في مسمع الدهرِ من إعوالها صَمَمُ

تنعى إليك دماءً غاب ناصرُها ... حتى أُريقت ولم يُرفع لكمُ عَلَمُ

مسفوحةً لم تُجَبْ عند استغاثِتها ... إلاّ بأدمعِ ثكلى شفَّها الألمُ

حنَّت وبين يديها فتيةٌ شربَت ... من نحرها نصبَ عينيها الظُّبَا الخُذُمُ

موسَّدين على الرمضاءِ تنظُرُهُم ... حرّى القلوبِ على وِردِ الردى ازدحموا

سُقياً لثاوينَ لم تُبلِلْ مضاجعهُم ... إلاّ الدماءُ وإلاّ الأدمُعُ السُّجُمُ

أفناهمو صبرُهُم تحت الظُّبا كرماً ... حتى قضَوا ورداهم مِلؤُهُ كرمُ

وخائضينَ غمار الموتِ طافحةً ... أمواجُها البيضُ بالهاماتِ تلتطِمُ

مشَوا إلى الحرب مشيَ الضاريات لها ... فصارعوا الموت فيها والقنا أجَمُ

ولا غضاضةَ يومَ الطَّفِّ أن قُتِلوا ... صبراً بهيجاءَ لم تثبت لها قَدَمُ

فالحربُ تعلمُ إن ماتوا بها فلقد ... ماتت بها منهمُ الأسيافُ إلا الهِمَمُ

أبكيهمو لعوادي الخيلِ إن ركبت رؤوسها لم تُكفكِفْ عزمَها اللُّجُمُ

وللسيوف إذا الموتُ الزؤامُ غدا في جَدِّها هو والأرواحُ يختصمُ

وحائراتٌ أطار القومُ أعيُنَها رُعباً غداة عليها خدرها هجموا

كانت بحيثُ عليها قومُها ضربت سُرادقاً أرضُهُ من عِزِّهم حَرَمُ

يكادُ من هيبةٍ ألاّ يطوف بِهِ حتى الملائكُ لولا أنهم خَدَمُ

فغودرت بين أيدي القومِ حاسرةً تُسبى وليس لها من فيه تعتصمُ

نَعَم لوت جيدها بالعتبِ هاتفةً بقومها وحشاها مِلؤُه ضرَمُ

عجَّت بهم مُذ على أبرادها اختلفت أيدي العدوِّ ولكن مَن لها بهمو

نادت ويا بُعدَهم عنها مُعاتِبةً لهم ويا ليتَهُم من عَتِبها أمَمُ

قومي الأُولى عُقدت قِدماً مآزِرهُم على الحميَّةِ ما ضِيموا ولا اهتُضموا

عهدي بهم قِصرُ الأعمارِ شأنهُمُ لا يهرمون وللهيّابةِ الهرَمُ

ما بالُهُم لا عفت منهمُ رسومهمُ فرُّوا وقد حملَتنا الأنيُقُ الرُّسُمُ

يا غادياً بمطايا العزمِ حمَّلها همّاً تضيقُ به الأضلاعُ والحُزُمُ

عرِّج على الحيِّ من (عَمرِ العُلى) وأرحْ منهم بحيثُ اطمأنَّ البأسُ والكرمُ

وحَيٍّ منهُم حُماةً ليس بابنهموا مَن لا يَرِفُّ عليه في الوغى العلمُ

المُشبعينَ قِرىً طيرَ السما ولهم بمنعةِ الجارِ فيهم يشهدُ الحرَمُ

والهاشمين وكُلُّ الناس قد علموا بأنَّ للضيفِ وللسيفِ ما هشموا

كماةُ حربٍ تُرى في كلِّ باديةٍ قتلى بأسيافهم لم تحوها الرُّجُمُ

كأنَّ كُلٌّ فلاً دارٌ لهُم وبها عيالُها الوحشُ أو أضيافُها الرّخمُ

قِف منهمو موقفاً تغلي القلوبُ به من فورة العتب واسألْ ما الذي يهمو

جَفَّت عزائمُ فهرٍ أم تُرى بردت منها الحميَّةُ أم قد ماتت الشِّيَمُ

أم لم تجد لذعَ عَتبي في حُشاشتها فقد تساقط جمراً من فمي الكلِمُ

أين الشهامةُ أم أين الحفاظُ أما يأبى لها شرفُ الأحساب والكرمُ

تُسبى حرائِرُها بالطفِّ حاسرةً ولم تكن بغبارِ الموت تلتِثمُ

لمن أعدَّت عِتاقَ الخيلِ إن قعدَت ... عن موقفٍ هُتِكت منها به الحُرَمُ
فما اعتذارُكِ يا فهرٌ ولم تثبي ... بالبيضِ تُثلَمُ أو بالسُّمر تنحطِمُ
أجل نساؤك قد هزَّتكِ عاتبةً ... وأنتِ من رقدةٍ تحت الثرى رقَمُ
فلتُلفِتِ الجيدَ عنكِ اليوم خائبةً ... فما غناؤكِ حالت دونكِ الرُّجُمُ

* * *

السيد حيدر الحلي

تركتُ حشاكَ وسلوانها ... فخلِّ حشايَ وأحزانها
أغَضَّ الشبيبةِ عنِّي إليكَ ... فقضّ بزهوكَ ريعانها
ودَعني أُصارع همومي وبت ... صريع مُدامِك نشوانَها
قد استوطن الهمُّ قلبي فعِفتُ ... لك الغانياتِ وأوطانها
عدوتُ ملاعب ذاتِ الأراكِ ... فلستُ أُلاعِبُ غِزلانَها
وعِفتُ غدائرَ بيضِ الخدودِ ... فما أَنشِقُ الدهرَ ريحانها
أفِقْ لست أوَّلَ من لامني ... على وصل نفسيَ تحنانَها
فكم ليَ قبلك لوّاحةٌ ... تشاغلتُ مُطَّرِحاً شانها
تُريني بالعذلِ إشفاقها ... وفيه تُلوِّنُ ألوانها
تناشدُني الصبر لكن تريدُ ... أن أعرف اللهو عِرفانها
وما هي منِّي حتى تخاف ... عليَّ الهمومَ وأشجانها
وما في ضلوعي لها مهجةٌ ... عليها تحاذرُ نيرانها
ولا بين جفنَيَّ عينٌ لها ... من الكحلِ أغسِلُ أجفانَها
ولو ضَمِنت أضلعي قلبها ... سلوتُ النوائبَ سلوانها
ولو وجدَت بعض ما قد وجدتُ ... لَبلَّت من الدمعِ أردانها

خــلا أنَّهــا مُــذ رأتنــي غــدوتُ لهيــفَ الحشــاشــةِ حَــرَّانَهــا
فقــالــت أجــدَّكَ مــن ذي حَشــاً جــوى الحــزنِ لازمَ إيطــانهــا
لِمــن حُــرَقُ الــوجــدِ تُــذكــي وراء حنــايــا ضلــوعِــكِ نيــرانَهــا
وتُشجيــك كــلُّ هتــوفِ العَشِــيِّ تــردِّدُ فــي الــروحِ ألحــانهــا
تَسَــلَّ وبــالله لمَّــا اغتنمــتَ مــن جــدَّةِ اللَّهــو إبَّــانَهــا
فقلــتُ سلــوتُ إذاً مهجتــي إذا أنــا حــاولــتُ سلــوانَهــا
كفــانــي ضنــىً أن تُــرى فــي الحسيــن شفــت آلُ مــروان أضغــانَهــا
فــأغضبــتِ الله فــي قتلِــهِ وأرضــت بــذلــك شيطــانَهــا
عشيَّــةَ أنهضهــا بغيُهــا فجــاءتــهُ تــركــبُ طغيــانَهــا
بجمــعٍ مــن الأرض سَــدَّ الفــروج وغطَّــى النجــودَ وغيطــانَهــا
وطــا الــوحــشُ إذ لــم يجــد مهــربــاً ولازمــتِ الطيــرُ أوكــانهــا
وحفَّــت بمــن حيــثُ يلقــى الجمــوع يُثنِّــي بمــاضيــهِ وحــدانهــا
وســامَتــهُ يــركــبُ إحــدى اثنتيــن وقــد صَــرَّتِ الحــربُ أسنــانهــا
فــإمَّــا يُــرى مُــذعِنــاً أو تمــوت نفــسٌ أَبــى العِــزُّ إذعــانهــا
فقــال لهــا اعتصمــي بــالإبــاءِ فنفــسُ الأبــيِّ ومــا زانَهــا
إذا لــم تجــدْ غيــر لبــسِ الهــوانِ فبــالمــوت تخلــعُ جُثمــانَهــا
رأى القتــل صبــراً شِعــارَ الكــرامِ وفخــراً يــزيــنُ لهــا شــانهــا
فشمَّــر للحــرب فــي معــركٍ بــه عــرك المــوتُ فــرســانهــا
وأضــرمهــا لعنــان السمــاءِ حمــراءَ تلفــحُ أعنــانهــا
ركيــنٌ ولــلأرض تحــت الكمــاة رجيــفٌ يــزلــزلُ ثهــلانَهــا
أقــرُّ علــى الأرضِ مــن ظهــرهــا إذا ململــلَ الــرعــبُ أقــرانهــا
تــزيــدُ الطــلاقــةُ فــي وجهــهِ إذا غيَّــر الخــوفُ ألــوانَهــا
ولمّــا قضــى للعُلــى حقَّهــا وشيَّــد بــالسيــفِ بنيــانَهــا
تــرجَّــل للمــوتِ عــن سـابــقٍ لــه أخلــت الخيــلُ ميــدانهــا

ثوى زائد البشر في صرعةٍ
لهُ حبَّبَ العِزُّ لُقيانَها

كأنَّ المنيَّة كانت لديهِ
فتاةً تواصلُ خِلصانَها

جَلَتها له البيضُ في موقفٍ
به أثكل السُّمرُ خرصانها

فبات بها تحت ليلِ الكفاحِ
طروبَ النقيبةِ جذلانَها

وأصبح مُشتَجَراً للرماح
تُحَلِّي الدِّما منهُ مِرَّانها

عفيراً متى عاينَته الكماةُ
يختطفُ الرعبُ ألوانَها

فما أجلتِ الحربُ عن مثلِهِ
صريعاً يُجبِّنُ شجعانها

تريب المحيَّا تظنُّ السَّماءُ
أنَّ على الأرضِ كيوانها

غريباً أرى يا غريب الطفوف
توسُّد خدَّيك كُثبانَها

وقتلك صبراً بأيدٍ أبوكَ
ثناها وكسَّر أوثانها

أتقضي فِداكَ حَشَا العالمين
خميصَ الحشاشةِ ظمآنها

* * *

السيد حيدر الحلي

أهاشمٌ لا يومٌ لك ابيضَّ أو تُرى
جيادُك تُزجي عارض النقعِ أغبَرا

طوالعٌ في ليلِ القتامِ تخالُها
وقد سَدَّتِ الأفق السحابَ المسخَّرا

بني الغالبين الأولى لستُ عالماً
أأسمحُ في طعنِ أكُفُّكِ أم قِرى

إلى الآن لم تجمع بكِ الخيل وثبةٌ
كأنَّكِ ما تدرين بالطفِّ ما جرى

هَلُمِّي بها شُعثَ النواصي كأنَّها
ذئابُ غضاً يمرحن بالقاعِ ضُمَّرا

وإن سألَتكِ الخيلُ أين مغارُها
فقولي ارفعي كلَّ البسيطةِ عثْيَرا

فإنَّ دِماكُم طِحن في كُلِّ معشرٍ
ولا ثارَ حتى ليس تُبقينَ معشرا

ولا كدَمٍ في كربلا طاحَ منكمو
فذاكَ لأجفانِ الحميَّةِ أسهرا

غداة أبو السَّجَّادِ جاءَ يقودُها … أجادلَ للهيجاءِ يحملنَ أنسُرا

عليها من الفتيان كُلُّ ابنِ نثرةٍ … يَعُدُّ قتيرَ الدَّرع وشياً مُحَبَّرا

إذا ازدحموا حشداً على نقع فيلقٍ … رأيت على الليلِ النهارَ تكوَّرا

فما عبروا إلاَّ على ظهرِ سابحٍ … إلى الموتِ لمّا ماجتِ البيضُ أبحُرا

فقل لنزارٍ ما حنينُكِ نافعٌ … ولو مُتِّ وجداً بعدهمُ وتزفُّرا

حرامٌ عليكِ الماءُ ما دام موردِاً … لأبناء حربٍ أو ترى الموت مصدرا

وحجرٌ على أجفانك النومُ عن دم … شبَا السيفِ يأبى أن يُطلَّ ويُهدَرا

أَللهاشميَّ الماءُ يحلو ودونَهُ … ثوت قومُهُ حرَّى القلوبِ على الثرى

وتهدأُ عينُ الطالبيِّ وحولَها … جفونُ بني مروان ريًّا من الكرى

كأنَّكِ يا أسياف غلمانِ هاشمٍ … نسيت غداة الطفِّ ذاك المُعَفَّرا

هِبّي لبسوا في قتلِهِ العَارَ أسوداً … أيشفي إذا لم يُلبسوا الموت أحمرا

ألا بكَّرَ الناعي ولكنْ بهاشمٍ … جميعاً وكانت بالمنيَّةِ أجدرا

ثوى اليوم أحماها عن الضيمِ جانباً … وأصدقُها عند الحفيظة مَخبرا

وأطعمُها للوحشِ من جُثثِ العِدا … وأخضبُها للطير ظِفراً ومِنسرا

قضى بعد ما رَدَّ السيوف على القنا … ومُرهفُهُ فيها وفي الموتِ أثَّرا

ومات كريم العهدِ عند شبَا القنا … يُواريهِ منها ما عليه تَكَسَّرا

فإنْ يُمسِ مُغْبَرَّ الجبينِ فطالما … ضُحى الحرب في وجه الكتيبةِ غَبَّرا

وإن يقضِ ظمآناً تفطَّرَ قلبُهُ … فقد راع قلب الموتِ حتى تفطَّرا

فظاهرَ فيها بين دِرعينِ نثرةٍ … وصبرٍ ودرعُ الصبر أقواهما عُرى

سطا وهو أحمى من يصونُ كريمةً … وأشجعُ من يقتادُ للحرب عسكرا

فرافدُهُ في حومةِ الضربِ مُرهَفٌ … على قِلَّةِ الأنصار فيه تكَثَّرا

كأنَّ أخاهُ السيفَ أُعطي صبرَهُ … فلم يبرحِ الهيجاءَ حتى تكسَّرا

لهُ الله مفطوراً من الصبرِ قلبُهُ … ولو كان من صُمِّ الصَّفا لتفطَّرا

ومنعطفٌ أهوى لتقبيل طفلِهِ … فقبَّل منهُ قبلَهُ السهمُ مَنحرا

لقد وُلدا في ساعةٍ هو والرَّدى ومن قبلِهِ في نحرِهِ السَّهمُ كبَّرا

وفي السبي ممَّا يصطفي الخِدرُ نِسوةٌ يَعُزُّ على فتيانها أن تُسيَّرا

مشى الدهرُ يوم الطفِّ أعمى فلم يدع عِماداً لها إلاَّ وفيه تعثَّرا

وجشَّمَها المسرى ببيداء قفرة ولم تدرِ قبل الطفِّ ما البيدُ والسُّرا

ولم تر حتى عينُها ظِلَّ شخصها إلى أن بدت بالغاضريَّة حُسَّرا

فأضحت ولا من قومها ذو حفيظةٍ يقومُ وراءَ الخِدرِ عنها مُشَمِّرا

* * *

السيد حيدر الحلي

قد عهِدنا الربوع وهي ربيعُ أينَ لا أينَ أُنسُها المجموعُ

دَرَجَ الحيُّ أم تتبّع عنها نَجَعُ الغيثِ أم بدهياءَ ريعوا

لا تقل شملُها النَّوى صدَّعته إنَّما شملُ صبريَ المصدوعُ

كيف أعدت بلسعة الهمِّ قلبي يا ثراها وفيك يُرقى اللسيعُ

سَبَقَ الدمعُ حين قلتُ سقتها فتركتُ السما وقلتُ الدموعُ

فكأني في صحنِها وهو قعبٌ أحلبُ المزن والجفونُ ضروعُ

بتُّ ليل التمام أنشِدُ فيها هل لماضٍ من الزمانِ رجوعُ

وادَّعت حوليَ السَّجا ذاتُ طوقٍ مات منها على النياحِ الهجوعُ

وصفت لي بجمرتي مقلتيها ما عليه انحنينَ منِّي الضلوعُ

شاطَرَتني بزعمها الداءَ حُزناً حين أنَّت وقلبيَ الموجوعُ

يا طروب العشيَّ خلِّك عنِّي ما حنيني صبابةٌ وولوعُ

لم يرعُني جوى الخليطِ ولكن من جوى الطفِّ راعني ما يروعُ

قد عذلتُ الجزوعَ وهو صبورٌ وعذرتُ الصبورَ وهو جزوعُ

عجبـاً للعيـونِ لـم تَغـدُ بيضـاً لمصـابٍ تحمـرُّ فيـه الـدمـوعُ
وأسـىً شـابـتِ الليـالـي عليـهِ وهـو للحشـرِ فـي القلـوب رضيـعُ
أيُّ يـومٍ بشفـرةِ البغـي فيـه عـاد أنـفُ الإسـلام وهـو جـديـعُ
يـوم أُرسـي ثقـلُ النبـيِّ علـى الحتـفِ وخفَّـت بـالـراسيـات صـدوعُ
يـومَ صكَّـت بـالطـفِّ هـاشـمُ وجـهَ المـوتِ فـالمـوتُ مـن لِقـاهـا مـروعُ
بسيـوفٍ فـي الحـربِ صَلَّـت فللشُّـو سِ سجـودٌ مـن حـولِهـا وركـوعُ
وقفـت مـوقفـاً تضيَّفَـتِ الطيـرَ قِـراهُ فَحُـوَّمٌ ووقـوعُ
مـوقـفٌ لا البصيـرُ فيـه بصيـرٌ لانـدهـاشٍ ولا السميـعُ سميـعُ
جلَّـلَ الأُفـقَ منـه عـارضُ نقـعٍ مـن سنـا البيـضِ فيـه بـرقٌ لمـوعُ
فلشمـس النهـارِ فيـهِ مغيـبٌ ولشمـس الحـديـد فيـه طلـوعُ
أيـن مـا طـارت النفـوسُ شعـاعـاً فلطيـر الـردى عليهـا وقـوعُ
قـد تـواصـت بـالصبـرِ فيـه رجـالٌ في حشى المـوتِ مـن لِقـاهـا صُدوعُ
سكنـت منهـمُ النفـوسُ جسـومـاً هـي بـأسـاً حفـائـظٌ ودروعُ
سـدَّ فيهـم ثغـرَ المنيَّـةِ شهـمٌ لثنـايـا الثغـرِ المخـوفِ طلـوعُ
ولـهُ الطِـرفُ حيـث سـار أنيـسٌ ولـه السيـفُ حيـثُ بـات ضجيـعُ
لـم يقِـف مـوقفـاً مـن الحـزمِ إلاّ وبـه سِـنُّ غيـرِهِ المقـروعُ
طمعـت أن تسـومَـهُ القـومُ ضيمـاً وأبـى الله والحسـامُ الصنيـعُ
كيـف يلـوي علـى الـدنيَّـةِ جيـداً لِسِـوى الله مـا لـواهُ الخضـوعُ
فـأبـى أن يعيـش إلاّ عـزيـزاً أو تجلَّـى الكفـاحُ وهـو صـريـعُ
فتلقَّـى الجمـوع فـرداً ولكـن كُـلُّ عضـو فـي الـروع منـهُ جمـوعُ
رمحُـهُ مـن بنـانِـهِ وكـأنْ مِـن عـزمِـهِ حـدُّ سيفـهِ مطبـوعُ
زوَّج السيـفَ بـالنفـوسِ ولكـن مهـرُهـا المـوتُ والخضـابُ النجيـعُ
بـأبـي كـالئـاً علـى الطـفِّ خـدراً هـو فـي شفـرة الحسـامِ منيـعُ
قطعـوا بعـدَهُ عُـراهُ ويـا حبـلَ وريـد الإسـلام أنـت القطيـعُ

وسَرَوا في كرائمِ الوحي أسرى وعداكَ ابن أُمِّها التقريعُ
لو تراها والعيس جشَّمها الحا دي من السيرِ فوق ما تستطيعُ
ووَراها العفافُ يدعو ومنه بدم القلبِ دمعُهُ مشفوعُ
يا ترى فوقهُ بقيَّةُ وجدٍ مِلؤ أحشائها جوىً وصدوعُ
فترفَّق بها فما هي إلاّ ناظرٌ دامعٌ وقلبٌ مروعُ
لا تسُمها جذبَ البُرى أوَ تدري ربَّةُ الخِدرِ ما البُرى والنُسوعُ
قوِّضي يا خيام عَليَا نزارٍ فلقد قُوِّضَ العِمادُ الرفيعُ
واملأي العين يا أُميَّةُ نوماً فحسينٌ على الصعيدِ صريعُ

* * *

السيد حيدر الحلي

الله يا حامي الشريعَه أتقرُّ وهي كذا مَروعَه
بك تستغيثُ وقلبُها لك عن جوىً يشكو صدوعَه
تدعو وجُردُ الخيلِ مُصغيةٌ لدعوتها سميعَه
وتكادُ ألسنةُ السيوفِ تجيبُ دعوتها سريعَه
فصدورُها ضاقت بِسرِّ الموتِ فأذَن أن تُذيعَه
مات التصبُّرُ بانتظارِكَ أيُّها المُحيي الشريعَه
فانهضْ فما أبقى التحمُّلُ غيرَ أحشاءٍ جزوعَه
قد مزَّقت ثوب الأسى وشكت لواصِلها القطيعَه
فالسيف إنَّ به شفاءَ قلوب شيعتك الوجيعَه
فسواه ليس ينعش هذه النفس الصريعه
كم ذا القعودُ ودينكُم هُدِمَت قواعدُهُ الرفيعَه
تنعى الفروعُ أصولَهُ وأصُولُهُ تنعى فروعَه

فيـــه تحكَّـــم مـــن أبـــاح الـ ... يـــوم حُـــرمتـــهُ المنيعَـــه
مـــاذا يُهيجُـــك إن صبـــر ... تَ لـــوقعـــةِ الطـــفِّ الفظيعَـــه
أتُـــرى تجـــيءُ فجيعـــةٌ ... بـــأمَـضَّ مِـــن تلـــك الفجيعَـــه
حيـــثُ الحسيـــنُ علـــى الثـــرى ... خيـــلُ العِـــدا طحنـــت ضلـــوعَـــه
قتلتـــــهُ آلُ أُميَّـــــةٍ ... ظمـــأً إلـــى جنـــب الشـــريعَـــه
ورضيعُـــهُ بـــدم الـــوريـــدِ ... مُخَضَّـــبٌ فـــاطلـــبْ رضيعَـــه
يـــا غيـــرةَ الله اهتفـــي ... بحميَّـــة الـــدِّيـــنِ المنيعَـــه
ودعـــي جنـــود الله تمـــلأُ ... هـــذه الأرض الـــوسيعَـــه
واستـــأصلـــي حتـــى الـــرضيـــعَ ... لآلِ حـــربِ والـــرضيعَـــه
مـــا ذنـــبُ أهـــلِ البيـــتِ حتـــى ... منهمـــو اخلَـــوا ربـــوعَـــه
تـــركـــوهمـــو شتَّـــى مصـــائِبَهـــم ... وأجمعهـــا فظيعَـــه

* * *

السيد حيدر الحلي

لا تحـــذرنَّ فمـــا يقيـــك حـــذارُ ... إن كـــان حتفُـــك ســـاقَـــهُ المقـــدارُ
وأرى الضَّنيـــنَ علـــى الحمـــام بنفسِـــهِ ... لا بُـــدَّ أن يفنـــى ويبقـــى العـــارُ
للضَّيـــمِ فـــي حَسـبَ الأبـــيِّ جـراحـــةٌ ... هيهـــات يبلـــغُ قعَـــرهـــا المسبـــارُ
فـــاقـذِف بنفسـك فـي المهـالـك إنَّمـا ... خـــوفُ المنيَّـــة ذِلَّـــةٌ وصغـــارُ
والموتُ حيثُ بنفسك في المهالكِ إنَّما ... فـــوق المُطهَّـــمِ عِـــزَّةٌ وفخـــارُ
ســـائِـلْ بهـاشِـمَ كيـف سـالمـتِ العِـدا ... وعلـــى الأذى قـــرَّت وليـــس قـــرارُ
هـــدأت علـــى حَسَـكِ الهـوان ونـومُهـا ... قِـــدمـــاً علـــى ليـــنِ المهـــادِ غِـــرارُ
لا طـــالـــبٌ وِتـــراً يُجـــرِّدُ سيفَـــهُ ... منهـــمُ ولا فيهـــم يُقـــالُ عِثـــارُ

ولرُبَّ قائلةٍ وغربُ عيونها ... يُدمي فيُخفي نُطقها استعبارُ
ماذا السؤالُ فمُتْ بدائِكَ حسرةً ... قضتِ الحميَّةُ واستُبيح الجارُ
ما هاشمٌ إن كنت تسألُ هاشمٌ ... بعد الحسين ولا نَزارُ نزارُ
ألقت أكُفُّهُمُ الصِّفاحَ وإنَّما ... بشُبا الصَّوارِمِ تُدرَكُ الأوتارُ
أبني لُؤيٍّ والشماتةُ أن يُرى ... دمُكُم لدى الطلَقاء وهو جبارُ
لا عذرَ أو تأتي رعالُ خيولكُم ... عنها تضيقُ فدافدٌ وقِفارُ
مستنهِضينَ إلى الوغى أبناءَها ... عَجَلاً مخافةَ أن يفوت الثارُ
يتسابقون إلى الكفاح ثَبابهمْ ... فيها وعمَّتهمُ قناً وشِفارُ
متنافسين على المنيَّةِ بينهُم ... فكأنما هي غادةٌ معطارُ
حيثُ النهارُ من القتامِ دُجُنَّةٌ ... ودُجى القتامِ من السيوفِ نهارُ
والخيلُ داميةُ الصدورِ عوابسٌ ... والأرضُ من فيضِ النجيعِ غِمارُ
أتَوانياً ولكُم بأشواط العُلى ... دون الأنام الوِردُ والإصدارُ
هذي أُميَّةُ لا سرى في قُطرها ... غَضُّ النسيمِ ولا استهلَّ قَطارُ
لبِسَتْ بما صنعت ثياب خِزايَةٍ ... سُوداً تولَّى صِبغَهُنَّ العارُ
أضحت برغم أنُوفِكُم ما بينها ... بنسائكم تتقاذفُ الأمصارُ
من كلِّ باكيةٍ تجاوبُ مثلها ... نَوْحاً بقلب الدينِ منهُ أوارُ
حُملت على الأكوار بعد خدورها ... الله ماذا تحملِ الأكوارُ
ومروعةٌ تدعو وحافِلُ دمعها ... ما بين أجوازِ الفلا تيَّارُ
أمجشّماً أنضاء أغياب السُّرى ... هيماءَ تمنعُ قطعها الأخطارُ
مرهوبة الجنباتِ قائمة الضُّحى ... ما لِلأُسودِ بقاعِها إصحارُ
أبداً يموجُ مع السراب شجاعُها ... من حرٍّ ما يقِدُ النَّقا المنهارُ
يطوي مخارمَ بيدِها بمصاعبٍ ... للريح دون ذميلِها إحسارُ
من كلِّ جانحةٍ تقاذفُها الرُّبى ... ويشوقُها الأنجادُ والأغوارُ
حتى تريح بقفرِ دارٍ لم تزلْ ... حَرَماً تَجَانبُ ساحها الأقدارُ

منعت طروق الضيم فيها غلمةٌ يسري لواءُ العِزِّ أنّى ساروا
سمةُ العبيد من الخشوع عليهمو لله إن ضمّتهمُ الأسحارُ
وإذا ترجّلت الضُّحى شهدَت لهم بيضُ القواضبِ أنّهمُ أحرارُ
قِف نادِ فيهم أين مَن قد مُهِّدَت بالعدلِ من سطواتها الأمصارُ
ماذ القعودُ وفي الأنوفِ حميّةٌ تأبى المذلّةَ والقلوبُ حِرارُ
أتطامنت للذُّلِّ هامةُ عِزِّكُم أم منكمُ الأيدي الطوالُ قِصارُ
وتظلُّ تدعو آل حربٍ والجوى ملء الجوانحِ والدموعُ غِزارُ
أطريدةَ المختار لا تتبجّحي في ما جرت بوقوعه الأقدارُ
فَلَنا وراء الثأرِ أغلبُ مُدرِكٍ ما حال دون منالِهِ المقدارُ
أَسَدٌ ترُدُّ الموت دهشةُ بأسِهِ ولهُ بأرواحِ الكُماةِ عِثارُ
صلّى الإلهُ عليه من متحجّبٍ بالغيب ترقُبُ عدلَهُ الأقطارُ

* * *

الشريف الرضي(١)

كربلا لا زلتِ كرباً وبلا ما لِقي عندكِ آلُ المصطفى
كم على تربكِ لمّا صرّعوا من دمٍ سال ومن دمعٍ جرى
كم حَصانُ الذيلِ يروي دمعُها خدَّها عند قتيلٍ بالظَّما

(١) الشريف الرضي جامع نهج البلاغة للإمام علي (ع) من فقهاء آل محمد أحد الأركان المهمة في علم الكلام والأدب والشعر أستاذه الشيخ المفيد. اشتهر بلقب الشريف الرضي اسمه محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر وكنيته أبو الحسن. كان نقيب الأشراف. من أبرز مؤلفاته المجازات النبوية وحقائق التأويل وخصائص الأئمة وديوان الشريف الرضي. ولد سنة ٣٥٩ هـ وتوفي سنة ٤٠٦ هـ.

وضيـــوفٍ لفـــلاةٍ قفـــرةٍ ... نـزلـوا فيهـا علـى غيـرِ قِـرى
لـم يـذوقـوا المـاء حتـى اجتمعـوا ... بحِـدا السيـفِ علـى وِردِ الـرَّدى
تكسـفُ الشمـسُ شمـوساً منهمـو ... لا تـدانيهـا ضيـاءً وعُـلا
وتنـوشُ الـوحـشُ مـن أجسـادِهـم ... أرجـلَ السبـق وأيمـانَ النـدى
ووجـوهـاً كـالمصـابيـحِ فمِـن ... قمـرٍ غـاب ونجـمٍ قـد هـوى
غيَّـرتهُـنَّ الليـالـي وغـدا ... جـائـرُ الحكـمِ عليهـنَّ البـلا
يـا رسـول الله لـو عـاينتَهُـم ... وهمـو مـا بيـن قتـلٍ وسبـا
مِـن رميـضٍ يُمنـعُ الظـلَّ ومِـن ... عـاطـشٍ يُسقـى أنـابيـبَ القَنـا
ومسـوقٍ عـاثـرٍ يُسعـى بـه ... خلـف محمـولٍ علـى غيـرِ وِطـا
لـرَأَت عينـاك منهـم منظـراً ... للحشـا شجـواً وللعيـن قـذا
ليـسَ هـذا لـرسـولِ الله يـا ... أُمَّـة الطغيـان والبغـي جـزا
جَـزروا جَـزر الأضـاحـي نسلَـهُ ... ثـم سـاقـوا أهلَـهُ سـوق الأمـا
أدركَ الكفـرُ بهـم ثـاراتِـهِ ... وأُديـلَ الغـيُّ منهم فـاشتفـى
يـا قتيـلاً قـوَّض الـدهـرُ بـه ... عَمَـدَ الـديـن وأعـلام الهـدى
قتلـوهُ بعـد علـمٍ منهمـو ... أنَّـهُ خـامـسُ أصحـاب الكِسـا
واصـريعـاً عـالـج المـوت بـلا ... شَـدَّ لَحْيَيْـنِ ولا مَـدٍّ رِدا
غسَّلـوهُ بـدمِ الطعـن ومـا ... كفَّنـوهُ غيـر بـوغـاءِ الثـرى
مُـرهقـاً يـدعـو ولا غـوث لـه ... بـأبٍ بـرٍّ وجـدَّ مُصطفـى
وبـأُمٍّ رفـع الله لهـا ... عَلَمـاً مـا بيـن نسـوان الـورى
أيُّ جَـدٍّ وأبٍ يـدعـوهمـا ... جَـدُّ يـا جـدُّ أغثنـي يـا أبـا
يـا رسـول الله يـا فـاطمـةٌ ... يـا أميـر المـؤمنيـن المـرتضـى
كيـف لـم يستعجـلِ الله لهـم ... بـانقـلاب الأرض أو رجـمِ السمـا
لـو بِسبطَـي قيصـرٍ أو هِـرقـلٍ ... فعلـوا فعـل يـزيـدٍ مـا عـدا
كـم رقـابٍ مـن بنـي فـاطمـةٍ ... عـرقَـت مـا بينهـم عـرقَ المُـدَى

حملـــوا رأســـاً يُصلُّـــون علـــى جَـــدِّهِ الأكـــرمِ طـــوعـــاً وإبـــا
يتهـــادى بينهـــم لـــم ينقضـــوا عمـــمُ الهـــامِ ولا حلُّـــوا الحبـــا
ميِّـــتٌ تبكـــي لـــه فـــاطمـــةٌ وأبـــوهـــا وعلـــيٌّ ذو العلـــى
لـــو رســـولُ الله يحيـــا بعـــدهُ قعـــد اليـــوم عليـــه لِلعَـــزا

* * *

السيد الرضي

راحـــلٌ أنـــت والليـــالـــي نـــزولُ ومُضـــرٌّ بـــك البقـــاءُ الطـــويـــلُ
لا شجـــاعٌ يبقـــى فيعتنـــقُ البيـــضَ ولا آمـــلٌ ولا مـــأمـــولُ
غـــايـــة النـــاس فـــي الـــزمـــان فنـــاءٌ وكـــذا غـــايـــةُ الغصـــونِ الـــذبـــولُ
إنَّمـــا المـــرءُ للمنيَّـــة مخبـــوءٌ وللطعـــن تستجـــمٌّ الخيـــولُ
عـــادةٌ للـــزمـــانِ فـــي كـــلِّ يـــومٍ يتنـــاءى خـــلٌّ وتبكـــي طلـــولُ
مـــا يُبـــالـــي الحِمَـــامُ أيـــن تـــرقَّـــى بعـــد مـــا غـــالـــتِ ابـــن فـــاطـــم غـــولُ
أيُّ يـــومٍ أدمـــى المـــدامـــع فيـــه حـــادثٌ رائـــعٌ وخطـــبٌ جليـــلُ
يـــومُ عـــاشـــورِ الـــذي لا أعـــان الصحـــبُ فيـــه ولا أجـــار القبيـــلُ
يـــا ابـــن بنـــت النبـــيِّ ضَيَّعَـــتِ العهـــدَ رجـــالٌ والحـــافظـــون قليـــلُ
مـــا أطـــاعـــوا النبـــيَّ فيـــك وقـــد مـــالـــت بـــأرمـــاحهـــمِ إليـــك الـذُّحـــولُ
وأحـــالـــوا علـــى المقـــاديـــر فـــي حـــربـــك لـــو أنَّ عـــذرهُـــم مقبـــولُ
واستقـــالـــوا مـــن بعـــد مـــا أجلبـــوا فيهـــا ألـــلآن أيُّهـــا المستقيـــلُ
إنَّ امـــرأً قنعـــت مـــن دونـــه السيـــف لمـــن حـــازَهُ لمـــرعـــىً وبيـــلُ
يـــا حســـامـــاً فلَّـــت مضـــاربُـــهُ الهـــامَ وقـــد فلَّـــهُ الحُســـامُ الصقيـــلُ
يـــا جـــواداً أدمـــى الجـــواد مـــن الطعـــن وولَّـــى ونحـــرُهُ مبلـــولُ

حَجَلَ الخيل من دِماء الأعادي يوم يبدو طعنٌ وتخفى حُجولُ
أتُراني أُعيرُ وجهيَ صوناً وعلى وجهِهِ تجولُ الخيولُ
أتُراني ألَذُّ ماءً ولمّا يروِ من مهجة الإمام الغليلُ
قبّلَتهُ الرماحُ وانتفلت فيه المنايا وعانقتهُ النُّصولُ
والسبايا على النجائب تستا قُ وقد نالت الجيوب الذيولُ
من قلوبٍ تدمى بها ظفر الو جدُ من أدمُعٍ مراها الهُمولُ
قد سلبنَ القناع عن كلِّ وجهٍ فيه للصَّون من قناعٍ بديلُ
وتنقَّبنَ بالأنامل والدمعُ على كلِّ ذي نقابٍ دليلُ
وتشاكَينَ والشكاةُ بكاءٌ وتناديْنَ والنداءُ عويلُ
يا غريب الديارِ صبري غريبٌ وقتيل الأعداءِ نومي قتيلُ
ليت أنِّي ضجيعُ قبرِك أو أنَّ ثراهُ بمَدمعي مطلولُ
لا أغَبَّ الطفوف في كُلِّ يومٍ من طِرَاقِ الأنواءِ غيثٌ هطولُ

* * *

الشيخ صالح الكواز الحلي[1]

بباسمِ الحسين دعا نَعاءِ نَعَاءِ فنعى الحياةَ لسائِرِ الأحياءِ
وقضى الهلاكُ على النفوس وإنما بقيَت ليبقى الحزنُ في الأحشاءِ

---

(١) الشيخ صالح الكوّاز عملاق الشعر ونابغة العصر هكذا نعته عملاق المنبر الأستاذ السيد جواد شبرّ. ولد الكوز سنة ١٢٣٣ هـ وتوفي ١٢٩٠ هـ لقب بالكواز لأنه كان يبيع الكيزان والجرار والأواني الخزفية وكان معروفاً بالورع والتقى وعزة النفس وشعره من معلقات المحافل الحسينية تهتز له النفوس اعجاباً وينتزع الدموع حزناً على مصائب أهل البيت (ع).

يـومٌ بـه الأحـزانُ مـازجـت الحشـا ... مثـلَ امتـزاجِ المـاءِ بـالصهبـاءِ
لـم أنـسَ إذ تـركَ المـدينـة وارداً ... لا مـاء مـديَـنَ بـل نجيـعَ دِمـاءِ
قـد كـان مـوسـى والمنيَّـةُ إذ دنـت ... جـاءتـهُ مـاشيـةً علـى استحيـاءِ
ولـه تجلّـى الله جـلَّ جـلالُـهُ ... فـي طـور وادي الطـفِّ لا سينـاءِ
وهنـاك خـرَّ وكـلُّ عضـوٍ قـد غـدا ... منـه الكليـم مكلَّـمَ الأشـلاءِ
يـا أيُّهـا النبـأُ العظيـمُ إليـك فـي ... أبنـاكَ منِّـي أعظـم الأنبـاءِ
إن الـذيـن تسـرَّعـا يقيـانـك الـ ... أرمـاح فـي صفيِّـنَ بـالهيجـاءِ
فـأخـذتَ فـي عَضُـدَيهمـا تثنيهمـا ... عمَّـا أمـامـك مـن عظيـم بـلاءِ
ذا قـاذفٌ كبـداً لـه قِطعـاً وذا ... فـي كـربـلاء مقطَّـعُ الأعضـاءِ
مُلقـىً علـى وجـه الصعيـد مجـرَّداً ... فـي فتيـةٍ بيـضِ الـوجـوهِ وِضَّـاءِ
تلـك الـوجـوهُ المُشـرقـاتُ كـأنَّهـا ... الأقمـارُ تسبـحُ فـي غـديـر دمـاءِ
رقـدوا ومـا مـرَّت بهـم سِنَـةُ الكـرى ... وغَفَـت جفـونُهُمـو بـلا إغفـاءِ
متـوسِّـديـن مـن الصعيـد صخـورهُ ... متمهِّـديـن حـرارة الـرمضـاءِ
مُـدَثَّـريـن بكـربـلا سَلَـبَ القنـا ... مُـزمَّليـن علـى الـربـى بـدمـاءِ
خضبـوا ومـا شـابـوا وكـان خِضـابُهُم ... بـدمٍ مـن الأوداجِ لا الحِنَّـاءِ
أطفـالهـم بلغـوا الحلـوم بقـربهـم ... شـوقـاً مـن الهيجـاء لا الحسنـاءِ
ومُغسَّليـنَ ولا ميـاه لهُـم سـوى ... عبـراتِ ثكلـى حـرَّةِ الأحشـاءِ
أصـواتُهـا بُحَّـت وهـنَّ نـوائـحٌ ... ينـدبـن قتـلاهُـنَّ بـالإيمـاءِ
أنَّـى التفَتـنَ رأيـن مـا يُـدمي الحَشـا ... مـن نهـب أبيـاتٍ وسلـبِ رداءِ
تشكـو الهـوان لنـدبهـا وكـأنَّـهُ ... مُغـضٍ ومـا فيـه مـن الإغضـاءِ
وتقـولُ عـاتبـةً عليـه ومـا عسـى ... يجـدي عتـابُ مـوزَّعِ الأشـلاءِ
قـد كنـت للبُعَـداءِ أقـربَ منجـدٍ ... واليـوم أبعـدُهُـم عـن القُـربـاءِ
أدعـوك مـن كَثَـب فلـم أجـد الـدُّعـا ... إلاَّ كمـا نـاديـتُ للمتنـائـي
قـد كنـتُ فـي الحـرم المنيـع خَبيئـةً ... فـاليـوم نقـعُ اليَعمُـلاتِ خِبـائـي

أُسبى ومثلُك من يحوطُ سُرادقي ... هـذا لعمـرُك أعظمُ البُـرَحـاءِ

مـاذا أقـولُ إذا التقيـتُ بشـامـتٍ ... إنّـي سُبيتُ وإخـوتـي بـإزائـي

مـا كنـتُ أحسـبُ أن يهـون عليكمـو ... ذُلّـي وتسييـري إلـى الأعـداءِ

هـذي يتـامـاكُـم تلـوذُ ببعضهـا ... ولكـم نسـاءٌ تلتجـي لِنسـاء

عجبـاً لقلبـي وهـو يـألـفُ حُبّكُـم ... لِـمَ لا يـذوبُ بحـرقـةِ الأرزاء

وعجبـتُ مـن عينـي وقـد نظـرت إلـى ... مـاءِ الفـراتِ فلـم تَسَلْ فـي المـاءِ

* * *

السيد جعفر الحلي[(١)]

الله أيُّ دمٍ فـي كـربـلا سُفِكـا ... لم يجرِ في الأرض حتى أوقف الفلكا

وأيُّ خيـلِ ضـلالٍ بـالطفـوف عـدت ... علـى حـريـم رسـول الله فـانتُهكـا

يـومٌ بحـاميـةِ الإسـلام قـد نهضَـت ... منـهُ حمّيـةُ ديـن الله إذ تُـرِكـا

رأى بـأنَّ سبيـل الغـيِّ مُتَّبـعٌ ... والـرشـدُ لـم تـدرِ قـومٌ أيّـةً سلكـا

والنـاس عـادت إليهـم جـاهليّتُهـم ... كـأنَّ مَـن شَـرَّع الإسـلام قـد أفكـا

وقـد تحكّـم بـالإسـلامِ طـاغيـةٌ ... يُمسـي ويُصبـحُ بـالفحشـاءِ منهمكـا

لـم أدرِ رجـالُ المسلميـن مضَـوا ... وكيـف صـار يـزيـدٌ بينهُـم ملِكـا

---

(١) السيد جعفر الحلي الشاعر الثاني في شعر الطف بعد السيد حيدر الحلي. وهو جعفر بن محمد من آل كمال الدين ولد سنة ١٢٧٧ هـ وتوفي سنة ١٣١٥ هـ ومن أشهر قصائده التي يحفظها حتى العوام ميميته في أبي الفضل العباس (ع) وذكر الأخ الخطيب اللامع السيد عامر الحلو في كتابه أجود الأشعار أن السيد المقرّم صاحب المقتل المعروف حدّثه عن سبب نظم هذه القصيدة أن السيد جعفر كان حاضراً في مجلس آل كمونة في النجف فقرأ الخطباء شعراً في العباس ليس بالمستوى المطلوب فقال الحاضرون للسيد جعفر ألا تستطيع أن تنظم في العباس قصيدة لائقة فقام السيد من المجلس وذهب إلى قبر الإمام علي (ع) وجعل يطوف حوله وينظم حتى أتم القصيدة. له ديوان شعر مطبوع حققه الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء اسمه سحر بابل وسجع البلابل.

العـاصـرُ الخمـرَ مـن لـؤمٍ بعنصـره ... ومـن خسـاسـة طبـعٍ يعصـرُ الـودَكـا
لئـن جـرَت لفظـةُ التـوحيـد فـي فمـه ... فسيفُـهُ بِسـوى التـوحيـد مـا فتكـا
قـد أصبـح الـديـن منـه يشتكـي سَقَمـاً ... ومـا إلـى أحـدٍ غيـر الحسيـن شكـى
فمـا رأى السبـطُ للـديـن الحنيـف شفـاً ... إلاّ إذا دمُـهُ فـي كـربـلا سُفِكـا
ومـا سمعنـا عليـلاً لا عـلاج لـه ... إلاّ بنفـسِ مُـداويـه إذا هلكـا
نفسـي الفـداءُ لِفـادٍ شـرعَ والـدِهِ ... بنفسـه وبـأهليـه ومـا ملكـا
أحـالَ أرض العِـدا نقعـاً بحملتِـهِ ... وللسمـاءِ سَمـاً مـن قَسطـلٍ سَمَكـا
كسـا النهـارَ ثيـابَ النقـعِ حـالكـةً ... لكـن مُحيَّـاهُ يجلـو ذلـك الحَلكـا
فـي فتيـةٍ كصقـورِ الجـوِّ تحملُهـا ... أمثـالُهـا تنقـضُ الأشـراك والشبكـا
يـا ويـح دهـرٍ جنـى بـالطـفِّ بيـن بنـي ... محمَّـدٍ (ص) وبنـي سفيـان معتَـركـا
حـاشـا بنـي فـاطـمٍ مـا القـومُ كُفـؤهُمُـو ... شجـاعـةً لا ولا جـوداً ولا نُسُكـا
مـا يَنقِـمُ النـاسُ منهـم غيـر أنّهمـو ... ينهـون أن تُعبَـد الأوثـان والشُّـرَكـا
فكـان مـا طبَّـقَ الأدوار قـاطبـةً ... مـن يـومـه للتـلاقـي مـأتمـاً وبُكـا
فـي كـلِّ عـامٍ لنـا بـالعشـرِ واعيـةٌ ... تُطبِّـقُ الـدُّور والأرجـاء والسككـا
يـا ميّتـاً تـرَكَ الألبـاب حـائِـرةً ... وبـالعـراءِ ثـلاثـاً جسمُـهُ تُـرِكـا

* * *

الحاج هاشم الكعبي(١)

تـالله لا أنسـى ابـن فـاطـم والعِـدا ... تهـدي إليـه بـوارقـاً ورعـودا
غـدروا بـه إذ جـاءهـم مـن بعـدمـا ... أسـدَوا إليـه مـواثقـاً وعهـودا

---

(١) هو الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي الدورقي من قبيلة كعب العربية التي تسكن الأهواز ونواحيها. ركن من أركان الشعر الحسيني المحفوظ لا زالت المحافل الحسينية تردده وتنشده وتتفاعل معه. له ديوان مطبوع وقد جمع المتفرقات من شعره وضمها إلى ديوانه المطبوع سماحة العلّامة المحقق السيد عبد الزهراء الخطيب وهو جاد في تحقيقه واخراجه. توفي الشاعر سنة ١٢٢١ هـ.

قتلوا به بدراً فأظلم ليلُهُم   فغدو قياماً في الضلال قعودا

حرموه أن يَرِدَ المُباحَ وصيَّروا   ظلماً له ظامي الرماحِ ورودا

فسَمَت إليه أماجدٌ عرفوا به   قصد الطريق فأدركوا المقصودا

نفرٌ حوت جُمَلَ الثَّنا وتسنَّمت   قُلَلَ المعالي والداً ووليدا

مَن تلقَ منهم تلقَ كهلاً أو فتىً   عَلَمَ الهدى بحر الندى المورودا

وتبادرت طلقَ الأعنَّةِ لا ترى   الغمراتِ إلا المائساتِ الغيدا

وكأنَّما قصدُ القنا بنحورهم   دُررٌ يُفصِّلُها الطِّعانُ عقودا

واستنزلوا حُلَلَ العلى فأحلَّهُم   غرفاتِهِ فغدا النزولُ صعودا

فتظنُّ عينُك أنهم صرعى وهم   في خير دارٍ فارهون رقودا

وأقام معدومُ النظيرِ فريدُ   بيتِ المجدِ معدومَ النصيرِ فريدا

يلقى القفار صواهلاً ومناصلاً   ويرى النهار قساطلاً وبنودا

ساموهُ أن يرِدَ الهوان أو المنيَّةَ   والمسوَّدُ لا يكونُ مَسودا

فانصاع لا يعبأ بهم عن عِدَّةٍ   كثُرَت عليه ولا يخافُ عديدا

يلقى الكماة بوجهِ أبلجَ ساطعٍ   فكأنَّما أمُّوا نَدَاهُ وفودا

يسطو فتلقى البيضَ تغرسُ في الطُّلى   فتعودُ قائمةُ الرؤوسِ حصيدا

أسدٌ تظلُّ له الأسودُ خواضعاً   فترى الفتى يحكي الفتاة الرودا

البرقُ صارمُهُ ولكن لم يَسُقْ   لِلوبَلِ إلاّ هامةً ووريدا

بأسٌ يُسِرُّ محمداً ووصيَّهُ   ويُغيظُ نسلَ أُميَّةٍ ويزيدا

حتى إذا حُمَّ الحِمامُ وآن لا   تلقى عماداً للعُلى وعميدا

عَمَدَت له كفُّ العناد فسدَّدت   سهماً عدا التوفيقَ والتسديدا

فثوى بمستنِّ النزالِ مقطَّع الـ   أوصال مشكورَ الفعالِ حميدا

لله مطروحٌ حوت منه الثرى   نفسَ العُلى والسؤددَ المعقودا

ومُبدَّدُ الأوصال ألزمَ حزنُهُ   شملَ الكمالِ فلازمَ التبديدا

ومُجرَّحٌ ما غيَّرت منه القَنا   حُسناً ولا أخلقن منه جديدا

قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى
مُـذ ألبستـهُ يـدُ الـدمـاء لُبـودا

تحمـي أشعَّتُـهُ العيـون فكلَّمـا
حـاولـن نهجـاً خِلْنَـهُ مسـدودا

وتُظِلُّـهُ شجـرُ القنـا حتـى أبَـت
إرسـال هـاجـرةٍ إليـه بـريـدا

وثـواكـلٌ فـي النـوح تُسعِـدُ مثلهـا
أرأيـت ذا ثُكـلٍ يكـونُ سعيـدا

نـاحـت فلـم تـر مثلهـنَّ نـوائحـاً
إذ ليـس مثـلَ فقيـدهـنَّ فقيـدا

لا العيـسُ تحكيهـا إذا حنَّـت ولا
الـورقـاءُ تُحسِـنُ عنـدهـا التغـريـدا

إن تَنـعَ أعطـت كُـلَّ قلـبٍ حسـرةً
أو تَـدْعُ صـدَّعـت الجبـال المِيـدا

عبـراتُهـا تُحيـي الثَّـرى لـو لـم تكـن
زفـراتُهـا تـدَعُ الـريـاض هُمـودا

وغـدَت أسيـرة خـدرِهـا ابنـةُ فـاطـمٍ
لـم تلـقَ غيـر أسيـرهـا مصفـودا

تُخفي الشجى جَلَداً فإن غلَب الأسى
ضَعُفـت فـأبـدت شجـوهـا المكمـودا

نـادت فقطَّعـت القلـوب بشجـوهـا
لكنَّمـا انتظـم البيـانُ فـريـدا

إنسـانَ عينـي يـا حسيـنُ أُخَـي يـا
أملـي وعِقـدَ جُمـانـيَ المنضـودا

مـالـي دعـوتُ فـلا تجيـبُ ولـم تكـن
عـوَّدتنـي مـن قبـلِ ذاك صـدودا

ألِمحنَـةٍ شَغَلتـكَ عنِّـي أم قِلـىً
حـاشـاك إنَّـك مـا بـرِحـتَ ودودا

* * *

وللكعبي أيضاً

أمـا طَلَـلٌ يـا سعـدُ هـذا فتسـألُ
نِـزَالِ فهـذي الـدارُ إن كنـتَ تنـزلُ

هـي الـدارُ لا شـوقـي إليهـا وإن خلـت
يُحـالُ ولا عـن سـاكنيهـا يُحـوَّلُ

قفـوا بـي علـى أطـلالهـا علَّنـا نـرى
سميعـاً فنشكـو أو مجيبـاً فنسـألُ

لـيَ الله كـم تلحـو اللـواحـي وتعـذلُ
وكـم أبتـدي عـذراً وكـم أتنصَّـلُ

يـريـدون بـي مستبـدِلاً عـن أحبَّتـي
أحـالـوا لعَمـري فـي الهـوى وتمحَّلـوا

أبعدَ نوى الهادين من آلِ هاشمٍ ... يروقُكَ غزلانٌ وتصبيك غُزَّلُ

بهاليلُ أمثال البدور زواهرٌ ... وليلُ الوغى مُستحلِكُ اللون أليَلُ

ولا يومِهم وابنِ النبيِّ بكربلا ... وللنقع في جوِّ السِّماكَيْنِ قسطلُ

يكِرُّ فتنحو نحوهُ هاشميَّةٌ ... فوارسُ أمثالَ الضراغم ترقُلُ

فوارسُ من عليا قريشٍ وهاشمٍ ... لهم سالفٌ في المجد يُروى ويُنقلُ

فوارسُ إن نادى الصريخ ترى لهم ... مكاناً بمُستنِّ الوغى ليس يُجهَلُ

إلى أن ثَوَوا تحت العجاجِ تلفُّهمُ ... ثيابٌ علا منها قَنيٌّ وأنصُلُ

فظلَّ وحيداً واحدُ العصرِ في الوغى ... نصيراهُ فيها سمهريٌّ ومِنصلُ

وشدَّ على قلب الكتيبة مُهرِهُ ... فراحت ثُباً مثل المها تتجفَّلُ

فديتُكَ كم من مشكلٍ لك في الوغى ... ألا كُلُّ معنىً من معانيك مشكلُ

تُحيِّي القنا رحباً وقد ضاقت الفضا ... وتُوسِعُها ريّاً وقلبُكَ مشعلُ

فتلك منايا أم أمانٍ تنالُها ... وذاك حريقٌ أم رحيقٌ مُعسَّلُ

إلى أن أتاهُ في الحشا سهمُ مارقٍ ... فخرَّ فقلُ في يذبُلٍ قلَّ يذبُلُ

وما زال يفري النحرَ والثغرَ سيفُهُ ... فيعقلُ ضرغاماً وآخر يُرسلُ

وأدبرَ ينحو المحصناتِ حصانُهُ ... يحنُّ ومن عُظمِ المصيبةِ يُعوِلُ

فأقبلن ربَّاتُ الحجالِ وللأسى ... تفاصيلُ لا يُحصي لهنَّ مُفصِّلُ

فواحدةٌ تحنو عليه تضُمُّهُ ... وأُخرى تُفَدِّيه وأُخرى تُقبِّلُ

وأُخرى بفيض النحرِ تصبغُ شعرها ... وأُخرى لِما قد نالها ليس تَعقِلُ

وأُخرى دهاها فادحُ الخطب بغتةً ... فأذهلها والخطبُ يُدهي ويذهلُ

تكُفُّ الدِّما عنهُ وتُهمِلُ مثلَهُ ... دموعاً فما زالت تكُفُّ وتُهمِلُ

وجاءت لشمرٍ زينبُ ابنةُ فاطمٍ ... تؤنِّبُهُ عن أمرِهِ وتُعذِّلُ

تُدافعُهُ بالكفِّ طوراً وتارةً ... إليه بطَه جدِّها تتوسَّلُ

تقولُ له يا شمرُ هذا ابن أحمدٍ (ص) ... وشبلَ عليِّ المرتضى المتفضِّلُ

أيا شمرُ مهما كنت في الناس جاهلاً ... فمثلَ حسينٍ لست يا شمرُ تجهلُ

أيا شمرُ هذا حُجّةُ الله في الورى أعِدْ نظراً يا شمرُ إن كنت تعقِلُ
فمرَّ يحزُّ النحر غيرَ مراقبٍ من الله لا يخشى ولا يتوجَّلُ
فزُلزِلَتِ الأرضُون وارتجَّت السَّما وكادت له أفلاكُها تتعطَّلُ
وراحت له الأيامُ سُوداً كأنَّما تُجلببُها قِطَعٌ من الليل ألْيَلُ
وأضحى كتابُ الله من أجل فقدِهِ يحنُّ له فُرقانُهُ والمُفصَّلُ
ولم أنس لا والله زينب إذ دعَت بواحدها والدمعُ كالمزنِ مُسبِلُ
وراحت تنادي جدَّها حين لم تجدْ كفيلاً فيحمي أو حميّاً فيكفُلُ
أيا جدَّنا هذا الحبيب على الثرى طريحاً يُخلَّى عارياً لا يُغسَّلُ
يُخلَّى بأرض الطفِّ شِلواً ورأسُهُ إلى الشام فوق الرمحِ يُهدى ويُحملُ

* * *

للسيد جعفر الحلي

وجهُ الصباح عليَّ ليلٌ مُظلمُ وربيعُ أيّامي عليَّ مُحرَّمُ
والليلُ يشهدُ لي بأنّي ساهرٌ إن طاب للناس الرقادُ فهوَّموا
من قُرحةٍ لو أنّها بيَلَمْلمٍ نُسِفَت جوانبُهُ وساخَ يلَمْلَمُ
قلقاً تُقلِّبُني الهمومُ بمضجعي ويغورُ فكري في الزمان ويُتهِمُ
مَن لي بيوم وغىً يشبُّ ضرامُهُ ويشيبُ فَوْدَ الطفل منه فيهرَمُ
ما خلتُ أنَّ الدهر من عاداتِهِ تُروى الكلابُ به ويظمأ الضيغمُ
ويُقدَّمُ الأمويُّ وهو مؤخَّرٌ ويؤخَّرُ العلويُّ وهو مُقدَّمُ
مثلُ ابن فاطمةٍ يبيتُ مشرّداً ويزيدُ في لذاتِهِ متنعمُ
ويضيّقُ الدنيا على ابن محمدٍ حتى تقاذفَهُ الفضاءُ الأعظمُ
خرج الحسينُ من المدينة خائفاً كخروج موسى خائفاً يتكتَّمُ

وقد انجلى عن مكةٍ وهو ابنُها ... وبه تشرفتِ الحطيمُ وزمزمُ

لم يدرِ أين يُريحُ بُدنَ ركابِهِ ... فكأنمَّا المأوى عليه محرَّمُ

فمشت تؤمُّ به العراقَ نجائبٌ ... مثلَ النعام به تخبُ وترسمُ

متعطفاتٌ كالقسيِّ موائلاً ... وإذا ارتمت فكأنَّما هي أسهمُ

حفتهُ خيرُ عصابةٍ مضريةٍ ... كالبدر حين تحف فيه الأنجمُ

ركبٌ حجازيون بين رحالِهم ... تسري المنايا انجدوا أو اتهموا

يحدون في هزجِ التلاوة عيسَهم ... والكلُّ في تسبيحِهِ يترنمُ

متقلدين صوارماً هنديةً ... من عزمهم طُبعت فليس تكهمُ

بيضُ الصفاح كأنّهنَّ صحائفٌ ... فيها الحِمامُ معنونٌ ومترجمُ

إن أبرقتْ رعدتْ فرائصُ كلُّ ذي ... بأسٍ وامطرَ من جوانبها الدمُ

ويقوّمون عوالياً خطيّةً ... تتقاعد الأبطالُ حين تقوّمُ

أطرافُها حمرٌ تزانُ بها كما ... قد زِينُ بالكفّ الخضيبةِ مِعصمُ

إن هزَّ كلٌّ منهمُ يَزنيهُ ... بيديه ساب كما يسيبُ الأرقمُ

ولصبرُ يعقوبِ الذي ادّرعوا به ... من نسجِ داودِ أشدُّ وأحكمُ

نزلوا بحومةِ كربلا فتطلبتْ ... منهم عوائدها النسورُ الحوّمُ

وتباشر الوحشُ المثارُ أمامهم ... أن سوف يكثرُ شربُهُ والمطعمُ

طَمِعتْ أميةُ حين قلَّ عديدُهم ... لطليقهم في الفتحِ أن يستسلموا

حتى إذا اشتبك النزال وصرحت ... صيد الرجال بما تكنُّ وتكتمُ

وقع العذاب على جيوش أمية ... من باسل هو في الوقائع معلمُ

ما راعهم إلا تقحم ضيغم ... غير أن يعجم لفظهُ ويدمدمُ

عبست وجوهُ القوم خوف الموتِ ... والعباسُ فيهم ضاحكٌ متبسمُ

قلب اليمين على الشمال وغاصَ في ... الأوساط يحصدُ بالرؤوس ويحطمُ

وثنى أبو الفضل الفوارس نكصاً ... فرأوا أشدَّ ثباتِهم أن يهزموا

ما كرَّ ذو بأسٍ لهُ متقدماً ... إلا وفرّ وراسُهُ المتقدمُ

مـا اشتـدَّ غضبانـاً علـى ملمومـة ... إلاّ وحـلَّ بهـا البـلاءُ المبـرمُ
بطـلٌ تـورث مـن أبيـه شجاعـة ... فيهـا أنـوفُ بنـي الضـلالـة تـرغـمُ
يلقـي السـلاح بشـدة مـن بـأسـه ... فـالبيـضُ تُثلـمُ والـرمـاحُ تحطـمُ
عـرف المـواعـظ لا تفيـدُ بمعشـر ... صمّـوا عـن النبأ العظيـم كمـا عمـوا
وانصـاعَ يخطـبُ بـالجماجـم والكِـلا ... والسيـفُ ينثـرُ والمثقـفُ ينظـمُ
أو تشتكـي العطـشَ الفـواطـمُ عنـدهُ ... وبصـدرِ صعـدتـهِ الفـرات المفعـمُ
لـو سـدُ ذي القـرنيـن دون ورودِه ... نسفتـهُ همتـهُ بمـا هـو أعظـمُ
ولـو استقـى نهـر المجـرّةِ لارتقـى ... وطـويـلُ ذابلـهِ إليهـا سلـمُ
حـامـي الظعينـة أيـنَ منـهُ ربيعـةٌ ... أم أيـنَ مـن عليـا أبيـه مُكـدّمُ
فـي كفِّـهِ اليسـرى السقـاءَ يقلّـهُ ... وبكفِّـهِ اليمنـى الحسـامُ المخـذمُ
بطـلٌ إذا ركـب المطهـمَ خلتـهُ ... جبـلاً أشـمَّ يخـفُّ فيـه مطهـمُ
قسمـاً بصـارمـهِ الصقيـل وإننـي ... فـي غيـر صـاعقـةِ السمـا لا أُقسـمُ
لـولا القضـا لمحـى الـوجـودَ بسيفـهِ ... والله يقضـي مـا يشـاءُ ويحكـمُ
حَسَمْـتَ يـديـهِ المـرهفـاتِ وأنـه ... وحسـامـهُ مـن حـدهـنَّ لا حسـمُ
فغـدا يَهـمُّ بـأن يصـولَ فلـم يُطـقْ ... كـالليـثِ إذا أظفـارهُ تتقلـمُ
وهـوى بجنـبِ العلقمـيِّ فليتـهُ ... للشـاربيـنَ بـهِ يـداف العلقـمُ
فمشـى لمصـرعـه الحسيـن وطـرفـهِ ... بيـن الخيـامِ وبينـه متقسـمُ
الفـاهُ محجـوب الجمـالِ كـأنّـهُ ... بـدرٌ بمنحطـمِ الـوشيـجِ ملثـمُ
فـاكـبَّ منحنيـاً عليـهِ ودمعـةٌ ... صبـغ البسيـط كـأنّمـا هـو عنـدمُ
قـد رامَ يلثمـهُ فلـم يـرَ مـوضعـاً ... لـم يُـدمـهِ عـضُّ السـلاح فيلثـمُ
نـادى وقـد مـلأ البـوادي صيحـةً ... صـمُّ الصخـورِ لهـولهـا تتـألّـمُ
أأخـيُّ يهنيـكَ النعيـمُ ولـم أخـلْ ... تـرضـى بـأن أرزى وأنـت منعـمُ
أأخـيُّ مـن يحمـي بنـاتَ محمـدٍ ... إن صِـرنَ يستـرحمـنَ مـن لا يـرحـمُ
مـا خلـتُ بعـدك أن تُشـلَّ سـواعـدي ... وتكـفّ بـاصـرتـي وظهـري يقصـمُ

لســـواكَ يلطـــمُ بـــالأكـــفّ فهـــذه … بيـضُ الظِبـا لـك فـي جبينـيَ تلطـمُ
هــذا حسـامُك مـن يـذلُّ بـه العـدى … ولـــواكَ هـــذا مـــن بـــهِ يتقـــدمُ
هـونـتَ يـا ابـنَ أبـي مصـارعَ فتيتـي … والجــرحُ يسكنــهُ الــذي هــو أألــمُ
يــا مــالكــاً صــدر الشـريعـةِ إننـي … لقليـــل عمـــريَ فـــي بكـــاكَ متمـــمُ

* * *

وللسيد جعفر أيضاً

أدرِكْ تِــراتِــك أيهــا المــوتــورُ … فلَكُـــم بكـــلِّ يـــدٍ دمٌ مهـــدورُ
مـــا صَـــارمٌ إلاّ وفـــي شَفَـــراتِـــه … نحـــرٌ لآل محمَّـــدٍ (ص) منحـــورُ
أنـــت الـــولـــيُّ لِمَـــنِ بظلـــمٍ قُتِّلـــوا … وعلـــى العِـــدا سُلطـــانُـــك المنصـــورُ
ولـــو أنّـــك استـــأصلـــت كـــلَّ قبيلـــةٍ … قتـــلاً فـــلا سَـــرَفٌ ولا تبـــذيـــرُ
خُـــذهُـــم فسُنَّـــةُ جـــدِّكُـــم مـــا بينهُـــم … منسيَّـــــةٌ وكتـــــابُكُـــــم مهجـــــورُ
وأبَـوا علـى الحسـنِ الـزكـيِّ بـأن يُـرى … مثـــواهُ حيـــثُ محمَّـــدٌ (ص) مقبـــورُ
واســـألْ بيـــوم الطـــفِّ سيفَـــك إنَّـــه … قـــد كلَّـــمَ الأبطـــالَ فهـــوَ خبيـــرُ
يـــومٌ أبـــوكَ السِّبـــطُ شمَّـــرَ غَيْـــرَةً … للـــديـــن لمَّـــا أن عفـــاهُ دثـــورُ
وقـــد استغـــاثـــت فيـــه مِلَّـــةُ جـــدِّهِ … لمـــا تـــداعـــى بيتُهـــا المعمـــورُ
وبغيـــرِ أمـــرِ الله قـــامَ مُحكَّمـــاً … بـــالمسلميـــنِ يـــزيـــدُ وهـــوَ أميـــرُ
نفســـي الفـــداءُ لثـــائـــرٍ فـــي حقِّـــه … كـــالليـــثِ ذي الـــوثبـــات حيـــنَ يثـــورُ
أضحـــى يقيـــمُ العـــدلَ وهـــو مُهـــدَّمٌ … ويجبِّـــرُ الإســـلامَ وهـــو كسيـــرُ
ويُـــذكِّـــرُ الأعـــداءَ بطشَـــةَ ربِّهِـــم … لـــو كـــانَ ثمَّـــةَ ينفـــعُ التـــذكيـــرُ
وعلـــى قلـــوبهـــم قـــد انطبـــعَ الشَّقـــا … لا الـــوعـــظُ يبلُغُهـــا ولا التحـــذيـــرُ
فنضـــى ابـــنُ حيـــدر صـــارمـــاً مـــا سلَّـــهُ … إلاّ وسِلْـــنَ مـــن الـــدمـــاءِ بحـــورُ

فهوى عليهم مثلَ صاعقةِ السَّما فالروسُ تسقطُ والنفوسُ تطيرُ
بأبي أبيُّ الضيمِ صالَ ومالَهُ إلاّ المثقَّفُ والحسامُ نصيرُ
حتى إذا نفذ القضاءُ وقُدِّر الـ ـمحتومُ فيه وحُتِّمَ المقدورُ
زجَّت له الأقدارُ سهمَ منيَّةٍ فهوى لُقىً فاندكَّ منه الطورُ
وتعطَّل الفَلَكُ المُدارُ كأنَّما هو قُطبُهُ وعليه كان يدورُ
وهَوَيْنَ ألويةُ الشريعة نُكَّصاً وتعطَّل التهليلُ والتكبيرُ
بأبي القتيلُ وغُسلُهُ عَلَقُ الدِّما وعليهِ من أرَجِ الثّنا كافورُ
ظمآن يعتلجُ الغليلُ بصدره وتبلُّ للخطِّيِّ منه صدورُ
وتحكَّمت بيضُ السيوف بجسمه ويحَ السيوف فحُكمهنَّ يجورُ
وغدت تدوسُ الخيلُ منه أضالعاً سِرُّ النبي بطيِّها مستورُ
في فتيةٍ قد أرخصوا لفدائِهِ أرواحَ قُدسٍ سَوْمُهُنَّ خطيرُ
هُم فتيةٌ خطبوا العُلى بسيوفهم ولها النفوسُ الغالياتُ مهورُ
فرحوا وقد نُعِيَت نفوسُهُمو لهم فكأن لهم ناعي النفوسِ بشيرُ
فاستنشقوا النقعَ المُثار كأنَّهُ نَدُّ المجامرِ منه فاح عبيرُ
واستيقنوا بالموت نيلَ مرامِهم فالكلُّ منهمُ ضاحكٌ مسرورُ
فكأنما بيضُ الحدود بواسماً بيضُ الخدورِ لها ابتسمنَ ثغورُ
وكأنَّما سُمْرُ الرماح موائلاً سُمْرُ المِلاحِ يُزينُهُنَّ سفورُ
كسروا جفونَ سيوفِهم وتقحَّموا بالخيل حيثُ تراكم الجمهورُ
عاثوا بآلِ أُميَّةٍ فكأنَّهُم سِربُ البُغاثِ تعيثُ فيه صقورُ
حتى إذا شاء المهيمنُ قربهم لجواره وجرى القضا المسطورُ
ركضوا بأرجُلِهم إلى شَرَكِ الردى وسَعَوا وكُلٌّ سعيُهُ مشكورُ
فزَهَت بهم تلك العِراصُ كأنَّما ركدت بهنَّ أهِلَّةٌ وبدورُ
وثواكلٌ يُشجي الغيور حنينُها لو كان ما بين العداةِ غيورُ
حَرَمٌ لأحمدَ (ص) قد هُتِكنَ ستورُها فهُتُكنَ من حَرَمِ الإلَه ستورُ

هتفَت غداةَ الرَّوع باسمِ كفيلها ... وكفيلُها بثرى الطفوفِ عفيرُ
ما لاحظت عينُ الهلالِ خيالها ... والشهبُ تخطفُ دونها وتغورُ
حتى النسيمُ إذا تخطَّى نحوَها ... ألقاهُ في ظلِّ الرماحِ عثورُ
فبدا بيوم الغاضريَّةِ وجهُها ... كالشمسِ يستُرُها السَّنا والنورُ
فغدت تودُّ لو أنَّها نُعِيَت ولم ... ينظر إليها شامتٌ وكفورُ

* * *

الشيخ محمد حسين الحلي[1]

خليلَيَّ هل من وقفةٍ لكما معي ... على جَدَثٍ أسقيهِ صَيِّبَ أدمعي
لِيُروى الثرى منه بفيض مدامعي ... فإنَّ الحيا الوكَّافُ لم يكُ مقنعي
لأنَّ الحيا يهمي ويقلعُ تارةً ... وأنّي لِعُظمِ الخطبِ ما جفَّ مدمعي
خليلَيَّ هُبَّا فالرقادُ مُحرَّمُ ... على كلِّ ذي قلبٍ من الوجدِ مُوجعِ
هَلُمَّا معي نعقرْ هناك قلوبنا ... إذا الوجدُ أبقاها ولم تتقطَّعِ
هلُمَّا نُقِم بالغاضريَّةِ مأتماً ... لخير كريم بالسيوف مُوَزَّعِ
فتىً أدركت فيه عُلوجُ أُميَّةٍ ... مراماً فأردَتهُ ببيداء بَلقَعِ
غداةَ أرادت أن ترى السبط ضارعاً ... ولم يكُ ذا خدٍّ من الضيم أضرعِ
وكيف يُسامُ الضيمَ من جَدّهُ ارتقى ... إلى العرش حتى جلَّ أشرف موضعِ

---

(١) ولد في الحلة عام ١٢٨٥ هـ وفي عام ١٣٠٣ هاجر إلى النجف الأشرف ومكث فيها ثلاثين عاماً في طلب العلم ثم عاد إلى مسقط رأسه مرجعاً دينياً مرموقاً إلى جانب براعته في الأدب والشعر. توفي في الحلة سنة ١٣٥٢ هـ ونقل جثمانه إلى النجف ودفن في الصحن الحيدري الشريف.

فتـــىً حلقـــت فيـــه قـــوادمُ عـــزه ... لا علـى ذرى المجـد الأثيـل وارفـعِ
ولمَّـــا دَعتـــه للكفـــاحِ أجـــابَهـــا ... بـــأبيـــضَ مشحـــوذٍ وأسمـــرَ مُشـــرَعِ
يصـــولُ بمـــاضـــي الحـــدِّ غيـــر مُكهَّـــمٍ ... وفـــي غيـــر درع الصبـــر لـــم يتـــدرَّعِ
فـــإن أبطـــأت عنـــه النفـــوسُ إجـــابـــةً ... فحـــدُّ سنـــانِ الـــرمـــحِ قـــال لهـــا اسـرعـي
فلـــم تـــزلِ الأرواحُ قبـــض أكفِّهـــم ... وتسقـــطُ هـــامـــاتٌ بقـــولِـمـــو قعـــي
إلـــى أن دعـــاهُـــم ربُّهُـــم للقِـــائِـــهِ ... فكـــانـــوا إلـــى لُقَيـــاهُ أسـرَع مـــن دُعـــي
وخـــرُّوا لـــوجـــه الله تلقـــى وجـــوهَهُـــم ... فمِـــن سُجَّـــدٍ فـــوقَ الصعيـــد ورُكَّـــعِ
وكـــم ذاتِ خـــدرٍ سجَّفَتهـــا حُمـــاتُهـــا ... بسُمـــــرِ قنـــــاً خطِّيَّـــــةٍ وبِلُمَّـــــعِ
فلـــم تستطـــع عـــن نـــاظـــريهـــا تستُّـــراً ... بغيـــــر زنـــــودٍ قـــــاصـــراتٍ وأذرُعِ
وقد فزِعت مُذ راعها الخطبُ دهشةً ... وأوهـــى قـــوىً منهـــا إلـــى خيـــر مفـــزعِ
فلمَّـــــا رأتـــــهُ بـــــالعـــــراءِ مجـــــدّلاً ... صـــريعـــاً علـــى الـــرمضـــاء غيـــر مُشيَّـــعِ
دنَـــت منـــه والأحـــزانُ تمضـــغُ قلبهـــا ... وحنَّـــت حنيـــنَ الـــوالـــهِ المتفجِّـــعِ
تقـــول وظفـــر الـــوجـــد يـــدمـــي فـــؤادهـــا ... علـــيّ عـــزيـــز أن أراك مـــودعـــي
علـــي عـــزيـــز إن تمـــوت علـــى ظمـــأ ... وتشـــرب فـــي كـــأسٍ مـــن الحتـــفِ متـــرعِ
أأخـــي ذا شمـــــر أراد مـــــذلّتـــــي ... فـــأركبنـــي مـــن فـــوق أدبـــرِ أضلـــعِ
وذا العلـــج زجـــرٌ أرغـــم الله أنفـــه ... بقـــرعِ القنـــا والأصبحيَّـــةِ مـــوجعـــي
أأخـــي مـــا عـــودتنـــي منـــكَ الجفـــا ... فعـــلام تجفـــونـــي وتجفـــو مـــن معـــي

* * *

الشيخ علي البازي[1]

قِفْ بالطفوف ونُحْ بقلبٍ مكمَدِ ... واسألْ بها عن ركبِ آل محمَّدِ

لمَّا حدا الحادي به وعلى الثرى ... بَقِيَت جسومُ حُماتِه لم تُلحَدِ

وحرائرٌ سيقت بغير مُدافعٍ ... عنها ولا حامٍ ولا من مُسعِدِ

أُخذَت كما شاء العدوُّ أسيرةً ... من فَدفَدٍ فيها يُسارُ لِفَدفَدِ

وبها أُعيد لكربلا من أسرِها ... فكأنَّها والنائباتِ بموعدِ

لم أنسَ زينب إذ دعت سُكَّانَها ... هل تعلمون بجُثَّة الظامي الصَّدي

بالله هل شِيلَت جنازتُهُ التي ... بَقِيَت على حرِّ الثرى المتوقِّدِ

فيخالُ لي أنَّ الجواب أتى لها ... تلك القبورُ فأعولِي وتنهَّدي

يا عائدون برأسِ سبطِ محمَّدٍ ... كي تودعوهُ وجسمَهُ في مرقدِ

مهلاً دعوهُ يُسائِلُ الجسد الذي ... فَصَلَته آلُ أُميَّةٍ بِمُهنَّدِ

ماذا جرى بعدي عليك من العدا ... لمّا بقيتَ وأنتَ غيرُ مُوسَّدِ

وأنا أُخذتُ إلى دمشقَ من العدا ... وضُرِبتُ في سوط الطليق المفسدِ

وكأنَّما الجسدُ الشريفُ يُجيبُه ... من بعدِ قطع الرأسِ قد قطعوا يدي

وغَدَت على صدري تجولُ خيولُهُم ... عمداً تروحُ إلى الطرادِ وتغتدي

وتُرِكتُ فوقِ الصعيدِ مجرَّداً ... طاوٍ وحَرُّ حشاشتي لم يبرُدِ

يا دافني رأسِ الحسين بقبرِهِ ... رفقاً بجسمٍ بالسيوفِ مُبدَّدِ

---

(١) الشيخ علي البازي شاعر وخطيب ومؤرخ واسع الاطلاع تنحدر أسرته من خفاجة والبازي لقب جده الأعلى. ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٥ هـ وتوفي ١٣٨٧ ومن أشهر آثاره ديوان شعره وهو كذلك يجيد النظم باللهجة المحلية الدارجة وله فيها ديوان مطبوع تحت عنوان وسيلة الدارين.

وتـــريَّثـــوا حتـــى تقيـــمَ منـــاحـــةً مـــن فـــوقِ حفـــرتِـــهِ بنـــاتُ محمَّـــدِ

* * *

الشيخ عبد الحسين الأعسم[1]

قـد أوهَنـت جَلَـدي الـديـارُ الخـاليـه مِـن أهلهـا مـا للـديـارِ ومـا ليَـه
ومتـى سـألـتُ الـدارَ عـن أربـابهـا يُعِـدِ الصـدى منهـا سـؤالـيَ ثـانيَـه
ومعـالـمٌ أضحـت مـآتـمَ لا يُـرى فيهـا سِـوى نـاعٍ يجـاوبُ نـاعيَـه
وَرَدَ الحسيـنُ إلـى العـراق وظنَّهُـم تـركـوا النفـاقَ إذ العـراقُ كمـا هيَـه
ولقـد دعـوهُ للعَنـا فـأجـابهُـم ودعـاهمـو لهـدىً فـردُّوا داعيَـه
قسـت القلـوبُ فلـم تَمِـلْ لهـدايـةٍ تبَّـاً لهـاتيـك القلـوب القـاسيَـه
مـا ذاق طعـم فـراتِهـم حتـى قضـى عطشـاً فغُسِّـلَ بـالـدمـاء القـانيَـه
يـا ابـنَ النبـيِّ المصطفـى ووصيِّـهِ وأخـا الـزكـيِّ ابـن البتـولِ الـزاكيَـه
تبكيـك عينـي لا لأجـل مثـوبَـةٍ لكنَّمـا عينـي لأجلـكَ بـاكيَـه
تبتـلُّ منكـم كـربـلا بـدمٍ ولا تبتـلُّ منّـي بـالـدمـوع الجـاريَـه
أنسَـت رزيَّتُكـم رزايـانـا التـي سلَفَـت وهـوَّنـت الـرزايـا الآتيَـه
وفجـائـعُ الأيّـام تبقـى مُـدَّةً وتـزولُ وهـي إلـى القيـامـةِ بـاقيَـه
لهفـي لـركـبٍ صُـرِّعـوا فـي كـربـلا كـانـت بهـا آجـالُهُـم متـدانيَـه
تعـدو علـى الأعـداءِ ظـاميَّـةَ الحشـا وسيـوفُهُـم لـدَمِ الأعـادي ظـاميَـه
نصـروا ابـنَ بنـتِ نبيِّهـم طـوبـى لهـم نـالـوا بنُصـرتـه مـراتـبَ سـاميَـه

---

(١) الشيخ عبد الحسين الأعسم الزبيدي ولد في حدود سنة ١١٧٧ هـ وتوفي سنة ١٢٤٧ هـ بالطاعون العام في النجف الأشرف. كان فقيهاً أديباً شاعراً من أساتذته السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وله مؤلفات في الفقه وله أروع المراثي في سيد الشهداء.

ولقـــد يَعُـــزُّ علـــى رســـولِ الله أن ... تُسبـى نِسـاهُ إلـى يـزيـد الطـاغيَـه
ويـــرى حسينـــاً وهـــو قُـــرَّةُ عينِـــهِ ... ورجـالُـهُ لـم تبـقَ منهـمُ بـاقيَـه
وجسـومُهُـم تحـت السنـابـكِ بـالعـرا ... ورؤوسُهُـم فـوق الـرمـاحِ العـاليَـه
ويـــرى ديـــار أُميَّـــةٍ معمـــورةً ... وديـارُ أهـل البيـت منهُـم خـاليَـه

* * *

الشيخ الشفهيني[1]

يـــا أُمَّـــةً نقضـــت عهـــود نبيِّهـــا ... أفَمَـــن إلـــى نقـضِ العهـودِ دعـاكِ
وصَّـــاكِ خيـــراً بـــالـــوصـــيِّ كـــأنَّمـــا ... متعمِّـــداً فـــي بغضـــهِ وصَّـــاكِ
أوَلَـــم يقُـــل فيـــه النبـــيُّ مبلِّغـــاً ... هـــذا علـــيٌّ فـــي العلـــى أعـــلاكِ
إيَّـــاكِ أن تتقـــدَّميـــه فـــإنَّـــه ... فـــي حكـــم كـــلِّ قضيَّـــةٍ أدراكِ
فـأطعـتِ لكـن بـاللسـان مخـافـةً ... مـن بـأسِـهِ والغـدرُ حشـوُ حشـاكِ
حتـى إذا قُبِـض النبـيُّ ولـم يَطُـلْ ... يـومـاً مـداكِ لـهُ سَلَلـتِ مُـداكِ
يـا تيـمُ لا تمَّـت عليـكِ سعـادةٌ ... لكـن دعـاكِ إلـى الشقـاءِ شقـاكِ
لـولاكِ مـا ظفـرت علـوجُ أُميَّـةٍ ... يـومـاً بعتـرةِ أحمـدِ (ص) لـولاكِ
وعليـكِ خـزيٌ يـا أُميَّـةُ دائِـمٌ ... يبقـى كمـا فـي النـار دام بقـاكِ

---

(١) الشيخ علي الشفهيني من نوابغ العلم والأدب أجمع المترجمون على فضله وأدبه وعلمه واضطربوا في تحقيق لقبه وموطنه وولادته وقد عرض ذلك بشكل واف الأستاذ البحاثة السيد جواد شبّر في موسوعة أدب الطف ج ٤ ص ١٤٦ أما عن وفاته فيذهب اليعقوبي في بابلياته أنه توفي في حدود الربع الأول من القرن الثامن ودفن في الحلّة حيث يعرف قبره الآن في محلّة المهدية وله شعر كثير في أهل البيت من أشهره القصائد السبع الطوال.

هلاَّ صفحتِ عن الحسين ورهطهِ — صفحَ الوصيِّ أبيه عن آباكِ
وعففتِ يوم الطفِّ عفَّةَ جدِّهِ — المبعوثِ يوم الفتحِ عن طُلقاكِ
أفهَل يدٌ سلبت إماءكِ مثلَما — سلبت كريماتِ الحسينِ يداكِ
أم هل برزنَ بفتحِ مكَّة حُسَّراً — كنسائِهِ يوم الطفوف نِساكِ
يا أُمَّةً باءت بقتلِ هُداتِها — أفمن إلى قتلِ الهُداةِ هَداكِ
أم أيُّ شيطانٍ رماكِ بغيِّة — حتى عراكِ وحَلَّ عِقدَ عُراكِ
بئس الجزاءُ لأحمدٍ في آلِهِ — وبنيه يوم الطفِّ كان جزاكِ
فلئن سُرِرتِ بخدعةٍ أسررتِ في — قتلِ الحسين فقد دهاكِ دُهاكِ
ما كان في سلب ابنِ فاطمَ مُلكَهُ — ما عنه يوماً لو كفاكِ كفاكِ
لهفي على الجسد المعرَّى بالعِرا — شِلواً تُقبِّلُهُ حدودُ ظُباكِ
لهفي على الخدِّ التريب تخُدُّهُ — سفهاً بأطراف القنا سُفَهاكِ
لهفي لآلِكَ يا رسول الله في — أيدي الطغاة نوائحاً وبواكِ
ما بين نادبةٍ وبين مروعةٍ — في أسر كلِّ معاندٍ أفّاكِ
تالله لا أنساكِ زينبُ والعِدا — قسراً تُجاذبُ عنكِ فضلَ رِداكِ
لم أنسَ لا والله وجهكِ إذ هوت — بالردنِ ساترةً لهُ يُمناكِ
حتى إذا همُّوا بسلبكِ صِحتِ باسمِ — أبيكِ واستصرختِ ثمَّ أخاكِ
تستصرخين أسىً وعزَّ عليه أن — تستصرخيهِ ولا يُجيبُ نِداكِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي[1]

الجــراحــاتُ والــدمُ المطلــولُ — أينعــت فــالــزمــانُ منهــا خميــلُ
ومشــت تنشــيءُ الفتــوح وبعــضُ — الــدمِ فــي مــا يعطيــه فتــحٌ جليــلُ
والــدمُ الحــرُّ صــرخــةٌ تنبــيءُ الأحــرارَ — والثــائــريــنَ هــذا السبيــلُ
وحــديــث الجــراحِ مجــدٌ وأسمــى — سِيَــرِ المجــد مــا روتــهُ النُّصــولُ
ثــم عــذراً إن تهُــتُ يــادمُ يــا جــرحُ — فقــد أسكــر البيــانَ الشمــولُ
يــا أبــا الطــفّ يــا نجيعــاً إلــى الآن — تهــادى علــى شــذاهُ الــرمــولُ
تــوّجَ الأرض بــالفتــوح فللــرمــلِ — علــى كــلِّ حبَّــةٍ إكليــلُ
أرجفــوا أنّــك القتيــلُ المُــدمَّــى — أوَ مَــن يُنشــيُ الحيــاة قتيــلُ

---

(١) عندما تفتخر العرب في شخصية من شخصياتها تقول فلان قصير النسب أي لا يحتاج إلى ذكر سلسلة من الآباء والأجداد حتى يتوصلوا إلى اسم لامع فيعرف به وهكذا هو الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي يكفي أن يقال (الوائلي) فهو ملأ السمع والبصر لا يحتاج إلى تعريف مفخرة النجف ولسان التشيع وزعيم مدرسة المنبر الحسيني المعاصرة ولد يوم المولد النبوي الشريف ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ هـ ولما ولد افتتح والده القرآن متفائلاً به وإذا بالآية الكريمة ﴿ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ فسماه أحمد ونشأ وترعرع في النجف الأشرف وجد منذ نعومة أظفاره في طلب علوم آل محمد فانتسب للحوزة العلمية واغترف من نميرها واشتهر بتفوقه الخطابي منذ سنه المُبَكِّر وإلى جانب ذلك توغل في الدراسات الأكاديمية العليا فلقد تخرج من كلية الفقه سنة ١٩٦٢ ثم نال درجة الماجستير من جامعة بغداد وأعقبتها الدكتوراه من جامعة القاهرة في الشريعة الإسلامية قسم الاقتصاد الإسلامي. أهم مؤلفاته المطبوعة هوية التشيع، أحكام السجون بين الشريعة والقانون، من فقه الجنس في قنواته المذهبية. وأول ما طبع له على ما أتذكر قبل عشرين عاماً في النجف (نحو تفسير علمي للقرآن) ضمن سلسلة من هدي النجف. يمتاز شعره بالعذوبة والمعاصرة والسحر وله ديوان مطبوع بجزأين والثالث مائل للطبع. وهذه اللامية العصماء قالها وهو في طريقه إلى الحسين سنة ١٩٧٣.

كـذبـوا ليـس يُقتَـلُ المبـدأُ الحُـرُّ ... ولا يغلـب النُّهـى التضليـلُ
كـذبـوا لـن يمـوت رأيٌ لنـورِ الشمس ... مـن بعـض نـوره تعليـلُ
كـذبـوا كُـلُّ ومضـةٍ مـن سيـوفِ الحـقِّ ... فـي فـاحـمِ الـدُّجـى قنـديـلُ
كُـلُّ عـرقٍ فَـرَوْهُ لهـوَ بـوجـه ... الظلـم والبغـي صـارمٌ مسلـولُ
ويمـوتُ الـرسـولُ جسمـاً ولكـن ... فـي الـرسـالات لـن يمـوت الـرسـولُ
يـا أبـا الطـفِّ سـاحـة الطـفِّ تبقـى ... وعليهـا مشـاهـدٌ لا تـزولُ
فهنـا النبـيُّ يـرقـبُ شِلـواً ... مـزَّقتـهُ قَنـا وداسـت خيـولُ
يـزدهيـه بـأنَّـهُ وحسيـنٌ ... قصـةُ الأمـس والغـدُ المـوصـولُ
وبـأن الـروح الـذي حمـلَ السبـطُ ... تـراثٌ مـن النبـيِّ أصيـلُ
وهنـا حشـدُ آلِ حـربٍ وللخِسَّـةِ ... فـي كـلِّ مـا بـه تـدليـلُ
يتهـادى بـأنَّـه أحـرز النصـر ... ولـم يـدرِ أنَّـهُ المخـذولُ
وهنـا مـن أبنـاء حـربٍ بقـايـا ... هـي لـؤمٌ وحِطَّـةٌ ونـزولُ
وبقـايـا مـن هـاشـمٍ هـي فعـلٌ ... ينتمـي للشـذا وطبـعٌ نبيـلُ
وستبقـى الـدنيـا وللـوَضَـرِ النتـنِ ... قبيـلٌ وللسمـوِّ قبيـلُ
يـا أبـا الطـفِّ إن أخـذتَ فقـد ... أعطيـتَ للمجـدِ والعطـاءُ جـزيـلُ
فـالتـرابُ الجـديـبُ مـا اخضـرَّ لـو لـم ... يتصـدَّى لـهُ السحـابُ الهطـولُ
ومنـالُ الـرغـاب دون دمـاءٍ ... أُمنيـاتٌ كـذوبـةٌ ومُحـولُ
وصـدى كُـلِّ هـادرٍ وبليـغٍ ... ليـس مثـل الجـراح حيـن تقـولُ
وستبقـى يـرويـك للـدهـرِ مجـداً ... الـدمُ الحـرُّ والحسـامُ الصقيـلُ
يـا بـا الطَّـفِّ واهتـززتُ لمـرآكَ ... وقـد أطبقَـت عليـك الـذُّحُـولُ
ينتحـي رمحُـك الخميـسَ فيلـوى ... ويـولِّـي خلـف الـرعيـلِ الـرعيـلُ
كلَّمـا جـدَّتِ الخطـوبُ تصـدَّى ... منـك عـزمٌ صلـبٌ وبـاعٌ طـويـلُ
وبقـايـا روحِ ألحَّـت عليهـا ... نُـوَبٌ جمَّـةٌ وهَـمٌّ ثقيـلُ
وقَفَـت مـوقفـاً إلـى الآن تـروى ... عـن صـداهُ مـلامـحٌ وفصـولُ

وإلــى أن هــويــتَ يطعنُــك الحقــدُ ... ويلهــــو بشلــــوِكَ التمثيـــلُ
والهـديـرُ الشجـاع عنـدك مـا انفـكَّ ... وطبـــعٌ عنـــد السيـــوف الصليـــلُ
يـا أبـا الطـفِّ وازدهـى بـالضحـايـا ... مــن أديــم الطفــوف روضٌ خضيــلُ
نخبــةٌ مــن صحــابــةٍ وشقيــقٌ ... ورضيــــعٌ مطــــوَّقٌ وشبُــــولُ
والشبــابُ الفَينــانُ جَـفَّ وغــاضـت ... طلعــــةٌ حلــــوةٌ ووجــــهُ جميــــلُ
وتمشَّيــــتَ تستبيــــن الضحــــايــــا ... وزواكــي الــدمــاءِ منهــا تسيــلُ
ومشَـت فـي شفـاهِـك الغُـرُّ نجـوى ... نَــمَّ عنهــا التحميــدُ والتهليــلُ
لـك عُتبـى يـا ربِّ إن كـان يُـرضيـك ... فهــــذا إلــــى رضــــاك قليــــلُ
وسجـى الليـلُ والـرجـالُ ضحـايـا ... والنســـاءُ المُخـــدَّراتُ ذُهـــولُ
واليتـــامـــى تشـــرُّدٌ وضيـــاعٌ ... والثكـــالـــى مـــدامـــعٌ وعـــويـــلُ
وبقـــايـــا مخيَّـــمٍ مـــن رمـــادٍ ... وقيـــودٌ يئـــنُّ منهـــا عليـــلُ
وزنـــودٌ قســـت عليهـــا سِيـــاطٌ ... وجســـومٌ يضـــرى بهـــا التنكيـــلُ
ودمٌ شـــاطـــىءُ الفـــرات سيبقـــى ... الـــدهـــر يـــرويـــه والـــربـــى والنخيـــلُ
يـــا أبـــا الطَّـــفِّ هـــذهِ خطـــراتٌ ... أنـــت فيهـــا لـــيَ الهـــدى والـــدليـــلُ
وأنـــا تلكُـــمُ الصنيعـــةُ تمتـــار ... فـــروعـــي مـــن فيضكـــم والأصـــولُ
أنـــا رِقٌّ لكـــم وأنتـــم مـــآلـــي ... ولأهليـــــه كُـــــلُّ رِقٍّ يـــــؤولُ

* * *

محمد مهدي الجواهري[1]

فـداءً لمثـواكَ مـن مضجـعِ — تنـورَ بـالأبلـج الأروعِ[2]
بـأعبـق مـن نفحـات الجِنـا — نِ روحـاً ومـن مسكِهـا أضـوعِ[3]
ورعيـاً ليـومِـك يـوم الطُّفـوفِ — وسقيـاً لأرضـكَ مـن مصـرعِ
وحـزنـاً عليـك بحبسِ النفـوسِ — علـى نهجـكَ النيّـرِ المهيـعِ[4]
وصـونـاً لمجـدِك مـن أن يـذال[5] — بمـا أنـت تـأبـاهُ مـن مبـدعِ

---

(١) يتصارع المؤرخون مع الجواهري حول تحديد سنة ولادته فهو يقطع أنها سنة ١٩٠٢ وهم يزعمون أنها ١٩٠٠ أو ١٨٩٩ فهو لا يتسامح ولا يسخو بهاتين السنتين أو الثلاث أبداً وكأنه بذاك يريد استعادة نشاطه وشبابه وحيويته. الجواهري ينتمي لأسرة علمية عريقة تعرف بأسرة آل صاحب الجواهر فقد اشتهرت بكتاب جواهر الكلام وهو يقع في ٤٣ مجلد من أهم المراجع الفقهية عند الإمامية وهو من أبرز شعراء العراق بل العرب المعاصرين قاطبة. انخرط في مطلع حياته في صفوف الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثم انتقل إلى بغداد وساهم في حركة الشعر العربي واشتغل بالصحافة والبلاط الملكي. ونال جوائز دولية منها جائزة «اللوتس» من اتحاد أدباء الاتحاد السوفييتي.
له ديوان شعر مطبوع في أربعة مجلدات. قصيدته العينية من أروع ما قيل في الحسين وقد كتب منها خمسة عشر بيتاً على الباب الذهبي في مشهد الحسين ويقول الأستاذ الباحث محمد سعيد الطريحي في كتابه أجراس كربلاء أن الجواهري حدثه عن اعتزازه الكبير بهذه القصيدة وقال له: إنها زادي إلى الآخرة. وقد قرأتها أنا شخصياً في احتفال حاشد عقد في بيت الجواهري نفسه للعزاء بفقد شقيقته فأخذ يهتز متفاعلاً معها ويردد كلماتها قبلي والدموع تنهمر من عينيه.

(٢) الأبلج الوضاء الوجه والأروع المعجب بشجاعته أو حسنه.

(٣) الروح نسيم الروح والأضوع من ضاع المسك إذا عبقت رائحته.

(٤) المهيع البيّن الواضح.

(٥) يذال يهان.

فيا أيها الوترُ في الخالدين ... فذاً إلى الآن لم يُشفعِ

ويا عظةَ الطامحين العظامِ ... للاهين من غدِهم قنّعِ

تعاليتَ من مُفزعٍ للحتوف ... فبورك قبرُكَ من مَفزعِ

تلوذُ الدهورُ فمن سُجّدٍ ... على جانبيه ومن ركّعِ

شممتُ ثراك فهبَّ النسيمُ ... نسيمُ الكرامةِ من بلقعِ(1)

وعفرتُ خدي بحيثُ استراحَ ... خدٌّ تفرى ولم يضرعِ

وحيثُ سنابكُ خيلِ الطغاةِ ... جالت عليه ولم يخشعِ

وخلتُ وقد طارت الذكرياتُ ... بروحي إلى عالمٍ أرفعِ

وطفتُ بقبرك طوف الخيالِ ... بصومعةِ الملهم المبدعِ

كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ ... حمراءَ مبتورة الأصبعِ

تُمدُّ إلى عالمٍ بالخنوعِ ... والضيمِ ذي شرَقٍ مترعِ(2)

لتبدل منهُ جديب الضمير ... بآخر معشوشبٍ ممرعِ(3)

فيا ابن البتولِ وحسبي بها ... ضماناً على كلِّ ما ادعي

ويابن التي لم يضع مثلَها ... كمثلك حملاً ولم يُرضعِ

ويابن البطين بلا بطنةٍ ... ويابن الفتى الحاسرِ الأنزعِ

ويا غصن هاشمَ لم ينفتح ... بأزهرَ منك ولم يُفرعِ

ويا واصلاً من نشيد الخلودِ ... ختامَ القصيدة بالمطلعِ

يسيرُ الورى بركابِ الزمانِ ... مِن مستقيمٍ ومِن أضلعِ

وأنت تسيرُ ركب الخلودِ ... ما تستجدُّ له يتبعِ

تمثلتُ يومك في خاطري ... ورددتُ صوتك في مسمعي

ومحضّتُ أمركَ لم أرتهب ... بنقلِ الرواة ولم أُخدعِ

وقلتُ لعلَّ دويَّ السنين ... بأصداءِ حادثك المفجعِ

---

(١) البلقع الأرض القفر.

(٢) ذو شرق ذو شجى وغصة.

(٣) ممرع خصيب.

وما رتّل المخلصون الدعاةُ من مرسلينَ ومن سُجّعِ
ومِن ناثراتٍ عليك المساء والصبح بالشعر والأدمعِ
لعلَّ السياسة فيما جنَتْ على لاصقٍ بك أو مدعي
وتشريدها كلَّ من يدّلي بحبلٍ لأهليكَ أو مقطعِ
لعلَّ لذاك وكونُ الشجي ولوعاً بكلِّ شجٍ مولِعِ
يداً في اصطباغِ حديث الحسين بلونٍ أُريدُ لهُ ممتعِ
ولما أزحتُ طِلاءَ القرونِ وسترَ الخداع عن المخدعِ
أريدُ الحقيقة في ذاتها بغير الطبيعةِ لم تُطبعِ
وجدتُك في صورةٍ لم أُرعْ بأعظمَ منها ولا أروعِ
وماذا أأرُوعُ من أنْ يكونُ لحمُكَ وقفاً على المبضعِ
وأن تتقي دونما ترتأي ضميركَ بالأسَلِ الشُرّعِ
وأن تطعمَ الموت خير البنين من الأكهلين إلى الرضّعِ
وخير بني الأمِّ من هاشمٍ وخير بني الأب من تبّعِ
وخير الصحابِ بخيرِ الصدورِ كانوا وقائك والأذرعِ

* * *

محمد صالح بحر العلوم

أروحُك أم روح النبوّة تصعدُ من الأرض للفردوس والحورُسُجّدُ
ورأسُك أم رأسُ النبيِّ على القنا بآية أهل الكهف راح يُرددِّدُ
وصدرُك أم مستودعُ العلم والحجى لتحطيمه جيشٌ من الجهل يعمدُ
وأُمُّك أم أُمُّ الكتاب تنهّدت وذاب نشجياً قلبُها المتنهِّدُ
وشاطرتِ الأرض السماءُ بشجوها فواحدةٌ تبكي وأُخرى تُعدِّدُ
وقد عقد الوحيُ العزاء ببيتِهِ عليك حداداً والمُعزَّى محمّدُ (ص)

يلـــوحُ لـــهُ ثقـــلانِ ثِقـــلٌ ممـــزَّقٌ بسهـــمٍ وثقـــلٌ بـــالسيـــوف مُقـــدَّدُ
فعتـــرتُـــهُ بـــالسيـــف بعـــضٌ وبعضُهُـــم سميـــمٌ وبعـــضٌ بـــالفـــلاة مُشـــرَّدُ
فـــأيُّ شهيـــدٍ أصلَـــتِ الشمـــسُ جسمـــهُ ومشهـــدُهـــا مـــن أصلِـــهِ متـــولِّـــدُ
وأيُّ ذبيـــحٍ داســـت الخيـــلُ صـــدرهُ وفـــرســـانُهـــا مـــن ذكـــرِهِ تتجمَّـــدُ
ألـــم تَـــكُ تـــدري أنَّ روح محمَّـــدٍ كقـــرآنِـــهِ فـــي سبطِـــهِ مُتجسِّـــدُ
فلـــو علمـــت تلـــك الخيـــول كـــأهلهـــا بـــأنَّ الـــذي تحـــت السنـــابـــكِ أحمـــدُ
لثـــارت علـــى فـــرســـانهـــا وتمـــرَّدت عليهـــم كمـــا ثـــاروا بهـــا وتمـــرَّدوا
فـــرى البغـــي نحـــراً يغبـــطُ البـــدرُ نـــورهُ وفـــي كـــلِّ عـــرقٍ منـــه للحـــقِّ فـــرقـــدُ
وهشَّـــم أضـــلاعـــاً بهـــا الخيـــرُ مُـــودَعٌ وقطَّـــع أنفـــاســـاً بهـــا اللطـــفُ مـــوحَـــدُ
وأعظـــمُ مـــا يُشجـــي النفـــوس حـــرائـــرٌ تُضـــامُ وحـــاميهـــا الكفيـــلُ مقيَّـــدُ
فمـــن مـــوثـــقٍ يشكـــو التشـــدُّد فـــي يـــدٍ ومـــوثقـــةٍ تبكـــي فتلطمُهـــا اليـــدُ

* * *

عبد الحسين الأزري(١)

عِـش فـي زمـانـك مـا استطعـتَ نبيـلا واتـــرك حـــديثـــكَ للـــرواةِ جميـــلا
ولعـــزِّكَ استـــرخِـــص حيـــاتَـــكَ إنَّـــه أغلـــى وإلاّ غـــادَرتَـــك ذليـــلا

---

(١) الحاج عبد الحسين الأزري ليس أزرياً من الأسرة المعروفة في العراق والتي منها الحاج كاظم الأزري صاحب الهائية العصماء الشهيرة وإنما هؤلاء أخواله والأزري نسبة إلى بيع الأزر. كان شاعرنا من ألمع شعراء العراق وله ديوان شعر وكان مؤسساً لعدّة صحف عراقية وهو يجيد اللغة التركية والفارسية والفرنسية اضافة إلى العربية.
ولد في بغداد سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٧٤ هـ ونقل إلى وادي السلام في النجف الأشرف ودفن هناك.

تُعطي الحياةُ قيادَها لك كلَّما … صيَّرتها للمكرماتِ ذَلولا
كالخيل إن عَرَفتك من فرسانها … جعلَتك تعتقدُ اللجامَ فضولا
فالعزُّ مقياسُ الحياة وضلَّ مَن … قد عدَّ مقياسَ الحياة الطولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش مَن … جعل الحياة إلى عُلاهُ سبيلا
لا غرو إن طوت المنيَّةُ ماجداً … كثُرَت محاسنُهُ وعاش قليلا
ما كان للأحرار إلاّ قدوةً … بطلٌ توسَّد في الطفوف قتيلا
بعثَتهُ أسفارُ الحقائقِ آيةً … لا تقبلُ التفسير والتأويلا
ما زال يقرؤها الزمانُ معظِّماً … من شأنِها ويزيدُها ترتيلا
أفديك معتصماً بسيفكَ لم تجد … إلاّهُ في حفظِ الذمارِ كفيلا
خشيَت أُميَّةُ أن تُزعزع عرشها … والعرشُ لولاك استقام طويلا
بثُّوا دعايتهُم لحربك وافترى … المستأجرون بما ادَّعوا تضليلا
من أين تأمنُ منك أرؤوسُ معشرٍ … حسِبَتكَ سيفاً فوقها مسلولا
فإذا خطبتَ رأوكَ عنه معبِّراً … وإذا انتميتَ رأوك منه سليلا
أو قمت عن بيت النبوَّةِ مُعرِباً … وجدوا به لك منشأً ومقيلا
قطعوا الطريق لنا عليك وألَّبوا … من كُلِّ فجٍّ عصبةً وقبيلا
وهناك آلَ الأمرُ إمَّا سِلَّةٌ … أو ذلَّةٌ فأبيت إلاَّ الأُولى
ومشيتَ مشيةَ مُطمئنٍ حينما … أزمعتَ عن هذي الحياة رحيلا
تستقبلُ البيض الصِّفاح كأنَّها … وفدٌ يؤمِّلُ مِن نداك مَنيلا
فكأنَّ موقفك الأبيَّ رسالةٌ … وبها كأنَّك قد بُعثت رسولا
نهَجَ الأُباةُ على هُداك ولم تزل … لهمو مثالاً في الحياة نبيلا
وتعشَّقَ الأحرارُ سُنَّتك التي … لم تُبقِ عُذراً للشجا مقبولا
قتلوك للدنيا ولكن لم تدُمْ … لبني أُميَّة بعد قتلِك جيلا
ولرُبَّ نصرٍ عاد شرَّ هزيمةٍ … تركتَ بيوت الظالمين طلولا
حَمَلَت بصفِّينَ الكتاب رماحُهُم … ليكون رأسُك بعدها محمولا

يدعون باسم محمَّدٍ (ص) وبكربلا ... دمُهُ غدا بسيوفهم مطلولا

لو لم تَبِتْ لنصالِهم نهباً لَمَا اجترأ ... الوليدُ فمزَّق التنزيلا

تمضي الدهورُ فلا نرى إلآكَ في ... الدنيا شهيد المكرماتِ جليلا

وكفاك تعظيماً لشاوِكَ موقفٌ ... أمسى عليك مدى الحياة دليلا

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي(١)

يُعيدُك للتاريخ بالدمع والدم ... متى لاح مكسوفاً هلالُ مُحرَّمِ

فديتُكَ ما أشجاك في الحبِّ نغمةً ... يرقُّ لها قلبي ويشدو بها فمي

عرفتُكَ من قبل الحياة وبعدها ... ستبقى صدى حزني ورنَّة مأتمي

عشقت الأسى شوقاً إليك لأنني ... أراك بعين الثاكل المتألِّمِ

يقولُ لعيني القلبُ والفمُ صامتٌ ... ذهولاً خُذي وحيَ الشجون وترجمي

هواي مع الأحزانِ يحدو رِكابُهُ ... فغوري مع الركب المُجِدِّ وأَتهِمي

وما أَلِفَت دنيا الهوى قبلَ صبوتي ... عواطف صبٍّ بالدموع متيَّمِ

وكم قائلٍ لي وهو منِّي هازلٌ ... أتبكي لهذا العالم المتبسِّمِ

عذوليَ عُذراً إنّ في القلب قرحةً ... لذكر الذي أهواهُ والدمعُ بَلسمي

ولو كان حُبِّي في فؤادك لاغتدى ... نعيمُك أقسى صحبةً من جهنَّمِ

---

(١) السيد الهاشمي كان في طليعة علماء النجف وكذلك كان من أدبائها وشعرائها المبرّزين فهو عالم وكاتب وشاعر ولد في النجف سنة ١٣٣٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٩٧ هـ. له عدة مؤلفات مطبوعة منها أصول الدين الإسلامي والزهراء. وهكذا عرفت نفسي، مشكلة الإمام الغائب، المرأة وحقوق الإنسان، الإسلام في صلاته وزكاته، والأدب الجديد، له بحوث في التفسير نشر بعضها في مجلة الإيمان التي كان يصدرها المرحوم الخطيب الشيخ موسى اليعقوبي وله ديوان شعر مطبوع كله في أهل البيت.

ومستهزءٍ بالحزن عاشت بفكرِه … أضاليلُ آراءٍ إلى الجهلِ تنتمي

يجادلُني في مأتم السبط قائلاً … من الظلم أن يحيا الحسينُ بمأتمِ

ولو قَبِلَ الجمهورُ قولي جعلتُ من … مُحرَّمَ للأفراحِ أبهجَ موسِمِ

فيومٌ به الإسلامُ شاد كيانَهُ … جديرٌ بأن يهنا به كُلُّ مُسلِمِ

فقلتُ لهُ قد فاتك القصدُ فاتَّئِدْ … لتهدى إلى مغنىً وتحظى بمغنمِ

فما جَزَعي من نهضةٍ يهتفُ الإبا … لها ويراها المجدُ أرفع ميسمِ

وليس لأنَّ الدين ألفى بظلِّها … حماهُ وفي أمثالها الدينُ يحتمي

ولكن لآلامٍ على السبطِ قد جرت … متى أتذكَّرْ شجوها أتألَّمِ

بنفسي وحيداً في الجهادِ مكافحاً … عدوّاً يلاقيه بجمعٍ عرمرمِ

وأصحابُهُ صرعى على الأرض حولَهُ … ونسوتُهُ مذعورةٌ في المُخيَّمِ

وفي حضنِهِ الطفلُ الرضيعُ مُرفرفاً … يعالجُ سهماً في وريديه مُرتَمِ

وقد شَعَبَ السهمُ المثلَّثُ قلبَهُ … وزاد على آلامه أنَّهُ ظَمِ

ويسقطُ في الميدان وهو بحالةٍ … يضيقُ بها وصفاً فمُ المتكلِّمِ

ويذبحُهُ شمرٌ ويرفعُ رأسَهُ … سِنانٌ ويُهدى من دَعيٍّ لمجرمِ

وتُسبى حريمُ الله وهي ثواكلٌ … تحنُّ إلى خدرٍ وتبكي على حَمِ

خطوبٌ إذا استقرا المؤرِّخُ سِفرَها … لما سارَ إلاّ من عظيمٍ لأعظمِ

فعذراً أبا السجّاد طفحةُ شاعرٍ … يحاولُ أن يرقى إليك بسُلَّمِ

وأنت الذي قد حاول الفكرُ سبرَهُ … فغاص ببحرٍ من معانيك مُفعمِ

لذاكَ اتخذتُ الدمعَ للشعرِ مجهراً … يرى فيه أسرار الوجود المطلسمِ

فما كنت إلاّ عالَماً متراميا ً … يشعُّ بأقمارٍ ويزهو بأنجُمِ

وحاولتُ أن ازداد معرفةً به … فكلُّ خيالي دونهُ وتوهُّمي

فيا شعر إن رُمت الخلود ومجدَهُ … فصلِّ على يوم الحسين وسلِّمِ

* * *

الشيخ أسد حيدر[1]

وقفتُ أُناجي ضريح الحسين ... ونارُ الفجيعة في أضلعي
وذاب فؤادي لهولِ المصابِ ... وكاد يذوبُ مع الأدمعِ
فناديتُهُ يا ابن النبيِّ ... فديتُك من بطلٍ أروعِ
تذودُ عن الدين ذودَ الأسودِ ... وكانوا أمامك كالأضبعِ
وضحيتُ للدين نفساً سَمَتْ ... إباءً إلى العالَم الأرفعِ
رفعتَ منارَ الهدى عالياً ... فلم يبق للشركِ من موضعِ
تمثلتُهُ وهو بين العدى ... إلى الحقِّ يدعو فلم يُسمعِ
وصرختُهُ للهدى لم تزلْ ... يرنُّ صداها على مسمعي
يناديهمُ معلناً نهجهُ ... إلى الله يا قومُ هيّا معي
لقد ساءني جورُ حكامكم ... وقضَّ خضوعكمُ مضجعي
لقد جاوزوا الحدَّ في ظلمهم ... ولم يبق للقوسِ من منزعِ
تأنيتُ في ردّهم مدّةً ... لأنَّ العثارَ مع المسرعِ
فيا أمة السوءِ كم تلتوي ... بكم طرقٌ لاتّباعِ الدعي
فلم يسمعوا منهُ بل قابلوهُ ... وكان جوابُ القنا الشُّرَّعِ

* * *

(١) الشيخ أسد حيدر مؤرخ ثبت وعالم فاضل وكاتب قدير وشاعر مرهف. ولد في الخضر من محافظة المثنى سنة ١٣٢٧ هـ ونشأ في أجواء أسرته العلمية وانتقل إلى النجف الأشرف وانتسب لحوزتها العلمية وكان موضع التقدير والإجلال في تلك الأوساط وكانت له المكانة المرموقة بين العلماء والأدباء.
من أشهر مؤلفاته الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ومع الحسين في نهضته، وله مؤلفات مخطوطة منها الجريمة بين الشرع والقانون، والشيعة في قفص الاتهام وغيرها. وفاته في الكويت سنة ١٩٨٤ م ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

الشيخ جعفر الهلالي[1]

قف بالطفوف وحيِّ السبط مكتئباً ... وحيِّ فيه العلى والمجد والحسبا
وحيِّ فيه بدنيا الحقِّ رمز هدىً ... ما زال يكشفُ عنّا الزيف والرِيّبا
واستوحهِ عزمة جبّارة عصفتْ ... بالظالمين فأضحوا عندَ ذاكَ هبا
وأقرأُ به الثورةَ الكبرى فإنَّ بها ... درساً لمن راح يجني العزَّ مكتسباً
فها هنا في محاني الطفِّ مثّلها ... روايةَ الحقِّ لا جُبناً ولا رهبا
وها هنا حين راموا منهُ بيعتهُ ... لظالمٍ راحَ يسمو عزَّةً وإبا
وما الحياةُ بدنيا المرءِ نافعةٌ ... إن لم يصُنها بما يسمو به رتُبا
وما المماتُ بساحاتِ الجهادِ سوى ... نصرٌ يوفى به لله ما وجبا
يا سبط أحمد يوم قد نهضتَ به ... ما زال يخترقُ الأجيال والحقبا
قد ثِرتَ لا بطراً يوماً ولا أشراً ... ولم تكن تبتغي من زبرجٍ نشبا

---

(١) هو الأستاذ أبو صادق الشيخ جعفر الهلالي خطيب مصقع وشاعر مبدع يمتاز بخلق عظيم وتواضع جم طاهر الضمير طيب النفس نقي السريرة. ولد في البصرة سنة ١٩٢٧ م ونشأ وترعرع فيها في كنف أبيه الخطيب الكبير المغفور له الشيخ عبد الحميد الهلالي ثم لمع نجمه في النجف الأشرف وتخرج من كلية الفقه عام ١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م وله الصدارة في محافل النجف الأدبية ومجالسها الدينية وهو مجدد من الدرجة الأولى في عالم المنبر الحسيني.
له مؤلفات طبع منها: الملحمة العلوية وهي ١١٧٤ بيتاً بوزن وقافية واحدة على وزن (يا ليل الصب متى غده).
وله موسوعة كبيرة في أدب الطف في طريقها إلى الطبع أسماها معجم شعراء الحسين وهو منهمك في إعدادها منذ عشرين عاماً وسمعت منه أن عشرة مجلدات منها جاهزة للطبع الآن. وله بحوث ودراسات بعضها مخطوط وبعضها منشور في مختلف المجلات العراقية وغيرها وله ديوان شعر لم يطبع.

ولـم تكـن لتحـوز الجـاه فـي عمـلٍ وأنـت مـن طـاب دون الخلـق مُنتسبـا

وإنّمـا أبَصَـرتْ عينـاك مجتمعـاً ضـلَّ الطـريـق وعـن قصـد الهـدى نكبـا

وإنَّ دينـاً سقـاهُ المصطفـى بـدمٍ مِن صحبهِ قد تداعى اليوم مضطربا

وإنَّ جـامعـةَ التـوحيـد فـرّقهـا جـورُ الطغـاة فـأضحـت بعـدهـا شُعَبـا

وأصبـح الـوضـعُ ملكـاً قـد تـوارثـهُ يـزيـدٌ حيـثُ أشـاع الـرُّعـبَ والـرهبـا

هنـاك للـديـن ثـارتْ منـك ثـائـرةٌ كيمـا تـردُّ بهـا الحـقَّ الـذي سلبـا

لبَّيتهـا دعـوةً للحـق خـالصـةً فـرحـتَ تجنـي بهـا فـي الخلـد منقلبـا

أفـديـك مـن بـاذلٍ فـي الله مُهجتـهُ وصَحبَـهُ وبنيـه السـادةَ النُّجبـا

وأخـوةٌ مـن بنـي الكـرار يتبعُهُـم لجعفـرٍ وعقيـل أفضـل القـربـا

وفتيـةٍ كـالـدراري مـن بنـي حسـنٍ مـن كـلِّ مـن كـان فـي العليـاء مُنتجبـا

مجمـوعـة صفـوة لـم يلـفْ مثلهـم لهـم مـن العـزم سيـفٌ ينفـثُ العطبـا

مـا هـالهـم أنَّ ذاك الجمـعُ محتشـدٌ لحـربهـم يتلـوّى أنصـلاً وظبـا

كـلا ولا هـدّ مـن عـزمٍ لهـم أبـداً مـا كـان مـن عطـشٍ قـد أورث اللهبـا

ولا استمـالهـم وعـدٌ لطـاغيـةٍ مـذ طلَّقـوا الأهـل والأوطـان والنَشبـا

حتـى تفـانـوا وسـالـت فـي دمـائهـم تلـك الجسـومُ تـروّي الأرض والتـربـا

هـذي الكـرامـةُ حقـاً حسـبُ صـاحبهـا منهـا الخلـودُ إذا مـا رامهـا سببـا

ويـا جمـوعـاً بكـوفـان قـد احتطبـتْ وزراً ولـم تـرعَ لا مجـداً ولا حسبـا

قد أحجمت حين لبىَّ السبطُ دعوتها وسـار يطـوي إليهـا السهـل والحـدبـا

كـأنهـم لـم يـوافـوهُ بـرسلهـم غـداة جـاءت إليـه تحمـلُ الكتبـا

ألـم يقـولـوا قـد اخضـرَّ الجنـابُ فسـرْ تلـقَ الجنـود وتلـقَ المعقـلَ الأشبـا

تتـابعـت زمـرٌ فـي إثـرهـا زمـرٌ يقـودُ منهـا ابـنُ سعـد جحفـلاً لجبـا

تـروم حـرب حسيـن وهـو مَـن عـرفـت لكنهـا جحـدت فيـه الـذي وجبـا

أتعـس بهـم خسـروا دنيـاً وآخـرةً وفـاز شبـلُ علـيٍّ بـالـذي طلبـا

ذكـراكَ يـا والـد الأطهـار مـوعظـةٌ لكـلِّ حُـرٍّ يـرومُ المجـد مكتسبـا

مهّـدتَ للشـرف الأسمـى مسـالكـهُ | وشِـدتَ للحـقِّ فـي دنيـا الهـدى قببـا
علمتنـا كيـف يجنـي الخلـد طـالبـهُ | فـي معـركٍ كنـت فـي عليـائـه القطبـا
فـالسيـفُ أقصـرُ بـاعـاً أن يمـدَّ شبـاً | لفكـرةٍ واعتقـادٍ عنـد مـن وثبـا
رامـوا بقتلـك قتـل الحـقِّ معتقـداً | ومـا دروا بـك ذاك الحـق قـد نصبـا
ومـا دروا أنَّ فـي يـوم الشهيـد بـدا | فجـرُ الفتـوحِ يعيـدُ النصـر والغلبـا
يـا مـا أجلّـكَ مـن فـذٍّ بمصـرعـهِ | مـا زال يـورثُ فـي أعـدائـه الـرهبـا

* * *

السيد رضا الهندي

إن كـان عنـدك عبـرةٌ تُجـريهـا | فـأنـزلْ بـأرض الطـفِّ كـي نسقيهـا
فعسـى نبـلُّ بهـا مضـاجـع صفـوةٍ | مـا بلَّـتِ الأكبـاد مـن جـاريهـا
ولقـد مـررتُ علـى منـازل عصمـةٍ | ثقـلُ النبـوة كـان أُلقـي فيهـا
فبكيـتُ حتـى خلتُهـا ستُجيبنـي | ببكـائهـا حُـزنـاً علـى أهليهـا
وذكـرتُ إذ وقَفَـتْ عقيلـةُ حيـدرٍ | مـذهـولـةً تصغـي لصـوت أخيهـا
بـأبـي التـي ورِثـتْ مصـائـب أمِّهـا | فغـدَتْ تقـابلُهـا بصبـرِ أبيهـا
لـم تلـهُ عـن جمـع العيـالِ وحفظهـمْ | بفـراق إخـوتهـا وفقـدِ بنيهـا
لـم أنـسَ إذْ هتكـوا حمـاهـا فـانثنـتْ | تشكـو لـواعجَهـا إلـى حـاميهـا
تـدعـو فتحتـرقُ القلـوبُ كـأنمـا | يـرمـي حشـاهـا جمـرهُ مـن فيهـا
هـذي نسـاؤك مـن يكـونُ إذا سـرتْ | بـالأسـرِ سـائقُهـا ومَـنْ حـاديهـا
أيسـوقُهـا زجـرٌ بضـرب متـونهـا | والشمـرُ يحـدوهـا بسـبِّ أبيهـا
عجبـاً لهـا بـالأمـس أنـت تصـونُهـا | واليـومَ آلُ أميـةٍ تُبـنـديهـا
حسـرى وعـزَّ عليـك أنْ لـمْ يتـركـوا | لـك مـن ثيـابـك سـاتـراً يكفيهـا
وسَـروا بـرأسـكَ فـي القنـا وقلـوبُهـا | تسمـو إليـه ووجـدُهـا يُضنيهـا

إن أخّــروه شجــاهُ رؤيــةُ حــالِهــا		أو قـــدّمـــوهُ فحـــالُـــه يُشجيهـــا

* * *

الشيخ محمد نصار[1]

مَــنْ ذا يقــدمُ لــي الجــواد ولامتــي		والصحــبُ صــرعــى والنصيــرُ قليــلُ
فــأتتــه زينــبُ بــالجــوادِ تقــودُهُ		والــدمــعُ مــن ذكــرِ الفــراقِ يسيــلُ
وتقــولُ قــد قطعــت قلبــي يــا أخــي		حُــزنــاً فيــا ليــت الجبــال تــزولُ
فلِمَــنْ تنــادي والحمــاةُ علــى الثــرى		صــرعــى ومنهــم لا يبــلُ غليــلُ
مــا فــي الخيــام وقــد تفــانــى أهلُهــا		إلا نســـاءً ولَّهـــاً وعليـــلُ
أرأيــت أختــاً قــدَّمــتْ لشقيقهــا		فــرسَ المنــون ولا حمــيً وكفيــلُ
فتبــادتْ منــهُ الــدمــوعُ وقــال يــا أختــاهُ		صبــراً فــالمصــابُ جليــلُ
فبكــت وقــالــت يــا ابــن أمــي ليــس لــي		وعليــك مــا الصبــرُ الجميــلُ جميــلُ
يــا نــور عينــي يــا حشــاشــة مهجتــي		مــن للنســاء الضــائعــات دليــلُ
ورنَــتْ إلــى نحــوِ الخيــام بعــولــةٍ		عُظمــى تصــبُّ الــدمــع وهــي تقــولُ
قــومــوا إلــى التــوديــع إنَّ أخــي دعــا		بجــواده إنَّ الفــراقَ طــويــلُ
فخــرجــنَ ربّــاتُ الخــدور عــواثــراً		وغــدا لهــا حــول الحسيــن عــويــلُ
الله مــا حــالُ العليــل وقــد رأى		تلــك المــدامــعَ للــوداع تسيــلُ
فيقــومُ طــوراً ثــم يكبــو تــارةً		وعــراهُ مِــن ذكــرِ الــوداعِ نحــولُ
فغــدا ينــادي والــدمــوعُ بــوادرٌ		هــل للــوصــولِ إلــى الحسيــن سبيــلُ

---

(١) الشيخ محمد بن نصار الشيباني من أهل الفضل والأدب والتقوى أبدع في الشعر الفصيح والدارج وشعره المحلي أنشودة مغرّدة على ألسنة الخطباء والجماهير الحسينية.
وفاته سنة ١٢٩٢ هـ في النجف الأشرف ودفن في مشهد أمير المؤمنين (ع).

هـــذا أبـــيُّ الضيـــم ينعـــى نفســـهُ يـــا ليتنـــي دون الأبـــيِّ قتيـــلُ
أبتـــاهُ إنـــي بعـــد فقـــدِكَ هـــالـــكٌ حُـــزنـــاً وإنـــي بعـــدَكـــم لـــذليـــلُ

* * *

صالح الجعفري[1]

لُـــحْ فـــوق تـــاجِ الفـــاتحيـــن شعـــاراً واسطَـــعْ بـــدربِ الثـــائـــريـــن منـــارا
وأرِ الأُولـــى سيمـــوا المـــذلَّـــةَ أنَّ فـــي مقـــدورهـــم أن يُصبحـــوا أحـــرارا
واقهَـــر بمفـــردك الجمـــوع مُيمِّمـــاً فـــي مـــا قصـــدت الـــواحـــد القهَّـــارا
مـــا قيمـــةُ الأنصـــار إن لـــم تلـــقَ مـــن أسيـــافهـــم وقلـــوبهـــم أنصـــارا
أمُنكِّـــسَ التيجـــان وابـــنَ مُحطِّـــمِ الأوثـــانِ لا أشَـــراً ولا استكبـــارا
ومُبيـــدَ جمـــعِ الكفـــر وابـــن مُبيـــده فـــي الله لا بغيـــاً ولا استعمـــارا
لـــولا اجتثثـــتَ أصـــولهُـــم كفـــروعِهـــم فتطهَّـــــــرَ الإســـــلام داراً دارا
فـــوحـــقِّ مـــا عـــانيـــتَ مـــا ولـــدوا ولا يلـــدونَ إلاَّ فـــاجـــراً كفَّـــارا
أضنـــاك أنّ الـــديـــن أصبـــح سِلعـــةً تُشـــرى وأصبـــح أهلُـــهُ تُجَّـــارا
لَعِقـــاً علـــى أفـــواههـــم مـــا دامـــت الـ أمـــوالُ تُغـــدِقُ سَيلهـــا مِـــدرارا
فـــإذا أصيبـــوا بـــالبـــلاءِ ومُحِّصـــوا نكصـــوا فـــلا حمـــداً ولا استغفـــارا
والبيـــتُ أمـــنُ العـــائـــذيـــن مُـــروَّعُ الـ حُـــرُمـــاتِ لا حُجُبـــاً ولا أستـــارا
مـــا عـــاد يمنـــعُ نفســـهُ منهـــم فهـــل يحميـــك مـــوفـــور الكـــرامـــةِ جـــارا
بـــالأمـــس يُـــرفـــعُ بـــالتـــلاوة صـــوتُـــهُ واليـــوم ينعـــى أهلـــهُ الأخبـــارا

---

(١) من أعلام اللغة والأدب والشعر انفرد بلقب الجعفري اعتزازاً باسم جده الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء فهو ينتمي لهذه الأسرة العلمية المرموقة ولد سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م وتوفي سنة ١٩٧٩ م وله ديوان شعر مطبوع.

لا حِجَــر يمنــعُ حِجَــرهُ وعظـاً ولا حُجُــراتُــهُ تلقــى بهــا عمَّــارا
ودمــاً كــأنَّ الله لــم يــأخــذ لــهُ عهــداً يُطــاحَ مــع الصــلاة جِبــارا
تتمــرَّغُ العُســلانُ فيــه تشفِّيــاً فيــزيــدُهــنَّ تحــرُّقــاً وأوارا
شــربَتــهُ ظــامئــةً إليــه وقبلــهُ أُكِلَــت كبــودُ الطيبيــن حِــرارا
ضــاقــت بــه الأرضــون فــاتَّسقــت لــهُ كبــدُ السمــاء تضمُّــهُ استئثــارا
وكــأنّمــا قِطَــعُ السحــائِــبِ لُــوِّنــت لتظــلَّ نصــبَ عيــوننــا تَــذكــارا
لا تُثمِــرُ الثــوراتُ إلاّ عنــدمــا تُسقــى الــدمــاء الــزاكيــات غِــزارا
هلــك الطغــاةُ بمــا جَنَــوا وتعسَّفــوا وغــدَوا مســوخــاً قصــة وحجــارا
يتعقَّــبُ التــاريــخُ مــا أبقــوا فمــا يلقــى ولا لــوجــودهــم آثــارا
نقــضِّ الــزمــانِ عهــودَهُــم وبنــاءَهُــم وأعــادهــم لضلــوعِــهِ أســرارا
ويمُــرُّ طيفُــك بــالعصــور فتنحنــي متصــاغــراتٍ عنــدهُ إكبــارا
إن شــبَّ عصــرٌ كنــت فيــه نضــارةً أو شــابَ عصــرٌ كنــت فيــه وقــارا
ألــفٌ يمُــرُّ ومثلــهُ ألــفٌ ومــا أوقــدتَ يَصلــي كــلَّ صقــعٍ نــارا
كــذبَ الأُولــى قــالــوا قُتِلــتَ فهــذه الــدنيــا تضــجُّ بــأهلهــا ثُــوّارا
يتــرسَّمــونــك قــائــداً مِغــوارا يتــوسَّمــونــك ثــائِــراً جبَّــارا
علَّمتهُــم أن الحقــوق مَــرَدُّهــا أن تستثيــرَ الصــارمَ البتَّــارا
وتجــود بــالأطفــال قبــل فِطــامهــا وتــرى العيــال مُكبَّليــن أُســارى
وتُحيــل وجــه الأرض بحــراً مــائجــاً بــرؤوسِ صحبــك خُلَّصــاً أبــرارا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي[1]

ناجيتُ ذِكراك حتَّى عَطَّرت كَلِمي ... كأنَّ ذكراكَ قرآنٌ جرى بفمي
وهزَّني لك من أرض الحمى وَتَرٌ ... جَسَّ العواطف في ضربٍ من النغمِ
فرُحْتُ ألثمُ مثوىً فيه قد عكفت ... روحُ البطولة والإقدام والشممِ
قبَّلتُهُ بفمي حتى أسلتُ به ... قلبي فضرجتُهُ من أدمعي ودمي
يا مصرع الشمسِ حدّثنا فأنت فمٌ ... يُجيدُ تمثيل فَصلِ الحزن والألمِ
أبا الخلودِ واكرمْ بالحسين أباً ... يُنمى لهُ الفخرُ من طيبٍ ومن كرمِ
تضوّع المجدُ من علياك في شيمٍ ... عبَّاقةٍ بأريجِ المجدِ والشيمِ
وكُرّم الحقُّ إذ توَّجتَ مِفرقَهُ ... من الجهاد بأكليل الدما السجمِ
ومُجّدتْ تضحياتٌ منك خالدةٌ ... أنقذت دين الهُدى منها من العدمِ
بسيِّد الشهداء السبطِ قد خُتمتْ ... مجداً كما بدأتْ في سيِّد الأممِ
ضحيتَ نفسك للإسلام منتصراً ... حتى قضيت بحدِّ الصارم الخذمِ
هويتَ والحقُّ من عينيك منبعثٌ ... نوراً ومن شفتيك الصدقُ كالضرمِ
ومن محياكَ من نورِ الهُدى وضحٌ ... مكللاً بالقنا كالليث بالأُجمِ

---

(١) الفرطوسي شاعر أهل البيت ولادته سنة ١٣٣٥ هـ في قرية الرقاصة من ناحية المجر الكبير في محافظة العمارة. وفاته ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م في الامارات العربية المتحدة ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف. كان من أصحاب الفضيلة العلمية يتحلى بالورع والتقوى. من آثاره ديوان الفرطوسي بمجلدين كبيرين وملحمة أهل البيت في خمسين ألف بيت بوزن وقافية واحدة طبع منها ثمانية مجلدات. وكان لشعره دوي في احتفالات العراق وخاصة في ذكرى مولد الحسين (ع) في الاحتفال الكبير الذي تقيمه النجف.

وللفـــواطـــم أفـــواهٌ محـــرّقـــةٌ　　مـن الأسـى وقلـوبٌ فـي يـد السقـمِ
كـــأنمـــا هـــي أوتـــارٌ وأجنحـــةٌ　　تضـجُّ شجـواً وتهفـو فـي مـدى الألـمِ

* * *

وللفرطوسي أيضاً

أمـا آن للمـوتـورِ أن يطلـب الـوتـرا　　فيشفـي بـأخـذ الثـارِ أفئـدةً حـرّى
وللحـقِّ أن تطغـى بـه عـزمـاتُـهُ　　فتنـذرُ أهـل الشـرك بـالبطشـة الكبـرى
وللعلـم المنصـور أن يبلـغ المنـى　　فيخفـقُ منشـوراً علـى الطلعـة الغـرّا
فمـا بـالُ فهـرٍ لا أُقيلـتْ عثـارُهـا　　ولا قبلـتْ منهـا حميَّتُهـا عـذرا
إذا هـي لـم تنهـض إلـى أخـذ ثـارهـا　　مجلجلـةً فـي غـارة تـرهـبُ الـدهـرا
تخلّـدُهـا ذكـرى لعليـاء هـاشـمٍ　　ومـن آل حـربٍ لا تبقّـي بهـا ذكـرى
بنـي غـالـبٍ ثـوروا عُجـالا بنهضـةٍ　　تطيرُ بقلـب الـدهـر مـن لَجَـبٍ[1] ذعـرا
بحيـثُ نـرى الـدنيـا بـآلِ محمـدٍ　　وقـد ملئـتْ عـدلاً كمـا مُلئـت جـورا
ونبصـرُ آل الله بـالنصـر تـرتـدي　　وآلَ بنـي سفيـان صـرعـى علـى الغبـرا
فمـا تـركـتْ بـالطَّـفِّ أعبُـدُ فتحِكـمْ　　لكـمْ حـرّةً إلاّ أُضيمـتْ ولا حُـرّا
وكم قد علَتْ صدراً وكم وطأت ظهرا　　وكـم قـد فـرتْ نحـراً وكـم نكتـتْ ثغـرا
وكم غادرت في الطفِّ من حُرَّةٍ حسرى　　ومـن مهجـةٍ حـرّى ومـن مقلـةٍ عبـرى
لقـد طلبـتْ فـي ثـارِ أشيـاخهـا كفـرا　　مـن السبط فـي بـدرٍ وقـد أدركـتْ بـدرا
فـأخفـت جبينـاً يُبهـرُ الشمـس نـورُهُ　　وأردَتْ عمـاداً يـرفـعُ المجـد والفخـرا
وأدمـتْ ضميـر الحـقِّ فـي شـرِّ طعنـةٍ　　مسـددةٍ مَـن كـفِّ مـن سنَّـن الكفـرا

---

(١) اللجب صهيل الخيل وكثرة أصوات الأبطال.

وأردَتْ حسيناً في صواعق بغيها صريعاً لدى البوغاءِ يفترشُ العفرا
فلهفي لهُ دامي الوريد مقطعاً يواصلُ في أحشائه البيضَ والسمرا
ذبيحاً تسيل الأرض من فيض نحره ومن ظمأ أحشاؤه تصطلي جمرا
تجول خيول الشركِ من فوقِ صدره فتطحنُ منهُ في سنابكها الصدرا
وترفهُ في أعلى القنا منهُ آية ترتّلُ فوق السمهريِّ لها الذكرا
وأشجى مصابٍ أغضب الحقَّ غيرةً وأدمى جفون المجد فهيَّ لهُ عبرى
هجومُ بني حربٍ على حرم الهُدى على حين ربُّ العرش شرّفهُ قدرا
فتمسي بلا سترٍ بناتُ محمدٍ وإنْ كنَّ قد أُلبسن من هيبةٍ سترا
وإنَّ بني هندٍ تغيرُ بخيلها على صفوة الزهرا فتهتكُها خدرا
ومذعورةٍ باليتمِ قد ريعَ قلبُها كطيرٍ عليه الصقرُ قد هجم الوكرا
أهابتْ بها من هجمة الخيلِ صرخةٌ على ثكلها باليتم فاضطربت ذعرا
وفرّتْ إلى الثاوي على حجرة الثرى وإن أرسلتَ من جفنها فوقهُ نهرا
وأهوتْ على جسم الحسين فضمّها إلى صدره ما بين يمناهُ واليسرى
تلوذُ به حسرى القناعِ مروعةً وعزَّ عليه أن يشاهدها حسرى
فما تركتها تستجيرُ سياطُهمْ بجسم أبيها حينما انتُزعتْ قسرا

* * *

مصرع الحسين للفرطوسي

هوَّ ابن عليٍّ في الثبات وفي الإبا وفي كلِّ أرضٍ من وقائعه ذكرُ
عميدُ لؤيٍّ في العُلا وعمادُها إذا رُفع المجدُ المحلّقُ والفخرُ
أبو الشهداء الخالدين كأنّما مرورُ الرزايا في الزمان لهم عمرُ
أطلَّ على ليلِ الكريهة مشرقاً وفي كلِّ برقٍ من مباسمه فجرُ

وغبَّر في وجه الجموع وحشدِها — به ضاقت الآفاقُ وازدحم القفرُ
وحيَّا الظُبا بالنحر والسمر بالحشا — فردَّتْ تحاياهُ الصوارمُ والسمرُ
وغشَّى على عينيه من شدّة الظما — دخانٌ لهُ ما بين أحشائه سَعْرُ[1]
هوى فهوَتْ عليا لؤيٍّ بمصرعٍ — ثوى فيه حامي عزها بل ثوتْ فهرُ
ووُسّدَ رمضاءً هي الجمرُ والقنا — عليه ظلالٌ والنسيمُ هوَّ الحرُّ
وفي عينه سهمٌ وسهمٌ بنحره — وفي صدره سهمٌ به قُصمَ الظهرُ
وأعظمُ خطبٍ زلزلَ الأرض والسما — غداة على صدر الحسينِ رقى شمرُ
وأضحى وسيفُ البغي منهُ وزينبٌ — تدافعهُ يُفرى به ذلك النحرُ
فقل لنزارٍ أعولي بعد فقدِهِ — فليس لهذا الكسرِ من عظمه جبرُ
فهذا حسينٌ عفَّرَ التربُ خدَّهُ — وذاك المحيَّا الطلقُ غيّبهُ القبرُ
وأضحتْ تجولُ الخيلُ من فوق صدره — فأصبح ميداناً لها ذلك الصدرُ
وهذي بناتُ الوحي بعد كفيلها — شواردُ في البيداء ليس لها خدرُ
ثواكلُ في أرض الطفوفِ نوائحٌ — لهنَّ عجيجٌ منهُ قد فُطّر الصخر
أهابت بها من هجمة الخيل صرخةٌ — وأذهلها عن رشدها حادثٌ نكرُ[2]
فليت السما حقاً على الأرض أطبقتْ — وطاف على الدنيا الفناءُ أو النشرُ
بناتُ عليٍّ هنَّ خيرُ حرائرٍ — يباحُ بأيدي الأدعياء لها سِتْرُ
فإن دمعت منهنَّ عينٌ وقصَّرتْ — عن المشي إعياءً مخدرةٌ طُهرُ
أهاب بها شمرُ الخنا بقساوةٍ — وألمَّها في سوطِ نقمتِهِ زجرُ

* * *

---

(١) السعر الحر.
(٢) الأمر المنكر.

الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

إن قضية سيد الشهداء عليه السلام بما اشتملت عليه من القساوة الشائنة كانت مثيرة للعواطف مرققة للأفئدة فتذمر منها حتى من لم ينتحل دين الإسلام لذلك ازدلف الشعراء قديماً وحديثاً باللغة الفصحى والدارجة إلى ذكرها وتعريف الأجيال المتعاقبة بما جاء به الأمويون من استئصال شأفة آل الرسول (ص) فجاؤوا بما فيه نجعة المرتاد.

ومن هؤلاء المناضلين لإحياء المذهب الحجة آية الله الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء نور الله ضريحه فلقد جاء بمراث كثيرة لها حسن السبك ودقة المعنى وسلاسة النظم ورقة الانشاء آثرنا منها أربع قصائد ساطعة في رثاء السبط الشهيد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام:

قال رحمه الله:

نفس أذابتها أسىً حسراتها ... فجرت بها محمرة عبراتها
وتذكرت عهد المحصب من منى ... فتوقدت بضلوعها جمراتها
سارت وراءهم ترجع رنة ... حنت مطاياهم لها وحداتها
طلعوا بيوم للوداع وقد غدى ... ليلاً فردت شمسه جبهاتها
وسروا بكل فتاة خدر إن تكن ... بدراً فأطراف القنا هالاتها
فخذوا احمرار خدودها بدمائنا ... فجناتها دون الورى وجناتها
واستعطفوا باللين اعطافاً لها ... فلقد أقمن قيامتي قاماتها
وعلى عذيب الريق بارق لؤلؤ ... بالمنحني من أضلعي قبساتها
لاثت على شهدية بخمارها ... والخمر يشهد أنه للثاتها

لله يــــوم تلفتــــت لــــو أنهــــا كـــانــت لقتلــى حبهــا لفتــاتهــا
ثملــت بخمــرة ريقهــا اعطــافهــا وزهــت بلــؤلــؤ ثغــرهــا لثــاتهــا
ومشــت فخــاطــرت النفــوس كــأنمــا مــاســت بخطــار القنــا خطــراتهــا
ومــن البليـــة أننــي أشكــو لهــا بلــوى الضنــا فتــزيــدني لحظــاتهــا
وأبيــت أسهــر ليلتــي وكــأنمــا قــد وفــرت فــي جنحهــا وفــراتهــا
ومهــى قنصـت لصيـدهـن فعـدت في شــرك الغــرام وأفلتــت ظبيــاتهــا
عجبــاً تقــاد لــي الأســود مهــابــة وتقــودنــي وأنــا الأبــي مهــاتهــا
أنــا مــن بعيــن المكــرمــات ضيــاؤهــا لكــن بعيــن الحــاســديــن قــذاتهــا
إن أنكــرتنــي مقلــة عميــا فــلا عجــب فــإنــي فــي سنــانــي فقــأتهــا
تعســاً لــدهــر أصبحــت أيــامــه والغــدر نجــح عــداتهــا وعــداتهــا
لا غــرو أن تعتــد بنــوه الغــدر فــالأبنــاء مــن آبــائهــا عــاداتهــا
ولقــد وجــدت مــلاءة الــدنيــا خلــت مــن عفــة ونجــابــة فمــلأتهــا
وأرى أخــلائــي غــداة خبــرتهــم أعــدى عــدى شنــت بنــا غــاراتهــا
كنــت الحمــاة أظنهــم فكشفتهــم عــن عقــرب لسعــت حشــاي حمــاتهــا
وتعــدهــم نفســي الحيــاة لهــا وقــد دبــت إليهــا منهــم حيــاتهــا
أســدت إلــي بكــل سيئــة ومــن صفحــي أقــدر أنهــا حسنــاتهــا
ولكــم عليهــا مــن يــد بيضــاء لــي قــد ســودتهــا اليــوم تمــويهــاتهــا
إن فصلــت لــي الغــدر أنــواعــاً فقــد عــرفــت بخبــث الجنــس مــاهيــاتهــا
لــؤمــت اســاءتهــا فهــانــت واستــوى نبــح الكــلاب علــي أو أصــواتهــا
وتكــرمــاً عنهــا صــددت وإننــي لــولا خســاستهــا علــيَّ خســأتهــا
ولقــد دنــت شــأنــاً فلــولا عفتــي عــن وطء كــل دنيــة لــوطــأتهــا
وأنــا الشجــي فــي حلقهــا فلــو أنهــا تجــد المســاغ قــذفــن بــي لهــواتهــا
كــم صــانعتنــي بــالــدهــاء وإنمــا أدهــى الــورى شــراً علــي دهــاتهــا
لكــن جبلــت علــى الــوفــاء فلــو جنــت يــدهــا علــى عينــي العمــى لــدرأتهــا

وأنا العصيّ من الإبا وخلائقي — في طاعة الحر الكريم عصاتها
عودت عينيّ الآباء فلم تسل — إلا لآل محمد عبراتها
كم غارة لك يا زمان شننتها — لم أستطع دفعاً لها فشنأتها
وأرى الليالي منك حبلى لم تلد — للحر غير ملمة غدراتها
تجري لها العبرات حمراً إن جرت — ذكراً على أسماعنا عثراتها
وودت مذ جارت على أبنائها — ورمت بنيها بالصروف بناتها
عدلت بآل محمد فيما قضت — وهم أئمة عدلها وقضاتها
المرشدون المرفدون فكم هدىً — وندىً تميح صلاتها وصلاتها
والمنعمون المطعمون إذا انبرت — نكباء صوحت الثرى نكباتها
والجامعون شتات غر مناقب — لم تجتمع بسواهم أشتاتها
يا غاية تقف العقول كليلة — عنها وإن ذهبت بها غاياتها
يا جذوة القدس التي ما أشرقت — شهب السما لو لم تكن لمعاتها
يا قبة الشرف التي لو في الثرى — نصبت سمت هام السما شرفاتها
يا كعبة الله إن حجت لها — الأملاك منه فعرشه ميقاتها
يا نقطة الباء التي باءت لها — الكلمات وائتلفت بها ألفاتها
يا وحدة الحق التي ما إن لها — ثان ولكن ما انتهت كثراتها
يا وجهة الأحدية العليا التي — بالأحمدية تستنير جهاتها
يا عاقلي العشر العقول ومن لها — السبع الطباق تحركت سكناتها
أقسمت لو سر الحقيقة صورة — راحت وأنتم للورى مرآتها
أنتم مشئته التي خلقت بها — الأشياء بل ذُرئت بها ذراتها
وخزانة الأسرار بل خزّانها — وزجاجة الأنوار بل مشكاتها
أنا في الورى قال لكم إن لم أقل — ما لم تقله في المسيح غلاتها
سفهاً لحلمي إن تطر بثباتي السف — هاء مذ طارت بها جهلاتها
أنا من شربت هناك أول درها — كأساً سرت بسرائري نشواتها

فاليوم لا أصحو وإن ذهبت بي ... الأقوال أو شدت عليَّ رماتها
أو هل ترى يصحو صريع مدامة ... مما به إن عنفته صحاتها
أو هل يحول أخو الحجى عن رشده ... مما تؤنبه عليه غواتها
بأبي وبي من هم أجل عصابة ... سارت تؤم بها العلى سرواتها
عطري الثياب سروا فقل في روضة ... غب السحاب سرت بها نسماتها
ركب حجازيون عرَّقت العلى ... فيهم ومسك ثنائهم شاماتها
تحدو الحداة بذكرهم وكأنما ... فتقت لطيمة تاجر لهواتها
ومطوحين ولا غناء لهم سوى ... هزج التلاوة رتلت آياتها
وإلى اللقاء تشوقاً أعطافها ... مهزوزة فكأنها قنواتها
خفت بهم نحو المنايا همة ... ثقلت على جيش العدى وطآتها
وبعزمها من مثل ما بأكفها ... قطع الحديد تأججت لهباتها
فكأنَّ من عزماتها أسيافها ... طبعت ومن أسيافها عزماتها
قسم الحيا فيها فمن مقصورة ... الأيدي ومن ممدودة قسماتها
وملوك بأس في الحروب قبابها ... قب البطون ودستها صهواتها
يسطون في الجسم الغفير ضياغماً ... لكنما شجر القنا اجماتها
كالليث أو كالغيث في يومي وغىً ... وندىً غدت هباتها وهباتها
حتى إذا نزلوا العراق فأشرقت ... أكنافها وزهت بهم عرصاتها
ضربوا الخيام بكربلا وعليهم ... قد خيمت ببلائها كرباتها
نزلوا بها فانصاع من شوك القنا ... ولظى الهواجر ماؤها ونباتها
وأتت بنو حرب تروم ودون ما ... رامت تخر من السما طبقاتها
رامت بأن تعنو لها سفهاً وهل ... تعنو لشر عبيدها ساداتها؟
وتسومها إما الخضوع أو الردى ... عزاً وهل غير الإباء سماتها
فأبوا وهل من عزة أو ذلة ... إلا وهم آباؤها وإباتها
وتقحموا ليل الحروب فأشرقت ... بوجوههم وسيوفهم ظلماتها

وبدت علوج أمية فتعرضت ... للأسد في يوم الهياج شياتها

تعدو لها فتميتها رعباً ... وذي يوم اللقا بعداتها عاداتها

فتخر بعد قلوبها أذقانها ... وتفر قبل جسومها هاماتها

وبأسرة من آل أحمد فتية ... صينت ببذل نفوسها فتياتها

يتضاحكون إلى المنون كأن في ... راحاتها قد أترعت راحاتها

وترى الصهيل مع الصليل كأنه ... فيهم قيان رجعت نغماتها

وكأنما سمر الرماح معاطف ... فتمايلت لعناقها قاماتها

وكأنما بيض الظبى بيض الدمى ... ضمنت لمى رشفاتها شفراتها

وكأنما حمر النصول أنامل ... قد خضبتها عندماً كاساتها

ومذ الوغى شبت لظى وتقاعست ... دون الشدائد نكصاً شداتها

وغدت تعوم من الحديد بلجة ... قد أنبتت شجر القنا حافاتها

خلعوا لها جنن الدروع ولاح من ... نيرانها لجنانهم جناتها

وتزاحفوا يتنافسون على لقى ... الآجال تحسب أنها عاداتها

بأكفها عوج الأسنة ركع ... ولها الفوارس سجد هاماتها

حتى إذا وافت حقوق وفائها ... وعلت بفردوس العلى درجاتها

شاء الإله فنكست أعلامها ... وجرى القضاء فنكصت راياتها

وهوت كما انهالت على وجه الثرى ... من صم شاهقة الذرى هضباتها

وغدت تقسم بالظبى أشلاؤها ... لكن تزيد طلاقة قسماتها

ثم انثنى فرداً أبو السجاد فاجـ ... ـتمعت عليه طغامها وطغاتها

غير أن يحمل عزمة عملت إلى ... حرب جيوش منية حملاتها

تلوي بأولاهم على اخراهم ... وتجول في أوساطهم سطواتها

يحمي مخيمه فقل أُسد الشرى ... ديست على أشبالها غاباتها

خطب العدى فوق العوادي خطبة ... للسانه وسنانه كلماتها

وعظ اللسان ومذْ عتَوا عن أمره ... طعن السنان فلم تفته عتاتها

نثر الرؤوس بسيفه ونظمن في ... سلك القنا لقلوبهم حباتها

أن يشرع الخرصان نحو مكردس ... ردت ومن أكبادها عذباتها

وإذا هوت بالبيض قبضة كفه ... عادت على أرواحهم قبضاتها

يروي الثرى بدمائهم وحشاه من ... ظمأ تطاير شعلة قطعاتها

لو قلبت من فوق غلة قلبه ... صم الصفا ذابت عليه صفاتها

تبكي السماء له دماً أفلا بكت ... ماء لغلة قلبه قطراتها

واحر قلبي يا ابن بنت محمد ... لك والعدى بك أُنجحت طلباتها

منعتك من نيل الفرات فلا هنا ... للناس بعدك (نيلها وفراتها)

وعلى الثنايا منك يلعب عودها ... وبراسك السامي تشال قناتها

وبهم تروح العاديات وتغتدي ... وجسومكم فوق الثرى حلباتها

ونساؤكم أسرى سرت بسراتكم ... تدعو وعنها اليوم أين سراتها

هاتيك في حر الهجير جسومها ... صرعى وتلك على القنا هاماتها

بأبي وبي منهم محاسن في الثرى ... للحشر تنشر فخرهم حسناتها

أقوت معالم انسهم والوحش كم ... راحت ومن أسيافهم أقواتها

يا هل ترى مضراً درت ماذا لقت ... في كربلا أبناؤها وبناتها

خفرت لها أبناء حرب ذمة ... هتكت لها ما بينهم خفراتها

جارت على تلك المنيعات التي ... تهوى النجوم لو أنها جاراتها

حتى غدت بين الأراذل مغنماً ... تنتاشها أجلافها وجفاتها

فلضربها أعضادها ولسلبها ... أبرادها ولنهبها أبياتها

وثواكل لما دفعن عن البكا ... والنوح رددت الشجى لهواتها

زفراتها لو لم تكن مشفوعة ... بالدمع أضرمت السما جذواتها

وعلى الأيانق من بنات محمد ... في الشمس تصلى حرها أخواتها

أبدى العدو لها وجوهاً لم تبن ... حتى لأنفاس الصبا صفحاتها

ومروعة في السبي تشكو بثها ... فتجاب ضرباً بالسياط شكاتها

قامت تسب لها الجدود أراذل قعدت بها عن شأوهم سبّاتها

يا غيرة الجبار أنى والعدى راحت وفي أبياتكم غاراتها

يا حرمة هتكت لعزة أحمد فيها وعزة ربه حرماتها

أحماة دين الله كيف بناتكم ساروا بها والشامتون حماتها

تطوي الفلاة بها وما ضاقت على حرب بشعث خيولكم فلواتها

كفأت لكم ظهر المجن فهل سوى عزماتكم وهي الحتوف كفاتها

وخيامكم تلك التي أوتادها شهب السماء وعرشها داراتها

بالنار أضرمها العدو وأنتم أربابها وحريمكم رباتها

فرت تعادي في الفلاة نوائحاً حسرى تقطع قلبها حسراتها

حتى إذا وقفت على جثث لكم طالت عليها للظبى وقفاتها

قدحت لكم زند العتاب فلم تجد غير السياط لجنبها هفواتها

وسرت على حال يحق لشجوها الأفلاك لو وقفت لها حركاتها

حنت ولولا زجر (زجر) ما حدت أظعانها بسوى الحنين حداتها

يا لوعة قعدت وقامت في الحشا خرساء تنطق بالشجى نفثاتها

قعدت ولا تنفك أو أرزاؤكم بقيام (قائمكم) تصاب تراتها

فانهض فدى لك أنفس كمنت بها طير الشجون كأنها وكناتها

واحصد رؤوسهم فكم رأس لكم حصدته بعد ولم يشب شباتها

واحرق لهم صنمي ضلال وطدا لهم الأمور فأمكنت وثباتها

تبعاً بما ابتدعا فما من سوأة إلا وفي عنقيهما تبعاتها

وهما اللذان عليكم قد جزّءا من لا يداني نعلكم جبهاتها

جرّا إليكم كل جور نالكم من عصبة فعليهما لعناتها

فلرزئكم إن لم أمت حزناً فلي نفس أذابتها أسى زفراتها

ولقد نشرت رثاً لكم وكأن في طي الجوانح للقنا وخزاتها

وإليكم من بكر فكري ثاكل تنعى فتهتف بالنفوس نعاتها

منكـم لكـم أهـديتهـا وبـرزئكـم آل النبـي ختمتهـا وبـدأتهـا
ولنشـأتـي أنشـأتهـا ذخـراً لكـم أفهـل أخيـب وفيكـم أنشـأتهـا
ولمهجتـي بـولاكـم الحسنـى إذا فقـدت غـداً بصحيفتـي حسنـاتهـا
فـولاؤكـم حسبـي وإنـي عبـدكـم فخـري وذخـري أن تضـق حلقـاتهـا
وإليكـم شكـواي مـن نفـس غـدت تقتـادنـي للسـوء امـاراتهـا
وجـرائـم عبـت بمهلـك لجـة تـرمـي لهـا بنفـوسهـا غفـلاتهـا
وأنـا الغـريـق بهـا فهـل إلا بكـم للنفـس يـا (سفـن النجـاة) نجـاتهـا
وعليكـم يـا رحمـة البـاري مـن التـ ـسليـم مـا سـارت بـه صلـواتهـا

وقال أيضاً:

خذوا الماء من عيني والنار من قلبي ولا تحملـوا للبـرق منـا ولا السحـبِ
ولا تحسبـوا نيـران وجـدي تنطفـي بطـوفـان ذاك المدمـع السافـح الغـرب
ولا أن ذاك السيـل يبـرد غلتـي فكـم مـدمـع صـب لـذي غلـة صـب
ولا أن ذاك الـوجـد منـي صبـابـة لغـانيـة عفـراء أو شـادن تـرب
نفـى عـن فـؤادي كـل لهـو وبـاطـل لـواعـج قـد جـرعتني غصـص الكـرب
أبيت لهـا أطـوي الضلـوع على جـوى كـأني على جمـر الغضـا واضعـاً جنبي
رزايـاكـم يـا آل بيـت محمـد أغـص لـذكـراهـن بـالمنهـل العـذب
عمـىً لعيـون لا تفيـض دمـوعهـا عليكم وقد فاضت دماكم على الترب
وتعسـاً لقلـب لا يمـزقـه الأسـى لحـرب بهـا قـد مـزقتكـم بنـو حـرب
فـواحـرتـا قلبـي وتلكـم حشـاشتـي تطيـر شظـايـاهـا بـواحـرتـا قلبـي
أأنسـى وهـل ينسـى رزايـاكـم التـي البـت علـى ديـن الهـدايـة ذولـب؟
أأنسـاكـم حـرى القلـوب عـن الظمـا تذادون ذود الخمص عن سائغ الشرب
أأنسـى بـأطـراف الـرمـاح رؤوسكـم تطلـع كـالأقمـار فـي الأنجـم الشهـب؟
أأنسـى طـراد الخيـل فـوق جسـومكـم وما وطأت من موضع الطعن والضرب
أأنسـى دمـاء قـد سفكـن وادمعـاً سكبـن وأحـراراً هتكـن مـن الحجـب

أأنسى بيوتاً قد نهبن ونسوة سلبن وأكباداً أذبن من الرعب؟

أأنسى اقتحام الظالمين بيوتكم تروِّع آل الله بالضرب والنهب؟

أأنسى اضطرام النار فيها وما بها سوى صبية فرت مذعرة السرب؟

أأنسى لكم في عرصة الطف موقفاً على الهضب كنتم فيه أرسى من الهضب

تشاطرتموا فيه رجالاً ونسوة على قلة الأنصار فادحة الخطب

فأنتم به للقتل والنبل والقنا ونسوتكم للأسر والسبي والسلب

إذا أوجبت أحشاءها وطأة العدى علا ندبها لكن على غوثها الندب

وإن نازعتها الحلي فالسوط كم له على عضديها من سوار ومن قلب

وإن جذبت عنها البراقع جددت براقع تعلوهن حمراً من الضرب

وإن سلبت عنها المقانع قنعت إذا بثت الشكوى عن السلب بالسب

وثاكلة حنت فما العيس في الفلا وناحت فما الورقاء في الغصن الرطب

تروي الثرى بالدمع والقلب ناره تشب وقد يخطي الحيا موضع الجدب

وتندب عن شجو فتعطي بندبها لكل حشى ما في حشاها من الندب

وتنعى فتشجي الصم (زينب) إذ نعت وتصدع شكواها الرواسي من الخطب

تثير على وجه الثرى من حماتها ليوث وغى لكن موسدة الترب

نيام على الأحقاف لكن بلا كرى ونشوانة الأعطاف لكن بلا شرب

تطارحهم بالعتب شجواً وأنها لتعلم بعد القوم عن خطة العتب

حموا خدرها حتى استبيحت دماؤهم وطلت وما طالت إليها يد النصب

ومن دونها أجسامهم ورؤوسهم غدت نهب أطراف الأسنة والقضب

فيا مدركي الأوتار حتى م صبركم وأوتاركم ضاقت بها سعة الرحب؟

ويا طاعني صدر الكتائب ما لكم قعدتم وفي أيديكم قائم العضب؟

ويا طاحني هام العدى ما انتظاركم وقد طحنتكم في الحروب رحى (حرب)

ويا مزعجي أسد الشرى ما قعودكم وقد ظفرت من ليثكم ظفر الكلب؟

جبار بأيدي الظالمين دماؤكم فيا غيرة الجبار من غضب هبي

فكـم غـرة فـوق الـرمـاح وحـرة لآل رسـول الله سيقـت علـى النجـب؟
وكـم مـن يتيـم مـوثـق ليتيمـة ومسبيـة بـالحبـل شـدت إلـى مسبـي
بني النسب الـوضاح والحسب الـذي تعـالـى فـأضحى قـاب قـوسين للـرب
إذا عـدت الأنسـاب للفخـر أو غـدت تطـاول بـالأنسـاب سيـارة الشهـب
فمـا نسبـي إلا انتسـابـي إليكـم ومـا حسبـي إلا بـأنكـم حسبـي

وقال:

فـي القلـب حـرّ جـوى ذاك تـوهجـه الـدمـع يطفيـه والـذكـرى تـؤججـه
أفدي الأُولى للعلى أسرى بهم ظعن وراء حـاد مـن الأقـدار يـزعجـه
ركـب علـى جنـة المـأوى معـرسـه لكـن علـى محـن البلـوى معـرجـه
مثـل الحسيـن تضيـق الأرض فيـه فـلا يـدري إلـى أيـن مـأواه ومـولجـه
ويطلـب الأمـن بـالبطحا وخـوف بني سفيـان يقلقـه عنهـا ويخـرجـه
وهـو الـذي شـرف البيـت الحـرام بـه ولاح بعـد العمـى للنـاس منهجـه
يـا حـائـراً لا وحـاشـا نـور عـزمتـه بمـن سـواك الهـدى قـد شـع مسـرجـه
وواسـع الحلـم والـدنيـا تضيـق بـه سـواك إن ضـاق خطـب مـن يفـرجـه
ويـا مليكـاً رعـايـاه عليـه طغـت وبـالخـلافـة بـاريـه متـوجـه
يـا عـاريـاً قـد كسـاه النـور ثـوب سنـاً زهـا بصبـغ الـدم القـانـي مـدبجـه
يـا ريّ كـل ظمـا واليـوم قلبـك مـن حـر الظمـا لـو يمس الصخـر ينضجـه
يـا ميتـاً بـات والـذاري يكفنـه والأرض بـالتـرب كـافـوراً تـؤرجـه
ويـا مسيـح هـدى للـرأس منـه علـى الـرمـاح معـراج قـدس راح يعـرجـه
ويـا كليمـا هـوى فـوق الثـرى صعقـاً لكـن محيـاه فـوق الـرمـح أبلجـه
ويـا مغيـث الهـدى كـم تستغيـث ولا مغيـث نحـوك يلـويـه تحـرجـه
فـأيـن جـدك والأنصـار عنـك ألا هبـت لـه أوسـه منهـم وخـزرجـه؟
وأيـن فـرسـان عـدنـان وكـل فتـى شـاكـي السلاح لـدى الهيجـا مـدججـه

وأيـن عنـك أبـوك المـرتضـى أفـلا يهيجـه لـك إذ تـدعـو مهيجـه؟

يـروك بـالطـف فـرداً بيـن جمـع عـدى البغـي يلجمـه والغـي يسـرجـه

تخـوض فـوق سفيـن الخيـل بحـر دم بـالبيـض والسمـر زخـار ممـوجـه

حـاشـا لـوجهـك يـا نـور النبـوة أن يمسـي علـى الأرض مغبـراً مبلجـه

وللجبيـن بـأنـوار الإمـامـة قـد زهـا وصخـر بنـي صخـر يشججـه

أعيـذ جسمـك يـا روح النبـي بـأن يبقـى ثـلاثـاً علـى البـوغـا مضـرجـه

عـار يحـوك لـه الـذكـر الجميـل ردى أيـدي صنـائعـه بـالفخـر تنسجـه

والـرأس بـالـرمـح مـرفـوع مبلجـه والثغـر بـالعـود مقـروع مفلجـه

حـديـث رزءٍ قـديـم الأصـل أخـرج إذ عـن الأولـى صـح اسنـاداً مخـرجـه

تـالله مـا كـربـلا لـولا (سقيفتهـم) ومثـل ذا الفـرع ذاك الأصـل ينتجـه

وفـي الطفـوف سقـوط السبـط منجـدلا من سقط (محسن) خلف الباب منهجه

وبـالخيـام ضـرام النـار مـن حطـب بـبـاب دار ابنـة الهـادي تـأججـه

لكـن أميـة جـاءتكـم بـأخبـث مـا كـانـت علـى ذلـك المنـوال تنسجـه

سـرت بنسـوتكـم للشـام فـي ظعـن قبـابـه الكـور والأقتـاب هـودجـه

مـن كـل والهـة حسـرى يعنفهـا علـى عجـاف المطـي بـالسيـر مـدلجـه

كم دملج صاغه ضرب السياط على زنـد بـأيـدي الجفـاة ابتـز دملجـه

ولا كفيـل لهـا غيـر العليـل سـرت تـرثـي لـه ألـم البلـوى وتنشجـه

تشكـو عـداهـا وتنعـى قـومهـا فلهـا حـال مـن الشجـو لـف الصبـر مـدرجـه

فنعيهـا بشجـى الشكـوى تـؤلفـه ودمعهـا بـدم الأحشـاء تمـزجـه

ويدخل الشجو في الصخر الأصم لها تـزفـر مـن شظـايـا القلـب تخـرجـه

فيـا لأرزائكـم سـدت علـى جـزعـي بـابـاً مـن الصبـر لا ينفـك مـرتجـه

يفـر قلبـي مـن حـر الغليـل إلـى طـول العـويـل ولكـن ليـس يثلجـه

أو أن لا أزال الـدهـر أنشئهـا مـراثيـاً لـو تمـس الطـود تـزعجـه

ومقـولـي طلـق فـي القـول أعهـده لكـن عظيـم رزايـاكـم يلجلجـه

ولا يـزال علـى طـول الـزمـان لكـم   فـي القلـب حـر جـوى ذاكِ تـوهجـه[1]

* * *

للعلامة الشيخ محمد تقي ابن الحجة المرحوم الشيخ عبد الرسول آل صاحب الجواهر

دعــانـي فــوجـدي لا يسليـه لائمـه   ولكـن عسـى يشفيـه بـالـدمـع ساجمـه
ولا تكثـرا لــومــي فــرب مــولــه   (اعــق خليليــه الصفييــن لائمــه)
فمـا كـل خطـب يحمـد الصبـر عنـده   ولا كـل وجـد يكسـب الأجـر كـاتمـه
فـإن تـرعيـا حـق الإخـاء فـأعـولا   معـي فـي مصـاب افجعتنـا عظـائمـه
غـداة أبـو السجـاد قـام مشمـراً   لتشييـد ديـن الله إذ جـد هـادمـه
ورام ابـن ميسـون علـى الـديـن امـرة   فعـاثـت بـديـن الله جهـراً جـرائمـه
فقـام مغيثـاً شـرعـة الـديـن شبـل مـن   بصمصـامـه بـدءاً أقيمـت دعـائمـه
وحـف بـه (إذ محـص النـاس) معشـر   نمتـه إلـى أوج المعـالـي مكـارمـه
فمـن أشـوس ينميـه للطعـن حيـدر   وينميـه جـداً فـي قـرى الطيـر هـاشمـه
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن   لقلتـه بيـن الجمـوع عـزائمـه
إلـى أن قضـوا دون الشـريعـة صـرعـا   كمـا صـرعـت دون العـريـن ضـراغمـه
أراد ابـن هنـد خـاب مسعـاه أن يـرى   حسينـاً بـأيـدي الضيـم تلـوى شكـائمـه
ولكـن أبـى المجـد المـؤثـل والابـا   لـه الـذل ثـوبـاً والحسـام ينـادمـه
أبـوه علـي وابنـة الطهـر أمـه   وطـه لـه جـد وجبـريـل خـادمـه
إلـى ابـن سمـي وابـن ميسـون ينثنـي   يمـد يـداً والسيـف فـي اليـد قـائمـه
فصـال عليهـم صـولـة الليـث مغضبـاً   وعسـا لـه خصـم النفـوس وصـارمـه

---

(١) مقتل الحسين (المقرم) ص ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

فحكـم فـي أعنـاقهـم نـافـذ القضـا صقيـلا فـلا يستـأنـف الحكـم حـاكمـه
إلـى أن أعـاد الـديـن غضـا ولـم يكـن بغيـر دمـاء السبـط تسقـى معـالمـه
فـإن يـك إسمـاعيـل أسلـم نفسـه إلى الذبح في حجر الذي هو راحمه
فعـاد ذبيـح الله حقـاً ولـم يكـن تصـافحـه بيـض الظبـى وتسـالمـه
فـإن ـ حسينـاً ـ أسلـم النفس صـابـراً على الذبح في سيف الذي هو ظالمه
ومـن دون ديـن الله جـاد بنفسـه وكـل نفيـسٍ كـي تشـاد دعـائمـه
ورضـت قـراه العـاديـات وصـدره وسيقـت علـى عجـف المطـايـا كـرائمـه
فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم لـه مـأتمـاً تبكيـه فيـه محـارمـه
فـأي حشـى لـم يمـس قبـراً لجسمـه وفـي أي قلـب مـا أقيمـت مـآتمـه
وهب دم يحيي قد غلا قبل في الثرى فـإن حسينـاً فـي القلـوب غـلا دمـه
وإن قـرَّ مـذ دعـا بخـت نصـر بثـارات يحيـى واستـردت مظـالمـه
فليسـت دمـاء السبـط تهـدأ قبـل أن يقـوم بـاذن الله للثـار (قـائمـه)
أبـا صـالـح يـا مـدرك الثـار كـم تـرى وغيظـك وارٍ غيـر أنـك كـاظمـه
وهـل يملـك المـوتـور صبـراً وحـولـه يـروح ويغـدو آمـن السـرب غـارمـه
أتنسـى أبـي الضيـم فـي الطـف مفـرداً تحـوم عليـه للـوداع (فـواطمـه)؟
أتنسـاه فـوق التـرب منفطـر الحشـا تنـاهبـه سمـر الـردى وصـوارمـه؟
ورب رضيـع أرضعتـه قسيهـم مـن النبـل ثـديـاً دره الثـر فـاطمـه
فلهفـي لـه مـذ طـوق السهـم جيـده كمـا زينتـه قبـل ذاك تمـائمـه
ولهفـي لـه لمـا أحـس بحـره ونـاغـاه مـن طيـر المنيـة حـائمـه
هفـا لعنـاق السبـط مبتسـم اللمـى وداعـاً وهـل غيـر العنـاق يـلائمـه
ولهفـي علـى أم الـرضيـع وقـد دجـى عليها الدجى والدوح ناحت حمائمه
تسلـل فـي الظلمـاء تـرتـاد طفلهـا وقـد نجمـت بيـن الضحـايـا عـلائمـه
فمـذ لاح سهـم النحـر ودت لـو أنهـا تشـاطـره سهـم الـردى وتسـاهمـه
أقلتـه بـالكفيـن تـرشـف ثغـره وتلثـم نحـراً قبلهـا السهـم لاثمـه

وادنته للنهدين ولهي فتارة تناغيه الطافاً وأخرى تكالمه

بنيّ أفِقْ من سكرة الموت وارتضع بثديك علَّ القلب يهدأ هائمه

بنيّ فقد دراً وقد كضك الظما فعلك يطفي من غليلك ضارمه

بنيّ لقد كنت الأنيس لوحشتي وسلواي إذ يسطو من الهم غاشمه

ذكر العلامة الأميني في الغدير قصيدة ابن العرندس الحلي، واشتهر بين الأصحاب أنها لم تقرا في مجلس إلا وحضره الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه ننقل منها جملة من الأبيات وهي:

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشرُ يُعطرُها من طيب ذكراكُمُ نَشرُ

قصائِدُ ما خابت لهُن مقاصِدٌ بَواطنُها حمدٌ ظواهرُها شُكرُ

ويقول فيها:

فيا ساكني أرض الطفوف عليكُم سلامٌ مُحبٍ ما لهُ عنكُمُ صَبرُ

نشرتُ دواوين الثنا بعد طيِّها وفي كلِّ طِرسٍ من مديحي لكم سَطرُ

فطابقَ شِعري فيكمُ دمعُ ناظري فَمُبيضٌ ذا نظمٌ ومُحمرٌ ذا نثرُ

فلا تَتهمُوني بالسُّلو فانما مواعيدُ سِلواني وحقكُمُ الحشرُ

فذُلي بكُم عزٌ وفقري بكُم غنىً وعُسري بكُم يُسرٌ وكسري بكُم جبرُ

ترقُ بروقُ السُّحب لي من دياركُم فيَنهَلُ من دمعي لِبارقها القَطرُ

فعيناي كالخنساء تجري دموعُها وقلبي شديدٌ في محبّتكُم صَخرُ

وقفتُ على الدار التي كنتمُ بها فَمَغناكُمُ من بعدِ معناكُمُ فقرُ

وقد درست منها الدُّروسُ وطالما بها دُرّسَ العلمُ الإلهيُ والذِّكرُ

وسالت عليها من دموعي سحائبٌ إلى أن تروّى البانُ بالدّمع والسِّدرُ

فراقُ فراقِ الرُّوحِ لي بعد بُعدكُم ودارَ برسمِ الدار في خاطري الفكرُ

وقد أقلَعَت عنها السَّحابُ ولم يَجد ولا دَرَّ من بعد الحسين لها دَرُّ

إمامُ الهُدى سبطُ النبوّة والدُ الأئمة رب النّهي مولىً لهُ الأمرُ

إمامٌ أبوه المرتضى علمُ الهُدى ... وصيُّ رسول الله والصنوُ والصهرُ
إمامٌ بَكتهُ الانسُ والجنُّ والسَّما ... ووحشُ الفلا والطيرُ والبَرُّ والبحرُ
له القُبَّةُ البيضاءُ بالطَّفِ لم تزلْ ... تطوفُ بها طوعاً ملائكةٌ غُرُّ
وفيه رسولُ الله قال وقولُه ... صحيحٌ صريحٌ ليس في ذلكُم نُكرُ
حُبي بثلاثٍ ما أحاط بمثلها ... وَليٌّ فمَن زَيدٌ هُناك ومَن عَمَروا
له تربةٌ فيها الشّفاءُ وقبّةٌ ... يُجابُ بها الدّاعي إذا مسهُ الضُّرُ
وذُريّةٌ دُريّةٌ منهُ تسعةٌ ... أئمَّةُ حقٍّ لا ثمانٍ ولا عَشرُ
أيقتَلُ ظمآناً حسينٌ بكربلا ... وفي كلِّ عضوٍ من أنامله بَحرُ
ووالدهُ الساقي على الحوضِ في غدٍ ... وفاطمةٌ ماء الفراتِ لها مَهرُ
فوالهفَ نفسي للحسين وما جنى ... عليه غداة الطفِّ في حربه الشَّمرُ
رماهُ بجيشٍ كالظَّلام قِسِيُّهُ إلا ... هلّةُ والخِرصانُ أنجُمُهُ الزُّهرُ
لراياتهم نصبٌ وأسيافهم جزمٌ ... وللنَّقع رفعٌ والرّماحُ لها جَرُّ
تجمَّعَ فيها من طُغاة أميةٍ ... عِصابةُ غدرٍ لا يقومُ لها عُذرُ
وأرسلها الطاغي يزيدُ ليَملِكَ ... العراق وما أغنتهُ شامٌ ولا مصرُ
وشدَّ لهم ازراً سليلُ زيادِها ... فحلَّ به من شدِّ ازرهُمُ الوِزرُ
وأمَّرَ فيهم نجلَ سَعدِ لنُحسهِ ... فما طال في الرّي اللعينُ لهُ عُمُر
فلما التقى الجمعان في أرض كربلا ... تباعَدَ فعلُ الخيرِ واقترب الشَّرُ
فحاطُوا به في عشرِ شهرِ مُحرّمٍ ... وبيضُ المواضي في الأكُفِّ لها شَمرُ
فقام الفتى لمّا تشاجرت القنا ... وصالَ وقد أودى بمهجتِه الحَرُّ
وجالَ بطُرفٍ في المجالِ كأنّه ... دُجى الليل في لألآءِ غُرتِهِ الفجرُ
له أربعٌ في الريح فيهنَّ أربعٌ ... لقد زانه كَرٌّ وما شانهُ الفَرُّ
ففرَّق جَمعَ القوم حتى كأنّهُم ... طيورُ بغاثٍ شتَّ شملهُمُ الصَّقرُ
فذكَّرهُمُ ليل الهرير فاجمَعَ الـ ... ـكلابُ على اللّيث الهزبرِ وقد هُرُّوا
هناك فَدَتهُ الصالحونَ بأنفسٍ ... يضاعَفُ في يوم الحساب لها الأجرُ

ويقول:

فغادَرهُ في مارقِ الحرب مارقٌ ... بسهمٍ لنحرِ السِّبط من وقعهِ نَحرُ

فمال عن الطِّرف الجوادِ أخُو النَّدى ... الجوادُ قتيلاً حَولهُ يصهُلُ المُهرُ

سنانُ سنانٍ خارقٌ منهُ في الحشا ... وصارمُ شَمرٍ في الوريد لهُ شَمرُ

وتجري عليه العاصفاتُ ذُيولَها ... ومن نسج أيدي الصَّافِناتِ لهُ طُهرُ

فَرُجَّت له السَّبعُ الطباقُ وزُلزلت ... رواسي جبال الأرض والتَطَمَ البحرُ

فيا لكَ مقتولاً بكتهُ السَّما دماً ... فمغبَرُّ وجه الأرضِ بالدَّمِ مُحمَرُّ

ملابسُهُ في الحرب حمرٌ من الدِّما ... وهُنَّ غداة الحشرِ من سُنُدسٍ خُضرُ

ولهفي لزين العابدينَ وقد سرى ... أسيراً عليلاً لا يُفكُّ لهُ أسرُ

وآلُ رسول الله تُسبى نسائُهُم ... ومن حولهنَّ السترُ يُهتَكُ والخِدرُ

سبايا بأكوارِ المطايا حواسراً ... يُلاحظُهُنَّ العبدُ في النّاس والحُرُّ

ورَملةُ[1] في ظِلِّ القصورِ مصُونَةٌ ... يُناطُ على أقراطها الدُّرُ والتِّبرُ

فويلُ يزيدٍ من عذاب جهنَّمٍ ... إذا أقبلَت في الحشرِ فاطمةُ الطُّهرُ

ملابسُها ثوبٌ من السُّم اسودٌ ... وآخرُ قانٍ من دم السبطِ مُحمَّرُ

تُنادي وأبصارُ الأنام شواخصٌ ... وفي كلِّ قلبٍ من مهابتِها ذُعرُ

وتشكُو إلى الله العليّ وصوتُها ... سيَعلُو ومولانا عليٌّ لها ظهرُ

فلا ينطقُ الطاغي يزيدُ بما جنى ... وأنّى له عُذرٌ ومن شانِهِ الغدرُ

فيُؤخذُ منه بالقصاصِ فيَحرمُ النّعيمَ ... ويُخلى في الجحيمِ لهُ قَصرُ

وَيشدُ له الشادي فيطربَهُ الغنا ... ويُسكَب في الكأسِ النُضارِ لَهُ خَمرُ

فذاك الغِنا في البعث تصحيفُه العنا ... وتصحيفُ ذاكَ الخمرِ في قلبه الجَمرُ

أيقرَع جهلاً ثغرَ سِبطِ مُحمّدٍ ... وصاحبُ ذاكَ الثَّغرِ يُحمى به الثغرُ

فليس لأخذِ الثارِ إلاّ خليفةٌ ... يكونُ لكِسرِ الدين من عدلِهِ جَبرُ

---

(١) هي رملة بنت معاوية بن أبي سفيان.

تحفّ به الأملاكُ من كلِّ جانبٍ — ويَقدِمهُ الإقبالُ والعزُّ والنصرُ
عواملُهُ في الدارِ عِينٌ شوارعٌ — وحاجبهُ عيسى وناظرُه الخِضرُ
تُظلِّلهُ حقّاً عمامةُ جَدِّهِ — إذا ما ملوكُ الصيدِ ظَلَّلها الجَبرُ
محيطٌ على علمِ النُّبوةِ صدرُه — فطوبى لِعلمٍ ضمّهُ ذلك الصَّدرُ
هو ابنُ الإمامِ العسكريِّ مُحمَّد — التقيُّ النقيُّ الطّاهرُ العَلَمُ الحَبرُ
سليلُ عليّ الهاديّ نجلُ محمّدِ الجوادِ — ومَن في أرضِ طوسٍ لهُ قَبرُ
عليُّ الرِّضا وهو ابنُ موسى الذي قضى — ففاحَ على بغدادَ من نشرِه عِطرُ
وصادقُ وعدٍ إنّه نجلُ صادقٍ — إمامٌ به في العلم يفتخر الفخرُ
وبهجةُ مولانا الإمامِ محمّدٍ — إمامٌ لِعلمِ الأنبياءِ لهُ بقرُ
سلالةُ زينِ العابدين الذي بكى — فَمِن دمعهِ يبسُ الأعاشيبِ مُخضَّرُ
سليلُ حسينِ الفاطميِّ وحيدر — الوصيِّ فمِن طُهرٍ نمى ذلك الطُّهرُ
لهُ الحسنُ المسمومُ عمٌّ فحبَّذا — الإمام الذّي عمَّ الورى جودُه الغَمرُ
سميُّ رسول الله وارثُ عِلمِهِ — إمامٌ على آبائه نزَل الذِّكرُ
هم النورُ نورُ الله جلَّ جلالُهُ — هم التّينُ والزَّيتُونُ والشَّفعُ والوترُ
مهابط وحي الله خزانُ علمه — ميامينُ في أبياتهم نزَل الذِّكرُ
وأسماؤهُم مكتوبةٌ فوق عرشِه — ومكنونةٌ من قبل أن يُخلَقَ الذَّرُ
ولولاهُم لم يَخلُقِ الله آدماً — ولا كان زيدٌ في الأنام ولا عمرو
ولا سُطحت أرضٌ ولا رُفعت سَماً — ولا طلعت شمسٌ ولا أشرق البدر
ونوحٌ به في الفلك لمّا دعا نجا — وغيضَ به طُوفانُه وقضى الأمرُ
ولولاهُمُ نارُ الخليل لما غدَت — سلاماً وبرداً وانطفى ذلك الجَمرُ
ولولاهُمُ يعقوبُ ما زال حزنُهُ — ولا كان عن أيُّوبَ يَنكشِفُ الضُّرُ
ولان لداود الحديدُ بسرِّهم — فقدَّر في سَردٍ يحيرُ به الفكرُ
ولمّا سليمانُ البِساطُ به سرى — أُسيلت لهُ عينٌ يفيضُ لهُ القطرُ
وسُخِّرت الريح الرَّخاءُ بأمره — فغدوَتُها شهرٌ ورَوحتُها شهرُ

وهُم سرُّ موسى والعصا عندما عصى | أوامرهُ فرعونُ والتَقَفَ السَّحرُ
ولولاهُمُ ما كان عيسى ابنُ مريمٍ | لعازِرَ من طيِّ اللُّحود لهُ نشرُ
سرى سرُّهُم في الكائنات وفضلُهُم | وكلُّ نبيٍّ فيه من سرِّهم سرُّ
علا بهمُ قدري وفخري بهم غلا | ولولاهُمُ ما كان في النّاسِ لي ذكرُ
مُصابُكُمُ يا آل طه مصيبةٌ | ورزءٌ على الإسلام أحدثهُ الكُفرُ
سأندبُكُم يا عُدَّتي عند شدَّتي | وأبكيكُمُ حُزناً إذا أقبل العشرُ
وأبكيكُمُ ما دُمتُ حيّاً فإن امُت | ستبكيكُمُ بَعدي المراثيَ والشعرُ
عرائسُ فكر الصّالح بن عَرَندَسٍ | قَبُولُكُمُ يا آل طه لها مَهرُ
وكيف يحيطُ الواصفون بمدحِكُم | وفي مدحِ آيات الكتاب لكُم ذِكرُ
ومولدُكُم بطحاءَ مكَّة والصَّفا | فوزمزم والبيتِ المُحرَّمِ والحِجرُ[1]

أقول: نقل الأميني رحمه الله: قصيدتين للشاعر ابن العرندس يرثي بها الحسين عليه السلام نحو (٨٠) بيتاً وكذلك له قصيدة تناهز (٥٦) بيتاً يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه توجد في المنتخب للشيخ الطريحي ج ٢ ص ١٩ طبع بمبىء مطلعها:

نوحوا يا شيعة المولى أبا حسن | على الحسين غريب الدار والوطن

* * *

الشيخ حسن الرياحي

قال الشيخ السماوي أعلى الله رتبته: وجدت في مجموعة قديمة عند الشيخ الخطيب الشيخ كاظم بن الحسن بن سبتي النجفي سنة ١٣٤٣ هـ بالنجف مشتملة على مدائح ومراثي النبي والعترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، وفيها في

(١) الغدير ج ٧: ١٤ ـ ١٥ ـ ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨.

باب الراء هذه الرائية للشيخ حسن قفطان، يعني به الحسن بن عبد الحسين بن نجم السعدي الرياحي المدفون في الصحن الشريف (الحيدري) في الإيوان الكبير خلف الضريح المقدس، قال: وقد عرضت على الحسين عليه السلام في المنام فقبلها وأجازه، ولها قصة معروفة وهي إحدى وستون بيتاً أولها:

لمن الخبا المضروب في ذاك العرى ... من كربلاء جرى عليه ما جرى

ما خلتُ إلاّ أنّهُ غابٌ بِهِ ... آسادُ غيلٍ دونها أسدُ الشّرى

فتيانُ صدقٍ من ذُؤابة هاشمٍ ... نسباً من الشَّمس المُنيرة أنورَا

شبُّوا وشَبّت بيضُهُم وأكُفُّهُم ... ناران نارُ وغىً ونارٌ للقِرى

يتذاكرون إذا خلَوا بسميرهم ... طرباً سوابقُ ضُمَّراً أو أسمرا

تقتادُهُم للعزِّ عزمةُ أصيدٍ ... يجد المنية فيه طعماً مُسكرا

يلقى الكتائب باسماً ويَشُم من ... نقع العوادي في الطرادِ العنبرا

ملكٌ ممالكُهُ العوالمُ كُلُّها ... طوعُ المشيئة قبل ما آن يأمُرا

أعظِم به سلطانَ عزٍ شامخٍ ... لا جَرهَماً أو تُبَّعاً أو حميرا

شرفٌ تفَّرعَ عن نبيٍ أو وصيٍ ... أو بتُولٍ لا حديثٌ يُفترى

بعثت إليه زخارفاً بصحائف ... زُمرٌ ترى المعروف شيئاً مُنكرا

فأقام فيهم مُنذراً ومُبشِّراً ... ومحذِّراً في الله حتى أعذرا

حتى إذا ازدَلفُوا إليه رأوا به ... أسَداً يُحامي عن شِراهُ غَضَنفرا

بدراً تحُفُّ به كواكبُ كُلّما ... عاينتَها عايَنتَ صُبحاً مُسفرا

وغَدَت تُواسيه المنونَ عِصابةٌ ... طابت مآثرَ في الأنامِ وعُنصُرا

تكسُوهُم الحربُ العوانُ ملابساً ... مُستشعرين بها النَّجيع الأحمرا

يتسلَّقُون مُطهّماً يستصحِبُونَ ... مُثقّفاً يتقَلّدُون مُذّكرَا

يتظَلّلُون أرائكاً مضروبةً ... بيد العَواسِل أو غماماً عِثيرا

نَسَجَت عواملها مثالَ دُروعِهِم ... زرداً بأجساد العِدى مُتصِّورا

نصَروا ابن بنتِ نبيهِم فتسَنَّموا ... عِزّاً لهُم في النشأتين ومَفخرا

بـذلُـوا نُفُـوسهُـم ظمـاءً لا تـرى ... مـاءً يُبـاحُ ولا سحـابـاً مُمطِـرا
حتـى أُبيـدوا والـرّمـاحُ تكفَّلـت ... بجهـازهـم كَفَنـاً حنُـوطـاً أقبُـرا
مُتلفّعيـن دمَ الشهـادةِ سُنـدُسـاً ... يـوم التُّغـابُـن أو حـريـراً أخضـرا
لله يـومُ ابـنِ البتـولِ فـإنّـه ... أشجـى البتـولـةَ والنبـيَّ وحيـدرا
يـومُ ابـن حيـدرَ والخيـولُ مُحيطـةٌ ... بخبـاهُ يـدعـو بـالنَّصير فلـن يـرى
إلاّ أعـاديَ فـي عـوادٍ فـي عـوارِ ... فـي عُـوالٍ فـي نِبـالٍ تُبتـرى
فهنـاك دمـدَمَ طـامنـاً فـي جـأشـه ... بمُهنَّـدٍ يَسِـمُ العـديـد الأكثـرا
مُتصـرّفـاً فـي جَمعِهِـم بعـوامـلٍ ... عـادت بجَمعِهِـمُ الصحيـحَ مُكسَّـرا
بـاسٌ وسيـفٌ أخـرسـا ضـوضـائهُـم ... لكـنَّ أمـر الله كـان مُقـدَّرا
فهـوى علـى وجـه الثرى روحـي الفِدا ... لـك أيُّهـا الشـاوي علـى وجـه الثـرى
أحُسيـنُ هـل وافـاك جـدُّك زائـراً ... فـرَآكَ مقطـوعَ الـوتيـنِ مُعفَّـرا
أم هـل درى بـك حيـدرٌ فـي كـربـلا ... فـرداً غـريبـاً ظـاميـاً أم مـا درى
هـلاّ بعثـت إلـى شقيقـكَ بـالـذي ... قـاسيتَـهُ فيهـا بَـريـداً مُخبـرا
مَـن مُبلـغُ الـزَّهـراء أنَّ سليلَهـا ... ثـاوٍ ثـلاثـاً بـالعـرا لـن يُقبـرا
وفـرى سنـانٌ نحـرهُ بحُسـامِـهِ ... شُلَّـت يـداهُ أكـان يعلَـمُ مـا فـرى
وبنـاتُهـا يـومَ الطفـوف سليبـةٌ ... تُسبـى علـى عُجـف المطـايـا حُسَّـرا
فكـأنهُـن لقيصـرٍ ولـرُبَّمـا ... صـانُـوا عـن السيـر المُعَنِّـفِ قيصـرا
لـم انـسَ زينـبَ وهـي تنـدبُ نـدبَهـا ... يـا كـافـل الأيتـام يـا غـوث الـورى
سهِّـدتَ عينـي ليتَهـا عِمَيـت إذا ... مَـرَّت علـى أجفـانهـا سِنَـةُ الكـرى
أثكلتنـي أسلمتنـي أذللتنـي ... يـا طـود عـزٍّ كـان لـي سـامي الـذُّرى
وخَبـاءَ أمـنٍ كُنـت فـي الـدُّنيـا لهـا ... أمسـى بـأرض الطَّـف محلُـولَ العُـرى
هـل أستطيـعُ تصبُّـراً وأراك فـي ... رمضـائهـا لا أستطيـعُ تصبُّـرا
مـا كنـتُ أعـرفُ قبـل رأسـك واعظـاً ... بـالـذكـر قـد تَخِـذَ المُثقَّـفَ منبـرا
نصبـوهُ خَفضـاً وهـو رافـعُ وانثنـوا ... بثنـائـه فمهلّـلاً ومُكَبِّـرا

ويـــزيـــدُ ينكتُـــهُ بمخصِـــرةٍ لـــهُ متـــــرنِّمـــــاً مُتشمِّتـــــاً مُتجبِّـــــرا

لـــم أدرِ مَـــن أنعـــاهُ يـــومَـــكَ يـــا حِمـــى حَـــرَمـــي ويـــا كهفـــي إذا خَطـــبٌ عـــرا

ألإخـــوتـــي أنعـــى أمِ أبنَـــي عمِّـــكَ الطيّـــار أم أنعـــى علـــيَّ الأكبـــرا

أم مُسلمـــاً وبنـــي عقيـــلٍ أم بنـــي الحَسَـــنِ الـزَّكـي أم الـرّضيـعَ الأصغـرا

أم لابِنِـــك السّجـــادِ وهـــو مُعـــالِـــجٌ سَقمـــاً وأقتـــابـــاً وقيـــداً والسُّـــرى

أم للنســـاء المُـــرعَبـــات يلُـــذن بـــي ويَـــرَيْـــنَ فـــي الخيـــمَ الحـــريـــقَ المُسعـــرا

منـــع الـــوعيـــدُ نِعيَّهـــا وبُكـــاءَهـــا ألا تُـــــرَدّدَ زَفـــــرةً وتَحَسُّـــــرا

ويـــزيـــدُ يُـــرهقُهـــنَّ فـــي سُلطـــانـــهِ مُتشمِّتـــــاً مُتجبّـــــراً مُتكبـــــرا

يـــومٌ قليـــلٌ فيـــه إن بكـــت السمـــا بـــدمٍ وكـــادت فيـــه أن تتفطَّـــرا

حتـــى نـــرى المهـــديّ يـــأخُـــذُ ثـــارهُ ونـــرى لـــه فـــي الغـــاضـــريّـــة عسكـــرا

فعســـى أخُـــوضُ بـــه الـــوغـــى وأعُـــودُ فـــي ظَفـــرٍ وفتـــحٍ ضـــاحكـــاً مُستبشـــرا

يـــا كـــربـــلا طُلـــتِ السمـــا بمـــراتـــبٍ شـــرَفَـــاً تمنّـــت بعضـــه أمُّ القُـــرى

أرَجٌ تضـــوَّع فـــي ثـــراكِ تعطّـــرت منـــهُ جنـــانُ الخُلـــدِ مسكـــاً أذفـــرا

لا زال محلـــولَ النِّطـــاق مخيمـــاً فـــي جـــانبيـــكِ وللغـــوادي مصـــدرا

يـــا ابـــنَ النبـــي ذخـــرتُ فيـــك شفـــاعـــةً لـــي فـــي المعـــاد ولـــم تُخِـــب مـــن أذخـــرا

انظُـــر إلـــيَّ بـــرحمـــةٍ فيـــه إذا وافـــاك ظهـــريَ بـــالخطـــايـــا مُـــوقَـــرا

ولـــوالـــديَّ ومـــن أصـــاخ بسمعِـــهِ لـــرثـــاي فيـــكَ ومَـــن رواهُ ومَـــن قَـــرا

صلّـــى عليـــك اللهُ مـــا صلّـــى لـــهُ أحـــدٌ وسبَّـــح أو دَعـــا أو كبَّـــرا[1]

* * *

(١) ظرافة الأحلام ٧١ ـ ٧٤.



أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين(ع)

السيد ناصر الأحسائي

له في رثاء الإمام السجاد عليه السلام

جميـــل الصبـــر مفتـــاح الفـــلاحِ ... وعقبـــــاه جنـــــاح للنجـــــاحِ
بـــه يلقـــى الضـــريـــع الصـــرف شهـــداً ... جنـــاه المجـــد مـــن زاكـــي اللقـــاحِ
تســـامـــت فيـــه آل الله قـــدمـــاً ... بســـوق النفـــس فـــي ســـوق الـــربـــاح
ولـــــولاه لمـــــا فـــــازت كـــــرام ... بحســـن الـــذكـــر فـــي يـــوم الكفـــاح
قـــد اختـــاروه فـــاشتـــاروه لمـــا ... صبـــت عنـــه عـــزائـــم بـــالجمـــاح
كـــأنصـــار الحسيـــن بنـــي المعـــالـــي ... بنـــاة المجـــد فـــي السبـــع البطـــاح
إذا ضـــاق الخنـــاق لـــدى زحـــام ... تـــراءوا جـــده مـــرأى مـــزاح
وإن نـــادتهـــم الهيجـــا أجـــابـــوا ... نـــداء الـــداع بـــالغـــرر الصبـــاح
ففيهـــم تضـــرب الأمثـــال صبـــراً ... بـــه امتـــاز المـــراض مـــن الصحـــاح
لقـــد أورى بـــه السجـــاد قـــدحـــاً ... بـــه نـــال المعلـــى مـــن قـــداح
كمـــا أدى لـــه حقـــاً عظيمـــاً ... نبـــت عنـــه سمـــاة أولـــى السمـــاح
فمـــا يعقـــوب مـــا أيـــوب صبـــراً ... كـــزيـــن العـــابـــديـــن فتـــى الصـــلاح
لـــه صـــوم الهجيـــر أجـــل عيـــد ... وجنـــح الليـــل مصبـــاح الصبـــاح

لــه الشــرف الأثيــل بكــل جيــل ... وعنــه المــدنسـات بمنتــزاح

لــه الأذكــار والــدعــوات أهنــى ... ورود فــي غبــوق واصطبــاح

لــه الصبــر الجميــل بكــل رزؤ ... تطيــش بــه الحلــوم لــدى الكــلاح

حــلا مــن جــوده جيــد الأعــالــي ... كمــا تحلــو الغــوانــي بــالــوشــاح

وليــس لغيــره رزؤ كجــزؤ ... أصــاب عــلاه فــي كــل النــواحــي

علــى أن ليــس عــدل مــن أبيــه ... بمقتلــه الشنيــع المستبــاحِ

علــى أن ليــس عــدل مــن أخيــه ... علــى ذي الكــرامــات الصــراح

علــى أن ليــس عــدل مــن عمــوم ... سمــوا مجــداً إلــى شــرف الضــراح

ولا سيمــا أبــو الفضــل المفــدى ... أبــي الضيــم ذو المجــد الصحــاح

علــى أن ليــس عــدل مــن ذويــه ... تكفنهــم أعــاصيــر الــريــاح

علــى أن ليــس عــدل مــن ذويــه ... تغسلهــا الــدمــا عــوض القــراح

علــى أن ليــس عــدل مــن حــريــم ... لــه تسبــى بــأكــوار الــرزاح

يشــاهــد مــا تكــابــد مــن وثــاقٍ ... وتشهيــر وضــرب وانتــزاح

يطــاف بــرأس والــده عليــه ... علــى هــون بــأطــراف الــرمــاح

ويقــرع بــالعصــى طــوراً وطــوراً ... عليــه تستــدار كــؤوس راح

يــرى الأطفــال بيــن فطيــم سهــم ... وريــان الحشــا بــدم الجــراح

ومكبــول دمــوع العيــن اشــرب ... ولا زاد ســوى طــول المنــاح

فهــل أحــداً أصيــب ببعــض هــذا ... رضــى مــا كــان فــي القــدر المتــاحِ

وكــم قــاســى مــن الأعــدا عظــامــاً ... يضيــق ببعضهــا رحــب البطــاح

ولــم تكــف ابــن مــروان قيــود ... بيــوم الطــف تــؤذن بــاجتيــاح

فــأشخصــه بــأقيــاد ثقــال ... لأرض الشــام محفــوظ الجنــاح

وقــد علــم النعيــن بــأنــه مــن ... أقــاويــل الــوشــاة بــرىء ســاح

ألــم تقــرع مســامعــه عظــاة ... ومــا فيــه مــن الآي الــوضــاح

نعــم خبــث الأصــول تجــر طبعــاً ... لخبــث الفعــل والشيــم القبــاح

وليس مصدقاً صدقاً لئيم ... إذا ما كان أكذب من سجاح
فأعقب للوليد الرجس ظلماً ... أضاق به الرحاب عن افتتاح
فدس لقتله سماً نقيعاً ... نياط القلب قطع بالشراح
تبوّأ جسمه منه نحول ... يجدد بالغدو وبالرواح
فوا لهفاه للسجاد مضنى ... برته سمومه بري القداح
تذكره السموم لظى سموم ... يكابده أبوه لدى الكفاح
فيسلوا سمه بلظى أبيه ... وما ذكر السموم بمستراح
ويذكر إذ تجرحه سموم ... أباه حين أثخن بالجراح
إلى أن سمه استوفى قواه ... فأطفأ منه مصباح الفلاح
قضى السجاد مظلوماً بسم ... فما طيب الكرى لي من مباح
قضى السجاد فالصدقات سراً ... تقيم عليه مأدبة النياح
قضى السجاد فالدعوات تهمي ... دموعاً منه تهمي بالمناح
قضى عين الحياة فأي عين ... عقيب العين تبخل بانسفاح
قضى قطب الوجود فكيف تبقى ... بنا الأفلاك دائمة السباح
قضى فالحق منه في مضيق ... وضيق الكفر منه في انفساح
وصدر العلم في حرج اكتئاب ... وصدر الجهل منه في انشراح
وباب الرشد يبكي بانفلاق ... وباب الغي يفرح بانفتاح
بكته الجامدات فلا عجيب ... بأن يبكي بألسنة الفصاح
وتبكيه الوفود وما عليها ... وقد فقد المرجى من جناح
ويبكيه السماح وغير بدع ... إذا يبكي السماح على السماح[1]

* * *

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٦٠ ـ ٥٦٣.

القصيدة الفرزدقيّة العلويّة

هـذا ابـنُ خيـر عبـاد الله كُلِّهِـمُ ... هـذا التَّقـيُّ النقـيُّ الطـاهـرُ العلـمُ
هـذا ابـن فـاطمـةَ إن كُنـت جـاهِلـهُ ... بجـدِّه أنبيـاءُ الله قـد خُتِمـوا
هـذا الـذي تعـرفُ البطحـاءُ وطْـأتـهُ ... والبيـتُ يعـرفُـهُ والحـلُّ والحـرمُ
مَـن جـدُّهُ دان فضـلُ الأنبيـاء لـهُ ... وفضـلُ أُمَّتِـهِ دانـت لـهُ الأُمَـمُ
فليـس قـولُـك مَـنْ هـذا بضـائـرِهِ ... العُـربُ تعـرفُ مَـن أنكَـرتَ والعجَـمُ
الله شـرَّفَـهُ قِـدمـاً وفضَّلـهُ ... جـرى بـذاك لـه فـي لـوحـه القلـمُ
مشتقَّـةٌ مـن رسـول الله نبْعَتُـهُ ... طـابـت عنـاصـرُهُ والخيـمُ والشِّيـمُ
ينشـقُّ ثـوبُ الـدُّجى عـن نـور غُـرَّتـه ... كـالشمـس ينجـابُ عـن إشـراقهـا القَتَـمُ
إذا رأتـهُ قُـريـشٌ قـال قـائلُهـا ... إلـى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرَمُ
يُغضـي حيـاءً ويُغضـى مِـن مهـابتـه ... فمـا يُكلَّـمُ إلاّ حيـن يبتسـمُ
يكـادُ يُمسِكُـهُ عِـرفـان راحتِـهِ ... رُكـنُ الحطيـم إذا مـا جـاء يستَلِـمُ
كِلتـا يـديـه غيـاثٌ عـمَّ نفعُهُمـا ... يَستَـوكِفـانِ ولا يعـروهُمـا العـدمُ
سهـلُ الخليقـة لا تُخشـى بـوادرُهُ ... يُـزينُـهُ اثنـان حُسـنُ الخُلـقِ والكـرمُ
حمَّـالُ أثقـال أقـوامٍ إذا فُـدِحـوا ... حُلـوُ الشمـائـلِ تحلـوُ عنـدهُ نَعَـمُ
لا يُخْلِـفُ الـوَعـدَ ميمـونٌ نقيبتُـهُ ... رحـبُ الفنـاء أريـبٌ حيـن يعتَـزمُ
عـمَّ البـريَّـة بـالإحسـان فـانقشعـت ... عنهـا الغيـابـةُ والإمـلاق والعـدمُ
ينمـي إلـى ذُروة العـزّ التـي قَصُـرتْ ... عـن نيلهـا عَـرَبُ الإسـلام والعَجـمُ
مِـن معشـرٍ حُبُّهـمْ ديـنٌ وبُغضُهُـمُ ... كُفـرٌ وقـربُهُـمُ منجـى ومُعتَصَـمُ
إن عُـدَّ أهـل التُّقـى كـانـوا أئمَّتهـم ... أو قيـل مَـن خيـر أهـل الأرض قيـلَ هُـمُ

لا يستطيـــع جـــوادٌ بُعـــد غـــايتهِـــم ... ولا يُـــدانيهـــمُ قـــومٌ وإن كـــرُمـــوا
هُـــمُ الغُيـــوثُ إذا مـــا أزمـــةٌ أزَمَـــت ... والأسـدُ أُسـدُ الشَّرى والبـأسُ مُحتـدمُ
لا يقبِـضُ العُسـرُ بسطـاً مـن أكُفِّهِـمُ ... سيّـان ذلـك إن أثـروا وإن عـدمـوا
يُستـدفـعُ السُّـوءُ والبلـوى بحُبِّهِـمُ ... ويُستَـرَبُّ بـه الإحسـانُ والنِّعـمُ
مُقـدَّمٌ بعـد ذكـر الله ذكـرُهُـمُ ... فـي كُـلِّ بـدءٍ ومختـومٍ بـه الكَلِـمُ
يـأبـى لهـم أن يحـل الـذمُّ سـاحتهـم ... خِيـمٌ كـريـمٌ وأيـدٍ بـالنَّـدى هُضُـمُ
أيُّ الخـلائـق ليسـت فـي رقـابهِـمُ ... لأوَّليَّـة هـذا أولَـهُ نَعَـمُ
مَـن يعـرِفُ اللهَ يعـرِفُ أوليَّـةَ ذا ... فـالـدينُ مـن بيـت هـذا نـالَـهُ الأُمـمُ

* * *

في الإمام السجّاد عليه السلام

بـالبشـر وافـى الكـائنـات المـولـدُ ... والـذكـريـاتُ غـدت بـه تتجـددُ
وجـهُ الحيـاة بـه تـلألأ مُشـرقـاً ... والكـون عـاد بنـوره يتـوقـد
واستنشـق الأحيـاءُ طيـبَ عبيـره ... فبـدَتْ عليهـم جـذوةٌ لا تُخمَـد
شمس الضحى خجلت فعادت نجمةً ... مـا عـاد يظهـرُ فـي السمـاء الفـرقـد
يـومٌ بـه التـاريـخ طـأطـأ رأسـه ... وغـدت بـه أوراقُـهُ تتبـدَّد
يـوم بـه السجـادُ أشـرق نـوره ... الله أكبـر أيُ طُهـرٍ يـولَـد

أبو أمل الربيعي

* * *

زينة العبّاد (في الإمام السجّاد عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

مــــرج البحـــــران فخــــراً وعـــــلاء والتقـــى النجمـــان زهـــواً وسنـــــاءا
وارتمــى الــدهــر علــى ظلّيهمـــا خـــائــراً، قــد هــدّه الجـري عَيــاءا

* * *

هـــا هـــو الإيمـــان فـــي مـوكبـه يسبـــق التـــأريـــخ حكمـــاً وقضـــاءا
حـــرث الصحـــراء حتّـــى أصبحـــت تغمـــر الـــدنيـــا رفـــاهـــا ورخـــاءا
قـــرّب الإيمـــان مـــن أبعـــادهـــا فـــدنـــا للحـــقِّ مـــا عنـــه تنـــاءى
صهـــر الأفكـــار فـــي (بـــوتقـــةٍ) أخـــرجتهـــا فـــي المعـــانـــي كيميـــاءا
وحـــدّ الإنســـان فـــي نـــامـــوســـه فمشـــى النـــاعـــل والحـــافـــي ســـواءا

* * *

فـــارس قـــد خَمَـــدت نيـــرانُهـــا وتـــلاشـــى عهـــدُهـــا الـــزاهـــي هبـــاءا
أيـــن كســـرى أيـــن عنـــه تـــاجـــه؟ أيـــن ـ ايـــوان ـ بـــه يـــزهـــو ادّعـــاءا؟
مـــزّق الحـــق بســـاطـــاً فـــوقـــه كـــم مشـــى البـــاطـــل يـــزهـــو خيـــلاءا

* * *

يثـــرب يـــا مطلَـــع الفجـــر الـــذي بسنـــاه عـــادت الأرض سمـــاءا
لـــكِ ذكـــر كلّمـــا مـــرَّ علـــى مسمـــع الـــدنيـــا لـــه اهتـــزّت ثنـــاءا
إنّ تـــاريخـــك فـــي أحـــداثـــه غمـــر الأجيـــالَ سحـــراً ورواءا
قـــاد جيـــش الله فـــي إيمـــانـــه يهـــزم الكفـــر اقتحـــامـــاً وافتـــداءا
ومشـــت يثـــربُ فـــي أفـــراحهـــا نحـــوه تستقبـــل النصـــر انتشـــاءا

ها هو الديوان في أعضائه يملأ العين جلالاً وبهاءا
والسبايا وقفت خاشعة تسأل الأُفق رجالاً ونساءا

* * *

وفتاتين وما أبهاهما يرمقان الحفل كبراً وازدراءا
وهبَ الحقُّ امتيازاً لهما فتعالى اسمهما فيه ارتقاءا
وتسامت - بنت كسرى - شرفاً - بابن طه - وتملّت كبرياءا
وتغنّى الوحي لمّا ألتقيا مرج البحران فخراً وعلاءا

* * *

أدَرَتْ بنتُ الأساطير بما أسبغ اللهُ عليها وأفاءا
أدرَت أن علياً شبلها سيهز الدهر صبراً وابتلاءا
ولدته كوكباً من نوره تكسب الشمس شُعاعاً وضياءا
سيّد تاه به كسرى عُلىً وبه باهى النبيُّ الأنبياءا
ورث التاجين عدلاً وهدىً واعتلى العرشين تقوى ومَضاءا
هام بالله خشوعاً فذوى عوده في الحبِّ خوفاً ورجاءا
ساجد لله لا يشغله عنه ما سرَّ بني الدنيا وساءا
عَرَف الغاية من إيجاده فسعى أن يصهر الداء دواءا

* * *

أفرغ الروح مناجاة لها يهتف الخلد احتفالا واحتفاءا
صورٌ حار بها الفن، فما حدَّ دنياها ابتداء وانتهاءا
زينة العبّاد في سيرته يهتدي الدهر إذا مال التواءا

* * *

آه كم قاسى من الدهر وكم صارع الأحداث صبراً وعَناءا
صاحبَ السبط أباه حينما ثار للدين ووافى كربلاءا

فـــرأى مصـــرعـــه فـــي فتيـــة غنمـــوا الخلـــد، وعـــاشـــوا شهـــداءا

* * *

عيـد ميـلاد ابـن سبـط المصطفـى غمـــر الـــدنيـــا ســـروراً وهنـــاءا
جـــددّت تـــاريخـــه مســـرورة أُمّـــةٌ فـــاضـــت ولاءً ووفـــاءا
تنطـــوي الأجيـــال فـــي أحـــداثهـــا وهـــي تـــزداد انتشـــاراً وانتشـــاءا
رامـــت الأحـــداث فـــي ألعـــابهـــا أن يجـــفّ الحـــبّ عـــوداً ونمـــاءا
هـــدمـــت أضـــرحـــةً قـــدسيّـــة ضمّـــت الفجـــر جـــلالاً وجـــلاءا
فـــاستحـــال الحـــبُّ نَـــوْحـــاً ملهبـــاً واغتـــدى الحـــقُّ دمـــوعـــاً ودمـــاءا
وذكـــت شعلتهـــا تحـــرق مـــا شـــاده الجهـــل غـــروراً وغبـــاءا
وازدهـــت ثـــانيـــة فـــي معـــرض يبهـــر التـــاريـــخ وضعـــاً وبنـــاءا
فجـــزى اللهُ الأحـــاسيـــس التـــي لـــم تـــرد إلاّ مـــن الله الجـــزاءا

* * *

أشعار متفرقة في الإمام السجاد (ع)

وقال السيد الحميري:

عجبـــت لكـــرّ صـــروف الـــزمـــانِ وأمـــر أبـــي خـــالـــد ذي البيـــانِ
ومـــن ردّه الأمـــر لا ينثنـــي إلـــى الطيـــب الطهـــر نـــور الجنـــان
علـــيٌّ ومـــا كـــان مـــن عمّـــه بـــردّ الأمـــانـــة عطـــف البيـــانِ
وتحكيمـــه حجـــراً أســـوداً ومـــا كـــان مـــن نطقـــه المستبـــانِ
بتسليـــم عـــمّ بغيـــرِ امتـــراء إلـــى ابـــن أخ منطقـــاً بـــاللســـانِ
شهـــدت بـــذلـــك حقّـــاً كمـــا شهـــدت بتصـــديـــق آي القـــرآن
علـــيّ إمـــامـــي ولا أمتـــري وخلّيـــت قـــولـــي بكـــان وكـــان[1]

---

(١) أعلام الورى ٢٥٤، الأبيات في القصة التي ذكرها الطبرسي في أعلام الورى وجماعة من=

وقال بشار[1]:

أقــول لسجــاد عليــه جــلالــة ... غــدا أريحيــاً عــاشقــاً للمكــارمِ

مـن الفـاطميين الـدعـاة إلـى الهـدى ... جهـاراً ومـن يهـديك مثـل ابـن فـاطـمِ

ســراج لعيــن المستضــيء وتــارة ... يكــون ظــلامــاً للعـدو المـزاحـمِ[2]

وقال ابن حماد:

وراهـب أهـل البيـت كـان ولـم يـزل ... يُلقّــب بــالسجّــاد حســن التعبّــدِ

يقضــي بطــول الصــوم طــول نهــاره ... منيبــاً ويفنــي ليلــه بــالتهجّــدِ[3]

وقال القاضي ابن قادوس[4]:

أنــت الإمــام الآمــر العــدل الــذي ... خبــب البــراق لجــدّه جبــريــلُ

الفــاضــل الأطــراف لــم يُــر فيهــم ... إلاّ إمــــام طــــاهــــر وبتــــولُ

أنتــم خــزائــن غــامضــات علــومــه ... وإليكــم التحــريــم والتحليــلُ

فعلــى المــلائــك أن تــؤدّي وحيــه ... وعليكــم التبييــن والتــأويــلُ[5]

= أهل السير، وهي: أن السيد كان يقول بالكيسانية ـ وهم فرقة تقول بإمامة محمد بن الحنفية رضوان الله عليه ـ وبعد واقعة كربلاء، ورجوع الإمام زين العابدين عليه السلام، اتفق الإمام وعمه محمد على أن يطلبا من الحجر الأسود أن يسلّم على الإمام منهما؛ فتقدم محمد وسلم على الحجر فلم يرد عليه، وتقدم الإمام زين العابدين عليه السلام فسلَّم عليه الحجر بمسمع من جماعة من المسلمين فرجع كل من قال بإمامة محمد بما فيهم السيد فنظم القصيدة.

(١) ابن برد، ولد أعمى؛ من مشاهير شعراء العصر العباسي. وفاته ١٦٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٦ .

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ١٥٢ .

(٤) جلال الدين، أبو الفتح محمود بن القاضي إسماعيل المصري. من أهل العلم والأدب، له ديوان شعر، وفاته ٥٥١ .

(٥) الغدير ٤/ ٣٣٩.

وقال الأربلي:

إمـــام هـــدى فـــاق البـــريّـــة كلهـــا ... بـــأبنـــائـــه خيـــر الـــورى وجـــدودهِ
فطـــارفـــه فـــي فضلـــه وعـــلائـــه ... وســـؤدده مـــن مجـــده كتليـــدهِ
لـــه شـــرف فـــوق النجـــوم محلّـــه ... أقـــرَّ بـــه حتّـــى لســـان حســـودهِ
ونعمـــى يـــد لـــو قيـــس بـــالغيـــث بعضهـــا ... تبينـــت بخـــلا فـــي السحـــاب وجـــودهِ
وأصـــل كـــريـــم طـــاب فـــرعـــاً فـــأصبحـــت ... تحـــار العقـــول مـــن نضـــارة عـــودهِ
ونفـــس بـــراهـــا الله مـــن نـــور قـــدســـه ... فـــأدركـــت المكنـــون قبـــل وجـــودهِ[1]

وقال الشيخ الفتوني:

هـــذا الـــذي ضمّـــن الفـــرقـــان مـــدحتـــه ... هـــذا الـــذي تـــرهـــب الآســـاد صـــولتـــه
هـــذا الـــذي تحســـد الأمطـــار منحتـــه ... هـــذا الـــذي تعـــرف البطحـــاء وطـــأتـــه

والبيـــت يعـــرفـــه والحـــلّ والحـــرم

هـــذا ابـــن مـــن زيّنـــوا الـــدنيـــا بفخـــرهـــم ... وأوضحـــوا ديننـــا فـــي صبـــح علمهـــم
واخصبـــوا عيشنـــا فـــي قطـــر جـــودهـــم ... هـــذا ابـــن خيـــر عبـــاد الله كلهـــم

هـــذا التقـــيّ النقـــيّ الطـــاهـــر العلـــم

وقال الشيخ أحمد النحوي:

مقدمة لقصيدة الفرزدق التي أنشدها في بيت الله الحرام في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام:

يـــا ربّ كـــاتـــم فضـــل ليـــس ينكتـــمُ ... والشمـــس لـــم يمحهـــا غيـــم ولا قتـــمُ
والحـــاســـدون لمـــن زادت عنـــايتـــه ... عقباهم الخزي في الدنيا وإن عظمُوا
أمـــا رأيـــت هشـــامـــاً إذ أتـــى الحجـــر الـــ ... ـــسامـــي ليلثمـــه والنـــاس تـــزدحـــمُ

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٣٢٧.

أقـام كـرسيّـه كيمـا يخـف لـه | بعـض الـزحـام عسـى يـدنـو فيستلمُ
فلـم يفـده وقـد سـدَّت مـذاهبـه | فلـم يكـن يستطـع يخطـو لـه قـدمُ
فمـذ أتـى الحبـر زيـن العـابـديـن إمـا | م التـابعيـن الـذي دانـت لـه الأمـمُ
فـاخـرج النـاس إجـلالاً لهيبتـه | حتـى كـأن لـم يكـن منهـم بهـا إرمُ
تجـاهـلاً قـال مـن هـذا فقـال لـه: | أهـل المعـارف مـن أقـوالهـم حكـمُ
(هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطـأتـه) | . . . .

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي[1]: في الموعظة، وذكر أهل البيت عليهم السلام، ثم رثاء الإمام زين العابدين عليه السلام:

حسب الفتى من حطام الدهر والنشبِ | مـا صـان مـاء محيّـاه عـن الطلبِ
هبنـي حـويـت كنـوز المـال قـاطبـة | أليـس غـايـة حـاويهـا إلـى العطـبِ
خفّـض عليـك فـإن العيـش معـركـة | والنـاس مـا بيـن مسلـوب ومستلـبِ
لا خيـر فـي هـذه الـدنيـا وإن سلمـت | ولا سـلامـة مـن هـمّ ومـن نصـبِ
بينـا تـرى المـرء طليقـاً فـي أعنتهـا | إذ راح يحجـل فـي قيـد مـن النـوبِ
إليـك عـن حيّـة الـوادي فقـد كمنـت | لـو كنـت تعلـم بيـن المـاء والعشـبِ
فكـم تـرشفـت سمّـاً مـن مـراشفهـا | وأنـت تحسبـه ضـربـاً مـن الضـربِ
وطـالمـا جـرّدت مـن ملكـه ملكـاً | قـد كـان مـن قبـل فـي أثـوابـه القشـبِ
وكـم لهـا مـن قتيـل فـي عشيـرتـه | صبـراً علـى رغـم أمّ بـرّة وأبِ
وحسبنـا عبـرة عبـراء مـا فعلـت | بـأنجـم الـدهـر أهـل الفضـل والحسـبِ
أودَتْ بـأحمـد خيـر الخلـق ثـم رمـت | وصيّـه بسهـام الغـدر مـن كثـبِ
وبـزّت البضعـة الـزهـراء نحلتهـا | وارثهـا بعـد ردّ الصـدق بـالكـذبِ
وأفـرغـت سمّهـا فـي المجتبـى حسـنٍ | ومـزَّقـت صنـوه بـالسمـر والقضـبِ

(١) من كبار العلماء، وفحول الشعراء، ووالد لأسرة تميزت بغرر الشعر وجيده. درس في النجف عند السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ثم سكن دمشق وفيها وفاته سنة ١٢١٤.

وصار في أسرها السجّاد مرتهناً ... وأركبته على عار من القتبِ
زين العباد عليّ الشأن مَن شهدت ... بفضله ألسن الأقلام والكتبِ
بدر التمام الذي مولاه كوّنه ... من نوره قبل خلق السبعة الشهبِ
أغر أبلج لا تعزى نقيبته ... يوماً لغير نبيّ أو وصيّ نبي[1]

وقال السيد ميرزا صالح القزويني[2]:

بنفسي كماة من لؤي بن غالبِ ... تعادى عليها للعداة كتائبُ
وكم حاربتهم آل حرب وما اكتفوا ... بحرب رسول الله عن أن يحاربوا
هم غصبوهم إرثهم من أبيهم ... وقد نصبوا البغضاء بغياً وناصبوا
ومن عجب إن خضبت من دمائهم ... ضباها بيوم الطف وهي الخواضبُ
فيا لعليل في القيود مغلّل ... ترامى به نحو الشئام الركائبُ
وكلّ الرزايا دون أرزائك التي ... بها انهمرت من مقلتيك السحائبُ
وأنت أمين الله وابن أمينه ... على خلقه العافي به والمعاقبُ
كظمت على بلواك غيضك شاكراً ... وقد زُلزلت منها الجبال الشناخبُ
ودسَّ إليك السمَّ غدراً بمشرب ... هشام فلا ساغت لديه المشاربُ
فيا لإمام محكم الذكر بعده ... قد انطمست أعلامه والأخاشبُ
ويا لسقيم غاله السمُّ بعدما ... على سقمه قد أنحلته المصائبُ
ويا لفقيد قد أقامت مآتماً ... عليه المعالي وهي ثكلى نوادبُ
وقد قرَّح الأجفان فهي سوارب ... وبرَّح بالأحشاء فهن لواهبُ
ومات قوام للعلى ومقوّم ... وجبّ سنام للفخار وغاربُ
ولله أكناف البقيع فكم بها ... كواكب من آل النبي غواربُ
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة ... ونالت بهم ما لم تنله الكواكبُ

---

(١) المجالس السنية ٢/ ٣١٠.

(٢) عالم، شاعر، زعيم، من بيت علم ومجد وشرف؛ وهو أحد أركان النهضة العلمية، والحركة الأدبية في أواخر القرن الثالث عشر. وفاته في النجف الأشرف عام ١٣٠٤.

فَبوركت أرضاً كل يوم وليلة
تطوف من الأملاك فيك كتائبُ

وفيك الجبال الشم حلماً هوامد
وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ

وهم صفوة الباري وهم خير عترةٍ
بها يرحم الباري الورى ويعاقبُ(١)

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

الإمام زين العابدين

قُرحت جفونُك من قذىً وسُهادِ
إن لم تَفضْ لمصيبةِ السجّادِ

فأسل فؤادك من جفونِكَ أدمعاً
وأقدح حشاكَ من الأسى بزنادِ

واندبُ إماماً طاهراً هو سيدٌ
للساجدين وزينةُ العُبّادِ

ما أبقتِ البلوى ضناً من جسمه
وهو العليلُ سوى خيالٍ بادي

ملقىً على النطعِ الذي فوق الثرى
القوةُ منهُ بقسوةٍ وعنادِ

يرنو لأيتامٍ تضجُّ أمامهُ
وتعجُّ إعوالاً وراء الحادي

ولصبيةٍ تُدمي السياطُ متونَها
فتصاغُ أطواقاً على الأجيادِ

ولنسوةٍ فوق النياقِ حواسرٍ
تسبى بأسر أرذالٍ وأعادي

ويرى جبين السبطِ بدراً كاملاً
يزهو بأفق الذابل الميّادِ

والنارُ يَلهبُ في الخيام سعيرُها
حتى استحال ضرامُها لرمادِ

لهفي عليه يئنُّ في أغلاله
بينَ العدى ويقادُ بالأصفادِ

مضنىً وجامعةُ الحديد بنحره
غلٌّ يعاني منهُ شرَّ قيادِ

تحدو به الأضعان من بلدٍ إلى
بلدٍ وتسلمُهُ إلى الأحقادِ

---

(١) شعراء الحلة ٣/١٠٨.

والشـــامُ إنَّ الشـــامَ أفنـــى قلبَـــهُ ألمـــا وآلَ بصبـــرهِ لنفـــادِ
لـم يلـقَ فيـهِ سـوى القطيعـةِ والعـدى وشمـــاتـــةِ الأعـــداءِ والحُسّـــادِ
سـلْ عنـهُ طيبـةَ هـلْ بهـا طـابـتْ لـهُ بعـــدَ الحسيـــنِ نـــواظـــرٌ بـــرقـــادِ
هـل ذاقَ طعـمَ الـزادِ طـولَ حيـاتِـهِ إلاّ ويُمـــزجُ دمعـــهُ بـــالـــزادِ
أودى بـــهِ فجنـــى وليـــدُ أميـــةٍ وهـــو الخبـثُ علـى وليـدِ الهـادي
حتـــى قضـــى سمـــاً ومـــلأ فـــؤادهِ ألـــمٌ تحـــزُّ مُـــداهُ كـــلَّ فـــؤادِ

* * *

الشيخ أحمدالنحوي(١)

بـأبـي أبـيَّ الضيـمُ لا يُعطـي العـدى حـذرَ المنيـةِ منـهُ فضـلَ قيـادِ
بـأبـي فـريـداً أسلمتـهُ يـدُ الـردى فـي دارِ غـربتـه لجمـع أعـادي
حتـى هـوى ثبـت الجنـانِ إلـى الثـرى مـن فـوق مفتـولِ الـذراع جـوادِ
يـا رأس مفتـرسِ الضيـاغـمِ مـن الـوغـى كيـف انثنيـتَ فـريسـة الأوغـاد
مـا إن بقيـت مـن الهـوان علـى الثـرى ملقـىً ثـلاثـاً فـي ربـى ووهـادِ
إلاّ لكـي تقضـي عليـك صـلاتَهـا زمـرُ المـلائـكِ فـوق سبـع شـدادِ
لهفـي لـرأسـكَ وهـو يـرفـعُ مشـرقـاً كـالبـدر فـوق الـذابـلِ الميّـادِ
يتلـو الكتـاب ومـا سمعـتُ بـواعـظٍ تخـذ القنـا بـدلاً عـن الأعـوادِ
والهفتـاهُ علـى خـزانـة علمـكَ السجـادِ وهـو يُقـادُ فـي الأصفـادِ
مـا لـيَ أراك ودمـعُ عينـكَ جـامـدٌ أو مـا سمعـت بمحنـة السجـادِ

---

(١) الشيخ أحمد النحوي مرجع هام في العلم والأدب واللغة ولد في النجف ونشأ فيها وسكن الحلة وكربلاء من أساتذته السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء وله ديوان شعر جمعه العلامة السماوي. توفي سنة ١١٨٣ هـ في الحلة ودفن في النجف.

قلبوهُ عن نطعٍ مسجىً فوقهُ فبكت لهُ أملاكُ سبعٍ شدادِ
ويصيحُ واذلاّهُ أين عشيرتي وسراةُ قومي أين أهلُ ودادي
منهم خلت تلك الديارُ وبعدَهم نَعَبَ الغرابُ بفرقةٍ وبعادِ
أترى يعودُ لنا الزمانُ بقربكم هيهات ما للقربِ من ميعادِ

* * *



أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة يرثي فيها الإمام الباقر (ع):

يـــا زعيمـــاً لكـــل قـــاص ودانِ	وعليمـــا بكـــل خـــاف وبـــادي
طـــالمـــا قـــد أريتهـــم معجـــزات	مـــرغمـــات معـــاطـــس الحســـاد
يـــا إمـــامـــاً آيـــاتـــه كـــرزايـــا	ه جســـام لا تنتهـــي بعـــداد
وفقيـــداً أجـــرى العيـــون وأورى	أبـــداً فـــي القلـــوب قـــدح زنـــاد
ومقيمـــاً للعلـــم ســـوق رواج	بـــان عنـــه فســـوقـــه فـــي كســـاد
عجبـــاً للـــردى عليـــك تعـــدَّى	بعـــدمـــا كـــان ملقـــي الانقيـــاد
عجبـــاً للبـــلاد بعـــدك قـــرت	وبهـــا انهـــدَّ شـــامـــخ الأطـــواد
عجبـــاً للبحـــار فـــاضـــت بمـــدٍّ	بعـــدمـــا غـــاض دائـــم الأمـــداد
عجبـــاً للـــورى وقـــد غبـــت عنهـــا	للهـــدى تهتـــدي وأنـــت الهـــادي
عجبـــاً للصبـــاح اسفـــر لـــم لا	شـــقَّ وجـــداً عمـــوده بســـواد
عجبـــاً للـــوجـــود بعـــدك بـــاق	ولـــه كنـــت علـــة الايجـــاد

هـل درى هـاشـم بـابنـاه أودت ... بحسـا السـم غيلـة والحـداد

أم درى أحمـد تـذاد ذراريـ ... ـه وتـدنـى منـه ذراري المـذاد

أم درى حيـدر مـن الآل قـادت ... آل مـروان كـل صعـب القيـاد

أم درى المجتبـى محمـد أضحـى ... مـن هشـام مشـرداً فـي البـلاد

أم درى المستضـام نـال هشـام ... منـه مـا لـم تنلـه آل زيـاد

أم درى المبتلـى العليـل بمـا قـا ... سى ابنـه مـن مضـاضـات واضطهـاد

أم درى الـديـن أن أرجـاس مـروا ... ن أمـادوا للـديـن كـل عمـاد

بـأبـي مـن عليـه أقلـع غـادي الـ ... ـمـزن وجـداً وجـف زرع الـوادي

مـن يفيـد الـوفـاد رفـداً وقـد الـ ... ـوريـت عنهـم واخيبـة الـوفـاد

بـأبـي مـن عليـه حـق لـرسـل الـ ... ـلـه عـط الأكبـاد لا الأبـراد

بـأبـي مـن عليـه اعـولـت الأمـ ... ـلاك حـزنـاً فـوق الطبـاق الشـداد

بـأبـي مـن تـردَّت الشـرعـة البيـ ... ـضـاء شجـواً لـه ثيـاب الحـداد

بـأبـي مـن عليـه زهـر المعـالـي ... آذنـت بـالخمـود بعـد اتقـاد

بـأبـي مـن بكـت عليـه بنـو الآ ... مـال مـن رائـح إليهـا وغـادي

مـن عـوادي الـزمـان كنـت مجيـرا ... كيـف جـارت عليـك منـه العـوادي

محلـت بعـدك البـلاد وكـانـت ... سحـب جـدواك خصـب كـل بـلاد

لـم تجـد بعـدك الغـوادي بقطـر ... إنمـا منـك تستمـد الغـوادي

أنـت كهفـي المنيـع يـوم التقـاضـي ... وإمـامـي الشفيـع يـوم التنـادي

وعصـامـي الـذي إليـه مـآلـي ... وعمـادي الـذي عليـه اعتمـادي

وقال علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي صاحب كشف الغمة:

يـا راكبـاً يقطـع جـوز الفـلا ... علـى أمـون جسـرة ضـامـر

عـرِّج علـى طيبـة وانـزل بهـا ... وقـف مقـام الضـارع الصـاغـر

وقبّـل الأرض وسـفّ تـربهـا ... واسجـد علـى ذلـك الثـرى الطـاهـر

وعِـج علـى أرض البقيـع الـذي ... تـرابـه يجلـو قـذى النـاظـر

وبلِّغــــن عنـــي سكـــانــــه تحيـــة كـــالمَثــل الســائــر
قـــوم هـــم الغـــايــة فـــي فضلهـــم فـــالأول الســـابـــق كـــالآخــر
وأشــرقــت فـــي المجــد أحسـابهــم إشـــراق نـــور القمـــر البـــاهـــر
وبخلــوا الغيــث ويــوم الــوغــى راعـــوا جنـــان الأســـد الخـــادر
بـــدا بهـــم نـــور الهـــدى مشــرقـــاً وميـــز البـــرّ مـــن الفـــاجـــر

اشعار متفرقة في حق الإمام الباقر (ع)

السيد محسن الأمين رحمه الله:

واذر دمـــوع العيـــن فيهـــا دمـــا علـــى ضـــريـــح السيـــد البـــاقـــر
علـــى إمـــام مـــا جـــرى ذكـــره فـــي خـــاطـــري إلا جـــرى نـــاظـــري
علـــى إمـــام لـــم يـــدع رزؤه صبـــراً لجلـــد فـــي الـــورى صـــابـــر
علـــى إمـــام هـــدَّ ركـــن الهـــدى مصـــابـــه بـــالقـــاصـــم الفـــاقـــر
وبـــدر تـــمّ فـــي الثـــرى غـــائـــب ونحـــر علـــم فـــي الثـــرى غـــائـــر

وقال علي بن عيسى الأربلي رحمه الله:

إمـــام حـــق فـــاق فـــي فضلـــه الـ ـعـــالـــم مـــن بـــاد ومـــن حـــاضـــر
مـــا ضـــرّ قـــومـــاً غصبـــوا حقّـــه والظلـــم مـــن شنشنـــة الجـــائـــر
لـــو حكـــوه فقضـــى بينهـــم أبلـــج مثـــل القمـــر الـــزاهـــر
جـــرى علـــى سنـــة آبـــائـــه جـــري الجـــواد الســـابـــق الضـــامـــر
وجـــاء مـــن بعـــد بنـــوه علـــى آثـــاره الـــوارد كـــالصـــادر

وقال السيد محسن الأمين رحمه الله:

يـــا أقبـــراً منهـــا البقيـــع اغتـــدى يسمـــو سنـــام الفلـــك الـــدائـــر
سقـــاك يـــا أقبـــر رب السمـــا مـــن الحيـــا بـــالصيـــب المـــاطـــر

لا ينقضي وجدي ولا حسرتي لساكني مربعك العاطر

وقال الشيخ إبراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة:

سرعان ما زال الشباب وظله عني وكيف يدوم ظل الطائر
واشقوتاه لقد ملأت صحيفتي بجرائر وصغائر وكبائر
لكن رجائي بالمهيمن محوها ووسيلتي حب الإمام الباقر
الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر ابـ ـن الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتر عن سلف تتابع كابراً عن كابر
هو حجة الله الإمام محمد وأبرّ باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي أهدى له الـ ـهادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الإلهي الذي يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمّة أوفت على فلك النجوم الدائر
ويد إذا انتجع المؤمل رفدها حشدت عليه بكل نوء ماطر
جلّ الذي أولاه مستن العلى فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى أعاد العدل وهو مصوع غضا على رغم الزمان الجائر

وقال السيد محسن الأمين:

جلّت مصيبته على كل الورى فالكل بات لها بطرف ساهر
يذري الدموع على مصيبة سيد من آل أحمد بذّ كل مفاخر
لله أي مصيبة جلت فلا يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى غوث المؤمل والإمام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع تهفو جوانحه ولا من صابر

* * *

أبا جعفر (في الإمام الباقر عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

لــــذكــــراك يضطــــرب المنبــــرُ ويبكــــي لتــــاريخــــك المِــــزبــــرُ
أبــــا جعفــــر يــــا سليــــل النجــــوم بهــــا الحــــقّ منكشــــف نيّــــر
ويــــا أمــــل الــــذيــــن ســــارت إليــــه مــــواكبــــه وهــــي تستبشــــر
ذكــــرتُــــكَ والعصــــر معصــــوصــــبٌ وتــــاريــــخ أُمّتنــــا مقفــــر
ونــــاجيــــتُ ســــرَّك، والحــــادثــــات بــــأوســــاطنــــا نــــارهــــا تسعــــر
فــــأبصــــرتُ وجهــــك، والنــــائبــــات بهــــا إلتــــاث مشــــرقــــه المقمــــر[1]
وأبصــــرت خصمــــكَ فــــي حكمــــه مُــــدلاً لــــدنيــــاك يستعمــــر
ففــــاضــــت لــــك النفــــس فــــي شجــــوهــــا وجــــنّ بــــه قلبــــي المــــوغــــر

* * *

وهــــل أنــــت إلاّ الإمــــام الــــذي بــــألطــــافــــه حقلنــــا مــــزهــــر
بغيــــر ولائــــك لا تعتلــــي صــــلاةٌ، ولا عمــــل يــــؤجــــر
فمــــن فــــاز فــــي حبّــــه مــــؤمــــن ومــــن شــــذَّ عــــن حبّــــه يكفــــر
لأنّــــك جسّــــدت ديــــن النبــــيِّ بسيــــر بــــه الفكــــر يستبصــــر
وأنّــــك عبّــــدت نهجــــاً عليــــه يُسيِّــــر مــــوكبــــه (جعفــــر)
فمــــذهبنــــا بــــك أعــــلامــــه أُقيمــــت لتُهــــدى بهــــا الأعصــــر
فــــأنــــت حقيقــــة إيمــــاننــــا وفيــــك انطــــوى ســــرّنــــا المضمــــر

---

(١) إلتاثَ: اختلط.

وأنـــت شفيـــع الـــورى يـــوم لا ... شفيـــــع، ولا عمــــــل يثمـــــر
فـديتـك مـن صـامـد فـي الخطـوب ... يقـاســي مــن الصبــر مــا يـوقــر
يــرى الشمــس يكســف أنــوارهــا ... ضبـــابٌ علـــى أُفقهـــا ينشـــر
ويبصــــر أحكــــام ديـــن النبـــيِّ ... يغيّـــرهـــــا الجشـــع المنكـــر
وعـــدلُ الكتـــاب، وثقـــل النبـــيِّ ... بعيـــد عـــن الـــوضـــع مستنفـــر
فنـــاضلـــتَ جـــوَّك فـــي منهـــج ... بـــه قـــد صفـــا أُفقـــه الأكـــدر
تُحـــدِّث أصحـــابـــك الأكـــرميـــن ... بمـــا قـــالـــه جـــدُّك الأطهـــر
فتنشـــر فـــي الجـــوِّ نـــور الصبـــاح ... بليـــل مخـــاوفـــه تـــذعـــر
وتنثـــر مـــن بـــذر حقـــل الحيـــاة ... بقـــاحلـــة مـــاؤهـــا ممقـــر[1]
حفظـــتَ الشـــريعـــة فـــي سيـــرة ... إلهيّـــة عـــرضهـــا يسكـــر
وضيّعـــت عمـــركَ كـــي لا يضيـــع ... معـــالـــم فيهـــا الهـــدى يظهـــر
رميـــتَ القشـــور لمـــن رامهـــا ... ضـــلالاً، وكـــانَ لـــك الجـــوهـــر
وحـــار بـــك الظلـــم خـــوفـــاً علـــى ... متـــاع هـــو العـــار لـــو يشعـــر
عبـــرتَ العُبـــابَ وأمـــواجَـــهُ ... تثـــور فتغـــرق مـــن يعبـــر
عبـــــرتَ لتصبـــــح فنّـــــاره ... فيهـــدى بـــكَ المصحـــر المبحـــر[2]
فـديتـكَ مـن صـامـدٍ فـي الخطـوب ... وقـــد ثـــار طـــوفـــانهـــا يهـــدر
ففـــي كـــربـــلاء رأيـــت الحسيـــن ... وحيـــداً يحـــاربـــه العسكـــر
ونســـــوتـــــه ثكَّـــــل ذُعّـــــرٌ ... وأصحـــابـــه جُـــدّل جُـــزّر
وســرتَ مـع الـركـب، ركـب الإسـار ... بـــك النيـــب فـــي سيـــرهـــا تنفـــر

* * *

ولابــــن زيـــاد سليـــل الخنـــا ... أُخـــذتـــم، وراح بكـــم يسخـــر
فنســـوتكـــم ربقـــت بـــالحبـــال ... وأطفـــالكـــم حـــولهـــا ذُعّـــر

---

(١) الممقر: المنقوع بالسمّ.

(٢) فناره: الضياء المسرج في البحر للإهتداء به.

وزيـن العبـاد بـأغـلالـه ... ينـوء أسـىً ولهـا ينظـر
وقـد أسكـرَ النصـرُ نسـلَ البغـيّ ... فـراح بـأقـوالـه يهـذر
ولكنّمـا رغـم ذاك الإسـار ... عليكـم جـلال السمـا مئـزر
فتـرجـف منكـم قلـوبُ اللئـام ... وأبصـارهـا عنكـم تكسـر
ورحتـم إلـى الشـام عبـر الـرمـال ... وحـرّ الهجيـر بهـا يسعـر
علـى هـزّل مـا عليهـا رحـال ... بشتـم بنـي المصطفـى تـزجـر
إلـى أن وصلتـم لمهـد الفسـاد ... إلـى مجلـس بـالخنـا يعمـر
فللخمـر فيـه مجـال كبيـر ... وللهـو أُفـقٌ لـه أكبـر
وقـد شـرح النصـرُ صـدرَ يـزيـد ... فـراحـت أوامـره تصـدر
وفـي الطشـت يلهـج رأس الحسيـن ... بـآيٍ بهـا انخـذل المحضـر
وحـاول إسكـاتَ صـوتِ النـذيـر ... يـزيـد، وقـد هـاجـه المُنـذِر
فـراح علـى الثغـر بـالخيـزران ... ليكسـر أنيـابَـه، ينقـر
وينشـد أبيـاتـه كـي يعـي ... بهـا جيلـه أنـه يكفـر
وأبقـت بـوجـدانـك الـذكـريـات ... لهيبـاً إلـى المـوت لا يفتـر

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أُدمـي الحشـا ألمـاً وكُحِّـلَ نـاظـري ... بـالحـزن يـوم عـرى مصـابُ البـاقـرِ
هـو بـاقـرٌ للعلـم تعظيمـاً لـه ... يُهـدى سـلامُ محمـدٍ مِـن جـابـرِ
زاكـي الأرومـةِ طـاهـرٌ كـرمـاً وهـلْ ... تلـدُ الـزكيـةُ غيـر زاكٍ طـاهـرِ
وإمـامُ حـقٍّ مبتلـى كـأبيـه فـي ... محـن بهـنَّ يبيـنُ أجـرُ الصـابـرِ
لاقـى الـذي لاقـى أبـوهُ مـن الأذى ... بمصـائـبٍ ليسـت تُعـدُّ لحـاصـرِ

مــن قتـل أنصــارٍ وحـرق مضــاربِ وضجيــج أيتــامٍ وسبــي حــرائــرِ
ورأى بيـــوم الطـــفّ مصـــرع جـدّهِ متضــرجــاً بـدمِ الــوريـد الــزاخـرِ
وشجــاهُ مـــن شهــداءِ آل محمـــدٍ خيــرُ الضحـــايــا فــوق شـرّ مجازرِ
والهفتــــاهُ علـــى إمــام عـــادلٍ لاقـى المصــائـبَ مِـن إمـامٍ جائــرِ
أخنـى عليـه هشــامُ فــي طغيــانِـهِ والبغــي شيمــةُ كـلِّ بــاغٍ مــاكــرِ
وسقـــاهُ سمـــاً قـــاتــلاً مـــن غـدرهِ أودى بـــه مـــن كـفّ طـــاغٍ غــادرِ
حتـى قضـى والحمـدُ مـلءُ ركـابِـهِ تطـــويـــهِ طيبـــاً منــه خيـــرُ مــآزرِ

* * *

مولد الإمام الباقر عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

كــم يـرقـب النجـم طـرفـي السـاهـرْ أمـــا لليـــل المشـــوق مـــن آخــرْ
إن جـــنَّ ليلـــي الطـــويــل أرقنـــي مـــديــد همّـــي وشـــوقـــي الـــوافــر
رقّ عـــذولـــي فـــراح يعـــذرنـــي والنـــاس مـــن عـــاذل ومـــن عـــاذر
تـــالله مـــا شـــاقنـــي الغميـــم ولا محـــاجـرُ الســانحـات فـي حــاجــر
ضـــوت سمـــاء الهـــدى وحـــق لهـــا أن تستنيــر بمـــولـــد البـــاقـــر[1]
بـــاقــر كــل العلــوم مصــدرهـــا فـــالنـــاس مـــن واردٍ ومـــن صـــادر
قـــد بَشَّـــر المصطفـــى الـــرســول بـــه وخـذ صحيـح الحـديـث عـن (جـابـر)
ضـــاءت كشهـــب الـــدجـــى منـــاقبـــه لـــم يحصهـــا نـــاظـــم ولا نـــاثـــر
قـــد غمـــرَ النـــاس بـــالنـــوال فمـــا الـــ ـيـــمّ ومـــا صيّـــب الحيـــا الغـــامـــر

---

(١) تصرفنا في هذا البيت بما يتناسب مع ميلاد الإمام مع الاعتذار للشاعر.

مـن أهـل بيـت لـولا وجـودهـم	لـم يـذكـر الفضـل والنـدى ذاكـر
ولاؤهـم فـي الكتـاب مفتـرض	ومـن يحـدْ عـن ولائهـم كـافـر
إمـامـة الحـق خصصـت بهـم	مـن كـابـرٍ تنتهـي إلـى كـابـر
كـم معجـزٍ خصّـه الإلـه بـه	قـد شهـد البـرُّ فيـه والفـاجـر
سـل (مـدينـاً) مـذ عتـت عليـه فلـم	يلـف بهـا غيـر معـرضٍ هـاجـر
عـمَّ الفنـا أهلهـا بـدعـوتـه	لـو لـم يكـن منهـم لهـم زاجـر
وأوشكـت يثـرب تسيـخ بمـن	فيهـا ويهـوى بنـاؤهـا العـامـر
يـا سـادةً طـاب ذكـرهـم فغـداً	يعبـق فـي الكـون نشـره العـاطـر
إن الـذي اعتـاض عـن محبتكـم	بغيـرهـا فهـو خـائـب خـاسـر
قـد نـزل الـوحـي فـي مـديحكـم	فليـت شعـري مـا يصنـع الشـاعـر
ليـس لكـربـي فـي غيـركـم فـرج	ومـا لكسـري سـواكـم جـابـر
لـم أرجُ منكـم سـوى الشفـاعـة لـي	أن يحشـر الخلـق فـي غـدٍ حـاشـر
سقـى سحـاب الـرضـا ضـرائحكـم	ولا عـداهـا صـوب الحيـا المـاطـر

* * *



أروع ما قيل في الإمام
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

وقال الشيخ عبد المهدي مطر في رائعته (شعلة الحق) (أو ذكرى الإمام الصادق عليه السلام):

لمــن الشعلــة تجتــاح الظــلامــا قعــد الكــون لهــا فخــراً وقــامــا
طلعــت مــن فجــرهــا صــادقــة وغــدت تلقــي علــى الشمــس لثــامــا
وأنــارت أفقــاً قــد عسعســت ظلمــات فيــه للجهــل ركــامــا
فتــرة فيهــا ازدهــى العلــم فكــم أيقظــت مــن رقــدة الجهــل نيــامــا
وارتــوى الظــامــىء مــن منهلهــا بعــدمــا التــاح فلــم يبلــل أوامــا
قــام فيهــا منقــذ مــن (هــاشــم) غلــب الــدهــر صــراعــاً وخصــامــا
وإذ الأمـــة ظلـــت حقبـــة ليــس تــدري ابــن تقتــاد اللجــامــا
قــارعــت أيــامهــا فــانتخبــت بينهــا (جعفــر) للحــق إمــامــا
فحمـــى حـــوزتهـــا فـــي فكـــرة صقلتهــا نفحــة الــوحــي حســامــا
وانثنـــى يـــدفـــع مـــن تضليلهـــم حججــاً كــانــت علــى الــدهــر آثــامــا
مخمــداً نــاراً لهــم قــد أضــرمــت لــم تكــن بــرداً ولا كــانــت ســلامــا
لا تســل شــرع الهــدى كيــف بنــى صــرحــه الشــامــخ أو كيــف أقــامــا

سل عروش الجور منهم كيف قد — دكّها في معول الحق انهداما
هبهبت في بوقها مدحورة — لهمام لم يعش إلا هماما
مزبد اللجة ما خانت به — سورة التيار جرياً وانتظاما
نبعة من هاشم شبت على — درة الوحي رضاعاً وفطاما
لو رأتها أمة العرب بما — قد رآها الله من قدر تسامى
لازدرت في أمم الدنيا علا — ولطالت هامة النجم مقاما
حكم منه أضاعوها ولو — لم تضع أصبحن للكون نظاما
واستعاضوا دونها زائفة — دسَّها العابث في الدين سماما
لاعب جاراك هيهات فقد — سهرت عيناك للحق وناما
شد ما قطعها مائدة — كان فيها الدس في الدين اداما
وعصور فحصت عن منقذ — أنجبت فيك وقد كانت عقاما
أنت يا مدرسة الكون التي — خرَّجت للكون أبطالا عظاما
أنت أحييت رميماً للهدى — صيرته لفحة الغي رماما
عرفك الذاكي وكم تنشقه — من أنوف ولو ازدادت زكاما
هذه الأمة في حيرتها — قد أناطت بك آمالاً جساما
أتراها حين لم تأخذ على — حظها منك قد ازدادت سقاما
مشعل الحق الذي ضاء لنا — ميز المبصر ممن قد تعامى
ولقد غررني في وصفه — انني ملتهب الفكر ضراما
فارس الآداب في حلبتها — جامح الفكرة لا يلوي زماما
فتأهبت وعندي خاطر — أهبة السائح لم يبصر مراما
وإذا بي خائض من وصفه — لجة خاض بها الكون فعاما
أنا في معناك عقل سادر — أكذا مثلي حيرت الأناما[1]

* * *

(١) أدب الطف ١٠/ ٣٠٠.

السيد محسن الأمين

تبكـي العيـونُ بـدمعهـا المتـوردِ ... حـزنـاً لثـاوٍ فـي بقيـع الغـرقـدِ

تبكـي العيـونُ دمـاً لفقـدِ مبـرّز ... مـن آلِ أحمـدُ مثلُـهُ لـم يفقـدِ

أيُّ النـواظـرِ لا تفيـضُ دمـوعُهـا ... حـزنـاً لمـأتـمِ جعفـر بـن محمـدِ

للصـادق الصـدّيـق بحـرِ العلـمِ مصـ ... ـبـاحِ الهـدى والعـالـمِ المتهجّـدِ

رزءٌ لـهُ أركـانُ ديـنِ محمـدٍ ... هُـدّت ونـابَ الحـزنُ قلـبَ محمـدِ

رزءٌ أصـاب المسلميـن بـذلـةٍ ... وهـوى لـهُ بيـتُ العُلـى والسـؤددِ

رزءٌ لـهُ تبكـي شـريعـةُ أحمـدٍ ... وتنـوحُ معـولـةً بقلـبٍ مكمـدِ

عـمَّ الضـلالُ لفقـدِ هـاديهـا وقـدْ ... فُقـد الـرشـادُ بهـا لفقـدِ المـرشـدِ

رزءٌ بقلـبِ الـديـنِ أثبـتَ سهمَـهُ ... ورمـى حشـاشـة قلـبِ كـلِّ مـوحـدِ

ثُلـمَ الهـدى والـديـنُ منـهُ ثلمـةً ... حتـى القيـامـةِ ثلمُهـا لـم يُسـددِ

مـاذا جنـت آلُ الطليـقِ ومـا الـذي ... جـرّت علـى الإسـلام مـن صنـعٍ ردي

كـم أنـزلَـتْ مـرَّ البـلاءِ بجعفـرٍ ... نجـمِ الهـدى مـأمـونِ شـرعـةِ أحمـدِ

كـم شـرَّدتـهُ عـن مـدينـةِ جـدّهِ ... ظلمـاً تُجشمُـهُ السُّـرى فـي فـدفـدِ

كـم قـد رأى المنصـورُ منـهُ عجـائبـاً ... ورأى الهـدى لكنّـهُ لـم يهتـدِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي

يـا لـرزءٍ هـدَّ أركـان الهـدى ... وبنـا قـد أشمـتَ اليـومَ العـدى

يـا لـرزء جـلَّ فـي الكـون فجيـع ... كـلُّ قلـبٍ منـهُ قـدْ أمسـى وجيـع

أقبـرٌ قـد هـدّمـوهـا بـالبقيـع ... مَـن بهـا الأمـلاكُ تهـوي سجّـدا

يـا لـرزءٍ دكَّ أطـوادَ الـرشـادِ ... ولفسطـاطِ التقـى دقَّ عمـاد

يـا نجـومُ انتثـري فـوق الـوهـادِ ... فضيـا أقمـارِ طـه خُمّـدا

طيبـةٌ لا طـاب فيـكِ المطعـمُ ... لقبـورٍ فيـكِ ظلمـاً تُهـدم

فـوقّـتْ منهـم لطَـه أسهـمُ ... فـأصـابـتْ قلبـهُ والكبـدا

ويـكَ يـا شـوالُ أخـزيـتَ الشهـورْ ... وبفـرطِ الحـزن أوغـرتَ الصـدور

بـك هُـدّتْ لبنـي الهـادي قبـور ... وبـكَ الصـادقُ قـد ذاق الـردى

خصمُـهُ أوقفَـهُ بيـن يـديـه ... بـاغيـاً مفتـريـاً كـذبـاً عليـه

وهـو يبـدي العـذرَ مـن خـوفٍ إليـه ... قـائـلاً ذلـك منـي مـا بـدا

وهـو شيـخٌ قـد عـراهُ الكبـرُ ... قـارب السبعيـن منـهُ العُمـرُ

فغـدا شـزراً إليـه ينظـرُ ... قـائـلاً دع عنـك هـذا الحسـدا

أحـرق الـدار عليـه بـالحطـبْ ... فغـدَتْ أطفـالُـهُ تشكـو العطـب

وإليـه دسَّ سمـاً فـي العنـب ... فقضـى لهفـي لـهُ مضطهـدا

وقفـةُ الصـادق فـرعُ مـن وقـوف ... كـان قـدمـاً لأسيـرٍ بـالطفـوف

فيـه بـالأمصـار أعـداهُ تطـوف ... مستضـامـاً ليـس يلفـي مسعـدا

* * *

مشرق الهدى (في الإمام الصادق عليه السلام)

الشيخ علي الصغير

نظمت القصيدة في شوال من عام ١٣٧٢ هـ:

قسمـاً بـروحـك والحقيقـة تنطـقُ ... إن الهـدى فجـرٌ وروحُـك مشـرقُ

شعّـت فقيـل معـارفٌ قـدسيـةٌ ... وسَمَـت كفـرقـانٍ يشـعُّ ويشـرق
وتمـوجـت فـالنـورُ فيهـا سـاطـعٌ ... بهـدى النبـي كمـا تمـوّجَ زئبـق
وتهللـتْ فـرأى المسيـح بسفـرهـا ... إنجيلـه فهفـا لهـا يتشـوّق
وكـأن إبـراهيـم يطلـب مـن سنـا ... أنـوارهـا صحفـاً بهـا تتنسَّـق
وبليلـة الطـور الكليـم رأى هـدىً ... فيهـا فخـرَّ علـى سنـاهـا يصعـق
قـدسيـةُ النـوريـن نـورُ نبـوّةٍ ... تـزهـو، ونـورُ إمـامـةٍ تتـألّـق
رفّـتْ فقـال النـاسُ نـور محمـدٍ ... وزكـتْ فقيـل شـذا علـيٍّ يعبِـق
قسمـاً بقـدسـك والجـلال يحـوطـه ... وتيمّنـاً بـك والحـديـث يُصـدَّق
لـولا قـداستـك العظيمـة مـا ازدهـى ... حفـلٌ بـه لطـف الإمـامـة يحـدق
قـد طـاف فـي النـادي فشـعَّ جـلالـه ... وسـرى علـى الـوادي فـرقّ الـزنبـق
فمِـنَ القلـوب لـه احتفـالٌ رائـعٌ ... ومِـن العيـون المهـرجـان الشيّـق
لـولاك مـا انصهـر الـولاء قصيـدة ... فيهـا الخيـال إلـى عُـلاك مُحلّـق
فـإذا نظمـتُ ففـي عُـلاك خـواطـري ... تسمـو وإنْ أنطـقْ فمنـك المنطـق
فتبـارك الاخـلاص فهـو عـواطـف ... بـولا علـي المـرتضـى تتـرقـرق

* * *

مـولاي مـا أحلـى خطـابـك فـي فمـي ... إذ كنـت مـولاي الـذي أتعشّـق
مـن عـالـم الـذر الْتَقـى قلبـي بكـم ... شغفـاً ومـن صغـري بكـم أتعلّـق
قـالـوا: انتسِـبْ فـاجبـتُ أنـي فـي ولا ... آل النبـي مقيـدٌ ومُـوثَّـق
ولقـد حببتـك فـي الرضـاع فـأنـت فـي ... نفسـي أخـا لـكَ جنـبَ مهـدي تشـرق
وتكـاد تـرقصنـي الطفـولـة فـرحـة ... لـك والفـؤاد مـن الصبـابـة يخفِـق
وتـدرّجـتْ روحـي تسـائِـل نفسهـا ... مـن ذا الـذي تهـوى ومـن تتشـوّق
قـالـت: أحـبُّ محمـداً ووصيـه ... وبنيـه فـانتفـضَ الفـؤاد يُصفِّـق
فتبسَّمـتْ روحـي لفـاضـل طينـةٍ ... منهـا خُلقـتُ بنـورهـا هـي تخلـق

يا عالماً حفّتْ به أصحابه … مثل الكواكب وهو بدر مشرق[1]

أنسوا الهدى فيه فشاقهم الهدى … والطيبُ يعرفه الذي يستنشِق

فهُمُ على شفتيه إذنٌ إنْ حكى … تصغي وعين للفضيلة ترمق

يروي الحديث سلاسلاً ذهبية … موصولة بالوحي إنْ هو ينطق

موصولة الحلقات عن آبائه … سنداً وصدر أبي حنيفة محنق

وتمرُّ لا (الثوري) و (عكرمة) ولا … فيها (أبو جهل) الحديث يلفّق

أرأيتَ أصدقَ من فمٍ عن جدّه … يروي وجبريل الحديث يصدّق

هذا هو الثمر الشهي وأصله … من دوحة البركات إذ هي تورِق

وتفيءُ والحسنات ملءُ غصونها … شرفاً ويحمد طعمها المتذوّق

ظلّ النبوة في ذراها وارفٌ … وشذا الإمامة من شذاها يَعبق

وَسَمَتْ بفاطمة وقدس عفافها … مجد بأنوار الهدى يتألّق

ويزينها الحسنان لطفاً إذ زكى … من أصلها غرس وطاب المعرق

ولها من السجاد سفرُ صحيفةٍ … وهي الزبور لكل أمرٍ يفرق

وزَهَتْ بباقر علم آل محمّدٍ … كالتاج إذ يسمو فيزهو المفرق

العلمُ إنْ حدّثتَ علمٌ صادق … فيها وبحرٌ بالفضائل مغدق

تقف النفوس عليه وهي ظوامىءٌ … وبغير مَنٍّ فيضُهُ يتدفّق

وترى المذاهب حوله ويسوءها … إن الهدى من باب جعفر يطرق

وإذا تسابقت المذاهب ردّها … نكصاً وقال لشانئيه بيَ ألحقوا

جهلوا السعادة في يديه فأصبحت … بالحق أنفسهم تذوبُ وتُحرَق

حتى إذا فصل الخصمّ عبابه … عنهم رأيت حلوقهم تتشدّق

بورِكْتَ مذهب جعفرٍ وتيمّناً … بك فالسعادة في هواكَ تُحقّق

فلقد سمَوتَ بكل مجدٍ فالعُلى … وَقْفٌ عليك فلا تدان وتُلحَق

---

(١) ذكر الشيخ الطوسي في رجاله أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وتلامذته وعددهم ٣١٩٥ بين رجل وامرأة.

ولقد أقول وللحساب مواقفٌ — والمرءُ يؤسَرُ في غدٍ أو يُطلَق
وكفى العقيدة ان حبك مذهبي — إن سار ثمَّ مغرّبٌ ومشرّق
والامتحان غداً إذا استبق الورى — نحو الصراط فكلّ ناجٍ أسبق
يا مذهباً فيه الحضارة تلتقي — بالدين فهو من الرذيلة يعتق
لا شكّ يعروها ولا رجعية — فيه وإن كذبوا عليه ولفّقوا
متجددُ الآراء يفتح بابه — بالاجتهاد وبابُ (زيدٍ) مُغلَق
وسواه لا العقل السليم يحدّه — رأياً وليس عليه دلّ المنطِق
وأجل مذهب جعفر ونظامه — من أن يُشوّه أو بعارٍ يُلصَق
طافتْ به شتى المذاهب فارتوى — منه المحبّ أو العدو المحنق
كالبحر يعذبُ بالشراب وربما — غصّ (المعادي) بالنمير فيشرق[1]

* * *

عظماً إمام المسلمين ولم تزلْ — تسمو على مرِّ الزمان وتسبقُ
قابلتَ بالعصرين عصر أميّة — شراً تكاد عليه روحك تُزهَق
وصدَفتَ بالمنصور عصر ضلالةٍ — باسم الهداية وهو عهد مرهق
ونظرتَ حقّ الله يُسلبُ جهرةً — وعليه نفسك غيرةً تتحرّق
وبلوتَ هذي الناس لا متورّع — فيهم ولا فئة بها تتوثّق
حتى إذا انصرف الجهاد فلم يكن — باسم الهدى للحق يُعقد فَيْلَقُ
قذْتَ الجموعَ بفيلقٍ متدرع — بالعلم فهو سلاحك المتفوق
أعظم بجيشك وهو جيش ظافر — بالنصر في حشد الجموع مفوّق
(فزرارة) يروي الحديث وناظر — فيه (هشام) باحتجاجٍ يصدق
وعرفتَ فيهم زمرة دينية — بهدى النبي وآله تتعلّق
ففتحتَ فيهم للنفاق معاقلاً — بالشركِ توصدُ والضلالة تغلق
وعلمتَ أن العلم سيفٌ قاطعُ — لذوي الجهالةِ والنفاق يفرّق

(١) من الشرقةِ في الماء.

وأجلّ من سيف المجاهد في الوغى سيف لتحرير العقول يُنمّق
وأتت إليك رسائلٌ في طيّها رسل الشقا والجور فيها محدق
في فتنةٍ كبرى وكنت بأمرها أدرى فكانت نصب عينك تحرق
فاستقدمَ المنصور شخصك ظالماً للحق وهو على الخلافة مشفق
فمثلتَ بين يديه في شيخوخةٍ هي في كرامتها أحقُّ وأخلَق
فصبرتَ والأيام أعدلُ حاكمٍ فخلُدتَ والمنصور فيها يُمحَق
فإذا الخلافة وهي عرش يحتمي فيه على قدم الفضيلة تسحق
الملك عارية الزمان وأنه بندٌ يرفُّ على الخطوب ويخفق
أسّتمسوه على الضلالِ فضقتُمُ ذرعاً بعاقبةٍ فبئسَ المأزق
ولقد يغرُّكم الزمان فشدتُمُ مجداً به لجج الهوى تتدفق
فبنيتُم فوق السحاب شواهقاً شرفاتها بالمنكرات تحلّق
وذهبتُمُ لا الدهر يبكي مجدكم والوزر فيكم للقيامة يلحق
عودوا فقد عاد الزمان بأهله لتروا قباباً بالهدى تتألّق
عادت ملاذ المسلمين وإنها صرحٌ بأنوار الإمامة مُشرق
هذا الخلود وما الخلود فضائحٌ رقصٌ وغانيةٌ وكأسُ تُهرَق
والقصر ماجَ كزورقٍ في لجّةٍ والمنكرات به تعومُ وتغرق
ولذائذٌ فيها الخليفة يصطفي ما شاء من عرضٍ وما هو مونق
تجري الحقوق عليه وهو يكيلها للمغريات وللخنا ما يُنفَق
والعدلُ إن يهب الحقوقَ قيانه إن طاب صبحُ شرابه والمغبق
فكأنهم جلبوا الحقوقَ لينعموا وكأنهم ملكوا الرقابَ ليفسقوا

* * *

الصادق المشعل المتوقّد (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد حسين فضل الله

ذكراك فينا ثورةٌ تتجدد ... للفكر تستبق العصور وتخلدُ

ولهاتُ قافلة تلبّد أفقها ... بالموحشات فتاةَ عنها المقصد

ومجالُ دنياً كنت تلهبُ روحها ... بالنور يشرقُ من هداك فيصعد

وصراعُ أجيال تمرّد عندها ... فكرٌ يناضل للحياة فيرعد

ترنو إليك وأنت في ألقِ الضُحى ... سرٌّ يغورُ ومشعل يتوقّد

مَن أنتَ والتاريخ يجري لاهثاً ... ليرى سناكَ وغور روحك يبعد

مَن أنت والدنيا تسائلُ حيرةً ... وظلالُ فجرك روعةٌ وتجرّد

ومجالُ روحك عالم آفاقُه ... سرّ السماء تغورُ فيه وتنجد

* * *

ذكراك إن على سمائك لوحة ... للدين توضحُ نهجه وتسدّد

لوّنتها بالطهر يمرع أرضها ... خصباً ترفُّ على جناه الأكبد

وبعثتَ فيها الفجر ينشر فوقها ... اظلالة النعمى ليهنأ مجهد

وحشدتَ فيها النور يصرعُ زهوُه ... وجه الدجى القاسي يشعُّ ويرشد

ورأيت كيف الدين يصبح لعبة ... بيدٍ تحرّقه وأخرى تلحد

يجري به نحو العروش مهرّجٌ ... ويسير فيه لدى الطغاة مقلّد

فمضيتَ تطرّحُ الشوائب صارخاً ... بالمرجفين بما يقولُ محمّد

الدين ما بعثَ الحياة عقيدةً ... تحسو اللظى الدامي ليعذبَ مورد

والدين قانون الحياة يشدّهُ ... وحيٌ بآيات الاخاء موحّد

تشبُّ الحضارة من حنايا روحه ... كتوائب البركان إذ يتمرّد
تسمو فينهلُ التسامح رحمةً ... من فيضها ويسيلُ بالنعمى غد
وإذا الشعوب أُخوةٌ ومحبّةٌ ... ويدٌ على التقوى تصافحها يد

* * *

هذا هو الدينُ الصحيح عزيمة ... تردي الطغاة وخافق يتنهَّدُ
يتلمس القلب الجريح كأنه ... آس يروّض جرحه ويضمد
ويعودُ للفلاح يحرث أرضه ... ثمراً تفايضَ من جناه العسجد
ويحسُّ بالمحن الثقال يعيشها ... شعبٌ شقيّ في البلاد مُشرّد
عريان مِن متع الحياة كأنما ... درب الحياة لديه أُفق أسود
يحني كما تحني السوام ويرتمي ... واليأس يرغي في دماه ويزبد
قلق المصير يخال كل غمامة ... ظلاًّ يفيء بها وورداً يسعد
ويودُّ لو ثار الجحيم فضمّه ... ليغيبَ فيه كيانه المتمرّد

* * *

بنهجك سرنا (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

بنهجكَ قد وضح المذهبُ ... فسار به ركبنا المتعبُ
وزال عن الجوّ ذاك الغُبار ... فلاح لنا الأُفق الأرحب
درجنا به، وضحايا الطريق ... يكاد بها يعثر الموكب
درجنا يشيّعنا الحاقدون ... بلسع يضيق به العقرب
درجنا نخبُّ إلى مقصدٍ ... إلينا على بُعده يقرب

درجنـــا نشـــقّ الخِضَـــمّ الـــرهيـــب فيطفـــو بنـــا المـــوج إذ نـــرســـب

إلـــى أن رســـونـــا علـــى شـــاطـــىء بـــه العيـــش مخضـــوضـــر معشـــب

وطـــالعنـــا الفجـــرُ فـــي سحـــره فـــأسكـــرنـــا أُفقـــه المـــذهـــب

وقـــد بـــزغـــت شمسنـــا، فـــانتهـــت بهـــا قِصّـــةٌ عـــرضهـــا مكـــرب

ولاحـــت دســـائـــسُ أعـــدائنـــا فضـــائـــحُ، تـــاريخهـــا مـــرهـــب

وأصبـــح مـــوكبنـــا فـــي الحيـــاة بـــه يحتفـــي الأدب المعجـــب

* * *

بنهجـــكَ ســـارت بتـــاريخنـــا نشـــائـــدُ تـــوقيعهـــا مطـــرب

تغـــازل أبطـــالنـــا وهـــي فـــي صـــراع بـــه الـــدهـــر مستكلـــب

وتصـــدمهـــا عثـــراتُ الطـــريـــق فيسحقهـــا عـــزمهـــا الملهـــب

تسيـــر وقـــد هـــاجمتهـــا الـــذئـــابُ لتـــرهبهـــا، وهـــي لا تهـــرب

تسيـــر وللـــدمـــع والـــدم مـــن جـــوانبهـــا مـــوكـــب مـــرعـــب

تسيـــر وتبصـــر أبنـــاءهـــا ضحـــايـــا تمـــزِّقهـــا الأذئـــب

تسيـــر وتتـــرك آثـــارهـــا كنـــوزاً مـــن النـــور لا تنضـــب

ويـــرفعهـــا الحـــق فـــي أفقـــه نجـــومـــاً بهـــا ينجلـــي الغيهـــب

تمـــوت العصـــورُ وآثـــارهـــا حيـــاة تعيـــش بهـــا الأحقـــب

* * *

تبـــاركـــتَ مـــن مبـــدع لـــم تـــزل شمـــوع الحيـــاة بـــه تلهـــب

وقـــدّســـتَ مـــن مصلـــح كـــالـــربيـــع بـــه يخصـــب العـــالـــم المُجـــدِب

إلـــى الآن والفكـــر مـــا زال مـــن كنـــوزكَ يكســـب مـــا يكســـب

وأنّ روائعـــكَ الخـــالـــدات مـــدارسُ كـــلّ لهـــا مكتـــب

ففـــي كـــل فـــنٍّ لهـــا مسلـــكٌ وفـــي كـــل علـــم لهـــا مـــذهـــب

عـــوالـــم لا تتنـــاهـــى بهـــا يحـــار المتـــرجـــم مـــا يكتـــب

عـــوالـــم دلّـــت علـــى أنّهـــا إلـــى الله آفـــاقهـــا تنســـب

وإلاّ فـأعمـارنـا الضيّقـات ... لتقصـر عـن بعـض مـا تطنـب
تبـاركـتَ فـي العلـمِ مـن منجـم ... ذخـائـره قـطّ لا تحسـب
وقـدسـتَ فـي الحكـم مـن مشـرق ... أشعّتـه قـط لا تحجـب

* * *

تُجهّـز ذكـراك ميـداننـا ... بجيـش مـن الـروح لا يغلـب
وقـد هـاجمتـه لصـوص الظـلام ... لتنهـب فـي الليـل مـا تنهـب
ففـاجـأهـا وعينـا المستنيـر ... فعـادت ومـوقفهـا الأخيـب
وراحـت تنـالـك بـالمـوهنـات ... لينهـار مـوقفنـا الأصلـب
فـذلـكَ ينعـق مثـل الغُـراب ... وكـالبـوم هـذا بهـا ينعـب
ومـا ضـرّ مجـدك وهـو السمـاء ... إذا راح يخـدشـه الثعلـب
وقـد هـدم العلـم مـا أسّسـوا ... وحلّـل بـالـدرس مـا ركّبـوا
فـلا ينفـع الكـذبُ فـي متجـر ... بـه يخسـر السـوق مـن يكـذب

* * *

أقـول وسحـرك مـلء الحيـاة ... لـه كـلُّ ذي مسكـة يجـذب
دعـوا أمـس عنـا فـآثـامـه ... بهـا للـزمـان وهَـى منكـب[1]
وهيّـا نـوحّـد خـطَّ الـدفـاع ... فقـد راعنـا خطـر معطـب
فهـذي المبـادي، وإلحـادهـا ... بكـل مكـاسبنـا تلعـب
وأخشـى إذا لـم نحـل دونهـا ... يجـف بهـا حقلنـا المخصـب

* * *

---

(١) وهى: ضَعَفَ.

يا آية الإسلام (في الإمام الصادق عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

الـدهـر عـن تحـديـد ذاتـك يقصـرُ — مـاذا يقـول الشـاعـر المتحيّـرُ
فجر طلعتَ على الزمان، فأشرقت — آفـاقـه، وانجـاب ليـل أكـدر
يـا آيـة الإسـلام تلقـف كـلَّ مـا — أفـك الألـى ظلمـاً عليـه وزوّروا
بـاعـوا العقيـدة بـالنُضـار فحـرّفـوا — مـا شـاءهُ ربُّ النُضـار وغيّـروا
فـإذا الشـريعـة أجمـة ملتفّـة — فيهـا يضيـع السـالـك المتبصّـر
وإذا أحـاديـث النبـي منـاظـر — ممسـوخـة منهـا الحجـى يتـذمّـر
وإذا المبـادىء لا تسيـر لغـايـة — وإذا المطـامـع بـالمبـادىء تعثـر

* * *

وتنـاسـت الأجيـالُ عهـدك غفلـة — يـومـاً ليـذكـركَ الـزمـان فيشكـر
وصـداكَ يختـرق الـدهـور مـدوّيـاً — وشـذاكَ فيهـا الخـالـدات تعطّـر
يفنـى الـربيـعُ بـورده وغـديـره — وربيـع ذكـركَ عـاطـرٌ متفجّـر
فـي كـلِّ شـامخـة لمجـدكَ شـارة — وبكـل رائعـة لفضلـك مظهـر
قـد كـافحتهـا الحـادثـات فلـم تـزد — إلاّ جمـالاً عـن جـلالِـكَ يخبـر
رامـت لتطفـىء نـور فضلـكَ فـانطفـت — والليـل يطـويـه الصبـاح المسفـر

* * *

سـايـرتَ ظـلَّ الـدولتيـن مجـانبـاً — فتنـاً بهـا عهـداهمـا يتمـوّر
ورأيـتَ كيـف الظلـم يتـرك مـألفـاً — قـذراً، ليحضنـه محيـط أقـذر

ورأيتَ كيف الحق ينتحل اسمه زوراً، وكيف به المظالم تفخر
وتباهل السفّاح في تشييده ملكاً، بثارات الحسين يدبّر
حتّى إذا خضع الزمان لحكمه قَلَب المِجنّ لكم، وبان المضمر
وأقام للمنصور أبطش دولة تنهى بما يوحي الجنون وتأمر
وعلى جماجم آل بيت محمّدٍ أسوارُ بغداد تشاد وتعمر

* * *

وأتاك موغور العداوة عاثراً بمواقف فيها العداوة توغر
قد رام أن يهوي بمجدك فالتوى وهوى به تاريخه المتجبّر
وسعى إليك بشربة مسمومة فيها استراح ضميركَ المتضجّر

* * *

وقال مالك بن أعين الجهني في رثائه عليه السلام:

فيا ليتني ثم يا ليتني شهدت وإن كنت لم أشهدِ
فآسيت في بثه جعفراً وساهمت في لطف العوّدِ
ومن قبل نفسك قلت الفداء وكف المنيّة بالمرصد
عشية يُدفن فيه الندى وغرّة زهر بني أحمد[1]

* * *

السيد الحميري

امدح أبا عبد إلا له فتى البرية في احتمالهِ
سبط النبي محمدٍ حبلٌ تفرّع من حباله
تغشى العيون الناظرات إذا سَمَونَ إلى جلالهِ

---

(١) معجم الشعراء ٣٦٦.

عـــذب المـــوارد بحـــره ... يـروي الخـلائـق مـن سجـالـه[1]

بحـــر أطـــلَّ علـــى البحـــو ... ر يمـــدّهـــنَّ نـــدى نـــوالـــهِ

سقـــت العبـــاد يمينـــه ... وسقـــى البـــلاد نـــدى شمـــالـــهِ

الارث ميـــــراث لـــــه ... والنـــاس طـــرّاً فـــي عيـــالـــهِ

يـــا حجّـــة الله الجليـــل ... وعينـــه وزعيـــم آلـــهِ

وابـــن الـــوصـــيّ المصطفـــى ... وشبيـــه أحمـــد فـــي كمـــالـــهِ

أنـــت ابـــن بنـــت محمّـــدٍ ... حـــذوا خلقـــتَ علـــى مثـــالـــهِ

فضيـــاء نـــورك نـــوره ... وظـــلال روحـــكَ مـــن ظـــلالـــهِ

فيـــك الخـــلاص عـــن الـــردى ... وبـــك الهـــدايـــة مـــن ضـــلالـــهِ

اثنـــي ولســـت ببـــالـــغ ... عشـــر الفـــريـــدة مـــن خصـــالـــهِ[2]

وقال أيضاً:

تجعفـــرت بـــاســـم الله والله أكبـــر ... وأيقنـــت أن الله يعفـــو ويغفـــرُ

ودنـــت بـــديـــن غيـــر مـــا كنـــت دائنـــاً ... بـــه ونهـــانـــي سيّـــد النـــاس جعفـــرُ

فقلـــت: هـــب إنّـــي تهـــوّدت بـــرهـــة ... وإلاّ فـــدينـــي ديـــن مـــن يتنصـــرُ

فـإنّـي إلـى الـرحمـان مـن ذاك تـائـبُ ... وإنّـــي قـــد أسلمـــت والله أكبـــرُ

فلســـت بغـــال مـــا حييـــت وراجـــع ... إلـــى مـــا عليـــه كنـــت أُخفـــي وأضمـــرُ

ولا قـــائـــل حـــيّ بـــرضـــوى محمـــد ... وإن عـــاب جهّـــال مقـــالـــي وأكثـــرُوا

ولكنّـــه ممـــن مضـــى لسبيلـــه ... علـــى أفضـــل الحـــالات يقفـــي ويخبـــرُ

مـع الطيبيـن الطـاهـريـن الأُلـى لهـم ... مـن المصطفـى فـرع زكـيّ وعنصـرُ[3]

---

(١) السجل: الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء، قلّ أو كثر، ولا يقال لها إذا كانت فارغة سجل.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٤٧.

(٣) أعلام الورى ٢٧٩.

وقال أيضاً:

أيـا راكبـاً نحـو المـدينـة جسـرة ... عـذافـرة يطـوى بهـا كـلّ سبسـب[1]

إذا مـا هــداك الله عــاينـت جعفــرا ... فقــل لــولــي الله وابــن المهــذّبِ

ألا يــا أميــن الله وابــن أمينــه ... أتــوب إلـى الـرحمـن ثـمَّ تـأوّبـي

إليـك مـن الأمـر الـذي كنت مطنبـاً ... أحـارب فيـه جـاهـداً كـلّ معـربِ

ومـا كـان قـولي في ابـن خـولـة مبطنـاً ... معــانــدة منـــي لنســل المطيّــبِ

ولكــن روينـا عــن وصــيّ نبيّنـا ... ومـا كـان فيمـا قـالـه بـالمكـذّبِ

بــأنّ ولــيّ الله يُفقــد لا يــرى ... ستيـراً كفعـل الخـائـف المتـرقّـبِ

فتقســم أمــوال الفقيـد كــأنّمـا ... تغيّبــه بيــن الصفيــح المنصّــبِ[2]

فيمكـث حينـاً ثـم يشـرق شخصـه ... مضيئـاً بنـور العـدل اشـراق كـوكـبِ

يسيــر بنصــر الله مــن بيــت ربّــه ... علـى سـؤدد منـه وأمـر مسبّـبِ

يسيــر إلــى أعــدائــه بلــوائــه ... فيقتلهــم قتــلاً كحــرّان مغضــبِ

فلمـا روي أن ابـن خـولـة غـائـب ... صـرفنـا إليـه قـولـه لـم نكـذبِ

وقلنـا هـو المهـدي والقـائـم الـذي ... يعيـش بـه مـن عـدلـه كـلّ مجـدبِ

فإن قلت: لا، فالقول قولك والذي ... أمــرت فحتـم غيــر مــا متعصّــبِ

وأُشهــد ربّــي أنّ قــولــك حجّــة ... على الناس طـرّاً مـن مطيـع ومـذنـبِ

بـانّ ولـيّ الأمـر والقـائـم الـذي ... تطلّـــع نفســـي نحـــوه بتطـــرّبِ

لـــه غيبـــة لا بـــدَّ مـــن أن يغيبهـــا ... فصلّـــى عليـــه الله مـــن متغيّـــبِ

فيمكـــث حينـــاً ثـــم يظهـــر حينـــه ... فيمـــلأ عـــدلاً كـــل شـــرق ومغـــرب

بـــذاك أديـــن الله ســـرّاً وجهـــرة ... ولســـت وإن عـــوتبـــت فيـــه بمعتـــبِ[3]

---

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا من السير. والعذافرة: العظيمة من الابل. والسبسب: المفازة.

(٢) الصفيح: السماء ووجه كل شيء عريض.

(٣) أعلام الورى ٢٨٠.

أشعار متفرقة في مدح الصادق (ع)

وقال الحسن بن محمد بن المتجعفر[1]:

فأنت السلالة من هاشم وأنت المهذّب والأطهرُ
ومن جدّه في العلى شامخ ومن فخره الأعظم الأفخرُ
ومن أهله خير هذا الورى ومن لهم البيت والمنبرُ
ومن لهم زمزم والصفا ومن لهم الركن والمشعرُ
ومن شرعوا الدين في العالمين فأنوارهم أبداً تزهرُ
ومن لهم الحوض يوم المقام ومن لهم النشر والمحشرُ
وأنتم كنوز لأشياعكم وإنكم الصفو والجوهرُ
وإنكم الغرر الطاهرون وإنكم الذهب الأحمرُ
وسيّد أيامنا جعفر وحسبك من سيّد جعفرُ[2]

وقال البشنوي:

سليل أئمة سلكوا كراماً على منهاج جدّهم الرسولِ
إذا ما مشكل أعيى علينا أتونا بالبيان وبالدليلِ[3]

وقال العوني[4]:

عج بالمطي على بقيع الغرقد واقرا التحيّة جعفر بن محمدِ

(١) ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء في عداد شعراء أهل البيت عليهم السلام.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٣٤.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٢.
(٤) أبو محمد، طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغساني. من فطاحل شعراء القرن الرابع.

وقـل: ابـن بنـت محمـد ووصيّـه ... يـا نـور كـل هـدايـة لـم تجحـدِ
يـا صـادقـاً شهـد الإلـه بصـدقـه ... فكفـى شهـادة ذي الجـلال الأمجـدِ
يا ابن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى ... يـا نـور حـاضـر سـرّ كـل مـوحـدِ
يـا ابـن النبـيّ محمـد أنـت الـذي ... أوضحـت قصـد ولاء آل محمـد
يـا سـادس الأنـوار يـا علـم الهـدى ... ضـلّ امـرؤ بـولائكـم لـم يهتـدِ[1]

وقال محمود بن اسماعيل بن قادوس:

لمثل علاكـم ينتهـي المجـد والفخـرُ ... وعنـد نـداكـم يخجـل الغيـث والبحـرُ
وعمر سـواكـم فـي العـلا مثـل يومكـم ... إذا مـا عـلا قـدر فيـومكـم عمـرُ
ملكتـم ولا عـدوى حكمتـم ولا هـوى ... علمتـم ولا دعـوى عملتـم ولا كبـرُ
أيـاديكـم بيـض إذا اسـودّ حـادث ... وأسيـافكـم حمـر وأكنـافكـم خضـرُ[2]
وذكـركـم فـي كـل شـرق ومغـرب ... علـى الخلـق يُتلـى مثلمـا تلـي الـذكـرُ
ودينكـم شكـر الإلـه وحمـده ... إذا غيـركـم ألهـاه عـن شكـره أمـرُ[3]

وقال الوزير الأربلي:

منـاقـب الصـادق مشهـورةٍ ... ينقلهـا عـن صـادق صـادقُ
سمـا إلـى نيـل العلـى وادعـاً ... وكـلّ عـن ادراكـه الـلاحـقُ
جـرى إلـى المجـد كـآبـائـه ... كمـا جـرى فـي الحلبـة السـابـقُ
وفـاق أهـل الأرض فـي عصـره ... وهـو علـى حـالاتـه فـايـقُ
سمـاؤه بـالجـود هطّـالـة ... وسيبـه هـامـي الحيـا دافـقُ[4]
لـه مكـان فـي العلـى شـامـخ ... وطـود مجـد صـاعـد شـاهـقُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٢٧٨.
(٢) الكنف: جانب الشيء. وفلان أخضر: كثير الخير.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٠٢.
(٤) السيب: العطاء. وهمى ـ الماء: سال لا يثنيه شيء. والحيا: المطر.

مـن دوحـة العـز التـي فـرعهـا … سـام علـى أوج السهـا سـامـقُ[1]
نـايلـه صـوب حيـاً مسبـل … وبشـره فـي صـوبـه بـارقُ
خـلايـق طـابـت وطـالـت عـلا … أبـدع فـي ايجـادهـا الخـالـقُ
شـاد المعـالـي وسعـى للعلـى … فهـي لـه وهـو لهـا عـاشـقُ
إن أعضـل الأمـر فـلا يُهتـدى … إليـه فهـو الفـاتـق الـراتـق[2]

* * *

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح القزويني في رثائه عليه السلام:

حـيّ حيّـاً بـالأبـرقيـن أقـامـا … وارع فيـه للقـاطنيـن الـذمـامـا

إلى أن قال:

فـدع الغـانيـات فـالعمـر ولّـى … والـه عنهـا وأقـرَّ التصـابـي السلامـا
وانـب صـادقـاً وقـدّم شفيعـاً … جعفـر الصـادق الإمـام الهمـامـا
مـن سنـا وجهـه أمـدّ الـدراري … ونـدى كفّـه أمـدّ الغمـامـا
مصـدر العلـم منتهـى الحلـم بـاب … الله والعـروة التـي لا انفصـامـا
علّـة الكـون مـن بـه الأرض قـامـت … والسمـاوات والـوجـود استقـامـا
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر … ودلّـت علـى الارشـاد الأنـامـا
سيّـد جـدّه دنـا فتـدلّـى … قـاب قـوسيـن منـزلا لـن يـرامـا
يـا مقيمـاً للـديـن أقـوى بـراهيـ … ـن علـى الحـقّ مثلهـا لـن يقـامـا

---

(١) سمق: علا وطال.
(٢) كشف الغمة ٢/ ٤٢٣.

يـا بـدوراً قـد غـالهـا الخسـف لكـن لـم تـزل فـي الهـدى بـدوراً تمـامـا
حـاولـت نقصهـا العـدى فـأبـى الـرحمـ ـن إلاّ لنـورهـا الاتمـامـا
حـرّ قلبـي لسـادة أزكيـاء فـي الطـوامـيـر خلّـدوا أعـوامـا
قتلـوهـم ومـا رعـوا لـرسـول اللـ ـه إلاً فـي آلـه وذمـامـا
يـا جبـالاً حلمـا تفـوق الـرواسـي وسجـالا نعمـى تعـم الأنـامـا
وليـوثـاً غلبـا إذا طـاشـت الأحـ ـلام فـي الـروع لـم تطـش أحـلامـا
لـم يمـت حتـف أنفـه مـن إمـام منكـم عـاش بينهـم مستضـامـا
مـا كفـاهـا قتـل الـوصـيّ وشبليـ ـه وأبنـائهـم إمـامـاً إمـامـا
والتعـدّي علـى الميـامـيـن حتّـى لـم تغـادر مـن تـابعيهـم همـامـا
ورمَـت جعفـراً رزايـا ارتنـا بـأبيـه تلـك الـرزايـا الجسـامـا
بـأبـي مـن بنـي النبـيّ إمـامـاً جـرّعتـه بنـو الطليـق الحِمـامـا
بـأبـي مـن أقـامـه الله للعلـ ـم وللحلـم غـاربـاً وسنـامـا
بـأبـي مـن بكـى عليـه المعـادي والمـوالـي لـه بكـاء الأيـامـى
بـأبـي مـن أقـام حيّـاً وميتـا عمـد الـديـن والهـدى فـاستقـامـا
بـأبـي مـن عليـه جبـريـل حـزنـاً فـي السمـاوات مـأتمـاً قـد أقـامـا
يـا حمـى الـديـن إنّ فقـدك أودى فـي حشـا الـديـن جـذوة وضـرامـا
ومـن المـؤمنيـن أسهـر طـرفـاً ومـن الكـاشحيـن طـرفـاً أنـامـا
كنـت للـديـن مظهـراً ومنـاراً ولأهليـه جُنّـة وعصـامـا
كـان بيـت الهـدى بهـديـك معمـو راً وقـد سـامـه الضـلال انهـدامـا
لا مقـام لأهـل يثـرب فيهـا يـوم أبكيـت يثـربـاً والمقـامـا
أيهـا البـدء والختـام لهـذا الـ ـكـون طبتـم بـدايـة وختـامـا
إن تسـامـوا ضيمـاً فعمّـا قليـل يُـدرك الثـأر ثـائـر لـن يُضـامـا
ملـك تخضـع الملـوك لـديـه وإليـه يلقـي الـزمـان الـزمـامـا
علـم للهـدى بـه الله يمحـو كـلّ غـيّ ويمحـق الآثـامـا

وبـــــه الله يمـــــلأ الأرض عـــــدلا وبـــه يكشـــف الكـــروب العظـــامـــا

محيبـــاً ديـــن جـــدّه محكمـــاً بـــالـ ـــبيـــض والسمـــر شـــرعـــه أحكـــامـــا

* * *



أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

وله رضي الله عنه وأرضاه

في رثاء باب الحوائج موسى بن جعفر عليهما السلام

وما غرة الدنيا بشأن أماجد ... رأوا زخرف الدنيا قبيحاً من المكرِ

قلوا عزة الدنيا الغرور وأهلها ... لعز ذي العز المؤبد ذي الفخر

قد استعذبوا التعذيب فيها ليخلدوا ... بدار نعيم عذبها صين عن مر

كمثل كظوم الغيظ موسى بن جعفر ... أبي الحسن المسموم مستودع السر

فكم أَنِسَتْ منه السجون بمعبد ... بأنواره تمسي كما هالة البدر

تنوح له طوراً وطوراً تهزها ... به نشوة الاذكار لا نشوة الخمر

وكم بكت الأكوار من حمله بها ... فترخى عزاليها بوكافة القطر

وما زال منها في السجون رهينة ... يعالج فيها لاعج البؤس والضر

تقاذفه أيدي الطغاة عداوة ... بسجن إلى سجن ومصر إلى مصر

يجلأ عن طيب الجوار بطيبة ... لآبائه الأطياب بالهون والقسر

فَطَوراً ببغداد وطوراً ببصرة ... بقيد ثقيل موهن قوة العمر

كما قيد السجاد حتى تورمت ... من القيد أعضاه بجامعة الأسر

وكم قطبت شوه الوجوه بوجهه ... متى انبسطت منه وجوه أولى العمر

ويلقـى إلـى الأسبـاع كيمـا تبيـره ... فتعنـوا لـه بـالـذل بـاذلـة العـذر
علـى غيـر جـرم غيـر أن منـاره ... سما كـل ذي شأن وإن جل في الفكر
وإن حـاول المثنـون حصـر كمـالـه ... وغـر مـزايـاه تنـاهـت عـن الحصـر
وإن قيس فـي شأو المكـارم شأنهـم ... ومقـداره العـالـي فكـالطـور والـذكـر
ومـا بـرحـت كـف الضـلال مثيـرة ... عليـه قتـام الظلـم والمكـر والغـدر
كـأن لـم يكـن نـور النبـوة كـاشفـاً ... لهـم منـه ديجـور الضـلالـة والكفـر
ويـزهـق بـالحـق اليقيـن لبـاطـل ... تـزخـرفـه أهـل الضـلالـة بـالسحـر
فمـا كـان مـن مـوسـى الكليـم فـإنمـا ... بـدا منه فيـه مثـل مـا كـان في الخضر
أبـي نقصهـم ذاتـاً قبـول كمـالـه ... كمـا جعـل يـأبـى شـذا طيـب العطـر
ومـن شأن أهـل النقص حسـد لكـامـل ... وخفـض لـذي رفـع وكسـر لـذي جبـر
وجـد بـإطفـاء نـور مـن عـم نـوره ... إذا ظهـرت منـه يـد النهـي والأمـر
فمـن أجـل ذا هـارون أطفـأ نـوره ... بسـود الـدواهي منه في السر والجهر
فأغرى به الكلب العقور بن شاهك ... عريق البغايا في الفجور وفي الغدر
فهـاجـت بـه هـوجـاً ضـلالـة سعيـه ... لمهـوى بعيـد القعـر مضطـرم السعـر
ولـم يكفـه السجـن المثيـر عنـا الضنـا ... بجثمـان طهـر قـد تجسـم مـن طهـر
فقطـع أفـلاذ الفـؤاد عـداوة ... بسـم نقيـع شـاب مستعـذب التمـر
سـرى فـي فـؤاد الـديـن ديـن محمـد ... وبـدل صفـو الحق بـالبـاطـل الكـدر
فـواعجبـاً والـديـن لا زال معجبـاً ... لفـادحـة هـدت قـوى قلـل الصبـر
أيحسـن مـن يسقـى سـويقـاً وسكـرا ... من الرمل يذكى السم فيه لظى الجمر
ومـن كـان يحيـي علمـه ودعـاؤه ... ونـائلـه يـؤذى بسـم بـه يسـري
إلى أن قضى نحباً به الحق مذ قضى ... بنحـب علـى مـر الأحـاييـن والكـر
قضـى وهـو عقـل للعقـول فحـق أن ... عليـه عقـول العشـر تلطـم بـالعشـر
قضـى وهـو نفـس للنفـوس نفيسـة ... فـأضحـت لـه الأكـوان تنشـر للشعـر
قضـى وهـو فلـك للنجـوة تـلاطمـت ... عليـه بحـار الجـور فـي قـاصـف الضـر

قضى وهو شمس بالكسوف تجللت
فما البدر بدراً لا ولا الفجر بالفجر

قضى وهو مسموم فأي موحد
ترى بمحياه الورى سمة البشر

قضى وهو مقهور على غصب حقه
فكيف ترى العليا باسمة الثغر

قضى من جوى غر المفاخر فانثنت
مآثره الغرا تنوح على الأثر

قضى فقضى من بعده العلم والتقى
وحق الشجا بالحق والحجج الزهر

ومدت على الأرض البسيط مطارف
بدمع مديد بحره غير ذي جزر

وقامت على كل من كان فيها قيامة
تذكر أهوال القيامة في الحشر

ومن بعده عين العلى عمها العما
واذن الهدى صمت بفادحة الوقر

فيأساً بني الحاجات قد سد بابها
ونور هداها ضمه باطن القبر

وعز أخا الوفد الرواحل للقرى
فما بعد موسى يرتجي الوفد للسفر

ومن اليتامى والأرامل كافل
فقد فقدت للكافل الكامل البر

فلهفي على باب الحوائج قد بقى
برغم العلا ملقى كما قيل بالجسر[1]

* * *

كرامات موسى الكاظم عليه السلام

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نعم هكذا تبدو الكرامات منهمُ
كشهب الدراري ليس تخفى وتكتمُ

بنو الوحي سر الكائنات بأسرها
بهم بُدئت قدماً وفيهم ستختم

فلم يرو إلا عنهم خبر الندى
ولم يُسند المعروفُ إلا إليهُم

أقول لمرتاد النجاح تقلّه
من العيس كوماء تخب وترسم

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٤٢ ـ ١٤٤ .

إذا جئت من بغداد جانب كرخها ... ونار الجوى ما بين جنبيك تضرم

ولاحت لعينيك القباب زواهراً ... تشق الدجى أنوارها وهو مظلم

فيمّم بها مثوىً لموسى بن جعفر ... فما الخير إلا حيث أنت ميمم

وعرّج على ذاك الضريح الذي غدت ... بساحته غرّ الملائك تخدم

فإن يك حول البيت في العام موسمٌ ... ففي كل آنٍ فيه للناس موسم

يحوم عليه المعتفون كأنهم ... على الورد أسراب من الطير حوّم[١]

هناك ترى قلب العدو من الأذى ... يذوب وآناف الحواسد ترغم

مزايا توالت كل يوم وليلة ... بها قد أقرَّ الجاحدون وسَلّموا

تناقلها الراوون شرقاً ومغرباً ... فذا منجد فيها وذلك متهم

أينكرها قوم عناداً وأنها ... شموس بآفاق المعالي وأنجُم

فقل للنصارى أين ضلّت عقولكم ... خذوا ما رأيتم واتركوا ما سمعتم

لئن عظمت آيات عيسى بعصرها ... فآيات موسى في الحقيقة أعظم

فهاتيك تحصى إن تعد وهذه ... على مدد الأيام لم يحصها فم

فكم أكمةٍ في فضله عاد مبصراً ... وأخرس أضحى ناطقاً يتكلم

ومن داخلٍ جارت صروف زمانه ... عليه فوافى شاكياً يتظلم

ومن خارج تضفو عليه سوابغاً ... صنايع من جد (الجواد) وأنعم

فبلّغهم (باب المراد) مرادهم ... وكف الأذى (باب الحوائج) عنهم

أليس عجيباً أن يُصدّق ملحدٌ ... ويجنحُ للتكذيب فيهن مسلم

فقل للأعادي كم تسيئون أحمداً ... ألم يكفكم من آله ما عرفتم

إلى م وكم تطوون كل كرامة ... فينشر منها الله ما قد طويتم

أجل قد علمتم موقنين بصدقها ... ولكن تجاهلتم بما قد علمتم

هم الحبل حبل الله فاعتصموا به ... وعروته الوثقى التي ليس تفصم

فيا جاحدي آياتهم إن فضلهم ... بدا واضحاً صلّوا عليهم وسلموا

---

(١) المعتفون: المحتاجون.

أبا الرضا (في الإمام موسى الكاظم عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ذكراكَ نورٌ للحياةِ ونارُ ... تبكي وتهتف باسمها الأحرارُ

يا سابعَ الأنوار في الأُفق الذي ... لمحمّد تنمى له الأنوار

ومكافح الطغيان لم تلفح له ... نارٌ، ولم يشهر له بتّار

كالنور يخترق المدى بشُعاعه ... فتنار في أمواجه الأغوار

أو كالكتاب ينير في آياته ... دنيا بها تتلاحم الأفكار

أو كالمسيح يغيّر الأجواء في ... سير به تتغيّر الأحبار

أو كالنبي محمّد في مكّة ... يدعو الزمان فتخشع الأقدار

أو كالربيع يبثّ في نسماته ... روحاً به تتنفَّس الأشجار

قد كنتَ ترسلها لجيلكَ دعوةً ... تجري على توجيهها الأبرار

فتهزّ أصنام الطغاة فتنثني ... منها، وكلّ وجودها إنكار

لم يكفهم حكم البلاد وما بها ... من قوّة فيها الحياة تدار

دنيا الرشيد، وأنّها أُسطورة ... بفصولها تتندّر الأسمار

لم تعرض الأجيال مثلَ حياتها ... أبداً ولم تحفظ لنا الآثار

* * *

وقبعتَ في كِنٍّ يُرى في جانبٍ ... منه حصيرٌ قد علاه غُبار[1]

تقضي الحياة به، لترعى أُسرة ... نبويّة هي للحياة منار

---

(١) الكِن: الستر، وجمعها كنان.

هـي صفـوة الله التـي بـولائهـا ... فـزنـا، وعنّـا زالـت الأخطـار
عـاشت بـأقتـار، ولـو رامـت غنـىً ... لغـدا تـراب الأرض وهـو نُضـار

* * *

أأبـا الـرضـا والشعـر يقصـر فنّـه ... عـن أن تنـال بمـدحـه الأقمـار
هـذي مـواقفـك التـي إعجـازهـا ... كـالفجـر تهـدم عـرشهـا الأغيـار
ورأتـك سـدّاً دون مـا تبغـي، ومـا ... تبغـي فنـاء للهـدى ودمـار
فمشـى ليجلبـكَ الـرشيـدُ لسجنـه ... فكـأنّ سجنـك عـزة وفخـار
أخفاك مثل الشمس تحجب، وهي في ... طـاقـاتهـا تتـزود الأقطـار
والسجـن يصبـح فيـكَ مـدرسـة بهـا ... تتـوجّـه اللقطـاء والأغمـار
ونقلـتَ (للسنـدي) أخبـث فـاتـك ... مـن كيـده تتبـرّأ الأشـرار
قـاسيـت منـه نـوائبـاً فـي وصفهـا ... يبكـي البيـان وتنـدب الأشعـار
كـان الـرشيـد يـوجّـه الجـزّار فـي ... مـا يـرتـأي، فيطبّـق الجـزّار
هـل كـان يحمـل للنبـيِّ وآلـه ... تـرةً، وفيـك ستـدرك الأوتـار[1]
لـم يستـرح حتّـى صـرعـتَ بسمّـه ... يـرعـاك سجـن مـوحـش وإسـار
وسـرت بنعشـكَ مثقـلاً بقيـوده ... وكـأنمـا هـو كـوكـبٌ سيّـار
وضعتـه فـوق الجسـر تقصـد هتكـه ... فئـة يلطّـخ صفحتيهـا العـار
صـاحـت عليـه لكـي تحـطّ مقـامـه ... فسمـا وحلّـق مجـده الطيـار
رامـت لتطفـىء نـوره، فـإذا بـه ... فجـر بـه تتمـزّق الأستـار

* * *

(١) التِرة: الحقد.

السيد مهدي الأعرجي

الإمام موسى بن جعفر

رحلــوا ومــا رحلــوا أُهيــلَ ودادي ... إلا بحســـن تصبّـــري وفـــؤادي
ســاروا ولكــن خلفــونــي بعــدَهــم ... حَـزنـاً أصـوبُ الـدمـعَ صـوبَ عهـادِ
وســرتْ بقلبــي المستهــام ركــابهُــم ... قفــرى ومــا فيهــا ســوى الأوتــادِ
ولقــد وقفــتُ بهــا وقــوف مــوّلــهٍ ... وبمهجتــي للــوجــدِ قــدحَ زنــادِ
أبكــي بهــا طــوراً لفــرطِ صبــابتــي ... وأصيـــحُ فيهـــا تـــارةً وأُنـــادي
يــا دارُ أيــن مضــى ذووكِ أمــالهــم ... بعــدَ التــرحــل عنــكِ يــومَ معــادِ
يــا دارُ قــد ذكــرتنــي بعــراصــك القفــرا ... عـــراصَ بنـــي النبـــيِّ الهـــادي
لمــا ســرى عنهــا ابــنُ بنــت محمــدٍ ... بـــالأهـــل والأصحـــاب والأولادِ
مــذ كــاتبــوهُ بنــو الشقــا أقــدِمْ فليــس ... ســـواكَ نعـــرفُ مـــن إمـــامٍ هـــادي
لكنـــهُ مـــذ جـــاءهـــمْ غـــدروا بـــه ... واستقبلـــوهُ فـــي ظبـــاً وصعـــادِ
تبّـــاً لهـــم مـــن أمـــةٍ لـــم يحفظـــوا ... عهـــد النبـــيِّ بـــآلـــهِ الأمجـــادِ
قــد شتتــوهــمْ بيــن مقهــورٍ ومــأســورٍ ... ومنحـــــورٍ بسيـــــفِ عنـــــادِ
هـــذا بســـامـــرّا وذاك بكـــربـــلا ... وبطـــوسِ ذاك وذاكَ فـــي بغـــدادِ
لهفــي وهــل يُجــدي أســىً لهفــي علــى ... مـــوســـى بـــنِ جعفـــرَ علّـــةِ الإيجـــادِ
مــا زال يُنقــلُ فــي السجــون معــانيــاً ... عـــضَّ القيـــودِ ومثقـــلَ الأصفـــادِ
قطــعَ الــرشيــدُ عليــه فــرض صــلاتــه ... قســـراً وأظهـــر كـــامـــنَ الأحقـــادِ
حتـــى إليـــه دسَّ سُمّـــاً قـــاتـــلاً ... فـــأصـــاب أقصـــى منيـــةٍ ومُـــرادِ
وضعــوا علــى جســر الــرصــافــة نعَشــهُ ... وعليـــه نـــادى بـــالهـــوان منـــادِ

* * *

الشيخ راضي آل يس[1]

بكيتُ لعافي مربعِ عزَّ باكيهِ ولم أبكهِ لكن بكيتُ لأهليهِ
تعفّى وحاشا ربعَ أُنسي إنهُ يعفّى وأيدي النائباتِ تعفّيهِ
وإنَّ زماناً قد يسرك يومُهُ ففي غده من مطلع السوء ما فيهِ
ولكنني في حبِّ موسى بن جعفرٍ تخلصتُ من أسوائه ومساويهِ
وكلُّ مهمٍّ في الحوائج إن يكن يُردُّ إلى باب الحوائجِ يَقضيهِ
وموسى كموسى في المفاخر توأمٌ ولكنَّ هذا أولٌ وهو ثانيهِ
وهارونُ هذا في مساوي خصالِهِ كفرعونِ موسى في خصالِ مساويهِ
لقد أسست تيمٌ وآلُ أميةٍ أساساً بنو العباس شادت مبانيهِ
أمثلُ الإمام الطهرِ موسى بنِ جعفرٍ يُشردُ عن أوطانِهِ وأهاليهِ
يطافُ به رحبَ البلادِ مشرّداً بلا ملجأٍ إلا المحابسُ تؤيهِ
غريباً بلا فادٍ ولو ينفعُ الفدا لراحت نفوسُ العالمين تفاديهِ
فسل محبس السنديِّ أيَّ حشاشةٍ أُذيبت وذاك السمّ ما عذرْ ساقيهِ
وسلْ جسرَ بغداد عن النعشِ من سعى إليه وما نادى عليه مناديهِ
أيحملُ حمالون نعش ابنِ جعفرٍ وينعاهُ جهراً بالمذلّةِ ناعيهِ

* * *

(١) الشيخ راضي آل ياسين من أقطاب الأسرة ومن جهابذة العلم والأدب كان يؤم المصلين بالكاظمية وله منتدى أدبي في حسينية آل ياسين يضم مختلف العلماء والأدباء، من أبرز مؤلفاته كتابه القيّم (صلح الحسن).
ولد في الكاظمية سنة ١٣١٤ هـ وتوفي في لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم دفن في مقبرتهم المعروفة في النجف الأشرف.

الشيخ أحمد الوائلي

لقدسكَ يا بابَ الحوائجِ بابُ ... جَثتْ حولهُ للطالبين رغابُ
على جانبيهِ من رؤاكَ جلالةٌ ... وكلُّ فناءٍ للمُهابِ مُهابُ
ومن حولِهِ للظامئين مواردٌ ... تروّي وبابُ الأكرمينَ عبابُ
إذا رُدَّ في بابٍ لغيرك مطلبٌ ... ففي باب موسى لا يُردُّ طِلابُ
يُرحِّبُ إن ضاقت رحابٌ لغيرهِ ... فتوسعُ منهُ الوافدين رحابُ
منابعُ ريّا عند بابِ ابنِ جعفرٍ ... تفيضُ عطاءً للذين أنابوا
يمرُّ عليه المستحيلُ فينثني ... إلى ممكنٍ يُدعى به فيُجابُ
لتُهنكَ عقبى الصابرين أبا الرضا ... وإن طال سجنٌ واستطال عذابُ
وعربدَ سوطٌ في أكفٍّ لئيمةٍ ... وجُنَّ به للظالمين عقابُ
صبورٌ وعقبى الصبرِ عند ذوي النهى ... جلالٌ وعند الله منهُ ثوابُ
فكوخٌ به عشتَ استطال إلى السما ... وقصرٌ به عاش الرشيدُ خرابُ
ومن خربةٍ فيها أقمتَ تلألأتْ ... تموّجُ في أزهى النضارِ قِبابُ
ومظلمُ سجنٍ عشتَ في جنباتِهِ ... أنيساكَ محرابٌ به وكتابُ
تحوَّلَ صرحاً قد تكامل عندهُ ... لأروعِ آياتِ الفنونِ نصابُ

* * *

اليعقوبي

للكرخِ سارتْ بنا عيسُ الرجا تخدُ ... وفي الضلوع لظى الأشواقِ تتقدُ
تؤمُّ في وخدِها باب الحوائجِ واليمَّ ... الذي منهُ هلاّكُ الورى تردُ
يا ابن الأولى بلغوا من كلِّ مكرمةٍ ... شأواً بعيدَ المراقي لم تنلهُ يدُ
ومن إذا الدهرُ قد هبّتْ زعازعُهُ ... عليهمُ الناسُ بعد الله تعتمدُ
لم أعتقد أبداً إلاّ مودتهم ... والمرءُ يُسألُ عما كان يعتقدُ
تصرّمَ العمرُ مني وانقضى أملي ... وما وقتْ ليَّ أيامي بما تعِدُ
فلذتُ فيك وآمالي بك انعقدتْ ... وهل سواك به الآمالُ تنعقدُ
ما أنصفَتْكَ بنو الأعمامِ إذ قطعتْ ... أواصراً برسول الله تتحدُ
أبكيك رهن السجون المظلماتِ وقدْ ... ضاق الفضا وتوالى حولكَ الرصدُ
تُمسي وتغدو بنو العباسِ في مرحٍ ... وأنت في محبسِ السندي مضطهدُ
دسّوا إليك نقيعَ السمِّ في رطبٍ ... فاخضرَّ لونُك مذ ذابت به الكبدُ
حتى قضيتَ غريبَ الدارِ منفرداً ... لله ناءٍ غريبَ الدارِ منفردُ
أبكي لنعشكَ والأبصارُ ترمقُهُ ... ملقىً على الجسر لا يدنو لهُ أحدُ
أبكيكَ ما بين حماليْنَ أربعةٌ ... تشالُ جهراً وكلُّ الناسِ قد شهدوا
نادوا عليه نداءً تقشعرُّ لهُ ... السبعُ الطباقُ فهلاّ زُلزلَ البلدُ

* * *

ولليعقوبي أيضاً

حملتُ وسوقُ الهمِّ يوم تحملوا … وظلَّ خليَّ القلب يلهو ويعذلُ

نأوا ففؤادي ليس يألفُ بعدَهمْ … سلّواً وطرفي بالكرى ليس يكحلُ

وما جزعي يوم الفراق بنافعٍ … وصبرُ الفتى في البين أحجى وأجملُ

أحبايَّ جرتمْ في الصبابةِ فاعدلوا … بذي شغفٍ عن حبكم ليس يعدلُ

فإن تكن الأهواءُ منكمْ تبدّلتْ … فحبُّي على العلّات لا يتبدَّلُ

حملتُ العنا فيكمْ وفاءً لعهدكم … ومن شيمِ الحرِّ الوفا والتحملُ

ولولا الوفا ما اختار أن يردَ ابنُهُ … حياضَ الردى دون الذمارِ السَّموألُ

عذيري منَ الخلّانِ لم ألقَ واحداً … عليه إذا جار الزمانُ يعوّلُ

سوى من يُريني في الرخاءِ مودّةً … ويُسلمُني عند البلاءِ ويخذلُ

ومذ أكْدَتِ الآمالُ مني ولم أجدْ … على الأرض مَن يرجى لنيلٍ ويُسألُ

قصدتُ بحاجاتي لموسى بنِ جعفرٍ … فيممتُ باباً عندهُ الصعبُ يسهلُ

حمىً عَكَفَتْ فيه ملائكةُ السما … فتعرجُ أفواجٌ وأُخرى تنزلُ

فأبت وقد بُلّغتُ أسنى رغائبي … وخُولتُ من جدواهُ ما لا يُخوّلُ

بنفسي الذي لاقى من القوم صابراً … أذىً لو يلاقي يذبلاً ساخَ يذبلُ

بعيداً عن الأوطان والأهل لم يزلْ … ببغدادَ من سجنٍ لآخر بنقلُ

يعاني وحيداً لوعة السجنِ مرهقاً … ويرسِفُ بالأصفادِ وهو مكبلُ

ودسَّ لهُ السمَّ ابنُ شاهك غيلةً … فأدرك منهُ الرجسُ ما كان يأملُ

ومات سميماً حيثُ لا متعطفٌ … لديه ولا حانٍ عليه يعللُ

قضى فغدا ملقىً على الجسر نعشُهُ … لهُ الناسُ لا تدنو ولا تتوصلُ

ونادوا على جسرِ الرصافةِ حولَهُ … نداءً تكادُ الأرضُ منهُ تزلزلُ

الشيخ حسن البهبهاني[1]

ومـا لعينـيَّ لا تبكـي وقـد نظـرتْ ... بـاب الحـوائجِ مـوسـى فخـرَ عـدنـانِ

لهفـي عليـه سجينـاً طـولَ مـدتـهِ ... مـا زال يُنقـلُ مـن سجـنٍ إلـى ثـانـي

لهفـي عليـه بعيـداً عـن عشيـرتـهِ ... لا بـل بعيـدَ اللقـا عـن أيِّ إنسـانِ

حتـى إذا جـرعـوهُ السـمَّ فـي رطـبٍ ... فحـال مِـن وقعـهِ المـردي بـألـوانِ

نـاءٍ عـن الأهـل لـم يحضـرْهُ مـن أحـدٍ ... فـداهُ أهلـوُهُ مـن شيـبٍ وشبـانِ

لهفـي لـهُ وهـو فـي قعـر السجـونِ لقـىً ... وليـس يـدنـوهُ مـن أهـلٍ وجيـرانِ

نعـشُ ابـن جعفـر حمّـالـون تحملُـهُ ... فـأيـن عنـهُ سـرايـا آل عـدنـانِ

مثـلُ ابـنِ مَـن دانـتِ الـدنيـا لـهُ شـرفـاً ... لـم يحتفـلْ فيـه مـن قـاصٍ ومـن دانِ

لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا تشيعُـهُ ... مـن الـورى غيـرُ حـرّاسٍ وسجّـانِ

لمـن علـى الجسـر نعـشٌ لا يطـوفُ بـه ... ذووهُ مـن رحمـه الأدنـى أُولـوا الشـأنِ

لمـن علـى الجسـر نعـشٌ يستهـانُ بـه ... كميّـتٍ غيـر ذي شـأنٍ وعنـوانِ

لمـن علـى الجسـر نعـش لا يجهّـزُهُ ... أهـلُ المـودّة مـن صحـبٍ وأعـوانِ

لمـن علـى الجسـر نعـش مـا أُمـدَّ لَـهُ ... ضـريـحُ قبـرٍ ولـم يُـدرجْ بـأكفـانِ

إن أنـسَ لا أنـسَ إذ مـرَّ الطبيـبُ بـه ... ومـسَّ بـاطـنَ كفّيـهِ بـإمعـانِ

ومـرَّ يعبـرُ لا يلـوي علـى أحـدٍ ... غـرّتـهُ دهشـةٌ واهِ اللّـبِ حيـرانِ

يقـولُ مـا للفتـى مصـرٌ ولا فئـةٌ ... أمـا لـهُ ثـائـرٌ فـي بـأس غيـرانِ

---

(١) الشيخ حسن البهبهاني عالم جليل وشاعر أديب ولد في النجف سنة ١٣٠٩ هـ وبها نشأ ودرس وتدرج في طلب العلم. له ديوان شعر مخطوط توفي سنة ١٣٦٢ هـ في النجف ودفن فيها ترجمه الخاقاني في شعراء الغري ج ٣ ص ٨٣.

إنَّ الفتـى مـات مسمـومـاً فـأيـن هـمُ فليثـأروا فيـه وليقضـوا علـى الجـانـي
ألفـوهُ فـي الجسـرِ مطـروحـاً تقلّبُـهُ أيـدي الأجـانـب فـي سـرٍ وإعـلانِ
القيـدُ فـي رجلـه والغـلُّ فـي يـدهِ وللعبـاءة شـأنٌ أعظـمُ الشـأنِ

* * *

السيد صالح القزويني[1]

إعطِفْ على الكرخ من بغدادَ وابكِ بها كنـزاً لعلـم رسـولِ الله مخـزونـا
مـوسى بنُ جعفرَ سـرُ الله والعلـمُ المـ ـبيـنَ فـي الـديـن مفـروضـاً ومسنـونـا
بـابُ الحـوائـجِ عنـد الله والسبـبُ الـ ـمـوصـولُ بـالله غـوثُ المستغيثينـا
الكـاظـمُ الغيـظِ عمّـن كـان مقتـرفـاً ذنبـاً ومَـن عـمَّ بـالحسنـى المسيئينـا
يـا ابـن النبيّيـن كـم أظهـرتَ معجـزةً في السجن أزعجتَ فيها الرجسَ هارونا
وكـم بـكَ الله عـافـى مبتلـى ولَكَـمْ شـافـى مـريضـاً وأغنـى فيـك مسكينـا
لم يُلهكَ السجنُ عن هديٍّ وعن نُسُكٍ إذ لا تـزالُ بـذكـرِ الله مفتـونـا
وكَـمْ أسـرّوا بـزادٍ أطعمـوكَ بـه سُمّـاً فـأخبـرتَهـمْ عمّـا يُسـرّونـا
وللطبيـب بسطـتَ الكـفَّ تُخبـرُهُ لمّـا تمكـنَ منهـا السـمُّ تمكينـا
بكَـتْ علـى نعشـكَ الأعـداءُ قـاطبـةً مـا حـالُ نَعـشٍ لـهُ الأعـداءُ بـاكـونـا

(١) السيد صالح القزويني النجفي البغدادي ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ وتوفي ببغداد سنة ١٣٠٦ هـ ونقل جثمانه إلى النجف فدفن فيها. نشأته في عاصمة العلم النجف الأشرف وتتلمذ على أكابر العلماء وفي مقدمتهم الشيخ صاحب الجواهر فهو جهبذ من جهابذة العلم والشعر، له ديوان مخطوط جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي ويقول الأستاذ العلامة السيد جواد شبر أن نسخة الديوان اشتراها الأب انستاس الكرملي ثم انتقلت بعد موته إلى مكتبة دار الآثار العامة في بغداد ويقدر السيد شبّر أبيات الديوان المذكورة بعشرة آلاف بيت من الشعر.

كم جرّعتْكَ بنو العباسِ من غصصٍ	تُذيبُ أحشائنا ذكراً وتُشجينا
أبكيتَ جديكَ والزهراء أمَّكَ والـ	أطهارَ آبائكَ الغرَّ الميامينا
يا ويلَ هارونَ لم تربحْ تجارتُهُ	بصفقةٍ كان فيها الدهرُ مغبونا
ليس الرشيدُ رشيداً في سياستهِ	كلّا وليس ابنُهُ المأمونُ مأمونا
تالله ما كان من قربى ولا رحمٍ	بين المصلّينَ ليلاً والمغنينا
لهفي لموسى بهمْ طالتْ بليّتُهُ	وقد أقام بهمْ خمساً وخمسينا
يُزيدهم معجزاتٍ كلَّ آونةٍ	ونائلاً ولهُ ظلماً يُزيدونا
باعوا لعمري بدنيا الغيرِ دينهمُ	جهلاً فما ربحوا دنيا ولا دينا
في كلِّ يومٍ يقاسي منهمُ حَزَناً	حتى قضى في سبيل الله محزونا

* * *

السيد محسن الأمين

خلِّها تطوي الفلا طيّاً يداها	لا تَعقْها فلقد طاب سُراها
قصدُها الزوراء تنحو تربةً	طاب من مثوى الجوادينِ شذاها
بأريجِ المسك يُزري نشرُها	وعلى شهبِ السما يسمو حصاها
فإذا لاحتْ لعينيك فقِفْ	واخلعِ النعلينَ في وادي طواها
ترى أنواراً لموسى لَمَعتْ	نارُ موسى قبساتٍ من سناها
وإذا كفُّ الجوادِ انبَجَستْ	لكَ كان الغيثُ في فيضِ نداها
تفخرُ الزوراءُ في موسى على	طورِ سيناءَ وتسمو في علاها
قفْ بها وقفة عبدٍ وأطلْ	وقفة العيسِ بها والثمْ ثراها
واذرِ دمع العين في ساحاتها	فلمَنْ تدّخرُ العينُ بكاها
وابكِ فيها كاظمَ الغيظِ الذي	مات مسموماً بأيدي أشقياها

بـأبـي مَـن طـال ظلمـاً حبسُـهُ ... وهـوَّ لـلأعـداءِ لـو شـاء محـاهـا

* * *

في الإمامين الكاظمين عليهما السلام

قال الشريف الرضي:

ولـي قبـران بـالـزوراء أشفـي ... بقـربهمـا نـزاعـي واكتئـابـي[1]
أقـود إليهمـا نفسـي وأهـدي ... سـلامـاً لا يحيـد عـن الجـوابِ
لقـائهمـا يطهّـر مـن جنـانـي ... ويـدرأ عـن ردائـي كـلّ عـابِ[2]

وقال السيد صادق الفحام والعجز للشيخ محمد رضا النحوي، نظماها عند مشاهدتهما للمرقد الشريف:

همـا العلَمـانِ بـالـزوراء لاحـا ... وقـد مـلأا بنـورهمـا البطـاحـا
فـإن رمـت المعـاج علـى فـلاحٍ ... فعِـجْ بـالعيـس واغتنـم الفـلاحـا
علـى ربـع يطيـب لهـا منـاخـاً ... فليـس تـرى علـى حـال بـراحـا
يسيـغ لهـا علـى خمـس شـرابـا ... إذا وردت ويُسعفهـا مـراحـا
علـى وادي طـوى إذ نـار مـوسـى ... لمـؤنسهـا الهـدى اتضـح اتضـاحـا
وإن دجـت الغيـاهـب وادلهمـت ... أعـاد الليـل ثـاقبهـا صبـاحـا
وأن يقـري العفـاة بهـا جـواد ... يميـح ولا يـرى أن يستمـاحـا
فهـز إلـى القـرى لـك أريحيّـاً ... إذا سـأل القـرى اهتـزّ ارتيـاحـا

---

(١) القبران: قبر الإمام موسى بن جعفر، وقبر الإمام محمد الجواد عليهما السلام. والزوراء: بغداد.

(٢) ديوان الشريف الرضي ١/ ١١٧.

فيقــري ذا الضــلال هــدى ورشــدا ... وذا الــرشــد الهــدى طلقــا مــراحــا

ويُقــري ذا الغنــاء غنــى مــديــداً ... وذا الأقتــار منّــاً وامتنــاحــا

ســلالــة ســادة ســادوا البــرايــا ... فقــل ودع الغلــو فــلا جُنــاحــا

وقــدّمهــم علــى الــرسـل المــواضـي ... جميعــاً مــن غــدا منهــم وراحــا

نجــوم للهــدى جبلــوا رشــاداً ... ســراة للــرجــا خلقــوا نجــاحــا

بحــور للجــدا طفحــوا زلالا ... وسحــب للنــدا جُعلــوا سمــاحــا

هــم راشــوا المكــارم فــاستقلّــت ... منــاط النســر مــرمــى أو مطــاحــا

ومــا جنحــت إلــى وكــر مطــاراً ... وقــد كــانــت ولــم تملــك جنــاحــا

فــدن واخلــع بــه النعليــن واخضــع ... وهــن واخفــض مــن الــذل الجنــاحــا

وخــرَّ إلــى السجــود بــه ذليــلا ... وعفّــر بــالتــراب ولا جنــاحــا

وســل لمطــالــب الــداريــن نُجحــا ... فليســوا مــا ســألتهــم شحــاحــا

وإن خفــي النجــاح عليــك فــاســأل ... بجــاههــم العظيــم تــرى النجــاحــا[1]

وقال السيد محمد معصوم القطيفي[2] بعد أن وصف سير راحلته السريع في اتجاه بغداد قال:

قصــدهــا الكــاظــم مــوسـى والــذي ... غمــر النــاس يــداً بعــض نــداهــا

قــف فــدتــك النفــس واغنــم أجــرهــا ... حيــث تحبيهــا ســلامــاً مــن فنــاهــا

مبلغــاً جــلّ ســلامــي لهمــا ... طــالبــاً للنفــس مــا فيــه هــداهــا

أشهيــدي جــانــب الــزوراء هــل ... زورة تطفــى علــى النفــس لظــاهــا

أم لعينــي نظــرةٍ ممــن رأى ... جــدثــي قــدسكمــا تجلــو جــلاهــا

لــم يــر الله أنــاســاً غيــركــم ... مثــل مــا نلتــم فــأنتــم غــربــاهــا

جــدّكــم أعظــم قــدراً وأذى ... فحســوتــم بعــده كــأس حســاهــا

(١) شعراء الحلة ٣/ ٤٣.

(٢) النجفي: من الشعراء المكثرين في أهل البيت عليهم، له روضة في رثاء الحسين عليه السلام. توفي في كربلاء سنة ١٢٧١.

وسقــاكــم ثــدي أخــلاق بهــا عطــر القــرآن مــن عطــر شــذاهــا
يــا ذواتــاً أكملــت علــة إيجــاد ذي العــرش الــورى والبــدء طــاهــا
مــا رجــا راجٍ بكــم إلاّ نجــا كيـف والـراجـي الميـاميـن فتـاهـا[1]

وقال الشيخ عباس النجفي[2]:

لــذ أن دهتــك الــرزايــا والــدهــر عيشــك نكّــدْ
بكــاظــم الغيــظ مــوســى وبــالجــواد محمــدْ[3]

وقال عبد الباقي العمري يصف حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

صبغتهــا يــد التجلّــي بكــفٍّ كبــرت عــن تشبيههــا بــالكفــوفِ
وروت عــن غــديــر خــمّ صفــاءً فتــراءت لطــرفــي المطــروفِ
صــورة الكــائنــات فــوجــاً يفــوجُ ســابحــات فــي مــوجهــا المكفــوفِ
مــن قنــاديــل عسجــد زيّنــوهــا بصفــوف تلــوح أثــر صفــوفِ
رســم تعليقهــا الأنيــق تبــدّى كسطــور منضــودة مــن حــروفِ
روضــة للصــدور فيهــا ورود بــأكــف الألحــاظ ذات قطــوفِ
قــد أظلّــت شمســاً بغيــر كســوف وأقلّــت بــدراً بغيــر خســوفِ
وطــوت كــاظمــاً ولفّــت جــواداً فــازدهــت بــالمطــويّ والملفــوفِ
شــرّفــت فيهمــا ومــا كــل ظــرف حــاز تشــريفــه مــن المظــروفِ
وغــدت للقبلتيــن مثــل شغــاف رقّ لطفــاً كقلبــي المشغــوفِ
وهــي لمّــا علــى السمــاء أنــافــت بهمــا قلــت: يــا سمــا المجــد نــوفــي
كلّمــا زرتهــا أقــول لعينــي: هــذه كعبــة الجــلال فطــوفــي
بحمــاهــا كــم مــن ألــوف مــن الــز وّار فــازت مــن المنــى بصنــوفِ

---

(١) أدب الطف ٧/ ٥٩.
(٢) من فحول شعراء العصر، والمشتغلين بعلوم الشريعة، عاجلته المنية وهو في ريعان شبابه سنة ١٢٧٦، رحمه الله برحمته الواسعة.
(٣) أعيان الشيعة ٧/ ٤٢١. وقد كتبا في الايوان الذهبي للحرم الكاظمي.

أفأخشى صروف دهري وإنّي بحماها يخشى الزمان صروفي
حرم آمن فمن كان فيه قاطناً كان آمناً من مخوفِ
لا تلمني على وقوفي بباب تتمنى الأملاك فيه وقوفي
هو باب مجرّب ذو خواص كان منها اغاثة الملهوفِ
ملجأ العاجزين، كهف اليتامى، مروة المرملين، مأوى الضيوف[1]

وقال قد دخل الحرم الكاظمي الشريف:

خلعنا نفوساً قبل خلع نعالنا غداة حللنا مرقداً منك مأنوسا
وليس علينا من جُناح بخلعها لأنّك بالوادي المقدّس يا موسى[2]

وقال هناك أيضاً:

زر حضرةً مجمع البحرين ساحتها أبان عن قبتيها سرّه القدرُ
ترى ابن جعفر موسى في حظيرته موسى ولكنه من نفسه خضرُ[3]

وقال هناك أيضاً:

ابن النبي المصطفى وابن صنوه عليّ ويا ابن الطهر سيّدة النسا
لئن كان موسى قد تقدّس من طوى فأنت الذي واديه فيه تقدّسا[4]

وقال السيد راضي القزويني[5]:

موسى بن جعفر والجوادِ ومن هما سر الوجود
هذا غياث الخائفين وذاك غيث للوفود

---

(١) الترياق الفاروقي ١١٧.
(٢) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٣) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٤) الترياق الفاروقي ١٢٩.
(٥) النجفي. شاعر مجيد. توفي بإيران سنة ١٢٨٥ ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن في الصحن الحيدري.

ملكـــا الـــوجـــود فطـــوّقـــا ... بـــالجـــود عـــاطـــل كـــل جيـــدِ[1]

وقال السيد مهدي الحلي[2]:

موسى بن جعفر والجواد ومن هما ... ســـر الـــوجـــود وعلـــة الايجـــادِ
هـــذا غيـــث الخـــائفيـــن وذاك غيـ ... ـــث للـــوفـــود وروضـــة المـــرتـــاد
ملكـــا الـــوجـــود فطـــوّقـــا بـــالجـــود عـــا ... طـــل كـــل جيـــد لـــلأنـــام وهـــادي[3]

وقال السيد مهدي القزويني:

إلـــى مـــوســـى بـــن جعفـــر والجـــواد ... حثتنـــا الـــركـــب مـــن أقصـــى البـــلادِ
وســـارت مـــن بنـــات العيـــس فينـــا ... مـــن الشـــم الشنـــاخـــب للـــوهـــادِ[4]
نجـــائـــب تـــرتمـــي صبحـــاً بـــوادي ... وتمســـي فـــي مـــراتعهـــا بـــوادي
هجـــان تلتـــوي فـــوق الـــروابـــي ... كصـــل الـــرمـــل نضـــض بـــارتعـــادِ[5]
وحـــرف كلمـــا خبّـــت عـــلاهـــا ... ســـرادق فـــي الكثيـــب بـــلا عمـــادِ[6]
وتخفـــى فـــي الســـراب ضحـــى وتبـــدو ... لـــدى الادلاج ليـــلاً بـــاتقـــادِ[7]
كـــأن منـــاســـم الاخفـــاف منهـــا ... صيـــارف قـــد أعـــدت لانتقـــادِ[8]

---

(١) أعيان الشيعة ٦/ ٤٤٣.
(٢) من علماء الحلة وأهل الورع والتقى؛ تخرّج عليه جماعة من فحول الشعراء، في طليعتهم ابن أخيه السيد حيدر الحلي. وفاته سنة ١٢٨٩.
(٣) أعيان الشيعة ١٠/ ١٥٢.
(٤) العيس: كرام الإبل. والشم: المرتفعة. والشناخب: رؤوس الجبال. والوهاد ـ جمع وهدة: الأرض المنخفضة.
(٥) الهجان: الابل البيض. وروابي ـ جمع رابية: ما ارتفع من الأرض. والصل: الحيّة التي تنفع فيها الرقية.
(٦) الحرف ـ من الدواب: الضامرة الصلبة. والخب ـ من الأرض: الوادي العميق الممدود فيه زرع.
(٧) السراب: ما يرى نصف النهار من اشتداد الحر كالماء في المفاوز يلصق بالأرض. وادلج القوم: ساروا في آخر الليل.
(٨) مناسم ـ جمع منسم: طرف خف البعير. والخف للبعير: كالحافر للفرس.

بـأخفـاف لهـا فـي الـرمـل نقـش وفـي صلـد الحصـى شـرر الـزنـادِ
وتكتـب فـي صحـائـف للصحـارى سطـوراً للهـدايـة والـرشـادِ
كـأن حـروف أسطـرهـا نجـوم بجنـح الليـل للسـاري هـوادي
فتهـوي للقـرى قبـل التـدانـي وتبـرك للحبـى قبـل التنـادي
وتحمـل كـالجبـال سـراة قـوم بقصـد مثـل أوتـاد المهـادِ[1]
فمـا زالـت تـرى والليـل داجٍ تـوقـد نـار مـوسـى والجـوادِ
تجلـى نـورهـا فـي الطـور ليـلاً فـدكـدكـت الـرعـان علـى الـوهـادِ
فيـا لـك كعبـة مـن كـل فـج تحـج ومقصـداً مـن كـل نـادِ
وعـزت أن تطـاول بـارتفـاع وقـد فـاقـت علـى ذات العمـادِ
قبـاب بـالسهـى نيطـت وضمـت ضـريحـاً كـالضـراح لـدى العبـادِ[2]
فيـا لله مـن علميـن فـاقـا عـلاً أربـى علـى السبـع الشـدادِ[3]
همـا غيـث المـؤمّـل فـي نـوال وغـوثـا المستجيـر مـن الأعـادي[4]
همـا بـاب الـرجـاء لمستقيـل همـا كهـف النجـاة مـن العـوادي[5]
قصـدت إليهمـا أطـوي الفيـافـي تهـاوى بـي مـن النجـب الهـوادي[6]
وألقيـت العصـا فـي بـاب مـولـى بلغـت ببـابـه أقصـى مـرادي[7]

وقال السيد حيدر الحلي في صحن الكاظمين عليهما السلام:

حـزت بـالكـاظميـن شـأنـاً كبيـراً فـابـق يـا صحـن أهـلاً معمـورا

---

(١) السراة: الأشراف.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء من بنات نعش. والضراح: بيت في السماء الرابعة تتعبد به الملائكة.
(٣) أربى: زاد.
(٤) النوال: العطاء.
(٥) عوادي الدهر: نوائبه.
(٦) النجيب ـ من الإبل: القوي الخفيف السريع. وهوّد: مشى رويداً.
(٧) أعيان الشيعة ١٠/١٤٦.

فوق هذا البهاء تُكسى بهاءً ... ولهذي الأنوار تزداد نورا

إنّما أنت جنّة ضرب الله ... عليها كجنّةِ الخلد سورا

إن تكن فجّرت بهاتيك عين ... وبها يشرب العباد نميرا

فلكم فيك من عيون ولكن ... فجّرت من حواسد تفجيرا

فاخرت أرضك السماء وقالت ... إن يكن مفخرُ فمنّي أستعيرا

أتباهي بالضراح وعندي ... من غدا فيهما الضراح فخورا

بمصابيحي أستضيء فمن شمسي ... يبدو فيك الصباح سفورا

وهما قبّتا ليست لكلٍ ... منهما قبّة السماء نظيرا

صاغ كلتيهما بقدرته الصا ... ئغ من نوره وقال: أنيرا

حول كلّ منارتان من التبر ... يجلّي سناهما الديجورا

كبرت كلُ قبّة بهما شأنا ... فأبدت عليهما التكبيرا

فغدت ذات منظرٍ لك تحكي ... فيه عذراء تستخف الوقورا

كعروس بدت بقرطي نضارٍ ... ملأت قلب مجتليها سرورا

بوركت من منائر قد أقيمت ... عُمداً تحمل العظيم الخطيرا

رفعت قبّة الوجود ولولا ... ممسكاها لآذنت أن تمورا

يا لك الله ما أجلَّك صحناً ... وكفى بالجلال فيك خفيرا

حرم آمن به أودع الله ... تعالى حجابه المستورا

طبت إمّا ثراك مسك وإما ... عبق المسك من شذاه استعيرا

بل أراها كافورة حملتها ... الريح خلديّة فطابت مسيرا

كلَّما مرّت الصبا عرّفتنا ... أنها جددت عليك المرورا

أين منها عطر الإمامة لولا ... أنّها قبّلت ثراك العطيرا

كيف تحبيري الثناء فقل لي ... أنت ماذا لأحسن التحبيرا

صحن دارٍ أم دارة نيّراها ... بهما الكون قد غدا مستنيرا

إن أقلَّ أرضك الأثير ثراها ... ما أراني مدحت إلاّ الأثيرا

أنت طور النور الذي مذ تجلّى (لابن عمران) دكّ ذاك (الطورا)
أنت بيت برفعه أذن الله (لفرهاد) فاستهل سرورا[1]
وغدا رافعا قواعد بيتٍ طهّر الله أهله تطهيرا
خير صرح على يدي خير ملكٍ قدَّر الله صنعه تقديرا
تلك (ذات العماد) لو طاولته خرّ منها ذاك العماد كسيرا
أو رأى هذه المباني (كسرى) لرأى ما ابتناه قدماً حقيرا[2]

وقال في مدح الإمامين الكاظمين عليهما السلام:

منّي القصد وتحقيق الرجاءِ من سليلي آل طاها الأصفياءِ
لا أرى يجبه بالرد امرؤ قارعاً لله باباً للدعاءِ
فرجائي كيف يغدو خائباً عند بابين لجبّار السماءِ[3]

وقال الشيخ جعفر الشرقي[4] في تشييد مشهد الإمامين موسى والجواد عليهما السلام:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى أسوراً منيعاً أم سواراً على الشعرى
لعمر العلى هذا هو الطود في الورى وذا صعقا موسى لساحته خرّا
وما دجلة الخضراء يمنى ويسرة سوى يده البيضاء جرت مننا حمرا
وتلك عصى موسى أقيمت بجنبه وقد طلبت أقصى جوانبها بشرا
فكيف بها إذا تراءت ثمانيا أسحراً وحاشا أنها تلقف السحرا
أم العرش يغشى الطود فوق قوائم كما عدَّها في الذكر فاستنطق الذكرا

---

(1) فرهاد: ابن نائب السلطنة عباس بن فتح علي شاه ملك ايران، هو الذي جدد بناء الصحن الكاظمي الشريف.
(2) ديوان ٣٧.
(3) ديوان: ٣١.
(4) النجفي. قال السيد الأمين: أصبح بعد في طليعة العلماء والأدباء، فكان عالماً فقيهاً متميزاً شاعراً أديباً متفوقاً... وفاته سنة ١٣٠٩.

وحسب ابن لاوي بابن جعفر في العلى ... إذا ما حكاه أن ينال به فخرا
فإن يك في هارون قد شد ازره ... فقد شدَّ موسى بالجواد له ازرا
جواد يمير السحب فيض يمينه ... على أن فيض البحر راحته اليسرى
ضمين بعلم الغيب ما ذر شارق ... ولا بارق إلاّ وكان به أدرى
تظل العقول العشر من دون كنهه ... حيارى كأن الله أودعه سرا
أجل هو سر الله والآية التي ... بها نثبت الاسلام أو نكفر الكفرا
إمام يمد الشمس نوراً فإن تغب ... كسا بسنا أنواره الأنجم الزهرا[1]
(ألا يا قاصد الزوراء عرّج) ... لتحظى بالأمان وبالأماني
وحث الركب أن تبغي نجاحاً ... (على الغربي من تلك المغاني)
(وطف واسع وحج لها ولبي) ... وسلّم في جنانك واللسان
ونعليك اخلعن واخشع خضوعاً ... (إذا لاحت لديك القبّتان)
(فتحتهما لعمرك نار موسى) ... أضاءت حين نودي لن تراني
فتلك النار نور الله فيها ... (ونور محمد متقاربان)[2]

وقال السيد مهدي الأعرجي[3] وقد وقف على المرقد الشريف:

لموسى والجواد أتيت أسعى ... لأشكو ما بقلبي من لواعج
فذا باب المراد لمن أتاه ... وهذا للورى باب الحوائج[4]

* * *

(١) أعيان الشيعة: ٤/ ١٧٥.
(٢) شعراء الحلة ٣/ ١٩٤.
(٣) النجفي، من خطباء المنبر الحسيني وشعراء النجف الأشرف. وفاته سنة ١٣٥٩.
(٤) أدب الطف: ٩/ ٢٠١.

في الإمام موسى الكاظم عليه السلام

قال أبو الحسن بن أبي معاذ[1]:

زرْ ببغـداد قبـر مـوسـى بـن جعفـر ... إنَّ مـوسـى مـديحـه ليـس يُنكـر

هـو بـاب إلـى المهيمـن تُقضـى ... منـه حـاجـاتنـا ونحبـى ونجبـر

هـو حصنـي وعـدّتـي وغيـاثـي ... ومـلاذي ومـوئلـي يـوم أحشـر

صـائم القيـظ كـاظـم الغيظ فـي اللـ ... ـه مصفّـى بـه الكبـائـر تغفـر

كـم مـريـض وافـى إليـه فعـافـا ... ه وأعمـى أتـاه صـحّ وابصـر[2]

وقال الناشي:

ببغـداد وإن ملئـت قصـورا ... قبـور أغشـت الآفـاق نـورا

ضـريح السـابـع المعصـوم مـوسـى ... إمـام يحتـوي مجـداً وخيـرا

بـأكنـاف المقـابـر مـن قـريـش ... لـه جـدث غـدا بهجـاً نضيـرا

وقبـر محمـد فـي ظهـر مـوسـى ... يغشّـي نـور بهجتـه الحضـورا

همـا بحـران مـن علـم وحلـم ... تجـاوز فـي نفـاستهـا البحـورا

إذا غـارت جـواهـر كـلّ بحـر ... فجـوهـرهـا ينـزّه أن يغـورا

يلـوح علـى السـواحـل مـن بغـاه ... تحصّـل كفّـه الـدرّ الخطيـرا[3]

وقال زيد بن سهل الموصلي النحوي:

قصـدتـك يـا مـوسـى بـن جعفـر راجيـاً ... بقصـدك تمحيـص الـذنـوب الكبـائـرِ

---

(١) علي البغدادي: ذكر له المسعودي قصيدة، وترجم له السيد الأمين في أعيان الشيعة. وفاته سنة ٢٨٠.

(٢) مناقب آل طالب ٤/ ٣٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٣٢٩.

ذخرتك لي يوم القيامة شافعاً وأنت لعمر الله خير الذخائرِ[1]

وقال الأربلي:

القائم الصائم أكرم به من قائم مجتهد صائمِ

من معشر سنّو الندى والقرى وأشرقوا في الزمن القائمِ

وأحرزوا خصل العلى فاغتدوا أشرف خلق الله في العالمِ

يروي المعالي عالمٌ منهم مصدّق في النقل عن عالمِ

قد استووا في شرف المرتقى كما تساوت حلقة الخاتمِ

من ذا يجاريهم إذا ما اعتزوا إلى عليٍّ وإلى فاطمِ

ومن يناويهم إذا عدّدوا خير بني الدنيا أبا القاسمِ[2]

وقال الشيخ مطر بن محمود الخفاجي الغروي[3]:

إذا ما دهاك الدهر يوماً بمعضل وأنزلت في واد من الهول مخطرِ

وحاطت بك الأهوال من كل جانب عليك بباب الله موسى بن جعفرِ[4]

وقال الشيخ موسى محيي الدين[5]:

يا كاظم الغيظ يا جد الجواد ومن عمّت جميع بني الدنيا مكارمهُ

ومن غدا شرع خير المرسلين به سامي الذرى وبه شيدت دعائمهُ

الحق لولاك ما بانت حقائقه والشرع لولاك ما قامت قوائمه[6]

---

(١) أدب الطف ٢/ ٣١٧.

(٢) كشف الغمة ٣/ ٤٨.

(٣) ترجم له صاحب نشوة السلافة وذكر بعض شعره، والأمين في أعيان الشيعة.

(٤) أعيان الشيعة: ١٠/ ١٢٩.

(٥) من أعلام الأدب. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٨٥.

(٦) ما ذكره الشاعر للإمام الكاظم عليه السلام هو عام في جميع الأئمة عليهم السلام، فقد روى الخاص والعام حديث رسول الله صلى الله عليه وآله: (علي مع الحق والحق مع علي=

وفيـك ينكشـف الكـرب العظيـم إذا … جـاشـت علينـا بـلا جـرم قشـاعمـه[1]

إمـام حـق أبـان الحـق وانتشـرت … أفعـالـه الغـر مـذ نيطـت تمـائمـهُ

فعـالـم الـديـن خيـر النـاس عـالمـه … وكـاظـم الغيـظ خيـر النـاس كـاظمـه[2]

مـولـى غـدا مـن رسـول الله عنصـره … أكـرم بـه عنصـراً طـابـت جـرائمـه[3]

بـه وآبـائـه زان الـوجـود فـي … أبنـائـه الغـرقـد شيـدت معـالمـهُ

مـن أمّ مغنـاك يـا أزكـى الـورى نسبـاً … لـلازم كيـف لا تقضـى لـوازمـه[4]

فيـا خليلـي والخـل الخليـل إذا … حبـا الخليـل بـأسنـى مـا يـلائمـه[5]

لا تحسبـا كـل شـوق يـدّعـى عبثـاً … فـالشـوق إن هـاج لا تخفـى عـلائمـهُ

ولا تلـومـا إذا مـا رحـت ذا كلـف … والدمع من مقلتي فاضت سواجمه[6]

أنـا المشـوق المعنـي بـازديـاد حمـى … موسى بن جعفر صب القلب هائمه[7]

فعلـلا قلبـي العـانـي الضعيـف بـه … فـإن فـي ذكـره تقـوى عـزائمـه[8]

وقال الشيخ هادي النحوي[9]:

أمولاي يا موسى بن جعفر ذا التقى … ومـن بـابـه للنـاس بـاب الحـوائـجِ

أتيتـك أشكـو ضـرّ دهـر أصـابنـي … وكـدّر مـن عيشـي وسـدّ منـاهجـي

= يدور معه أينما دار) فهم صلوات الله عليهم ورثوا هذه المكرمة فيما ورثوه عن أبيهم عليه السلام من مواريث الإمامة.

(١) قشاعمه: القشعم - من كل شيء الضخم المسن، ويقال للحرب والمنيّة والداهية: أم قشعم.

(٢) العالم: من ألقاب الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٣) جرائمه: أصله.

(٤) المغنى: المنزل الذي غني به أهله.

(٥) حباه: أعطاه.

(٦) سجم - الدمع والمطر: سال.

(٧) صبّ - إليه صبابة: رقّ واشتاق. والهيام: شدة العشق.

(٨) أعيان الشيعة: ١٠/١٨٩.

(٩) عالم وابن عالم، وشاعر وابن شاعر، ومن بيتْ علم ومجد وتقى، وفاته سنة ١٢٣٥.

وأخرجني من عقر داري وجيرتي | وما كنتُ لولا الضيق عنهم بخارجِ
وقد طفت في كلِّ البلاد فلم أجد | سواك لدائي من طبيب معالج
عسى عطفه فيها يروح لعبدكم | من الأمر ما قد كان ليس برائحِ[1]

وقال عبد الباقي العمري مهنئاً الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام بقدوم الستر الشريف النبوي ليوضع فوق مرقده الطاهر:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفة | منها يلوح لنا الطراز الأوّلُ
رقمت على العنوان من ديباجها | ديباجة الشرف الذي لا يُجهلُ
كم جاورت قبراً لجدّك فاكتست | مجداً له انحط السماكُ الأعزلُ
وتقدَّست إذ جللت جدثاً ثوى | في لحده المدّثر المزمّلُ
فاشتاق ستر العرش لو بمحلّها | يوماً على تلك الحظيرة يُسبلُ
نشرت ففاح من النبوة نشرها | ما المسك ما نفحاته ما الصندل
أُعطيت ما لم يحظ يعقوب به | إذ جاءه بشذى القميص الشمألُ
طوبى لكم من وارثين فقد غدت | آثار جدّكم إليكم تنقلُ
شملتكم معه العبا بحياته | ومماته أستاره لك تشملُ
هذا رواق مدينة العلم التي | عن بابها قد ضل من لا يدخلُ
هذا كتاب من غدا بيمينه | يعطى الذي يرجو غدا ويؤمّلُ
هذا الزبور وذلك التوراة والإ | نجيل بل هذا القرآن المنزلُ
هذا هو التابوت فيه سكينة | وافى على أيدي الملائك يُحملُ
هذا هو الستر الذي كشف الغطا | عن أعين بالغين كانت تُكحلُ
هذا الإزار يحطّ عن زوّاره | وزر به رضوى ينوء ويذبلُ
لمّا به ساروا وأعلام لهم | خفقت بأثواب الجلالة ترفلُ
باهى الإله بهم ملائكة السما | فبدت على الزورا ضحى تتنزّلُ

---

(١) أدب الطف ٦/٢٣٨.

مـن تحـت أخمـص زائـريـه كـم لهـا مـن أجنـح نشـرت وطتهـا الأرجـلُ

وأتـوا لبـابـك يحملـون وسيلـة المـرسلـون غـداً بهـا تتـوسّـلُ

نـزلـوا علـى الجرعـاء مـن وادي طـوى وتفـرّسـوا بقبـولهـم فتـرجّلـوا

وتقـدّسـوا بحظيـرة القـدس التـي رجـل ابـن عمـران بهـا لا تنعـلُ

شـامـوا السنـا مـن قبتيـك وعنـده وجـدوا منـار هـدى يشـب ويشعـلُ

فتهـافتـوا مثـل الفـراش وأحـدقـوا فغشـاهـم النـور القـديـم الأوّلُ

قـد سبّحـوا لمّـا أتـوك وكبّـروا إذ شـاهـدوا منـك الضـريـح وهللـوا

وتـزاحمـوا، وتـراكمـوا وتـوّسلـوا، وتـوقّعـوا، وتخضّعـوا، وتـذلّلـوا

جـاؤوك فـي آثـار رحمـة ربّهـم قـد تـوّجـوا فيهـا الـرؤوس وكللـوا

فـاقبـل هـديـة أمّـة الهـادي التـي منـك الإغـاثـة فـي الشـدائـد تسـألُ[1]

وقال وقد دخل حرم الإمام عليه السلام:

سمـيّ الكليـم أتـاك النـديـم بصـدق الصميـم وقلـب سليـمْ

تقبّـل دعـاه وأبلـغ منـاه وأحسـن قـراه فـأنـت الكـريـمْ

بحـقّ النبـي وحـق الـوصـي أبيـك ولـيّ العلـيّ العظيـمْ[2]

وقال الشيخ عبد الحسين الحياوي[3]:

جـانـب الكـرخ شـأن أرضـك شيّـد فبـر مـوسـى بـن جعفـر بـن محمـد

بثـرى طـاول الثـريـا مقـامـا دون أعتـابـه المـلائـك سجّـد

ضـمّ منـه الضـريـح لاهـوت قـدس ليـديـه تلقـى المقـاديـر مقـود

مـن عليـه تـاج الـزعـامـة فـي الـديـن امتنـانـاً بـه مـن الله يُعقـد

قـد تجلّـى للخلـق فـي هيكـل النـا سِ لكنـه بقـدس مجـرّد

---

(١) الترياق الفاروقي: ١١٤.

(٢) الترياق الفاروقي: ١٢٩.

(٣) من علماء النجف الأشرف وشعرائها ومؤلفيها. وفاته سنة ١٣٤٥.

هـــو معنـــى وراء كـــل المعـــانـــي ... صـــوّب الفكـــر فـــي عـــلاه وصعَّـــد

ســابــع الصفـوة التـي اختــارهــا الله ... علـــى الخلـــق أوصيـــاء لأحمـــد

هـو غيـث إن أقلعـت سحـب الغيـث، ... وغـــوث إن عـــزّ كهـــف ومقصـــد

كـــان للمـــؤمنيـــن حصنـــاً منيعـــا ... وعلـــى الكـــافـــريـــن سيفـــا مجـــرّد

أخـــرجـــوه مـــن المـــدينـــة قسـراً ... كـــاظمـــاً مطلـــق الـــدمـــوع مقيّـــد

حـــرّ قلبـــي عليـــه يقضـــي سنينـــا ... وهـــو فـــي السجـــن لا يُـــزار ويُقصد

مثـل مـوسـى يُـرمـى علـى الجسـر ميتا ... لـــم يشيّعـــه للقبـــور مـــوحّـــد

حملـــوه وللحـــديـــد بـــرجليـــه ... دويّ لـــه الأهـــاضـــب تنهـــد[1]

وقال الشيخ مجيد خميس[2] من قصيدة له تعرَّض فيها لوفاة الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

إن لـــم يشيّـــع نعشـــه فلـــم تكـــن ... منقصـــة عليـــه فـــي عليـــائـــه

فخلفـــه الأمـــلاك قـــد تـــزاحمـــت ... والـــروح أدمـــى الأفـــق مـــن بكـــائـــه

منـــاديـــاً عـــن شجـــن وانـــه ... قطَّـــع قلـــب الـــديـــن فـــي نـــدائـــه

يـــا قمـــر الإســـلام قـــد أمســـى الهـــدى ... دجنـــة مـــذ غبـــت عـــن سمـــائـــه

وقـــد غـــدا الإيمـــان ينعـــى نفســـه ... فطبَّـــق الأكـــوان فـــي نعـــائـــه

هـــذا إمـــام الحـــق عـــاش فـــي العـــدى ... مضطهـــداً ومـــات فـــي غمّـــائـــه

لقـــد ثـــوى بلحـــده ومـــا ثـــوى ... إلاّ الهـــدى والـــديـــن فـــي ثـــوائـــه[3]

* * *

(١) أدب الطف ٩/ ١٢٣.

(٢) من علماء الحلة وشعرائها. وفاته ١٣٨٤.

(٣) أدب الطف ١٠/ ١٨٧.

السيد محسن الأمين

حي طوساً لا بارح الغيث طوسا | في ثراها الهدى غدا مرموسا
أرض قدس طابت وطاب ثراها | بضريح الرضا علي بن موسى
وبه قد سمت على هامة النجـ | ـم سناء وقدست تقديسا
أي بدر قد غيبوا بسنا آ | باد يجلو الدجنة الحنديسا
أرض طوس حويت كنزاً ثميناً | من بني المصطفى وعلقا نفيسا
رزؤه شك في حشى الدين سهماً | وإلى الحشر جرحه ليس يوسى
يومه في الزمان كان عظيما | في قلوب الأنام أذكى وطيسا
يومه أحزن السماوات والأر | ض جميعاً وكان يوماً عبوسا
أي رزء حتى القيامة أبقى | في حشى الدين لوعة ورسيسا
أي رزء أبكى عيون النبيـ | ـن وقد سر وقعه ابليسا
يا مجداً يطوي الفلاة بحرف | في سراها لا تعرف التعريسا
يا أرض طوس تجاوزت السماء علا | إذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى | في أجرعيك وروى الرند والبانا

مقتطفات شعرية في حق الإمام الكاظم (ع)

قال المرزكي:

قصدتك يا موسى بن جعفر راجياً | بقصدي تمحيص الذنوب الكبائر
ذخرتك في يوم القيامة شافعاً | وأنت لعمر الله خير الذخائر

قال السوسي:

مـن صـاحـب الـرشيـد والإيـوانِ والسبـع والسـاحـر والـرغفـانِ
إذ طيـر الخبـز علـى الخـوان وخلـف هـارون وسـادتـان
وفيهمـا للسبـع تمثـالان فقـال قـول الخنـق الحـردان
يـا سبـغ خـدد الكفـر والطغيـان فـزمجـر السبـع علـى المكـان
وافتـرس السـاحـر ذا البهتـان وافتقـد السبـع عـن العيـان
معجـزة للعـالـم الـربـانـي الصـادق اللهجـة واللسـان

في كتاب أمثال الصالحين قال شقيق البلخي وجدت رجلاً عند فيد يملأ الإناء من الرمل ويشربه فتعجبت من ذلك واستسقيته فسقاني فوجدته سويقاً وسكر القصة[1]

وقد نظموها:

سـل شقيـق البلخـي عنـه بمـا شـا هـدمتـه ومـا الـذي كـان أبصـر
قـال لمـا حججـت عـاينـت شخصـاً نـاحـل الجسـم شـاحـب اللـون أسمـر
سـايـراً وحـده وليـس لـه زا ر فمـا زلـت دائبـاً أتفكـر
وتـوهمـت أنـه يسـأل النـا س ولـم أذر أنـه الحـج الأكبـر

ثـم عـاينتـه ونحـن نـزول دون فيـد علـى الكثيـب الأحمـر
يضـع الـرمـل فـي الانـا ويشـربـه فنـاديتـه وعقلـي محيـر
اسقنـي شـربـة فلمـا سقـانـي منـه عـاينتـه سـويقـاً وسكـر
فسـألـت الحجيـج مـن يـك هـذا قيـل هـذا الإمـام مـوسـى بـن جعفـر

---

(١) ذكرنا القصة في باب سيرته عليه السلام فراجع.

قال ابن الغار البغدادي:

ولــه معجــز القليــب فسـل عنــه | رواه الحــديــث بــالنقــل تخبــر
ولــدي السجــن حيــن أبــدي إلــى | السجان قولاً في السجن والأمر مشهر
ثــم نــادى آمنــت بــالله لا غيــر | وإن الإمــام مــوســى بــن جعفــر
واذكـر الطـائـر الـذي جاء بـالصك | إليــه مــن الإمــام وبشــر
ولقــد قــدمــوا إليــه طعــامــاً | فيــه مستلمــح أبــاه وأنكــر
وتجــافــى عنــه وقــال حــرام | أكــل هــذا فكيــف يعــرف منكــر
واذكــر الفتيتــان أيضــاً ففيهــا | فضلــه أذهــل العقــول وأبهــر
عنــد ذاك استقــال مــن مــذهبــه | كــان يــوالــي أصحــابــه وتغيــر

قال الحميري:

رضيــت بــالــرحمــان ربــاً | وبــالإســلام دينــاً أتــوخــاه
وبــالنبــي المصطفــى هــاديــاً | وكــل مــا قــال قبلنــاه
ثــم الإمــام ابــن أبــي طــالــب | الطــاهــر الطهــر وابنــاه
والعــالــم الصــامــت والنــاطــق | البــاقــر علمــاً كــان أخفــاه
وجعفــر المخبــر عــن جــده | بــأول العلــم واخــراه
ثــم ابنــه مــوســى ومــن بعــده | وارثــه علــم وصــايــاه

قال آخر:

وسيلتــي يــوم حشــر | مــولاي مــوسى بــن جعفــر
وجــده وأبيــه | والسيــدان حيــدر

قال داود بن سالم:

يــا بــن بنــت النبــي زارك زور | لــم يكــن ملحفــاً ولا ســؤالا
ذاك خيــر الأنــام أبــاً وأمــاً | والــذي يمنــح النــدا والسـؤالا

وإذا مـــر عـــابـــريـــن سبيـــل يجمـــع الفـــاضليـــن والعقـــالا
بهـــت النـــاس ينظـــرون إليـــه مثـل مـا تـرقـب العيـون الهـلالا

قال عبد المحسن:

عـــرفـــت فضلكـــم مـــلائكـــة الله فـــدافـــت وقـــومكـــم فـــي شقـــاق
يستحقـــون حقكـــم زعمـــوا ذا مستحقـــاً لهـــم مـــن استحقـــاق
واستشـــاروا السيـــوف فيكـــم فقمنـــا نستشيـــر الأقـــلام فـــي الأوراق

قال السوسي:

يلـومنـي فـي هـوى أبنـاء فـاطمـة قـوم ومـا عـدلـوا بـالله لـو عـدلـوا
وآليـت قـومـاً تميـد الأرض إن ركبـوا وتطمئـــن وتهـــدأ إن هـــم نـــزلـــوا
قـوم بهـم تكشـف الأمـراض والعلـل وفيهـــم يستقـــر الحـــر والنعـــل
بحـور جـود فـلا غـاضـوا ولا جهلـوا بـدور فخـر فـلا غـابـوا ولا أفلـوا
إن يغضبـوا صفحـوا ويسـألـوا سمحـوا أو يـوزنـوا رجحـوا أو يحكمـوا عـدلـوا
يـوفـون إن نـذروا يعضـون إن قـدروا وإن يقـولـوا نعـم مـن وقتهـم فعلـوا
وإن سئلـت بهـم أعطـى الـذي أسـل وهـم غنـاي إذا ضـاقـت بـي الحيـل
إن خفـت فـي هـذه الـدنيـا بحبهـم فمـا علـيّ غـداً خـوف ولا وجـل

قال شاعر من أهل الكوفة:

يـا آل أحمـد أنتـم خيـر مشتمـل بـالمكـرمـات وأنتـم خيـر معتـرف
خـلافـة الله فيكـم غيـر خـافيـة يقضـي بهـا سلـف منكـم إلـى خلـف
طبتـم فطـاب مـواليكـم لطيبتكـم وبـاء أعـداؤكـم بـالخبـث فـي النطـف
رأيـت نفعـي وضـري عنـدكـم فـإذا مـا كـان ذاك فعنكـم غيـر منصـرف

* * *

عبد الغفار الأخرس[1]

وقال يمدح الإمام الهمام حضرة موسى الكاظم سليل النبوّة وأبا المكارم وذلك حين ورد إليه ستر جدّه جناب سيّد المرسلين من خير السلاطين[2]:

يـا إمـام الهـدى ويـا صفـوة الله ... ويـا مـن هـدى هـداه العبـادا
يـا بـن بنـت الرسـول يـا بـن علـيّ ... حـي هـذا النـادي وهـذا المنـادى
قـد أتينـا بثـوب جـدّك نسعـى ... وأتينـاك سيـدي وُفّـادا
فـأتينـاك راجليـن احتـرامـاً ... واحتشـامـاً وهيبـةً وانقيـادا
نتهـادى بـه إليـك جميعـاً ... وبـه كـانـت المطـايـا تهـادى
طـالبـاتِ (مـوسـى بـن جعفـر) فيـه ... وكـذا القـدوة الإمـام (الجـوادا)
مـن نبـيّ قـد شـرّف العـرش لمّـا ... أن تـرقـى بـالله سبعـاً شـدادا
شـرف فـي ثيـاب قبـر نبـيّ ... عطّـرت فـي ورودهـا بغـدادا
(كـاظـم) الغيـظ سـالـم الصـدر عـافٍ ... مـا حـوى قـط صـدره الأحقـادا
قـد وقفنـا لـدى عـلاك والقينـا ... إلـى بـابـك الـرفيـع القيـادا
مـوطـن تنـزل المـلائـك فيـه ... ومقـام يسـرّ فيـه الفـؤادا
أيهـا الطـاهـر الـزكـيّ أغثنـا ... وأنلنـا الاسعـاف والاسعـادا

---

(١) الطراز الأنفس في شعر الأخرس. استنابول سنة ١٣٠٤ هـ. ص: ٧٩ ـ ٨١.

(٢) هو السلطان محمود الثاني بن عبد الحميد الأول (١١٩٩ هـ ـ ١٢٥٥ هـ). والظاهر من هذه القصيدة ومن قصيدة أخرى لعبد الباقي العمري. إن هذا السلطان أهدى ثلاث ستائر كانت على الضريح النبوي الشريف إلى مقامات بغداد الثلاثة الكاظمين، وأبي حنيفة، وعبد القادر الكيلاني.

و (علـيّ)[1] أتـاك يـا ابـن علـيّ كـي ينـال المنـى بكـم والمـرادا
فعليـك السـلام يـا خيـرة الخلـق سـلامٌ يبقـى ويـأبـى النفـادا

* * *

جعفر الخليلي

الإمام الكاظم (ع)

كـم فـي مغـانٍ بـاللـوى ومعـالـمِ أقـوتْ حشـى صـبٍ ومهجـةَ هـائـمِ
ونـواظـراً تـرمـي محـاجـرهـا وقـد أضحـى عليهـا السكـبُ ضـربـةَ لازمِ
لله مَـوقفُنـا نسـائـلُ مفحمـا مـن دارسٍ عـن عهـدهـا المتقـادمِ
كـانـت مهبـاً للنسيـمِ فـأصبحـتْ مـن بعـد قـاطنهـا مهـبَّ سمـائـمِ
وغـدتْ مطـافَ هـواجـرٍ مـن بعـدِ مـا كـانـت مطـافَ نـواعـمٍ وغمـائـمِ
كـانـت بهـا تُقضـى المغـارمُ فـاغتـدتْ وكـأنهـا للـدهـرِ بعـض مغـارمِ
ومـواسـمَ اللـذاتِ كـانـت فـاغتـدتْ وكـأنهـا للبيـن بعـض مـواسـمِ
كـان الـزمـانُ مسـالمـاً لحسـابهـا فـارتـدَّ وهـو لهـنَّ غيـرَ مسـالـمِ
غـرس المشـوقُ بهـا الهـوى لكنـه لـم يجنـه إلا مـريـر عـلاقـمِ
لـم يبـق منهـا غيـرُ نـؤيٍ مثـل منعـطـفِ الحنيّـةِ أو سـوار معـاصـمِ
وثـلاث أعـزبـة أقمـنَ مـؤثـلاً يمثلـن فـي صبـر المشـوق الهـائـمِ
ولكـم تطيـرُ بغيـر أجنحـة جـوا ثـم فـي قلـوبٍ لـم تكـن بجـوائـمِ
وإذا بـدتْ للصـبّ سحـمُ وجـوههـا لـم يلقَهـا إلاّ بـوجـه سـاهـم
وكـأنمـا أحجـارُهـا السـودُ اغتـدتْ لفـؤاده الملتـاعِ سـودَ أراقـمِ

* * *

(١) هو والي بغداد في ذلك الوقت علي رضا باشا.

يـا نـاشـداً أحبـابـه مـن طـامـسٍ طلـلٍ ورسـمٍ بـالـثـويّـة طـاسـم
مـا إن تـرى لـك مـن مجيـبٍ غير قلـ ـبٍ واجـمٍ أو جفـن طـرفٍ سـاجـم
وتجـاوب الأصـداء فـي دويّـةٍ فكـأنهـا لليـوم بعـضُ مـآتـم

* * *

يا قلب أقصرْ عن هواك فما الهوى إلا الهـوانُ لكـل نـدبٍ حـازمِ
مـن جُـنّ فيـه فمـا لـداء جنـونـه راقٍ ومـا يجـديـه رقـشُ تمـائـمِ
حتّـامَ يسلـس مـن مقـادتـك الهـوى فتقـادُ مجنـونـاً بغيـر شكـائـمِ
هـل فيـك أبقـى للحسـان وحبّهـ ـنّ بقيـةً حـبّ الإمـام الكـاظـمِ؟
هـو سـابـع الأئمـة وأبٌ لخمسـ ـة قـادةٍ هـم خيـر هـذا العـالـمِ
هـم آل بيـتٍ إن نمـاهـمْ آدمٌ فبهـم أقـال الله عثـرة آدمِ
هـل كـان لـلأعـراف غيـرهـم رجـا لاً يعـرفـون بـرُغـم أنـف الكـاتـمِ
مـن كـان معتصمـاً ففـي الـدار يـن لـن يُلفـى لـه مـن عـاصـمِ
نفسـي الفـدى لمضيّـعٍ فـي قـومـه وبـه يُجَعْجَـعُ وهـو أهـدى قـائـمِ
وإذا نمـاهـم هـاشـمٌ كـانـت لـه مـن دونهـم فـي المجـد ذروةُ هـاشـمِ
مـن كـان يُعـزى للنبـي محمـدٍ خيـر الـورى ولحيـدرٍ ولفـاطـمِ
لـم تشـأه مـن همـةٍ ولـوائهـا شمخـتْ علـى نسـرِ السمـاء الجـاثـمِ
ضـلّ الـذي قـد قـاسـه فيمـن غـدا فـي جنبـه حلمـاً يجفنـي حـالـمِ
ومـن السفـاهـة إن تقـارن عـالمـاً فـي جـاهـلٍ أو بـانيـاً فـي هـادمِ
هـل كـان (هـارون) يجـاري فـي تقـىً (مـوسـى) وفـي شـأوي عـلاً ومكـارمِ؟
بهـرت فضـائلـه العقـول فمـا يُحيـ ـط بهـا الـورى مـن نـاثـرٍ أو نـاظـمِ
هـو عيلـم العلـم الخضـمّ ولـم يكـن فـي النـاس لـولا علمـه مـن عـالـمِ
كـم راح مستجـدي نـوال بنـانـهِ فـي المَحْـلِ مجتـديـاً لعشـرِ غمـائـمِ
لـولاه مـا كـان ابـنُ سـالـمٍ اهتـدى كـلاّ ولـم يـكُ مـن عمـاه بسـالـمِ
وعنـد ابـن يقطيـنٍ فكـم مـن فتكـةٍ قـد ردّهـا مـن قبـل سَـلّ الصـارمِ

أفـديـه مـن متنقـلٍ فـي سجنـه ... مـن عـارمٍ يُهـدى لآخـرَ عـارم
والسجـنُ لـم يـكُ مُنقِصـاً قـدراً لـه ... أن يُـرتقـى أبـداً بـوهـمِ الـواهـم
مـاذا بـه (السنـديّ) يلقـى ربّـه ... وهـو الخصيمُ أمـام أعـدل حـاكـم
أيـريـع حـزبَ الله منـه ولا يعـ ... ـضّ بحشـرهِ سبـابـةً مـن نـادمِ
ويـذيقـه السـمَّ النقيـعَ بسجنـه ... ظلمـاً ولا يلقـى جـزاء الظـالـمِ
أفـديـه مـن متبتّـلٍ لالٓهـهِ ... متسـربـلٍ سـربـالَ ليـلٍ فـاحـمِ
وتـراه أفضـل صـائـم بنهـاره ... وبليلـه الغـربيـب أفضـل قـائـمِ
وتـرى الضـراغـم كـالظبـاء إذا دنـا ... منهـا وتلقـاهُ بقلـبٍ واجـمِ
قـل للـذي أغـراه فيـه حلمُـهُ ... ومشـى بـه يسعـى لأعظـمِ ظـالـمِ
لـم يـرعَ فـي أواصـرَ القـربـى ولـم ... تحْجـزه عنـه رقـةُ مـن راحـمِ
كـم بـدرةٍ نفحتـك فيهـا كفّـه ... إن فيـه قـد أغـرتـك بيـضُ دراهـم
فقطعـت مـوصـولاً وكـم بسعـايـةٍ ... فيـه انغمسـت بمـوبقـات مـآثـمِ
إن عنـك نـامـت عيـنُ فـاعلـم بـأ ... نَّ الله عـن مسعـاكَ ليـس بنـائـمِ
فجـزاك ربّـك عـن صنيعـك ميتـةً ... مـا أعقبـت لـك غيـر خـزي الآثـمِ
أظننـت جهـلاً أن ربـك تـاركٌ ... أحـزابـه أو غـافـل عـن غـاشـمِ

* * *

يـا حجـة الله الـذي أضحـتْ ولا ... يـة حـزبـه فـي النـاس ضـربـة لازمِ
مـا زلـت للحـاجـات بـابـاً مـنْ يلِجْـ ... ـه فـاز منـه فـي عظيـم مغـانـمِ
مـا كنـتُ متخـذاً ولايـة غيـركـم ... لـي شـافعـاً فـي مثقـلات جـرائمـي
هـل كـان يُلفـى خـاشعـاً أو جـازعـاً ... مـن كـان جُنّتَـه الـولاءُ الفـاطمـي
جـار الـزمـان عليكـم فـي حكمـه ... وعليكـم مـا انفـكّ أجـورَ حـاكـمِ
إن الـذي قلـدتمـوهـم صـارمـاً ... تخـذوكُـمُ هـدفـاً لـذاك الصـارمِ
وتقمّصـوا بكـمُ قميصـاً لـم يكـن ... إلاّ لكـم فـي غـابـرٍ أو قـادمِ
ونسيجـه مـن حكمـة وسـداه مـن ... حلـم ولحمتـه سنـيّ مكـارمِ

ألحى بني العباس لو أصغَوا مسا مِعَهم إلى لاحيهمُ واللائمِ

وإذا أميّة مِنكم شهرت سيو فَ عداوةٍ مطرورةً وسخائمِ

فلكم تتبّعكم بنو العباس في ظلمٍ وقتلٍ واندراس معالمِ

لم يشف ضغن صدورهم احياؤكم فتتبّعوا لكم عظيمَ رمائمِ

صلى الإله عليكم ما أرضعتّ للنبتِ طفلاً مثقلات غمائمِ

* * *

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

قيلَ لـي أنـت أشعـر النـاس طـرّاً ... إذ تفـوهـت بـالكـلام النبيـه

لـك مـن جـوهـر القـريـض مـديـحٌ ... يثمـر الـدرّ فـي يـدي مجتنيـه

فعـلامَ تـركـت مـدح ابـن مـوسـى ... والخصـال التـي تجمّعـن فيـه

قلـت لا أهتـدي لمـدحِ إمـامٍ ... كـان جبـريـل خـادمـاً لأبيـه

قصـرت ألسـنُ الفصـاحـة عنـه ... ولهـذا القـريـض لا يحتـويـه

أبو نؤاس

* * *

وُفقت يا طوس (في الإمام الرضا عليه السلام)

المرحوم السيد حسين بحر العلوم

كـم أنحلتـكَ علـى رغـمٍ يـدُ الغُيَـرِ ... فلـم تـدع لـك مـن رسـمٍ ومـن أثـرِ

أراك مـن عُظْـمِ مـا تحـويـه مـن كـربٍ ... تجـوب قفـر الفيـافي البيـد فـي خطـر

أحشـاك مـن لـوعـة الأحـزان مشعلـة ... ودمـع عينيـك يحكـي جَـدْوَلَـي نهـر

لا غرو أن لا يطيقُ الصبر ذو وصبٍ مضنى الفؤاد قريحُ الجفن مِن سهر

الصبرُ يُحمدُ كلَّ الحمد جارِعُهُ لكن بشرب مراد الهمّ غير مري

ما زلت من ألم الأسقام في غصصٍ لم تخلُ يوماً أخا البلوى من الكدر

ولم يخلّف دواهي الدهر منك عدا زفير وجه يضاهي لفحة الشرر

فلست تنفك كلا عن شدائدها لا . . . . البيت والحجر

ولا يُنجّيكَ من ضرٍّ تكابده سوى عليٌّ بن موسى خيرة الخِيَر

ذاك الهمام الذي إن صال يوم وغى حكى أبا الحسن الكرار خير سرَي

سامي مقامٍ أقام الدين في حجج لم تبق غيّاً لغاوٍ لا ولم تذر

مَنْ أمَّهُ وهوَ يشكو الكرب من عسر أخنى عليه أحال العسر باليسر

إن خانك الدهر أو أصمتك أسهمه فالجأ إليه لكي تنجى من الدهر

مَن قاس كفيه بالبحر المحيط فقد أطرى بأبلغ إطراءٍ على البحر

لو إن لي ألسناً تثني عليه لما أحصت غرائب ما يحويه من غُرَر

وُفقْتَ يا طوس آفاق السماءِ عُلىً مذْ حلَّ فيك سليل الطاهر الطهر

يا آية الحقِّ بل يا معدن الدرر يا أشرف الخلق يا ابن الصيد من مضر

قد حزتَ فضلاً عن الصيد الكرام كما في الفضل حازت ليالي القدر من أُخَر

وكم بَدتْ لك من آيٍ ومعجزةٍ يصفو لها كلّ ذي قدرٍ ومقتدر

يا نيّراً فاق كل النيرات سناً فمن سناه ضياء الشمس والقمر

قصدتُ قبرك من أقصى البلاد ولا يخيّب الله راجي قبر العَطِر

رجوتُ منك شفاء الروح من سقمٍ فامنن عليَّ بها يا صفوة الدُرر

حتّام أشكو سليل الأكرمين أذىً أذاب جسمي وأوهى ركن مصطبري

صلّى الإله عليك الدهر متّصلاً ما أنْ يسحَّ سحابُ المزن بالمطرِ

* * *

أبا حسن (في الإمام الرضا عليه السلام)

السيد محمد جمال الهاشمي

ولاؤك يسعى بي وما زال ساعيا … وحسبي فخراً أن تراني مواليا
نزعتُ حياتي، وهي أهلي وموطني … وجئتك من كلِّ العلائق عاريا
قصدتك والأحداث تتبع موكبي … ولم أر منها غير بابك حاميا
بليتُ بعصر ضاع في الغيِّ رشده … يرى الشرَّ خيراً، والمعالي مخازيا
فلم ينتخب إلاّ المنافق صاحباً … ولم يتّخذ إلاّ المضلّل هاديا
طغى الكفر، والإيمان لم ير ملجأ … سواكَ، لذا أقبلتُ نحوك لاجيا
فأنقذ حياتي من زماني فإنّه … يحاول أن لا تستقرّ كما هيا

* * *

أبا الحسن أنظرني، لتحسن نظرتي … إلى عالم ساءت به نظراتيا
فأنت الرضا لو جُدّت للنفس بالرضا … لعادت تعازيها بعيني تهانيا
ألست الذي لاقيت عصرك صابراً … على غُصصٍ منها تدكّ الرواسيا
غداة رأى المأمون أنّ مقامه … من الحكم لا يغدو بغيرك راسيا
فبغداد نادت ـ بالأمين ـ ورددّت … صداها بلادُ المسلمين تباهيا
وقد سلبت ميراثه وسماته … وأصبح يمشي في المواكب حافيا
وفي فارس لو ساعف الحظّ قوةٌ … تشاطر بغداد العلى والتساميا
وهب أنّها والت عليّاً، فإنّه … سيصبح مولىً للوصيّ وداعيا
فذاك الرضا لو صار للعهد والياً … لنادت به طوس أميراً وواليا
وأنهى بها تاريخ بغداد كي لها … يسجل تاريخاً بذكراه حاليا
ويقتضي على عهد الرضا بعده بما … قضى قبله عهد الزكيّ معاويا

* * *

أبـا حسـن آن أسنـدوا لـك عنـوة ولايـة عهـد لـم تكـن عنـه راضيـا

وجاء بك المأمون من يثرب لكي يـدبّـر أمـراً لـم يكـن عنـك خـافيـا

فقد كنت تنحو فيه بالصبر والرضا طـريـق علـيٍّ حيـن بـايـع قـاليـا

فـذا أنقـذ الإسـلام مـذ رام منقـذاً وأنـت رعيـت الـديـن مذ رام راعيـا

صبرت على ما يشتكي الصبر حمله لتنشـر فجـراً منـك يغـزو الـديـاجيـا

فقـد طلعـت آثـاركَ الغـرّ أنجمـاً بهـا عـاد تـاريـخ الإمـامـة زاهيـا

وطـارت (بنيشـابـور) منـك شظيّـة إلـى الحشـرِ يبقـى ضـوؤهـا متعـاليـا

وفي طوسٍ لما الغيث شحّ سحابُه وبات الثرى ظامي الجوانح صاديا

وسيّـرك المـأمـون كـي تسـأل السمـا لتـرخـي علـى الغبـراء منـك العـزاليـا

ومـذ سـرت للصحـراء، واهتـزّ جنبهـا خشـوعـاً، وذاب الأُفـق فيـك تفـانيـا

هنـاك عـدا المـأمـون ينقـذ عـرشـه ويخفـي مقـامـاً منـك كـالفجـر بـاديـا

ولاحـت علـى التـاريـخ منك معـاجـز بها إنقاد مَنْ قد كان للحقِّ عاصيا

وقـد ملـكَ المـأمـون مـا كـان طـالبـاً وحقّـق فـي مسعـاك مـا كـان نـاويـا

وأصبـح يخشـى منـك ثـورة أُمّـة أطـاعتـه مهـديّـاً، وولّتـه هـاديـا

فـدسّ إليـك السـمّ فـي العنـب الـذي قضيـت بـه صبـراً عـن الأهـل نـائيـا

غـريبـاً تـلاقـي المـوت ظمـآن صـاديـا كجـدِّك مـذ لاقـاه ظمـآن طـاويـا

تصـارع حـرّ السـمّ كـالسبـط مُـذْ غـدا يصـارع حـرّ المـرهفـات المـواضيـا

فلهفـي لمـولاي الجـواد وقـد أتـى ليلقـى وداعـاً منـك للقلـب داميـا

فـأودعتـه ثقـل الإمـامـة وانتهـى بمـوتـك عهـد لـم يـزل بـك ساميـا

وأصبحـتَ تـاريخـاً يـوجّـه أُمّـة سيصبـح دُستـوراً إلـى الحشـر بـاقيـا

فيـا ثـامـن الأنـوار جُـد لـي بنظـرة لتجـرف أيّـامـي بـذاك الليـاليـا

* * *

اليعقوبي

الإمام الرضا

أقوتْ معالمُ دينٍ أنت حاميهِ وكاد يُنسخُ ثقلٌ أنت ثانيهِ
تُغضي وقد أصبح الإسلام منطمسَ الـ أعلام قد حُكّمتْ فيه أعاديهِ
وعاد فينا غريباً لا نصير لهُ كأنّهُ وهو فردٌ في مباديهِ
وإنَّ ديناً أقامتهُ صوارمُكم قد قامت اليوم في الدنيا نواعيهِ
ألست تسمعُ يا ابن الصيدِ دعوتَهُ وهل سواك مجيبٌ صوت داعيهِ
يا حجة الله قد ضاقَ الخناقُ بنا فأيَّ هولٍ من الدنيا نقاسيهِ
جورَ العدى أم هوان الغاصَبين لنا أم طول غيبة مولى عن مواليهِ
أكلُّ يومٍ لكم يا ابن الزكيِّ دمٌ يُطلُّ هدراً ولا من ثائر فيه
فمن قتيلٍ قضى بين الظبا عطشاً وفوق عُجف المطا سيقت ذراريهِ
ومن طريدٍ لكم لم يحوه بلدٌ ولم يجد ملجأً في الأرض يؤويهِ
وبين من مات صبراً بعدما سُقيت بالسمِّ أحشاؤهُ ويلٌ لساقيهِ
يا طاوي البيدِ يرجو نيلَ مقصدهِ أرحْ بطوسٍ تفُزْ فيما ترجيهِ
إنزل وحيِّ بها عني ضريحَ عُلا أهلُ السمواتِ ما زالت تحييهِ
فيهِ عليُّ بن موسى لم يخبْ أبداً لاجٍ إليه ولا راجٍ أياديهِ
أبو الجوادِ ومن جدوى يديه إذا مرّت على ميّتِ الآمالِ تحييهِ
أفدي غريباً عن الأوطان قد شحطتْ به النوى عن مغانيهِ وأهليهِ
الضامنُ الخلدَ في أعلى الجنان لمنْ يزورُ في طوسَ مثواهُ ويأتيه
لم أنسَ مذ غالَهُ المأمونُ حيثُ غدا يُبدي لهُ غير ما في القلب يخفيهِ
ألقى مقاليد عهد الحكم في يدهِ والغدرَ بابن رسولِ الله ينويهِ
ودسَّ بالعنب السمَّ النقيعَ لهُ فبات مضطهداً مما يُعانيهِ

حتـى إذا أزفَ المقـدورُ جـاء لـهُ | الجـوادُ والـدمعُ يجري مـن مـآقيـهِ
سـرعـان مـا جـاءهُ مـن طيبـةٍ فغـدا | أبـوهُ يـدنيـهِ للنجـوى ويـوصيـهِ
لكنَّ جسمَ حسين في الطفوف ثوى | عـارٍ ثـلاثـاً ووحـشُ القفـرِ تبكيـهِ
ظمـآنَ لـمِ يـرو عـذبُ المـاء غلَّتـهُ | والسمرُ تـروى نجيعـاً مـن بـوانيـه[1]
عـرَيـان بَـات بـلا غسـلٍ ولا كفـنٍ | ومـا دنـا أحـدٌ منـهُ يـواريـهِ

* * *

ميمية أبي فراس الحمداني[2]

الـديـنُ مختـرمٌ والحـقُّ مهتضـمُ | وفـيءُ آلِ رسـولِ الله مقتسـمُ
والنـاسُ عنـدك لا نـاسٌ فيحفظُهـم | سـومُ الـرعـاةِ ولا شـاءٌ ولا نَعـمُ
إنـي أبيـتُ قليـلَ النـومِ أرّقنـي | قلـبٌ تصـارعَ فيـه الهـمُّ والهمـمُ
وعَـزمـةٌ لا ينـامُ الليـل صـاحبُهـا | إلاّ علـى ظفـرٍ فـي طيِّـهِ كـرمُ
وفتيـةٌ قلبهـم قلـبٌ إذا ركبـوا | يـومـاً ورأيهـمُ رأيٌ إذا عَـزَمـوا
يـا للـرجـالِ أمـا لله منتصـفٌ | مـن الطغـاة أمـا للـديـن منتقِـمُ
بنـو علـي رعـايـا فـي ديـارهـمُ | والأمـرُ تملكُـهُ النسـوانُ والخـدمُ
محلئـون[3] فـأصفى شـربهـمْ وشـلٌ | عنـد الـورود وأوفـى ودّهـم لمـمُ[4]
فـالأرض إلاّ علـى مـلاّكهـا سعـةٌ | والمـال إلا علـى أربـابـه ديـمُ
للمتقيـن مـن الـدنيـا عـواقبُهـا | وإن تعجّـلَ منهـا الظـالـمُ الأثـمُ

---

(١) البواني أضلاع الصدر.

(٢) الأمير أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي فارس شجاع وشاعر عظيم ولد سنة ٣٢٠ هـ وقتل سنة ٣٥٧ هـ. وعرفت هذه القصيدة العصماء بالشافية وهي من أمهات القصائد الخالدة.

(٣) محلئون: مبعدون.

(٤) لمم: ذنب.

لا يطغيـــنَّ بنــي العبــاسِ ملكهــمُ بنــو علــيٍّ مــواليهُــم وإن رُغمــوا
أتفخــرونَ عليهــم لا أبــاً لكــمُ حتــى كــأنَّ رســول الله جــدُّكــمُ
ومــا تــوازنَ يــومــاً بينكــم شــرفٌ ولا تساوت لكـم فـي مـوطـنٍ قـدمُ
أيُّ المفـاخـرِ أمسَـتْ فـي منابـركـم وغيــركــمْ آمــرٌ فيهــنَّ محتكــمُ
خلّـوا الفخـار لعـلاّميـنَ إن سُئلـوا يــومَ الســؤال وعمّــاليــن إن علمــوا
لا يغضبــونَ لغيــر الله إن غضبــوا ولا يضيعــونَ حكــم الله إن حكمــوا
تبــدو التــلاوةُ مــن أبيــاتهــم سحـراً وفــي بيــوتكــمُ الأوتــارُ والنغــمُ
منكــم عُلّيــةُ أمْ منهــم وكــان لكــمْ شيــخُ المغنيــنَ إبــراهيــمُ أم لهــمُ
مــا فــي ديــارهــمُ للخمــرِ معتصــرٌ ولا بيــوتهــمُ للســوءِ معتصــمُ
الــركــنُ والبيــتُ والأستــارُ منــزلهــمْ وزمــزمٌ والصفــا والحجــرُ والحــرمُ
صلّــى الإلــهُ عليهــم أينمــا ذُكــروا لأنهــم للــورى كهــفٌ ومعتصــمُ

مقتطفات شعرية في حق الامام الرضا (ع)

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي:

يــا أرض طــوس سقــاك رحمتــه ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طــابــت بقــاعــك فــي الــدنيــا وطيبهــا شخــص ثــوى بسنــاابــاد مــرمــوس
شخص عزيز على الإسلام مصرعه فــي رحمــة الله مغمــور ومغمــوس
يــا قبــره أنــت قبــر قــد تضمنــه حلــم وعلــم وتطهيــر وتقــديــس
فخــراً فــإنــك مغبــوط بجثتــه وبــالمــلائكــة الأطهــار محــروس
غــابــت ثمــانيــة منكــم وأربعــة تــرجــى مطــالعهــا مــا حنــت العيــس
حتــى متــى يظهــر الحــق المنيــر بكــم فــالحــق فــي غيــركــم داج ومطمــوس

وقال محمد بن حبيب الضبي:

قبــر بطــوس بــه أقــام إمــام حتــم إليــه زيــارة ولمــام
قبــر أقــام بــه الســلام وإذ غــدا تهــدى إليــه تحيــة وســلام
قبــر سنــا أنــواره يجلــو العمــى وبتــربــه تستــدفــع الأسقــام
قبــر يمثــل للعيــون محمــداً ووصيــه والمــؤمنــون قيــام

خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة ... في كنهها تتحير الأفهام
قبر إذا حل الوفود بربعه ... رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفت الأقلام
إن يغن عن سقي الغمام فإنه ... لولاه لم يسق البلاد غمام
قبر عليٌ بن موسى حله ... بثراه يزهو الحل والإحرام
مَن زاره في الله عارف حقه ... فالمسّ منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد ... وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن ... قسماً إليه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله التي ... هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن ... لله فيه حرمة وذمام
ما الناس إلا من أقر بفضلكم ... والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم ... في جحدهم إنعامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً ... يغدو بكفي للقراع حسام
تطفي يداي به غليلا فيكم ... بين الحشى لم يرو منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم إذا ... هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى ... فبمدحكم لي صبوة وغرام
وإلى أبي الحسن الرضا أهديتها ... مرضية تلتذها الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي ... هانت عليه فيكم الألوام
إن اقض حق الله فيك فإن لي ... حق القرى للضيف إذ يعتام

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة:

أيها السائر المجد قفْ العيـ ... ـس إذا ما حللت في أرض طوسا
والثمْ الأرض إن رأيت ثرى مشـ ... ـهد خير الورى علي بن موسى
قل سلام الإله في كل وقت ... يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر للـ ... ـه يتلو التسبيح والتقديسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم ... أسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى أن يقال في مدح قوم ... قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا ... س أصولاً شريفة ونفوسا

إن عـــرت أزمـــة تنـــدوا غيـــوثـــاً ... أو دجـــت شبهـــة تبـــدوا شمـــوســـا
كـــرمـــوا مـــولـــداً وطـــابـــوا أصـــولا ... وزكـــوا محتـــداً وطـــالـــوا غـــروســـا
يـــا علـــي الـــرضـــا أبثـــك وجـــداً ... غـــادر القلـــب مـــن جـــواه وطيســـا
مـــذهبـــي فيـــك مـــذهبـــي وبقلبـــي ... لـــك حـــب أبقـــى جـــوى ورسيســـا
لا أرى داءه بغيـــــــرك يشفـــــــى ... لا ولا جـــرحـــه بغيـــرك يـــوســـى
قـــــد تمسكـــــت منكـــــم بـــــولاء ... ليـــس يلفـــى القشيـــب منـــه دريســـا
أتـــــرجـــــى بـــــه النجـــــاة إذا مـــــا ... خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
مـــن عـــددنـــا مـــن الـــورى كـــان مـــرؤو ... ســـا ومنكـــم مـــن عـــد كـــان رئيســـا
فغـــدا العـــالمـــون مثـــل الـــذنـــابـــى ... وغـــدوتـــم للعـــالميـــن رؤوســـا

وقال الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد شكر العراقي:

لله رزء هـــــد أركـــــان الهـــــدى ... مـــن بعـــده قـــل للـــرزايـــا هـــونـــي
حطمـــت قنـــات الشـــرع حـــزنـــا بعـــده ... وبكـــت بقـــانـــي الـــدمـــع عيـــن الـــديـــن
لله يـــوم لابـــن مـــوســـى زلـــزل الســـ ... ـــبـــع الطبـــاق فـــأعـــولـــت بـــرنيـــن
يـــوم بـــه أضحـــى الـــرضـــا متجـــرعـــاً ... سمـــا بكـــأس عـــداوة وضغـــون
وبطـــوس قبـــر ضـــم أي معظـــم ... أبكـــى الأميـــن عليـــه أي خـــؤون
لله مفتقـــد عليـــه تجلبـــب الـــد ... يـــن الحنيـــف بـــذلـــة وبهـــون
يـــا ضـــامـــن الجنـــات يـــدخـــل مـــن يشـــا ... فيهـــا ومـــن قـــد شـــاء فـــي سجيـــن

* * *

السيد حسن بن يحيى الأعرجي

وقال السيد حسن بن يحيى الأعرجي الحلي[1]:

بكت جزعاً والليل داجي الذوائبِ ... وحنَّت إلى تلك الربى والملاعبِ
وتـــاقـــت إلـــى حـــي بفيحـــاء بـــابـــل ... سقـــى الله ذاك الحـــي در السحـــائـــبِ
ولا زال منهـــلاً بجـــرعـــائـــه الحيـــا ... يفـــوّف مـــن أكنـــافـــه كـــل جـــانـــبِ

---

(١) من سادة العراق وشعرائه، وله ذكر جميل في كثير من المعاجم. كان حياً سنة ١٠٧٨.

فلله مغنى قد نعمت بظله | أروح وأغدو لاهياً بالكواعب
حسان التثني آنسات خرائد | بعيدات مهوى القرط سود الذوائبِ[(١)]
نواعم أطراف مريضات أعين | مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
وظالمة الأرداف مظلومة الحشا | موردة الخدين عذراء كاعبِ[(٢)]
تجاذبني فضل الرداء وتنثني | تخوفني الأخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلي تشد نسوعه | عجالاً وقد زمت لبين نجائبي[(٣)]
فقالت واذرت مقلتاها مدامعا | على خدها مثل انهمال السواكبِ
أفي كل يوم لوعة وتفرّق | وضرَّ فقد ضاقت عليَّ مذاهبي
أروح بعين من فراقك ثرة | وأغدو بقلب من أذى البين واجبِ[(٤)]
أما آن لي أن تنقضي لوعة النوى | ويأمن قلبي من زمان موارب[(٥)]
فقلت لها واستعجلتني بوادر | جرت من جفون بالدموع السواربِ
أقلّي العنا واستشعري الخير إنني | إلى نحو خير الخلق أزجي ركائبي
وللموت خير من مقام ببلدة | يحط بها قدري وتعلو مآربي[(٦)]
دعيني أجشمها إلى كل مجهل | يسف بها الخريت ترب المراقبِ[(٧)]
سواهم تفرى كل قفر تنوفة | وليس بها إلاَّ الصدا من مجاوبِ[(٨)]

---

(١) الثني ـ من النساء: من ولدت مرتين. والآنسة: الفتاة ما لم تتزوج. والخرود: البكر لم تمس.

(٢) الردف: العجز. وكعبت ـ الفتاة كعباً: نهد ثديها.

(٣) النسع: سير عريض تشد به الحقائب أو الرحال. وزم ـ البعير: شُد عليه الزمام النجيب: الفاضل من كل حيوان.

(٤) ثرى ـ المطر التراب ثرياً: ندَّاه. والمراد: عين باكية. ووجب ـ القلب وجيباً: خفق واضطرب ورجف.

(٥) النوى: البعد. وموارب: مخادع.

(٦) ارب ـ ارابة: كان ذا دهاء وفطنة.

(٧) سفت ـ الريح التراب ونحوها سفيا: ذرته أو حملته. والخريت: الحاذق الماهر. والمراقب ـ جمع مرقب: المكان المشرف.

(٨) فرى ـ الشيء: شقَّه وفتته. والقفر: الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا ناس ولا كلاء. وأناف ـ الشيء: ارتفع.

صـوادي غـرثـى لا تحـل مـن السـرى | وقطع الفيافي من نحوس المطالبِ[1]
إلــى أن تــرى أعــلام طــوس وبقعـة | حوت جسداً للطيب ابن الأطائبِ[2]
علي بن موسى حجة الله في الورى | بعيـد مـدى العليـاء زاكـي المنـاسـب
إمـام الـورى هـادي الأنـام بـلا مـرا | عظيم القرى رب التقى والمناصب[3]
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى | وبحر العطايا والندى والمواهبِ[4]
نمـاه إلـى العليـا سـراة أمـاجـد | مناجيـب مـن عليا لـؤي بـن غـالـبِ
علومهم تهدي الورى من دجى العمى | وآراؤهــم مثـل النجـوم الثـواقـب
صنـاديـد واردون فـي كـل مـأقـط | يطيـر لـه لـب الكمـي المحـاربِ[5]
إذا استعـرت نـار الهيـاج وأرعـدت | فـوارسهـا مـن كـل قـوم مـواثـب
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة | من النقع تسمو فوق مجرى الكواكبِ[6]
يــروون أطــراف الأسنــة والظبــى | نجيعـاً عبيطـاً مـن نحـور الكتـائـبِ[7]
بضـرب يقـدّ الهـام عـن مقعـد الطلى | وطعـن يـرد السمـر حمـر الـذوائـبِ[8]
هـم آل بيـت المصطفـى معـدن الـوفـا | غيوث سما الجدوى ليوث المقانبِ[9]
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى | ونرجوهم عند اشتداد النوائبِ[10]
فيـا خيـر مـن سـارت إليه بنـو الرجـا | فـراحـت بجـدواه ثقـال الحقـائـب
إليـك حـدوت الأرحبيـات شـزّبـاً | على بعد مرماها وطي السباسبِ[11]

---

(١) صوادي: عطاشى. وغرثى: جياع.
(٢) طوس: بلدة من أرض خراسان، فيها قبر الإمام علي الرضا عليه السلام.
(٣) بلا مرا: بلا جدال. وقرى ـ الضيف: أضافه وأكرمه.
(٤) الحجى: العقل. والندى: الجود والسخاء والخير.
(٥) صناديد ـ جمع صنديد: الشريف الشجاع. والكمي: الشجاع.
(٦) ذكت ـ الريح: سطعت وفاحت. والنقع: الغبار الساطع.
(٧) السنان: نصل الرمح. والظبة: حد السيف والسنان، والنجيع: دم الجوف. والكتائب ـ جمع كتيبة: الفرقة العظيمة من الجيش.
(٨) الطلى: الأعناق.
(٩) الجدوى: العطية. والمقنب: جماعة الفرسان والخيل دون المائة.
(١٠) النائبة: ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة.
(١١) شزب ـ شزباً: كان خشناً أو ضامراً يابساً والسباسب: المغاور.

إليـك تهـادي مـن ديـار بعيـدة تجوب الموامي داميات العراقبِ[١]
وقد ساءني الدهر الخؤون بصرفه ومزّقن قلبي فادحات المصائبِ[٢]
وشـردنـي مـن عقـر داري ومنـزلـي وكلفني بالرغم من حمل المتاعبِ
أيحسـن يـا كهـف النـزيـل بـأننـي وقـد ضمنـت عليـاك نجـح المـآربِ
أروح بظـن مـن رجـائـك كـاذب وأغـدو بكـفّ مـن عطـائـك خـائـبِ
وأنـت رجـائـي عنـد كـل ملمـة وأنـت غيـاثي فـي معـادي وصـاحبـي
فخـذهـا سليـل المصطفى بنت فكـرة أبت غير غالي مدحكم كل خاطبِ
يرجى الحسيني الأعرجي حسن بها نجـاة مـن البلـوى وسـوء العـواقـبِ
فكـن شـافعـي يـا سيـدي يـوم فـاقتـي إذا نشـرت صحفـي وعُـدَّت معـائبـي
عليـك سـلام الله مـا عسعـس الـدجى وما هزم الاصباح جيش الغياهبِ[٣][٤]

* * *

كاظم الأزري

وقال الشيخ كاظم الأزري:

يرومون طوساً جاد طوساً مجلجل من الشُّحـب خفَّـاق البـوارق ممطـرُ
فـأكـرم بهـا مـن بلـدةٍ قـد تقـدَّسـت بصـاحبهـا والجـار بـالجـار يفخـرُ
همـام تـزلُّ العيـن عنـه مهـابـةً ويعظـم عـن رجـم الظنـون ويكبـرُ
فسَـلْ محكـم التنـزيـل عنـه فـإنـه سيعـرب مـا عنـك النـواصـب تضمـرُ
مغـانٍ أبـت إلاَّ العلـى فكـأنَّهـا تطـالـب وتـراً عنـد كيـوان يـذكـرُ[٥]
فكيـف وقـد جلَّـت بـلاهـوت قـدرة تحيّـر أربـاب النُّهـى فتحيّـروا[٦]

---

(١) تجوب: تقطع. والعرقوب ـ من الدابة ـ في رجلها بمنزلة الركبة في يديها.
(٢) فوادح ـ جمع فادحة: فاجعة.
(٣) عسعس ـ الليل: أقبل بظلامه. والدجى: الليل. والغياهب ـ جمع غيهب: الظلمة الشديدة.
(٤) أعيان الشيعة ٥/ ٣٩٢.
(٥) كيوان: اسم زحل بالفارسية، وهو أحد الكواكب السيارة.
(٦) اللاهوت: الخالق.

بحيـــث دلالات النبـــوة شـــرّع ... تجلّــى وأنــوار الإمــامــة تــزهــرُ
وللمـــلأ الأعلـــى هبـــوط ومعـــرج ... وللعــائـذيـن الهيـم ورد ومصـدرُ[1]
وكـم قـد عـلا منهـا مقـام ومشعـر ... فجـلَّ مقـام مـا هنـاك ومشعـر[2]

* * *

محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي

وقال محمد ابن السيد صالح الموسوي العاملي[3] يصف رحلته إلى المشهد الرضوي:

أتتـــك استبـــاقـــاً بقـــد القفـــارا ... ســوابــح تقــدح فــي السيــر نــارا
تصــك مثــار الحصــى بــالحصــى ... وتتبــع بــاقـــي الغبـــار الغبـــارا
ارادتـــك أبعـــد غـــايـــاتهـــا ... وقبـل الطـواف رميـن الجمـارا[4]
مـــن الصـــافنـــات تبـــاري الصبـــا ... إذ الافعـوان علـى الجيـد مـارا[5]
تصـــد القـــوانـــس منهـــا التـــراق ... وتضغـط فـي اللـب صـدراً طمـارا[6]
يقيـم علـى الـريـب فيهـا الفتـى ... اعقبـــان صيـــد رأى أم مهـــارى[7]

---

(١) الملأ الأعلى: العالم العلوي.

(٢) المشعر: المتعبّد، وكل ما ندب الله إليه من متعبداته، وبه سمي المشعر الحرام. ديوان الأزري الكبير ٢٥٨.

(٣) كان من أفاضل علماء عصره في الفقه والأصول والحديث وفنون الأدب وفاته في النجف سنة ١٢٦٣.

(٤) الجمرة: الحصاة الصغيرة؛ وجمر ـ الحاج: رمى الجمار. والمراد من البيت وما قبله: وصف ما تعانيه راحلته في السير في أرض حصباء.

(٥) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو. وتباري: تسابق. والصبا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار. والأفعوان: ذكر الأفاعي. والمور: الاضطراب.

(٦) القوانس ـ جمع قونس: عظم ناتىء بين أذني الفرس. والتراق ـ جمع ترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان. وطمارا: مرتفعاً.

(٧) عقبان ـ جمع عقاب: طائر من الجوارح. ومهارى ـ جمع مهرية: ابل نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان.

تقلـــب فـــي سبســـب اغبـــر قـــريـب اليبـاب بعيـد القصـارى[١]
يبـــاب مـــن الآل ايـــرادهـــا تقـل خمـاراً وتلقـي خمـارا[٢]
وتلقـي السنـابـك فـي الـراسيـات ورى لا تـدانـي مـداهـا الحبـارى[٣]
إذا ظللـــت نـــوقهـــن انثنـــت مـدى عقبـة النسـر تهـوي انحـدارا
رواس تسـامـت تـريـد السمـاء كـأن لهـن علـى النجـم ثـارا
يـروع الـوعـول بهـن الخيـال وتنبـو المهـا إن تـرائـي نفـارا[٤]
تـركنـا سجستـان ذات اليميـن وذات الشمـال جعلنـا بخـارى[٥]
تـوالـي التلفـت فيهـا بنـا وقبـل العميـد الحـذار الحـذارا
همـا خطتـان جـلا عنهمـا حـديـث الـوفـود وأعطـى الخيـارا
فـأمـا تـلاقـي الصـدور الطعـان وأمـا تقـاسـي الضلـوع الأسـارا
وقـــوم إذا ارتفعـــت غبـــرة علـى البـت قـالـوا خيـول تجـارى[٦]
تظـل القلـوب تـدق الصـدور كـأجنحـة الطيـر واللـب طـارا
ويغـــدو وقـــورهـــم لاعبـــا مـن الخـوف والخـوف ينفـي الـوقـارا
وفـي القـوم نشـوان مـن شـوقـه يخـال غبـار الأعـادي المـزارا[٧]
يـرى خيـر وصليـه ورد الحتـوف حـذار تـرائـي الـوداع ادكـارا[٨]
ودامـت علـى العـود غلمـاننـا تبيـت نشـاوى وتصبـح سكـارى[٩]

---

(١) سبسب: مفازة. وأغبر ـ الشيء: صار لونه كلون الغبار. واليباب: الخراب.
(٢) خمار: الخمر: ما واراك من شجرة أو غيره، تقول: توارى الصيد عني في خمر الوادي.
(٣) سنابك ـ جمع سنبك: طرف مقدّم الحافر. والراسيات ـ جمع راسي: الثابت الراسخ، ويقال: الجبال الرواسي. ورى ـ الزند: خرجت ناره. والمراد: أنها بمسيرها على الصخور تقتدح النار من حوافرها. وحبارى: طائر طويل العنق، رمادي اللون.
(٤) يروع: يفزع. والوعول ـ جمع وعل: تيس الجبل (جنس من المعز الجبلية). وتنبو: تعرض وتنفر. والمها ـ جمع مهاة: البقرة الوحشية. ونفارا: فزعا.
(٥) سجستان وبخارى: مدينتان كبيرتان على مراحل من طوس.
(٦) البت: يقال للرجل إذا انقطع به في سفره، وعطبت راحلته قد أبتت، أي انقطع، من البت القطع. والمراد: أنهم لشدة خوفهم يرون المبتوت كأنه خيل زاحفة.
(٧) النشوان: السكران في أول أمره.
(٨) الحتوف ـ جمع حتف: الهلاك.
(٩) العود: ضرب من الطيب يتبخّر به.

أطلــت علـــى النـــوم أجفـــانهـــا ‏ فمـــا تطعـــم النـــوم إلا غـــرارا[١]

غـــدونـــا بهـــا تحـــت ظـــل القنـــا ‏ تهادي على القتب غرثى سهارى[٢]

سعــــت وأوام الهـــــوى رادهـــــا ‏ فبلـــت بقـــرب الجـــوار الأوارا[٣]

تـــراءى لهـــم مـــن تجـــاه الـــرضـــا ‏ بـــريـــق كســـا الجـــو منـــه نضـــارا

ومشكـــاة إن لاح مصبـــاحهـــا ‏ أعـــار الـــدجـــى آيـــة والنهـــارا

بـــدور إذا دار شمـــس الضحـــى ‏ تـــرى فلـــك الشمـــس منهـــا استعـــارا

وســـل هـــل تجـــافـــى لتقبيلـــه ‏ ثـــرى الأرض بيـــن يـــديهـــا صغـــارا

ولمـــا بـــدا طـــاق ايـــوانهـــا ‏ أرانـــا الإلـــه هـــلالاً أنـــارا

ومنـــه وردنـــا إلـــى جنّـــة ‏ لـــو أن الخلـــود يـــرى أن يعـــارا

هنـــاك تطـــأطـــأ قـــرون الملـــوك ‏ ويصبـــح سيّـــان دار ودارا[٤]

تـــؤم بطـــون الأكـــف السمـــاء ‏ وتنحـــو الجبـــاه الصعيـــد افتخـــارا

تبـــث الشكـــايـــا وتـــرجـــى المنـــى ‏ وتفـــدى الأســـارى وتنجـــو الحيـــارى

فصـــافـــح ذويـــك بـــذاك الغبـــار ‏ وشـــرف بـــه إن مـــررت الـــديـــارا

ومَـــن زار قبـــر الـــرضـــا عـــارفـــاً ‏ كمـــن جـــدّه أحمـــد الطهـــر زارا[٥]

انخهـــا بلغـــت والـــق العصـــا ‏ وصـــل وطـــف والـــزم المستجـــارا[٦]

وأمـــا نـــويـــت النـــوى كـــارهـــاً ‏ فغـــالـــط فـــؤاداً يســـوم انفطـــارا[٧]

فمنكـــم إليكـــم نشـــد الـــرحـــال ‏ وبيـــن ثـــراكـــم نســـوق المهـــارى

علي بـــن مـــوسى وحسب الصريخ ‏ غيـــاث إذا دائـــر الســـوء دارا[٨]

---

(١) الغرار: القليل من النوم.

(٢) القتب: الرحل الصغير على قدر سنام البعير. وغرثى: جياع.

(٣) الأوام: حرارة العطش. والأوار: حر الشمس والنار.

(٤) دارا: ملك عظيم قتله الاسكندر.

(٥) يشير إلى ما رواه زيد الشحام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما لمن زار واحداً منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٦) المستجار: الحائط الخلفي لباب الكعبة المعظمَة، والمراد: تشبيه قبر الإمام عليه السلام به.

(٧) النوى: البعد.

(٨) الصريخ: المستغيث.

إليــك إليــك ومــن قــد حجــى ... رجـاء سـواكـم عـن القصـد جـارا[١]
غـلاصيـم جيـدي استطـالـت إلـى ... إيـادِ كسـت أنعـم الـدهـر عـارا[٢]
وجئـت علـى عـاتقـي مـوبـق ... مـن السيئـات عظـامـاً غـزارا[٣]
وحسبـي غـداً أن يقـول الـذي ... أعـاديـه فيـك اصطبـر لـن تجـارا
إذا ذاق فـي النـار طعـم النعيـم ... وألقـى بحبـك عـاراً ونـارا
وأخشـى الصـراط وعمـي الصـراط ... وفـي جـدد قـد أمنـت العثـارا[٤]
اتفقـوا غبـاري جيـش المنـون ... ومنهـا إليـك خـرجنـا مـزارا
يقـول بنـونـا البـدار البـدار ... ونـومـي إليـك الجوار الجـوارا[٥]
سجـون سكـن سـويـدا الفـؤاد ... وكـنّ الشعـار لـه والـدثـارا[٦]
غـزت دارت اللـب فـاستـوطنـت ... حمـاهـا وكـانـت تلـم ازديـارا
أسـامـر سـود ليـال طـوال ... وعهـدي بهـا قبـل بيضـاً قصـارا
عـزمـت المـديـح ولكـن أرى ... قصـارى المـديـح لـك الاعتـذارا

سقط منها بمقدار ورقة:

علـى الأرض طـوفـان نـوح طغـى ... فـأقصـى جـواراً وأدنـى جـوارا
ومـارج بحـريـن عـذب فـرات ... وملـح أجـاج كمـا شـاء خـارا[٧]
ومـن قبلـه جـاور المصطفـى ... وهيهـات لا يشكـران الجـوارا
وكـان علـى البيـت أصنـامهـم ... وفـي البيـت ثـم اقتنـوه شعـارا
أبـا الصلـت طـوبـاك سـر طـوى ... لعينيـك دون الأنـام استنـارا[٨]

---

(١) حجى ـ به حجاً: إليه لجأ.
(٢) غلاصيم ـ جمع غلصم: رأس الحلقوم، وهو الموضع الناتي في الحلق.
(٣) الموبقة: الكبيرة من المعاصي.
(٤) جدد: الأرض المستوية.
(٥) بدر ـ إلى الشيء: أسرع. والجوار: الأمان.
(٦) الشعار: ما ولي الجسد من الثياب دون ما سواه. والدثار: الثوب يكون فوق الشعار.
(٧) مارج: خالط يشير إلى قوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾.
(٨) أبو الصلت الهروي: خادم الإمام الرضا عليه السلام، ومن رواة الحديث؛ والأبيات تشير إلى مجيء الإمام الجواد عليه السلام إلى خراسان لتجهيز أبيه عليه السلام، ومعاونة أبي الصلت له في ذلك.

وفـــود الجـــواد لتجهيـــزه أبـــاه وإن يحضـــر الاحتضـــارا
طـوى الأرض لا السـرج متنـاً رقـى ولا الأبـرق النهـد نقعـاً أثـارا[1]
كنجـم سـرى أو شعـاع سمـا فنـال السهـى أو صبَـاح أنـارا[2]
فـوافـى سنـابـاد مـن يثـرب كليـل البـراق ومـن فيـه سـارا[3]
سنـابـاد طبـت ثـرى إنمـا سمـاك لنـور الـرضـا قـد أشـارا
علـي بـن مـوسـى أتتـك العـروس فصـل الصـداق وبـث النثـارا
أيحظـى بهـا دعبـل جبـة إليهـا الجنـان تحـن انتظـارا[4]
واحـرمهـا والفتـى دعبـل عليـم بـانـي أعلـى ابتكـارا
وقـدنـي مـن جبـة خملـة لو أن العطا النزر يرضي نزارا[5][6]

وقال السيد محمد بن فضل الله الحسني[7] في زيارته للإمام الرضا عليه السلام:

إلى كم مقاسات الخطوب الصعائبِ وقطـع الفيـافي وارتكـاب المتاعـبِ
وخوضي عباب البحر والبحر زاخرٍ لـه زفـرة تنسـي فـراق الحبائـبِ
وجوبي شرق الأرض والغرب طالباً لأعلـى مقـام مـن جليـل المناصـبِ
فتبـاً لـدنيـا طبعهـا الغـدر لـم تـزل تصيـب بنـي العليـا بسهـم النـوائـبِ
فشـا الجهـل فـي الـدنيـا فتعسـاً لأهلـه وسحقـاً لهـم حـازوا جميـع المعـائـبِ
فـوا أسفـاً للعلـم شتَّـت شملـه وعطَّـل حتـى مـالـه مـن مطـالـبِ

---

(١) الأبرق: مكان غليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة. والنقع: الغبار الساطع.
(٢) السها: كوكب صغير خفي الضوء، من نبات نعش.
(٣) سناباد: مدينة من خراسان، فيها قبر الإمام الرضا عليه السلام، واسمها اليوم مشهد.
(٤) يشير إلى ما ذكره أهل السير والتاريخ من وفود دعبل الخزاعي على الإمام الرضا عليه السلام وانشاده قصيدته التائية، وأجازه الإمام عليه السلام، وطلب من الإمام عليه السلام ثوباً يكون كفناً له، فأعطاه جبّة (لباس معروف) وقال: احتفظ بها، فقد صليت فيها ألف ليلة، كل ليلة ألف ركعة، وختمت فيها القرآن ألف ختمة.
(٥) قدَّ ـ الثوب: شقَّه طولاً. والخميلة: القطيفة. والنزر: القليل.
(٦) أعيان الشيعة ٩/ ٣٧٤.
(٧) من علماء جبل عامل.

عسى يسعف الرحمان فيما أريده | وتقضى لباناتي وكل مآربي[1]
ألفت فراق الأهل واعتضت عنهم | متون الجياد الصافنات السلاهبِ[2]
تحقّر عندي همّتي كلّ مطلب | ويقصر في عيني طويل المطالبِ
وقائلة ما نلت فيما قطعته | من الأرض في شرقيّها والمغاربِ
فقلت لها والله أعظم مطلب | وفوق الذي أمّلت يا ابنة غالبِ
زيارة من يهدى الأنام يهديه | وتمحى به الآثام يوم التحاسب
علي بن موسى حجّة الله في الورى | كريم السجايا طيّب من أطائبِ[3]

وقال السيد نصرالله الحائري مشطراً بيتي أبي نواس في الرضا عليه السلام:

(إذا عاينتك العين من بعد غاية) | ونورك يسمو البدر والشمس لا يخبو
وادهشت الأبصار من عظم ما رأت | (وعارض فيك الشك أثبتك القلبُ)
(ولو أن قوماً يمموك لقادهم) | سنا وجهك الوضّاح والسائق الحبُ
وإن خسئت أبصارهم بالسنا يقد | (نسيمك حتى يستدل بك الركبُ)

وله مشطراً أبيات أبي نواس في الإمام الرضا عليه السلام:

(مطهرون نقيّات ثيابهم) | والذكر يشهد والقرآن والسيرُ
تجاري مجاري نداهم للأنام كما | (تجري الصلاة عليهم كلّما ذكروا)
(من لم يكن علويّاً حين تنسبه) | فليس يعلو له قدر ولا خطرُ
وكيف يسحب ذيل الفخر يوم علا | (وما له من قديم الدهر مفتخرُ)
(الله لمّا برى خلقاً فأتقنه) | ولأكم أمره فالكل مفتقرُ
وحيث كنتم لسر الله أوعية | (صفاكم واصطفاكم أيّها الغررُ)
(فأنتم الملأ الأعلى وعندكم) | توراة موسى وما قد أودع الخضرُ
والصحف أجمع والإنجيل يتبعها | (علم الكتاب وما جاءت به السورُ)

---

(١) لباناتي ـ جمع لبانة: ما يطلبه المرء عن رغبة وشهوة. ومآربي ـ جمع مأرب: البغية.
(٢) الصافنات: الجياد السريعة المشي، الواسعة الخطو.
(٣) أعيان الشيعة: ١٠/ ٣٧.

الصاحب بن عباد

قال الصاحب الجليل إسماعيل بن عبّاد رضي الله عنه في إهداء السلام إلى الرّضا عليه أفضل الصلاة والسلام:

يا سايراً زائراً إلى طوس   مشهد طهر وأرض تقديس
أبلغ سلامي الرضا وحطّ على   أكرم رمس لخير مرموس
والله والله حلفة صدرت   من مخلص في الولاء مغموس
إنّي لو كنت مالكاً إربي   كان بطوس الفناء تعريس
وكنت أمضي العزيم مرتحلا   منتسفاً فيه قوّة العيس
لمشهد بالذّكاء ملتحف   وبالسّناء والثّناء مأنوس
يا سيّدي وابن سادتي ضحكت   وجوه دهري بعقب تعبيس
لمّا رأيت النواصب انتكست   راياتها في زمان تنكيس
صدعت بالحقّ في ولائكم   والحقّ مذ كان غير منحوس
يا ابن النبيّ الذي به قمع ا   لله ظهور الجبابر الشّوس
وابن الوصيّ الذي تقدّم في   الفضل على البزل القناعيس
وحائز الفخر غير منتقص   ولابس المجد غير تلبيس
إنّ بني النّصب كاليهود وقد   يخلط تهويدهم بتمجيس
كم دفنوا في القبور من نجس   أولى به الطرح في النواويس
عالهم عند ما أباحثه   في جلد ثور ومسك جاموس
إذا تأمّلت شوم جبهته   عرفت فيها اشتراك إبليس
لم يعلموا والأذان يرفعكم   صوت أذان أم قرع ناقوس
أنتم حبال اليقين أعلقها   ما وصل العمر حبل تنفيس
كم فرقة فيكم نكفرّ في   ذللت هاماتها بغطيس
قمعتها بالحجاج فانخذلت   تجفل عنّي بطير منحوس

إن ابن عبّاد استجار بكم ... فما يخاف الليوث في الخيس
كونوا أيا سادتي وسائله ... يفسح له الله في الفراديس
كم مدحة فيكم يحيّزها ... كأنّها حلّة الطواويس
وهذه كم يقول قارئها ... قد نثر الدرّ في القراطيس
يملك رقّ القريض قائلها ... ملك سليمان عرش بلقيس
بلّغه الله ما يؤمّله ... حتّى يزور الإمام في طوس

وله أيضاً في إهداء السلام إلى الرّضا عليه السلام:

يا زائراً قد نهضا ... مبتدراً قد ركضا
أبلغ سلامي زاكياً ... بطوس مولاي الرّضا
سبط النبيّ المصطفى ... وابن الوصيّ المرتضى
من حاز عزّاً أقعسا ... وشاد مجداً أبيضا
وقل له من مخلص ... يرى ولا مفترضا
في الصدر لفح حرقة ... تترك قلبي حرضا
من ناصبين غادروا ... قلب الموالي ممرضا
صرّحت عنهم معرضا ... ولم أكن معرّضا
نابذتهم ولم أبل ... إن قيل قد ترفّضا
يا حبّذا رفضي لمن ... نابذكم وأبغضا
ولو قدرت زرته ... ولو على جمر الغضا
لكنّني معتقل ... بقيد خطب عرضا
جعلت مدحي بدلا ... من قصده وعوضا
أمانة موردة ... على الرّضا ليرتضى
رام ابن عبّاد بها ... شفاعة لن تدحضا

ووجدت في كتاب لمحمد بن حبيب الضبيّ:

قبر بطوس به أقام إمام ... حتم إليه زيادة ولمام
قبر أقام به السلام وإن غدا ... تهدي إليه تحيّة وسلام
قبر سنا أنواره تجلوا العمى ... وبتربه قد تدفع الأسقام

قبر يمثّل للعيون محمّداً ... ووصيّه والمؤمنون قيام

خشع العيون لذا وذاك مهابة ... في كنهها لتحيّر الأفهام

قبر إذا حلّ الوفود بربعه ... رحلوا وحطّت عنهم الآثام

وتزوّدوا أمن العقاب وأومنوا ... من أن يحلَّ عليهم الاعدام

الله عنه به لهم متقبل ... وبذاك عنهم جفّت الأقلام

إن يغن عن سقي الغمام فإنّه ... لولاه لم تسق البلاد غمام

قبر عليّ بن موسى حلّه ... بثراه يزهو الحلّ والإحرام

فرض إليه السّعي كالبيت الذي ... من دونه حقّ له الإعظام

من زاره في الله عارف حقّه ... فالمسّ منه على الجحيم حرام

ومقامه لا شكّ يحمد في غد ... وله بجنّات الخلود مقام

وله بذاك الله أو في ضامن ... قسماً إليه تنتهي الأقسام

صلى الإله على النبيّ محمّد ... وعلت عليّا نصرة وسلام

وكذا علي الزَّهراء صلّى سرمدا ... ربّ بواجب حقّها علاّم

وعليه صلّى ثمَّ بالحسن ابتدى ... وعلى الحسين لوجهه الإكرام

وعلى عليّ ذي التّقى ومحمّد ... صلّى وكلّ سيّد وهمام

وعلى المهذَّب والمطهرّ جعفر ... أزكى الصلاة وإن أبى الأقزام

الصّادق المأثور عنه علم ما ... فيكم به تتمسّك الأقوام

وكذا علي موسى أبيك وبعده ... صلى عليك وللصّلاة دوام

وعلى محمّد الزّكي فضوعفت ... وعلى عليّ ما استمرَّ كلام

وعلى الرّضا بن الرّضا الحسن الذي ... عمّ البلاد لفقده الأظلام

وعلى خليفته الذي لكم به ... تمّ النّظام فكان فيه تمام

فهو المؤمّل إن يعود به الهدى ... غضّا وأن تستوثق الأحكام

لولا الأئمة واحد عن واحد ... درس الهدى واستسلم الإسلام

كلّ يقوم مقام صاحبه إلى ... أن تنتهي بالقائم الأيّام

يا بن النبيّ وحجّة الله التي ... هي للصلاة وللصيام قيام

ما من إمام غاب عنكم لم يقم ... خلف له تشفى به الأرغام[١]

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١١.

وله أيضاً:

قبـران فـي طـوس الهـدى بـواحـد ... والغـيّ فـي لحـد ثـراه ضـرام
قـرب الغـويّ مـن الـزكـيّ مضـاعـف ... لعـذابـه ولأنفـه الارغـام
إنَّ الأئمّـة تستـوي فـي فضلهـا ... والعلـم كهـل منكـم وغـلام
أنتـم إلـى الله الـوسيلـة والأولـى ... علمـوا الهـدى فهـم لـه أعـلام
أنتـم ولاة الـديـن والـدّنيـا ومـن ... لله فيـه حـرمـة وذمـام
مـا النّـاس إلا مـن أقـرَّ بفضلكـم ... والجـاهـدون بهـائـم وسـوام
بـل هـم أضـلّ عـن السبيـل بكفـرهـم ... والمقتـدي منهـم بهـم أزلام
يـدعـون فـي دنيـاكـم وكـأنّهـم ... فـي جحـدهـم أنعـامكـم أنعـام
يـا نعمـة الله التـي تحبـو بهـا ... مـن يصطفـي مـن خلقـه المنعـام
إن غـاب منـك الجسـم عنّـا أنـه ... للـروح منـك إقـامـة ونظـام
أرواحكـم مـوجـودة أعيـانهـا ... إن عـن عيـون غيّبـت أجسـام
الفـرق بينـك والنبـيّ نبـوّة ... إذ بعـد ذلـك تستـوي الأقـدام
قبـران فـي طـوس الهـدى فـي واحـد ... والغـيّ فـي لحـد يـراه ضـرام
قبـران مقتـرنـان هـذا تـرعـة ... جنـويـة فيهـا يـزار إمـام
وكـذاك ذلـك مـن جهنّـم حفـرة ... فيهـا يجـدّد للغـوي هيّـام
قـرب الغـوى مـن الـزكـيّ مضـاعـف ... لعـذابـه ولأنفـه الارغـام
إن يـدن منـه فـإنّـه لمبـاعـد ... وعليـه مـن خلـع العـذاب ركـام
وكـذاك ليـس يضـرّك الـرّجـس الـذي ... يـدنيـه منـك جنـادل ورخـام
لا بـل يـريـك عليـك أعظـم حسـرة ... إذ أنـت تكـرم واللّعيـن يسـام
سـوء العـذاب مضـاعـف تجـري بـه ... السّـاعـات والأيـام والأعـوام
يـاليـت شعـري هـل بقـائمكـم غـدا ... يغـدو ويكفـي للقـراع حسـام
تفطـى يـداي بـه غليـلا فيكـم ... بيـن الحشـام لـم تـرو منـه أوام
ولقـد يهيّجنـي قبـوركـم إذا ... هـاجـت سـواي معـالـم وخيـام
مـن كـان يغـرم بـامتـداح ذوي الغنـى ... فبمـدحكـم لـي صـوة وغـرام
وإلـى أبـي الحسـن الـرّضـا أهـديتهـا ... مـرضيّـة تلتـذّهـا الأفهـام
خـذهـا عـن الضبـيّ عبـدكـم الـذي ... هـانـت عليـه فيكـم الألـوام

إن أقض حقّ الله فيك فإنّ لي ... حقّ القرى للضيف إذ يغتام
فاجعله منك قبول قصدي أنّه ... غنم عليه حداني استغنام
من كان بالتعليم أدرك حبّكم ... فمحبّتي إياكم إلهام[1]

في كتاب المقتضب لابن عيّاش، عن عبدالله بن محمد المسعوديّ عن المغيرة بن محمد المهلبي قال: أنشدني عبدالله بن أيوب الخريتي الشاعر وكان انقطاعه إلى أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام يخاطب ابنه أبا جعفر محمّد بن عليّ بعد وفاة أبيه الرّضا عليهما السلام:

يا ابن الذّبيح ويابن أعراق الثرى ... طابت أرومته وطاب عروقا
يا ابن الوصيّ وصيّ أفضل مرسل ... أعني النبيِّ الصادق المصدوقا
ما لفّ في خرق القوابل مثله ... أسد يلفّ مع الخريق خريقا
يا أيّها الحبل المتين متى أغد ... يوماً بعقوته أجده وثيقا
أنا عائذ بك في القيامة لائذ ... أبغي لديك من النّجاة طريقا
لا يسبقنّيَّ في شفاعتكم غداً ... أحد فلست بحبّكم مسبوقاً
يا ابن الثمانية الأئمة غرّبوا ... وأبا الثلاثة شرّقوا تشريقا
إنّ المشارق والمغارب أنتم ... جاء الكتاب بذالكم تصديقا

قال أبو الفرج: هذه القصيدة ذكر محمّد بن علي بن حمزة أنها في علي بن موسى الرّضا عليهما السلام:

يا صاحب العيس يحدى في أزمتها ... اسمع واسمع غداً يا صاحب العيس
أقر السلام على قبر بطوس ولا ... تقر السلام ولا النعمى على طوس
فقد أصاب قلوب المسلمين بها ... روع وأفرخ فيها روع إبليس
وأخلست واحد الدّنيا وسيدها ... فأيّ مختلس منا ومخلوس
ولو بدا الموت حتى يستدير به ... لاقى وجوه رجال دونه شوس
بؤساً لطوس فما كانت منازله ... مما تخوّفه الأيّام بالبؤس
معرّسي حيث لا تعريس ملتبس ... يا طول ذلك من نأي وتعريس
إنّ المنايا أنالته مخالبها ... ودونه عسكر جمّ الكراديس

---

(١) بحار الأنوار: ٤٩ ـ ٣٢٥.

أوفي عليه الرَّدي في خيس أشبله	والموت يلقى أبا الأشبال في الخيس
ما زال مقتبساً من نور والده	إلى النبي ضياء غير مقبوس
في منبت نهضت فيه فروعهم	بباسق في بطاع الملك مغروس
والفرع لا يرتقى إلا على ثقة	من القواعد والدّنيا بتأسيس
لا يوم أولى بتخريق الجيوب ولا	لطم الخدود ولا جدع المعاطيس
من يوم طوس الذي نادت بروعته	لنا النّعاة وأغواه القراطيس
حقاً بأنّ الرضا أودى الزمان به	ما يطلب الموت إلا كلّ منفوس
ذا اللحظتين وذا اليومين مفترش	رمساً كآخر في يومين مرموس
بمطلع الشّمس وافته منيّته	ما كان يوم الردَّى عنه بمحبوس
يا نازلاً جدثاني غير منزله	ويا فريسة يوم غير مفروس
لبست ثوب البلى أعزز عليَّ به	لبساً جديداً وثوباً غير محبوس
صلّى عليك الذي قد كنت تعبده	تحت الهواجر في تلك الأماليس
لولا مناقصة الدّنيا محاسنها	لما تقايسها أهل المقاييس
أحلّك الله داراً غير زائلة	في منزل برسول الله مأنوس

* * *

قصيدة الشاعر دعبل الخزاعي

تجاوبن بالأرنان والزفراتِ	نوايح عجم اللّفظ والنّطقاتِ
يخبرن بالأنفاس عن سرّ أنفس	أسارى هوى ماض وآخر آت
فأسعدن أو أسعفن حتّى تقوّضت	صفوف الدّجى بالفجر منهزمات
على العرصات الخاليات من المها	سلامُ شج صبّ على العرصات
فعهدي بها خضر المعاهد مألفاً	من العطرات البيض والخفرات
ليالي يعدين الوصال على القلى	ويعدى تدانينا على الغربات
وإذ هنُّ يلحظن العيون سوافراً	ويسترن بالأيدي على الوجنات

وإذ كلّ يوم لي بحظيَّ نشوة … يبيت بها قلبي على نشوات

فكم حسرات هاجها بمحسّر … وقوفي يوم الجمع من عرفات

ألم تر للأيّام ما جرَّ جورها … على الناس من نقص وطول شتات

ومن دول المستهزئين ومن غدا … بهم طالباً للنور في الظلمات

فكيف ومن إني بطالب زلفة … إلى الله بعد الصوم والصلوات

سوى حبّ أبناء النبيّ ورهطه … وبغض بني الزرقاء والعبلات

وهند وما أدّت سميَّة وابنها … أولوا الكفر في الإسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه … ومحكمه بالزّور والشبهات

ولم تلك إلاّ محنة كشفتهم … بدعوى ضلال من هن وهناتِ

تُراث بلا قُربى وملك بلا هدى … وحكم بلا شورى بغير هداتِ

رزايا أرتنا خضرة الأفق حمرة … وردّت اجاجاً طعم كلّ فرات

وما سهلت تلك المذاهب فيهم … على الناس إلاّ بيعة الفلتات

وما قيل أصحاب السَّقيفة جهرة … بدعوى تُراث في الضّلال تبات

ولو قلّدوا الموصى إليه أمورها … لزّمت بمأمون عن العثرات

أخي خاتم الرسل الصفيّ من القذى … ومفترس الأبطال في الغمرات

فإن جحدوا كان الغدير شهيده … وبدرُ وأُحدُ شامخ الهضبات

وآي من القرآن يُتلى بفضله … وإيثاره بالقوت في اللزّبات

وغرّ خلال أدركته بسبقها … مناقب كانت فيه مؤتنقات

مناقب لم تدرَك بخير ولم تُنل … بشيء سوى حدّ القنا الذّربات

نجيُّ لجبرائيل الأمين وأنتم … عكوف على العزّى معاً ومناتِ

بكيت لرسم الدّار من عرفات … وأجريت دمع العين بالعبرات

وبان عرا صبري وهاجت ضباءتي … رسوم ديار قد عفت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة … ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى … وبالبيت والتعريف والجمرات

ديار لعبدالله بالخيف من منى … وللسيد الدّاعي إلى الصلوات

ديار عليّ والحسين وجعفر … وحمزة والسجّاد ذي الثفناتِ

ديار لعبد الله والفضل صنوه … نجيّ رسول الله في الخلوات

وسبطي رسول الله وابني وصيّه … ووارث علم الله والحسنات

منازل وحي الله ينزل بينها ... على أحمد المذكور في السورات
منازل قوم يهتدي بهداهم ... وتؤمن منهم زلّة العثرات
منازل كانت للصلاة وللتقى ... وللصّوم والتطهير والحسنات
منازل يتم لا يحلّ بربعها ... ولابن صهّاك فاتك الحرمات
ديار عفاها جور كلّ منابذ ... ولم تعف للأيّام والسنوات
قفا نسأل الدّار التي خفّ أهلها ... متى عهدها بالصّوم والصلوات
وأين الأولى شطّت بهم غربة النّوى ... أفانين في الأطراف مفترقات
هم أهل ميراث النبيّ إذ اعتزوا ... وهم خير سادات وخير حمات
إذا لم نناج الله في صلواتنا ... بأسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأعسار في كلّ مشهد ... لقد شرّفوا بالفضل والبركات
وما النّاس إلاّ غاصب ومكذّب ... ومضطغن ذو إحنة وترات
إذا ذكرو قتلى ببدر وخيبر ... ويوم حنين أسبلوا العبرات
فكيف يحبّون النبيّ ورهطه ... وهم تركوا أحشاءهم وعزات
لقد لاينوه في المقال وأضمروا ... قلوباً على الأحقاد منطويات
فإن لم تكن إلا بقربي محمّد ... فهاشم أولى من هن وهنات
سقى الله قبراً بالمدينة غيثه ... فقد حلّ فيه الأمن بالبركات
نبيّ الهدى صلّى عليه مليكه ... وبلّغ عنّا روحه التّحفات
وصلّى عليه الله ما ذرّ شارق ... ولاحت نجوم الليل مبتدرات
أفاطم لو خلت الحسين مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطّ فرات
إذاً للطمت الخدّ فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخّ نالها صلوات
وأخرى بأرض الجوزجان محلّها ... وقبر بباخمرى لدى العزبات
وقبر ببغداد لنفس زكيّة ... تضمّنها الرحمن في الغرفات
وقبر بطوس يا لها من مصيبة ... ألحّت على الأحشاء بالزّفرات
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائماً ... يفرّج عنّا الغمّ والكربات
عليّ بن موسى أرشد الله أمره ... وصلّى عليه أفضل الصلّوات
فأمّا الممضّات التي لست بالغاً ... مبالغها معني بكنه صفات

قبور ببطن النهرّ من جنب كربلا — معرّسهم منها بشطٍّ فرات
توفّوا عطاشاً بالفرات فليتني — توفّيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعةً عند ذكرهم — سقتني بكأس الثكّل والنظعات
أخاف بأن ازدارهم فتشوقني — مصارعهم بالجزع فالنّخلات
تغشّاهم ريب المنون فما ترى — لهم عقرة مغشيّة الحجرات
خلا أنَّ منهم بالمدينة عصبة — مدينين أنضاء من اللّزبات
قليلة زوّار سوى أنَّ زوّراً — من الضبّع والعقبات والرَّخمات
لهم كلَّ يوم تربة بمضاجع — ثوت في نواحي الأرض مفترقات
تنكبت لاواء السنين جوارهم — ولا تصطليهم جمرة الجمرات
وقد كان منهم بالحجاز وأرضها — مغاوير تجارون في الأزمات
حمى لم تزره المذبنات وأوجه — تضيء لدى الأستار والظلمات
إذا وردوا خيلاً بسمو من القنا — مساعير حرب أقحموا الغمرات
فإن فخروا يوماً أتوا بمحمّد — وجبريل والفرقان والسورات
وعدُّوا عليّاً ذا المناقب والعلى — وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعبّاس ذا الهدى والتقى — وجعفراً الطيّار في الحجبات
أولئك لا ملقوح هند وحزبها — سميّة من نوكى ومن قذرات
ستسأل تيم عنهم وعديّها — وبيعتهم من أعجز العجزات
هم منعوا الآباء عن أخذ حقّهم — وهم تركوا الأبناء رهن شتات
وهم عدلوها عن وصيّ محمد — فبيعتهم جاءت عن الغدرات
وليّهم صنو النبيّ محمّد — أبو الحسن الفرَّاج للغمرات
ملامك في آل النبيّ فإنّهم — أحبّاي ما داموا وأهل ثقات

تخيّرتهم رشداً لنفسي إنّهم — على كلّ حال خيرة الخيرات
نبذت إليهم بالمودّة صادقاً — وسلّمت نفسي طائعاً لولاتي
فيا ربَّ زدني في هواي بصيرة — وزد حبّهم يا ربَّ في حسناتي
سأبكيهم ما حجَّ لله راكب — وما ناح قمريٌّ على الشجرّات
وإنّي لمولاهم وقال عدوهم — وإنّي لمحزون بطول حياتي
بنفسي أنتم من كهول وفتية — لفك عتاة أو لحمل ديات

وللخيل لمّا قيّد الموت خطوها … فأطلقتم منهن بالذرّبات

أحب قصي الرحم من أجل حبّكم … وأهجر فيكم زوجتي وبناتي

وأكتم حبيّكم مخافة كاشح … عنيد لأهل الحقّ غير موات

فيا عين بكّيهم وجودي بعبرة … فقد آن للتسكاب والهملات

لقد خفت في الدّنيا وأيّام سعيها … وإنّي لأرجو الأمن بعد وفاتي

ألم تر أني مذ ثلاثون حجّة … أروح وأغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً … وأيديهم من فيئهم صفرات

وكيف أداوي من جوى بي والجوى … أميّة أهل الكفر واللعنات

وآل زياد في الحرير مصونة … وآل رسول الله منهتكات

سأبكيهم ما ذرّ في الأفق شارق … ونادى منادي الخير بالصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها … وباللّيل أبكيهم وبالغدوات

ديار رسول الله أصبحن بلقعاً … وآل زياد تسكن الحجرات

وآل رسول الله تدمى نحورهم … وآل زياد ربّة الحجلات

وآل رسول الله يسبى حريمهم … وآل زياد آمنوا السرّبات

إذا وتروا مدّوا إلى واتريهم … أكفّاً عن الأوتار منقبضات

فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد … تقطّع نفسي إثرهم حسرات

خروج إمام لا محالة خارج … يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقّ وباطل … ويجزي على النعماء والنقّمات

فيا نفس طيبي ثمّ يا نفس فابشري … فغير بعيد كل ما هو آت

ولا تجزعي من مدة الجور إنني … أرى قوّتي قد آذنت بثبات

فيا ربّ عجلّ ما أومّل فيهم … لأشفي نفسي من أسى المحنات

فإني قرب الرَّحمان من تلك مدَّتي … وأخّر من عمري ووقت وفاتي

شفيت ولم أترك لنفسي غصّة … ورويت منهم منصلي وقناتي

فإني من الرّحمان أرجو بحبّهم … حياة لدى الفردوس غير تباتي

عسى الله أن يرتاح للخلق إنّه … إلى كلّ قوم دائم اللّحظات

فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر … وغطّوا على التحقيق بالشبهات

تقاصر نفسي دائماً عن جدالهم … كفاني ما ألقى من العبرات

أحاول نقل الصمّ عن مستقرّها … وإسماع أحجار من الصلدات

فحسبـي منهـم أن أبـوء بغصّـة تـردّد فـي صـدري وفـي لهـواتـي
فمـن عـارف لـم ينتفـع ومعـانـد تميـل بـه الأهـواء للشهـوات
كـأنّك بـالأضلاع قـد ضـاق ذرعهـا لمـا حملـت مـن شـدّة الزّفـرات[1]

قال الشيخ شمس الدين محفوظ بن وشاح الحلّي الأسدي:

راق الصبـوح ورقّـت الصهبـاء وسـرى النسيـم وغنّـت الـورقـاء
وكسـا الـربيـع الأرض كـان مـدبّـج ليسـت تجيـد مثـالـه صنعـاء
والأرض بعـد العـري إمّـا روضـة غنـاء أو ديبـاجـة خضـراء
والطيـر مختلـف اللحـان فنـائـح ومطـرب مـالـت بـه الأهـواء
والمـاء بيـن مـدرّج ومجـدول ومسلسـل جـادت بـه الأنـواء
وسري النسيم على الرّياض فضمخّت أثـوابـه عطـريـة نكبـاء
كمـديـح آل محمّـد سفـن النجـا فبنظمـه تتعطـر الشعـراء
الطيبـون الطـاهـرون الـراكعـون السـاجـدون السـادة النجبـاء
منهـم علـيّ الأبطحـيّ الهـاشمـيّ اللـوذعـيّ إذا بـدت ضـوضـاء
ذاك الأميـر لـدى الغـديـر أخـو البشيـر المستنيـر ومـن لـه الأنبـاء
طهـرت لـه الأصـلاب مـن آبـائـه وكـذاك قـد طهـرت لـه الأنبـاء
أفهـل يحيـط الـواصفـون بمـدحـه والـذكـر فيـه مـدائـح وثنـاء
ذو زوجـة قـد أزهـرت أنـوارهـا فـلأجـل ذالكـم اسمهـا الـزهـراء
وأئمّـة مـن ولـدهـا سـادت بهـا المتـأخـرون وشـرّف القـدمـاء
مبـداهـم الحسـن الـزكـيّ ومـن إلـى أنسـابـه تتفـاخـر الكـرمـاء
والطـاهـر المـولـى الحسيـن ومـن لـه رفعـت إلـى درجـاتهـا الشهـداء
والنـدب زيـن العـابـديـن المـاجـد النـدب الأميـن السـاجـد البكـاء
والبـاقـر العلـم الشـريـف محمـد مـولـى جميـع فعـالـه آلاء
والصـادق المـولـى المعظـم جعفـر حبـر مـواليـه هـم السعـداء
وإمـامنـا مـوسـى بـن جعفـر سيّـد بضـريحـه تتشـرف الـزوراء
ثـمّ الـرضـا علـم الهـدى كنـز التقـى بـاب الـرجـا محيـي الـدجـى الجـلاّء

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ٢ ـ ٤١٣.

ثـمّ الجـواد مـع ابنـه الهـادي الـذي تهـدى الـورى آيـاتـه الغـرّاء
والعسكـري إمـامنـا الحسـن الـذي يغشـاه مـن نـور الجـلال ضيـاء
والطـاهـر بـن الطـاهـريـن ومـن لـه فـي الخـافقيـن مـن البهـاء لـواء[1]

* * *

لدعبل بن علي الخزاعي[2]

اربـع (بطـوس) علـى قبـر الـزكـيّ بهـا إن كنـت تُـربـع مـن ديـن علـى وطـر
قبران في (طوس) خير الخلق كلّهم وقبـر شـرّهـم هـذا مـن العبـر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما على الزكيّ بقرب الرجس من ضرر
هيهات كلّ امرىء رهن بما كسبت لـه يـداه فخـذ مـا شئـت أو فـذر[3]

* * *

قال يعاتب الفضل بن العباس وكان دعبل مؤدبه:

ألا أيهـا القطّـاع هـل أنـت عـارفٌ لنـا حـرمـةً أم قـد نكـرَتَ التحـرّمـا؟
فهـلاّ (بطـوس) والبـلاد حميـدة تعـول الليـالـي والمطـيّ المُـرَسّمـا
وأسلمتنـي مـن بعـد مـا صـوّح الكـلا وغـاضـت بقـايـا الحـي والمـاءُ أنجمـا
ستعلـم إن راجعـت نفسـك أو سَخَـتْ عن الضف يوماً: أينا كان ألوما[4]

وقال في رثاء علي بن موسى الرضا:

ألا أيهـا القبـرُ الغـريـبُ محلّـه (بطـوس) عليـك الساريـاتُ هُتُـون
شككْـتُ فمـا أدري أمسقـيُ شـربـةٍ فـابكيـك، أم ريـب الـردى فيهـون

---

(١) الغدير: ٥ ـ ٤٣٨.
(٢) شعر دعبل بن علي. دمشق سنة ١٩٦٤ ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٣) المصدر السابق، ص ١١٢ ـ ١١٣.
(٤) المصدر السابق ص ١٨٢.

وأيهما ما قلتُ: إن قلتُ شربةٌ ... وإن قلتُ موت، إنه لَقَمين

أيا عجباً منهم يُسمّونك (الرضا) ... وتلقاك منهم كَلْحه وغضون

أتعجب للأجلاف أن يتحيّفوا ... معالم دين الله وهو مبين

لقد سبقت فيهم بفضلك آيةٌ ... لديّ، ولكن ما هناك يقين[1]

وقال في رثائه:

يا حسرةً تتردّدْ ... وعبرةً ليس تنفدْ

على عليّ بن موسى بـ... ـنِ جعفرِ بنِ محمد

قضى غريباً (بطوس) ... مثل الحسام المجرّد

يا (طوسُ) طوباك قد صِرتِ ... لابن (أحمد) مَشهد

ويا جفوني استهلّي ... ويا فؤادي توقّد[2]

* * *

فلقد رحل (ابن موسى) بالمعالي ... وسار بسيره العلم الشريف

وتابعه الهدى والدين كُلاً ... كما يتتبّعُ الألفَ الأليف

فيا وفد الندى عودوا خِفاف الحقائب ... لا تليدَ ولا طريف

وقد كنّا نؤمّل أن سيحيا ... إمامُ هدى له رأيٌ حصيف

ترى سَكَناتِه فنقول: غِرٌّ ... وتحت سكونه رأيٌ ثقيف

له سمحاءُ تغدو كلّ يوم ... بنائله، وساريةٌ تطوف

فأهْدَأ ريحَهُ قَدَرُ المنايا ... وقد كانت له ريحٌ عصوف

أقام (بطوس) تلحفُه المنايا ... مزارٌ دونه نأيٌ قذوف

فقل للشامتين بنا رويداً ... فما تبقي امرأً يمشي: الحُتوف

سُرِرتُم بافتقاد فتىً بكاهُ ... رسولُ الله والدينُ الحنيف[3]

وقال في رثائه أيضاً:

يا نكبةً جاءت من الشرقِ ... لم تتركي مني ولم تبقي

---

(١) المصدر السابق ص ١٩٢ ـ ١٩٣.

(٢) المصدر السابق ص: ٢٥٧.

(٣) المصدر السابق ص: ٢٦١ ـ ٢٦٢.

موت (عليّ بن موسى الرضا) من سَخَطِ الله على الخَلْق

أصبح عيني مانعاً للكرى وأولعَ الأحشاء بالخَفْق

وأصبح الإسلام مستعبراً لثلمةٍ بايِنةِ الرتْق

سقى الغريب المنتئي قبرُهُ بأرض (طوس) سَبَلَ الودْق

شاعر[1]

يا أرض (طوسٍ) سقاك الله رحمته ماذا حويت من الخيرات يا (طوس)

طابت بقاعك في الدنيا وزيّنها شخص زكيّ (بسيناباذ) مرسوس

يا قبره أنت قبر قد تضمّنه علم وحلم وتطهير وتقديس

فخراً فإنك مغبوط بجثّته وبالملائكة الأحرار محروس

الشريف الرضي

سقى الله المدينة من محلّ لُبابَ الماء والنُطَفِ العذابِ

وجاد على (البقيع) وساكنيه رخيّ الذيل ملآن الوطاب

وأعلام (الغريّ) وما استباحت معالمها من الحسب اللباب

وقبراً (بالطفوف) يضمّ شلواً قضى ظمأ إلى برد الشراب

و (سامراً) و (بغداداً) و (طوساً) هطول الودق منخرق العباب

* * *

صلاة الله تخفق كلّ يوم على تلك المعالم والقباب

أرى شعبان يذكرني اشتياقي فمن لي أن يذكّركم ثوابي

أُجَلُّ عن القبائح غير أني لكم أرمي وأُرْمَى بالسباب

فأجهر (بالولاء) ولا أورّي وانطق (بالبراء) ولا أحابي

محبّكم ولو بُغضَتْ حياتي وزائركم ولو عُقِرَتْ ركابي

* * *

---

(١) لطائف المعارف، ص: ١٩٧.

سلمان البحراني

في رثاء أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام:

إن تكن طوس ذي مقام ابن موسى ... فمن الشوق فك فيها الحبيسا
والثمْ الأرض بالشفاه ولا تخش ... بلثم الأعتاب ضراً وبؤسا
واخلعْ النعل إن دخلت عليه ... ففناه يجاور التقديسا
ثم عفّر خدّيك من حول رمس ... ضم فيه شبيه موسى وعيسى
واتل ما قيل فيه حياً من المد ... ح فأولى يتلا له مرموسا
ثم قل طيبة لنأيك تبكي ... حيث أوحشت ربعها المأنوسا
وأنارت طوس بوجهك إذ ... جئت إليها فلم ترا التغليسا
كم بآفاقها معاجز غر ... كنت أظهرتها فكانت شموسا
فعلام الخطوب البسنها ثوب ... حداد وأمس كانت عروسا
اخلق الدهر حسنها فاستعاضت ... شجناً عن سرورها ورسيسا
ها كذا ها كذا ارتها الليالي ... فسعوداً طوراً وطوراً نحوسا
كسفت شمسها بها فتردت ... في عزاها من كسفها ملبوسا
وخبا نير النبوة فيها ... فأرتنا بعد ابتسام عبوسا
غيل فيها الرضا علي ولكن ... غيل فيه موسى الكليم وموسى
خان فيه المأمون عهداً وثيقاً ... معهد الدرس فيه عاد دريسا
هل درى أنه بسم ابن موسى ... غال نفساً أمات فيها نفوسا
أو يدري من العلوم وهي فيه ... بطمس معقولها المحسوسا
جعلت تندب المعالي معاليه ... وتنعى الدروس فيه الدروسا
ما لذاك الزمان والعنب المسموم ... فت الفؤاد منه بموسى
ما لمأمونها فلا آمن الله ... له روعة ووافى نكوسا
غادر الدين يشتكي في حشاه ... ألماً من جراحة ليس توسى

أغضب الله والملائك والرسل   وارضى بقتله ابليسا
عبس الكون حين زلزل فيه   وغشى يشرب المصاب وطوسا
فأتاه ابنه كردك للطر   ف على البعد ليس يدري العيسا
ثم حياه وهو يبدي بكاء   لاثماً فاه وهو يخفي رسيسا
وقضى نحبه وملؤ رداه   مكرمات تفوح عطراً نفيسا
فتواصت على البكا أرملات   فيه في الدمع كم أسلن نفوسا
ونعته رياسة العهد لما   فارقت فيه رأسها والرئيسا
وبتزفارها على موته طوس   بقلب الوجود شبت وطيسا
وعليه الأقلام عضت ضروسا   حيث في فقده فقدن الطروسا[1]

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء في رثاء علي بن موسى عليه السلام:

من مبلغ مضر الحمراء وعدنانا   وشيبة الحمد والمحمود عمرانا
إن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن   به استفادت أصول الكون أغصانا
وقد هوى من صياصي مجدهم ركن   به أقام آله العرش أركانا
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها   إن سابقت في العلا الفرسان فرسانا
لتبكه مقل الأنوار بما ملأت   أنواء كفيه للعافين غدرانا
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما   أبان للناس آيات وبرهانا
الله أكبر إن الدين قد كسفت   ذكاه لما ابن موسى حل تربانا
الله أكبر إن العلم قد نضبت   بحاره لابن موسى بعد مابانا
يا غيرة الله قلب الكون قلبه   سم يقطع للأحشاء ألوانا
وبضعة من رسول الله بضعهما   بالسم من بضّع القرآن طغيانا
قضى الرضا نحبه سماً فحين قضى   قضى الهدى عادماً للحق تبيانا
قضى غريب خراسان بغصّتة   نفسي الفدا لغريب في خراسانا
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً   كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٣١٧ ـ ٣١٩.

ليت النبي يراه للردى غرضاً معالجاً سكرات السم لهفانا
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ قضى الذي كان للأملاك ريحانا
على النبي عزيز والأئمة إن يروا سليلهم بالسم سكرانا
وعزّ أن تنظر الزهراء مهجته مضرومة بضرام السم عدوانا
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى مرد إذا ما اكتساه أخشب لانا
تالله أن يميناً سَمَّه كسبت جذت من الحق والإيمان إيمانا
وإن سمّاً سرى في الجسم منه سرى في قلب كل ولي طاب إيمانا
فيا بني الحق حق أن يجرحكم خطب يجرح للمختار جثمانا
وإن يشب ضرام في قلوبكم فقلبه شب فيه السم نيرانا
ولا تهنوا برمان ولا عنب فسمُّه شاب أعناباً ورمانا
وفجري يا عيون المجد عين دم بصحن خد العلا لا زال هتانا[1]

* * *

عبد الحسين شكر في رثاء الرضا (ع)

ماذا أطل عوالم التكوينِ فتجلببت أقمارها بشجونِ
هل قامت الأخرى فاظلم أوجها ودهى الزمان وأهله بمنونِ
أم غاب عنها بدرها أو ما مضى شمس الهداية من بني ياسين
من معشر صيد بهم رب العلا قد قال للأشياء طراً كوني
لله رزؤ هدّ أركان الهدى من بعده قلْ للرزايا هوني
لله يوم لابن موسى زلزل السبع الطباق فاعولت برنين
حطمت قناة الشرع حزناً بعده وبكت بقاني الدمع عين الدين
يوم به أشجى البتولة خائن يدعى بعكس الأمر بالمأمون
يوم به أضحى الرضا متجرّعاً سمّاً بكأس عداوة وضغون

---

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ١٤٤ ـ ٢٤٥.

جعلوه في عنب ورمان لكي | يخفى على علام كل مصون
أوَ ما دَرَوا أن الخلايق طوعه | في عالم التكوين والتدوين
لكنه لما دعاه من ارتضى | مثوى له في دار عليين
فقضى عليه المجد حزناً إذ قضى | والدين ناح ومحكم التبيين
فمَن المعزى المرتضى أن الرضى | نال العدى منه قديم ديون
ومَن المعزي من نزار أسرة | ألفت شبا بيض وقب بطون
أذوي الحمية من يبين اباؤهم | في كل أبيض مفرق وجبين
هبّوا من الأجداث أن عداكم | خطت لكم ضيما على العرنين
تركت بني طه وهم أمراؤكم | ما بين مسموم وبين طعين
فبطيبة وثرى الغري وكربلا | قد غيبت منكم شموس الدين
وبأرض سامرى وبغداد لكم | حفر بها الإيمان خير دفين
وبطوس قبر ضم أي معظم | أبكى الأمين عليه أي خؤن
لله مفتقد عليه تجلبب | الدين الحنيف أسى ثياب الهون
ومجرّعاً سمّاً لكم قد شاهدوا | آياته بالنص والتعيين
كم في وثوب الأسد يوم بعزمه | فتكت بعزم الحاجب الملعون
آيات حق قد أبان لجاحد | كيما يبدّل نسكه بيقين
وبطيَّة الأرضين آية معجز | كقدوم طوس نحوه بحنين
هو آية أوصافها جلّت عن | الاحصاء بل عزّت عن التبيين
يا ضامن الجنات يدخل من يشا | فيها ومن قد شاء في سجين
خذني إلى مثواك في الدنيا وفي | الأخرى إلى مأواك عليين
وصحيفتي مشحونة وزراً ففضلا | نجني في فلكك المشحون
فوسيلتي في كل سؤل أنني | عبد الحسين وعصمتي في ديني
وعليك صلى ذو الجلال مسلماً | ما دمت علة عالم التكوين[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء، ص: ٢٤٤ ـ ٢٤٥.

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

بلوغ المراد في الإمام الجواد (ع)

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

نيـل الأمـانـي وبلـوغ المـرادْ ... بيـن ظُبـا البيـض وسمـر الصعـادْ
أعلـل النفـس بيـوم بـه ... يطفـي جوى القلب ويشفي الفؤاد
مـا لليـالـي أوخمـت مـرتعـي ... لـم يحـلُ لـي عيش ووردي ثماد
ومـا لهـذا الـدهـر غـاراتـه ... علـيَّ تعـدو رائحـات غـواد
قـد نفـذ الصبـر ومـا للجـوى ... بيـن ضلـوعـي أبـداً مـن نفـاد
علـيَّ للعيـس يـدٌ إن سـرت ... راميـةً بـي غيـر هـذي البـلاد
فليتهـا لا بلغـت مـورداً ... إن لـم تبلغنـي لبـاب المـراد
حيـث الثـرى تغبـط حصبـاءه ... كـواكـب السبـع الطبـاق الشـداد
فـإن فـي القلـب صدى لـم يكـن ... يـرويـه إلا فيـض جـود الجـواد
غـوث الـورى إن نـابهـا حـادث ... ربيعهـا والعـام محـل جمـاد
قـد شـرّع الله بـه للـورى ... منـاهـج الحـق وسبـل الـرشـاد
حجتـه العظمـى علـى خلقـه ... والعـروة الـوثقـى لكـل العبـاد
سـاد علـى العـالـم فـي جـوده ... كـذاك مـن جـاد علـى النـاس سـاد
جمَّـت مـزايـاه فـأجـدر بهـا ... إن فـاقـت الشهـب عُلـىً واتّقـاد
شـادوا بنـاءً أسستـه الألـى ... ويـل لمـن أسـس منهـم وشـاد

مـــا حفظــت عهــد (أبــي جعفــر) قـــوم لهـــا الغـــدر سجـــايـــا وعـــاد

يـــا غيـــث مـــن وافـــاه مستجـــديـــاً ومـــن إذا أبـــدى العطـــايـــا أعـــاد

حسبـــي إذا مـــا قـــلَّ زادي غـــداً ولاؤكـــم فـــإنـــه خيـــر زاد

مـــا لـــي ســـواه عمـــل صـــالـــح وليـــس لـــي إلاّ عليـــه اعتمـــاد

فـــلا نـــدىً يـــرجـــى ســـواكـــم لـــه ولا هـــدىً مـــن غيـــركـــم يستفـــاد

دونكهـــا قـــافيـــة كلمـــا أنشـــدتهـــا فـــي محفـــل تستعـــاد

أبـــت علـــى الـــروّاض لكنهـــا لـــم تلـــقِ إلا فـــي حمـــاك القيـــاد

كفيتنـــي الـــدنيـــا فـــلا أبتغـــي جـــزاءهـــا إلاّ بيـــوم المعـــاد

* * *

السرُّ الخفي (في الإمام الجواد (ع))

الشيخ محمد رضا المظفر

حـــيِّ قلبـــاً تـــذيبُـــهُ الحســـراتُ إنمـــا المـــوتُ فـــي التصـــابـــي حيـــاةُ

إن مَـــنْ عـــاش فـــي الحيـــاة خليّـــاً ميـــتٌ عـــاش فـــارتمتـــه الحيـــاة

كـــل مـــا فـــي الـــوجـــود عنـــدي لـــولا فئـــة تجتنـــي الغـــرام جنـــاة

كـــل مـــا تعـــرف الـــورى عـــن حيـــاة الـ ـنفـــسِ فـــي غيـــر حبهـــا منكـــرات

* * *

أيُّ هـــذا الخلـــي حســـب المعنـــى خلســـة فـــي الـــدجـــى رعتهـــا الـــوشـــاة

ينتشـــي فـــي طلـــى الغـــرام فيصحـــو فيـــرى السكـــر مـــا عليـــه الصحـــاة

شـــتَّ نحـــو الفضـــاء عينـــاً علـــى البعـــد وعيـــن الـــوصـــال فيـــه الشتـــات

حيـــث تلـــك الـــزلفـــى وقـــد هجـــع النـــا سُ ومـــالـــت عليهـــم الغفـــلات

حيـــث دار الهـــوى بكـــأسٍ تنـــاجيـــه فحطّمـــن دونـــه الكـــاســـات

فـــاعتلـــى غبطـــةً يطـــلُّ علـــى الكـــو نِ يحيـــث اطمـــأنـــت الحـــركـــات

واختلـــى والخيـــال بـــالألـــف لا تلـ ـهيـــه إلاّ بـــألفـــه السكـــرات

إن فـــي ذلـــك التجلّـــي تجلّـــي الـ ـنفـــس عمـــا جـــاذبتـــه الشهـــوات

* * *

أنا فارقت في هوى الإلفِ صحبي وكـــذا النـــاسُ فـــي الهـــوى أشتـــات
إن نفســـــاً تعلّقـــــت فيـــــه تكفيـ ـهـــا ابتهـــاجـــاً بـــذكـــره اللـــذات
وحيـــاتـــي فيهـــا افتضـــاحـــي لتقفـــوا الـ ـنـــاس إثـــري فتكثـــر الأمـــوات
أي هـــذا الخلـــي حـــي علـــى الحـب فهـــذي المنـــاهـــل المتـــرعـــات
خـــلّ فـــي ذلـــك الفضـــاء سبيـــل الـ ـقلـــب حيـــث القلـــوب منتهـــلات
أتـــرى القلـــب يستقيـــم سبيـــلاً وحنـــايـــا الضلـــوع منحنيـــات
إنمـــا المـــاء بـــالإنـــاء فـــلا تطبـع إلاّ بظـــــرفـــــه الهيئـــــات

* * *

أيهـــا المـــدلجـــون للمنهـــل العـــذ بِ قفـــوا لـــي فللـــرفيـــق أنـــاة
أنـــا ذيّـــاك مثقـــلٌ طـــوحـــت بـــيْ للتـــوانـــي الآهـــات والعـــاهـــات
وخـــذوا فـــي يـــدي الضعيفـــة رفقـــاً هـــذه فـــي طـــريقنـــا العثـــرات
أوقـــدوا لـــي مـــن نـــور حبـــيّ مصبـــا حـــاً فقـــد أظلمّـــتْ بـــي الطـــرقـــات
ظلمـــاتٌ هـــذي الحيـــاة ولا مصبـــا ح إلاّ مـــا أوقـــدتـــه الهـــداة
عنصـــر فـــي الـــوجـــود كـــوّنـــه اللـ ـــهُ فكـــانـــت بنـــوره النيـــرات
مَثـــلُ النـــور والـــزجـــاجـــة والمصـ ـبـــاح أنتـــم وأنتـــم المشكـــاة
أنتـــم النـــور للكليـــم علـــى الطـــور وأنتـــــم لآدم الكلمـــــات
أنتُـــم بـــاب حطّـــه مَـــنْ أتـــاه كـــان أدنـــى الجـــزاء فيـــه النجـــاة
وكفـــى مفخـــراً بغيـــر ولاكـــم لا يتـــمّ الصيـــام والصلـــوات

* * *

بـــالإمـــام الجـــواد منكـــم تمسّكـــت وحسبـــي مـــن قـــدســـه النفحـــات
حـــدثٌ قلّـــد الإمـــامـــة فـــانقـــا دتْ لعليـــاء حكمـــه الحـــادثـــاتُ
ابـــن سبـــع ويـــا بـــروحـــي قـــد نـــا م إمـــامـــاً تُجلـــى بـــه الـــذكـــريـــات
إنّ هـــذا الســـرّ الخفـــي ومـــا أجـ ـــلاه ضـــاحِ تُجلـــى بـــه الظلمـــات
لا تخـــلْ ويـــك وهـــو فـــي المهـــد طفـــل هـــذّبتـــه بـــدرّهـــا المـــرضعـــات

هــو نــورٌ مــن قبــل أن تتجلّــى بسنـــا الحـــق هـــذه الكـــائنـــات
جــاء للحـــق هـــاديـــاً ونـــذيـــراً فتنـــزلهـــنَّ بـــالهنـــا المـــرســـلات
طـــابَ فـــي شهـــر طـــاعـــة الله مـــو لـــوداً فنيطـــت بحبّـــه الطـــاعـــات
واصطفـــاه الإلـــه للخلـــق قـــوا مـــاً فقـــامْـــت لفضلـــه المعجـــزات

* * *

عـــن عـــلاه قـــاضـــي القضـــاة فَسلْـــه ولكـــم ضلّـــت السبيـــل القضـــاة
سَلـــهُ لمـــا خـــانتـــه نجـــواه غيّـــاً كيـــف دارت بجهلـــه الـــدائـــرات
زعـــمَ الغـــضّ مـــن معـــاليـــه حتـــى فضحتـــهُ المـــزاعـــم الفـــاســـدات
وسَـــلِ السّـــدرة التـــي قـــد حبـــاهـــا بطهـــورٍ فـــأجنـــتْ بـــه البـــركـــات
أورقـــت غبطـــة فبـــاهـــتْ فخـــاراً ســـدرةُ المنتهـــى وهـــذي الهبـــات
أثمـــرت حيـــن أثمـــرت بـــالجنـــى الغـــض ومـــا فيـــه كـــالثمـــار النـــواة
وَسَـــلِ الجعفـــري مـــذ جـــاءَ مغتمـــاً لـــه والـــرقـــاع مشتبهـــات
وأبـــا سلمـــة الأصـــم فشـــافـــاه هنيئـــاً فهـــذه الخطـــوات
معجـــزات تغنـــي النجـــوم حســـابـــاً كيـــف تُحصـــى أنـــوارهـــا هيهـــات
أتـــرانـــي أسطيـــعُ مـــدح إمـــام نـــزلـــت فـــي مـــديحـــه الآيـــات
إن بيتـــاً لـــه انثنـــى العـــرش طـــوعـــاً قصـــرتْ عـــن بنـــائـــه الأبيـــات
يـــا أبـــا جعفـــر ومـــا أنـــت إلاّ الـ ـبحـــر جـــوراً لـــه الهـــدى مـــرســـاة
أنـــا عبـــدٌ قـــد مسنـــي الضـــر وافيـ ـــتُ وهـــذي بضـــاعتـــي المـــزجـــاة
أتـــرانـــي أعـــودُ فـــي صفقـــة الخســ ـــرِ وأنتـــم للمستجيـــر الحمـــاة
صمـــتُ عـــن حـــبٍّ مـــا ســـواكـــم لأزكـــو وكـــذا الصـــوم لـــلأنـــام زكـــاة

* * *

يا تاسع الأُمناء (في الإمام الجواد (ع))

السيد محمد جمال الهاشمي

ناجيتُ ذكراكَ والأحداث تستعرُ ... ومشرق الحقِّ بالأهوال مستترُ
والعصر يزحف بالآراء هادمة ... للدين، فالدين في الأوساط يندثر
والحكم يستعمر الأفكار يطبعها ... بأيِّ لون به دنياه تزدهر
ويعرض الدين، كي تخفي حقيقته ... قشراً، فلا حاصل فيه ولا ثمر
وإنّما هو زيٌّ فارغ، ورُقىً ... وهمهمات بها الجني يندحر
يهاجم العلماء العاملين بمَنْ ... عن العلوم، وعن أربابها نفروا
على الجرائم قد لفّت عمائم ... منها عمائم أهل الفضل تحتقر
وهكذا نحن في سجن تسوّره ... نوائب مثلها لم تشهد العُصُر

* * *

فقد سأمنا من الترديد، يرسلنا ... عزمٌ، ويمنعنا من سيرنا حذر
لذاك لُذنا بذكراكَ التي وفدت ... كالفجر فيها ظلام الليل ينحسر
بأن تُزوّدنا من روحها قبَساً ... به نرى الدرب في المسرى ونختبر
لأننا نجهل المسعى وغايته ... في مهمهٍ ما به وردٌ ولا صدر
وهم وقد نظموا المسعى على خُطط ... مدروسة رَسَمْتَ أسرارهَا الفِكَر
وخلفهم ألف شيطان تسلّحه ... مكائد وأحابيل بها انتصروا
فكم بها اقتنصت من كان يعوزه ... مكرٌ يقابل فيه مَنْ به مكروا
منها احتملنا خطوباً لو على جَبلٍ ... لفتت صخرة الأهوال والغير
لُذنا إليك لتحمينا، فقد قَتلت ... حماتنا حادثات ملؤها عِبَر
جئنا لنعتب، والعتبى يهيّجها ... إيماننا بقوىً بالغيب تنتصر
وهَبْ اثمنا وجازانا الإله على ... أثامنا، قد كفانا إنّنا بشر
عذاب دنياك يا رباه أتلفنا ... فمن لنا في غد إن حمحمت سقر

عليك نقسم بالزهرا ووالدها وبعلها وبنيها، الشيعة الصبر
أن تنقذ الدين والإيمان من نَفَر قد هَدَّ كلّ قوانا ذلك النَفر
شفيعنا لك هذا اليوم حيث غدا باسم الجواد إمام الحق يزدهر

* * *

يا تاسع الأُمناء الغر، قد وفدت إليكَ شيعةُ أهل البيت تبتدر
فأنت مفزعها دنيا وآخرة وفيكَ يكشف عنها الضُرُّ والضرر
ألست أنت الذي بانت معاجزه كالشمس آمن فيها البدو والحضر
أمسى ابنُ أكثم مذهولاً بما سمعت أُذناه منك، وأعيى نطقه الحَصَر
وأخجل الفقهاء الصيد منبثق من شمس فضلك فاهتزوا وقد بهروا
حاروا ولو آمنوا بالله ما ذهلوا فعلمكم من نمير الحقّ منهمر
لقد وَرِثتم علوم الأنبياء وما تضمُّ في سرّها الآيات والسور
من أين يدرك من كانت معارفه محدودة، عالماً بالغيب يستتر
قد رام إطفاء نور الله (معتصم) بمنهج شقّه آباؤه الغُدُر
فدسَّ سم الردى في كفِّ غاوية إليك كي تختفي آياتك الغُرَر
لا عافت النار أمّ الفضل حيث بما قامت به يلتظي في روحنا شرر
سمّت إمام الهدى، فالأرض راجفة منه، ووجه السما من ذاك معتكر
يبقى ثلاثاً بلا غسل ولا كفن كجدِّه، فهو فوق السطح منعفر

* * *

أنوار الجواد (في الإمام الجواد (ع))

أبو أمل الربيعي

أزِلْ عن مقلتي أثرَ الرقادِ وكحّلها بأنوارِ الجوادِ
ودَعْ ذكر العراق وساكنيه وإن هاجتك آلامُ البعاد

وبـرّد فـي حنـايـا الصـدر همـاً ... ليحيـى اليـوم فـي جـذلٍ فـؤادي
وبـاركْ أمـة الإسـلام فـي مَـنْ ... بـه نـرجـو الشفـاعَـة فـي المعـاد
أمـا تـدري بـأن اليـوم عيـدٌ ... يُبشّـر بـالمسـرّةِ كـلَّ شـاد؟
بتاسـع كـوكـبٍ تجلـو الـديـاجي ... لـه الأنـوارُ عـن أُفـق العبـاد
بمَـنْ نـالَ الإمـامـةَ وهـو طفـلٌ ... وكـم طفـلٍ شـأى هَـام الـرشـاد
بمـنْ قـد أفحَـمَ الضـلاّل طـراً ... وفنّـدَ رأيهـم فـي كـل نـاد
بمـنْ رفعـت يـداه لـواءَ حمـدٍ ... ليخفـقَ فـي الحـواضِـر والبـوادي
بمـنْ قـد طُهِّـروا مـن كـلِّ رجسٍ ... ومـن ننجـو بهـم يـوم التنـادِ

* * *

سليـلَ الأكـرميـن ونجـلَ طـه ... ويـا سببَ النجـاةِ مـن العـوادي
ورثـتَ العلـم والأخـلاقَ ممـنْ ... لهـم رُفِـعَ السمـاءُ بـلا عمـاد
شـربـتُ ولاءَكـم كـأسـاً نميـراً ... فـروّى خـافقـي إذ كـان صـادي (١)
عَجبـتُ لمـن أبـى شهـداً لـذيـذاً ... ليـأكـل دونـه شـوكَ القتـاد
ومـن عجـبٍ يحـاججنـا حقـودٌ ... بـلا علـمٍ يَصـرّ علـى العنـاد
ويـزعـم أنّ أمـر الـديـن بـاقٍ ... لِمـنْ قـد كـان فـي سـنِّ الـرشـاد
فـإن كـان الـذي زعمـوه حقـاً ... كمـا اعتقـدوا بـه أي اعتقـاد
فيحيـى لـم يَنـلْ حُكمـاً صبيـاً ... وعيسـى مـا تكلّـم فـي المِهـاد
ألا بُعـداً لمـن للحـقّ عـادى ... ولمّـا يعتبـرْ بمصيـر (عـاد)
لقـد جحـدوا الهـدى حتـى تـراهـم ... قطيعـاً ظـلَّ فـي أكنـافِ واد

* * *

إمـامَ المسلميـن بكـم مـلاذي ... إذا عـانيـتُ مـن مَحِـنٍ شـداد
إمـام المسلميـن وأيُ يـوم ... كيـومـك فيـه قـد سعـدت بـلادي
بيـومـكِ سيـدي أنِسَـتْ قلـوبٌ ... تصـافـحُ بينهـا قبَـل الأيـادي
فحبّكُـم علـى المخلـوقِ فـرضٌ ... كمـا فـرضُ الصـلاة علـى العبـاد
فنعـم أحبّـةٌ يُحيـون ذكـراً ... جميـلاً يـوم ميـلادِ الجـواد

---

(١) الصادي: الظامىء.

فـوّفـق سعيهـم يـا ربِّ دومـاً فـأنـتَ لمـا ابتغـوا أقصـى مَـراد

* * *

السيد مهدي الأعرجي

الإمام الجواد

إن أردتَ النجـاةَ يـومَ المعـادِ جُـدْ بـدمـعٍ علـى الإمـام الجـوادِ
لستُ أنساهُ حين أشخصه المأمونُ مـن يثـربٍ إلـى بغـدادِ
قدْ قضى فـي بغـداد وهـو غـريبٌ بفـؤادٍ مـن شعلـةِ السـمِّ صـادي
والتي قـدَّمـتْ لـه السـمَّ أمُّ الفضـلِ بغضـاً منهـا لأمِّ الهـادي
تـركـوا نعشَـهُ بقنطـرة الـريّـانِ ملقـىً آلُ الشقـا والعنـادِ
فاستماتت أشياعُهُ نحو حملِ النعشِ كـي لا يبقـى رهيـن الـوهـادِ
مـا بقـيْ مثـل جـدهِ السبـطِ عـاري الجسـمِ تعـدو علـى قـراهُ العـوادي
تـركـوا جسمَـهُ ثـلاثـاً وعلّـوا رأسَـهُ فـي رؤوسِ سُمـرِ الصِعـادِ
وسـرُوا فـي نسـائـهِ حـاسـراتٍ يـا لقـومـي بيـن الـرجـالِ بـوادي
وتـراهـا يـا خيـرة الله فـي السبـي وستـرُ الـوجـوه منهـا الأيـادي

الشيخ أحمد الوائلي

هيّـا بنـا لـربـى الـزوراءِ نسـألُهـا عـن ثلتيـنِ همـا مـوتـى وأحيـاءُ
فقـد مشـتْ وبنـي العبـاس سـامـرةً فـي ألـفِ ليلـة حيـثُ العيـشُ سـراءُ
دارُ الـرقيـقِ وقصـرُ الخلـد حـافلـةٌ بمـا يلـذُّ فـأنغـامٌ وصهبـاءُ
تُجبـكَ أنَّ ديـار الظلـمِ خـاويـةٌ وأنَّ للمتقيـن الخلـدَ مـا شـاؤوا

ومـلْ إلـى الكـرخِ وانظر قبـةً سمقتْ — تجـاذبتهـا الثُّـريـا فهـي شمـاء
وحــيٍّ فيهـا جـواداً مــن أنـامِلـهِ — سحـابـةُ الفضـلِ والأنعـامِ وكفـاء
يا ابن البتول وحسبي من مفاخرها — بـأنهـا فـي مجـالِ المجـدِ زهـراء
كم رام منكَ بنو العباسِ ما عجزوا — عنـهُ وفـي فشـلٍ مـنْ خـزيهـمْ بـاؤوا
جـاؤوا بيحيـى وحشـدٍ مـن مسـائِلهِ — فـرحـت تـوسعُهـم شـرحـاً لمـا جـاؤوا
وعنـد قطـع يميـن السـارقِ اختلفـوا — فكـان منـكَ بـرغـم القـوم إفتـاءُ
يا ليتَ كفا سقتك السمَّ واهتصرتْ — نــامــي شبيبتَــك الفينَــانِ شَــلاّءُ
تحـشُّ منـك نيَـاط القلـب نـاقعـةً — مـن السمـومِ ويبـرى جسمـك الـداءُ
ملقىً على السطح لم يحضرْك من أحدٍ — تصــارعُ المــوتَ لا ظــلٌّ ولا مــاءُ
حتـى قضيـت بـرغـمِ المجـدِ منفـرداً — لــم يكتنفــك أحبــاءٌ وأبنــاءُ

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

ونـص الـرضـا أن الجـواد خليفتـي — عليكـم بـأمـر الله يقضـي ويحكـم
هـو ابـن ثـلاث كلـم النـاس هـاديـاً — كمـا كـان فـي المهـد المسيـح يكلـم
سلـوه يجبكـم وانظـروا ختـم كتفـه — ففـي كتفـه ختـم الإمـامـة يختـم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز — بـه كـل أنـف مـن أعـاديـك مـرغـم
وصـاهـرك المـأمـون لمـا بـدت لـه — معـاجـزك الـلاتـي بهـا النـاس سلمـوا
أسـر امتحـانـا صيـد بـاز بكفـه — فـأخبـرتـه عمـا يسـر ويكتـم
وأرشى العدى يحيى بن أكثم خفية — وظنـوا بمـا يـأتيـه أنـك تفحـم
فـأخجلـت يحيـى فـي الجـواب مبينـا — عـن الصيـد يـرديـه امـرؤ وهـو محـرم
وأنـت أجبـت السـائليـن مسـائـلاً — ثـلاثيـن ألفـاً عـالمـاً لا تعلـم
أقمـت وقـومـت الهـدى بعـد سـادة — أقاموا الهدى من بعد زيغ وقوموا
فطـوس لكـم والكـرخ شجـوا وكـربـلا — وكـوفـان تبكـي والبقيـع وزمـزم

وكم أبرموا أمراً وكادوا فكدتهم ... بنقضك ما كادوك فيه وأبرموا
وكم قد تعطفتم عليهم ترحماً ... فلم يعطفوا يوماً عليكم ويرحموا
فما منكم قد حرم الله حللوا ... وما لكم قد حلل الله حرموا
وجدهم لو كان أوصى بقتلهم ... إليكم لما زدتم على ما فعلتم
فصمتم من الدين الحنيفي حبله ... وعروته الوثقى التي ليس تفصم
وسمتهُ أم الفضل عن أمر عمها ... فويل لها من جده يوم تقدم
قضى منكم كرباً وعاش مروعاً ... ولا جازع منكم ولا مترحم
على قلة الأيام والمكث لم يزل ... بكم كل يوم يستضام ويهضم
فيا لقصير العمر طال لموته ... على الدين والدنيا البكا والتألم
مضيت فلا قلب المكارم هاجع ... عليك ولا طرف المعالي مهوم
ولا مربع الإيمان والهدي مربع ... ولا محكم الفرقان والوحي محكم
بفقدك قد أثكلت شرعة أحمد ... فشرعته الغراء بعدك أيم
عفا بعدك الإسلام حزناً وأطفئت ... مصابيح دين الله فالكون مظلم
فيا لك مفقوداً ذوت بهجة الهدى ... له وهوت من هالة المجد أنجم
يميناً فما الله الاك حجة ... يعاقب فيه من يشاء ويرحم
وليس لأخذ الثار إلا محجب ... به كل ركن للضلال يهدم

* * *

متفرقات شعرية في مدح الامام الجواد (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة[1]:

ضرام الوجد يقدح في الفؤاد ... لرزء المرتضى المولى الجواد
إمام هدى له شرف ومجد ... علا بهما على السبع الشداد
إمام هدى له شرف ومجد ... أقر به الموالي والمعادي
تصوب يداه بالجدوى فتغني ... عن الأنواء في السنة الجماد

(١) البيت الأول للسيد محسن الأمين رحمه الله.

يبخـــل جــــود كفيـــه إذا مــــا جـرى فـي الجـود منهـل الغـوادي
بنـــى فـــي ذروة العليـــاء بيتـــاً بعيـــد الصيـــت مـــرتفــع العمـــاد
فمـــن يـــرجـــو اللحـــاق بـــه إذا مـــا أتـــى بطـــريـــف فخـــر أو تـــلاد
مـــن القـــوم الـــذيـــن أقـــر طـــوعـــاً بفضلهـــم الأصـــادق والأعـــادي
بهـــم عـــرف الـــورى سبـــل المعـــالـي وهـــم دلّـــوا الأنـــام علـى الـــرشـــاد
لهـــم أيـــد جبلـــن علـــى سمـــاح وأفعـــال طبعـــن علـــى ســـداد
وهـــم مـــن غيـــر مـــا شـــك وخلـــف إذا أنصفـــت ســـادات العبـــاد
أيـــا مـــولاي دعـــوة ذي ولاء إليكـــم ينتمـــي وبكـــم ينـــادي
يقـــدم حبكـــم ذخـــراً وكنـــزاً يعـــود إليـــه فـــي يـــوم المعـــاد
ففيكـــم رغبتـــي وعلـــى هـــداكـــم محـــافظتـــي وحبكـــم اعتقـــادي
وقـــد قـــدمتكـــم زاداً لسيـــري إلـــى الأخـــرى ونعـــم الـــزاد زادي
فـــأنتـــم عـــدتـــي إن جـــار دهـــر وأنتـــم إن عـــرا خطـــب عتـــادي

قال عبد الله بن أيوب الخريبي البصري[1] يخاطب الإمام أبا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بعد وفاة أبيه الرضا عليه السلام:

يا ابن الذبيح ويا ابن أعراق الثرى طـابـت أرومتـه وطـاب عـروقـا[2]
يـا ابـن الـوصي وصي أكرم مـرسلٍ أعنـي النبـي الصـادق المصـدوقـا
يـا أيهـا الحبـل المتيـن متـى أغـد يـومـاً بعفـوتـه أجـده وثيقـا[3]
أنـا عـائـذ بـك فـي القيـامـة لائـذ أبغـي لـديـك مـن النجـاة طـريقـا
لا يسبقنـي فـي شفـاعتكـم غـدا أحـد فلسـت بحبّكـم مسبـوقـا
يـا ابـن الثمـانيـة الأئمـة غـرّبـوا وأبـا الثـلاثـة شـرقـوا تشـريقـا[4]

---

(١) من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام.
(٢) الذبيح: هو اسماعيل عليه السلام، وعبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واعراق الثرى: أصول الأرض وأركانها من الأئمة والأنبياء، والمراد: ابن خير أصول الأرض. والأرومة: أصل الشجرة، واستعملت للحسب، فقالوا: هو طيّب الأرومة، كريم الأصل.
(٣) العفو: التراب.
(٤) غرب عن وطنه: ابتعد. والمراد من مضى منهم ومات.

إن المشارق والمغارب أنتم جاء الكتاب بذلكم تصديقا[1]

ودخل أبو هاشم الجعفري على الإمام الجواد عليه السلام فسأله عن تفسير (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ففسره له.

فقال قد حضرني في هذا المقام شعر فقال: انشد، فأنشده:

يا حجة الله أبا جعفرِ وابن البشير المصطفى المنذرِ
أنت وآباؤك ممن مضى روضة بين القبر والمنبرِ
تجلو بتفسيرك عنا العمى ونورك الأشرف والأنورِ
صلّى على المدفون في طيبة جدك والمضمون بطن الغري
وأمك الزهراء مضمونة أرض بقيع الغرقد الأزهرِ
والسيد المدعو شبيراً ومن يُدعى بسبط المصطفى شبّرِ
والتسعة الأطهار من لم يكن يعرفهم في الدين لم يعذرِ
هم خلفاء الله في أرضه وهم ولاة البعث والمحشرِ
وهم سقاة الناس يوم الظما شيعتهم ريّا من الكوثرِ
وأنتم الذواد أعداءكم في مورد منه وفي مصدرِ
وتدخلون النار من شئتم من جاحد حقكم منكرِ
وتدخلون الجنة المقتفي آثاركم في غابر الأعصرِ
إني موال من تولاكم ومن يعاديكم فمنه بري

وقال السيد صالح الحلي في رثائه عليه السلام:

ألا يا عين جودي للجواد وسحّي أدمعاً علق الفؤادِ
فلم لا أبكي من أبكى الرسولا وأشجى الطهر حيدر والبتولا
وادهش من عوالمها العقولا ومأتمه يُقام بكل نادِ
ببغداد قضى سماً غريباً ولم يُرسل له أحد طبيبا
بني العباس لا غفر الذنوبا لك جبّارها ربّ العبادِ
صنعت بآل أحمد ما صنعت وزدتِ على أميّة ما فعلت
فكم من مرشد منهم قتلت كصادقهم وكاظم والجوادِ

---

(١) مقتضب الأثر ٥٤.

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

نور الهادي (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

هــذه دارهــم فحيــي الــديــارا ... وانتشــق شيــح أرضهــا والعــرارا
واسقِ تلك الربوع إن عجت فيها ... أدمعــاً فــاقــت الغــوادي انهمــارا
عــافيــات لــم تبق منهــا صروف الـ ... ـــدهــرِ إلا الــرســوم والآثــارا
عـج بهـا نطلـق الـدمـوع مـن العين ... فــإن القلــوب فيهــا أســارى
كــم قضينــا أوطــار لهــو لــديهــا ... حــيّ تلــك الأوطــان والأوطــارا
أهــل ودّي إن انجــدوا أو غــاروا ... أنجــدَ القلــب خلفهــم وأغــارا
قلـت للخـابـط الـذي لـم تـذق عيـ ... ـنــاه طعــم الهجــود إلا غــرارا
كـم تجـوب الفـلا علـى غيـر رشـدٍ ... فيمينــاً طــوراً وطــوراً يســارا
فـإذا مـا الـركـب حـادت عـن الـ ... ـقصـد وضلّ الـدليـل فيـك وحـارا
عـج علـى (سرَّ مـن رأى) تلـقَ فيهـا ... علمــاً تهتــدي بــه ومنــارا
قبـة فـوقهـا تجلّـى سنـا القـد ... سِ ونــور (الهــادي) عليهــا أنــارا
قــد شــأت قبـة السمـاء وردت ... طـائـر الـوهـم واقعـاً حيث طـارا
لاح فيهـا مـن الإمـامـة نـور ... تحســب الليــل مــن سنــاه نهــارا
قـد حـوت عـاشـر الألـى عـن مـزايـا ... هـم تـرد العشـر العقـول حيـارى
ملكـت بـالنـدى رقـاب البـرايـا ... واستــرقّــت بمنّهــا الأحــرارا

كلمـا ضنّـت الليـالـي وجـارت جـاد بـالنبـل مسعفـاً وأجـارا
مـا رعـت للنبـي فيـه (بنـو العـم) ذمـامـاً ولـم يحـوطـوا ذمـارا
اشخصـوه مـع البـريـد لسـامـرا فلـم يلـق فـي سـواهـا قـرارا
صـدّقـت قـولـه (الشـراة) وكـانـوا جحـدوا قـول جـدّه انكـارا
يـوم أرْدَتهـم العـواصـف حتـى مـلأ الله فـي القبـور القفـارا
حـار فيـه فكـر (الجنيـدي) مُـذْ شـا هـد منـه مـا حيّـر الأفكـارا
جـاء يملـي لـه العلـوم صغيـراً فـإذا بـالصغـار تهـدي الكبـارا
يـا أبـا (العسكـري) حقـق رجـائـي واقلنـي (يـا بـن الجـواد) العثـارا
كـن شفيعـي عـن الإلـه إذا مـا جئـت فـي الحشـر أحمـل الأوزارا
لذت فيكم إذ ليس يخشى من الاهـ ـوال مـن لاذ فيكـم واستجـارا

* * *

مُدّي بكفيك سامراء (في الإمام الهادي (ع))

أحمد حسن الدجيلي

المولود سنة ١٣٤٤ هـ

مـا روعـة الفـن فـي دنيـا حـواضـره أرقُّ مـن ليـل سـامـرا وسـامـرهِ
ومـا الـربيـعُ بـأبهـى منـكِ منظـرُه لطفـاً وإن فـاحَ عطـراً مـن أزاهـره
ولا القصيـد بـأزهـى منـك مطلعُـهُ ولـو تـرفُّ عليـه روحُ شـاعـره
ولا المروجُ زهتْ في العين نضرتُها كمـا زهـا مـرقـدُ الهـادي لـزائـره
الصبـحُ يـأخـذ مـن أنـوار قبّتـه والليـلُ يكشـفُ فـي زاهـي منـائـره
أغـذ بـالسيـرِ والآمـالُ راحلـةٌ ركـبٌ تمـايـل نشـوانـاً بسـائـره
حـدا مـن النجـف الأعلـى بـه ولـه يلـفّ أوّلـه شـوقـاً بـآخـره
سامي الخلائقِ حتى لست تعرف هل ذا مـن أصـاغِـرِه أم مـن أكـابـره
هُـدى علـيٍّ تمشّـى فـي شمـائِلِـه ودبَّ روحُ علـيٍّ فـي مشـاعـره

المجدُ ينفحُ من أبراده أرجاً	والفخرُ يعبقُ طيباً من مآزره
حباهم المرتضى الأمجاد ناصعةً	والحب يحبو بنيه من مآثره
حتى تلقّتهُ سامراء كللها	وشيُ الربيع بتاجٍ من أزاهرِه
الأفق يحنو عليه في كواكبه	والوردُ تنفحها أشذاءُ عاطره
واخضرّ منه بساط العشبِ نال به	رقراق دجلة يزهو في غدائره
عروسُ أرجائها تُجلى لرائدها	ودرُّ حصبائِها يجلو لناظره
الورد مَرَّ عليها في تنفّسهِ	والصبح ذرَّ عليها من بشائره
أما الأصيلُ فقد أرخى جدائلَه	فأمسكتُه رُباها من ضفائرِه

* * *

مدّي بكفيك سامراء وارتشفي	ثغراً من البشر بسّاماً لزائره
وأُنظري افقك السامي فقد خَفَقَتْ	أعلام حيدر تزهو في مفاخِره
قد صافحتك قلوبٌ من قبائِلهِ	وسامرتك نفوسٌ من عشائِره
فحققي وحدة الإسلام إن بها	دين الإله يُقَوّى في أواصِره
هذا (محمدُ) في قرآنه ائتلفتْ	شتى العناصر في شتى حواضره
كلا ولا أخضعَ الدولات مرغمة	لدولة الحق تخشى من زواجرِه
الدين وحدّها عقلاً وعاطفةً	(وكان في تاجها أغلى جواهره)

* * *

مَهدَ الحضارة قِصّي نستمعْ عِظَةً	فالسمعُ أرهف للماضي وغابرِه
عن دولة الظلم كيف انهارَ شامِخها	وكان أرسى من الدنيا لناظِره
و (جعفر) كيف غالَ الدهر غائله	أم كيف أُلحِدَ في داجي مقابره
التاجُ صفَّق مزهواً بمفرقهِ	والغيدُ تمرحُ نشوى في مقاصره
والبحتري الذي راقت (سلاسله)	حتى سما بالقوافي عن نظائره
ما أخصبت شعره إلاّ مدائحهُ	ولا نما ذهنُهُ إلاّ بماطرِه
حتى إذا ازدهرت بالعرش دولته	والملك تاه بماضي البطش قاهِره
إذا بأعلامه تهوى على حلم	ما كان غير سراب في هواجِره
والدين خلّدَ آل المصطفى حقباً	تزينُ أسماؤهم أعلى منابِره
فهم لدى الله أحياءٌ وإن قُتلوا	والدهر جار عليهم في جرائره

تحيــة لــكِ (ســامــراء) يبعثهــا فــم الغــري نشيــداً فــي مــزامــرِه
هــذي العــواطف شــوقاً لـو يقـدّمها فــإنمــا هــي ذوب مــن خــواطِــرِه
مــا المجـدُ إلاّ وأنتـم ضـوءُ نـاظِـرِه والفــن إلاّ وأنتــم مــن عبــاقــره
تقبّلــوهــا تحيــاتٍ معطّــرةٍ بــالــودّ تلمــعُ حبــاً فــي نــواظــره

* * *

سميّ المرتضى (في الإمام الهادي (ع))

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طفقــت تنتهــب الأرض انتهــابــا وغــدتْ تطــوي الفيــافــي والشّعــابــا
وعلــى روح الثــرى آثــارهــا بيــراع السيــر قــد خطّــت كتــابــا
كلمــا الغــايــة عنهــا ابتعــدت أخــذتْ منهــا دنــواً واقتــرابــا
هــي صــرحٌ حيــن تبــدو وإذا مــا جَــرتْ تحسبُهــا ليثــاً مُهــابــا

* * *

ذلكــمْ روحــي التــي همــتُ بهــا طــائــراً حتــى تجــاوزتُ السحــابــا
حيــث للهــادي غــدت مــزهــوةً وعلــى دربــه إذ أضحــت شهــابــا
وغــدت تشــدو أنــاشيــد الهنــا تستمــد القــول منــه والجــوابــا
ذا هــو العيــد فهنّــي مــولــداً فــاح بــالنشــر علينــا واستطــابــا
ولكــم همــت بهــا مستبشــراً فــرحــاً إذ مقصــدي تلــك الرحــابــا
ولكــم زرت بهــا مــن مــرقــدٍ لبنــي الــوحــي بــه حــزت الثــوابــا

* * *

لســتُ أنســى ليلــةً جئــت بهــا لمقــام مستهــامــاً أتصــابــى
قــاصــداً مــرقــدَ قــدسٍ فــي العلــى طــاولــتْ قبّتــهُ السبــع القبــابــا

مرقد الطهر سمي المرتضى ... خير خلق الله أصلاً وانتسابا

ذا هو الهادي أخ الزاكيَ ومنْ ... بمساعيه زكى نفساً وطابا

أمنعُ الناس جواراً وحمى ... وأجلُّ الخلقِ قدراً وجنابا

ذو الخصال الغرِّ عنها قد غدَتْ ... تقصرُ الأيامُ عدّاً وحسابا

والكرامات التي آحادها ... نُشرتْ بين الورى باباً فبابا

هي تهدي حين تروي عسلاً ... للمحبين وللأعداء صابا

يصرخُ الناصبُ إذ يسمعها ... قائلاً يا ليتني كنتُ ترابا

تبعَ الطهرَ أباه واهتدى ... بالنبيين ولله أنابا

وعلى عليائِه والِدُهُ ... كم وكم أثنى ثناءً مستطابا

حلّ في العلم محلاً شامخاً ... شأوهُ عزَّ على الناسِ طلابا

مِنْ أناسٍ وقفّوا أنفسهم ... لإله العرشِ برّاً واحتسابا

هم دعاةُ الحقّ في آثارِهم ... قد سعى مَنْ قال بالحقِّ صوابا

عن مزاياهم سَلْ المحراب وال ... حربَ بل والعرب والخيل العرابا

والأحاديث التي في فضلهم ... بثّها المختارُ سَلْهَا والكتابا

واسأل الإيمان عنهم والهدى ... وعلوماً كشفوا عنها النقابا

من جميع الخلق في يوم بلى ... بولاهم طوّقَ اللهُ الرقابا

هم أمانُ الأرض فيهم عن بني ال ... أرض طرّاً يَدرأَ الله العذابا

وهم الأسماء فيهم قد دعا ... مَنْ دعا الله دعاء مستجابا

مَن بهم لاذَ فقدْ فازَ ومَنْ ... راحَ عنهم حائداً ضَلَّ وخابا

كم بهم صلتُ على الدهر وكم ... من خطوب الدهر ذللتُ الصعابا

يا أبا الطهر ويا ندباً به ... يلجأ اللاجي إذا ما الخطبُ نابا

يا جواداً بالندى راحتُهُ ... لذوي الحاجات تنهلّ سحابا

جئت أستجديك يا غيثاً همى ... لمن استجداه سحّاً وانسكابا

لكَ أشكو جور دهرٍ سامني ... برزايا قد بَرَتْ قلبي اكتئابا

فأغِثْ عبداً على حبكُم ... يا بني الزهراء قد شبَّ وشابا

وعليك الله صلّى كلما ... أشرقتْ شمس السما والبدرُ غابا

* * *

السيد محسن الأمين[1]

الإمام علي الهادي

يا راكب الشدنيةِ الوجناءِ … عرّجْ على قبرٍ بسامراءِ
قبرٌ تضمنَ بضعةً من أحمدٍ … وحشاشةً للبضعةِ الزهراءِ
قبرٌ تضمنَ من سلالة حيدرٍ … بدراً يشقُّ حنادس الظلماءِ
قبرٌ سما شرفاً على هام السُّها … وعلا بساكنهِ على الجوزاء
بعليٍّ الهادي إلى نهج الهدى … والدينُ عاد مؤرّج الأرجاءِ
يا ابن النبيِّ المصطفى ووصيّهِ … وابنَ الهداةِ السادةِ الأُمناءِ
اناؤكَ بغياً عن مرابعِ طيبةٍ … وقلوبهم ملأى من الشحناءِ
كم معجزٍ لك قد رأوهُ ولَم يكنْ … يخفى على الأبصارِ نورُ ذُكاءِ
إن يجحدوهُ فطالما شمس الضحى … خفيتْ على ذي مُقلةٍ عمياءِ
براً وتعظيماً أروك وفي الخفا … يسعُون في التخفير والإيذاءِ
كم حاولوا انقاصَ قدركَ فاعتلى … رغماً لأعلى قنةِ العلياءِ
فقضيتَ بينهمُ غريباً نائياً … بأبي فديتُك من غريبٍ نائي
قاسيتَ ما قاسيت فيهم صابراً … لعظيمِ داهيةٍ وطولِ بلاءِ
فلأبكينّك ما تطاول بي المدى … ولأمزجنَّ مدامعي بدمائي

---

(١) السيد محسن الأمين من أشهر علماء الطائفة الفطاحل صاحب العطاء الكبير والآثار الخالدة. ولد في شقرا جنوب لبنان سنة ١٢٨٢ هـ وهاجر إلى النجف ثم إلى الشام مرجعاً دينياً فيها وتوفي ببيروت سنة ١٣٧١ هـ وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في سورية ولبنان شاركت فيه مختلف القطاعات الاجتماعية والرسمية. مؤلفاته كثيرة وثرية أبرزها موسوعة الأعيان، وكان رضوان الله عليه من المبادرين لوضع الأسس السليمة والمحاضرات الموثقة والأشعار المنتخبة لخطباء المنبر الحسيني فله في ذلك المجالس السنية ولواعج الأشجان والدر النضيد وغيرها.

السيد صالح القزويني

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة:

لقد مني الهادي على ظلم جعفر   بمعتمد في ظلمه والجرائمِ
أتاحت له غدراً يدا متوكل   ومعتمد في الجور غاش وغاشم
وأُشخص رغماً عن مدينة جدّه   إلى الرجس أشخاص المعادي المخاصم
ولاقى كما لاقى من القوم أهله   جفاء وغدراً وانتهاك محارم
وعاش بسامراء عشرين حجة   يجرع من أعداه سم الأراقم
بنفسي مسجوناً غريباً مشاهداً   ضريحاً له شقته أيدي الغواشم
بنفسي موتوراً عن الوتر مغضيا   يسالم أعداء له لم تسالم
بنفسي مسموماً قضى وهو نازح   عن الأهل الأوطان جم المهاضم
بنفسي من تخفي على القرب والنوى   مواليه من ذكر اسمه في المواسم
فهل علم الهادي إلى الدين والهدى   بما لقي الهادي ابنه من مظالم
وهل علم المولى علي قضى ابنه   علي بسم بعد هتك المحارم
وهل علمت بنت النبي محمد   رمتها الأعادي في ابنها بالقواصم
سقى أرض سامراء منهمر الحيا   وحيا مغانيها هبوب النسائم
معالم قد ضمّن أعلام حكمة   بنور هداها يهتدي كل عالم
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما   تضيء هنا منكم بأكرم قائم
ومنتدب لله لم يثنه الردى   وفي الله لم تأخذه لومة لائم
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما   قد امتلأت أقطارها بالظالم
أمام هدى تجلو كواكب عدله   من الجور داجي غيه المتراكم
به تدرك الأوتار من كل واتر   وينتصف المظلوم من كل ظالم

* * *

مقتطفات شعرية في حق الامام الهادي(ع)

قال علي بن عيسى الاربلي في مدح الإمام علي الهادي (ع):

يـــا أيهـــذا الـــرائـــح الغـــادي ... عـــرِّج علـــى سيـــدنـــا الهـــادي
واخلـــعْ إذا شـــارفـــتَ ذاك الثـــرى ... فعـــل كليـــم الله فـــي الـــوادي
وقبِّـــل الأرض وســـفَّ تـــربـــة ... فيهـــا العلـــى والشـــرف العـــادي
وقـــلْ ســـلام الله وقْـــفِ علـــى ... مستخـــرج مـــن صلـــب أجـــواد
مـــؤيّـــد الأفعـــال ذو نـــائـــل ... فـــي المحـــل يـــروي غلّـــة الصـــادي
يعفـــو عـــن الجـــانـــي ويعطـــي المنـــى ... فـــي حـــالتـــي وعـــد وايعـــاد
مبـــارك الطلعـــة ميمـــونهـــا ... ومـــاجـــد مـــن نســـل أمجـــاد
ولاهـــم مـــن خيـــر مـــا نلتـــه ... وخيـــر مـــا قـــدّمـــت مـــن زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث:

ولَهـتُ إلـى رؤيـاكـم ولَـه الصـادي ... يـذاد عـن الـورد الـروي بـذوادِ
محلـى عـن الـورد اللـذيـذ مساغـه ... إذا طـاف وراد بـه بعـد وراد
فـأعليـت فيكـم كـل هـوجـاء جسـرة ... ذمـول السـرى تقتـاد فـي كـل مقتـاد
أجـوب بهـا بيـد الفـلا وتجـوب بـي ... إليـك ومـا لـي غيـر ذكـرك مـن زاد
فلما تراءت (سر من رأى) تجشمت ... إليـك تعـوم المـاء فـي مفعـم الـوادي
إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا ... فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادي
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا ... وفـاة بميعـاد كفـاة لمـرتـاد
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا ... فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـاد
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال أنفـدوا ... وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـاد
ينـابيـع علـم الله أطـواد دينـه ... فهـل مـن نفـاد إن علمـت لأطـواد

نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا ... فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده ... شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـاد
هـم حجـج الله اثنتـا عشـرة متـى ... عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميـلاده الأنبـاء جـاءت شهيـرة ... فـأعظـم بمـولـود وأكـرم بميـلاد

وقال محمد بن إسماعيل الصميري[1] في رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام:

الأرض حـزنـاً زلـزلـت زلـزالهـا ... وأخـرجـت مـن جـزع أثقـالهـا

إلى أن يقول:

عشـر نجـوم أفلـت فـي فلكهـا ... ويطلـع الله لنـا أمثـالهـا
بـالحسـن الهـادي أبـي محمـد ... تُـدرك أشيـاع الهـدى آمـالهـا
وبعـده مـن يُـرتجـى طلـوعـه ... يظـلّ جـوّاب الفـلا جـوّالهـا[2]
ذو الغيبتيـن الطـول الحـقّ التـي ... لا يقبـل الله مـن استطـالهـا
يـا حجـج الـرحمـن إحـدى عشـرة ... آلـت بثـانـي عشـرهـا مـآلهـا[3]

وقال أبو هاشم الجعفري[4] وقد مرض الإمام الهادي عليه السلام:

مـادت الأرض بـي وأودت فـؤادي ... واعتـرتنـي مـوارد العـرواءِ[5]
حيـن قـالـوا الإمـام نضـو عليـل ... قلـت: نفسـي فـدتـه كـل الفـداءِ[6]
مـرض الـديـن لاعتـلالـك واعتـ ... ـل وغـارت لـه نجـوم السمـاء
عجبـاً إن منيـت بـالـداء والسـ ... ـقـم وأنـت الإمـام حسـم الـداء

---

(١) من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، توفي في حدود سنة ٢٥٥.

(٢) جاب الأرض، والبلاد، والفلاة: قطعها سيراً. والفلاة: الأرض الواسعة المقفرة. وجوّل البلاد تجوالاً: طوّف فيها كثيراً.

(٣) مقتضب الأثر ٥٥.

(٤) داود بن القاسم، جليل القدر، عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام؛ شاهد الإمام الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، وروى عنهم. قال الكشي: وله منزلة عالية عند أبي جعفر وأبي الحسن عليهما السلام. وفاته سنة ٢٦١.

(٥) مادت: تحركت واضطربت. والعرواء: من الحمى.

(٦) النضو: المهزول.



أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

الشيخ أحمد الوائلي

الإمام الحسن العسكري

بحيثُ احتفالِ السنا الأزهرِ ... وحيثُ أريج الثرى الأعفرِ
ومن حيثُ سامرةٍ في التلاعِ ... جلالٌ ومنبعُ وحيٍ ثري
تلفّعُ في أفقٍ أزرقٍ ... وتجلسُ في مقعدٍ أخضرِ
هناك ضريحٌ لهادي الأنام ... وآخرُ للحسن العسكري
ضريحان عندهما للنبيِّ ... مكانَ المعاني من الأسطرِ
ولا غروَّ فالزهرُ نسلُ الخميلُ ... وسنخُ الثريا من المشتري
أخانَ الصعاليك هل ضجّتْ ... التواريخُ في سمعكَ الموقرِ
وهل مرّت العِبرُ الحاشداتُ ... وما للمظاهر من مخبرِ
لتنبيك أنَّ ديارَ الغرور ... من جوسقٍ ثَمَّ أو جعفري
تهاوتْ رُكاماً وظلَّ الخلودُ ... ينامُ على رملِكَ الأسمرِ
وتهتفُ أنَّ بذورَ الطغاةِ ... طواها الترابُ ولم تُثمرِ
وإنَّ بذور التقى أنجبتْ ... خمائل رائعة المنظرِ
ويا أيها الدهرُ أين الطغاةُ ... وقرعُ السيوفِ على مغفرِ
وسكرُ المقاصير في لهوِّها ... وعزفُ القيان على مزهرِ
وبطشُ السياط وفِتكُ السلاحِ ... وردحُ المدائح من مفتري
تلاشت فلا صخبٌ للخيولِ ... ولا سجعاتٌ على منبرِ

وظلْـتَ محـاريـبُ آلِ الـرسـولِ وحَبـرٌ لهـا فـي الـدُّجـى ينبـري
بـأجـوائهـنَّ صـدىً ضـارعٌ وفـي التـرب جبهـةُ مستغفـرِ
أجـلْ تلـك عـاقبـةُ المتقيـنَ رواهـا الخلـودُ مـدَى الأعصـرِ
فيـا لضـريحيـن يجثـو الـرجـاءُ بظـلّ سمـاحهمـا الممطـرِ
ويـا لسميميـن تبكيهمـا عيـونُ الهـدى بـالـدم الأحمـرِ
غـريبيـن عـاشـا وليَـلُ الغـريـبِ دمـوعٌ تـرقـرقُ بـاَلمحجـرِ
ومـاتـا بعيـديـن يـا للشجـا عـن الـدارِ والأهـلِ والمعشـرِ
فيـا لضـرائـحِ آل النبـيِّ بعـدنَ عـن الخيـفِ والمشعـرِ
تـوزعـنَّ أشتـاتَ فـي حـاضـرٍ مـن الأرض أو مهمـه مُقْفـرِ

(في الإمام الحسن العسكري (ع))

قـد قلـت يـا شمـس الصبـاح تكـوّري فلقـد زهـا فـي الأفـق نـور العسكـري
قـرمٌ بـه مـن نـور آل محمـدٍ قبـس ينيـر الـدرب للمتحيِّـر
مَـن لـم يـذب بـولائهـم وبحبّهـم لـم يـرتشـفْ ـ تـالله ـ مـاء الكـوثـر
يـا ربِّ فـاحشـرنـا بـزمـرة أحمـدٍ كيمـا ننـالَ الفـوز يـوم المحشـر

* * *

بيـومـك قـد بُشّـرَ المـؤمنـون فقـد هـلَّ فـي الأفـق نـور الهـدى
وُلِـدتَ فبُـدِّدَ كـل الظـلام وبُعثِـرَ شمـلٌ لجيـش العـدى
فيـا بئـس مـن لـم يشـاهـدْ سنـاك ويـا نعـم مَـنْ بـالضيـاء اهتـدى
عَـرفـتُ بـأنـك ركـنُ الـوجـود ولـولاك ذا الـدهـر أضحـى سـدى
فجئـتُ أهنّـىء كـلَّ الأنـام وصـرت لشيعتكـم مُنشـدا

أبو أمل الربيعي

* * *

سر الوجود (في الإمام الحسن العسكري (ع))

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

لـو كـان شـأنـك فـي التجلـد شـانـي | لصبـرت عنـد طـوارق الحـدثـان
أو مـا تـرانـي كلمـا طـال العنـا | ألقيـت لـلأقـدار فضـل عنـانـي
ولـو أن مـا بـي قـد أصيـب ببعضـه | (ثهـلان) ضعضـع جـانبـي ثهـلان
فـإذا غـزتـك القـارعـات وضيّقـت | أيـدي الحـوادث فيـك كـل مكـان
عـرّج (بسـامـرا) فعنـك ستنجلـي | (بـالعسكـري) عسـاكـر الأحـزان
مَـنْ أمَّ مثـواه المقـدّس يلتجـيء | لمنـار إيمـان وكهـف أمـان
حيـث المـلائـك خضّـع فـي سـاحـةٍ | تهـوي الملـوك بهـا علـى الأذقـان
جنـن المخـوف بهـا وجنـات النـدى | لـذوي الـرجـاء قطـوفهـن دوانـي
مـن سـادة سـرُّ الـوجـود وجـودهـم | فكـأنهـا الأرواح فـي الأبـدان
الفـائـزيـن بنيـل كـل فضيلـة | والحـائـزيـن سبـاق كـل رهـان
هـم رحمـة الله التـي لا تقبـل الـ | أعمـال لـولاهـم لـدى الـرحمـن
جمّـت مـواهبـه فـأعيـا عـدّهـا | وسمـت منـاقبـه عـن التبيـان
بأبي الذي استسقى فأرسلت السما | فـي الجـدب وابـل غيثهـا الهتّـان
بأبي الذي خفت حلوم أولي النهى | لمصـابـه وبكـى لـه الثقـلان
وقضـى قصـيَّ الـدار لـم يَـرَ حـولـه | أحـداً مـن الأنصـار والأعـوان
بـأبـي الـذي حضـر (المغيّـب) عنـده | سـراً ولـم تَـرَ شخصـه عينـان
وعـن الإمـامـة والقيـام بعبئهـا | فـي الـديـن قـد ابنـا (أبـا الأديـان)
دع عنـك مـا فعـل البعيـد قـرابـةً | واعجـب لفعـل الأقـرب المتـدانـي
فعلـى بنـي الـزهـراء آل (نثيلـة) | أعـدى وأعتـى مـن بنـي مـروان

يـا مـن هـم نعـم الـذرائـع فـي غـدٍ | لفكـــاك عـــانٍ أو اغـــاثـــةِ جـــانِ
إن كنـت فـي الـدنيـا أسـأت فـإنكـم | يـــوم المعـــاد معـــادن الاحســـان
مـاذا يقـول القـائلـون بمـدحكـم | مـــن بعـــد مـدح الله فـــي القـــرآن
صلـى الإلـه عليكـم مـا غـردت | وُرْقٌ علـــى وُرَقٍ مـــن الأفنـــان

* * *

غرامٌ في الروض (في الإمام الحسن العسكري (ع))

أبو أمل الربيعي

خَطَـرتْ تميـدُ بقـدِّهـا المتـأوِّدِ | حسنـــاء طلعتهـــا كفلقـــةِ فـــرقـــدِ
فـي روضـةٍ بـالنشـر يعبـقُ زهـرهـا | والاقحـوانُ يميـسُ بـالغصـنِ النـدي
والـريـحُ تعبـثُ بـالغصـونِ فتنثنـي | مثـــل انثنـــاءِ الشـــاربِ المتميّـــد
والطيـرُ فـي جـذلٍ يسـوقُ نشيـدَه | والأرضُ مـن حلـلِ البنفسـجِ تـرتـدي
والشمـس تنحـو لـلأفـوالِ كـأنهـا | قـرص اللجيـن مبـرقـعٌ بـالعسجـدِ
سَـرقـت مـن الـورد النضيـرِ جمـالـه | فغـدا الجمـال بخـدّهـا المتـورّد
فـالـوردُ يصبـغُ ثغـرهـا بـدمـائـه | حتـى زهـا كـالفـرقـدِ المتـوقّـد
ولهـا بصحـن الخـدِّ خـالٌ أسـودٌ | سبحـانَ مـن زان البيـاض بـأسـود
بَسمـتْ فـافصَـح ثغـرهـا عـن لـؤلـؤٍ | والتبـرُ يلمُـع فـوق جيـدٍ أجيـدِ
وَبَـدَتْ تلملـمُ شعـرهـا وكـأنهـا | قـد زُيِّنـت تـوّاً لصـبٍ أمـرد[1]
أقسمـتُ لـو رام الكمـيّ نـزالهـا | لبـدت عليـه عـلائـمُ المتـردد
ودَنَـتْ لتبعـثَ نظـرةً مـن طـرفهـا | منهـا يُصـابُ أخُ الهـوى بمهنّـد
فكـأنمـا (هـاروت) بيـن لحـاظِهـا | يـوحـي لفعـل وقيعـةٍ لـم تحمـد
نشـرتْ شبـاك جمـالهـا لتصيـدني | ظنـاً لطيـري للشبـاكِ سيهتـدي
لو كنت وحدي في الرياض إزاءها | للثمـتُ خـدّيهـا ولـم أتـردد

---

(١) الأمرد: الشاب الجميل الناعم.

لكن مَنْ في الكتفِ كان يقول لي: دَعها لتنجو من جهنم فيَ غد

وسمعتُ سلطان الحياء مخاطباً: (الله منك بمسمع وبمشهد)

قالت عهدتُكَ مخلصاً يا سيدي فاليوم ما لكَ لا تفيَ بالموعِد؟

فأجبتها: أحببتُ غيركِ صادقاً ولقد فُتِنتُ بحبّها المتجدد

هي في كتاب الله آيةُ توبةٍ لتزيلَ عني كلّ ذنبٍ أنكد

(سلمى) اغربي عني فلستُ بعاشقٍ تكوي حشاشته مدامةُ صَرخَد(١)

طلّقتُ مَن قد كان يملكُ خافقي في حقبةِ الجهل المقيتِ الأسود

فلذا هجرتُ ولن أعود لما مضى هيهات اصغائي لقول الخرَّد(٢)

ولقد أنبتُ إلى الإله بلهفةٍ والنفس عاشقةٌ لعترةِ (أحمد)

فهم الأمان هم الكواكبُ في الدجى وبحبهم إن ضلَّ عبدٌ يهتدي

ورثوا الشمائل والفضائل والإبا من حيدرٍ بعد النبي محمد

ويهزّني فرحٌ إذا ما استوقَفتْ بالشعرِ قافيتي وطيبِ المولد

يومٌ به الإسلامُ شعشع نوره بابن النبي العسكري الأمجد

قد هلَّ بدراً إذْ جلا بطلوعه صفحات أفقٍ بالظلام ملبَّد

نال العُلى والجودَ من آبائه فنداه يجري جري بحرٍ مُزبد

تالله ما ولَدَ الزمانُ نظيره قَرماً ولمّا في البرية يولد

فالعزُّ في آل الرسول سجية لا في أُمية أو (يزيد) المفسد

أين الطغاة من الاباة وأين منـ ـزلة اللئيم من الكريم الأصيَد؟

يا أيها النور الذي هتكَ الدجى يا آية الطهر التي لم تخمُدِ

يا غَيث من يرجو النجاةَ بحبكم اشفعْ لعبدٍ بالذنوب مصفَّد

واقبل (أبا المهدي) مدحة شاعرٍ يرجو شفاعة آل طه في غد

* * *

(١) الصرخد: من أسماء الخمر.

(٢) الخرّد: جمع خريدة وهي الفتاة الحسناء.

أنوار العسكري

أبو أمل الربيعي

النورُ قد هتَكَ الدجى فاستبشرِ ... بولادةِ الليثِ الهمام الأطهرِ
فخرُ الأنام إمامُ مَن في ذا الورى ... نصٌّ بذاك عن العليّ الأكبرِ
فأطوِ الهموم وعش بيومك هانئاً ... من ذا يعيشُ العمرَ غيرَ مكدَّر؟
وأجل بطرفك يمنةً أو يسرةً ... لترى البسيطةَ بالرداء الأخضر
وترى شفاه الورَدِ تبسمُ للندى ... فالروضُ عابقةٌ بمسكٍ أذفر
واسمعْ غناءَ العندليب مُردّداً ... يتلو نشيداً للربيع المُزهِر
فاسعد بهذا اليوم عيداً خالداً ... فالناسُ بين مهللٍ ومكبّر
يومٌ به الإسلام أشرقَ كوكباً ... فمضى الظلامُ بجيشه المتقهقر
يومٌ به شاءت ارادةُ ربّنا ... أن يملأ الآفاق نورُ العسكري
قَرمٌ به من نور آلِ محمدٍ ... قبسٌ ينيرُ الدربَ للمتحيّر
مِنْ معشرٍ من كل رجسٍ طُهِّروا ... هم في الورى تالله أطهرُ معشر
من آل بيتٍ حبهُم وولاؤهُم ... منجى الموالي من جحيم المحشر
من آل بيتٍ جدّهم خير الورى ... وأبوهُمُ في الخلدِ ساقي الكوثر
من آل بيتٍ قد أتت آلاؤهم ... عَدّاً وبعضُ عطائهم لا يُحصَر
هذا الذي يُزجى البيانُ بيومه ... فخر الهدى أنعمْ به من مفخر
قد عمَّ كلّ العالمين نواله ... فنداهُ يهطلُ كالسحابِ الممطر
بحديثه يُجلى الفؤادَ من الصدا ... وبذكره يُغنى ضميرُ المعسِر
ما صرّحت شفتاهُ إلا حكمةً ... يهفو لها والله كلٌّ مفكّر
فليبلُغِ الإسلامُ أقصى عزّهِ ... ولتسعد الدنيا بأشرف عنصر

* * *

يا منهلاً ظَمِئَتْ له ألبابُنا ... كي ترتوي من علمه المتفجِر

يـا كعبـةً مُنعـت علَـى حُجّـاجهـا وفِنـاؤهـا أضحـى كـرَبـع مقفـر
حتـى مَ يـا ابـن الأكـرمين تسـومُنـا خسفـاً عصـابـةُ كـافـرٍ متجبّـر؟
كـم مسلـمٍ فـي السجـن يلهبُ ظهـره سـوطُ الـدعـيِّ الفـاجـر المستهتـر
وَلَكـمْ بـريءٍ فـي الغيـاهـب قـابـع مـن دون أن يـأتـي بـأمـرٍ مُنكَـر؟
محـنٌ يشيـبُ الطفـل مـن أهـوالهـاً ظلـمٌ لـه ينـدى جبيـن الأعصـر
جفّـت ينـابيـعُ الحيـاة بمـوطنـي كـأنمـا عـاش الـزمـانَ الحجـري
يـا أيهـا المستضعفـون تيقظـوا فـالـوعـي يُفشـل خطّـة المستعمـر
لا بـدّ للظـالـم مـن أن ينتهـي فـالليـلُ يُقتَـلُ بـالصبـاح المسفِـر
والكفـرُ أعجـزُ أن يمـزّق أمـةً منهـاجهـا نهـجُ النبـي وحيـدر

* * *

السيد صالح القزويني

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة:

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ومحكم ديـن المصطفى وهـو دارس
فكـم للعـدى مـن نعمـة قـد غـرستهـا فلم تجن إلا عكس ما أنت غارس
ولمـا مضـى الهـادي أريـت معـاجـزاً بهـا أرغمـت مـن شـانئيك المعـاطس
ولمـا جفـاك المستعيـن ومـا اكتفـى بـأفعـالـه وهـو الحسـود المنـافـس
أبَنْـتَ بـأن الـرجـس بعـد ثـلاثـة على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشـرت فـي بشـرى حليمـة نـرجسـاً بمـولـودهـا المـولـى الـذي لا يقـايـس
ووافتـك بـالمهـدي أنـوار وجهـه تضـيء وتجلـى مـن سنـاهـا الحنـادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز كعلمـك بـالأمـوات وهـي دوارس
ولـولاك لارتـاب الأنـام بـراهـب تصوب إذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل فبـانـت لـدى النـاس الأمـور اللـوابس
بـوجهـك يستسقـى الغمـام وللعـدى بحبسـك عنهـا الله للقطـر حـابـس

بنفسي مَن نالت به سر من رأى | فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
بنفسي مَن أبكى النبي مصابه | وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوساً على حبس حقه | حضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي مَن في كل يوم تسومه | هواناً بنو العباس وهي عوابس
بنفسي من قاسى أذى الضيم منهم | زماناً وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموماً تشفت به العدى | قضى وبها لم تشف منه النسائس
بنفسي مكروبا قضى بعد سمه | بكاه الموالي والعدو المشاكس
وشاب لما قد ناله كل مفرق | وكل فؤاد فيه شبت مقابس
فلا كان يوم العسكري فإنه | ليوم على الدين الحنيفي ناحس
حكى جده عمراً وسما وغربة | ومارس من أعدائه ما يمارس
ولو لم ترجّ منكم النفس مدركاً | لأوتاركم أخنت عليها القوامس
مليك له غر الملائك جحفل | وليث له غلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم | وبيض لهامات الكماة قلانس
سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب | به تزهر الدنيا وتزهو البسابس
إمام الهدى أدرك بطلعتك الهدى | فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسلام طهارة | لأنفسنا ما ماس للبان مائس

متقرفات شعرية في حق الامام العسكري (ع)

وقال علي بن عيسى الأربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى:

يا راكباً يسري على جسرة | قد غبرت في أوجه الضمرِ
عرِّج بسامراء والثمّ ثرى | رمس الإمام الحسن العسكري
عرِّجْ على من جدّه صاعد | ومجده عال على المشتري
على الإمام الطاهر المجتبى | على الكريم الطاهر العنصر
على ولي الله في عصره | وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه | يربي على صوب الحيا الممطر

علـــى إمـــام عـــدّل أحكـــامـــه يسلـــط العـــرف علـــى المنكـــر
وقـــلْ ســـلام الله وقِـــفْ علـــى ذاك الجنـــاب الممـــرع الأخضـــر
هـــم الأولـــى دلـــواً علـــى مـــذهـــب مثـــل الصبـــاح الـــواضـــح المسفـــر
يـــا ســـادتـــي إن ولائـــي لكـــم مـــن خيـــر مـــا قـــدمـــت للمحشـــر

وقال السيد محسن الأمين عفا الله عن جرائمه في العكسريين عليهما السلام:

أبكـي وهـل يشفـي الغليـل بكِـائـي بـــدريـــن قـــد غـــربـــا بســـامـــراءِ
علميـــن مـــن رب البـــريـــة للـــورى نصبـــاً بـــأعلـــى قنـــة العليـــاء
نجميـــن يهـــدى الســـالكـــون لـــربهـــم بهـــداهمـــا فـــي الفتنـــة العميـــاء
قـــد ضـــل مـــن لا يهتـــدي بهـــداهمـــا ومتـــى هـــدايـــة خـــابـــط الظلمـــاء
وهمـــا سبيـــل الله حقـــاً مـــن يحـــد عنـــه يتـــه فـــي ظلمـــة طخيـــاء
بعلـــي الهـــادي وبـــالحســـن ابنـــه كشـــف الكـــروب ومـــدفـــع الـــلآواء
يـــا آل أحمـــد مـــا ببعـــض صفـــاتكـــم ولـــو اجتهـــدت يفـــي جميـــع ثنـــائـــي
أنـــى وقـــد نطـــق الكتـــاب بمـــدحكـــم نصـــاً فـــأخـــرس ألســـن البلغـــاء
وعليكـــم الصلـــوات فـــي صلـــواتنـــا تتلـــى بكـــل صبيحـــة ومســـاءِ

قال أبو الغوث المنبجي[1] يمدح العسكريين عليهما السلام:

إذا مـا بلغـت الصـادقيـن بنـي الـرضـا فحسبـك مـن هـاد يشيـر إلـى هـادِ
مقـاويـل إن قـالـوا بهـاليـل إن دعـوا وفـــاة بميعـــاد كفـــاة لمـــرتـــادِ
إذا أوعـدوا اعفـوا وإن وعـدوا وفـوا فهـم أهـل فضـل عنـد وعـد وايعـادِ
كـرام إذا مـا انفقـوا المـال انفـذوا وليـس لعلـم أنفقـوه مـن انفـادِ
ينـابيـع علـم الله أطـواد دينـه فهـل مـن نفـاد إن علمـت لاطـوادِ
نجـوم متـى نجـم خبـا مثلـه بـدا فصلّى على الخابي المهيمن والبادي
عبـاد لمـولاهـم مـوالـي عبـاده شهـود عليهـم يـوم حشـر واشهـادِ
هـم حجـج الله اثنتـي عشـرة متـى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي

---

(١) أسلم بن مهوز، شاعر آل محمد عليهم السلام، وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث. وفاته سنة ٢٥٤.

بميـــلاده الأنبـــاء جـــاءت شهيـــرة فـــأعظِـم بمـولـود وأكـرم بميـلادِ[1]

وقال أبو يحيى المغربي:

يـــا راكــب الشهبـاء تعمـل تحتـه سلّـــم علـــى قبـــر بســـامـــراءِ
قبـــر الإمـــام العسكـــري وابنـــه وسمـــي أحمـد خـاتـم الخلفـاء[2]

وقال الشيخ البهائي وقد أشرف على مدينة سامراء:

اســـرع السيـــر أيهـــا الحـــادي إن قلبـــي إلـــى الحمـــى صـــادي[3]
وإذا مـــا رأيـــت مـــن كثـــب مشهـــد العسكـــري والهـــادي[4]
فـــالثـــمْ الأرض خـــاضعـــاً فلقـــد نلـــت والله خيـــر اسعـــادِ
وإذا مـــا حللـــت نـــاديهـــم يـــا سقـــاة الإلـــه مـــن نـــادي
فـــاغضـض الطـرف خـاضعـاً ولهـا واخلَـــع النعـــل أنـــه الـــوادي[5]

وقال الشيخ أحمد النحوي وولده الشيخ محمد رضا في طريق سامراء، الصدر له والعجز لولده:

ارحهـا فقـد لاحـت لـديـك المعـاهـد وعمـــا قليـــل للـــديـــار تشـــاهـــدُ
وتلـك القبـاب الشـامخـات تـرفَّعـت ولاحـت علـى بعـد لـديـك المشـاهـدُ
وقـد لاحـت الأعـلام أعـلام مـن لهـم حديث المعالي قد رواه مجاهدُ[6]
حثنـا إليهـا العيـس قـد شفَّهـا النـوى وقد أخذت منها السرى والفدافد[7]

---

(١) الكنى والألقاب ١/ ١٣٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٤/ ٤٢٦.

(٣) الحمى: المكان والكلاء والماء يحمي، أي يُمنع.

(٤) من كثب: من قرب. والعسكري: هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي، الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام والهادي: هو الإمام أبو الحسن علي بن محمد، الإمام العاشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

(٥) أعيان الشيعة: ٩/ ٢٤٨.

(٦) مجاهد: المكي: من أعلام المفسرين، ومن تلاميذ ابن عباس المقدّمين، روى عنه أهل التفسير والسير الكثير من مناقب أهل البيت عليهم السلام.

(٧) شفّها: انحلها. والنوى: البعد. والسرى: سير عامة الليل. والفدافد ـ جمع فدفد: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها.

مصاب المطايا عندنا فرحة اللقا ... مصائب قوم عند قوم فوائدُ
نؤم دياراً يحسد المسك تربها ... وتغبط حصباء بهن القلائدُ
تؤم بها دار العلى سر من رأى ... ديار لآل الله فيها مراقدُ
ديار بها الهادي إلى الرشد وابنه ... ونجل ابنه والكل في الفضل واحدُ
أقاموا عماد الدين دين محمّدٍ ... وشيّدت به أعلامه والقواعدُ
فلولاهم ما قام لله راكع ... ولولاهم ما خرَّ لله ساجدُ
ورب غبي يجحد الشمس ضوئها ... فتحسبه في يقظة وهو راقدُ
تلوح له منهم عليهم دلائل ... وتبدو له منهم عليهم شواهدُ
بدا منكراً من عيّه بعض فضلهم ... ولا ينفع الانكار والله شاهدُ
قصدت معاليهم ولي في مديحهم ... قصائد ما خابت لهن مقاصدُ
أؤمّل للدارين منهم مساعدا ... وظني كن لي يمين وساعدُ
بني الوحي حاشا أن يخيب الرجا بكم ... وإن ينثني في خيبة القصد قاصدُ
صلوني وعودوا بالجميل على الذي ... له صلة منكم لديه وعائدُ
فإن تسعدوني بالرضا فزت بالرضا ... وإلاّ فدلوني على من يساعدُ[(١)]

وقال السيد صادق الفحام[(٢)] وقد شارف سامراء:

أنِخْها فقد وافت بك الغاية القصوى ... وألقَتْ يديها في مرابع من تهوى
أتتْ بك تفري مهمها بعد مهمه ... يظل بأيديها بساط الفلا يطوى[(٣)]
يحرّكها الشوق الملح فتغتدي ... تشن على جيش الفلا غارة شعوا
يعللها الحادي بحزوى ورامة ... وما هيجتها رامة لا ولا حزوى[(٤)]
ولكنّها حنّت إلى سر من رأى ... فجاءت كما شاء الهوى تسرع الخطْوا
إلى روضة ساحاتها تنبت الرضا ... وتثمر للجانبين أغصانها العفْوا

---

(١) أعيان الشيعة: ٢/ ٥٠٢.

(٢) من علماء النجف الأجلاء، ويكفي في جلالته أن السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء كانا من تلاميذه، وكانا بعد مرجعيتهما يقبلان يده وفاء لحق التعليم. وفاته سنة ١٢٠٤.

(٣) المهمه المفازة البعيدة.

(٤) حزوى ورامة: مواضع بالبادية.

إلى حضرة القدس التي قد تضمَّنت ... بحار الندى منها عطاش الملا تروى
فَزُرها ذليلاً خاضعاً متوسلاً ... بها مضمراً لله ثم لها الشكوى
لتبلغَ في الدنيا مرامك عندها ... وتأوي في الأخرى إلى جنّة المأوى
عليها سلام الله ما مرَّ ذكرها ... وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى[1]

وقال السيد أحمد العطار[2] في وصف سامراء ومدح العسكريين والمهدي عليهم السلام:

هي سامراء قد فاح شذاها ... وتراءى نور أعلام هداها
يا لها من بلدة طيبة ... تربها مسك وياقوت حصاها
حبذا عصر قضيناه بها ... بلغت أنفسنا فيه مناها
وربوع كمل الانس لنا ... والهنا فيها فسقياً لثراها
وهوى قد شغف الناس هوى ... وصبا ترجع للنفس صباها
وأزاهير رياض أحدقت ... بجنان غضة دان جناها
ومياه صرح بلقيس حكت ... بصفاها إذ جرت فوق صفاها[3]
وهضاب زانها حصباؤها ... مثلما زيّنت الشهب سماها
حضرة قد أشرقت أنوارها ... بمصابيح الهدى من آل طاها
حضرة تهوى سماوات العلى ... أنها تصلح أرضاً لسماها
فاستَلِم أعتابها مستعبراً ... باكياً مستنشقاً طيب ثراها
لائذاً بالعسكريين التقيـ ... ـين أوفى الخلق عند الله جاها
خازني علم رسول الله من ... قد أبى فضلهما أن يتناهى
فرقدي افق العلى بل قمري ... فلك العلياء بل شمس ضحاها
عيني الله تعالى لم يزل ... بهما يرعى البرايا من رعاها
ترجماني وحيه مستودعي ... سره أصدق من بالصدق فاها

---

(١) أعيان الشيعة: ٧/ ٣٦٣.

(٢) كان فقيهاً أصولياً، من علماء النجف الأشرف وزهادها، له عدة مؤلفات. وفاته سنة ١٢١٥.

(٣) صفاها: خلصت من الكدر. وفوق صفاها: هو الحجر العريض الأملس. ونهر دجلة ـ على عمقه ـ يتراءى قعره في سامراء.

عمـدي سمـك العلـى مـن بهمـا | قـامـت الأفـلاك فـي أوج عـلاهـا[1]
مـن بنـي فـاطمـة الغـر الألـى | بهـم قـد بـاهـل الله وبـاهـى[2]
وإذا مـا اكتحلـت عينـاك مـن | رؤيـة الميـل وقـد لاح تجـاهـا[3]
فـاخْلَعـن نعليـكَ تعظيمـاً وسـلْ | خـاضعـاً تـزود، بـه عـزّاً وجـاهـا
واستجـرْ بـالقـائـم الـذائـد عـن | حـوزة الإسـلام والحـامـي حمـاهـا
حجـة الله الـذي قـوَّم مـن | قنـوات الـديـن مـن بعـد التـواهـا
قطـب آل الله بـل قطـب رحـى | سـائـر الأكـوان بـل قطـب سمـاهـا
ذو النهـى رب الحجـى كهـف الـورى | بـدر أفـلاك العلـى شمـس هـداهـا[4]
عصمـة الـديـن مـلاذ الشيعـة الـ | ـغـر منجـى هلكهـا فلـك نجـاهـا[5]
منقـذ الفـرقـة مـن أيـدي العـدى | مطلـق الأمـة مـن أسـر عـداهـا
مـدرك الأوتـار سـاقـي واتـري | عتـرة المختـار كـاسـات رداهـا[6]
يـا ولـي الله هـل مـن رجعـة | تشـرق الأرض بـأنـوار سنـاهـا
ويعـود الـديـن دينـاً واحـداً | لا يـرى فيـه التبـاسـاً واشتبـاهـا
ليـت شعـري أو لـم يـأنِ لمـا | نحـن فيـه مـن أسـى أن يتنـاهـى[7]

وقال حبيب بن طالب البغدادي[8] لما زار مرقد الإمامين العسكريين سلام الله عليهما بسامراء:

لله تـربـك سـامـراء فـاح بـه | ريـح النبـوة إشمـامـاً وتعبيقـا
هنئـت يـا طـرف فيمـا متَّعتـك بـه | يـد المـواهـب تـأييـداً وتـوفيقـا

---

(١) سمك الشيء سمكا: رفعه. والمراد بالعلى: السماوات.
(٢) باهل بهم: نصارى نجران. وباهى بهم: الملائكة، كما في حديث المبيت على الفراش.
(٣) الميل: بناء ذو علو؛ وقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام أكبر قبّة ذهبية في العالم، عدد طابوقها الذهبي ٢٧٧٢٨ عدا الكتائب والحواشي.
(٤) ذو النهى: ذو العقل والحلم. والحجى: العقل. وكهف الورى: ملجأ الخلق.
(٥) غرّ ـ غرراً: كرمت أفعاله واتضحت.
(٦) وتره: قتل حميمه. ورداها: هلاكها.
(٧) أعيان الشيعة: ٣/ ١٣٤.
(٨) شاعر مجيد، كان حياً سنة ١٢٤٩، سكن فترة من حياته في لبنان، ثم عاد إلى الكاظمية وفيها توفي.

لم يطرق العقل باباً من سرائرهم إلاً وكان عن الافهام مغلوقا
وفي المعاجز والآثار تبصرة لرائم غرر الايضاح تحقيقا
هذا الكتاب فسَلْهُ عنهم فبه صراحة المدح مفهوماً ومنطوقا
أبصر بعينيك واسمع واعتبر وزن المعقول واختبر المنقول توثيقا
وجِل بطرفك إيماناً وميسرةً وطف بسعيك تغريباً وتشريقا
فهل ترى العروة الوثقى بغيرهم حيث الولاء إذا بالغت تدقيقا
وهل ترى نار موسى غير نورهم وهل ترى نعتهم في اللوح مسبوقا
وهل ترى صفوة الآيات معلنةً لغيرهم ما يؤود الفكر تشقيقا
قوم إذا مدحوا في كلٍّ مكرمة قال الكتاب نعم أو زاد تصديقا
أضحي الثناء لهم كالشمس رأد ضحى وبات في غيرهم كذباً وتلفيقا
إني وإن قلَّ عن أوصافهم خطري وهل ترى زمناً ينتاش عيّوقا
تعساً لقوم تعامت عن سنا شهب ايضاحها طبّق الأكوان تطبيقا
إن الإمامة والتوحيد في قرن فكيف يؤمن من يختار تفريقا
يا من إليهم حملت الشوق ممتطيا أقتاب دجلة لا خيلاً ولا نوقا
الماء يحملني والنار أحملها من لاعج الوجد تبريحاً وتشويقا
أنتم رجائي وشوقي كل آونة وأنتم فرجي مهما أجد ضيقا
في يوم لا والد يغني ولا ولد ولا يفرّج وفر المال تضييقا[1]

وقال الشيخ حسين نجف:

بك العيس قد سارت إلى من له تهوى فأضحى بساط الأرض في سيرها يطوى
وتجري الرياح العاصفات وراءها تروم لحوق الخطو منها ولا تقوى
تروم حمى فيه منازل قد سمت علواً وتشريفاً على جنّة المأوى
إذا هاج فيها كامن الشوق هزّها فتحسبها من هزّ أعطافها نشوى
إلى بقعة فيها الذين اصطفاهم على الناس طرّاً عالم السر والنجوى
إلى قبة فيها قبور أئمة بهم وبها يُستدفع الضر والبلوى
إلى بقعة كانت كمكّة مقصداً وأمناً ومثوى حبّذا ذلك المثوى

(١) أعيان الشيعة ٤/ ٥٤٢.

على حافتيها أينعت دوحة التقى فما برحت أغصانها تثمر التقوى[1]

وقال السيد صالح القزويني:

سقى أرض سامراء منهمر الحيا وحيّا مغانيها هبوب النسائمِ
معالم قد ضمَّن أعلام حكمة بنور هداها يهتدي كل عالمِ
لئن أظلمت حزناً لكم فلربما تضيء هنا منكم بأكرم قائمِ
ومنتدب لله لم يثنه الردى وفي الله لم تأخذه لومة لائمِ
ويملأ رحب الأرض بالعدل بعدما قد امتلأت أقطارها بالمظالمِ
إمام هدى تجلو كواكب عدله من الجور داجي غيّه المتراكمِ
به تُدرك الأوتار من كلِّ واتر وينتصف المظلوم من كلِّ ظالمِ[2]

وقال السيد رضا الهندي مؤرخاً تجديد باب الإمامين العسكريين عليهما السلام في سامراء سنة ١٣٤٥ هـ:

قل لمن يمّموا النقيّ وأمّوا من حمى العسكري أفضل خطّه
جئتم (سر من رأى) فأقيموا أبد الدهر في سرور وغبطه
زرتم لجّتي عطاء وفضل يغتدي في يديهما البحر نقطه
خيرة الناس هم ومن ذا يساوي في المزايا آل النبي ورهطه
قيل: أرّخ باب التقى فأرخت ببيت في قلبي الوحي خطّه
(ادخلوا الباب سجّداً إن باب الـ ـعسكريين دونه باب حطه)[3]

وقال في تاريخ تجديد حرم العسكريين عليهما السلام:

لُذْ بباب النقي ما عشت حتى تلج القصد من مسالك شتى
هو باب من يخلص القصد فيه حتّ عنه الله المآثم حتّا
باب قوم بهم كفى الله أمر الـ ـسجن والحوت يوسف وابن متّى
عترة المصطفى فما يبلغ النا عت فيمن سادوا الخلائق نعتا
زره مستعصماً به وتمسّك بحماه وجئه وقتاً فوقتا

---

(١) أدب الطف: ٦/ ٣٢٢.
(٢) المجالس السنية: ٢/ ٤٧٤.
(٣) ديوانه ١٤٣.

واجعل الواحد المعين وارّخ (هو باب الله الذي منه يؤتى)[1]

وقال في زيارته الإمامين العسكريين عليهما السلام:

عبدكما واقف ببابكما يعفّر الخد في ترابكما
يلثم أعتاب بقعة فخرت أركانها أنجم السما بكما
مذ أثقلت جنبه الذنوب أتى يلتمس العفو من جنابكما
يعتقد الفوز في ولائكما ويوقن النجح في إيابكما
ويبتغي الأمن في المعاد وإن يسقيه الله من شرابكما
جاءكما زائراً وأرّخ (هل يخيب مستمسك ببابكما)[2]

وقال الشيخ عبد الكريم الجزائري[3] مؤرخاً لباب الهادي والعسكري عليهما السلام المصنوع سنة ١٣٤٣ :

لُذْ بباب النجاة الهادي فهو باب به بلوغ المرادِ
كم لركب الزّوار فيه مناخ قد حداهم من جانب الله حادي
هو باب الرجا إلى مرتجيه وإمام اللاجي وري الصادي[4]
لحمى العسكري منه دخول وضريح الإمام نجل الجوادِ
لضريح أضحى مزاراً وملجأ وأماناً لحاضر ولبادِ[5]
ضم قبرين بل وبدرين يهدى بهما الخلق في طريق الرشادِ
فهما جُنّتي ودرعي وحرزي وملاذي ولاهما وسنادي
وإمامي قد طويت على هذا ضميري في مبدأي ومعادي
وبوادي ولاهما همت شوقاً لست ممن يهيم في كل وادِ
أهل ببيت الوحي الألى غرس الله ولاهم وحبّهم في فؤادي
فحقيق إذا لجأنا ولذنا بفنا العسكري وباب الهادي
فهو باب النجاة للخلق أرّخ وهو باب به بلوغ المرادِ

---

(١) ديوانه ١٤٦.

(٢) ديوانه ١٤٤.

(٣) فقيه كبير، أحد أعلام النجف الأشرف وزعماء الطائفة، ومن قادة الثورة العراقية ضد الانجليز؛ وهو بعد هذا وذاك على جانب عظيم من التقى والخلق الرفيع.

(٤) الصادي: شديد العطش.

(٥) الحاضر: المقيم في الحضر. والبادي: المقيم في البادية.

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

صاحب الأمر والزمان الممجدْ — وجهه في دياجير الليل فرقدْ
تـوّجَ الله رأسه بجلال — مستمدٍ من النبي محمد
قمرٌ يملأ السموات نوراً — وسناه لظلمة الكفر بدد
ليس بدعاً يحوز عرش المعالي — فهو فرع من الوصي تولّد
لا تلمني إذا امتدحت علاه — ولساني بسورة الحمد غرّد
إنما الله أذهب الرجس عنهم — آل بيت الرسول والخطو سَدد
لا يجوز الصراط في الحشر إلا — من سقى الروحَ حبهُم وتودّد

* * *

أيا قمر الحق حتى متى — فشملُ التصبّر قد شُتتا
هلمَّ وأنت القريب الخبير — لتنظر ما مرَّ أو ما أتى
فديتك عجّل فإن الضلال — لعمرك أوشك أن يثبتا
وبذر النفاق الذي في القلوب — سقتهُ الغوايةُ كي يثبتا
تداركْ أحِبتك المخلصين — فحبلُ بقائِهمُ بُتِّتا

المرحوم السيد حسين القزويني

* * *

حتى مَ تبقى بظهر الغيب محتجباً — ما آن أن تطلبَ الثارَ الذي ذَهبا
وما انتظارك بالهندي تغمده — رفقاً أما آن أن تستلّه غضبا
وما لخيلك ملقاةٌ أعنتها — ما آن في جريها أن تدرك الطلبا

سقـــوا أبـــاكَ بكـــأسٍ مـــرّ مطعمـــه ... مـا آن تسقيهُـمُ الكـأس الـذي شـربـا

فكـم لكـم مـن دمٍ فـي كـربـلا هـرقـوا ... وكـم لكـم عنـدهـم حـقٌّ قـد اغتُصِبـا

جـرّد حسـامـك واطلـبْ فيـه ثـاركـمُ ... فـالثـأرُ يـدركُـهُ المـوتـور إن طلبـا

سَلْ كربلا كم أباح القومُ حرمتكَم ... وكـم لكـم حـرّةٌ تـدعـو أخـاً وأبـا

المرحوم السيد مهدي البغدادي

* * *

ندبة

المرحوم الشيخ جعفر النقدي

طـالـت بغيبتـكَ الأعـوامُ والحجـجُ ... فـداك نفسي متى يـأتـي لنـا الفـرجُ؟

مـاذا اعتـذارك للـديـن الحنيـف إذا ... وافـاك يشكـو الـرزايـا وهـو منزعـج؟

الـدهـرُ جـرّد فينـا مـن مصـائبـه ... عضباً غـدت فيـه منـا تُسفـكُ المهُـج

وقـام يشمـتُ منـا كـل ذي حنـقٍ ... جمـر العـداوة فـي أحشـاه معتلـج

حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت ... جـوراً وقـد زاد فـي آفـاقهـا الهـرج

نهضاً فـركـن الهـدى مـن بعـد رفعتِهِ ... قـد هـدّمتـهُ رعـاعُ النـاس والهمـج

هـذي أُميـة ظلمـاً دكّ بينهـم ... من طود مجدكم في كربلا ثبج[1]

غـداة طبّقـت الـدنيـا بمـارقـةٍ ... في ظلمةِ الغيِّ بعد الرشد قَد ولَجوا

* * *

(١) الثبج من كل شيء: معظمه.

مولد الهدى

المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي

اليوم طير الهدى بالبشر قد صدحا ... إذ نال في مولد المهدي ما اقترحا

اليوم قد ختم الله العظيم به ... من فيهم بُدِيء الايجادُ وافتتحا

اليوم قد عبّق الأقطار قاطبةً ... شذاً منِ العالم القدسيّ قد نفحا

يا ليلة النصف من شعبان قد نعمت ... عين العلى فيك واختال الهدى مرحا

سعدت إذ لاح نور الله فيك فما ... بدر السما مشرقاً ما الشمس رأد ضحى

بطيب ذكراك ترتاح النفوس إذا ... ما مرَّ يوماً على الأسماع أو سنحا

أضحت رياض الأماني فيك زاهرة ... لما سقاها سحاب اللطف مندلحا(1)

خصصتِ بالبشر (سامراء) فابتهجت ... بفرحةٍ عمّتِ الدنيا بها فرحا

لله فجرك إذ أبدى لنا قمراً ... يجلو دجى الهمِّ مهما جنَّ أو جنحا

ما حنَّ قلب الهدى إلا إليك هوىً ... ولا لغيرك طرف الحق قد طمحا

لو وازنتك الليالي كلها شرفاً ... لحزت من بينها الفضل الذي رجحا

اسفرت من رحمةِ لله شاملةٍ ... على العوالم طرّاً فيضها رشحا

ونعمةٍ لا يزال الدين يرقبها ... ظنَّ الزمان بها واليوم قد سمحا

لم يمنح الدين قبلاً مثلها هبةً ... شكراً لما وهب الباري وما منحا

فليهنأ المسلمون اليوم فيك بمن ... يميط عنها الأسى والهمّ والترحا

أطلعت بدر هدىً يزهو وبحر ندىً ... إن أمحل العام أو وجه الثرى كلحا

تباشر الملأ الأعلى بمولده ... والكون ماس ببرد الحسن متّشحا

خلّ النسيب ودَعْ ما رقّ من غزلٍ ... يا صاح واتلو بذكر (الصاحب) المِدَحا

لا تسقني اليوم أقداح الطلا وأدرْ ... من حبِّ آل رسول الله لي قدحا

تخالني إن جرت ذكراهم بفمي ... نشوان مغتبقاً راحاً ومُصطبِحا

---

(١) سحابٌ مندلح: كثير الماء.

لا أبتغـي بـدلاً فيهـم ولا حـولاً عنهم ولـم أتّبـع مـن لامني ولحى
متـى نـرى الطلعـة الغـرّاء نيّـرة لـو قـابلـت بسنـاهـا البـدر لافتضحـا
متـى تُقـرّ عيـونٌ فيـك سـاهـرة شـوقـاً ويُدمـل قلـبٌ بـالنـوى جُـرحـا
سـاد الفسـاد وقـد عـمَّ البـلا فمتـى نـرى بسيفـك هـذا الكـون قـد صلحـا
أضحـى الكتـاب كتـاب الله منتبـذاً خلـف الظهـور وديـن الحق مطّـرحـا
متـى يـرفّ لـواء العـدل منتشـراً والنصـر ينحـوه فـي الآفـاق أيـن نحـى
متـى تعـود ظنـون الشـرك خـائبـةً متـى نـرى أمـل التـوحيـد قـد نجحـا
نهضـاً فقـد بلـغ السيـل الـزبـى وذوى عـود الـرجـا وانـاء الظلـم قـد طفحـا

* * *

يا ليلة الغفران

السيد محمد جمال الهاشمي

قُـدِّسـت مـا أسمـاك فـي الأعصـارِ ذكـرى تثيـر عـواطـف الأحـرارِ
عـودي عسـى التيّـار يـرجـع مـوجـه متصـاغـراً مـن روحـك القهّـار
إنـي لألمـح فـي سنـاك منـاظـراً للفجـر تسحـر أعيـن النُظّـار
دنيـا مـن الأحـلام رفّـت فـوقهـا نغـمٌ يضيـق بهـا فـمُ القيثـار
الحـقُّ زال جـلالـه فـاستـرجعـي للحـق ظـلّ جـلالـه المتـواري
وخـذي المـواهـب للحيـاة نقيّـةً مـن وصمـة الأوزار والأوضـار
وقفـي بقـافلـة الـزمـان، فـإنّهـا ظلّـت بمشتبـك القضـاء الجـاري

* * *

يـا ليلـة الغفـران، إنّ مـآثمـي منهـا تضـجّ مـراحـم الغفّـار
أولسـت مـن عصـر يفيـض إنـاؤه عـاراً تضـايـق عنـه معنـى العـار
إنّـي بعثـتُ إليـك روحـي، أبتغـي مـن طُـور نـورك جـذوة مـن نـار
فعسـى أهـزّ بهـا مشـاعـر معشـر قـد خـدّرتـه عـواصـف الإعصـار

وقـد اعتصمـتُ بقـدس سـرِّك، إنّـه   لأجـلّ مـا فـي مخـزن الأسـرار
فجـر تبلّـج فـي ولادة كـوكـب   محـق الشمـوس بنـوره الفـوّار
وقفـت لـه الأكـوان وهـي خـواشع   لجـلال هـذا الكـوكـب السيّـار

* * *

يـا أرض سـامـراء أنـت خِـزانـة   للحـقِّ، فـافتخـري علـى الأمصـار
حجّـت لـكِ الأقمـار مـن أفـلاكهـا   قـدسـاً، فـأرضـك هـالـة الأقمـار
فيـكِ البقيّـة مـن سُـلالـة أنجـم   غمـروا السمـا والأرض بـالأنـوار
المستطيـل علـى الخلـود وجـوده   فحيـاتـه تسمـو علـى الأقـدار
تتقـاصـف الأعمـار، إلا عمـره   فـي عصمـة عـن قـاصـف الأعمـار
زعـم الغـويّ بـأنّـه أسطـورة   سنحـت لفكـرة شـاعـر سحّـار
لا والـذي جعـل النجـوم بـأُفقهـا   زهـراء، تهـزأ بـالـزمـان السـاري
مـا كـان إلاّ كـوكبـاً بشُعـاعـه   خـرق الحِجـاب وجـال فـي الأستـار
وإذا سمـا الإنسـان فـي ملكـاتـه   هـزم القضـا بِسِـلاحـه الجبّـار

* * *

يـا مـدركَ الأوتـار هـذي طفحـة   علـويـة فـاضـت لـذكـرى الثـار[1]
أنـا لا أُفتـش فـي العصـور، فعصـرنـا   آلامُـهُ تـربـو علـى الأعصـار
هـذي بـلاد المسلميـن تقـودهـا   بيـد النفـاق مطـامـعُ الكفّـار
قـد مـزّقتهـا فكـرةٌ وسيـاسـة   فـالجـار لا يـدري بقصـد الجـار
وسعـت إلـى استعمـارهـا بـوسـائـل   فتّـاكـة يخشـى شبـاهـا الضـاري
أوحـت لهـا الفكـرُ المبيـدة فـاغتـدى   هـذا يمينـيٌّ وذاك يسـاري
يستنكـرون النيـل منهـا، والهـدى   يصمـى، وليـس يُـردّ بـالإنكـار
فحـرامـه قـد حلّلتـه مبـادىء   مـوصـومـة منهـا بـألـف شَنـار
لا غـرو إن سقطـت، فـإن فخـارهـا   قـد شيّـدتـه علـى أسـاس هـار
فـاحصـد بسيفـك أرؤسـاً قـد سمّمـت   أوطـاننـا بفضـائـع الأفكـار
وخذ التراة من الأُلى تركوا الهدى   فـي داره، وسعـوا لأخبـث دار

---

(١) الأوتار: جمع الوتر، وهو الثأر. الطفحة: ما يطفح فوق الإناء إذا امتلأ وفاض.

فمشـى الـزمـان بكيـدهـم متعثّـراً بـدفـائـن الأحقـاد والأوغـار
لـولاهـم هـدأت عـواصفـه ومـا شَـدَتْ العُلـى بمـواقـف الثـوّار

* * *

غيرة الله

المرحوم محسن فرج

يـا غيـرةَ الله وابـن السـادة الصيـدِ مـا آنَ للـوعـد أن يُقضـى لمـوعـودِ
ديـن لتشييـده بعثُـمْ نفـوسكُـمُ ولـم يكـن بيعهـا قـدمـاً بمعهـود
غبتـمْ فـأقـوى وهـدّتْ بعـد غيبتكم منـه يـدُ الجـور ركنـاً غيـر مهـدود
وشيعـةٌ أخلصتـك الـودَّ كنـت بهـا أبـرَّ مـن والـدٍ بـرّ بمـولـود
مغمـودة العضـب عمـن راح يظلمهـا وصـارم الجـور عنهـا غيـر مغمـود
إنـا إلـى الله نشكـو جـور عـاديـةٍ مـا أن يُـرى جـورهـا عنـا بمـردود
لـم يـرقبـوا ذمـةً فينـا ولا رقبـوا إلاّ كـأن لـم نكـن أصحـاب تـوحيد
فكيـف يـا ابـن رسـول الله تتـركنـا فـي حيـرةٍ بيـن أرجـاس منـاكيـد
مهمـا نكـن فلنـا حـق الـولاء لكـم وأنـت بـالحـق أوفـى كـل مـوجـود
يا ليت شعري متى قل لي نغادرها نهـب السيـوف وأطـراف القنـا الميـد
حيثُ الخضاب دماها والعجاج لها طيـب وبيـض المـواضـي حلية الجيـدِ
يـومٌ بـه يـا لثـارات ابـن فـاطمـة شعـار كـل كمـي طيّـب العـود
لا تبصـر العيـن فيـه غيـر خـافقـة الـ ـرايات ثمّـة تحكـي قلـب رعـديـد
كـلا ولا يقـرع الأسمـاع فيـه سـوى قـرع الصـوارم هـامـات الصنـاديـد
يا نضرة الملك الرحمن عودي على آل النبـي بمـا قـد فـاتهـم عـودي
وغيـرة الله إنْ هُنـا عليـك فمـا بـالـديـن هـونٌ ولا بـالسـادة الصيـد
فـالمـمْ بـه شعثنـا اللهـمّ منتصـراً بنـا لـه يـا عظيـم المـنِّ والجـود

* * *

شرف الإبا

المرحوم الشيخ عبد الحسين الحياوي، ١٢٩٥/ ١٣٤٥ هـ

وفيها يندب الإمام الحجة (عج):

يـــا كـــالــيء الـــديـــن الحنيــفِ ... والأمـــن مـــن خطـــر الظـــروفِ
ومجليــــاً داجــــي الضـــلا ... ل بنـــور رشـــد منـــه مـــوف
بـــك يُـــرتجـــى ضعـــف القـــوي ... وقـــوّة العـــانـــي الضعيـــف
شـــرف الإبـــا ورثتُـــه أُســـ ... ـــرتكـــم شـــريفـــاً عـــن شـــريـــف
أتـــرى تقـــرّ علـــى الهـــوا ... نِ وأنـــت مـــن شـــمّ الأنـــوف
وتـــرى حقـــوقـــك فـــي يـــدي ... قـــوم علـــى وثـــنٍ عكـــوف
قـــد حكّمـــوا عـــن ضِلّـــةٍ ... ذئـــب الفـــلا يـــا ابـــنَ الغـــريـــف[1]
والـــديـــن كـــوكـــب رشـــده الـــ ... ـــدرّي آذنَ بـــالخســـوف
فـــاجلـــو بطلعتـــك المنيـــ ... ـــرةِ للـــورى ظُلَـــمَ الســـدوف[2]
وامـــلأْ بصـــاعقـــة الضُبـــا ... وجـــهَ البسيطـــة بـــالـــرجيـــف
واتـــركْ خيـــول الله تعـــ ... ـطـــفُ بـــالـــذميـــل علـــى الـــوجيـــف[3]
عـــربيـــة تستـــن فـــي الـــ ... ـعـــدواتِ كـــالـــريـــح العَصـــوف
طـــلاّبـــة للعـــدلِ بيـــن الـــ ... ـخلـــقِ عـــن نهـــج الجنـــوف[4]
بجحـــاجـــح تـــزن الجبـــال ... الشـــم فـــي اليـــوم المخـــوف
والحـــظْ بَنيـــك بعطفـــةٍ ... أَفَلَســـتَ خيـــر أبٍ عطـــوف؟

---

(١) الغريف: مأوى الأسد، ويريد بها هنا الأسد نفسه.
(٢) السدوف: الظُلمات، واحدها: السَدَف.
(٣) الذميل: السير الليّن. والوجيف: العدو السريع.
(٤) الجنوف: الجائر المائل عن الحق.

وارأف بهـــم عجـــلاً فقـــد وصفـــوك بـــالبـــرِّ الـــرؤوف
فـــإلـــى مَ أكبـــاد الـــورى لنـــواك داميـــة القـــروف
حنّـــتْ إليـــك حنيـــن ذي إلـــفٍ علـــى فقـــدِ الأليـــف
أفـــلا علمـــت وأنـــت أعـ ـلـمُ مـا جـرى يـوم الطفـوف؟

* * *

يا صاحب الأمر

السيد محمد جمال الهاشمي

تبلّــج الأمِــر وانجـابـت ديـاجينـا ورفـرف النصـر واهتـزّت مـواضينـا
يا ليلة النصف من شعبان، ما برحت ذكـراك تغـري بنجـواهـا أمـانينـا
عـودي علينـا كمـا تهـوى مفـاخـرنـا وطـالعينـا بمـا تـرضـي معـالينـا
مـولـودك البكـر مـا انفكّـت خـواطـره تثيـــره، ومعـــانيـــه تُسلّينـــا
الطـالـب الثـأر ممّـن بـرَّ مـوقفنـا مـن الـزمـان، وممّـن هـدّ مـاضينـا
والنـاشـر الـرايـة الشهبـاء، تعـرفهـا أيّـــامنـــا، وتنـــاغيهـــا ليـــالينـــا
وابـن الأئمـة مـن آل النبـيِّ، ومَـن تـمَّ الكتـاب بـه شـرحـاً وتبيينـا
ومَــن بــه ينشــر الإســلامُ رايتــه فينطـوي الكفـر مخـذولاً ومـوهـونـا
ومَــن يـؤسّـس فيـه الـديـن دولتـه ويجعـل الحـقّ للتـاريـخ قـانـونـا
بقيّـــة الله مـــن أمســـت حقيقتـــه ســرّاً، بمخــزن علــم الله مكنــونــا

* * *

يا صاحب الأمر يكفيك السكوت فقد حـاطـت بكـلٍّ سـرايـانـا أعـادينـا
ضـاق الخِنـاق بنـا فـي كـلٍّ نـاحيـة فـــلا مـــلاذ لنـــا إلاّك ينجينـــا
فانهض فكم من حسين غصّ في دمه فينـا، وكـم مـن يـزيـد فـي نـوادينـا
كـم ذا وقـوفـك، والأحـداث تنشـرنـا علـى الـرزايـا وبـالأهـوال تطـوينـا
جرّد حُسامك واحصد أرؤساً جبُلت علـى الجـرائـم تـوجيهـاً وتكـوينـا

وسيّـر المـوكـب الحيـران إنّ لـه — مـن التبـرّم نـدبـاً بـات يشجينـا
وحـرّر الجيـل مـن أطمـاع أنمـرة — جنّـت، فسـار بهـا التـاريـخ مجنـونـا
تروي الصواريخ عنها ما لها ارتعدت — قلـوبنـا، وجـرت منهـا مـآقينـا
مـولاي رحمـاك بـالإنسـان تنسفـه — مطـامـع أرعبـت حتّـى الشيـاطينـا
عجّـل فقـد جـفّ منـا كـلّ منتهـل — فـلا نـرى مـورداً للحـقّ يـروينـا

* * *

السيد محمد القزويني(١)

الإمام المهدي

أحلمـاً وكـادتْ تمـوتُ السُنـنْ — لطـول انتظـارك يـا ابـن الحسـنْ
وأوشـك ديـنُ أبيـكَ النبـيِّ — يُمحـى ويـرجـعُ ديـنُ الـوثـنْ
وهـذي رعـايـاك تشكـو إليـك — مـا نـالهـا مـن عظيـم المحـنْ
تنـاديـك معلنـةً بـالنحيـبِ — إليـك ومبـديـةً للشجـنْ
ولـم تـرمِ طـرفـك فـي رأفـةٍ — إليهـا ولـم تصـغ منـك الأذنْ
لقـد غـرَّ إمهـالُـك المستطيـلُ — عـداكَ فبـاتـوا علـى مطمئـنْ
فمـذْ عمّنـا الجـورُ واستحكمـوا — بـأمـوالنـا واستبـاحـوا الـوطـنْ
شخصنـا إليـكَ بـأبصـارنـا — شخـوص الغـريـق لمـرِّ السفـنْ
وفيـكَ استغثنـا فـإنْ لـمْ تكـنْ — مغيثـاً مجيـراً وإلاّ فمـنْ
أتنسـى مصـائـبَ آبـائـكَ التـي — هـدَّ ممـا دهـاهـا الـركـنْ
مصـابَ النبـيِّ وغصـبَ الـوصـيِّ — وذبـحَ الحسيـن وسـمَّ الحسـنْ
ولكـنَّ لا مثـل يـومِ الطفـوفِ — فـي يـومِ نـائبـةٍ فـي الـزمـنْ

---

(١) السيد محمد السيد مهدي القزويني. ولد في الحلة سنة ١٢٦٢ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٣٥ هـ ودفن في النجف الأشرف. نال درجة الاجتهاد وكان زعيماً دينياً في الحلة له أعمال جليلة في التربية والاصلاح وله آثار علمية في الفقه والأدب.

غداةَ قضى السبطُ في فتيةٍ مصابيحِ نورٍ إذا الليلُ جنْ
تغسلُ أجسامهم بالنجيع وتُسدي لها الذارياتُ الكفنْ
تفانوا عطاشى فليت الفراتَ لِما نالهم ماؤهُ قد أجنْ
وأعظمُ ما نالكم حادثٌ لهُ الدمعُ ينهلُّ غيثاً هتِنْ
هجومُ العدوِّ على رحلِكم وسلبُ العقائلِ أبرادهنْ
فغودرنَ ما بينهم في الهجيرِ وركّبنَ من فوق عجفِ البُدُنْ
تدافعُ بالساعدين السياطَ وتسترُ وجهاً بفضلِ الردنْ
ولم ترَ دافعَ ضيمٍ ولا مغيثاً لها غيرَ مضنىً يَحنْ
فتذري الدموعَ لما نالهُ ويُذري الدموعَ لما نالهنْ

* * *

السيد صالح الحلي

يا مدركَ الثارِ البدارَ البدارْ شنَّ على حرب عداكَ المغار
وأتي بها شعواءَ مرهوبةً تعقِدُ أرضاً فوقها من غبار
يا قمرَ التمِّ أما أن تبدو فقد طال علينا السرار
يا غيرةَ الله أما آن أنْ تُغيرُ أعدائك فالصبرُ غار
يا صاحبَ العصرِ أترضى رحى عصّارة الخمرِ علينا تدار
فاشحذ شبا عضبِكَ واستأصلِ الكفر ولا تُبقي صغاراً كبار
عجّل فدتكَ النفسُ واشفي به من غيض أعداك قلوباً حِرار
فهاكَ قلّبها قلوب الورى أذابها الوجدُ من الانتظار
قد ذهب العدلُ وركنُ الهدى قد هُدَّ والجورُ على الدين جار
أغثْ رعاك الله من ناصرِ رعيةً ضاقت عليها القفار
متى تسلُّ البيضَ من غمدِها وتشرعُ السُمر ويُحيى الذمار
في فئةٍ لها التقى شيمةٌ ويا لثاراتِ الحسين الشِعار

كــأنَّمـــا المــوتُ لهــم غــادةً	والعمـــرُ مهـــرٌ والـــرؤوسُ النثـــار

تنســى علــى الــدار هجــومَ العــدى	مــذ أضــرمــوا البــابَ بجــزلٍ ونــار

ورُضَّ مـــن فـــاطِمَـــةٍ ضلعُهـــا	وحيـــدرٌ يقـــادُ قســـراً جهـــار

تعــدو وتــدعــو خَلْــفَ أعــدائهــا	يــا قــومٌ خلّــوا عــن علــي الفخــار

قــد أسقطــوا جنينَهـــا واعتــرى	مــن لطمــةِ الخــدِّ العيــون احمــرار

فمــا سقــوطُ الحمــلِ مــا صــدرُهــا	مــا لطمُهــا مــا عصــرُهــا بــالجــدار

مــا وكــزُهــا بــالسيــف فــي ضلعهــا	ومـــا انتشـــارُ قــرطِهـــا والســوار

مــا ضــربُهــا بــالسبــوطِ مــا منعُهــا	عـــن البكـــا ومـــا لهـــا مـــن قـــرار

مـــا دفنُهـــا بـــالليـــل ســـراً ومـــا	نبـــشُ الثـــرى منهـــم عنـــاداً جهـــار

تعســـاً لهـــم فـــي ابنتـــه مـــارعَـــوا	نبيِّهـــم وقـــد رعـــاهـــم مـــرار

قـــد ورثـــتْ مـــن أمِّهـــا زينـــبٌ	كـــلَّ الـــذي جـــرى عليهـــا وصـــار

وزادت البنـــــتُ علـــــى أمِّهـــــا	مـــن دارِهـــا تُهـــدى إلـــى شـــرِّ دار

تستـــرُ بـــاليمنـــى وجـــوهـــاً فـــإنْ	أعـــوزهـــا الستـــرُ تمـــدُّ اليســـار

لا تبـــزغـــي يـــا شمـــسُ كـــي لا تـــرى	زينـــبُ حســـرى مـــا عليهـــا خمـــار

صـــاحـــتْ بحـــادي العيـــسِ دعنـــي علـــى	جســـومِهـــمْ أُقيـــمُ لـــوثَ الازار

وخلّنـــي عنـــد ابـــن أمـــي ولـــو	تـــأكـــلُ مـــن لحمـــي وحـــوشُ القفـــار

وأعظـــمُ الخطـــبِ تـــرى حجـــة الله	مضـــامـــاً بينهـــم لا يُجـــار

يقـــادُ فـــي جـــامعـــةٍ جهـــرةً	بـــالحبـــلِ مـــوثـــوقـــاً يمينـــاً يســـار

* * *

الشيخ الفاضل العارف أبو المعالي صدر الدين القونوي

يقـــوم بـــأمـــر الله فـــي الأرض ظـــاهـــراً	علـــى رغـــم شيطـــانيـــن يمحـــق للكفـــر

يـــؤيـــد شـــرع المصطفـــى وهـــو ختمـــهُ	ويمتـــد مـــن ميـــم بـــأحكمهـــا يـــدري

ومـــدتـــه ميقـــات مـــوســـى وجنـــده	خيار الورى في الوقت يخلو عن الحصر

على يده محق اللئام جميعهم ... بسيف قوي المتن علك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي ... تعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره ... بكل زمان في مضاء له يسري
تسمى بأسماء المراتب كلها ... خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة ... ونقطة ميم منه إمدادها يجري
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه ... عليه إله العرش في أزل الدهر
فما ثم إلاّ الميم لا شيء غيره ... وذو العين من نوابه مفرد العصر
هو الروح فاعلمه وخذ عهده إذا ... بلغت إلى مد مديد من العمر
كأنك بالمذكور تصعد راقياً ... إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
وما قدره إلاّ أُلوف بحكمة ... على حد مرسوم الشريعة بالأمر
بذا قال أهل الحل والعقد فاكتف ... بنصهم المثبوت في الصحف الزبر
فإن تبغ ميقات الظهور فإنه ... يكون بدور جامع مطلع الفجر
بشمس تمد الكل من ضوء نورها ... وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
وصلِّ على المختار من آل هاشم ... محمد المبعوث بالنهي والأمر
عليه صلاة الله ما لاح بارق ... وما أشرقت شمس الغزالة في الظهر
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى ... صلاة وتسليماً يدومان للحشر(1)

قال الإمام العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي:

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله ... هدانا منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى ذي ذرى العلياء بالتأييد مرقاه ... وآتاه حلى فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه ... وذو العلم بما قال إذا أدرك معناه
يرى الأخبار في المهدي جاءت بمسماه ... وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه
ويكفي قوله مني لاشراق محياه ... ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أوتيه أمثال وأشباه ... فإن قالوا هو المهدي ما مانوا بما فاهوا(2)

---

(1) ينابيع المودّة ص ٤٦٩.
(2) مطالب السؤول ٢/ ٧٩.

قال زيد بن علي بن الحسين عليه السلام:

نحـــن ســـادات قـــريـــش وقـــوام الحـــق فينـــا
نحـــن الأنـــوار التـــي مـــن قبـــل كـــون الخلـــق كنـــا
نحـــن منـــا المصطفـــى الـ ـمختـــار والمهـــدي منـــا
فبنـــا قـــد عـــرف الله وبـــالحـــق أقمنـــا
ســـوف يصـــلاه سعيـــر مـــن تـــولـــى اليـــوم عنـــا[1]

قال عبدالله بن بشار:

إذا كملـت احـدى وستيـن حجـة الـى تسعـة مـن بعـدهـن ضـرائـح
وقـام بنـو ليـث بقصـر ابـن أحمـد يهـزون أطـراف القنـا والصفـائـح
نعـرفهـم شعـث النـواصـي يقـودهـا من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
وجـدي هـذا أعلـم النـاس كلهـم أبـو حسـن أهـل التقـى والمـدائـح[2]

أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي

وقد جمع الأئمة عليهم السلام أبو الفضل يحيى بن سلامة الخصكفي قصيدته المشهورة التي أنشد فيها جماعة من مشايخنا ببغداد وكان الخصكفي قد ورد بغداد واجتمع بأبي زكريا التبريزي الخطيب وقرأ عليه شيئاً من كلامه وأنشده هذه القصيدة وكتب عليها الخطيب وقرأ عليّ ما يدخل الاذن بلا اذن ومولد الخصكفي ببلاد ميافارقين ببلدة صغيرة يُقال لها طبرى نشأ بحصن كيفا ثم انتقل إلى ميافارقين وكان عالماً فصيحاً في النظم والنثر توفي سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (والقصيدة):

أقـوت مغـانيهـم فـأقـوى الجلـدُ ربعـان كـل بعـد سكـن فـدفـدُ
أسـأل عـن قلبـي وعـن أحبـابـه ومنهـم كـل مقـر يجحـد

(١) أعيان الشيعة ٢٣/٧١.
(٢) سيرة الإمام العاشر علي الهادي عليه السلام للبدري ٣١، والإمام المهدي عليه السلام لعلي محمّد دخيّل ص ٢٣٩ ـ ٢٥٢.

وهل نجيب أعظماً بالية ... وارسما خالية من ينشد

صاح الغراب فكما تحملوا ... أمسى بها كأنه مقيد

فقاسموا يوم الوداع كبدي ... فليس لي منذ تولوا كبد

على الجفون رحلوا وفي الحشى ... تقلبوا وماء عيني وردوا

وأدمعي مسفوحة وكبدي ... مقروحة وغلتي ما تبرد

وعبرتي وافية ومقلتي ... دامية ونومها مشرد

أيقنت لما أن حدا الحادي لهم ... ولم أمت أن فؤادي جلد

كنت على القرب كئيباً مغرماً ... ميتاً فما ظنك بي إذ أبعد

هم الحياة أعرقوا أم أشاموا ... أم اتهموا أم أيمنوا أم انجدوا

ليهنهم طيب الكرى فإنه ... من حظهم وحظ عيني السهد

هم تولوا بالفؤاد والكرى ... فأين صبري بعدهم والجلد

لولا الضنا جحدت وجدي بهم ... لكن نحولي بالغرام يشهد

تلهفاً يا جور حكام الهوى ... وما لمن يظلم فيهم مسعد

ليس على المتلف غرم عندهم ... ولا على القاتل ظلماً قود

وسائل عن حب أهل البيت هل ... أقر إعلاناً به أم أجحد

هيهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبهم وهو الهدى والرشد

حيدرة والحسنان بعده ... ثم علي وابنه محمد

جعفر الصادق وابن جعفر ... موسى ويتلوه علي السيد

أعني الرضى ثم ابنه محمد ... ثم علي وابنه المسدد

الحسن التالي ويتلو تلوه ... محمد بن الحسن المفتقد

فإنهم أئمتي وسادتي ... وإن لحاني معشر وفندوا

أئمة أكرم بهم أئمة ... أسماؤهم مسطورة تطرد

هم حجج الله على عباده ... وهم إليه منهج ومقصد

كل النهار صوم لربهم ... وفي الدياجي ركع وسجد

قوم أتى في هل أتى مديحهم ... هل شك في ذلك إلا ملحد

قوم لهم في كل أرض مشهد ... لا بل لهم في كل قلب مشهد

قوم منى والمشعر أن لهم ... والمروتان لهم والمسجد

قوم لهم مكة والأبطح والخيف ... وجمع والبقيع الغرقد

قوم لهم فضل ومجد باذخ — يعرفه المشرك والموحد
ما صدق الناس ولا تصدقوا — ما نسكوا وافطروا وعيدوا
ولا غزوا وأُوجبوا حجا ولا — صلوا ولا صاموا ولا تعبدوا
لولا رسول الله وهو جدهم — يا حبذا الوالد ثم الولد
ومصرع الطف فلا أذكره — وفي الحشى منه لهيب يقد
يرى الفرات ابن الرسول ظامياً — يلقى الردى وابن الدعي يرد
حسبك يا هذا وحسب من بغى — عليهم يوم المعاد الصمد
يا أهل بيت المصطفى يا عدتي — ومن على حبهم أعتمد
أنتم إلى الله غداً وسيلتي — فكيف أشقى وبكن أعتضد
وليّكم في الخلد حي خالد — والضد في نار لظى مخلد

وقال آخر:

بأربعة أسماء كل محمد — وأربعة أسماء كلهم علي
وبالحسنين السيدين وجعفر — وموسى أجرني أنني لهم ولي[1]

الشيخ البهائي

قال الشيخ البهائي في القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان «عج».

سرى[2] البرقُ من نجد فجدّد تذكاري — عهوداً بحُزوى والعذيب وذي قارِ[3]
وهيّج من أشواقِنا كل كامنٍ — وأجّج[4] في أحشائنا لاهب النارِ

(١) الإمام المهدي عند أهل السُّنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ١٤٠ ـ ١٤٢، من كتاب تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي.

(٢) سريت الليل: قطعته وفي القاموس؛ السري كالهدى: سير عامة الليل. .

(٣) حزوي بحاء مهملة ثم زاء معجمة اسم موضع من مواضع الدهنا من ديار تميم، العذيب: تصغير عذب اسم لماء ذي قار: موضع بين الكوفة وواسط.

(٤) أجج: التهب.

ألا يا لُيَيلات الغُوير وحاجرِ ... سُقيتِ بهامٍ من بني المزن مدرارِ[1]

ويا جيرةً بالمأزمين خيامهم ... عليكم سلام الله من نازح الدارِ

خليلي مالي والزمانَ كأنما ... يطلبني في كل آن بأوتار (آثر خ ل)

فأبعد أحبابي وأخلَى مرابعي ... وأبدلني من كل صفو بأكدار

وعادَلَ بي مَن كان أقصى مرامِه ... من المجد أن يسمو إلى عشرِ معشاري

ألم يدر أنّي لا أذِلّ لخطبه ... وإن سامَني خسف (بَخساً) وأرخص أسعاري

مقامي بفرْق الفرقدين فما الذي ... يؤثره مسعاه في خفض مقداري

وإني امرؤ لا يدرك الدهرُ غايتي ... ولا تصلُ الأيدي إلى سرّ أغواري

أخالط أبناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كيلا يفوهوا بإنكاري

وأُظهِر أني مثلُهم تستفزّني صروفُ ... الليالي باختلاء (باختلال خ ل) وامرار

وإني ضاوي القلب مستوفز النهى ... أسَرّ بُيسر أو أساء [أملّ] بإعسار

ويُضجِرُني الخطبُ المهولُ لقاؤهُ ... ويُطربني الشّادي بعود ومزمار

ويُصمي فؤادي ناهدُ الثدي كاعبٌ ... بأسْمر خطّار وأحورَ سحّارِ

وإني أسخي [سخيّ] بالدموعِ لوقفةٍ ... على طللٍ بالٍ ودارسِ أحجار

وما علموا إني امرؤ لا يروعني ... توالي الرزايا في عشيّ وإبكار

إذا دُكّ طورُ الصبر من وقع حادث ... فطُورُ اصطباري شامخ غير منهار

وخطب يزيلُ الروعَ أيسرُ وقعه ... كؤد كوخْزٍ بالأسنة شعّارَ

تلقيتُه والحتف دون لقائه ... بقلبٍ وقور في الهزاهِز صبَّار

ووجهٍ طليق لا يُمل لقاؤه ... وصدرٍ رحيبٍ في ورودٍ وإصدار

ولم أبدِه كي لا يُساءَ لوقعِه ... صديقي ويأسى[2] من تعسّره جاري

ومعضلة دهماء لا يهتدي لها ... طريقٌ ولا يهدي إلى ضوئها الساري

تَشيب النواصي دون حلّ رموزها ... ويُحجم عن أغوارها كل مغوار

أجلتُ جياد الفكر في حَلبَاتها[3] ... ووجَّهت تلقاها صوائبَ أنظاري

---

(١) لييلات جمع لييلة تصغير ليلة وإنما صغرها للتقليل لأن أوقات السرور ترى قصيرة كما أن أوقات الهموم ترى طويلة، الغوير: تصغير غار وهو اسم ماء لبني كلب الحاجز: منزل للحجاج بالبادية، هام: اسم فاعل من هما يهمي وأصله هامي أي سائل.

(٢) الأسى: الحزن.

(٣) الحلبات جمع حلبة: عدة من الخيل تجمع للسباق.

فـأبـرزتُ مـن مستـورهـا كـل غـامـض
وثقفتُ منها كل أصور موار[قَسور سوّارِ]

أضرعُ[1] للبلوى وأغضِي على القذى[2]
وأرضـى بمـا يـرضـى بـه كـل مخـوار

وافـرحُ مـن دهـري بلـذة سـاعـة
واقنـع مـن عيشـي بقـرص وأطمـار[3]

إذن لا وَرَى زَنـدي ولا عـزّ جـانبـي
ولا بزغت في قمة المجد أقماري[4]

ولا بُـلّ كفـي بـالسمـاح ولا سَـرَتْ
بطيـب أحـاديثـي الـركـابُ وأخبـاري

ولا انتشـرت فـي الخـافقيـن فضـائلـي
ولا كـان فـي المهـديّ رائـقُ أشعـاري

خليفـة رب العـالميـن وظلّـه
علـى سـاكـن الغبـراء مـن كـل ديـار

هـو العروة الـوثقـى الـذي من بـذَيْلِه
تمسّـك لا يخشـى عظـائَـم أوزار

إمـامُ هـدىً لاذ الـزمـان بظلّـه
وألقـى إليـه الـدهـرُ مقـودَ خـوّار[5]

ومقتـدرٍ لـو كلـف الصُّـمَّ نطقَهـا
بـأجـذارهـا فـاهـتْ إليـه بـأجـذَار[6]

علـومُ الـورى فـي جنب أبحـر علمـه
كغـرفـة كـفٍّ أو كغمسـة منقـار

فلـو زار أفـلاطـونُ أعتـاب قُـدسِـه
ولـم يُعشـه عنهـا سـواطُـع أنـوار

رأى حكمـة قـدسيـةً لا يشـوبهـا
شـوائـبُ أنظـار وأدنـاسُ أفكـار

بـإشـراقهـا كـل العـوالـم أشـرقـتْ
لِمَا لاح في الكونين من نورِها الساري

إمام الورى طود النهى منبع الهدى
وصـاحـب سـر الله فـي هـذه الـدار

بـه العـالـم السفلـيُّ يسمـو ويعتَلـي
علـى العـالَـم العُلـويّ مـن دون إنكـار

---

(١) ضرع فرسه: أذله.

(٢) هو يغضي على القذى: يحتمل الذل والضيم ولا يشكوه.

(٣) الأطمار جمع الطمر بكسر الطاء: الثوب الخلق، وقيل: الكساء البالي.

(٤) بزغت الشمس: طلعت وظهرت، القمة بالكسر: أعلى كل شيء.

(٥) المقود بكسر الميم: الحبل الذي تُقاد به الدابة. خوار: مبالغة من الخور وهو الضعيف أي ألقى الدهر إلى الممدوح عليه السلام زمام ضعيف يقوده حيث شاء فهو كالفرس الضعيف الذي لا يقدر على الاستعصاء.

(٦) أجذار جمع جذر وهو عند أرباب الرياضي عبارة عن العدد الذي يضرب في نفسه في المحاسبات والعدد أما منطق وهذا الذي لا يحتاج جذره إلى التأمل فيقال الاثنان جذر الأربعة وهي المجذور، أما أصم وهو الذي يحتاج جذره إلى التأمل وبعده لا يحصل له إلاّ بالتقريب كالخمسة ومراد المؤلف (قده) من هذا البيت قد أعطى الله الإمام عليه السلام من الدلائل على إمامته بحيث لو كلف العدد الأصم بيان جذره لبينه. وقد شاع بين أهل العلم: سبحان من لا يعلم جذر الأصم إلاّ هو، سبحان من يعلم جذر العشرة.

ومنه العقولُ العشرُ تبغي كمالها وليس عليها في التعلم من عار[1]
همامٌ لو السبعُ الطباق تطابقت على نقض ما يقضيه من حُكمه الجاري
لُنكس من أبراجها كل شامخ وُسكّن من أفلاكها كل دوّار
ولانتثرت منها الثوابتُ خيفة وعاف السُّرى في سُورها كل سيّار
أيا حجة الله الذي ليس جارياً بغير الذي يرضاه سابقُ أقدار
ويا من مقاليدُ الزمان بكفّه وناهيك من مجد به خصّه الباري
أغِث حَوزة الإيمان واعُمر ربوعه فلم يبق فيها غير دارسِ آثارِ
وأنقِذ كتابَ الله من يد عُصبة عَصَوا وتمادَوا في عتّو وإضرارِ
يَحيدون عن آياته لرواية رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبّطوا بآرائهم تخبيط عشواء[2] معسار
وانْعِشْ قلوباً في انتظارك قرّحتْ واضجَرها الأعداءُ أيَّة إضجار
وخلِّصْ عباد الله من كل غاشم وطهّر بلاد الله من كل كفّار
وعجِّل فداك العالمون بأسرهم وبادِرْ على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدانَ[3] أخلص فتيةٍ يخوضون أغمارَ الوغى غيرَ فُكَّار
بكل شديد البأس عَبْل شمردَلٍ[4] إلى الحتف مقدام على الهول مِصبار
تحاذُره الأبطال في كل موقفٍ وتَرهبُه الفرسانُ في كل مِضمار
أيا صفوةَ الرّحمن دونك مدحةً كدرٍّ عقودٍ في ترائب أبكار
يُهنى ابنُ هاني إن أتى بنظيرها ويعنو لها الطائيّ من بعد بشّار

---

(۱) والمراد من هذا البيت أن المهدي عليه السلام حيث انه خليفة الله أعطاه الله من الفضائل حتى صارت العقول العشرة تطلب منه الكمال وإن كانت هي مبدأ لكمال الفيوضات لا عيب عليها في الأخذ عنه.

(۲) العشواء: الناقة الضعيفة البصر.

(۳) همدان بكسر الهاء وسكون الميم بعدها دال مهملة: فبيلة من حمير من عرب اليمن وهم الذين نصروا أمير المؤمنين عليه السلام في صفين وإليهم منتهى نسب الناظم «قده» لأنه من نسل حارث الأعور الهمداني صاحب علي عليه السلام المخاطب بقوله: يا حار همدان من الخ.

(٤) عبل: ضخم، شمردل: الأخلاق الحسنة.

إليـك البهـائـيّ[1] الحقيـر يـزُفُّهـا كغـانيـةٍ[2] ميَّـاسـة القـدّ مِعطـار
تغـارُ إذا قيسـت لطـافـةُ نظمهـا بنَفحـة أزهـار ونَسمـة أسحـار
إذا ردِّدت زادت قَبـولاً كـأنهـا أحـاديـثُ نجـدٍ لا تُمـلّ بتكـرارِ

تمت القصيدة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين[3].

مقتطفات شعرية في مدح الامام المهدي (عج)

وقال الشيخ بهاء الدين الإربلي من قصيدة في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجل الله تعالى فرجه»:

عداني عن التَّشبيب بالرّشأ الأحوى وعن بانتي سلع وعن علمي حزوى
غـرامـي بنـاء عـن عنـانـي وفكـرتـي تمثّلـه بـالقلـب فـي السـرّ والنّجـوى
مـن النّفـر الغـرّ الـذيـن تملّكـوا من الشـرف العـادي غـايتـه القصـوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسّـك فـي أخـراه بـالسّبـب الأقـوى
هـم القـوم فـاقـوا العـالميـن مـآثـراً محـاسنهـا تجلـى وآيـاتهـا تـروى

أبيات شعر في مدح الإمام الحجّة «عجل الله تعالى فرجه» لأبي منصور الشيخ حسن صاحب المعالم وهو قوله:

لحسـن وجهـك للعشّـاق آيـاتُ ومـن لحـاظـك قـد قـامـت قيـامـاتُ
يـا ظـالمـاً فـي الهـوى حكمـت مقلتـه فـي مهجتـي فبـدت منهـا جنـايـات
تفـديـك نفسـي هـل للهجـر مـن أمـد يقضي وهل لاجتماع الشّمل ميقات

---

(١) الإمام المهدي عند أهل السنة لمهدي الفقيه إيماني ج ١ ص ٥١٥ ـ ٥٢٢، من كتاب الإشاعة لأشراط الساعة لمحمد ابن رسول الحسيني.

(٢) أبو الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح «الإربلي» توفي ببغداد سنة ٦٩٣، كما في مقدّمة كشف الغمّة.

(٣) أمل الآمل للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ج ٢ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ـ عن كشف الغمّة ٣/ ٣٣٩.

ما العيش إلاّ ليال بالحمى سلفت ... يا ليتها رجعت تلك اللّيلات
ساعات وصل بطيب الوصل قد سمحت ... تجمّعت عندنا فيها المسرّات
نامت صروف الليالي عن تقلّبها ... بنافكم قضيت فيها لبانات
سقياً لها من سويعات نظنّ بها ... إذ صفوة العمر هاتيك السّويعات
ما كنت أحسب أنّ الدّهر يسلبها ... وأنّه لحبال الوصل بتات
ولم أكن قبل آن الهجر معتقداً ... أنّ الحبيب له بالوصل عادات
كم قد شكوت له وجدي عليه فلم ... يسمع ولم تجد له تلك الشّكايات
وكم نثرت عقود الدّمع مرتجياً ... لعطفه وهو ثاني العطف بتات
كيف احتيالي فيمن لا يرقّقه ... ذاك الصّريخ ولا هذي الاشارات
ظبي من الإنس في جنّات وجنته ... تفتّحت من زهور الرّوض وردات
يصطاد باللّحظ منّا كلّ جارحة ... وكلّ قلب به منّا جراحات
يا لائمي بالهوى جهلاً بمعذرتي ... دَعْ عنك لومي فما تجدي الملامات
إنّ الملامة ليست لي بنافعة ... من بعدما عبثت فيَّ الصبابات
حان الرّحيل من الدّنيا فقد ظهرت ... من المشيب له عندي أمارات
يا ضيعة العمر لم أعمل لآخرتي ... خيراً ولا لي في دنياي لذّات[1]

ومن شعر العالم الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي[2] في مدح الإمام المهدي «عجل الله تعالى فرجه»:

يا مظهر الملّة العظمى وناصرها ... لانت مهديّها الهادي إلى اللّقم
يا وارث العلم يرويه ويسنده ... إلى جدود تعالوا في علوّهم
ما آثر الفخر فيكم غير خافية ... والشمس أكبر أن تخفى على الأمم
أوضحتم للورى طرق الوصول كما ... صيّرتم العلم بين النّاس كالعلم
لم يبق غيرك إنسان يلاذ به ... فأنت إنسان غير الأمن والكرم
ولا نقل قل أنصاري فناصرك الـ ... ـباري ومن ينصر الرّحمن لم يضم
أقصر حسين فلن تحصى فضائلهم ... لو أنّ في كلّ عضو منك ألف فم

---

(١) تكملة أمل الآمل للسيّد حسن الصدر ص ١٤٥ ـ ١٤٦.
(٢) والد الشيخ البهائي رحمه الله.

عليهـم صلـوات لا انتهـاء لهـا كمثل قدرهـم العـالـي وعلمهـم[1]

للشيخ الحرّ العاملي «قدّه» في مدح مولانا صاحب الزّمان «عجّل الله تعالى فرجه»:

لقبـه المهـدي والمنتظـر والقـائـم المكـرم المطهـر
تـواتـر النـص بـأنـه ولـد مـن الفـريقيـن وأنـه وجـد
وكـم رآه رجـل ففـازا إذ شـاهـد الـرشـاد والإعجـازا
لـذاك قـد تـواتـر الأخبـار بـذاك والأنبـاء والآثـار
وغـاب غيبتيـن صغـرى امتـدت وكـانـت الشـدة فيهـا اشتـدت
وغيبـة أخـرى إلـى ذا الآن وأنـه لصـاحـب الـزمـان
لكنـه لا بـد مـن أن يخـرجـا وبعـد شـدة تـلاقـي الفـرجـا
والنـص نـاهيـك بـه تـواتـراً فـانظـر إلـى كـل كتـاب كـي تـرى
وهـي ألـوف رويـت فـي الكتـب وشهـدت لـه بكـل عجـب
عليـك بتتبـع النصـوص علـى العمـوم وعلـى الخصـوص
إن شئـت فـاصـرف نحوهـا الأعنّـة وانظـر مـؤلفـات أهـل السُّنَّـة
تجـد كثيـراً مـن روايـاتهـم جـاء بهـا مـن ليـس بـالمتهـم
ومعجـزاتـه كثيـرة أتـت منقـولـة ممـا استقـاض وثبـت
كـم أخبـر القـوم بمـا كـان اختفـى مـن مـرض الشكـوك فـازوا بـالشفـا
ونطقـه فـي سـاعـة الـولادة بـالـذكـر والـدعـاء والشهـادة
وبعـدهـا فـي صغـر السـن عجـب وأي علـم عنهـم قـد احتجـب
غيبتـه تـواتـرت أخبـارهـا واشتهـرت مـن قلبهـا آثـارهـا
وطـول عمـره كـذا مـروي ينقلـه العـدو والـولـي
خـروجـه فـي آخـر الـزمـان قـد صـح بـالنـص وبـالبـرهـان[2]

ومما جاء نظماً:

يـا ابـن الـذيـن إذا اعتـراهـم طـارق تـركـوا بيـوت المـال منـه طـولا

---

(١) وله منظومات كثيرة راجع أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين ج ٢٦ ص ٢٢٥.
(٢) من هو المهدي عليه السلام لأبي طالب التجليل والتبريزي ص ٢.

الطيبيـــن منـــابتـــاً ومـــآربـــاً ومـــراتبـــاً ومكـــاسبـــاً وأصـــولا
والمســـرعيـــن إلـــى المكـــارم كلّهـــا وجـــدوا إلـــى أبيـــاتهـــنّ سبيـــلا
لـــولا أبـــوك لمـــا امتـــلا سمـــع امـــرء فـــي الأرض تكبيـــراً ولا تهليـــلا
بـــدعـــى النبـــي مـــن الجـــدود وحيـــدر ومـــن العمـــومـــة جعفـــراً وعقيـــلا
نسبـــاً تـــرى عنـــوانـــه فـــي وجهـــه مـــن ذا يـــرد علـــى الصّبـــاح دليـــلا[1]

أبيات في مدحه «عجل الله تعالى فرجه»:

إمام الهدى خير الورى حجّة الباري عليه سلامي ما بدا قمر جاري
إمـــام هـــدى طهـــر كُفـــؤ إذا انتمـــى إلـــى ســـادة غـــرّ الشّمـــائـــل أطهـــار
وبـــرّ لبـــرّ مـــا نسبـــت فصـــاعـــداً إلـــى آدم لـــم ينمـــه غيـــر أخيـــار
ومنتظـــر مـــا أخـــرجـــه الله وقتـــه لشـــيء ســـوى إبـــراز حـــقّ وإظهـــار
لـــه عـــزمـــة تثنـــي القضـــا وهمّـــة تـــؤلـــف بيـــن الشـــاة والأســـد الضّـــاري
وعضـــب أغبتـــه الغمـــود وينتضـــا لإدراك ثـــارات سبقـــن وأوتـــار[2]

أبيات في مدح الإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه»:

هو الحجّة المهدي والكوكب الدري بطلعتـــه قـــد أشـــرقـــت غـــرّة الـــدّهـــر
وأضحـــت عيـــون المكـــرمـــات قـــريـــرة بمـــولـــده والـــدّهـــر منشـــرح الصّـــدر
إذا بـــأبيـــه قســـت مصبـــاح نـــوره تيقّنتـــه مـــن ذلـــك الكـــوكـــب الـــدري
وإن مـــن ذكـــر الفـــاخـــريـــن فـــذكـــره كفـــاتحـــة القـــرآن فـــي أول الـــذّكـــر
عليـــه ســـلام الله مـــا نـــاح طـــائـــر وماس قضيب البان في الحلل الخضر

وللشيخ الخطي أبيات جمع فيها كنز جميع الأئمة عليهم السلام:

العـــالـــم ابـــن العسكـــري الطّـــاهـــر المطهّـــرِ
البـــدر مـــولانـــا الإمـــام الغـــائـــب المنتظـــرِ
صلّـــى عليـــه الله مـــا جـــاء بـــه مـــن خبـــرِ
ومـــا سقـــى بيمينـــه الأرض سحـــاب المطـــرِ

---

(١) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٦٨ و ٦٤.
(٢) مولد الإمام الحجّة عليه السلام للشيخ الخطي ص ٧٣ و ٧٦.

وما دعـــاه معشـــر غـــوثـــاً بـــه فـــي معشـــرِ
فعجِّـــل اللّهُـــمَّ إظهـــار الـــدّليـــل النَّيِّـــرِ
وطهّـــر الأرض بـــه عـــن كـــل بـــاغ مفتـــري
وأبِـــر بـــه اللهُـــم مـــن كـــان عـــن الـــديـــن بـــري
يـــا ابـــن النبـــيّ المصطفـــى وابـــن الـــوصـــيّ حيـــدرِ
قـــد بـــالـــغ السّيـــل الـــرّبـــا وخـــانـــنـــي تصبـــري
متـــى نـــرى منـــك لـــواء النصـــر يـــزهـــو فـــي الغـــري
وامتطـــى مـــذاكيـــاً وانتضـــى مـــذاكـــري
وتـــرتـــوي منّـــا صـــدور تنطـــوي مـــن وغـــر
وتـــأخـــذ الثَّـــارات مـــن أجنـــاد آل الأصفـــر[1]

فاكهة

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار السلام استغرب الناظم لها اختفاءه ولم يعلم أن له أُسوة بالأنبياء والمرسلين واستبعد إلى هذه الأيام بقائه وغفل عن قدوة رب العالمين وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره الفاضل المحدث النوري بأجوبة شافية كافية وسمّاها كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ذكرت هذه القصيدة مع القصيدة التي نظمها في جوابها العالم الخبير والفاضل النحرير الذي عجز عن وصف مدائحه المادحين وسطعت من أقلام حكمته أنوار اليقين الشيخ محمد حسين لا زال مؤيداً ومسدداً برفع شبه الجاهلين خلف علامة البشر والأستاذ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس الله سره ألحقتها بكتابي هذا الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب وجعلتها فاكهة من ثمار هذا الكتاب الذي هو شجرة مباركة من أشجار كتابنا حدائق الجنان والله ولي التوفيق والغفران.

(١) مولد الإمام الحّجة عليه السلام للشيخ محمد أبو عزيز الخطي ص ٨١ و ٨٤ ـ ٨٥.

قال الناظم هداه الله ووفقه للخير:

أيا علماء العصر يا من له الخبر ... بكل دقيق جار من دونه الفكرُ
لقد جار مني الفكر بالقائم الذي ... تنازع فيه الناس واشتبه الأمرُ
فمن قائل في القشر لب وجوده ... ومن قائل قد ذب عن لبه القشرُ
وأول هذين الذين تقررا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكرُ
وكيف وهذا الوقت داع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُ
وما هو إلاّ ناشر العدل والهدى ... فلو كان موجوداً لما وجد الجورُ
وإن قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوزه الحجرُ
ولا النقل كلا إذا تيقن أنه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمرُ
وإن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيد والنصرُ
وإن جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملأها قسطاً ويرتفع المكرُ
وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معايب يفترُ
فهلا بدا بين الورى متحملاً ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ
ومن عيب هذا القول لا شك أنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرُ
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحرُ
على أن هذا القول غير مسلم ... ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحرُ
ففي الهند أبدي المهدوية كذاب ... وما ناله قتل ولا ناله ضرُ
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكرُ
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلاّ أخو السفه الغرُ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفرُ
فحتى م هذا الاختفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكرُ
وما أسعد السرادب في سُرّ من رأى ... له الفضل من أُم القرى وله فخرُ
فيا للأعاجيب التي عجيبها ... إن اتخذ السرادب برجاله البدرُ

فأجاب المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته:

بنفسي بعيد الدار قرّبه الفكر ... وأدناه من عشاقه الشوق والذكرِ
تستر لكن قد تجلى بنوره ... فلا حجب تخفيه عنهم ولا سترِ

ولاح لهـم فـي كـل شـيء تجليـاً ... فـلا يشتكـي منـه البعـاد ولا البحـرِ
بمـرآة تسقـى العيـن خسـراً وخيبـة ... ويسعـد فـي أنـواره القلـب والصـدرِ
ألا طـل وإن عـذبـت يـا ليـل بعـده ... فمن بعد طول الليل يستعذب الفجرِ
واقصـر أطلـت اللـوم يـا عـاذلـي بـه ... فـلا مفصـل إلاّ علـى حبـه قصـرِ
عـداك السنـا مـن هـذه الجـذوة التـي ... بـأكبـاد أهـل الحـب شـب لهـا جمـرِ
ومـا الحـب إلاّ منتهـى السـدرة التـي ... لهـم مـن جنـاهـا لبـه ولـك القشـرِ
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي ... يقيـم علـى اثبـاتـك الجـاهـل الغـرِ
حبيبـي أسـارى فـي وجـودك ضلـة ... ولـولاك لـلإيجـاد مـا انتظـم الأمـرِ
بفيـك جـرى عيـن الحيـاة ومـذ دنـا ... ليشـرب منهـا عمَّـر الشـارب الخضـرِ
ولـي فيـك سـر لـو أبـوح ببعضـه ... لقلـت مـن الإيجـاز هـذا هـو السـرِ
فيـا بـأبـي لـح للبـريـة أو تغـب ... وليـس علـى علياك مـن غيبـة ضـرِ
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما ... وإن غربـت أو غيِّـب الشمـس والبـدرِ
ولا نكـران لاحـت ولـم يـر ضـوءهـا ... أخـو نظـر لكـن علـى عينـه النكـرِ
ولا بـأس ممـن جـاءَ يسـأل قـائـلاً ... أيـا علمـاء العصـر يـا مـن لـه الخبـرِ
لقـد حـارمنـي الفكـر بـالقـائـم الـذي ... تحيـر فيـه النـاس والتبـس الأمـرِ
عثـرت ألا يـا سـائـلاً حـار فكـره ... علـى مـن لـه فـي كـل مسـألـة خبـرِ
أعـرنـي منـك اليـوم أذنـاً سميعـة ... إذا مـا قـرأت الحـق لـم يعـرهـا وقـرِ
وقلمـاً ذكيـاً فـي التخـاصـم يغتـدي ... لطـائـرة الانصـاف عنـك بـه وكـرِ
وخـذ عنـدهـا مـن نظـم فكـري لآلئـاً ... بهـن إليـك الخبـر يقـذف لا البحـرِ
مضـامينهـا الغـر الصحيحـة صـادرة ... بهـا مصـدر العلـم الإلهـي والصـدرِ
إمـام الهـدى النـوري مـن نـور علمـه ... أنـارت بـه فـي الأفـق أنجمـه الـزهـرِ
يقــول ولا تنفــك أعــلام فضلــه ... علـى رؤوس الأعـلام فـي طيهـا نشـرِ
ألا ان مـا استغـربـت منـا مقـالـة ... بـه قـال منكـم معشـر مـا لهـم حصـرِ
وكلهـم أضحـوا لـديكـم أئمّـة ... عنى لعلاهم من حوى البر والبحرِ
مـوثقـة لسمـاؤهـم فـي رجـالكـم ... ففـي كـل سطـر مـن فضـائلهـم شطـرِ
فمنهم كمال الدين كما كم في مطالب السؤ ... ل طوى سؤلاً به حتى انكشف السترِ
وذا الحـافـظ الكنجـي كـم فـي بيـانـه ... بيـان بيـان بـراهيـن يبيـن بهـا الأمـرِ
وكـم لابـن صبـاغ فصـول مهمـة ... تفصـل مـا قـد أحمـل الكتـب والسفـرِ

فإنّ لشمس الدين تذكرة لمن　　يريد خواصاً طبقها النص والذكرِ

وحسبي بمحيي الدين نقضاً فإن في　　الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصرِ

وكم في يواقيت الجواهر جوهر　　به عاد شعرانيكم وله الفخرِ

لواقح أنوار له انظر فإن للعرا　　قي فيه قصة عودها نضرِ

وصدقه فيه الخواص علي من　　كراماته لا يستطاع لها ذكرِ

ذوو القدر ها هم عينوا قدر عمره　　فماذا يقول اليوم من ماله قدرِ

وشاهدهم فيما ادعوه شواهد　　النبوة فالجامي ممن له خبرِ

وفصل الخطاب الخواجه بارسا قد احتوى　　تفاصيل فيها يثلج القلب والصدرِ

وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه　　أحاديث فيها جل أصحابكم قروا

وكم للبخاري الدهلوي رسائل　　بهن مع المهدي آبائه الغررِ

وفي روضة الأحباب للحق روضة　　بعرف عطاء الله ضاع لها نشر

وهذا البلاذري سل سلسلاتهم　　تجده روى عنه شفاها ولا نكرِ

وهذا مواليد الأئمة قاطع　　بهاكم تبدي لابن خشابكم سرِ

وها لابن شمس الدين كم من هداية　　على سعداء الكشف آثارها غرِ

يقول أرى المهدي حقاً وأنه　　سيبدو وأن إن استطال له العمرِ

ففي الكافرين سامري نظيره　　وفي المؤمنين الياس والروح والخضر

وكالسامري الدجال إن لشأنه　　حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكرِ

وفضل بن روزبهانكم مع عناده　　أقر بما قلناه إذ وضح الأمرِ

وناصر دين الله لولا اعتقاده　　على أن ذا السرداب غاب به البدرِ

لما شيدت منه المباني بأمره　　وحرر فيها باسمه الخلف الطهرِ

وهذي ينابيع المودة قد جرت　　لنا من سليمان به الأبحر الغزرِ

وذا أحمد الجامي والعارف الذي　　غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر

وللصفدي ذا شرح دائرة بها　　على الغيب محيي الدين أطلعه الجفرِ

وعينه في شعره مادحاً أبو المعالي　　ذي الأسرار القونوي الصدرِ

وملا جلال الدي مثنوي الذي　　يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا

وكم عبد رحمن لكم متاله　　بمرآة أسرار تجلى له السترِ

وذا النسفي يحكيه عن حمويكم　　وعن ذاك تحقيق النبوة يفترِ

براهين ساباطيكم كم تضمنت　　لقاضي جواد ما يبيّن له العذرِ

وكم حلّ مهدويكم بالمكاشفات من | غوامضها ما ضمت الحجب والسترِ
وقد نظم البصيري عامر تحفة | غدت ذات أنوار مضامينها الغرِ
تعرض فبها الفارضية فاعتلت | عليها ولم لا تعتلي وهي البكرِ
يقول بها حتى متى أنت غائب | إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدرِ
كذا الهمداني والنسيمي وشيخكم | محمد صبان الذي انتجت مصرِ
كذا العارف العطار كم ضم شعره | مدائح من أرواحها نفح العطرِ
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا | حديثاً به لا شك يعتقد الحبرِ
ألا فانظروا يا مسلمين لمنكر | علي مقالاً ما به بأس أو نكرِ
يكفرني فيما أقول وإنما | تدين به تالله أقوامه الزهرِ
وكلُّهم بين راو وعارف | وشيخ له الكشف المتجل والسترِ
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم | كما سنحت من شاهقات الذرى ذرِ
وفيما ذكرناه ترى الحق عند من | غدا قائلاً قد ذب عن لبه القشرِ
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى | ببطلان هذا عند من له شعرِ
فأما التجلي للعيون فما ادعى | به أحد الا أخو السفه الغمرِ
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب | فكذبه كل الورى البدو والحضرِ
وما كل من أضحى مضلاً يناله | كما حسب القتل المعجل والضرِ
وإلاً فأنا نحن أو أنتم على | ضلال فلم لا نالنا السوء والشرِ
نعم هو موجود ولكن لحكمة | بها الله أدرى اختير عنا له السترِ
وإلاً فكم فاز الخواص بشخصه | كما للعراقي والخواص مضى ذكرِ
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم | ثلاث مئين بل يزيدهم الحصرِ
وقال وهم كلا حضور لدى الورى | ولم يرهم إلاً الأخصاء والنزرِ
فلم لا بذا المقدار كذبت حائراً | كما حار منك اليوم في واحد فكرِ
وما هو مسجون فتحسب أنه | قد اتخذ السرداب برجاله البدرِ
بلى هو في الأمصار غاد ورائح | يخيب به مصر ويحظى به مصرِ
وها هو قطب الكائنات جميعها | ولولاه لم يوجد ذرى لا ولا ذرِ
وما حق ما لا يدرك العقل وجهه | ويعجز عن إدراكه الذهن والفكرِ
مسارعة الإنكار فيه فإنما | ينزه عن أمثالها العالم الحبرِ
وهذا تميم قد حكى لنبيِّه | حديثاً حكاه كان من قبله الطهرِ

غداة بهم سفن المسير تكسرت ... فألقاه في عظمى جزائره البحرِ
هناك أوى جساسة ظن أنها ... لشيطانة من فوقها ارتكم الشعرِ
فجاءت بهم لشخص مفلل ... تحير فيه العقل واندهش الفكرِ
فأخبرهم فيما سيجري به القضا ... وقال أنا الدجال بي تعدد النذرِ
فلا مرسل الا ويوعد قومه ... بأعور دجال سيقوى به الكفرِ
فهذا لعمر الله أعظم حيرة ... وأجدر أن لورده اللب والحجرِ
وأخرى لعمري لو تحيرت سائلاً ... بإيجاده من قبل ذلك ما السرِ
وتلك علوم الغيب من جاءه بها ... وها هو ملعون له الخزي والخسرِ
وقد كان مغلول اليدين من الذي ... لإطعامه إياه أخره الدهرِ
وبعد تميم كيف لم يره امرؤ ... وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسأل إلاّ ... له وجاء النهي عن ذلك والزجرِ
وإن عقول الخلق أقصى مبتغى ... عروجاً إلى ما دبر الخالق البرِ
وقد صح بالبرهان أن إلّهنا ... حكيم غني ليس يلجئه فقرِ
وكم مشكل يعيي العقول وإنما ... بما قد أشرنا يكتفي الفطن الحرِ
فكل بيان جاءنا عن نبينا ... تناقله قوم هم بيننا السفرِ
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحق لا يعروه ريب ولا نكرِ
وانا أُناس لم ننازع ولم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السرِ
وقد وردت أخباركم وتواترت ... إن الخلفاء اثنان بعدهما عشرِ
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... وتندفع الأسواء ويستنزل القطرِ
ولما انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمرِ
وانقص دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدرِ
لكعبته هدم وقبر نبيه ... تطل الدماء فيه وينسكب الخمرِ
وآل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كل رجس من لئام الورى هدرِ
مصائبهم شتى وشتى قبورهم ... فلا بقعة إلاّ وفيها لهم قبرِ
على ظماء تقضي ومن فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمرِ
ويمسي حسين بالطفوف مجدلا ... ويرفع منه الرأس فوق القنا شمرِ
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ... ونسوة صخر لا يراع لها وكرِ
أتوها بنو مروان فافتعلوا بها ... أفاعيل منها شنعة برىء الكفرِ

فكم أضربوا فيها بلاداً وأهلكوا … عباداً وضج القتل في الناس والأسرِ
وأولهم تنبيك مكة ما جنى … عشية بالحجاج شد له أزرِ
على حرم الله المجانيق نصبت … فهدم حتى البيت والركن والحجرِ
هنالك صاح النخل هذا هو النبي … وهذا الولي منه أئمتنا الطهرِ
فقال رسول الله للصهر ذا يكن … من النخل صيحاني ليشتهر الأمرِ
فواعجباً حتى الجمادات سلمت … فما بال قوم تدعي أن لها حجرِ
وثم حديث قد روته كباركم … بإسناده قد صح مضمونه البكرِ
هم من أهل الأرض لولاهم هوت … كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهرِ
ومن ههنا قد بان نفع وجوده … لكل الورى من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتم به … لكم لاح من أسراره البطن والظهرِ
ومن مات لم يعرف إمام زمانه … يصرّح عما ندعيه ويفترِ
ويا ليت شعري لو سألت من الذي … إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسرِ
وفي أي ثقل قد تمسكت طائعاً … نبيك في أهليك إذا جاءك الأمرِ
أتكفرها من بعد ما قد تواترت … وسلم فيها الكل لا الشفع والوترِ
أجل امْ توالي غير آل محمد … مؤولة تلك الأحاديث والزبرِ
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم … وإلاّ فما زيد إذا عد أو عمرو
ومن ذا جميعاً بأن لا بد للورى … إمام هدى لم يخل من شخصه عصرِ
وقولك هذا الوقت داع لمثله … ضلال فلا ظلم توالى ولا شرِ
وما ظلم ذاك الوقت إلاّ إذا ملا … البقاع وما تحت السماء الكفر والغدرِ
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن … لأهلكه ما بينها الخوف والحذرِ
هناك له يأتي الإله بعدة … كعدة ما للمصطفى ضمنت بدرِ
ويأتي له من ربه الاذن عندها … فيملأها قسطاً ويرتفع المكرِ
ولم يأت للآن النداء من السما … على أحد هذا هو الخلف الطهرِ
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل أن … يجيء له من ربه الأذن والنصرِ
ومنا إله العرش أدرى بفعله … وليس لنا نهي عليه ولا أمرِ
ولم نعترض هلا أذنت بوقتنا … ففيه توالى الظلم وانتشر الشرِ
على أنه لا ظلم بادٍ وهذه … ملوك بني عثمان آثارها غيرِ
وراياتها في كل شرق ومغرب … على طي أعناق الملوك لها نشرِ

وولي من بعد العراق فعندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشرِ
وما زال في كوفان يعبث ظلمه ... إلى أن أُعيدت وهي مخربة قفرِ
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد صلت على عنقه البسرِ
ودع للوليد الذكر إن بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل والطهر
أما جعل القرآن مرمى سهامه ... فمزقه رمياً كما يشهد الشعرِ
أما أمر السكرى وقد أجنبا معاً ... فأمت بأهل المصر غادته العفرِ
أما نكحوا عماتهم وبناتهم ... وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهرِ
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم ... وطرد أُناس ما استطال له العمرِ
ألم يرَ رؤيا أزعجته فنزلت ... بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكرِ
أما عاد مال المسلمين وبيته ... لهم دخلاً يسري به اللهو والسكرِ
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمّة ... إليهم من الله انتهى النهي والأمرِ
فواأسفي لو كان يجدي تأسفي ... وواصبر قد عيل من دونها الصبرِ
تعد بنو مروان فيكم أئمة ... وآل رسول الله ليس لهم ذكرِ
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم ... فكل به تفنى الدفاتر والحبرِ
ولما رأينا فيهم كل سبة ... وكل شنيع دونه الكفر والمكرِ
علمنا بأن المصطفى ما عناهم ... بأخباره والأمر في بيته قصرِ
وإن اجتماع الناس لا خيرة لهم ... ولكنما ألجأهم الخوف والقهرِ
وليس الذي يعنيهم من تجمعت ... عليه الورى قسراً ولو دأبه الكفرِ
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً ... لدى الكل لا ريب عراه ولا نكرِ
وها هو بالتعيين نص بأهله ... فقد قرنوهم بالتمسك والذكرِ
فمن أهله لن يخلُ عصر بحكمه ... كما من كتاب الله لن يخلون عصرِ
وأكده مذ قال لن يتفرقا ... إلى أن يوافينا معاً بهما الحشرِ
سفينة نوح هم فراكبه نجا ... وتاركه يلقيه في لجة البحرِ
وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا ... خبرا ما أن يحيق به المكرِ
إلى حائط جاء النبي وكفه ... بكف علي في السماء له القدرِ
بسلطاننا عبد الحميد قد اغتدت ... ثغور بني الإسلام بالعدل تفترِ
ببيض أياديه وزرق سيوفه ... جميع بقاع الأرض يانعة خضرِ

ولم نر في الأعصار عصراً كعصره ... به انبسط الإيمان وانتشر البشرِ
ومنه استوجبت حداً وإنما ... بقولك ذا عماله الصيد لميدروا
على أنه لو سلم الظلم في الورى ... وأن جميع الأرض قد عمها النكرِ
فذاك عليكم وارد حيث إنه ... إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهرِ
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى ... وأن ذاك شيء لا يجوزه الحجرِ
كقولك من خوف الأذاة قد اختفى ... وذلك قول عن معائب يفترِ
ويتلو هذا الاختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكرِ
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما ... به وقع الإشكال والتبس الأمرِ
فأجمعها طول على غير طائل ... وتكرير ألفاظ بها قبح الكرِ
وما الكل أن لاحظتها غير شبهة ... لكل جهول ما له مسكة تعرو
فهيا اغتنم حلاً ونقضا جوابها ... على أن هذا الأمر مسلكه وعرِ
وذلك أن الله أرسل رسله ... فلم يبق للعاصي بمعصية عذرِ
ودلت عليهم بالعقول خوارق ... معجزة كيلا يُقال هي السحرِ
ولو أنهم في كل حال يرى لهم ... على كل من عاداهم الفتح والنصرِ
لا وشك من ضعف العقول يرونهم ... عن الله أرباباً فينعكس الأمرِ
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم ... عليهم على طول المدى القهر والظفرِ
ويشهد فيما قلته كل من له ... بأحوال رسل الله من قبل ذا سيرِ
وإلاّ فقل مذ غاب في الغار أحمد ... وصديقه لما أظلهم المكرِ
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفرِ
وليتك مذ منك المعاني تكسرت ... حفظت مبانيها فلم يعرها الكسرِ
بل حيثما قد فاتك النصر جئتنا ... تقول بها وهو المؤيدة النصرِ
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما ... تقول التزمنا ما علينا بها ضرِ
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن ... بحسن تقول الأشعرية والجبرِ
ولا حسن إلاّ ما به الشرع قد أتى ... ولا قبح إلاّ عنه ما قد أتى الزجرِ
فكان جديراً لو سألت من الذي ... يقول به ما قاله الشارع الطهرِ
وطالبت في دعواه حق دليلها ... فإن قاله فالحمد لله والشكرِ
وان لم يقله كان حقاً عليك لو ... سخرت به واهتزك الجهل والكبرِ
ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الـ ... أنام فلا عرف لديكم ولا نكرِ

رددت دعاوينا بأسوأ فرية   كما ردها يوماً بسوأته عمرِ
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها   وقد أوقعتكم في حفيرتها البئرِ
وشعرك لم يعذب على أن كله   افتراء نعم بالكذب يستعذب الشعرِ
ولكن من العجز اخترعت كواذباً   تثير من الأجفان ما كمن الصدرِ
شققت عصى الإسلام فيها وإن ذا   بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفرِ
شياطينهم فيه غرتك وإنما   قد استلبت إيمانك البيض والصفرِ
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة   كستها بنتن الخبث ألفاظك الغبرِ
وألقيت بالبغضاء في أهل ملة   ليشغلها ما بينها الكر والضرِ
فتأخذها الأعداء من كل جانب   وتنهش أسد الدين أكلبها العقرِ
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية   ففيكم على أشياخكم يقتفى الأثرِ
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم يفه   به أحد منا ولا ضمه سفرِ
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى   إلينا أُموراً ليس فينا لها ذكرِ
وذا الحافظ الذهبي يذهب أن نرى   بسردابه المهدي أعدمه السترِ
وها نحن كلا قائلون بأن من   رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكرِ
بكبراه والصغرى معاً بأن للورى   وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا القول إن هو جامع   العلوم وإن في كل شيء له خبرِ
وما هو إلاّ وارث علم جده   وإن علوم المصطفى ما لها حصرِ
فلا غرو أن لو تفتري اليوم قائلاً   له الفضل عن أُم القرى وله الفخرِ
وتهزأ في السرادب جهلاً وفيهم   ويبدو على ما تفتري الفري والسخرِ
فما سعد السرادب بالبدر وحده   نعم ما أظلته السماء البر والبحرِ
وأسعدها أُمُّ القرى فيه أنه   سيطلع منها مشرقاً ذلك البدرِ
وذا منك جهل وافتراء بأننا   عليها نرى السرادب أضحى له الفخرِ
وما شرف السرادب إلاّ لأنه   غدا لهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها آذِن لها   لترفع إجلالاً ويتلى به الذكرِ
فيا مفتري هذا المقال ابن لنا   بذلك من ذا قال فلتنشر السفرِ
وقد صرَّح الأصحاب أن طلوعه   بحيث شموس الدين أطلعها الطهرِ
أبا صالح خذها إليك خريدة   ولا يرتجى إلاّ القبول لها مهرِ
تمزق من أعداك كل ممزق   ويمرق في أكبادها الخوف والذعرِ

وذخراً ليوم الحشر أعددتكم بها ... ولم يفتقر بعدله أنتم الذخرِ
إذا اسود وجهي بالذنوب فإن لي ... لديكم بها ما يستضاء به الحشرِ
ألستم بشرع الدين أنتم نشرتم ... ومنه إليكم فوض الحشر والنشرِ
ألستم بساق العرض نور ومنكم ... لأهل السماء التسبيح يعلم والذكرِ
صفا الذهب الإبريز أنتم وإنما ... فؤادي إلاّ عن ولائكم صفرِ
موالي ما أتي به عن ثنائكم ... وقد مُلئت منه الأناجيل والزبرِ
يواليكم قلبي على أن جرحه ... لرزئكم لا يستطاع له مبرِ
وينصركم مني لساني ومقولي ... إذا ما بدا قد فاتها لكم النصرِ
ولا صبر لي حتى أراها تطالعت ... لقائكم في الجور آياته الخضرِ
بكم استمد الفيض ثم أمدكم ... ببحر ثناء فيكم ما له قعرِ
بني المصطفى من لي بأن آل عبدكم ... فعبدكم من حر نار اللظى حرِ
فبشرى لأعدائكم بآل أُمية ... كما بكم آل النبي لنا البشرِ
سلام عليكم كلما نفخت صبا ... وما غربت شمس وما طلع البدرِ
ولا برحت أعداؤكم في مهانة ... يعالجها خزي ويعقبها خسرِ

السيد حيدر الحلي

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله:

أقائم بيت الهدى الطاهر ... كم الصبر فتّ حشى الصابر
وكم يتظلم دين الإله ... إليك من النفر الجائر
نهزك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر
ونوقظ عزمك لا بائناً ... بمقلة من ليس بالساهر
ونعلم أنك عما تروم ... لم يك باعك بالقاصر
ولم تخش من قاهر حيث ما ... سوى الله فوقك من قاهر
ولا بد من أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعة الدابر
بيوم به ليس تبقي ظباك ... على دارع الشرك والحاسر

ولو كنت تملك أمر النهوض ... أخذت له أهبة الثائر
وأنا وإن ضرّستنا الخطوب ... لنعطيك جهد رضى العاذر
ولكن نرى ليس عند الإله ... أكبر من جاهك الوافر
فلو تسأل الله تعجيله ... ظهورك في الزمن الحاضر
لوافتك دعوته في الظهور ... بأسرع من لمحة الناظر
وسكن أمنك منا حشى ... غدت بين خافقتي طائر
إلام وحتام تشكو العقام ... لسيفك أم الوغى العاقر
وكم تتلظى عطاشى السيوف ... إلى ورد ماء الطلى الهامر
أما لقعودك من آخر ... أثرها فديتك من ثائر
وقدها تميت ضحى المشرقين ... بظلمة قسطلها المائر
يردن بمن لا بغير الحمام ... أو دركه الوتر بالصادر
وكل فتى حنيت ضلعه ... على قلب ليث شرى هاصر
يحدثه أسمر حاذق ... يزجر عقاب الوغى الكاسر
بأن له إن يسر مستميـ ... ـتاً لطعن العدى أوبة الظافر
أولئك آل الوغى الملبسون ... عدوهم ذلة الصاغر
هم صفوة المجد من هاشم ... وخالصة الحسب الفاخر
كواكب منك بليل الكفاح ... تحف بنيرها الباهر
لهم أنت قطب وغى ثابت ... وهم لك كالفلك الدائر
ظماء الجياد ولكنهم ... رواء المثقف والباتر
وتسمى سيوفهم الماضيات ... لدى الروع بالأجل الحاضر
فإن سددوا السمر حكوا السما ... وسدوا الفضاء على الطائر
وإن جردوا البيض فالصافنات ... تعوم ببحر دم زاخر
فثمة طعن قنا لا تقيل ... أسنتها عثرة العاثر
وضرب يؤلف بين النفوس ... وبين الردى ألفة القاهر
لا أين أنت أيا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد المحو الضلال ... وتجديد رسم الهدى الداثر
ويا ابن الأولى ورثوا كابراً ... حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين ... وذكرهم شرف الذاكر

ومن عاقدوا الحرب أن لا تنام ... عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى ... فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً أن يمر الزمان ... ولست بناه ولا آمر
وإن ليس أعيننا تستضيء ... بمصباح طلعتك الزاهر
على أن فينا اشتياقاً إليك ... كشوق الربا للحيا الماطر
عليك إمام الهدى عزما ... غداً البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة ... فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب ... وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا ... وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب ... نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا ... بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ... ونفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع ... يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى ... على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ... ولم نر للبغي من زاجر
عججنا إليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكري من جميع العراق ففرجها الله عنهم:

يا غمرة من لنا بمعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظماً ... شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيرها
وملة الله غيرت فغدت ... تشكو إلى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته ... أغضى فغضت بجورا كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لا قرار على ... ركوب فحشائها ومكرها

سيفــك والضــرب إن شيعتكــم قــد بلــغ السيــف حــز منحــرهــا
مــات الهــدى سيــدي فقــم وأمــت شمــس ضحــاهــا بليــل عثيــرهــا
لــم يشــف مــن هــذه الصــدور ســوى كســرك صــدر القنــا بمــوغــرهــا
فــالله يــا بــن النبــي فــي فئــة مــا ذخــرت غيــركــم لمحشــرهــا
مــاذا لأعــدائهــا تقــول إذا لــم تنجهــا اليــوم مــن مــدمــرهــا
كيــف رقــاب مــن الجحيــم بكــم حــررهــا الله فــي تبصــرهــا
تــرضــى بــأن تستــرقهــا عصــب لــم تلــه عــن نــايهــا ومــزهــرهــا
مــا غــر أعــداءنــا بــربهــم وهــو ملــيء بقصــم أظهــرهــا
مهــلاً فللّــه فــي بــريتــه عــوائــد جــل قــدّر أيســرهــا

ومن الأبيات فيه (عجّ):

إلى الله يا مولاي من بعدك الشّكرى فـلا صبـر يـا مـولاي للضّـرّ والبلـوى
أغثنـا فقـد طـالـت بنـا شقّـة النـوى وطالت يدا الأعداء وقد عظم البلوى
متـى تقـدم الـرايـات مـن أرض مكّـة وأدرك مـن أيّـامـك الغـرّ مـا أهـوى

الإمام المهديّ[١]

يمثّلــكَ الشــوق المُبــرّحُ والفكــرُ فـلا حُجُـبٌ تخفيـك عنـي ولا سـترُ
ولـو غبـتَ عنّـي ألـف عـام فـإن لـي رجـاء وصـال ليـس يقطعـه الـدهـر
تـراك بكـل النـاس عينـي فلـم يكـن ليخلـو ربـع منـك أو مَهْمَـهٌ قفـر

(١) جاء من بغداد سنة ١٣١٧ هـ إلى النجف قصيدة من أحد الآلوسيين يستبعد فيها وجود الإمام المهدي وغيبته، وأولها:

أيـا علمـاء العصـر يـا مـن لهـم خبْرُ بكـل دقيـق حـار فـي مثلـه الفكـر
لقـد حـار منّي الفكـر في القـائـم الـذي تنـازع فيـه النـاس والتبـس الأمـر
فمـن قـائـل فـي القشـر لُـبّ وجـوده ومـن قـائـل قـد ذب عـن لُبِّـه القشـرُ

وقد تصدى للرد عليه جماعة من الأعلام منهم السيد رضا بهذه القصيدة.

وما أنت إلا الشمس ينأى محلها ... ويشرق من أنوارها البرُّ والبحر
تمادى زمان البعد وامتدَّ ليله ... وما أبصرت عيني محياك يا بدر
ولو لم تعللني بوعدك لم يكن ... ليألف قلبي في تباعدك الصبر
ولكن عقبى كل ضيق وشدة ... رخاء وإن العسر من بعده يسر
وإن زمان الظلم إن طال ليله ... فعن كثب يبدو بظلمائه الفجر
ويطوى بساط الجور في عدل سيدٍ ... لألوية الدين الحنيف به نشر
هو القائم المهدي ذو الوطأة التي بها ... يذر الأطواد يرجحها الذر
هو الغائب المأمول يوم ظهوره ... يلبيه بيت الله والركن والحجر
هو ابن الإمام العسكري محمد ... بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً ... بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة ... وأخبارنا قلَّت لها الأنجم الزهر
ومولده «نور» يشرق الهدى ... وقيل لظامي العدل مولده «نهر»[1]
فيا سائلاً عن شأنه اسمع مقالة ... هي الدر والفكر المحيط لها بحر
ألم تدر أن الله كوَّن خلقه ... ليمتثلوه كي ينالهم الأجر
وما ذاك إلاّ رحمة بعباده ... وإلا فما فيه إلى خلقهم فقر
ويعلم أن الفكر غاية وسعهم ... وهذا مقام دونه يقف الفكر
فأكرمهم بالمرسلين أدلَّةً ... لما فيه يرجى النفع أو يختشى الضرّ
ولم يؤمن التبليغ منهم من الخطا ... إذا كان يعروهم من السهو ما يعرو
ولو أنّهم يعصونه لاقتدى الورى ... بعصيانهم فيهم وقام لهم عذر
فنزههم عن وصمة السهو والخطا ... كما لم يدنس ثوب عصمتهم وزر
وأيدهم بالمعجزات خوارقاً ... لعاداتنا كي لا يقال هي السحر
ولم أدرِ لِمْ دلَّت على صدق قولهم ... إذا لم يكن للعقل نهي ولا أمر
ومن قال للناس انظروا في ادعائهم ... فإن صحَّ فليتبعهم العبد والحرّ

---

(١) في هذا البيت إشارة إلى تاريخ ميلاد الإمام المهدي وفيه قولان أولهما انه ولد سنة ٢٥٦ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نور» في صدر البيت إذ ان مجموع هذه الكلمة بحساب التاريخ الأبجدي ٢٥٦، وثانيهما انه ولد سنة ٢٥٥ هـ وذلك ما تشير إليه كلمة «نهر» في عجز البيت ومجموعها ٢٥٥.

ولو أنهم فيما لهم من معاجز على خصمهم طول المدى لهم النصر
لغالى بهم كل الأنام وأيقنوا بأنهم الأرباب والتبس الأمر
كذلك تجري حكمة الله في الورى وقدرته في كل شيء له قدر
وكان خلاف اللطف، واللطف واجب إذا من نبيٍّ أو وصيٍّ خلا عصر
أينشيء للإنسان خمس جوارح تحسُّ وفيها تُدركُ العين والأثر
وقلباً لها مثل الأمير يردها إذا أخطأت في الحسِّ واشتبه الأمر
ويترك هذا الخلق في ليل ضلَّةٍ بظلمائه لا تهتدي الأنجم الزهر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل به أحداً إلاّ أخو السفه الغر
فأنتج هذا القول، إن كنت مصغياً، وجوب إمام عادل أمره الأمر
وإمكان أن يقوى وإن كان غائباً على رفع ضرٍّ الناس إن نالها الضرّ
وإن رمت نجح السؤل فاطلب مطالب الـ سؤول فمن يسلكه يسهل له الأمر
ففيه أقرّ الشافعي ابن طلحة برأي عليه كل أصحابنا قرُّوا
وجادلَ من قالوا خلاف مقاله فكان عليهم في الجدال له نصر
وكم للجوينيِّ انتظمن فرائد من الدرّ لم يسعد بمكنونها البحر
«فرائد سمطين» المعاني بدرها تحلَّت لأن الحلي أبهجه الدرّ
فوكل بها عينيك فهي كواكب لدرِّيها أعياني العدُّ والحصر
وردْ من «ينابيع المودة» مورداً به يشتفي من قبل أن يصدر الصدر
وفتّشْ على «كنز الفوائد» فاستعن به فهو نعم الذخر إن أعوز الذخر
ولاحظ به ما قد رواه «الكراجكي» من خبر الجارود إن أغنت النذر
وقد قيل قدماً في ابن خولة إنه له غيبة والقائلون به كثر
وفي غيره قد قال ذلك غيرهم وما هم قليل في العداد ولا نزر
وما ذاك إلا لليقين بقائم يغيب وفي تعيينه التبس الأمر
وكم جدَّ في التفتيش طاغي زمانه ليفشي سرَّ الله فانكتم السرُّ
وحاول أن يسعى لإطفاء نوره وما ربحه إلاّ الندامة والخسر
وما ذاك إلاّ أنّه كان عنده من العترة الهادين في شأنه خبر
وحسبك عن هذا حديث مسلسلٌ لعائشة ينهيه أبناؤها الغرّ
بأن النبيّ المصطفى كان عندهم وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريل النبي بأنه سيقتل عدواناً وقاتله شمر

وإن بنيه تسعة ثم عدَّهم ... بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وأن سيطيل الله غيبة شخصه ... ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة أحمد ... وأن سيليها اثنان بعدهم عشر
فقد كاد أن يرويه كل محدث ... وما كاد يخلو من تواتره سفر
وفي جلها أن المطيع لأمرهم ... سينجو إذا ما حاق في غيره المكر
ففي «أهل بيتي فلك نوح» دلالة ... على من عناهم بالإمامة يا حبر
فمن شاء توفيق النصوص وجمعها ... أصاب وبالتوفيق شُدَّ له أزر
وأصبح ذا جزم بنصب ولاتنا ... لرفع العمى عنّا بهم يجبر الكسر
وآخرهم هذا الذي قلت إنّه ... «تنازع فيه الناس واشتبه الأمر»
وقولك إن الوقت داع لمثله ... إذ صحَّ لِمْ لا ذبَّ عن لبه القشر
وقولك إن الاختفاء مخافة ... من القتل شيء لا يجوزه الحجر
فقل لي لماذا غاب في الغار أحمد ... وصاحبه الصديق إذ حَسُنَ الحذر
ولم أُمِرَتْ أم الكليم بقذفه ... إلى نيل مصر حين ضاقت به مصر؟
وكم من رسول خاف أعداه فاختفى ... وكم أنبياء من أعاديهم فروا
أيعجز ربّ الخلق عن نصر دينه ... على غيرهم؟ كلا فهذا هو الكفر
وهل شاركوه في الذي قلت إنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجرُّ
فإن قلت هذا كان فيهم بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فقل فيه ما قد قلت فيهم فكلهم ... على ما أراد الله أهواؤهم قصر
وإظهار أمر الله من قبل وقته الـ ... ـمؤجل لم يوعد على مثله النصر
وليس بموعود إذ قام مسرعاً ... إلى وقت «عيسى» يستطيل له العمر
وإن تسترب فيه لطول بقائه ... أجابك ادريس وإلياس والخضر
ومكث نبيِّ الله نوح بقومه ... كذا نوم أهل الكهف نصٌّ به الذكر
وقد وُجِدَ الدجالُ في عهد أحمد ... ولم ينصرم منه إلى الساعة العمر
وقد عاش عوج ألف عام وفوقها ... ولولا عصى موسى لأخَّره الدهر
ومن بلغت أعمارهم فوق مائة ... وما بلغت ألفاً فليس لهم حصر
وما أسعد السرادب في سرٍّ من رأى ... وأسعد منه مكة فلها البشْر
سيشرق نور الله منها فلا تقل ... «له الفضل عن أم القرى ولها الفخر»
فإن أخَّرَ الله الظهور لحكمة ... به سبقت في علمه وله الأمر

فكــم محنــة لله بيــن عبــاده ... يُميَّـزُ فيهـا فـاجـرُ النـاسِ والبـرُّ
ويعظـم أجـر الصـابـريـن لأنهـم ... أقـامـوا علـى مـا دون مـوطئـه الجمـر
ولـم يمتحنهـم كـي يحيـط بعلمهـم ... عليـم تسـاوى عنـده السـرُّ والجهـر
ولكن ليبدوا عندهم سوء ما اجتروا ... عليهـم فـلا يبقـى لآثمهـم عـذر
وإنـي لأرجـو أن يحيـن ظهـوره ... لينتشـر المعـروفُ فـي النـاس والبـرُّ
ويُحيـى بـه قطـرُ الحيـا ميِّتَ الثـرى ... «فتضحك من بشر إذا ما بكى القطر»
«فتخضـرُّ مـن وكّـاف نـائـل كفـه» ... ويمطـرهـا فيـض النجيـع فَتحمَـرُّ
ويَطهُـرُ وجـه الأرض مـن كـل مـأثـم ... ورجـس فـلا يبقـى عليهـا دم هـدر
وتشقـى بـه أعنـاق قـوم تطـوّلـت ... فتـأخـذ منهـا حظهـا البيـض والسمـر
فكـم مـن كتـابـيٍّ علـى مسلـم عـلا ... وآخـر «حـربـيٍّ» بـه شمـخ الكبـر
ولـولا أميـر المـؤمنيـن وعـدلـه ... إذن لتـوالـى الظلـم وانتشـر الشـرُّ
فـلا تحسبـنَّ الأرض ضـاقـت بظلمهـا ... فـذلـك قـول عـن معـايـبَ يفتـرُّ
وذا الـديـن فـي «عبـد الحميـد» بنـاؤه ... رفيـع وفيـه الشـرك أربعـهُ دثـر
إذا خفقـت بـالنصـر رايـات عـزه ... فـأحشـاء أعـداه بهـا يخفـق الـذعـر
وعنـه سـل اليـونـان كـم ميـت لهـم ... لـه جـدثـان الـذئـب والقشعـم النسـر
وكـم جحفـل إذ ذاك قبـل لقـائـه ... بنـو الأصفـر انحـازت وأوجههـا صفـر
عشيـة جـاء المسلمـون كتـائبـاً ... مـؤيّـدة بـالـرعـب يقـدمهـا النصـر
ببيـض مـواض تمطـر المـوت أحمـراً ... ورقـش صـلال تحتهـا الـدهـم والشقـر
فـلا يبـرح السلطـان منـه مخلـداً ... ولا يخـل مـن آثـار قـدرتـه قطـر
وخـذه جـوابـاً شـافيـاً لـك كـافيـاً ... معـانيـه آيـات وألفـاظـه سحـر
ومـا هـو إن أنصفتـه قـول شـاعـر ... ولكنـه عقـد تحلَّـى بـه الشعـر
ولـو شئـتُ إحصـاءَ الأدلّـةِ كلَّهـا ... عليـك لكـلَّ النظـمُ عـن ذاك والنثـرُ
فكـم قـد روى أصحـابكـم مـن روايـة ... هـي الصحـو للسكـران والشُبَـهُ السكـر
وفـي بعـض مـا أُسمعتَـهُ لـك مقنـع ... إذا لـم يكـن فـي أذن سـامعـه وقـر
وإن عـاد إشكـال فعُـد قـائـلاً لنـا: ... «أيا علماء العصر يا من لهم خُبْرُ»

وقال الشيخ جعفر الخطي:

والـزمتنـي مـدح امـرىء لـو مـدحتـه ... بشعر بني حوى ودع عنك أشعاري

لقصرت عن مقدار ما يستحقه | علاه فاقلالي سواء واكثاري
امام هدى طهر نقيّ إذا انتمى | إلى سادة غر الشمائل أطهار
وبر لبرّ ما نسبت فصاعداً | إلى آدم لم ينمه غير أبرارِ[1]
ومنتظر ما أخَّر الله وقته | لشيء سوى ابراز حق واظهارِ
له عزمة تثني القضاء وهمّة | تؤلّف بين الشاة والأسد الضاري
وعضب أغبّته الغمود وينتضى | لادراك ثارات سبقن وأوتار[2]
أبا القاسم انهض واشف غلّ عصابة | قضى وطراً من ظلمها كلّ كفّارِ
إلى م وحتام المنى وانتظارنا | سحائب قد أظللنا دون امطارِ
ذوت نظرة الصبر الجميل وآذنت | بيبس لاهمال تمادى وانظار
ابح حرم الجور المنيع جنابه | بجر خميس يملأ الأرض جرّارِ[3]
به كل مسجور العزيمة مظهر | على خشية الجبار هيبة جبّارِ[4]
إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً | لا سمر عمّال وابيض بتارِ[5]

وقال السيد محمد مهدي بحر العلوم:

قالوا: سمعنا بالذي قلتم فلم | لم يستبن حتّى يراه الناظرُ
قلنا له: سرّ الإلّه ونوره | جمعا به فهو الخفيّ الظاهر[6]

وقال السيد محمد رضا النحوي[7]:

أريحا فقد أودى بها النص والوخدُ | وقولاً لحادي العيس ايهاً فكم تحدُو[8]

---

(١) البر: الصادق، ومن عادته الاحسان.
(٢) العضب: السيف. وغب الرجل: إذا جاء زائراً بعد أيام. وانتضى سيفه: إذ سلَّه.
(٣) الخميس: الجيش.
(٤) سجر الإناء ونحوه سجرا: ملأه.
(٥) كشكول البحراني ٢/ ٢٧٢.
(٦) رجال السيد بحر العلوم ١/ ٩١.
(٧) عالم الشعراء، وشاعر العلماء، ومن بيت علم وأدب وتقى، وحسبه شرفاً مكانته السامية عند فقيه الطائفة وسيدها السيد محمد مهدي بحر العلوم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٢٢٦.
(٨) النص: السير الشديد حتى يستخرج أقصى ما عندها. والوخد : ضرب من سير الابل =

طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها سراب وبرد العيش في ظلّها وقدُ[1]
تحـــن إلـــى نجـــد وأعـــلام رامـــة وما رامـة فيهـا مـرام ولا نجـدُ[2]
وتلــوي علــى بــان الغــويـر ورنــده ولا البان يلوي البين عنها ولا الرندُ[3]
وتعطــو إلــى مــرخ الحمــى وعفــاره وما بالحمى والمرخ وار لها زندُ[4]
وتصبو إلى هند ودعد على النوى ولا هند تشفي ما اجنّت ولا دعدُ
وتهفو إلى عمرو وسعد ضلالة وما عمرت عمرو ولا أسعدت سعدُ
هـوى نـاقتي خلفي وقدّامي الهوى وما قصدها حيث اختلفنا هو القصدُ
فعوجا فهذا السر من (سر من رأى) يلوح فقد تمَّ الرجا وانتهى القصدُ[5]
وهـاتيـك مـا بيـن السراب قبابهـم فـآونـة تخفـى وآونـة تبـدُو
فعـرج عليهـا حيـث لا روض فضلهـا هشيـم ولا مـاء النـدا عنـدهـا ثمدُ[6]
ورد دارهـا المخضّلـة الـربـع بـالنـدى تـرد جنّـة للخلـد طـاب بهـا الخلـدُ
وطف حيث ما غير الملائك طائف يروح على من طاق فيها كما يغدو
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما لسـائلهـم إلاَّ بنيـل المنـى ردُّ[7]
هـم القـوم آثـار المعـارف منهـم على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هـم آل يـاسيـن الـذيـن صفـا لهـم مـن المجـد بـرد ليس يسمو لـه بـردُ
ربينـا بنعمـاهـم وقِلْنـا بظلّهـم وعشنا بهـم والعيش في ظلّهم رغـدُ

= سريع.

(١) طوى ـ الأرض: قطعها وجازها. والفيفاء: الصحراء الواسعة المستوية. والوقد: النار. والمراد: حرارة الصحراء.

(٢) نجد: قسم من الجزيرة العربية، بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ترابه، وجودة هوائه، وحسن نباته. ورامة: موضع بالبادية، ومنه الرامتان.

(٣) البان: ضرب من الشجر ليّن، شبه به الحسان في الطول واللين. والغوير ـ مصغَّر الغور: يطلق على تهامة وما يلي اليمن. والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٤) المرخ شجر من العضاة، سريع الاشتعال، يقتدح به. والحمى: الموضع فيه كلأ يحمى من الناس أن يُرعى. والعفر: وجه الأرض. ورى ـ الزند: خرجت ناره.

(٥) سر من رأى: وتسمى اليوم (سامراء) مدينة على دجلة، تبعد عن بغداد ١٠٠ كلم فيها قبر الإمامين: علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام.

(٦) الثمد: المكان يجتمع فيه الماء.

(٧) السيب: العطاء. ونائلهم: عطاؤهم.

إليكم بني الزهراء أمّت مغذّة عراب المهاري والمسوّمة الجردُ[1]
يفلن بها غور الفلاة ونجدها فيخفضنا غور ويرفعنا نجدُ
على كل مرقال زفوف ضمرة بعيدة مهوى الخط يدنو بها البعدُ[2]
فقبلن أرضاً دون مبلغها السما وسفن تراباً دون معبقه الندُّ[3]
فيا ابن النبي المصطفى وسميّه ومن بيديه الحل في الكون والعقدُ
إليك حشناها خفافاً عيابها على ثقة أن سوف يوقرها الرفدُ[4]
لوينا على ناد أناخ به الندى وألقى عليه فضل كلكله المجدُ
إلى خلق كالروض وشّحه الحيا يغار إذا استنشقته الغار والرندُ[5]
ومنعة جار رحت تحمي ذماره كما مرّ يحمي غيله الأسد الوردُ[6]
تباعدت عنكم لا ملال ولا قلى ولكن برغمي عنكم ذلك البعدُ
وجئتكم والدهر عضّت نيوبه عليّ وعهدي وهي عني دردُ[7]
إلى كم نعادي من ودناه رقّة وخوفاً ونضفي الود من لا له ودُّ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى صديقاً يعاديه لخوف عدا تعدو
وانكد من ذا أن يبيت مصادقاً عدوّاً له ما من صداقته بدُّ
وفي النفس حاجات وعدتم بنجحها وقد آن يا مولاي أن ينجز الوعدُ

---

(١) أمّت: قصدت. ومغذّة: مسرعة. وخيل عراب، وابل عراب: خالصة العروبة. ومهارى جمع مهري: نجائب تسبق الخيل، منسوبة لقبيلة مهرة بن حيدان. وسوّم ـ الخيل: أرسلها وعليها فرسانها. وفي القرآن الكريم: ﴿والخيل المسوّمة﴾. وفرس ـ أجرد: سبّاق.

(٢) المرقال: السريع. وزفوف: مسرع. وضمر ـ الفرس للسباق ونحوه: ربطه وعلفه وسقاه كثيراً مدّه، وركضه في الميدان حتى يخف ويدق.

(٣) السوافن: الرياح. وعبق ـ به الطيب: ظهرت ريحه بثوبه، أو بدنه. والند: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

(٤) العيبة: مستودع أفضل الثياب. والرفد: العطاء والصلة.

(٥) الحيا: المطر. والغار: شجر ينبت بريّاً في سواحل الشام دائم الخضرة، يصلح للتزيين، والرند: شجر طيّب الرائحة من شجر البادية.

(٦) الذمار: ما ينبغي حياطته والذود عنه كالأهل والعرض، ويقال: هو حامي الذمار، والورد: لونه لون الورد.

(٧) عضّت: اشتدت. والنابية ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث. ودرد ـ الرجل سقطت أسنانه. والمراد: لم أعهدها من قبل.

فـدونكهـا فضفـاضـة البـرد مـا انتمـى بنعتـــك بشَّـــار إليهـــا ولا بـــردُ
علـى أنهـا لـم تقـض حقّـاً وعـذرهـا بـأن المـزايـا الغـر ليـس لهـا حـدُّ
فـانعـم وقـابـل بـالقبـول اعتـذارهـا فكل اعتذار جهد من لا له جهدُ[1]

وقال السيد علي السيد سلمان[2]:

إلى ما التمادي يا ابن أكرم مرسل وحتّـام فيهـا أنـت متخـذ سـتـرا[3]
ألـــم تـــر أن الظلـــم أســـدل ليلـــه على الأفق والأقطار قد ملئت كفرا
فمـا الصبـر والبلـوى تفـاقـم أمـرهـا فمـن مقلـة عبـرا ومـن كبـد حـرّا
أمـا كـان فعـل القـوم منـك بكـربـلا بمـرأى أمـا كنـت المحيـط بهـا خبـرا
أفـي كـل يـوم فجعـة بعـد فجعـة لدى كربلا تذكارها يصدع الصخرا
إلـى كـم لنـا بـالطـف شنعـاء مـارقـت لهـا عبـرة إلاَّ ألمـت بنـا أخـرى
ومـــا فجعـــة إلاَّ تفـــاقمـــت علينـا ولـم تبـق لسـابقـة ذكـرى
فهـا كـربـلا هـذا ذبيـح كمـا تـرى وهـذي وقـاك الله مسلـوبـة خـدرا
إذا لم يغث في سوحكم مستجيرها فـأين سـواهـا المستجـار ومـن أحـرى
وكـم مـن مصـونـات عفـاف تـروّعـت وكم من دم يجري وكم حرّة حسرى
وأنـت خبيـر بـالـرزايـا ومـا جـرى من القوم ما لم يدع بعده صبرا[4]

وقال السيد باقر العطار:

طـلاب المعـالـي بـالـرقـاق البـواتـرِ ونيـل الأمـانـي بـالعتـاق الضـوامـرِ
وبـالسـابغيـات المضـاعـف نسجهـا وبـالسمهـريـات اللـدان الشـواجـرِ
تلـوّى بـأيـدي الشـوس لينـاً كـأنهـا صـلال الأفـاعـي مـن خـلال المغـافـرِ

---

(١) أعيان الشيعة ٩/ ٢٩٤.
(٢) النجفي: كان فضالاً كاملاً شاعلاً بليغاً. وكان حيّاً إلى سنة ١٢٣٣.
ويقول الخطيب شبّر: يظهر من مجرى هذه الأبيات أن القصيدة نظمت على أثر غارة الوهابيين سنة ١٢١٦ على كربلاء، وانتهاكهم لقدسية حرم سيد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وسفك دماء الأبرياء من رجال ونساء، فثارت حميّة هذا العلوي الغيور فاندفع مستجيراً بصاحب الأمر عليه السلام.
(٣) يشير إلى غيبته عليه السلام.
(٤) أدب الطف ٧/ ١١.

وبالغارة الشعواء في ليل عثير ... ترى القوم فيها دارعاً مثل حاسرِ
وبالعزمة الغرّاء لمع وميضها ... تبسّم عن ماض الغرارين باترِ
وبالفتكة العضباء عن حدِّ نجدةٍ ... تجدّ بها الأعناق دون المناخرِ
وربّ جهول قد تعرّض للعلى ... ولم يحض منها بالخيال المزاورِ
فقلت له خفض عليك فإنها ... مطامح لم تدرك سناء لناظرِ
فما كلّ من جاب القفار بجائب ... وما كلّ من خاض الغمار بظافرِ
ولا كل خفاق البروق بماطر ... ولا كل زهر في الرياض بعاطرِ
ولم يبلغ العلياء إلا أخو نهىً ... توطّأ هامات الرجال البحاترِ
وليس يلبق التاج إلاّ لأصيدٍ ... تلفّع في بُردي عُلاً ومفاخرِ
ولا يرتقي الأعواد أعواد منبر ... سوى صادح بالحق ناهٍ وآمرِ
وتلك العلى وقفٌ على كلّ ماجد ... تربّى وليداً في حجور المفاخرِ
فطوبى لنفس تشهد الملك في يدي ... مليك وسيف الله في كفّ شاهرِ
وتبصر مولى المؤمنين مؤيّداً ... بجند من الرحمن للدين ناصرِ
وتنظره في الدست من حول صحبه ... كبدر سماء في نجوم زواهرِ
يقيم قناة الدين بعد التوائها ... باسمر خطّارٍ وأبيض باترِ
ويملك تصريف المقادير كيفما ... يشاء ويجري حكمه في المقادرِ
يُشمّر أذيال الخلافة ساحباً ... على هامة الجوزاء ذيل التفاخرِ
فقل بفتى جبريل خادم جدّه ... وخادمه والخضر خير موازرِ
هو الخلف المنصور والحجّة التي ... بها يهتدي من ضلّ سبل البصائرِ
حسام إذا ما اهتزَّ يوم كريهة ... تدين له طوعاً رقاب الجبابرِ
إمام إليه الدهر فوّض أمره ... بأمر إلهٍ خصّه بالأوامرِ
همام إذا ما جال في حومة الوغى ... فلم تلق إلا ضامراً فوق ضامرِ
جواد إذا ما انهلَّ وابل كفّه ... به غنيَ العافون عن كلِّ ماطرِ
وجوهر قدس لا يقاس بمثله ... وشتّان ما بين الحصى والجواهرِ
له المعجزات الغرّ يبهرهن للحجى ... فاكرم بها من معجزات بواهرِ
مكارم فضل لا تحدُّ لواصف ... وآيات صدق لا تعدّ لحاصرِ
من البيض يحمى البيض بالبيض والقنا ... ويرمي العدا قسراً بإحدى الفواقرِ
إذا انقض في قلب الخميس تنافرت ... جموعهم مثل النعام النوافرِ

وإن حل في أرض تضوّع نشرُها وأخصب من أطلالها كلّ داثرِ
ويحيى به الله العباد جميعها فمن رابح فيه هناك وخاسرِ
ويأذن في نبش القبور ويصلح الأ مور ويعلو ذكره في المنابرِ
بكلِّ عفيف الذيل من دنس الخنا وأبلج ميمون النقيبة طاهرِ
وأصيد لا يعطي الوغى فضل مقودٍ ولو ملئت بيداؤها بالحوافرِ
وأمجد من عليا معدٍّ نجاره إذا عدّت الأنساب يوم التفاخرِ
يذبون عن غرّ كرام أطائب غطارفة شوس كماة مغاورِ
هناك نرى نور النبوّة ساطعاً منوطاً بنور للإمامة زاهرِ
هناك ترى التوفيق بالبشر صادحاً وتقدمه أم العلى بالتباشرِ
هناك نرى ربع المسرّة ممرعاً وروض الأماني بين زاه وزاهرِ
هناك نُروّي القلب من كل غاشم ونأخذ ثار السبط من كلِّ غادرِ
فسارع لها يا ابن النبيّ بوثبة فما طالب ذحلاً سواك بثائرِ
هلّم بنا واجبر قلوباً كسيرة فليس لها إلاّك يا خير جابرِ
أيا ابن الميامين اللذين وجوههم توقّد عن نور من الله زاهرِ
فخذ من بنات الفكر مني غادة تفوق جمالاً كل عذراء باكرِ
بها (باقر) يبدي اعتذار مقصرٍ بمدحكم يرجو قبول المعاذرِ
ومن يكن القرآن جلاّ بمدحه فأنّى يُوفّي مدحه وصف شاعرِ
عليكم سلام الله ما لاح بارق وجادت مرابيع السحاب المواطرِ[1]

وقال السيد سليمان الحلّي[2]:

زعم الزمان عليّ أبواب الشدائد منه ترتج
كذب الزمان بزعمه من غمّه لم الق مخرج
بالقائم المهدي عنّي كل ضيق فيه يُفرج
يا ابن النبي ومن به صبح الهداية قد تبلّج
فلأنت تعلم أنني لك من جميع الناس أحوج

---

(١) أدب الطف ٦/٢٤٩.

(٢) شاعر الحلة الفيحاء وأديبها، وهو والد الشاعر الشهير السيد حيدر الحلي. توفي بالحلة سنة ١٢٤٧ ودفن في النجف الأشرف.

ولـــديّ مـــا بـــاتـــت ضلـــوعـــي ... منـــه فـــوق الجمـــر تشـــرج
وتنـــاهبـــت قلبـــي ضبـــاه ... فعـــاد فـــي دمـــه مضـــرّج
وعلـــيّ إن تعطـــف فكيـــف ... الكـــرب عنّـــي لا يُفـــرّج[1]

وقال الشيخ عبد الحسين الأعسم ينتدب الحجة المهدي ويرثي الحسين (ع):

نـرى يـدك ابتلـت بقـائمـة العضـبِ ... فحتـام حتـام انتظـارك بـالضـربِ
أطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى ... وطـالـت علينـا فيـك ألسنة النصـبِ
إلام لنـا فـي كـل يـوم شكـايـة ... تعجّ بهـا الأصوات بُحّاً مـن الندبِ
هلّـم فقـد ضـاقـت بنا سعـة الفضـا ... مـن الضيـم والأعـداء آمنـة السـربِ
ونيـت وعهـدي أن عـزمـك لا ينـي ... ولكنمـا قـد يـربـض الليـث للـوثـبِ
أحاشيك من غض الجفون على القذى ... وأن تمـلأ العينيـن نـومـاً على الغلـبِ
متى ينجلي ليـل النـوى عـن صبيحة ... نرى الشمس فيها طالعتنا من الغربِ
فـديـنـاك أدركنـا فـإنّ قلـوبنـا ... تلظّـى إلـى سلسـال منهلـك العـذبِ
قُدِ العزم واستنقذ تراثك من عدى ... تباغت عليكم بالتمادي على الغصبِ
خـلافـة حـقٍّ خصّكـم بسـريـرهـا ... نبيُّ الهـدى عـن جبرائيـل عـن الربِّ
أديلـت إليكـم قـائمـاً بعـد قـائـم ... ونـدبـا لـه تُلقـى المقـاليـد عـن نـدبِ
ومـا أمـرت أفـلاكهـا بـاستـدارة ... على الأفق إلاّ درن منكم على قطبِ
متى تشتفـى منـك القلـوب بسطـوة ... تـديـر علـى أعـداك أرحيـة الحـربِ
وأظمت على الماء الحسين وأوردت ... دمـاء وريـديـه سيـوف بنـي حـربِ
غـداة تشفّـى الكفـر منكـم بمـوقـف ... جزرتم به جزر الأضاحي على الكثبِ
وغصّت إلى قرب النواويس كربلا ... بـأشـلاء قتـلاكـم مـوسّـدة التـربِ
بـأيّـة عيـن ينظـرون محمّـداً ... وقـد قتلـوا صبـراً بنيـه بـلا ذنـبِ
وجـاؤوا بهـا شـوهـاء خرقـاء اركسـوا ... بها سُبّةً شنعاء ملء الفضا الرحبِ
شقـوا وسعـدتـم وابتلـوا واستـرحتـمُ ... وخابت مساعيهم وفزتم لدى الربِّ
عمـى لعيـون الشـامتيـن بعظـم مـا ... تجـرّعتمـوه ومـن بـلاء مـن كـربِ
ألا فـي سبيـل الله سفـك دمـائكـم ... جهـاراً بـأسيـاف الضغـائـن والنصـبِ

---

(١) أدب الطف ٦/ ٢٨٥.

ألا في سبيل الله سلب نسائكم ... مقانعها بعد التخدّر والحجبِ

ألا في سبيل الله حمل رؤوسكم ... إلى الشام فوق السمر كالأنجم الشهبِ

ألا في سبيل الله رضّ خيولهم ... جسومكم الجرحى من الطعن والضربِ

فيا لرزاياكم فرين مرارتي ... بجوفي وصيّرن البكا والجوى دأبي

وفت لكم عيني بأدمعها فإن ... ونت لم يخنكم في كآبته قلبي

أأنسى هجوم الخيل ضابحة على ... خيام نساكم بالعواسل والقضبِ

عشيّة حنّت جزّعاً خفراتكم ... بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندبِ

صرخن بلا لُبٍّ وما زال صوتها ... يغض ولكن صحن من دهشة اللبِ

فأبرزن من حجب الخدور تودّ لو ... قضت نحبها قبل الخروج من الحجبِ

وسيقت سبايا فوق أحلاس هزّل ... إلى الشام تطوي البيدَ سهباً على سهبِ

يسار بها عنفاً بلا رفق محرم ... بها غير مغلول يحنُّ على صعبِ

ويحضرها الطاغي بناديه شامتاً ... بما نال أهل البيت من فادح الخطبِ

ويوضع رأس السبط بين يديه كي ... تدار عليه الراح في مجلس الشربِ

ويسمع آل الله شتم خطيبه ... أبا الحسن الممدوح في محكم الكتبِ

يصلّي عليه الله جلَّ وتجتري ... على سبّه من خصّها الله بالسبِ

وكم خلّدت في السجن منكم أعزّة ... إلى أن قضت نحباً بطامورة الجبِّ

ولم ينس قتل السبط حتى تألّبت ... لأبنائه الغر الثمانية النجبِ

إلى أن قضوا لا غلّة أُبردت لهم ... ولم يشف صدر من عناء ومن كربِ

وقال الشيخ حسن قفطان:

متى أمتطي نهر الجزارة فارهاً ... بدولة سلطان الورى مدرك الثارِ

إمام يرانا وهو عنّا محجّب ... إلى وثبة منه ببارقة الشاري

تعود به الدنيا شباباً نعيمها ... لها زهو أزهار ويانع أثمارِ

ويملؤها بالعدل من بعد جورها ... ويكلؤها من موبقات وأخطارِ

وتخصب أقطار البلاد بنائل ... لها من نداه لا بوابل أمطارِ

يعيد علينا دولة الحقّ غضّة ... تضيء بأنوار وتزهو بنوّارِ

له مطلع بين المقام وزمزمِ ... بأعلام نصر في حواري أنصارِ

* * *

السيد حيدر الحلي

وقال في ذكر مولد الإمام المهدي عليه السلام:

بشرى فمولد صاحب الأمرِ ... أهدي إليك طرائف البشرِ
وبطلعةٍ منه مباركةٍ ... حيٍّ بوجهك طلعة البدرِ
وكساك أفخر خلعةٍ مكثت ... زمناً تُنمّقها يدُ الفخرِ
هي من طراز الوحي لا نُزعت ... عن عطف مجدك آخر العمرِ
وإليك ناعمة الهبوب سرت ... قدسية النفحات والنشرِ
فحبتك عطراً ذاكياً وسوى ... أرج النبوّة ليس من عطرِ
الآن أضحى الدين مبتهجاً ... وفم الإمامة باسم الثغرِ
وتباشرت أهل السماء بمن ... حفّت به البشرى إلى الحشرِ
فرحت بمن لولاه ما حُبيت ... شرف التنزّل ليلة القدرِ
ولما أتت فيه مسلّمةً ... بالأمر حتى مطلع الفجرِ
لله مولده ففيه غدا ... الإسلام يخطر أيّما خطرِ
هو مولد قال الإله به ... كرماً لعينك بالهنا قرّي
وحباك أنظر نعمة وفدت ... فيه برائق عيشك النضرِ
باكر به كأس السرور فما ... أحلاه عيداً مرّ في الدهرِ
صقلت به الأيام غرّتها ... وجلت وجوه سعودها الغرِّ
هو نعمة لله ليس لها ... من في الوجود يقوم بالشكرِ
فلكم حشا من انسه حبرت ... في روضة مطلولة الزهرِ
ولكم على نشر الحبور طوت ... طيّ السجل حشا على جمرِ
من عصبة وتروا الهدى فلذا ... حنقوا بمولد مدرك الوترِ
سيف كفاك بان طابعه ... ملك السما لجماجم الكفرِ
بيديه قائمه وعن غضبٍ ... سيسلّه لطلى ذوي الغدرِ

فتـرى بـه كـم خـدر ملحـدةٍ نهـب وكـم دم ملحـدٍ هـدر
حتـى يعيـد الحـق دولتـه تختـل بيـن الفتـح والنصـرِ[1]

وقال أيضاً:

هـي دار غيبتـه فحـيّ قبـابهـا والثـمْ بـأجفـان العيـون تـرابهـا
بُـذلـت لـزائـرهـا ولـو كشـف الغطا لـرأيـت أمـلاك السمـا حجّـابهـا
ولـو النجـوم الـزهـر تملـك أمـرهـا لهـوت تقبّـل دهـرهـا أعتـابهـا
سُعـدت (بمنتظـر) القيـام ومـن بـه عقـدت عيـون رجـائـه أهـدابهـا
وسمـت علـى أمّ السمـا بمـواثـل وأبيـك مـا حـوت السمـا أضـرابهـا
بضـرائـح حجبـت (أبـاه وجـدّه) وبغيبـة ضـربـت عليـه حجـابهـا
دار مقـدّسـة وخيـر (أئمـةٍ) فتـح الإلـه بهـم إليـه بـابهـا
لهـم علـى الكـرسـيّ قبّـة سـؤددٍ عقـد الإلـه بعـرشـه أطنـابهـا
كـانـوا أظلّـة عـرشـه وبـدينـه هبطـوا لـدائـرة غـدوا أقطـابهـا
صـدعـوا عـن الـربّ الجليـل بـأمـره فغـدوا لكـلّ فضيلـة أربـابهـا
فهـدوا بنـي الألبـاب لكـن حيّـروا بظهـور بعـض كمـالهـم ألبـابهـا
لا غـرو إن طـابـت أرومـة مجـدهـا فنمـت بـأكـرم مغـرس أطيـابهـا
فـالله صـوّر (آدمـاً) مـن طينـة لهـم تخيّـر محضهـا ولُبـابهـا
وبـراهـم غـرراً مـن النُطـف التـي هـي كلّهـا غـرر وسـل أحسـابهـا
تخبـرك أنهـم جـروا فـي أظهـر طـابـت وطهّـر ذو العُلـى أصـلابهـا
وتنـاسلـوا فـإذا استهـلّ لهـم فتـى نسجـت مكـارمـه لـه جلبـابهـا
حتّـى أتـى الـدنيـا الـذي سيهـزّهـا حتـى يـدكّ علـى السهـول هضـابهـا
وسينتضـي للحـرب محتلـب الطُلـى حتـى يسيـل بشفـرتيـه شعـابهـا
ولسـوف يـدرك حيـث ينهـض طـالبـاً تـرةً لـه جعـل الإلـه طِـلابَهـا
هـو قـائـم بـالحـق كـم مـن دعـوةٍ هـزّتـه لـولا ربّـه لأجـابهـا
سعـدت بمـولـده المبـارك ليلـةٌ حـدر الصبـاح عـن السـرور نقـابهـا
وزهـت بـه الـدنيـا صبيحـة طـرّزت أيـدي المسـرّة بـالهنـا أثـوابهـا

---

(١) ديوانه ٤٥.

رجعت إلى عصر الشبيبة غضّةً   من بعد ما طوت السنين شبابها
قد كدّرت منها المشارب عصبة   جعل الإله من السراب شرابها[1]

وقال في الإمام المهدي عليه السلام ويتوسل به إلى الله تعالى:

يا ابن الإمام (العسكري) ومن   ربّ السماء لدينه انتجبه
أفهكذا تغضي وأنت ترى   نار (الوباء) تشب ملتهبه[2]
لا تنطفي إلا بغادية   من لطفكم تنهلّ منسكبه
أيضيق عنّا جاهكم ولقد   وسع الوجود وكنتم سببه
ألغوث أدركنا فلا أحد   أبداً سواك يغيث من ندبه
غضب الإلهُ وأنت رحمته   يا رحمة الله اسبقي غضبه[3]

وقال أبو الفضل الطهراني[4]:

يا رحمة الله الذي   عمّ الأنام تطوّلا
وابن الذي في فضله   نزل الكتاب مرتّلا
لذنا ببيتك طائفين   تخضّعاً وتذللا
فعسى نفوز برحمة   من ربّنا ربّ العلى[5]

وقال الشيخ علي الصحاف[6] يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

ما بال ثارك عن مشارك نازحَ   ولكم شجاه من الصبابة صادحُ
وإلى مَ لم تنهض به متظلّماً   والسيف في كفّ انتصارك لائحُ
وشباه يقذف بالشواظ إذا انجلى   كالصبح إلاّ أنّه هو ذابحُ[7]

---

(١) ديوانه ٣٣.
(٢) يشير إلى مرض الوباء الذي اكتسح العراق سنة ١٢٩٨ هـ.
(٣) ديوانه ٣١.
(٤) عالم كبير، وشاعر مجيد، له ديوان مطبوع، ومؤلفات أخرى بعضها مطبوع متداول. توفي سنة ١٣١٦.
(٥) أدب الطف ٨/ ١٢٩.
(٦) من علماء الاحساء وشعرائه المحلقين. وفاته سنة ١٣٢١.
(٧) الشبا: حد كل شيء، ومن السيف قدر ما يقطع به. والشواظ: لهب لا دخان فيه، =

يـا مـن لـه الشـرف الـذي لا يُـرتقـى ... مـن دونـه انحـط السّمـاك الـرامـحُ[1]
هــلاّ دريــت بــأنَّ أوج قبــابكــم ... هُدمت وقوّض من علاها الصالحُ
وشــرائــع الإيمــان غيّــر حكمهــا ... مــع محكــم القــرآن جـلّ الفــادحُ
فلئـن تُطـل فـي الغيب غيبتـك التـي ... كبـرت وأنــت بهــا خفـيٌّ واضـحُ
فـالحـق مـا فـي الـدار غيـرك مطلبـاً ... للطــالبيــن لــه يــد ومنــائــحُ[2]
أنـت الـرجـا والمـرتجـى والغـوث إذ ... عــزّ النصيــر وقـلّ فيــه النــاصـحُ
حتـى مَ حتّـى مَ النـوى ابـن العسكـري ... فمتـى يلـوح لـك اللـواء الـلائـحُ
ضـاق الخنـاق أبـا الفتـوح فلـم نجـد ... إلاّك فــاتحهــا فــأنــت الفــاتــحُ
أو لـم تُهجـك مـن الحـوادث أسهـمُ ... لـم يُخـط عـن أوتـارهـا لـك سـانـحُ
حتّـى فـرت مـن جسـم جـدّك مهجـةً ... بصفــاحهــا، الله كيــف تصــافـحُ
وتقــاسمــت أعضــاؤه شفـر الظبـى ... فتضعضعـت مـن جـانبيـه جـوانـحُ[3]
حتـى هنـاك حلبـن مـن رؤسـائكـم ... دمّــا بــه هــامــاتهــم تتطــايــحُ
يــا صــاحــب الأمـر القـديـم اغـارةً ... فيهـا الـذوابـل والصقـال لـوامـحُ[4]
أصقـالكـم أكـدت سـواعـد غـربهـا ... أو عـربكـم ضئلـت وهـنّ ضـوابـحُ[5]
أم غلبكــم وهنــت وأنــت مشيمهــا ... أم ضـاع وتـرك وهـو عنـدك واضـحُ
أتغـض طـرفـك عـن طـلابـك طـرفـة ... كــلاّ ومنهــم سـادة وجحـاجـحُ[6]
والسبـط جـدّك فـي الطفـوف ضـريبـة ... وبـه هنـالـك فـاجـأتـك جـوائـحُ[7]
وبعيــن ربّــات الحجــال محـاميـا ... دون الحجــال وللصفــاح يصــافـحُ
فكــأنــه والسيـف فـي لجـج الـوغـى ... رعـد وبـرق فـي السحـائـب قـادحُ

= والمراد به لهب السيف.

(١) السماك الرامح: نجم مضيء.

(٢) منائح: عطايا.

(٣) شفر ـ جمع شفرة: حد السيف.

(٤) الذوابل: صفة للرماح. والصقال: السيوف.

(٥) أكدت: كلَّت. وخيل ـ عراب: كرائم سالمة من الهجنة. وضجت ـ الخيل: أسمعت من أفواهها في عدوها صوتاً ليس بصهيل ولا حمحمة.

(٦) جحاجح ـ جمع جحجاح: السيد المسارع إلى المكارم.

(٧) جوائح ـ جمع جائحة: الداهية العظيمة.

لولا القضا ما اعتاق في شرك الردى ... يوماً ولا صاحت عليه صوائحُ
وحمولة الأرزاء عمّتك التي ... لا غاب عنها في الحياة الفادحُ
هي في النوى مقرونة بفوادح ... تدعو وقاني الدمع هامِ سائحُ[1]
وتقول عاتبةً وترداد الأسى ... بين الجوارح والجوانح جائحُ
يا راكباً يطوي السباسب مرقلا ... في كور هيما للرياح تراوحُ[2]
عج بالغري على مليك عنده ... علم المنايا والبلايا طافحُ
هو من حوى حكم الكتاب وحكمه ... نعم الخبير ومن حوته ضرائحُ
ومتى تجئه مفرداً ويلوح من ... آيات مثواه المعظّم لائحُ
فعليه سلّم بل وقل: حلّال كلّ ... المشكلات ومن لهن الفاتحُ
يا أيها النّبأ العظيم ومن به ... الرحمن في السبع المثاني مادحُ
يا ليت عينك والحسين بنينوى ... وعليه ضاق من الفسيح الفاسحُ
يحمي الحريم ومهرهُ في لُجّة الهيجا ... على مجرى المهنّد سابحُ
ما زال في مهج العريكة موقدا ... لهب الوطيس في الكفاح يكافحُ
والروس تحت شباه تهوى سجّداً ... وعليهم أجسادهنّ طوائحُ
في معرك حاذى به فلك السما ... حيث استقامت بالجسوم صحاصحُ[3]
وبنات أحمد بعد فقد عزيزها ... أضحى يعنّفها العدو الكاشحُ
وضلوعهن من الأسى محنية ... كالقوس أنحلها المسير النازحُ
يقتادها في السير أسر مثقلُ ... لكنه هو للجوارح جارحُ
حتى أتين الشام يا لكِ ساعةً ... فيها لهنّ صوائحُ ونوائحُ
والكوكب الدرّي ومن عمَّ الورى ... من راحتيه مواهب ومصالحُ[4]
بسلاسل الأقياد مطويّ الحشا ... ومن الضّنى أوهى قواه الفادحُ[5]
وهو الذي لولا بقاه لما بقي ... للساجدين مساجد ومصابحُ
علّام أسرار النبوّة ومن له ... عقد الولاية زيّنته وشائحُ

---

(١) هام ـ الدمع: سال.
(٢) سباسب ـ جمع سبسب: المفازة. وهيماء: الناقة.
(٣) صحاصح ـ جمع صحصح: ما استوى من الأرض وكان أجرد.
(٤) المراد: الإمام زين العابدين عليه السلام.
(٥) الضنى: تمكن الضعف والهزال.

عمّت فوادحكم جلّت محامدكم عزّت مدائحكم وكلّ المادحُ[1]

وقال السيد جعفر الحلي ينتدب الإمام المهدي عليه السلام ويستنهضه:

يا قمر التم إلى مَ السرارْ ذاب محبّوك من الانتظارْ
لنا قلوب لك مشتاقة كالنبت إذ يشتاق صوب القطارْ
فيا قريباً شفّنا هجره والهجر صعب من قريب المزارْ
دجى ظلام الغي فلتجله يا مرشد الناس بذات الفقارْ
يستنصر الدين ولا ناصر وليس إلاَّ بكم الانتصارْ
متى نرى بيضك مشحوذة كالماء صافي لونها وهي نارْ
متى نرى خيلك موسومة بالنصر تعدو فتثير الغبارْ
متى نرى الأعلام منشورة على كماة لم تسعها القفارْ
متى نرى وجهك ما بيننا كالشمس ضاءت بعد طول استتارْ
متى نرى غلب بني غالب يدعون للحرب البدار البدارْ
كل يُرى مقتعداً مهره لا يسأل الصاحب أين المغارْ
أولئك الأكفاء أرجو بهم إن لا يفوت الهاشميين ثارْ
هم أبذل الناس إذا ما دعوا نفساً ولكن أمنع الناس جارْ
يطربهم لحن سليل الظبى كالصب إذ يسمع لحن الهزارْ
وعندهم نقع الوغى إن دجى ليل زفاف والرؤوس النثارْ
تلاوة الذكر لهم شيمة وطاعة الله عليهم شعارْ
إن تُدر الحرب كدور الرحى فمنهم القطب وفيهم تُدارْ
وليس منهم في الورى نسبة من لم يسد من قبل شد الازارْ
رياسة الدين لنا فصّلت أبرادها والنّاس عنها قصارْ
إن يلبسوها اليوم عاريّة ففي غدٍ سوف يُرد المُعارْ
زعيمنا حجبت عنا فما أقرب أن يبدو فيمحو الذمارْ
إن صحن في الطف نساء لنا سندخل الصيحة في كل دارْ
أو تبكي أطفال صغار لنا سنأخذ القوم بذل الصغارْ

---

(١) مجلة تراثنا ـ السنة الثانية، العدد ٢/ ١١٢.

أو قتل السبط فلا بدَّ ان ... ندرك ما فات ببيض الشفارْ

تلك دماء قد أطلَّت ولا ... والله لا تذهب منا جبارْ

يا وقعة الطف ولم ننسها ... ما أظلم الليل وضاء النهارْ

مثل بنات الوحي بين العدى ... يُطاف فيهن يميناً يسارْ

لم تدر في السير لما راعها ... أنجد حاديها بها أم أغارْ

حرائر يُجلبن جلب الاما ... ظلماً وبالأمصار فيها يُدارْ

كم ثاكل ناحت على كورها ... نوحاً تكاد الأرض منه تُمارْ

تُمسك باليسرى حشا قلبها ... وتُعقد اليمنى مكان الخمارْ

ولهانة تهتف في قومها ... من شيبة الحمد وعليا نزارْ

قوموا فقد أدرك أعداؤكم ... ما هدر الإسلام ثاراً بثارْ

قد غادروا في الطف فتيانكم ... تذري عليها الريح سافي الغبارْ[1]

وقال أيضاً:

فمتى يا مدرك الثار ويا ... خلف الأبرار يا غيث البلادِ

قرحت حاء الوحى أكبادنا ... وهي لم تنقع لنا غلّة صادي

فمتى تطلع فينا شزّبا ... كالقطاميات تومي بالهوادي

فوقها من آل فهر فتية ... يردون الحرب كالأسد الورادِ

يطربون الخيل في ذكرى الوغى ... فهي تنزو فيهم نزو الجرادِ

كلّ مفتول ذراع قدّه ... يحوج السيف إلى طول نجادِ

من رآه ورأى البدر معاً ... قال فيه بحلول واتحادِ

أتراهم لا نبت أسيافهم ... يدركون الثار من آل زياد

غادروا بالطف أشلاءهم ... تتعادى فوقه الخيل العوادي

ونساهم تقطع البيد على ... هزّل الأجمال من وادٍ لوادِ

وإذا مرّوا بها في بلدة ... ذهبوا فيهن من نادٍ لنادي

لعنة الله على ظالمهم ... لعنة تبقى إلى يوم التنادِ[2]

---

(١) ديوانه سحر بابل أو سجع البلابل ٢٤٦.

(٢) سحر بابل أو سجع البلابل ١٨٤.

وقال الشيخ محمد حسن الجواهري[١]:

أبـا صـالـح كلّت الألسـنُ ... وقـد شخصت نحـوك الأعيـنُ
تعـجّ إليـك وأنـت العليـم ... فيمـا نسـرّ ومـا نعلـنُ
أتغضـي وقـد عـزّ أنـف الضـلال ... وأنـف الـرشـاد لـه مـذعـنُ
ويملـك أمـر الهـدى كـافـرُ ... فيغـدو فـي حكمـه المـؤمـنُ
وأهـل التقـى لـم تجـد مـأمنـاً ... وأهـل الشقـى ضمّهـا المـأمـنُ
فهـذي البقيـة مـن معشـر ... قـديمـاً لكـم بغيهـم أعلنـوا
هـم القـوم قـد غصبـوا فيئكـم ... وغيـركـم منـه قـد أمكنـوا
أزاحـوكـم عـن مقـام بـه ... بـرغـم الهـدى شـرّهـم أمكنـوا
أفـي الله يظعـن عنـه الـوصـيُّ ... وشـرّ دعـيّ بـه يقطـنُ
تـداعـوا لنقـض عهـود الألـى ... أسـرّوا النفـاق ولـم يـؤمنـوا[٢]

وقال السيد صالح الحلي يستنهض الإمام المهدي عليه السلام:

يـا مـدرك الثـار البـدارْ البـدار ... شـنّ علـى حـرب عـداك المغـارْ
وات بهـا شعـواء مـرهـوبـة ... تُعقـد ليـلاً فـوقهـا مـن غبـارْ
يـا قمـر التـمْ أمـا آن أن ... تبـدو فقـد طـال علينـا السـرارْ
مـا خلـت قبـل اليوم مـن هـاشـم ... دمـاؤهـا تـذهـب منهـا جبـارْ
يـا غيـرة الله أمـا آن أن ... تغيـر أعـداءك فـالصبـر عـارْ
يـا صـاحـب العصـر أتـرضـى رحـى ... عصـارة الخمـر علينـا تُـدارْ
فـاشحـذ شبـا عضبـك واستـأصـل ... الكفـر بـه قتـلاً صغـاراً كبـارْ
عجّـل فـدتـك النفـس واشـف بـه ... مـن غيـض أعـداك قلـوبـاً حـرارْ
قـد ذهـب العـدلُ وركـن الهـدى ... قـد هـدّ والجـور علـى الـديـن جـارْ
أغـثْ رعـاك الله مـن نـاصـر ... رعيّـة ضـاق عليهـا القفـارْ
فهـاك قلّبهـا قلـوب الـورى ... أذابهـا الـوجـد مـن الانتظـارْ
متـى تسـل البيـض مـن غمـدهـا ... وتشـرع السمـر وتحيـي الـذمـارْ

---

(١) عالم شاعر. وفاته في النجف الأشرف سنة ١٣٣٥.
(٢) ديوانه ٣٠.

فــي فئــة لهــا التقــى شيمــة ويــا لثــارات الحسيــن الشعــارْ
كــأنمــا المــوت لهــا غــادة والعمــر مهــر والــرؤوس النثــارْ[1]

وقال الشيخ محمد جواد البلاغي في الرد على القصيدة التي جاءت من بغداد:

أطعت الهوى فيهم فعاصاني الصبرُ فهـا أنـا مـا لـي فيه نهـيٌ ولا أمـرُ
أنسـت بهـم سهـل القفـار ووعـرهـا فمـا راعنـي منهـن سهـل ولا وعـرُ
أخـا سفـر سيّـان أغتنـم السـرى مـن الليـل تغليسـاً إذا عـرّس السفـرُ
بـذا ملـة مـا انكـرت ألـم الجـوى ومـا صدَّهـا عـن قصدهـا مهمه قفرُ
يضيـق بهـا صـدر الفضـا فكـأنّهـا بصـدر مـذيـع عـيّ عـن كتمـه السـرُّ
تحــن إذا ذكّــرتهــا بــديــارهــم حنيـن مشـوق هـاج لـوعتـه الـذكـرُ
وشمــلالــه أعــديتهــا بصبــابتــي إذا هــاجهـا شـوق الـديـار فـلا نكـرُ
أروح وقلبــي للــواعــج والجــوى مبـاح وأجفـانـي عليهـا الكـرى حجـرُ
وأحمــل أوزار الغــرام كــأنــه غـرام بـه ينحـط عـن كـاهلـي الـوزرُ
وكـم لـذّ لـي خلـع العـذار وإن يكـن لحبّـي آل المصطفـى فهـو لـي عـذرُ
علقـت بهـم طفـلاً فكـانـت تمـائمـي مــودّتهــم لا مــا يقلــدّه النحــرُ
ومــازج درّي حبّهـم يـوم سـاغ لـي ولـولا مـزاج الحـب مـا سـاغ لـي درُّ
نعمــت بحبيهــم ولكــن بليتــي بينهــم والبيــن مطعمــه مــرُّ
ونــائيــن تــدنيهــم إلــيَّ صبــابتــي فعـن أعينـي غـابـوا وفـي كبـدي قـرّوا
فمن نازح قد غيَّب الرمس شخصه ومن غائب قد حان من دونه السترُ
أطـال زمـان البيـن والصبـر خـانني ومـا يصنـع الـولهـان إن خـانـه الصبـرُ
إلام وكــم تنكــي بقلبــي جــراحــة مـن البيـن لا يـأتـي علـى قعـرهـا سـرُّ
فكـم سـائـل عنـه تسيـل مـدامعـي بتـذكـاره وكفـا كمـا يكـف العُطـرُ
فيــا ســائــلاً سمعــاً لآيــة معجــز بــآيــاتــه لا مــا يــزخــرفــه الشعــرُ
إذا رضت صعب الفكر تهدى فقد كبا (لعاً لك) في دحض العثار بك الفكرُ
فمـا الحجـر فـي التقليـد إلاّ حجـارة وليس بغير الجد يصفو لك الحجرُ

(١) شعراء الحلة ٣/ ١٨١.

لتدرك فيه الحسن والقبح مثل ما   يحسّ بحس الذائق الحلو والمرّ
فإن قلت بالعدل الذي قال ذو النهى   به وله يهدي بمحكمه الذكرُ
ودنت بتنزيه الإله وأنّه   غنيّ فلا يلجيه في فعله فقرُ
وجانبت قول الجبر علماً بأنّه   ينوب أصول الدين من وهمه كسرُ
وأقررت لله اللطيف بأنّه   حكيم له من كل أفعاله سرُّ
وأوجبت باللطف الإمام وأنه   به من عصاة الخلق ينقطع العذرُ
وعاينت فيمن مات فهو لذي الحجى   شفاء إذا أعيى بأدوائه الصدرُ
تؤسس بنيان الصواب على التقى   ويطلع من أفق اليقين لك الفجرُ
وفي خبر الثقلين هاد إلى الذي   تنازع فيه الناس والتبس الأمرُ
إذا قال خير الرسل لن يتفرّقا   فكيف إذن يخلو من العترة العصرُ
وما أن تمسكتم تنبيك أنهم   هم السادة الهادون والقادة الغرُّ
ولما انطوى عصر الخلافة وانتهى   فلُفّ بساط العدل وابتدأ الشرُّ
وزاد يزيد الدين نقصاً وبعده   دهى بالوليد أم الهدى عقرُ
تنادى لإحياء الهدى عترة الهدى   فما عاقهم قتل ولا هالهم ضرّ
وكم بذلوا في الوعظ والزجر جهدهم   ولم يجد بالغاوين وعظ ولا زجرُ
وكم ندبوا لله سرّاً وجهرة   وقد خلصا منهم له السرُّ والجهرُ
إلى أن تفانوا كابراً بعد كابر   وما دولة إلاّ وفيها لهم وترُ
ولا مثل يوم الطف يوم فجيعة   لذكراه في الآنام ينقصم الظهرُ
يذيب سويدا القلب حزناً فعاذر   إذا سفحت من ذوبها الأدمع الحمرُ
ومذ أعذروا بالنصح لله والدعا   إليه وآذان الورى صكّها وقرُ
وشاء إله العرش أن يعضد الهدى   ويُظهر من مكنون أسمائه وفرُ
تألّب أحزاب الضلال لقتله   عصائب بغريها به البغي والغدرُ
وهمّوا به خبطاً كموسى وجدّه الـ   ـخليل فأضحى ربح همهم الخسرُ
فأغشاهم عنه وغشاه نوره   وكانوا بما همّوا لجدّهم العثرُ
وقام لخمس بالإمامة آية   كعيسى ويحيى آية وله الفخرُ
إذا أمّ معصوم من الآل زاخر   من العلم لا ساجي العباب ولا نزرُ
وكان كداود فسل هيثميّكم   أهل بعد هذا في إمامته نكرُ
وغاب بأمر الله للأجل الذي   يراه له في علمه وله الجهرُ

وواعده أن يحيى الدين سيفه … وفيه لآل المصطفى يدرك الوترُ
ويخدمه الأملاك جنداً وأنه … يشد له بالروح في ملكه الأزرُ
(وإن جميع الأرض ترجع ملكه … ويملؤها قسطاً ويرتفع المكر)
(وإن ليس بين الناس من هو قادر … على قتله وهو المؤيده النصر)
فأيقن أن الوعد حقّ وأنه … (إلى وقت عيسى يستطيل له الأمرُ)
فسلّم تفويضاً إلى الله صابراً … وعن أمره منه النهوض أو الصبرُ
ولم يك من خوف الأذاة اختفاؤه … ولكن بأمر الله خير له السترُ
(وحاشاه من جبن ولكن هو الذي … غداً يختشيه من حوى البرُ والبحرُ)
(ويرهب منه الباسلون جميعهم … وتعنو له حتى المثقفة السمرُ)
أكل اختفاء خلت من خيفة الأذى … فربّ اختفاء فيه يُستنزل النصرُ
وكل فرار خلت جبناً فربَّما … يفرّ أخو بأس ليمكنه الكرُّ
فكم قد تمادت للنبيين غيبةٌ … على موعد فيها إلى ربّهم فرّوا
وإنَّ بيوم الغار والشعب قبله … غناء كما يغني عن الخبر الخبرُ
ولم أر لم أنكرت كون اختفائه … بأمر الذي يعيا بحكمته الفكرُ
أتحصر أمر الله بالعجز أم لدى … اقامة ما لفقت أقعدك الحصرُ؟
(فذلك أدهى الداهيات ولم يقل … به أحد إلاّ أخو السفه الغمرُ)
ودونك أمر الأنبياء وما لقوا … ففيه لذي عينين يتضح الأمرُ
فمنهم فريق قد سقاهم حماهم … بكأس الهوان القتل والذبح والنشرُ
(أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه … على غيرهم كلا فهذا هو الكفر)
وكم مختف بين الشعاب وهارب … إلى الله في الأجبال يألفه النسرُ
(فهلا بدا بين الورى متحمّلاً … مشقة نصح الخلق من دأبه الصبرُ)
وإن كنت في ريب لطول بقائه … فهل رابك الدجّال والصالح الخضرُ
أيرضى لبيب أن يعمّر كافرُ … ويأباه في باق ليمحى به الكفرُ
ودونك أنباء النبي به تزد … بآحادها خبراً وآحادها كثرُ
فكم من (ينابيع المودة) منهل … نمير به يشفى لوارده الصدرُ
وفي غيره كم من حديث مسلسل … به يفطن الساهي ويستبصر الغرُّ
ومن بين أسفار التواريخ عندكم … يؤلّف في تأريخ مولده سفرُ
وكم قال من أعلامكم مثل قولنا … به عارف بحر وذو خبرة حبرُ

فكم في يواقيت البيان كفاية يقلد من (فصل الخطاب) بها النحرُ
وذي (روضة الأحباب) فيها (مطالب الـ سؤول) وفي كل (الفصول) لها نشرُ
(مناقب) آل المصطفى لـ (شواهد الـ ـنبوة) فيها وهي (تذكرة) ذكرُ
وذا الشيخ أضحى في (فتوحاته) له على كل تأريخ بتأريخه نصرُ
ولاح بـ (مرقاة الهداية) في (المكا شفات) لدى (مرآة أسراره) السرُّ[1]
و (للحسن) الشفع العرافي قصّة بسبع لياليها له ارتفع السترُ
وصدّقه (الخوّاص) فيما يقوله وكل لديكم عارف ثقة برُّ
وعنه شفاها قد روى (أحمد البلا ذري) وفي أخباره لكم خبرُ
وما أسعد السرداب حظاً ولا تقل (له الفضل عن أم القرى وله الفخرُ)
لئن غاب في السرادب يوماً فإنما على الناس من أم القرى يطلع البدرُ
ولم يتخذه البدر برجاً وإنما غدا أفقاً من خطّه يُضرب السترُ
وها هو بين الناس كالشمس ضمّها سحاب ومنه يشرق البر والبحرُ
به تدفع الجلّى ويُستنزل الحيا وتستنبت الغبر ويُستكشف الضرُّ
كما قيل في الابدال والقطب أنّهم بهم تُدفع الجلّى ويُستنزل القطرُ
ولا عجب إن كان في كلّ حجة يحجّ وفيه يُسعد النحر والنفرُ
ويعرفه بيت الحرام وركنه وزمزم والأستار والخيف والحجرُ
ولكنّه عن أعين الناس غائب كما غاب بين الناس الياس والخضرُ
وقولك: (هذا الوقت داع لمثله ففيه توالى الظلم وانتشر الشرُّ)
يعيبك فيه السامعون فإنه لعمرك (قول عن معائب يُفترُ)
فما أنت والداعي فدعه مسلماً لعلم عليم عنه لا يُعزب الذرُّ
وقد جاء في الآثار ان ظهوره يكون إذا ما جاء بالعجب الدهرُ
ويعرو أناساً قد تمادوا بغيّهم من القذف بعد المسخ والخسف ما يعروُ
وتغدو الورى إذ كان يقتادها العمى ويحملها من جهلها المركب الوعرُ
حيارى بلا دين وذو الدين قابض على دينه ضعفاً كما يُقبض الجمرُ
فكيف وهذا الدين يزهر روضه وينفح من حافات زاهره النشرُ

(١) يشير في هذه الأبيات إلى كتب لعلماء السنة ذكروا فيها الإمام المهدي عليه السلام بتفصيل.

وها هم ملوك المسلمين وعدلهم … بكل رباط فيه يبتسم الثغرُ
فدع عنك وهماً تهت في ظلماته … (ولا يرتضيه العبد كلاّ ولا الحرُّ)
إلى عصمة الهادين آل محمد … وأنهم في عصرهم لهم الأمرُ
وقد جاء في الآثار عن كل واحد … أحاديث يَعيى عن تواترها الحصرُ
تعرفنا ابن العسكري وأنه … هو القائم المهدي والواتر الوترُ
تبعنا هدى الهادي فأبلغنا المدى … بنور الهدى والحمد لله والشكرُ[1]

وقال الشيخ جعفر النقدي[2]:

طالت بغيبتك الأعوام والحججُ … فداك نفسي متى يأتي لنا الفرجُ
ماذا اعتذارك للدين الحنيف إذا … وافاك يشكو الرزايا وهو منزعجُ
الدهر جرّد فينا من مصائبه … عضباً غدت فيه منا تُسفك المهجُ
وقام يشمت منّا كلّ ذي حنق … جمر العداوة في أحشاه معتلجُ
حتى متى الصبر والدنيا قد امتلأت … جوراً وقد زاد في آفاقها الهرجُ
نهضا فركن الهدى من بعد رفعته … قد هدَّمته رعاع الناس والهمجُ
هذي أميّة ظلماً دكّ بينهم … من طود مجدكم في كربلا ثبجُ
غداة طبّقت الدنيا بمارقةٍ … في ظلمة الغيّ بعد الرشد قد ولجوا

وقال أيضاً:

أما وعينيك أن القلب مكمودُ … من ساءني رزؤكم ما سرّني عيدُ
ما العيد إلاّ بيوم فيه أنت تُرى … تلقى إليك من الدنيا مقاليدُ
وتملأ الأرض قسطاً بعدما ملئت … جوراً وقد حلّ من أعداك تنكيدُ
يا صاحب العصر إن العصر قد نقصت … أخياره وبنو الأشرار قد زيدوا
وصارم الغدر في أعناق شيعتكم … قد جرّدته الأعادي وهو مغمودُ
الله أكبر يا ابن العسكري متى … تبدو فيفرح إيمان وتوحيدُ

---

(١) شعراء الغري ٢/ ٤٤٩.

(٢) من أعلام النجف الأشرف وشعرائه، ومن مؤلفي الطائفة، له كتب نفيسة مطبوعة متداولة، قد أعيد طبعها مراراً. وفاته سنة ١٣٧٠.

فديت صبرك كم تغضي وأنت ترى   شمل الزمان به قد حلَّ تبديدُ
وذي نواظرنا تجري مدامعها   وملؤهن من الارزاء تسهيدُ
تالله ما انعقدت يوماً محافلنا   إلاً بها مأتم للسبط معقودُ

* * *

أروع ما قيل في العباس بن علي (ع)

وعلي الأكبر ـ والقاسم بن الحسن

ومسلم بن عقيل ـ وحبيب بن مظاهر

والطفل الرضيع ـ والسيدة زينب

وابطال كربلاء (ع)

للحاج محمد رضا الأزري رحمه الله تعالى وتشتمل على رثاء العباس عليه السلام:

أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنى وقد بلغ السماء قتامها

يوم أبو الفضل استجار به الهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها

والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود إذا اكفهر غمامها

فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها

من باسل يلقى الكتيبة باسما ... والشوس يرشح بالمنية هامها

وأشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على النجوم رغامها

أو لم تكن تدري قريش أنه ... طلَّاع كل ثنية مقدامها

بطل أطل على العراق مجليا ... فاعصوصبت فرقا تمور شآمها

وشأى الكرام فلا ترى من أمة ... للفخر إلا ابن الوصي إمامها

هو ذاك موئلها يرى وزعيمها ... لو جل حادثها ولدّ خصامها

وأشدها بأساً وأرجحها حجى ... لو ناص موكبها وزاغ قوامها

من مقدم ضرب الجبال بمثلها ... من عزمه فتزلزلت أعلامها

ولكم له من غضبة مضرية ... قد كاد يلحق بالسحاب ضرامها

أغرى به عصب ابن حرب فانثنت ... كلح الجباه مطاشة أحلامها

ثم انبرى نحو الفرات ودونه ... حلبات عادية يصل لجامها

فكأنه صقر بأعلى جوها ... جلى فحلق ما هناك حمامها

أو ضيغم شثن البراثن ملبد ... قد شد فانتشرت ثبى أنعامها

فهنا لكم ملك الشريعة واتكى ... من فوق قائم سيفه قمقامها

فأبت نقيبته الزكية ريها ... وحشى ابن فاطمة يشب ضرامها

وكذلكم ملأ المزاد وزمها ... وانصاع يرفل بالحديد همامها

حتى إذا وافى المخيم جلجلت ... سوداء قد ملأ الفضا أرزامها

فجلا تلاتلها بجأش ثابت ... فتقهاعست منكوسة أعلامها

ومذ استطال إليهم متطلعا ... كالأيم يقذف بالشواظ سمامها

حسمت يديه يد القضاء بمبرم ... ويد القضا لم ينتقض ابرامها

واعتاقه شرك الردى دون الشرى ... إن المنايا لا تطيش سهامها

الله أكبر أي بدر خرَّ من ... أفق الهداية فاستشاط ظلامها

فمن المعزي السبط سبط محمد ... بفتى له الأشراف طأطأ هامها

وأخ كريم لم يخنه بمشهد ... حيث السراة كبا بها اقدامها

تالله لا أنسى ابن فاطم إذ جلا ... عنه العجاجة يكفهر(1) قتامها

من بعد أن حطم الوشيج وثلمت ... بيض الصفاح ونكست أعلامها

حتى إذا حمَّ البلاء وإنما ... أيدي القضاء جرت به أقلامها

وافى به نحو المخيم حاملاً ... من شاهقي علياء عز مرامها

وهوى عليه ما هنالك قائلاً ... اليوم بان عن اليمين حسامها

اليوم سار عن الكتائب كبشها ... اليوم غاب عن الصلاة أمامها

اليوم آل إلى التفرق جمعها ... اليوم حل من البنود نظامها

---

(1) يسبكر خ ل.

اليوم خر من الهداية بدرها ... اليوم غب عن البلاد غمامها
اليوم نامت أعين بك لم تنم ... وتسهدت أخرى فعز منامها
أشقيق روحي هل تراك علمت إذ ... غودرت وانثالت عليك لئامها
إن خلت أطبقت السماء على الثرى ... أو دكدكت فوق الربى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنني ... بك لاحق أمراً قضى علامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد غاض زاخرها وزال شمامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد شل ساعدها وفل حسامها
من مبلغ أشياخ مكة أنه ... قد دق مارنها وجب سنامها
الله أكبر أي جلى انزلت ... بمحمد فلينتبه اسلامها
الله أكبر أي غاشية علت ... بيت الرسالة واستمر قتامها[1]
الله أكبر ما أجل رزية ... مضت الدهور وما مضت أيامها
يوم به وتر النبي وحيدر ... وبنو العواتك شيخها وغلامها
ورجالهم جزر على وجه الثرى ... فكأنهم هدي حوى اهضامها
قتلى تسيل على الصعاد نفوسهم ... لله أدمية يباح حرامها
وقلوب صبيتهم يقلبها الظما ... والماء عائثة به أنعامها
وبنوهم أسرى يعض متونهم ... غل السلاسل تارة وسقامها
ورؤوسهم فوق الرماح شوارع ... وعلى البطاح خواشع أجسامها
هذي المصائب لا مصائب آل يعـ ... ـقوب وإن صدع الهدى المامها
هذا جزاء محمد من قومه ... فلبئس ما قد أخلفته طغامها
جلل عرى ففزعت منه إلى الردى ... وقصار جهد الواجدين حمامها
سمعا أبا الفضل الشهيد قصيدة ... أزرية مسكا يفوح ختامها[2]

للحاج هاشم الكعبي رحمه الله تعالى في رثاء العباس (ع)

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى ... فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا ... من كان منزله الروحاء من أضم

(١) دوامها خ ل.
(٢) نطامها خ ل.

يا ساكن القلب هل من رحمة لشج ... مغض على سقم مفض إلى عدم
ما عند ناظره والقلب من ارب ... بعد الحمى غير منهل ومضطرم
أسوان ليس له عند النوى جلد ... يقوى به غير قرع السن من ندم
مناه عود المطايا لو تعود له ... بما تحملن من ورد ومن عنم
لا رأي للركب أن يخشى الضلال دجى ... والصبح فوق المطايا غير منكتم

* * *

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم ... والنعت من أحمد المبعوث للأُمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم ... أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاّجون مزدحم الـ ... ـهيجاء بالنفس فراجون للغمم
أهل الحفيظة لا يلفى جوارهم ... يشقى به الجار حفاظون للذمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ... ولا يخاف عليهم زلة القدم
تلقى جفونهم تغضي حيا وترى ... أسماعهم عن هجين القول في صمم
وموقف لهم تنسي مواقعه ... وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة ... لم ترد فرسانها إلا أخا علم
حمر الظبا سود يوم النقع خضر ربى ... لرائد الجود بيض الأوجه الوسم
من كل أبيض في كفيه مشبهه ... في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة ... لسمعه دون قرع الناي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن ... الضارب القمم ابن الضارب القمم
يوم له والمنايا السود شاهدة ... بأنه بدرها في حالك الظلم
يسطو فقل في السبنتى خلفت بشرى ... أشبالها جوعاً في غاية الألم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على ... فرسانها قد غدت ناراً على علم
والضرب يخلق أفواهاً مفوهة ... تحكي الدما فكأن الكلم للكلم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى ... بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة ... فضاض معضلة عار من الوصم
أخو ندى ينحر الآساد ضارية ... حسامه مطعماً للسيد والرخم

ثيـــابــــه نســـج داود وعمتـــــه عـــادية أصبحـــت تعـــزى إلـــى ارم
يشد كالصقر في الابطال فانكشفت عـن ضيغـم كظبـاء الضـال والسلـم
يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعا نصفيــن مــا بيــن مطـروح ومنهــزم
فعـــال منتـــدب لله محتســـب فـــي الله معتصـــم بـــالله ملتـــزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الـ ـجـاري ببحـر مـن الهنـدي ملتطـم
فكـف كفـا عـن الـورد المباح وفـي أحشـائـه ضـرم نـاهيـك مـن ضـرم
وحــرمــت ان تنــال الــري مهجتــه كــأنمــا الــري فيهــا أشهــر الحــرم
ولـم تهـم بشـرب المــاء همتــه وسلـب ذا الهـم نفسـاً أكبـر الهمـم
وهـل تـرى صـادقـاً دعـوى اخـوتـه روى حشى وأخوه في الهجير ظمي
ومـا كفـاه الـردى دون ابـن والـده حتـى قضـى مثلـه وأرى الفـؤاد ظمـي
حتـى مـلا مطمئـن الجـأش قـربتـه ثـم انثنـى مستهـلاً قـاصـد الحـرم
فكـاثـروه فـالفـوا غيـر مـا نكـس مـاضـي الشبـا غيـر هيـاب ولا ارم
فـردهـا وسيـوف الهنـد تحسبهـا بـرق الحيـا ورمـاح الخـط كـالأجـم
أكمـى كمـي ومـن كـان الـوصـي لـه أبـا فـذاك كمـي فـوق كـل كمـي
يستـوعـب الجمـع لا مستفهمـاً بهـل عنـه ولا سـائـلاً عـن عـده بكـم
غيـر أن تـأبـى يسيـر الطعـن همتـه فـلا يـؤم زحـامـاً غيـر مـزدحـم
حتـى ابتنـى قلـل العليـاء مـن شـرف ورمَّ سـاحتهـا الجـربـاء بـالـرمـم
عمـوه بـالنبـل والسمـر العـواسـل والـ ـبيـض الفـواصـل مـن فـرع إلـى قـدم
فخـر لـلأرض مقطـوع اليـديـن لـه مـن كـل مجـد يميـن غيـر منجـذم

الشيخ حسن قطفان

هيهـات أن تجفـو السهـادَ جفـونـي أو أنَّ داعيـــةَ الأســـى تجفـــونـــي
أنَّـى ويـومُ الطـفِّ أضـرمَ فـي الحشـا جـذواتِ وجـدٍ مـن لظـى سجّيـنِ
يـومٌ أبـو الفضـلِ استفـزّت بـأسـهُ فتيـاتُ فـاطـمَ مـن بنـي يـاسيـن

فـي خيـر أنصـارٍ بـراهـمْ ربّهـمْ … للـديـنِ أوّل عـالـمِ التكـويـنِ
فـرقـى علـى نهـدِ الجـزارةِ هيكـلٍ … أنجبـنَ فيـه نتـائـجَ الميمـونِ
متقلـداً عَضبـاً كـأنّ فـرنـدهُ … نقـشُ الأراقـمِ فـي خطـوطِ بطـونِ
حتـى إذا قطعـوا عليـه طـريقَـهُ … بسـداد جيـشٍ بـارزٍ وكميـنِ
فثنـى مكـردَسها نـواكـصَ وانثنـى … بنفـوسِهـا سلبـاً قـريـرَ عيـونِ
ودعتـهُ أسـرارُ القضـا لشهـادةٍ … رُسمـتْ لـهُ فـي لـوحِهـا المكنـونِ
حسمـوا يـديـهِ وهـامَـهُ ضـربـوهُ فـي … عمـدِ الحـديـدِ فَخـرَّ خيـرَ طعيـنِ
ومشـى إليـه السبـطُ ينعـاهُ كسـ … ـرت الآنَ ظهـري يـا أخـي ومعينـي
عبـاسُ كبـشَ كتيبتـي وكنـانتـي … وسـريَّ قـومـي بـل أعـزَّ حصـونـي
يـا سـاعـدي فـي كـلِّ معتـركٍ بـهِ … أسطـو وسيـفُ حمـايتـي بيمينـي
لمـنِ اللّـوا أُعطـي ومَـن هـو جـامـعٌ … شملـي وفـي ضَنـكِ الـزُحـام يَقينـي
أمنـازلَ الأقـرانِ حـامـلَ رايتـي … ورواقَ أخبيتـي وبـابَ شـؤونـي
لـكَ مـوقـفٌ بـالطـفِّ أنسـى أهلـهُ … حـربَ العـراقِ بملتقـى صفّيـنِ
أولستَ تسمعُ زينباً تدعوكَ من لي … يـا حمـاي إذا العـدى نهـرونـي
أولسـتَ تسمـعُ مـا تقـولُ سكينـةٌ … عمـاهُ يـومَ الأسـرِ مَـنْ يحمينـي
كـانَ الـرجـا بـكَ أنْ تحـلَّ وثـاقَهـمْ … لـي بـالحبـالِ المـؤلمـات متـونـي
وتجيرُني في اليتمِ مِن ضيمِ العِدى … واليـومَ خـابـت مـن رجـاكَ ظنـونـي
عمـاهُ إن أدنـو لجسمِـك أبتغـي … تقبيلـهُ بسيـاطهـم ضـربـونـي
عمـاهُ مـا صبـري وأنـت مجـدّلٌ … عـارٍ بـلا غسـلٍ ولا تكفيـنِ
مَـنْ مبلـغٌ أمَّ البنيـنَ رسـالـةً … عـن والـهٍ بشجـائـهِ مـرهـونِ
لا تسـأل الـركبـانَ عـن أبنـائِهـا … فـي كـربـلاءَ وهـمْ أعـزُّ بنيـنِ
تـأتـي لأرضِ الطـفِّ تنظـرُ ولـدَهـا … ثـاويـنَ بيـنَ مبضـعٍ وطعيـنِ

* * *

الشيخ محمد علي اليعقوبي[1]

دعـــانـــي فلبّيتُـــهُ مـــذ دعـــا ... هـــوىً أودعَ القلـــبَ مـــا أودعـــا
ومـا زلـتُ أعصـي دواعـي الغـرام ... ولـــولاكـــمُ لـــم أُجـــبْ طيّعـــا
إذا القلـبُ فيكـم جـوىً لا يـذوبُ ... فقـــدْ كـــذَّبَ القلـــبُ فيمـــا ادعـــا
بكيـــتُ علـــى ربعكـــمْ قـــاحـــلاً ... فـــأخصـــبَ مـــن أدمعـــي ممـــرعـــا
فـلا النـومُ خـالـط لـي نـاظـراً ... ولا اللـومُ قـد خـاضَ لـي مسمعـا
جـزعـتُ ولـولا الـذي قـد أصـابَ ... بنـي الـوحـي مـا كـدتُ أن أجـزعـا
غـداةَ أبـو الفضـل لـفَّ الصفـوف ... وفـــلَّ الظُّبـــا والقنـــا شـــرعـــا
فتـــىً ذكّـــرَ القـــوم مـــذ راعَهـــمْ ... أبـــاهُ الفتـــى البطـــلَ الأنـــزعـــا
إذا ركـــعَ السيـــفُ فـــي كفّـــهِ ... هـــوتْ هـــامهـــمْ سُجّـــداً ركّعـــا
وحـولَ الشـريعـةِ تحمـي الفـرات ... جمـــوعٌ أبـــى البغـــيُ أن تجمعـــا
وآبَ ولـــمْ يـــروِ مـــن شـــربـــةٍ ... وجـــرّعـــهُ المـــوتُ مـــا جـــرّعـــا
فخـــرَّ إلـــى ضفـــة العلقمـــي ... صـــريعـــاً فـــأعظـــم بـــه مصـــرعـــا
فمـا كـان أشجـى لقلـب الحسيـن ... وآلـــــم منـــــهُ ولا أوجعـــــا
رأى دمَـــــهُ للقَنـــــا منهـــــلاً ... وأوصـــــالـــــهُ للظُبـــــا مـــــرتعـــــا
قطيـــعَ اليميـــنِ عفيـــرَ الجبيـــنِ ... تشـــقُّ النصـــال لـــهُ مضجعـــا
أبـــدرَ العشيـــرةِ مـــن هـــاشـــم ... أفلـــتَ وهيهـــاتَ أن تطلعـــا
فقـــدتـــكَ يـــا ابـــنَ أبـــي واحـــداً ... ثكلـــتُ بـــه مضـــراً أجمعـــا
لقـــد هجعـــتْ أعيـــنُ الشـــامتيـــنَ ... وأخـــرى لفقـــدكَ لـــن تهجعـــا
أســـاقـــي العطـــاشـــى لقـــد كضّهـــا ... الظَّمـــا فـــاستقـــتْ بعـــدَكَ الأدمعـــا

---

(١) تقدمت ترجمته.

حميـــتَ الضعينـــةَ مـــن يثـــربِ وأنـــزلتهـــا الجـــانـــبَ الأمنعـــا
وإنْ أنـــسَ لا أنـــسَ أمَّ البنيـــنِ وقـــد فقـــدتْ ولـــدَهـــا أجمعـــا
تنـــوحُ عليهـــم بـــوادي البقيـــع فيُـــذري الطـــريـــدُ لهـــا الأدمعـــا
ولـــم تَسلـــو مَـــن فقـــدتْ واحـــداً فكيـــفَ بمَـــنْ فقـــدتْ أربعـــا

* * *

الشيخ محسن أبو الحب

إذا كانَ ساقي الحوضِ في الحشرِ حيدرٌ فساقي عُطاشى كربلاء أبو الفضلِ
على أنّ ساقي الحوضِ في الحشر قلبُهُ مـريءٌ وهـذا بـالظمـا قلبُـهُ يَغلـي
وقفـتُ علـى مـاء الفـراتِ ولـم أزلْ أقـولُ لـهُ والقـولُ يُحسنـهُ مثلـي
عـلامَـكَ تجـري لا جـريـتَ لـواردِ وأدركت يوماً بعضَ عارِكَ بالغسلِ
أمـا نشفـتْ أكبـادُ آلِ محمـدِ لهيبـاً ولا ابتلّـتْ بعَـلٍّ ولا نهـلِ
مـن الحـقْ أن تـذوي غصـونُـك ذبـلاً أسـىً وحيـاءً مـن شفـاهِهُـم الـذبـلِ
فقـال استمـع للقـولِ إن كنـتَ سـامعـاً وكن قابلاً عذري ولا تُكثرن عذلي
ألا إنّ ذا دمعـي الـذي أنـتَ نـاظـرٌ غـداةَ جعلـتُ النـوحَ بعـدَهـمُ شغلـي
بـرغمـي أرى مـائـي يلـذُّ سـواهـمُ به وهمُ صَرعى على عطشٍ حولي
جـزى الله عنهـم فـي المـواسـاة عمَّهـمْ أبا الفضلِ خيراً لو شهدتَ أبا الفضلِ
لقـد كـان سيفـاً صـاغَـهُ بيمينـهِ علـيٌّ فلـم يحتـجْ شبـاهُ إلـى الصقـلِ
يمينـاً بيمنـاك القطيعـةِ والتـي تسمّـى شمـالاً وهـي جـامعـةُ الشمـلِ
بصبـركَ دون ابـنِ النبـيِّ بكـربـلا علـى الهـولِ أمـرٌ لا يُحيـطُ بـه عقلـي
ووافـاكَ لا يـدري أفقـدُكَ راعَـهُ أم العـرشُ غـالَتْـهُ المقـاديـرُ بـالثـلِّ
أخي كنتَ لي درعاً ونَصلاً كلاهما فقَـدتُ فـلا درعـي لـديَّ ولا نصلـي

* * *

الشيخ حسون الحلي[1]

لو كنتَ تعلمُ ما في القلبِ من شجنِ ... ما ذاقَ طرفُكَ يوماً طيّبَ الوسنِ
ولو رأيتَ غداةَ البينِ وقفتنا ... أسلتَ قلبكَ دمعاً كالحيا الهتنِ
ناديتُ مَنْ طوّحَ الحادي بضعنهمُ ... وراحَ يطوي فيافي الأرضِ بالبُدُنِ
يا راحلينَ بصبري والفؤادِ معاً ... رفقاً بقلبِ محبٍّ ناحلِ البدنِ
أُخفي محبّتكم كي لا ينمَّ بنا ... واشٍ ولكن دمعَ العينِ يفضحني
دعْ عنكَ يا سعدُ ذكرَ الغانياتِ ودعْ ... عنك البكاءَ على الأطلالِ والدمنِ
واسمعْ بخطبٍ جرى في كربلاءَ على ... آلِ النبيِّ ونُحْ في السرِّ والعَلَنِ
يومٌ به المصطفى باتت حشاشتُهُ ... حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حسنِ
لم أنسَ ناصرَ دينِ الله منفرداً ... وفيه أحدق أهلُ الشركِ والأحنِ
يرنو إلى الصَحبِ فوق الترب تحسبُها ... بدورَ تمٍّ بدتْ في الحالِك الدُجنِ
لهفي لهُ مذ رأى العباس منجدلاً ... فوق الصعيد سليباً عافرَ البدنِ
نادى بصوتٍ يذيبُ الصخر يا عضُدي ... ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباسُ قد كنت لي عضباً أصولُ بهِ ... وكنت لي جُنةً من أمنع الجنن
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قد زحفتْ ... نحوي بشاراتِ يوم الفتحِ تطلبني
كسرتَ ظهري وقلّتْ حيلتي وبما ... قاسيتُ سُرّتْ ذوو الأحقادِ والضغنِ
بقيتُ بعدكَ بين القومِ منفرداً ... أُقلّبُ الطرفَ لا حامٍ فيُسعدني

* * *

---

(١) الشيخ حسون الحلي من مشاهير الخطباء وأعلام الشعراء ولد في الحلة عام ١٢٥٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٠٥ هـ ونقل إلى النجف الأشرف فدفن بجوار أمير المؤمنين (ع).

سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء صاحب الشوكة والبأس أبي الفضل العباس (ع):

هلّ المحرم فالمذلة ... اكليل تيجان الأجله
فانحر بخنجره الكرى ... من كل جارحة ومقله
سل كربلا كم فيه قد ... خسفت لفهر من أهله
وافى الهلال كأنه ... شيخ كساه السقم حله
ينعى الحسين ورهطه ... ويجر في الأحزان ذيله
يبكي الفتى المطعام والمطعان ... في صلة وصوله
الضيغم البسام والعباس ... في جود وجوله
قمر العشيرة قرمها ... المعهود في حل ورحله
أندى الأنام يداً ... وخير الناس محمدة وخصله
فرع تعالى فاستطال ... وقارن المريخ أصله
ورث الشجاعة من أبيه ... وهل يخون الليث شبله
مهما نسيت الفضل لن ... أنسى أبا فضل وفضله
حل القضاء على العراق ... غداة إذ عباس حله
بطل أطل على العدى ... وبعضبه دمهم أطله
شهم أطاع الله في ... نصر ابن فاطمة ورسله
كش الكماة بصارم ... ماض أجاد العزم صقله
وأغاظ شمراً إذ عصاه ... وهل يضل الشمر مثله
أبداً يخوفه يزيد ... وخيل دولته ورجله
أترى درى أم ما درى ... ذئب الفلا بدبيب نمله
سيف أعز الله فيه الدين ... والاشراك ذله
أوهى قوى عصب الضلال ... وغرب عضب الشرك فله
واسامهم وهنا ببأس ... لا تطيق القود حمله
وأدار فيهم للفنا كأساً ... يرى القرآن حله
يتلو المواعظ في الحسام ... كأنما يتلو مجله
ويعاتب الأعدا ويعذلهم ... وهل يصغون عذله

أغرتهم الأهواء إذ ... إبليس فيهم دق طبله
فكأنهم أبناء أم ... وهو بينهم ابن علة
كادوا بأن يقضوا عليه ... فكادهم وأطنَّ نصله
وأراهم حملات حيدر ... حملة في إثر حمله
جاروا عليه بطعنهم ... فأراهم في الضرب عدله
ملأ القلوب العمي ذا ... بله المسم النفث كحله
فترى حليمهم الرشيد ... أضاع منه الرعب عقله
لا يهتدي نهج الصواب ... وليس يدري أين نصله
نفر قليل فيهم ... العباس أشرف كل قله
ما خلته إلا السراج ... يضيء واليزني شعله
يفدي الحسين بنفسه ... نفسي ونفس أبي فداً له
خطف القلوب بسيفه ... لما بوجه القوم سله
وسبى العقول بحسنه ... فلذا تراها فيه ولهه
فاعذر ولا تعذل فلم ... أر في سراة الحرب شكله
ما إن سمعت بفارس ... من غير كف شد قبله
ما إن تخلف بل تراه ... تصدق الأفعال قوله
هزم الصفوف بحملة ... هي في الوقائع خير حمله
فيها أتى بالماء يحمله ... ليروي فيه أهله
ملك الفرات بطوله ... وقضى لبانته وشغله
ونحى الخيام بقربة ... بالنبل أهرقها خوله
ما زال يحميها من الأ ... عداء عن سهم ونبله
حتى إذا خارت قواه ... وتاقت الولدان وصله
أهوى على عفر التراب ... معفر الخدين لله
يدعو أخي علمي هوى ... وصرعت لا أستطيع نقله
مني السلام عليك يا ... من كان للارشاد قبله
ومروجاً سنن الرسول ... وموضحاً في الناس سبله
الله يدرؤك العدى ... ويقيك ربي الشر كله
فأتى ابن حيدرة له ... كيما يودعه بقبله

والظهــــر منــــه منحـــن مـــن أجـــل فقـــدان الأخلــه

قتلـــوا الحسيـــن بقتلـــه قـــم ننـــع للكـــرار نجلــه

قتلـــوا بـــه التكبيـــر والتهليـــل والتقـــوى وأهلـــه

شـــل الآلـــه يـــد الـــذي بـــالعضـــب كفـــاً منـــه شلـــه

يـــا ضـــربـــة قـــد أغضبـــت حـــرب بهـــا البـــاري ورسلـــه

ومـــن الحسيـــن بهـــا يـــزيـــد نـــال بغيتـــه وســـؤلـــه

فيهـــا لـــوا الإســـلام فـــل ومـــزق السفهـــاء شملـــه

وبهـــا تهـــدر عـــز هـــاشـــم بعـــد مـــا طـــال الأهلـــه

مـــاء الفـــرات أمـــرر فلـــن تحلـــو وشـــربـــك لـــن أحلـــه

أيســـوغ شـــربـــك والفـــواطـــم منـــك مـــا اشفيـــن غلـــه

سبيـــت علـــى عجـــف المطـــا بعـــد الأســـرة والأكلـــه

فـــي أي ديـــن ســـاغ أن تسبـــى النســـا وبـــأي ملـــه

يـــا ليـــت عبـــاس الغشمشـــم حـــاضـــر فيســـر أهلـــه

ويـــرى النســـا أســـرى يســـا ق وراءهـــا طفـــل وطفلـــه

ويـــزيـــح عـــن آل الـــرســـول الـــداهيـــات المشمعلـــه

أبكـــي فقيـــداً لـــم يكـــن فقـــدت صـــلاة الليـــل مثلـــه

أبكـــي الفتـــى الصـــوام والمحيـــي بـــذكـــر الله ليلـــه

أبكـــي جـــواداً فيـــه نستسقـــي بعـــام المحـــل وبلـــه

حـــامـــي الظعينـــة مـــا ربيعـــة مـــا متيـــم حـــب عبلـــه

عـــار تظللـــه المحـــامـــد مـــن شمـــائلـــه أظلـــه

إن يسلبـــوه قميصـــه فـــالمكـــرمـــات كستـــه حلـــه

تنعـــاه زينـــب والـــربـــاب وأم كلثـــوم ورملـــه

وسكينـــة ورقيـــة ليلـــى وعـــاتكـــة وخـــولـــه

أم البنيـــن إذا نعتـــه تجيبهـــا الـــزهـــرا بعـــولـــه

والمجتبـــى شجـــواً بكـــاه وحـــق أن يبكـــي أخـــاً لـــه

والمـــرتضـــى والمصطفـــى شقـــا جيـــوبهمـــا أســـى لـــه[1]

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٣ ـ ٢٩٧.

السيد هاشم الكعبي
في رثاء العباس عليه السلام

لا والهوى ليس بعد الظاعنين كرى ... فيستريح أخو شوق إلى الحلم
وكيف يأوي بأرض الري منزلنا ... من كان منزله الروحاء من أضم
يا ساكن القلب هل من رحمة لشج ... مغض على سقم مفض إلى عدم
أسوان ليس له عند النوى جلد ... يقوى به غير قرع السن من ندم

ومنها

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم ... والنعت من أحمد المبعوث للأمم
قوم إذا فخر الأقوام كان لهم ... أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولآجون مزدحم ... الهيجاء بالنفس فراجون للغمم
عف المآزر لا عاب يدنسهم ... ولا يخاف عليهم ذلة القدم
وموقف لهم تنسى مواقعه ... وقائع الحرب في أيامها القدم
أيام قاد ابن خير الخلق معلمة ... لم ترد فرسانها الأخا علم
من كل أبيض في كفّيه مشبهه ... في الجزم والحزم والامضاء والقسم
قريع قوم قراع البيض مطربة ... لسمعه دون قرع النأي والنغم
يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهندية الخذم
الضارب القمم ابن الضارب القمم ابن ... الضارب القمم ابن الضارب القمم
والجمع والنقع والظلماء مرتكم ... في ظل مرتكم في ظل مرتكم
والخيل تصطك والزعف الدلاص على ... فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى ... بادي البشاشة كالمدعو للنعم
فياض مكرمة خواض ملحمة ... فضاض معضلة عار من الوصم
ثيابه نسج داود وعمته ... عادية أصبحت تغرى إلى ارم

يبدو فيغدو صميم الجمع منصدعاً نصفين ما بين مطروح ومنهزم
فعال منتدب لله محتسب في الله معتصم بالله ملتزم
حتى حوى بحرها الطامي فراتهم الجاري ببحر من الهندي ملتطم
فكف كفاً عن الورد المباح وفي أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أخوته روى حشا وأخوه في الهجير ظمي
حتى ملا مطمئن الجأش قربته ثم انثنى مستهلاً قاصد الحرم
فكاثروه فالفوا غير ما نكس ماضي الشبى غير هياب ولا ارم
فردها وسيوف الهند تحسبها برق الحيا ورماح الخط كالأجم
أكمى كمي ومن كان الوصي له أباً فذاك كمي فوق كل كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل عنه ولا سائل من عده بكم
عموه بالنبل والسمر العواسل والبيض الفواصل من فرع إلى قدم
فخر للأرض مقطوع اليدين له من كل مجد يمين غير منجذم[1]

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (ع)

قف بالطفوف وسل بها أفواجها وأثر أبا الفضل المثير عجاجها
إن ارتجت باب تلاحك بالقنا بالسيف دون أخيه فك رتاجها
جلى لها قمراً لهاشم سافراً رد الكتائب كاشفاً ارهاجها
ومشى لها مشي السبنتي مخدراً قد هاج من بعد الطوى فأهاجها
أو أظلمت بالنقع ضاحية الوغى بالبارقات البيض شب سراجها
فاستامها ضرباً يكيل طفيفها ولآج كل مضيقة فراجها
يلقى الوجوه الكالحات فينثني يفري بحد صفيحة أوداجها

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤.

كم سورت علقاً أنابيب الدما ... فرقى بها علماً وخاض عجاجها
أسد يعد عداه ثلة ربقة ... فغدا ببرثنه يشل نعاجها
ومطحطح بالخيل في ملمومة ... حرجت فوسع بالحسام حراجها
ما زلت تلقح عقم كل كتيبة ... حتى إذا نتجت أريت نتاجها
ولكم طغت غياً ولج بغيها ... فقطعت بالعضب الجرار لجاجها
ضجت من الضرب الدراك فالحقت ... بعنان آفاق السماء ضجاجها
فإذا التوت عوجاً أنابيب القنا ... بالطعن قام مقوماً اعواجها
ركب الجياد إذا الصريخ دعا به ... معرية لم ينتظر إسراجها
الباسم العباس ما من خطة ... إلا وكان نميرها وأجاجها
ورد الفرات أخو الفرات بمهجة ... رشفت بمعبوط الدما زجاجها
قد هم منه بنهلة حتى إذا ... ذكر الحسين رمى بها ثجاجها
مزجت أحبته له بنفوسها ... نفساً من الصهباء خلت مزاجها
ما ضر يا عباس جلواء السما ... لو وشحت بك شهبها أبراجها
أبكيك منجدلا بأرض قفرة ... بك قد رفعت على السماء فجاجها
أبكيك مبكى الفاقدات جنينها ... ذكرت فجاج رنينها من هاجها
أبكيك مقطوع اليدين بعلقم ... أجرت يداك بعذبه أمواجها
وبرغم أنف الدين منك بموكب ... تقضي سيوف بني أمية حاجها
إن زغت يا عصب الضلال فإنما ... أطفأت من سرج الهدى وهاجها
بهجت به الدنيا وعادك عيدها ... وبودها لو أن تعد ابهاجها
راقت محاسنها ورق أديمها ... إذ كنت فيك مدبجاً ديباجها
قد كنت درتها على اكليلها ... قد زينت بك في المفارق تاجها
ولحاجتي يا أنس ناظرة العلى ... لو قد جعلتك للعيون حجاجها[1]

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

السيد ناصر الأحسائي

في رثاء العباس بن علي عليه السلام

أبـا المغنـى المحيـل بلـوغ سـؤلـي ... لصـــب شفــــه حـــب النـــزولِ
وهـــل بـــل العـــراص بكـــل وبـــل ... يبـــل غليـــل مشغـــوف عليـــل
فيـــا ربـــع الأحبـــة هـــل تـــدانـــى ... وهـــل بعـــد الترحـــل مـــن قفـــول
نـــاؤوا فـــالجسم بعـــد البيـــن مضنـــى ... يشـــف عـــن المعـــالـــج بـــالنحـــول
فمـــه يـــا عـــاذلـــي مـــا العـــذل يجـــدي ... ســـوى الاغـــراء بـــالحـــب الـــدخيـــل
فمـــا للجســـم بعـــد القلـــب مغبـــى ... ســـوى اثـــر عليـــه كـــالـــدليـــل
ومـــا راجـــي البقـــاء عقيـــب خـــل ... تنـــــاءى عنـــــه إلا كـــــالمحيـــل
أفـــي شـــرع الهـــوى تـــأميـــل قلـــب ... بـــراه الشـــوق للعمـــر الطـــويـــل
وإن المـــوت شـــاهـــد صـــدق حـــب ... وسيمـــا الـــزور تعـــرف بـــالنكـــول
وقـــائلـــة تعـــز فقلـــت كـــلا ... لعمـــرك مـــا المعـــزى كـــالثكـــول
فلـــو كـــابـــدت مـــا كـــابـــدت أفتـــى ... هـــواك بحـــرمـــة الصبـــر الجميـــل
والـــزمـــك الغـــرام هيـــام هيـــم ... بتصميـــم الخليـــط علـــى الـــرحيـــل
ومـــا ينســـى الأســـى يـــومـــاً ســـوى مـــن ... خـــلا دعـــواه عـــن صـــدق المقـــول
ومـــا يجـــدي العـــزاء بـــذات عـــرق ... ولا بـــالـــرقمتيـــن ولا الـــدخـــول
ولا ســـلـــع ووجـــرة والمصلـــى ... وإن أودت بهـــا صيـــد الفحـــول
ولكـــن التـــأســـي والتعـــزي ... بيـــوم الطـــف ذي الخطـــب المهـــول
هـــو اليـــوم الـــذي فيـــه ارجحنـــت ... بشمـــس الـــديـــن دائـــرة الأفـــول
بـــه اســـودت مـــن الخضـــراء بيـــض ... كمـــا احمـــرت بقـــان مستسيـــل
وفيـــه جـــدد الـــرحمـــن عهـــداً ... مضـــى فـــي عـــالـــم الـــذر الأصيـــل
أصـــابـــت رشـــدهـــا لمـــا أجـــابـــت ... بـــه قـــوم حـــوت شـــرف الأصـــول

كنجـل مظـاهـر والقيـن أكـرم ... بهـم مـن خيـر أنصـار وجيـل
فيـا لـك ثلـة قلـت فـدلـت ... علـى مـدح الجليـل إلـى القليـل
تعـالـوا عـن مثيـل إذ تعـاطـوا ... كـؤوس ردى تعـالـت عـن مثيـل
رأوا عيـن الحيـاة هـي المنـايـا ... وصـاب المـوت عـذب السلسبيـل
وهـامـات العـدات حبـى فتعطـوا ... لـوارق سلمـه بهـم النصـول
وحـب قلـوبهـا علفـاً تـرائـي ... لـذي ريـش لهـم سغـب عجـول
ولا سيمـا قـريعهـم المفـدى ... أبـي الفضـل المنـزه عـن فضـول
مضيـق الـرحـب فـي سعـة التصـادي ... رحيـب الصـدر فـي ضنـك المحـول
فتـى عشـق الحـروب وقـد حـوتـه ... حجـور مـن نقيـات الـذيـول
كمـا ورث الشجـاعـة والسخـا عـن ... مثيـل عـن مثيـل عـن مثيـل
لـه النسـب القصيـر لـدى التعـازي ... وطـول البـاع فـي المجـد الأثيـل
كمـي مـا الكمـاة تـروم منـه ... إذا يبـدو سـوى طلـب السبيـل
قـد اتخـذتـه أم الفخـر ذخـراً ... لمعضلهـا مـن الأمـر الجليـل
إذا يبـرى فصيـل مـن عجـول ... وتنـذهـل العجـول عـن الفصيـل
وحـالكـة يشيـب الطفـل فيهـا ... يفـر بهـا الخليـل عـن الخليـل
كهـذا اليـوم إذ أمسـى حسيـن ... بمـزدحـم مـن الكـرب الـوبيـل
وزنـد الحـرب قـد اذكـت ضـرامـاً ... يسـد بحـابـح الـرحـب الـرسيـل
وظهـر الأرض تستـره جمـوع ... يسيـل بمثلهـا سـرب الخيـول
دعـوه للـدنيـة أو منـون ... ولـن يـرضـى الـدنـي ابـن الـرسـول
حمـوه عـن فـرات كـان ملكـاً ... كغصـب للـوصـي وللبتـول
فـأوجسـت الظمـا خفـرات طـه ... وصبيتـه كملتهـب الشعيـل
فـوجهـت الشكـايـة نحـو شهـم ... أبـي مـن أبـي الفضـل الفضـول
فهللـت الشجـاعـة منـه وجهـاً ... يبـش لصـدمـة الجيـش الحفيـل
فـأم إلـى الفـرات ربيـط جـاش ... كطـالـب مغنـم جـم جـزيـل
بيمنـاه ابـن ذي يـزن إذا مـا ... رأتـه الشـوس تسجـد مـن ذهـول
ولـن يـرضـى السجـود لـه إلـى أن ... يـزيـل الهـام عـن حصـن المقيـل
وسـابحـه يعـوم بـه بحـوراً ... فيطفـو فـي القطيـل وفـي القتيـل
إلـى أن فـك مـرتـج الجئـاوي ... وقـد كـانـت كسـد مستطيـل

وصار الماء خلواً من رقيب وفي أحشاه مضطرم الغليل
يؤجج في جوانحه شواظاً تصير به الرواسي كالهيول
أبي منه الاباء الشرب إلا مع الأطفال والأخ القبيل
فشد مزاده المملوء حتى توسط في كتائب كالسيول
بها من كل مدرّع بنسج لداود وذي عضب صقيل
واجرد مهصر لكن تسامى بغرته واكمال الحجول
فلما كرَّ كم صف توارى فيضرب بالرعيل على الرعيل
تنالوا منه ما نالوا وعادوا قروداً كر فيها ليث غيل
رأوا همساً تهم بكل حول لهمة من سواه مستحيل
فحاك النقع في الأجوا بروداً موشاة بأشلاء النذول
ونجل الطعن كالقنوات تجري دماً يطمو فيغرق للقتيل
فجادت ديمة وطفاء دمّاً ببرق شباً ورعد من صهيل
ففرق ما تألف من جموع بمنهزم ومنعفر جديل
وقد عزموا اغتنام الفر لكن دنا المحتوم من أجل أجيل
فجذت منه يمنى اليمن كف حسام الدين تكهم بالفلول
وبانت من يديه يسار يسر توشجت النبّال على النبيل
وذم الماء بالأسنان حتى توشجت النبّال على النبيل
واعمد ذو عمود منه رأساً به قد عاقه دون الوصول
ولم يبرح يكر بهم إلى أن هوى عن مهره طامي الفصول
فما ادراك وقد هويه ما جرى في الكون من قال وقيل
وكيف هوى هوى والأرض تكفى وبفتح للسما رتج القفول
وتطوي نشرها السبع الأعالي وتنشر شعرها عشر العقول
وكيف أقيم حين هوى صريعاً على هذا اليجبل من العويل
بكاه كل من يبكي حسيناً من الأكوان بالدمع الهمول
فلولا صنوه الهادي حسين تداعى ذو العلو إلى السفول
ولا كالساعة السوعاء لما دعا العباس بالأسد الصؤول
فغارت غارة شعواء سدت مسامعهم بزمجرة الصهيل
أدار بها أخو الهيجا رحاها بقطب من قوى القلب الرحيل

فيلهيها بكل عريق كفرٍ ... سوى من صد عنه بالجفول
فألقى صنوه قد غاله من ... فعول بني النغول أشد غول
ينظم نثير الدمع دراً ... ومرجاناً على الخد الأسيل
حناناً للحسين وآله لا ... لخوف الموت ذي الكرب الثقيل
فناداه بندب لو وعته ... حزون الصم آلت للسهول
أبا الفضل المعد لكل خطب ... فبعدك ما لخطبي من مزيل
أبا الفضل السراج إذا ادلهمت ... علي وجوه أيامي وسؤلي
آساعدي الشديد إذا استطالت ... علي يد الأعادي بالذحول
واهزعي الذي لي قد برته ... كنانة أن يناضلني خذولي
وعيبتي التي أفضى إليها ... بأسرار من الرب المنيل
وملبس خاطري خلع التسلي ... إذا ما الهم أرخى للسدول
أكبش كتيبتي ونظام شملي ... عقيبك ما لشملي من مديل
لأنت لجمعنا علم وطود ... فخلفك طود جمعي كالمهيل
فما عين العلى تعتاد غمضاً ... ولا تعتاض إلا بالهمول
وما خيل الجياد تلذ إلا ... حنيناً دون حمحمة الصهيل
وما صدر القنا شرقاً بدم ... وما متن المهند ذا فلول
وما جمل التصبر عنك إلا ... لأني لاحق بك عن قليل
فحسبك ما حضيت من المعالي ... وذكر بالجميل من الجميل
وفخر الصون زينب مذ وعته ... دعت بالويل والحرب الطويل
أساقينا إذا نظما دهاقاً ... بحد السمهرية والنصول
ويا حامي ذمار بنات طٰه ... بأفضل نجدة الحامي الكفيل
لانت لنا رواق حمىً وعز ... نقيل بكهفه الظل الظليل
أخ كأب لنا بر وصول ... فيا لك من أخ بر وصول
شرى بالنفس مجداً لا يجاري ... فداء للقتيل وللعليل
فها أنا قد لبست من الرزايا ... شعاراً لا يخالط بالسمول
أطارح بالنياحة كل ورقا ... فانسيها المناح على الهديل
فأين الحيدر الكرار يرنو ... أرانب تستطيل على الشبول
ومن طوقن أجياد المعالي ... تطوّق بالسياط وبالكبول

تطـوحهـا منـاجيـن البـلايـا بـأكـوار البـوازل كـالحمـول
فيـا سـر الآلـه بكـل دور وكنـز العلـم والفيـض الهطـول
لكـم اهـدى لئـالىء أخـرجـت مـن بحـور الشعـر وافـرهـا الجميـل
وأحمـد مـا لأحمـد مـن أمـانـي جـزاءً إن تمنـوا بـالقبـول
ولا زالـت صـلاة الله تهـدى إليكـم بـالغـدو وبـالأصيـل[1]

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أصبـراً ومـا بـرحـتْ ثـائـره فللـه نفسُـكَ مـن صـابـره
أتنسـى فـديتُـكَ مـن هـاشـمٍ مصـارع أقمـارِهـا الـزاهـره
وكيـف لـذي تِـرةٍ أن يقـرَّ علـى الضيـمِ وهـو يـرى واتـره
وهـذي السيـوفُ ظمـاء إلـى دمـاء أعـاديكـمُ الغـادره
لقـد ربحـتْ بشفـاءِ الغليـلِ وإن تـكُ صفقتُهـا خـاسـره
فمـا تـركـتْ فـي عـراصِ الطفـوفِ بقـايـا مـن العتـرةِ الطـاهـره
ونـاضـرُ وجـهٍ يتيـهُ الـربيـعُ بـروعـةِ بهجتِـهِ النـاضـره
يكـرُّ بهـم فيفـرُّ الخميـسُ[2] ويسبـقُ أولّـهُ آخـره
بحـدِ سنـانٍ لـهُ نـاظـمٌ وشفـرةُ عضـبٍ لـهُ نـاثـره
وحيـدٌ يفـلُّ جمـوعَ العـدا بمـرهـفِ عـزمٍ غـدا نـاصـره
أشـابَ الكمـاةَ بهـولِ الـوغـى وأفنـى كتـائبهـا العـامـره
وقـد كـان كـالبـدرِ فـي عمـرهِ وإن فـاقَ فـي حسنـهِ سـافـره
لـذاكَ عـرى النقـص بعـدَ الكمـالِ بطلعـةِ أنـوارهِ البـاهـره
وطـالَ علـى قصـرٍ نـاكـثٌ فـاغمـدَ فـي رأسـهِ بـاتـره
فخـر لـوجـهِ الثـرى فـاحصـاً بـرجليـهِ فـوق لظـى الهـاجـره
وخـفَّ الحسيـنُ لـهُ مسـرعـاً يهـرولُ فـي قـدمٍ عـاثـره

(١) رياض المدح والرثاء ص ٥٩٥ ـ ٦٠٠.
(٢) الخميس: الجيش.

وعـــانَقَـــهُ والحشـــا جمـــرةٌ ونـــاظـــرُهُ مـــزنـــةٌ مـــاطـــره
بنـــي وأنـــت العـــزا مـــنِ أخـــي وسلـــواي فـــي الحُقُـــب الغـــابـــره
وأنـــتَ الـــوديعـــةُ قـــد ضُيعـــتْ وخـــانـــتْ بهـــا أمـــةٌ فـــاجـــره
بنـــيَّ فـــديتُـــكَ غـــادرتنـــي فسلـــوانُ قلبـــي قـــد غـــادره
وثـــاكلـــةٍ أطبقـــت جفنَـــهُ يـــداهـــا وأجفـــانُهـــا ســـاهـــره
مـــولهـــةَ القلـــبِ قـــد أصبحـــتْ مـــن الخطـــبِ مـــذعـــورةً حـــائـــره
لقـــد شطـــرَ الحـــزنُ أحشـــاءهـــا فـــأضحـــتْ جـــراحـــاتُهـــا فـــاغـــره
تنـــوحُ وألحـــانُهـــا زفـــرةٌ شظـــايـــا الفـــؤادِ بهـــا طـــائـــره
وتـــرنـــو لفلـــذةِ أحشـــائهـــا مقطعـــة فـــي الثـــرى عـــافـــره
تـــراهُ وقـــد نحـــرتـــهُ السيـــوفُ وتُبصـــرُ فـــي عينهـــا نـــاحـــره
فتخضـــبُ مـــن حســـرةٍ نحـــرَهـــا بشـــاخـــبِ أوداجـــهِ حـــاســـره

* * *

السيد صالح الحلي[1]

يا دوحةَ المجدِ من فهرٍ ومن مضرٍ قد جفَّ ماءُ الصبا من غصنكِ النضرِ
يا نجعةَ الحيِّ من عمروِ العُلى وحمى ذمـارِ سـؤددهـا فـي البـدوِّ والحضـرِ
يـا درّةً غـادرتْ أصـدافَهـا فعلـتْ حتـى غلـتْ ثمنـاً عـن سـائـرِ الـدُررِ
قد غال خسفُ الردى بدرَ الهدى فهوى فيـا نجـومَ السمـا مـن بعـدهِ انتشـري
حلـوُ الشبيبـة يـا لهفـي عليـه ذوى مـن بعـدِ إينـاعـهِ بـالعـزِّ والظفـرِ
تحكـي خـلائقُـهُ زهـرَ الـربيـع كمـا فـي رقّـةِ الطبـعِ يحكـي نسمـةَ السحـرِ
استصغـرتْ سنَّـهُ الأعـداءُ حيـن دعـا إلـى البـرازِ فـلاقـت أعظـم الخطـرِ
كـأنّ صـاعقـةً حلّـتْ بهـا فـأتـتْ علـى الكتـائـبِ لـم تُبـقِ ولـم تـذَرِ
السمرُ قد صفّقتْ والبيضُ قد رقصتْ بـالبيـضِ والخيـلُ غنتـهُ عـن الـوتـرِ

---

(١) تقدمت ترجمته.

خطـابُـهُ الـدمُّ والنبـلُ النثـارُ وقـد زفتـهُ أعـداؤهُ بـالبيـضِ والسُمـر
مهـذبُ الخلـقِ والأخـلاقِ إن تـرَهُ كـأنَّـهُ ملـكٌ فـي صـورةِ البشـرِ
قـد أحـدثـتْ فيـه الافٌ يصـولُ بهـا كـأنَّـهُ أسـدٌ قـد شـدَّ فـي حُمُـرِ
مـا اخضـرَّ عـارضُـهُ مـا دبَّ شـاربُـهُ لكن جرى القدرُ الجاري على القدرِ
فـاغتـالَ مفـرقُـهُ الأزدي بمـرهفـهِ فخـرَّ لكـن بخـدّ منـهُ منعفـرِ
إن يبكـهِ عمّـهُ حـزنـاً لمصـرعِـهِ فمـا بكـى قمـرٌ إلاّ علـى قمـرِ
يـا سـاعـدَ الله قلـب السبـطِ ينظـرُهُ فـرداً ولـم يبلـغ العشريـنَ في العمرِ
لابـنِ الـزكـيِّ ألا يـا مقلتـي انفجـري مـن الـدمـوعِ دماً يا مهجتي انفطري
قـد كنـتُ أحـذرُ أنـي لا أراكَ علـى وجـهِ الصعيـدِ ولكـنْ جاءنـي حـذري
مـا كنـتُ آمـلُ فـي الـرمضـاءِ أبصـرُهُ يـا ليـتَ فـارقنـي مـن قبـلِ ذا بصـري
خلّفـــتَ والـــدةً ولهـــى محيَّـــرةً مـدهـوشـةً ليـس مـن حـام ومنتصـرِ
بُنيَّ تقضي على شاطي الفراتِ ظمأً والمـاءُ أشـربُـهُ صفـواً بـلا كـدرِ
بنـيَّ فـي لـوعـةٍ خلفـتَ والـدةً ترعى نجومَ الدجى في الليلِ بالسهرِ

* * *

السيد مهدي الأعرجي[1]

كـم للمتيّـمِ مـن دمـوعٍ جـاريـة حُـزنـاً علـى تلـك الطلـولِ الخـاويـه
رحلوا ضحىً عنها فأضحَتْ بعدهمْ قفـرى العـراصِ مـن الأحبـةِ خـاليـه
يـدعـو بهـا طيـرُ الفنـاء ومـا بهـا إلاّ الصـدى أحـدٌ يجـاوبُ داعيـه
يـا دارُ أيـن مضـى ذووك أمـالهـمْ مـن كـرةٍ تـدريـنَ فيهـا ثـانيـه
كـم مـرَّ لـي زمـنٌ ونحـنُ أحبـةٌ نطـوي الضلـوعَ علـى قلـوبٍ صـافيه
يـا دارُ غيَّـركِ الـزمـانُ بصـرفِـهِ ومحتْ محاسنكِ الخطوبُ العاديه
وأبـادَ أهلـكِ بـالصـروفِ فـأصبحـوا كـلٌّ يـؤمُّ مـن النـواحـي نـاحيـه

---

(١) تقدمت ترجمته.

يـا ويـحَ دهـرٍ كـم جفـا ابـنَ نجيبـةٍ وأحـبَّ وصـل النغـلِ وابـنَ الـزانيـه

يُعلـي اللئـامَ إلـى الثـريـا رفعـةً ويحـطُّ أقـدارَ الهـداةِ السـاميـه

مثـلُ الحسيـنِ علـى الصعيـدِ مجـرداً ويـزيـدُ يـرفـلُ بـالبـرودِ الضـافيـه

ونسـاءُ نغـل سميـةِ محجـوبـةٌ والسبـطُ نسـوتُـهُ سـوافـرُ بـاديـه

لـم أنسـهُ ثـاوٍ علـى حـرِّ الثـرى وبنـو أبيـه كـالأضـاحـي ثـاويـه

فـوقَ الـرمـاحِ رؤوسهـمْ مشهـورةٌ وجسـومُهـمَ تحـت السنـابـكِ عـاريـه

قـد غُسلـوا بـدم الـرقـاب وكُفّنـوا مـن نسـجِ هـاتيـكَ الـريـاحِ السـافيـه

والقـاسـمُ ابـنُ المجتبـى مـا بينهـم وجبينُـهُ يـزهـو كشمـسٍ ضـاحيـه

لـم أنسـهُ بيـن الـرجـال وعمـرُهُ يـا للبـريـةِ خمسـةٌ وثمـانيـه

يـردي الكمـاةَ بسيفـه فتخـالهـمْ فـوق الثـرى أعجـازُ نخـلٍ خـاويـه

حتـى إذا أردوهُ ملقـىً للثـرى بـدمـاءٍ وجنتـهِ المضيئـةِ قـانيـه

نـادى ألا يـا عـمُّ أدركنـي فقـد وزعـنَ أعضـائـي السيـوفُ المـاضيـه

فـأتـاهُ يسـرعُ بـالخطـا ودمـوعُـهُ لـلأرضِ مـن عينيـهِ تُهمـي جـاريـه

* * *

كذلك للسيد الأعرجي

لا تـركنـنَّ إلـى الحيـاةِ حيـثُ المصيـرُ إلـى الممـاتِ

واعمـلْ وكـنْ متـزوداً بـالبـاقيـاتِ الصـالحـاتِ

واغنـمْ لنفسـكَ فـرصـةً تنجـو بهـا قبـلَ الفـواتِ

واذكـرْ ذنـوبـكَ مـوقنـاً ألاّ سبيـلَ إلـى النجـاةِ

إلا بحـبِّ بنـي النبـيِّ المصـطفـى الغـرِّ الهُـداةِ

جـارَ الـزمـانُ عليهـمُ ورمـاهـمُ بـالفـادحـاتِ

هـذا قضـى قتـلاً وذاك مغيّبـاً خـوفَ العـداةِ

بعـضٌ بطيبـة والغـريِّ قضـى وبعـضٌ بـالفـراتِ

ظـــامٍ تجـــرعـــهُ العـــدى   صـــاب الـــردى بـــالمـــرهفـــاتِ
لـــم أنْـــس إذ تـــرك المـــدينـــة   خـــائفـــاً شـــرَّ الطغـــاةِ
ونحـــا العـــراق بفتيـــةٍ   صيـــدٍ ضـــراغمـــةٍ حُمـــاةِ
حفّـــتْ بـــه كـــالبـــدرِ   حفتـــهُ الكـــواكـــبُ زاهـــراتِ
وســـروا عُجـــالاً والمنـــايـــا   خلفهـــمْ بـــدلَ الحُـــداةِ
مـــن كـــلِّ أبيـــضَ فـــي غضـــونِ   جبينـــهِ أثـــرُ الصـــلاةِ
كحبيـــبَ والليـــثِ ابـــن عـــوسجـــةٍ   حليـــفِ المكـــرمـــاتِ
والقـــاســـمِ ابـــن المجتبـــى   حلّـــوِ الشمـــائـــلِ والصفـــاتِ
ذاكَ الـــذي يـــومُ الـــوغـــى   كـــأبيـــه حيـــدرَ فـــي الثبـــاتِ
ورِثَ الإبـــا والعـــزَّ مـــن   آبـــائـــه الصيـــدِ الأبـــاةِ
ولقـــد بنـــى يـــومَ الطفـــوفِ   علـــى المنيـــةِ لا الفتـــاةِ
والبيـــض غنّـــت للـــزفـــافِ   بـــأرؤوس الصيـــد الكمـــاةِ
والسمـــرُ تـــرقـــصُ والهـــلاهـــلُ   مـــن صهيـــلِ الصـــافنـــاتِ
لهفـــي علـــى وجنـــاتـــهِ   بـــدمِ الـــوريـــدِ مخضبـــاتِ
جـــاء الحسيـــنُ بـــه إلـــى   خيـــمِ النســـاءِ الثـــاكـــلاتِ
فخـــرجـــنَ ربـــاتُ الحجـــالِ   مـــن المضـــاربِ بـــاكيـــاتِ
ينـــدبنـــهُ لهفـــي علـــى   تلـــكَ النســـاءِ النـــادبـــاتِ

* * *

الشيخ عبد الحسين صادق العاملي(1)

مـــا العـــربُ إلاّ سمـــاءٌ للعُـــلا ومـــا   أبنـــاءُ عمـــرو العلـــى إلاّ دراريهـــا

---

(1) ولد في النجف الأشرف عام ١٢٧٩ هـ وتوفي في النبطية بجنوب لبنان عام ١٣٦١ هـ ودفن إلى جانب الحسينية الكبرى التي أسسها هناك وهي (أم الحسينيات في جبل عامل) [بل في بلاد الشام]. عالم وشاعر له مؤلفات في الفقه ومنظومة من أربعة آلاف بيت في الفقه الاستدلالي وأخرى من ألفَيْ بيت في علم الكلام وغير ذلك.

فللنبوةِ تاجٌ في مفارِقِها   وللإمامةِ عقدٌ في تراقيها

من شيبةِ الحمد شبانٌ مشتْ مرحاً   لنصرةِ الدين لا كبراً ولا تيها

بسَّامةُ الثغرِ والأبطالُ عابسةٌ   تفتّرُ منها الثنايا عن لآليها

لو لم يكن همُّها نيلَ الشهادة ما   أبقتْ على الأرضِ شخصاً من أعاديها

ليستْ تبالي وللأسيافِ صلصلةٌ   مطبِّقٌ سعةَ الغبراءِ داويها

وللرماحِ اصطكاكٌ في أسنَّتها   وللسهام اختلافٌ في مراميها

ناهيكَ بالقاسم ابنِ المجتبى حسنٍ   مزاولِ الحربِ لم يعبأ بما فيها

كأنَّ بيضَ مواضيها تكلِّمُهُ   غيدٌ تغازلُهُ منها غوانيها

لو كان يحذرُ بأساً أو يخافُ وغىً   ما انصاعَ يُصلحُ نعلاً وهو صاليها

ما عممَ الأزرقُ الأزديُّ هامتَهُ   فاحمرَّ بالأبيضِ الهندي هاميها

إلاّ غداةَ رأتهُ وهوَ في سنةٍ   عن الكفاح غفولِ النفسِ ساهيها

وتلكَ غفوةُ ليثٍ غير مكترثٍ   ما نالَهُ السيفُ إلاّ وهو غافيها

فخرَّ يدعو فلبّى السبط دعوتَهُ   فكانَ ما كانَ منهُ عندَ داعيها

حتى إذا غصَّ في الأشلاءِ أرحبُها   وفاضَ في علقِ الأحشاءِ واديها

تقشعتْ ظلماتُ الجهلِ ناكصةً   فرسانُها عنهُ وانجابتْ غواشيها

وإذ به حاضنٌ في صدرهِ قمراً   يُزينُ طلعتَهُ الغراءَ داميها

وافى به حاملاً نحو المخيم   والآفاقِ في وجههِ حمرٌ مجاريها

تخطُّ رجلاهُ في لوحِ الثرى صحفاً   الدمعُ منطقُها والقلبُ تاليها

آهٍ على ذلك البدرِ الأتمِّ محا   بالخسفِ غرّتهُ الغراء ماحيها

* * *

الشيخ قاسم محيي الدين[1]

أعظمْ بـه مـن قـاسـمٍ قسـمَ العـدى ... ضـربـاً وطعنـاً فـي قنـاً ومهنـدِ
مَـن مثلُـهُ بيـن البـريـةِ محتـداً ... ضُـربـتْ بـه أعـراقُـهُ لمحمـدِ
شبـلُ الـزكـيِّ المجتبـى بـدرُ الهـدى ... شمـسُ المنـاقـبِ والعلـى والسـؤددِ
مـا كـرَّ يـوم وغـى علـى ملمـومـةٍ ... إلاّ وغـــادرَ جمعَهـا بتبـــددِ
وعلـى البسـالـةِ قـد تعـوَّدَ نـاشئـاً ... أسـدٌ لغيـرِ البـأسِ لـم يتعـودِ
لـم أنـسَ مـذ أشجـاهُ وحـدةُ عمـهِ ... بيـن الأعـادي مـا لـهُ مـن منجـدِ
طلـبَ البـرازَ مـن الحسيـن وقلبُـهُ ... متـوقـدٌ بـالحـزنِ أيَّ تـوقـدِ
فتـدَّفقـتْ عبـراتُ بـدر سنـا الهـدى ... سبـطِ النبـيِّ علـى شقيـق الفـرقـدِ
وانصـاعَ نحـو القـومِ يخطـبُ فيهـمُ ... بلسـان صمصـام وأسمـر أملـدِ
ويكـرُّ فيهـم قـائـلاً إن تُنكـروا ... إسمـي فـإنـي ابـنُ الـزكـيِّ الأمجـدِ
وعلـى الأعـادي مـوقـدٌ جمـرَ الـردى ... بلهيـب حـدِ حسـامـهِ المتـوقـدِ
فـأبـاد شجعـان الـوغـى وسقـاهـمُ ... مرَّ الطِعانِ بكأسِ لهذمهِ الصدي[2]
وعليـه أشقـى الخلـق شـدَّ مقنعـاً ... فـي سيفـه رأسـاً لأكـرمَ سيّـدِ
فهوى كما تهوي الجبالُ على الثرى ... ظـامٍ ونـارُ فـؤادهِ لـم تخمـدِ
ودعـا أيـا عمـاهُ أدركنـي فقـد ... أورى الظمـا كبـدي وبـانَ تجلـدي
فـأتـاهُ غـوثُ المستغيـثِ مبـادراً ... وإذا بـه بـالـرِجـلِ يفحـصُ واليـدِ

(١) من أهل العلم والأدب والكمال ولد سنة ١٣١٤ هـ وتوفي سنة ١٣٧٦ هـ. له ديوان شعر سمّاه المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول، طبع في جزأين في النجف كله في رثاء الأئمة وأولادهم وخواصهم وقد ألزم نفسه بنذر ألا ينظم في غير الأئمة وله العلويات العشر طبعت في النجف سنة ١٣٦٨ هـ وهي عشر قصائد في مدح أمير المؤمنين وله مؤلفات ذكر منها الشيخ محبوبة في ماضي النجف وحاضرها أربعة عشر مؤلفاً من أراد الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثالث من الكتاب المذكور صفحة ٣٢٦.

(٢) اللهذم: القاطع من السيوف.

وأتـى بـه نحـوَ المخيـمِ نـادبـاً يبكـي وينـدبُـهُ بقلـبٍ مكمـدِ

* * *

الشيخ سلمان البحراني

قال لا فض فوه في رثاء القاسم بن الحسن (ع) عريس كربلا:

إن بـات جفني ليس بـالنـائـمِ حـق لـه يبكـي علـى القـاسـمِ
فتـى كـأن الشمـس فـي وجهـه تطلـع فـي صبـح بهـي دائـم
تجـري ميـاه الحسـن فـي وجهـه فـي ورد روض خـده النـاعـم
تقسـم الحسـن فنصـف بـه ونصفـه الآخـر فـي العـالـم
ولـو تـراه حـامـلاً سيفـه علـى جـواد أدهـم فـاحـم
قلـت نعـامـاً أسـد فـوقهـا أو بـدر تـم فـي دجـى قـاتـم
ولـو تـرى سبـط النبـي آخـذاً بـالضبـع منـه كـالأب الـراحـم
لخلـت ليـث الغـاب فـي جنبـه شبـل تسنـى الحسـب الفـاطمـي
وزينـب الحـوراء مـن أنسهـا فيـه بـوجـه ضـاحـك بـاسـم
والفـاطميـات استـوت حـولـه كمـا تسـاوت حلقـة الخـاتـم
يـزفـه الكـل إلـى زوجـه وهـو مـن البهجـة فـي عـالـم
فـانتعشـت نفـس سكيـن بـه انتعـاش حـوا للقـا آدم
لكنـه مـا طـال هـذا الهنـا فلعنـة الله علـى الظـالـم
آنـس منهـا وحشـة وهـو مـن وحشـة عيـد العـرس فـي مـأتـم
حتـى إذا نـادى منـادي العـدى للحـرب هـل مـن بطـل حـازم
قـال لهـا أخـرت عـرسـي فلـن أبـرح أو أقضـي علـى الغـاشـم
هـذا حسيـن مفـرد فـي العـدى يخـوض فـي مـوج الظبـا الـلاطـم
يستنصـر القـوم ولا نـاصـر مـن أهلـه الأدنـى سـوى القـاسـم
ابـذل فـي سـوق الـوغـى مهجتـي مـن دونـه بسعـرهـا القـايـم

فهب عريس بني هاشم وانعم به من فارس هاشمي
وصاح في الكفار يا أغبيا قفوا انظروا هذا صارمي
ويك كان الله أوصاه لا تبق لسيف الشرك من قائم
أو أن عزرائيل أوصاه أن يقبض أرواح بني آدم
مذ أبرق العضب بسحب الطلا أمطرها غيث دم ساجم
فلا ترى إلا كمياً هوى ورأسه كالطائر الحائم
حكّم في الأنفس سيفاً له وأكرم بسيف الحزم من حاكم
يعقل هذا ثم يرمي به فيرسل البأس على الظالم
حتى إذا وفى العلى حقها خر فقل خر سما العالم
فقم نعز الحسن المجتبى فيه وننعاه إلى فاطم
ونقذف الأحشاء في أدمع فهي نثار العرس للقاسم
فلم يك الغناء في عرسه عليه إلا ندبة المأتم[1]

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

في رثاء القاسم عريس كربلا

على القاسم العريس أم المكارمِ أشاعت بيوم العرس نشر المآتمِ
له الله من يوم على الخلق أيْوَمَ ولا سيما السادات من آل هاشم
لقد جمعت فيه العجائب كلهاً كما جمعت فيه دواهي العظائم
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب على منبر الهيجا بعيد السلالم
وفيه زرافات الزفاف كتائب تحيل بالقتل الذريع المداوم
سراجاً تهادون الشموس لوامع بسمر وبيض للقنا والصوارم
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا تثار به إلا انتشار الجماجم
به القاسم المغوار أبدى شجاعة من المرتضى الكرار يوم الملاحم

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

فكم زف قرماً لا يطاق لقبره ... وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى ... بفصل القرى والجيد أعدل قاسم
إذا مد باعاً للعلى عنه قصرت ... طوال مساعي عربها والأعاجم
دعته لبذل الروح نفس أبية ... تسامى أباها فوق هام النعايم
أبى مجده السامي دنو دنيّةٍ ... فهان عليه الصعب اقدام حازم
إذا استعرت نار الظما بفؤاده ... فما بردها إلا بحرِّ السمائم
فقرت به عين المعالي كما بكت ... عليه بدمع من دم القلب ساجم
ولم أنسه لما هوى بعد أن هوت ... ببطشته الكبرى كماة الضياغم
غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً ... جوارحه كلمى حطيم مباسم
له الله قساماً إلى الحرب حقها ... بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
تقاسمه الأوغاد خوف مراسه ... بنبل وأحجار وسمر لهاذم
وليثاً نكوس الأسد منه تناهبت ... قواه بغات من بغاث البهائم
فما هو إلا البدر قبل تمامه ... عراه خسوف من شموس الصوارم
أو الطود هدته العواصف إذ قضت ... بذلك لا للهون حكمة عالم
ينادي أيا عماه أودعتك الذي ... إليه مصير الخلق يا خير عاصم
لئن فزت من عزي بسبقك للعدى ... فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
وعز عليه أن يراه مقطراً ... عليه برود من دماء سواجم
وعز على الكرار أن ينظر قاسماً ... يقسم من باغ وعاد وغاشم
وعز على الزهراء فاطم أن ترى ... فواطمها ما بين ساب ولاطم
وعز على المولى الزكي أبيه أن ... يرى صنوه والآل من غير راحم
ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به ... وقد شكرت ما حازه من مغانم
تقول لقد بيضت وجهي لفاطم ... وإن سودت دنياي سود القواصم
بُني لئن جل المصاب بما جرى ... فقد فزت في العقبى بأربي الغنائم
وسوغني الذكر الجميل تجرعي ... من الثكل كاسات كسم الأراقم
بُني لثكلي منك أهنى من الرجا ... لعيشك من بعدي لحل مغارم
فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى ... على آله من كل طاغ وظالم
ولا سيما السبط الحسين فرزؤه ... سما كل رزءٍ من حديث وقادم
أقيم عليه النوح قبل وجوده ... من الأنبيا من فاتح ثم خاتم

فيا لك من خطب دهى الكون وقعه   وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
وينسى الأيامى الثاكلات ثكولها   فما حملت ما حملت أم قاسم
فيا ليتني كنت الفداء وقلني   فداء بمن يفدى بكل العوالم
إليكم بني طٰه عروساً تقاسمت   من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
فإن قبلت من أحمد فهو أحمد   لصالح أعمال وأربح غانم
وحاشا علاكم أن يخيّب وافداً   إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
عليكم سلام الله يزداد ما بكت   على القاسم العريس أم المكارم[1]

* * *

(1) رياض المدح والرثاء ص ١٣٦ ـ ١٣٨.

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر (ع)

عبد الحسين بن إبراهيم [آل صادق] العاملي

في رثاء علي الأكبر (ع)

حجر على عيني يمر بها الكرى ... من بعد نازلة بعترة أحمد
أقمار تمٍّ غالها خسف الردى ... واغتاله بصروفه الزمن الردي
شتى مصائبهم فبين مكابد ... سماً ومنحور وبين مصفد
سل كربلا كم من حشى لمحمد ... نهبت بها وكم استجذت من يد
ولكم دم زاك أريق بها وكم ... جثمان قدس بالسيوف مبدد
وبها على صدر الحسين ترقرقت ... عبراته حزناً لأكرم سيد
وعليّ قدر من ذؤابة هاشم ... عبقت شمائله بطيب المحتد
أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحرِّ ظما وحرِّ مهند
بكر الذبول على نضارة غصنه ... إن الذبول لآفة الغصن الندى
لله بدر من مراق نجيعه ... مزج الحسام لجينه بالعسجد
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا ... فيه ولاهب قلبه لا يخمد
لم أنسه متعمما بشبا الضبا ... بين الكماة وبالأسنة مرتدي
يلقى ذوابلها بذابل معطف ... ويشيم أنصلها بجيد أجيد
خضبت ولكن من دم وفراته ... فاخضر ريحان العذار الأسود

جمع الصفات الغر وهي تراثه ... عن كل غطريف وشهم أصيد
في بأس حمزة في شجاعة حيدر ... بإبا الحسين وفي مهابة أحمد
وتراه في خلق وطيب خلائق ... وبليغ نطق كالنبي محمد
يرمي الكتائب والفلا غصت بها ... في مثلها من بأسه المتوقد
فيردها قسراً على أعقابها ... في باس عريس العرينة ملبد
ويؤوب للتوديع وهو مكابد ... لظما الفؤاد وللحديد المجهد
صادي الحشا وحسامه ريان من ... ماء الطلا وغراره لم يبرد
يشكو لخير أب ظماه وما اشتكى ... ظما الحشا إلا إلى الظامي الصدى
فانصاع يؤثره عليه بريقه ... لو كان ثمة ريقه لم يجمد
كل حشاشته كصالية الغضا ... ولسانه ظمأ كشقة مبرد
ومذ انثنى يلقى الكريهة باسماً ... والموت منه بمسمع وبمشهد
لف لوغى وأجالها جول الرحى ... بمثقف من بأسه ومهند
حتى إذا ما غاص في أوساطهم ... بمطهم قب الأباطل أجرد
عثر الزمان به فغودر جسمه ... نهب القواضب والقنا المتقصد
ومحا الردى يا قاتل الله الردى ... منه هلال دجاً وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى ... وحما الذمارين العلا والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة ... مطرودة الكعبين لم تتأود
فلتذهب الدنيا على الدنيا العفا ... ما بعد يومك من زمان أرغد

* * *

جد مؤلف كتاب رياض المدح والرثاء

له في رثاء علي الأكبر شهيد كربلاء (ع)

ما بعد يوم الطف يوم فخار ... لبني لوي أو سرات نزار
أو تستفز عزيمة بنسيمها ... نسف الرواسي مثل نسف غبار

متسنمين ضوابحاً في عثير ... غطى بليل الدم وجه نهار
تأبى قباب العز حتى لا ترى ... لبني أمية موطئاً بقرار
ولا مورد إلا دماء عداتها ... بكؤوس أرؤسها غداة الثار
لله يا عليا نزار هل بقى ... أن تغمضوا جفن القذى من عار
ما بعد يوم ابن النبي لهاشم ... عذر وقد وسمت بكل صغار
لم أنسه في فتية قد ألبسوا ... من بزة العلياء غير شعار
من كل محمود النقيبة ماجد ... ضخم الدسيعة فارس مغوار
عقدوا على حب الطعان نفوسهم ... عقد الرضيع أنامل استدرار
قد أوقدوا نار الوغى بيمينهم ... مذ أوقدوا نار الوغى بيسار
فيهم علي بن الحسين كضيغم ... والشبل مثل الليث في الآثار
ليث يلاقي كل عضو في الوغى ... منه الجيوش بفيلق جرار
قد عرّقت فيه شمائل أحمد ... وشجاعة من حيدر الكرار
ذو عزمة أدنا مرام صعودها ... أن ترتقي أعلا مدار حضار
أم الفرات رحيب قلب بالظما ... وعليه آلاف من الأشرار
من كل شاك بالسلاح كأنه ... عند استعار الحرب ليث ضاري
سدوا فجاج السيل دون وروده ... سداً كملتحم الحديد بنار
فهناك جلى الصقر فوق رؤوسهم ... بشبا لموع خاطف الأبصار
وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها ... ضرباً أضاق بهم خناق حصار
فلوى عنان العزم عند أبيه كي ... يطفي شواظاً من ضرام أوار
فاستنهضته حمية علوية ... لشكاية من نسوة وصغار
فانساب ثعبان الوغى كعصى النبي ... موسى تلقف صنعة السحار
يفتر في فرق ببيض صوارم ... وذوابل سمر وبالأحجار
وقسي نبل مغرق في جسمه ... وحشاه مضطرم كزند واري
وجواده يطفو بهم وحسامه ... يجري بهم جري المنون الجاري
فاستوطنت نجل الجراح جوارحاً ... فيها ملاح المكرمات سواري[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ١٣٨ ـ ١٣٩.

القاسم بن الحسن (ع)

وتفجـرت منهـا الـدمـاء كمثـل مـا | منهـا ينـابيـع العطـاء جـواري
حتى هـوى كـالبـدر خـر مـن السمـا | لـلأرض منخسفـاً وطـود هـاري
يـدعـو أبـي منـي السـلام عليـك يـا | مـن رزؤه يقضـي علـى الأعمـار
أبتـاه عـز علـي تـركـك مفـرداً | مـن بعـد فقـد الأهـل والأنصـار
أبتـاه طعـم المـوت عنـدي شهـدة | لـولا فـراقـك يـا غـريـب الـدار
فانقضَّ صقر الحرب فانجفلوا بنى | مثـل الهبـاء إذا عـراه الـذاري
الفـاه مشقـوق الجبيـن مبضـع | الأعضـاء مقبـوراً علـى الأوعـار
متـوشجاً بـوشيـج نبـل غـربلـت | جثمـانـه وشبـا مـن البتـار
فتسلسـل الـدمـع المسيـل بصفحـة | الخـد الأسيـل كـوابـل الأمطـار
لكنـه احتسـب المصيبـة قـائـلاً | أضـرمـت فـي أحشـاي جـذوة نـار
سهـم أصـابـك يـا شبيـه المصطفـى | أصمـى فـؤاد المصطفـى المختـار
ورزيـة أرخـت عليـك أهـابهـا | فـرقـت أهـاب كنـانـة ونـزار
مـا للمـراضـي ضـرجتـك وحقهـا | ألا تـرى إلا كسيـل جـاري
يـا ضيغمـاً قـاد الأسـود مـراسـه | مـرسـت حشـاشتـه قـرود قفـار
يـا صـارمـاً فـل الصـوارم غـربـه | حتـى تضلـل عـاريـاً مـن عـاري
ومجليـاً مـا أن يشـق غبـاره | جـذمـت قـواه فسـاكـل المضمـار
يـا كـوكبـاً مـا كـان أقصـر عمـره | وكـذا تكـون كـواكـب الأسحـار
وهـلال سعـد غـاب قبـل كمـالـه | ولـه العيـون رواقـب الأبـدار
وقضيـت ريحـان بـروح خـاطـري | قـد أرهقتـه صـراصـر الإعصـار
ومخضـب الأظفـار مـن دم العـدى | عـادت عليـه خـواضـب الأظفـار
حـاق المحـاق بنـور بـدري فـاكتسـت | أيـام دهـري ظلمـة الأكـدار
أقـذيـت عيـن المجـد يـا عيـن العـلا | فـالمجـد بعـدك فـاقـد الأشفـار

فعليك يا دنيا العفا من بعد من | هم زينة لكواكب الأسحار
لا در درّ العيش بعد أحبة | كانوا إذا انسدل الدجى سماري
لله صبرك يا حسين وقلبك الرحب | الذي من رحمة الجبار
هل قدّ من زبر الحديد وأنه | ليذوب أقساها بحرٍّ النار
كابدت ما لا يستطاع يسيره | وتهد منه شوامخ الأطوار
لا عن هوان ما لقيت وإنما | الأخطار قد ولعت بذي الأخطار
وقصدت ايثاراً لنفسك للفدى | وابن الكرام ملازم الايثار
يا يومه أعقمت أم الدين عن | ميلادها في جملة الاعصار
أوقَرْتَ سمع الدين إذ حملته | وتسيخ منه شوامخ الأطوار
لله يوم جذ آناف الهدى | وحثى على العليا رغام بوار
ومصيبة قد كورت شمس الهنا | بمسير آل الله في الأكوار
متطارحات بالنياحة لاتني | عن نوحها إلا بذكر الباري
فعلى بني الإيمان لبس شعائر | الأحزان بالآصال والابكار
والعار كل العار أن يهنى لهم | ما طاب وهو على البسيطة عاري
وإليكم مني عروساً ترتجي | حسن القبول وحطة الأوزار
عذراء قد جليت بعشر محرم | بملابس الأحزان والتزفار
نثر الدموع نثارها أكرم بها | من خير منظوم وخير نثار
محزونة شفت بذكر رحيلكم | لا ذكر رحلة زينب ونوار
ما كنت أحمد ان حمدت سواكم | والحمد من معنى ثناكم طار
وعليكم الصلوات والتسليم ما | أرزاؤكم بقيت مدى الأدوار

* * *

سلمان البحراني

له هذه القصيدة في رثاء علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام

هلَّ المحرم بالخطوب فافزعا | ونعى الكرام إلى الكرام فافجعا
وافى الهلال به ولكن كاسياً | ثوب السقام بحزنه متلفعا

والشمس أخت البدر فيما نابها ... بالكسف قد نسجت عليها برقعا
وأسى بكت فيه الملائك أدمعاً ... حمراً بها وجه السماء تقنعا
والرسل للأحزان شادت مأتماً ... فيه تعزي المصطفى والأنزعا
وتنكست أعلام دين محمد ... فيه وكدن خروقها لن ترقعا
ومعارف العلم الغميض تنكرت ... فيه غداة إمامها قد ضيعا
لم أنس لما أن عليه ضيقت ... أبناء حرب رحبها والمهيعا
لم يحمه حرم النبوة فانجلا ... عنه ولا البيت الحرام فاشسعا
حتى إذا حط الرحال بكربلا ... وجد الضلال بها عليه تجمعا
رامت أمية أن يبايع خاضعاً ... وأبى الكريم بأن يذل ويخضعا
فوقته بالبيض الظبى سمر العدى ... صيد بموقفها تشيب الرضعا
من كل أبيض لو تطلع للسما ... غشت مهابته الأهلة مقنعا
طلق المحيا كالسراج جبينه ... بدر له صرن المحاسن مطلعا
ما عد في يوم الفخار أخو ابا ... إلا وكان أباً إليه أمنعا
وتخال كل فتى هزبراً خادراً ... يقري القنا مهج الكماة سميدعا
كالأكبر الشهم الذي أضحى له ... ثدي النبوة والإمامة مرضعا
حلو الشمائل ناصع الحسبين من ... بين غر بني الملوك تفرعا
شبل الحسين علي لست بجاهل ... جاهاً إليه من المجرة أرفعا
بطل لهيبته الأسود ذواهل ... والأرض ترجف إذ يطاها مدرعا
واسا أباه بكربلا حين العدى ... حاطت به فسطى بها وتطلعا
وبدا يجول بطرفه حتى كسى ... شمس النهار من القساطل ملفعا
فالسبعة الأرضون عادت ستة ... وثمانياً سبع الطباق به دعا
وسطا على الجيش اللهام بعزمة ... أمضى من السيف الصقيل وأقطعا
كم في المثقف والحسام سقى العدى ... كأساً جلاه بالمنايا مترعا
يلقى الرماح بصدره فكأنها ... حور حسان إذ يراها شرعا
وتراه ليثاً ملبداً في درعه ... تخذ القنا غاباً إليه ومخدعا
ندب أطل على العراق فأصبحت ... أرض الشآم من الزلازل بلقعا
أروى الظبى بدم الجماجم والطلا ... والوحش أقراها اللحوم وأشبعا
ما زال صارمه يكبّر ساجداً ... فوق الطلا فترى الفوارس ركعا

ويكـر فـي الأبطـال غيـر مـذمـم ... كـأبيـه محمـود النقيبـة أروعـا
ويـذب عـن حـرم النبـي محمـد ... ويصـون حـرمتهـا إلـى أن صـرعـا
ومـن القضـا نفـر الجـواد بـه إلـى ... جيـش العـداة فغـادرتـه مـوزعـا
فـانقـض مثـل الصقـر سبـط محمـد ... وهــوى لمنحـره يشـم مـودعـا
ويقـول يـا روحـي وقـرة نـاظـري ... مـن ذا سقـاك مـن المنايـا أجرعـا
يـا ليـت قبلـك زارنـي حتفـي ولا ... نظـرت بنـي إليـك عينـي مصـرعـا
كنـت السـراج يضـيء بيـن خيـامنـا ... وخيـامنـا فيـه تضـيء الأربعـا
فخبـا ضيـاؤك وانطفـت أنـوارهـا ... والـربـع فـارق فيـك خصبـا ممـرعـا
يـا بـدر تـم غـالـه سيـف الـردى ... ولسيفـه كـن المنـايـا طيعـا
وغشمشمـا مـلأ القلـوب مهـابـة ... وقضـى وفيـه المـوت راح مـروعـا
ما لي أرى لك في الثرى جسداً ولم ... تـرض الثـريـا قبـل ذلـك مـوضعـا
قـد كنـت فـي أعـلا السنـام لهاشـم ... فـاليوم منهـا الأنـف أصبـح أجـذعـا
أشبهـت جـدّيـك النبـي وحيـدراً ... خلقـاً وخلقـاً منطقـاً وتـورعـا
وبقيـت تـذكـاراً إلينـا فيهمـا ... فـاجتـاحنـا فيـك الـزمـان ومـارعـا
ابنـي مـالـي والـزمـان كـأنمـا ... عنـدي لـه ثـار قـديـم ضيعـا
قـد كنـت لـي ريحـانـة وذوت فـلا ... أسلـوك أو ألقـى حـداك مبضعـا
وانصـاع يفتـك فـي الطغـام بحملـه ... مـن حـولهـا الفلـك العظيـم تـزعـزعـا
فكـأنمـا الهيجـا لـديـه ملعـب ... وكـان عثيـرهـا عبيـر ضـوعـا
وكـأن حـد السيـف خـد أبيـض ... فغـدا بتقبيـل السيـوف ملـوعـا
وجـلا ابـن طـلاع الثنـايـا غيهـا ... بمهنـد صـافـي الحـديـدة أقطعـا
حتـى إذا وافـى بهـم جـرف الـردى ... وغـدت لسطـوتـه البـواسـل خضعـا
نـاداه بـارئـه بـواد أقـدس ... أن يـا حسيـن اقبـل فلبـاه الـدعـا
وهـوى علـى الـرمضـا بسهـم عيطـل ... فيـه حشـى الإسـلام راح مقطعـا
لله سيـف فلـه سيـف القضـا ... ليـت السيـوف لأجلـه فلـت معـا[1]

* * *

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٢١ ـ ٣٢٢.

الشيخ قاسم الملا الحلي[1]

وحق الهوى العذري لستُ أرى عُذراً — لصَبٍ يواتي بعدَ بُعدِكُمُ الصبرا
ولستُ أرى يحلو لعيني منامُها — وما عاشقٌ من لم تكن عينهُ سهرا
يقولونَ لي بالعرفِ صابوا هواهمُ — وإني أرى صبري بشرعِ الهوى نُكرا
وبي من هوى الغادين عن أبرقِ الحِمى — رسيسَ غرامٍ للجوانحِ قد أورى
أجيرتنا بالجزعِ جار غرامُكم — وجرعتموني يوم ودّعتُمُ مُرّا
سلوا الليلَ عني هل أذوقُ رقادَهُ — وهل أنا قد سامرتُ إلاّ به الزهرا
ولم يُشجني ركبٌ أجدُّ مسيرهُ — كركبِ حسينٍ حينَ جدَّ به المسرى
سروا عن مغاني طيبةٍ وحدتْ بهم — نجائبُ تسري في مناسمها القفرا
إلى أن أناخوا بالطفوفِ قلاصَهمْ — وحادي نواهم بعد شنشنةٍ قرا[2]
فما عشقوا فيها سوى البيضِ رونقاً — ولا سامروا إلاّ المثقفة السُمرا
فوا ثكلَ خيرِ الرسل أكرمَ فتيةٍ — بهمْ عرقتْ للفخرِ فاطمةُ الزهرا
فيا راكبَ الوجناءِ تسبقُ طرفَهُ — إذا ما قلتْ إخفاقها السهلَ والوعرا
تجوبُ الفيافي لا تمَلُّ من السُّرى — إذا غرَّدَ الحادي وحنّت إلى المسرى
أقمْ صدرَها إن جئتَ أكنافَ طيبةٍ — ومن طيبها تستنشقَ الندَّ والعطرا[3]
هنالك فاخضعْ واخلع النعلَ والتثمْ — ثراها وقلْ والعينُ باكيةً عبرى
شبيهكَ في الأخلاقِ والخلقِ أودعتْ — محاسُنُهُ في كربلا بثرى الغبرا
ذوى غصنُهُ من بعد ما كان يانعاً — وبالرغمِ ريحُ الحتفِ تقصُمُهُ قسرا
فيا ليلُ طُلْ حزناً فليلى بنوحها — وأجفانها إن جنّها ليلَها سهرا

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) القلاص: النياق.

(٣) الند: البخور.

تعطّ الحشا لا البردُ حزناً على ابنها … وأدمتْ أديمَ الخدِّ من خدشها الظفرا
فما أمُّ خشفٍ أدركتهُ على ظمأً … وخوفُ حبالاتٍ نأتْ في الفلا ذُعرا
بأوجدَ منها حينَ للسبطِ عاينتْ … ومنهُ صقيلُ الوجه حُزناً قد اصفرّا
أعيدي دعاءَ الأمِّ يا ليلُ إنني … أرى ابنك في أعداهُ يغتنمُ النصرا
ولم أنسهُ لمّا عليه قدْ انحنى … وأحشاؤهُ حُزناً مسعّرةً حرّا
فنادى على الدنيا العفا ونداؤهُ … عليه عظيمٌ شجوهُ يصدعُ الصخرا
بنيَّ جرحتَ القلبَ مني فلمْ أجدْ … لجرحكَ طولَ الدهرِ غوراً ولا سبرا
بنيَّ تركتَ القلبَ غرقى بدمِعها … وجذوةَ قلبي حرُّها يضرمُ الجمرا

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

هل من سبيلٍ للرُّقادِ النائي … ليداعبَ الأجفانَ بالاغفاءِ
أمْ إنَّ ما بينَ المحاجرِ والكرى … ترةٌ فلا يألفنَّ غيرَ جفاءِ
أرقٌ إذا هدأ السميرُ تقومُ بي … الأشواقُ في لججٍ من البرحاءِ[١]
أقسمتُ إن أرخى الظلامُ سدولهُ … أن لا أفارقُ كوكبَ الخرقاءِ
فإذا تولى الليلُ أسلمني إلى … وضحِ النهار محطَّمِ الأعضاءِ
لا عضوَ لي إلاّ وفيه مَن الجوى … أثرٌ يجرُّ إليهِ عينَ الرائي
فعلى الجبينِ منَ الوجومِ دُجنَّةٌ[٢] … وعلى الشفاهِ بوادرُ الأعياءِ
قلقُ الوضينِ أبيتُ بين جوانحي … همٌ تحاولُ مصعدَ الجوزاءِ[٣]
هممٌ أبتْ إلاّ العلوَّ كأنّما … مدتْ لتجذبَها أكفُّ علائي
وإذا توقدتِ العزائمُ في الفتى … فالجسمُ في سُقْمٍ وفي لأواءِ[٤]
أنا إن يحاربني الزمان مجاهداً … فلأنني من طالبي العلياءِ

(١) البرحاء: الشدة والمشقة.
(٢) الوجوم: العبوس لشدة الحزن. الدجنّة: الظلمة.
(٣) الوضين حزام الفرس. الجوزاء: برج من السماء.
(٤) اللأواء: الشدة والمحنة.

جرّبت منه طرائقاً وخلائقاً ... فعرفت أن الدهر من خصمائي
قالت سعادُ وقد تملكَ ناظري ... مترقرقٌ من أدمع حمراءِ
إني عهدتُكَ للشجونِ مغالباً ... فمتى ألفتَ تنفُّسَ الصُعداء
فأجبتُها والمورياتُ تحشدتْ ... تُذكي أوارَ الحزنِ في أحشائي
حزنُ ابنِ ليلى يستدرُّ مدامعي ... وعظيمُ همتهِ يُثيرُ هنائي
ندبٌ تحدَّرَ من سُلالةِ فتيةٍ ... ملأوا رباعَ الأرضِ بالآلاءِ
بدرٌ تتوجّهُ خلائقُ أحمدٍ ... بفصاحةٍ وسماحةٍ ومضاءِ
متجلببٌ من حيدرٍ بشجاعةٍ ... ومن الحسينِ موشحٌ بإباءِ
سلْ عنهُ أكنافَ الطفوفِ فكمْ بها ... تركتْ صفيحتُهُ من الأشلاءِ(١)
وسلِ القواضبَ والقَنا عن نثرهِ ... والنظمِ فهي به منَ الخبراءِ
ملكَ الوغى بحسامِهِ فأحالها ... دهماءَ أعيتْ ألسنَ البلغاءِ
خرستْ مقاولُها فلا متكلّمُ ... وغدتْ تشيرُ إليه بالإيماءِ
سيانَ عند سنانهِ وحسامهِ ... يومَ الهياجِ قريبُها والنائي
بطلٌ تخبُّ به ربيبةُ سبسبٍ(٢) ... يهتزُّ صلواها(٣) من الخيلاءِ
غرّاءُ تستبقُ النواظرَ إن سرتْ ... أوحتْ لذهنكَ ليلةَ الإسراءِ
غيران(٤) يفتكُ بالألوفِ وعمرُهُ ... ما جاوزَ العقدينِ في الإحصاءِ
والسبطُ يرصدُهُ وفوق جبينهِ ... للناظرينَ بوادرُ السرّاءِ
وأصاخَ يسمعُ رجزَهُ ويُجيبهُ ... الميدانُ عندَ الرجزِ بالأصداء
وإذا به يدعوهُ أدركني فقد ... دارتْ عليَّ بجمعها أعدائي
فانقضَّ مثلَ الصقرِ شامَ فريسةً ... وجلا الصفوفَ وجالَ في الأرجاءِ
حتى إذا دفعَ العدى عن شبلِهِ ... آوى إليه بلوعةٍ وبُكاءِ
ألفاهُ منعفرَ الجبين تمازجتْ ... حمرُ الدماء بوجنةٍ بيضاءِ
ورأى شفارَ المرهفاتِ تلاعبتْ ... بجمال تلك القامةِ الهيفاءِ

---

(١) الصفيحة: السيف العريض.
(٢) سبسب: الأرض البعيدة المستوية.
(٣) الصلا: وسط الظهر.
(٤) صاحب النخوة.

فجئـــى وأقنـــعَ للسمـــاءِ بشبيبـــةٍ مغمـــورةٍ بمـــدامـــعٍ ودمـــاءِ
يـا عـدلُ قـد قتلـوا شبيـهَ محمـدٍ أنـــزلْ بســاحتهـــمْ عظيـــمَ بـــلاءِ
وأحـلَّ رأسَ وليـدهِ فـي حجـرهِ وانصـاعَ يمسـحُ عثيـرَ[1] الغبـراءِ
يـا نبعـةً غـذيتُهـا بـدمِ الحشـا وغـرستُهـا فـي روضـةٍ غنَّـاءِ
لـم أنـسَ إذ حملتـهُ فتيـةُ هـاشمٍ لحـرائـر ينـدبـنَ وسـطَ خبـاءِ
فحنَـتْ عليـه الثـاكـلاتُ لـواطمـاً حـرَّ الـوجـوهِ بلـوعـةٍ وشجـاءِ
لهفـي لـزينـبَ إذ رأتْ وفـراتِـهِ مخضـوبـةً بـدمٍ عـن الحنَّـاءِ
عقـدَ الأسـى منهـا اللسـانَ فـأعـولـت لفقيـدِهـا بـالـدمعـةِ الخـرسـاءِ
أبنـيَّ كنـتَ الأنيـسَ إذا دجـى الليـلُ البهيـمُ وكنـتَ بـدرَ سمـائـي
يـا صـرحَ آمـالٍ ألـوذُ بجنبـهِ عنـدَ الخطـوبِ فهُـدَّ صـرحُ بنـائـي
فـإلـى اللقـا يـوم المعـادِ فـلا أرى الأيـام تُسعـدُ قبلَـهُ بلقـاءِ

* * *

السيد صالح الحلي

يـا نيِّـراً فيـه تُجلـى ظلمـةِ الغسـقِ قد غالهُ الخسفُ حتى انقضَّ من أُفقِ
ونبعـةً للمعـالـي طـابَ مغـرسُهـا رقَّـتْ وراقـتْ بضـافـي العزِّ للـورقِ
حـرُّ الظمـا والقنـا والشمـسُ أظمـأهـا وجـادهـا النبـلُ دون الـوابـلِ الغـدقِ
يا ابنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُهُ وشبـهَ أحمـدَ فـي خَلـقٍ وفـي خُلُـقِ
أشبهـتَ فـاطمـةً عمـراً وحيـدرةً شجـاعـةً ورسـولَ الله فـي نُطُـقِ
سنـانُـهُ ولسـانُ العـذبِ قـد جـريـا ذا للطعـانِ وذا للمنطـقِ الـذَلِـقِ
يخالُ بيضَ المواضي حين يبصرُها قـلائـداً فيحلّيهـا علـى العُنُـقِ
لو أنَّ جندَ القضا في الحرب حاربهُ لفـرَّ منهـزمـاً منـهُ علـى فِـرقِ
مـا صـال إلاّ وجيشَ الكفـرِ مـزّقـهُ يـومَ الكـريهـةِ فـي صمصـامـهِ الحنقِ

---

(١) العثير: التراب والعجاج.

بهمــةٍ أبــداً مــا ارتــاعَ صــاحبُهــا ... يلقـى المنـايـا بـلا طيشٍ ولا قلـقِ

لهفـي عليـه وحيـداً أحـدقـت زمـرُ ... الأعـدا بـه كبيـاضِ العيـنِ بـالحـدقِ

نــادى عليــكَ ســلامُ الله يــا أبتــا ... فجــاءَ يعــدو فــألفــاهُ علـى رمــقِ

نـادى عليـه علـى الـدنيـا العفـا وغـدا ... مكفكفــاً دمعــهُ الممــزوجَ بــالعلـقِ

من بعدِكَ اسودَّ وجهُ الأفق في بصري ... يــا نيــراً فيــه تُجلـى ظلمــةُ الغســقِ

جــاورتَ ربَّـكَ يهنيـكَ الجـوارُ وقـد ... خلفتَ جاري دموعي من جوى حُرقِ

قـد استـرحـتَ مـن الـدنيـا وكـربتِهـا ... وبيــنَ أهــلِ الشَقـا فيهـا أبـوك بقـي

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي

هلهلـــتْ بــاســمِ سيفــهِ كــربــلاءُ ... فتهــادى العُــلا ومــاسَ الإبــاءُ

بطـــلٌ تنطـــفُ الشجـــاعـــةُ منـــهُ ... وتفيـــضُ الفتـــوةُ الغصمـــاءُ

وفتـــىً بـــاسمـــهِ المكـــارمُ تشـــدو ... وتشيـــدُ الحـــريّـــةُ الحمـــراءُ

علـــويُّ الشعـــاعِ قـــد أطلعتـــهُ ... مـــن سمـــاهـــا الصـــدّيقـــةُ الـــزهـــراءُ

مـــن بنـــي هـــاشـــمِ الأُبـــاةِ ولكـــنْ ... فضلتهـــمْ نفـــسٌ لـــهُ شمَّـــاءُ

سبـــطُ طَـــه يحكيـــه خُلقـــاً وخلقـــاً ... فلـــهُ منـــهُ منطـــقٌ وبهـــاءُ

وحفيـــدُ الـــوصـــيِّ يُعـــربُ عنـــهُ ... بـــأسُـــهُ إذ تثيـــرُهُ الهيجـــاءُ

ووليـــدُ الحسيـــنِ حـــازَ معـــاليـــهِ ... وبـــالـــوردِ تُعـــرَفُ الأشـــذاءُ

ولـــدتـــهُ الشمـــوسُ حتـــى تســـامـــى ... كـــوكبـــاً منـــهُ تـــزهـــرُ الأجـــواءُ

ونمتـــهُ السيـــوفُ فهـــو حســـامٌ ... أرهفتـــهُ الخطـــوبُ والأرزاءُ

هلهـــلَ الطـــفُّ حيـــن لاحَ علـــيٌّ ... فـــارســـاً يحتفـــي بـــه الخيـــلاءُ

واشـــرأبـــتْ لـــهُ العيـــونُ انـــدهـــاشـــاً ... أهـــوَ وجـــهٌ أم كـــوكـــبٌ وضـــاءُ

جـــاء يختـــالُ بـــالجمـــالِ وللحســـنِ ... ازدهـــارٌ تـــزهـــو بـــه الكبـــريـــاءُ

بطـــلٌ يعضـــدُ الشجـــاعـــةَ بـــاللطـــفِ ... وللطـــفِّ تخشـــعُ الأقـــويـــاءُ

تتحـــامـــى حســـامَـــهُ وهـــو نـــارٌ ... تلتقـــي فـــي لهيبهـــا الأشـــلاءُ

تترامى القتلى حواليهِ إمّا   راعهمْ من حسامِهِ إيماءُ

آهِ لولا الظما لأنبأ عنهُ الطفُّ   ما تحتفي بهِ الأنباءُ

أثّرَ الحرُّ في قواهُ فراحتْ   تشتكي من كفاحِهِ الأعضاءُ

وانثنى للخيامِ لهفانَ يبغي   جرعةً ترتوي بها الأحشاءُ

فاستدارتْ بهِ الثكالى تفديهِ   وقد مضّها الأسى والبكاءُ

تلكَ أمٌّ ولهى وهاتيكَ أختٌ   أذهلتها المصيبةُ السوداءُ

واحتفت زينبٌ بهِ في حماسٍ   ألهبتهُ العقيدةُ الخشناءُ

مشهدٌ للوداعِ قد مثلتهُ   لتهتزَّ الرجالَ فيهِ النساءُ

وأتاهُ الحسينُ يسألُ عما   جاء في شبلِهِ وماذا يشاءُ

وهل الماءُ قصدُهُ وهو أدرى   الناس أنْ ليسَ في المخيمِ ماءُ

وانثنى للوغى عليٌّ وفي يمناهُ   سيفٌ تسيلُ منهُ الدماءُ

حفّزتهُ على الشهادةِ نفسٌ   تتباهى بقدسِها الشهداءُ

فطوى الجيشَ ينشرُ الموتَ حتى   شتتهُ غاراتُهُ الشعواءُ

آهِ لولا القضا لا ندكَّ صرحٌ   شيدتهُ المطامعُ الرعناءُ

لهفَ نفسي لهُ وقد خضبتُهُ   من يدِ البغي ضربةٌ نكراءُ

وادلهمَّتْ لهُ العوالمُ واهتزَّتْ   خشوعاً لقتلهِ الغبراءُ

وأُصيبَ النبيُّ فيهِ وناحتْ   من شجاها البتولةُ العذراءُ

عانقَ المهرَ وهو يدعو أباهُ   بنداءٍ ضجَّتْ لهُ الأرجاءُ

وعليكَ السلامُ هذا وداعي   فيهِ فاضتْ نفسي وحانَ القضاءُ

فأتاهُ الحسينُ كالصقرِ منقضاً   وكالرعدِ ماجَ فيهِ الفضاءُ

فرأى شبلهُ وقد وزعتهُ   إرَباً في سيوفها الأعداءُ

يرفعُ السبطُ رأسهُ وهو يدعو   ربَّهُ في رضاكَ هذا الفداءُ

* * *

الشيخ كاظم سبتي[١]

إنْ رمتَ خيرَ حمىً وخيرَ مقيلِ ... فاعقلْ بمثوى مسلمِ بنِ عقيلِ
مثوىً تعالى الله أعلى شأوهُ ... عن أن يرامَ موازناً بعديلِ
مثوىً سما شهبَ السما لضريحهِ ... يرنو الضراحُ عُلاً بطرفِ كليل[٢]
أينَ الثريا من ثراهُ ولم تكن ... بجديرةٍ باللثمِ والتقبيلِ
ويودُّ قلبي أن أحلَّ به وإن ... زادتْ لواعجُهُ وقلَّ حلولي
لا بلَّ حرّان الحشى كثبانُهُ ... من فيضِ وكافِ الدموع هطولِ[٣]
أبكي على ذاكَ القتيلِ ومن بكتْ ... عينُ الحسين لهُ فأيُّ قتيلِ
ما زلتُ أكتمُ لوعتي حتى إذا ... غلب الأسى برزت فقلتُ خليلي
مثوىً تضمّنَ للشهادةِ سيداً ... فاقَ الورى بالفضلِ والتفضيلِ
هو خيرةُ الله اصطفاهُ لدينهِ ... فأبانَ دينَ الله بعدَ خمولِ
والعروةُ الوثقى ومَن وثِقَ الهُدى ... فيه فأرسلَهُ ابنُ خيرِ رسولِ
ودعاهُ للأمرِ العظيمِ وعمَّ بالـ ... ـفضلِ العميمِ وخُصَّ بالتبجيلِ
قد خفَّ عنه خليفةً فكأنّما ... عبءُ الخلافةِ لم يكن بثقيلِ
حتى إذا وردَ العراقَ وأقبلتْ ... زمرُ النفاقِ مثارةً بذحولِ
غدرتْ به عُصُبُ الضلالةِ غدرةً ... تسري أحاديثاً بكلِّ سبيلِ
أمجشماً غسقَ الدجى زيّافةً[٤] ... تطوي حزوناً للفلا بسهولِ

---

(١) الشيخ كاظم سبتي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٥٨ هـ وتوفي سنة ١٣٤٢ هـ من مشاهير الخطباء الذين يشار إليهم بالبنان فليس في عصره من يضارعه براعة وخبرة وفناً في الخطابة مادة وأسلوباً وهو أول من ابتكر فن (الاكريز) وهو ربط الموضوع العام بالحسين (ع) في ختام الحديث وبالإضافة إلى مهارته في الخطابة فقد كان شاعراً فذاً مجيداً له ديوان شعر في أهل البيت ومن أشهر قصائده لاميته في مسلم بن عقيل.

(٢) الضراح: البيت المعمور في السماء تعمره الملائكة.

(٣) كثبان: التل من الرمل.

(٤) الناقة.

يمـمْ بهـا البطحـاءَ مـن وادي منـى
وادعـو الحسيـنَ بـرنَّـةٍ وعـويـلِ

وقـل: السـلامُ عليـكَ أسلـم مسلـمٌ
فـرداً لطعـنِ قنـاً وقـرع نصُـولِ

الله أكبـرُ مـا استبيـحَ بقتلـهِ
مـن حـرمـةِ التكبيـر والتهليـلِ

لكـنْ يهـونُ لا رزيـتَ بمثلـهِ
مـا كـانَ مـن خطـبٍ دهـاكَ مهـولِ

أنْ أسلمـوهُ ومـا انثنـى حلـفَ الإبـا
فـأُصيـبَ يـومَ أُصيـبَ غيـر ذليـلِ

يستقبـلُ الهيجـاءَ فيهـا أمـرهُ
مـاضٍ بمـاضـي الشفـرتيـن صقيـلِ

فـرداً يكـرُّ عليهـمُ فكـأنَّمـا
يغشـى الكتيبـةَ مفـرداً بقبيـلِ

حتى قضى حقَّ العُلى وجرى القضا
بجنـودِ حـزب الشـركِ جـريَ سيـولِ

أردوهُ بـالبيـضِ الصفـاحِ وأثخنـو
ه بـالجـراح فخـرَّ خيـرَ جـديـلِ

قتلـوهُ ظمـآنـاً وقـد فعلـوا بـه
مـا ليـس يفعـلُ قـاتـلٌ بقتيـلِ

صعـدوا بـه قصـر الإمـارة نـازلاً
لـلأرض حيـن رمـوهُ أيَّ نـزولِ

* * *

السيد باقر الهندي

والشيخ جاسم الملا(١)

لحيّكـمْ مهجتـيْ جـانحـهْ
ونحـوكـمْ مقلتـيْ طـامحـهْ

وأستنشـقُ الـريـحَ إن نسمـتْ
فبـالأنـفِ مـن نشـركـمْ نـافحـهْ

وكـم لـي علـى حيِّكـمْ وقفـةٌ
وعينَـي مِـن دمعهـا سـابحـهْ

تعـايـنُ أشبـاحَ تلـكَ الـوجـوهِ
فـلا بـرحـتْ نحـوكـمْ شـابحـهْ

---

(١) ذكر البحاثة المرحوم المقرّم في كتابه مسلم بن عقيل ص ٢٠٩ إن أصل القصيدة للسيد باقر الهندي وصدرها وذيلها الشيخ قاسم الملا. والسيد الهندي هو الأخ الأكبر للسيد رضا الهندي الذي مرت بنا ترجمته سابقاً من رجال العلم والأدب والفضيلة ولد سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي سنة ١٣٢٩ هـ أما الشيخ قاسم الملا ويقال له جاسم الملا خطيب فاضل وشاعر مرموق من شعراء الحلة ولد سنة ١٢٩٠ هـ وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ وخلف ديوان شعر.

وعـــدتُ غـــريبـــاً بتلـــكَ الـــديـــارِ أرى صفقتـــي لـــم تكـــنْ رابحـــهْ
كمـــا عـــادَ مسلـــمُ بيـــنَ العِـــدى غـــريبـــاً وكـــابَـــدهـــا جـــائحـــهْ
رســـولُ حسيـــنٍ ونعـــمَ الـــرســـولِ إليهـــم مِـــنَ العتـــرةِ الصـــالحـــهْ
لقـــد بـــايعـــوا رغبـــةً منهـــمُ فيـــا بـــؤسَ للبيعـــةِ الكـــاشحـــهْ
وقـــدْ خـــذلـــوهُ وقـــد أسلمـــوهُ وغـــدرتهـــمْ لـــم تـــزلْ واضحـــهْ
فيـــا ابـــنَ عقيـــلٍ فَـــدَتْـــكَ النفـــوسُ لعُظـــمِ رزيتـــكَ الفـــادحـــهْ
لنبـــكِ لهـــا بمـــذابِ القلـــوبِ فمـــا قـــدرُ أدمعِنـــا المـــالحـــهْ
بكتـــكَ دمـــاً يـــا ابـــن عـــمِّ الحسيـــنِ مـــدامـــعُ شيعتِـــكَ الســـافحـــهْ
ولا بـــرحـــتْ هـــاطـــلاتُ العيـــونِ تحيّيـــكَ غـــاديـــةً رائحـــهْ
لأنّـــكَ لـــم تـــروَ مـــن شـــربـــةٍ ثنـــايـــاكَ فيهـــا غـــدتْ طـــائحـــهْ
رمـــوكَ مـــن القصـــرِ إذ أوثقـــوكَ فهـــلْ سلمـــتْ فيـــكَ مـــنْ جـــارحـــهْ
وسحبـــاً تجـــرُّ بـــأســـواقهـــمْ ألســـتَ أميـــرهـــمُ البـــارحـــهْ
أتقضـــي ولـــم تبكِـــكَ البـــاكيـــاتُ أمـــالـــكَ وفـــي المصـــرِ مـــن نـــائحـــهْ
لئـــنْ تقضـــي نحبـــاً فكـــم فـــي زرودَ عليـــكَ العشيـــةَ مـــن صـــائحـــهْ
وكـــم طفلـــةٍ لـــك قـــد اعـــولـــتْ وجمـــرتُهـــا فـــي الحشـــا قـــادحـــهْ
يعـــزِّزُهـــا السبـــطُ فـــي حجـــرهِ لتغـــدوَ فـــي قـــربـــهِ فـــارحـــهْ
تقـــولُ مضـــى عـــمٌّ منـــي أبـــي فمَـــنْ ليتيمتـــهِ النـــائحـــهْ

* * *

الشيخ عبد الحسين الحياوي(1)

لـو لـم يكـنْ لـكَ مـن ظبـاكَ قـوادمُ مـا حلّقـت للعـزِّ فيـكَ عـزائـمُ
العـــزُّ عـــذبٌ مطعمـــاً لكنّـــهُ جفّـــتْ جنـــاهُ لهـــاذمٌ وصـــوارمُ

(1) الشيخ عبد الحسين الحياوي من ذوي الفضل والعلم والأدب لقب بالحياوي نسبة إلى حي واسط ولد في قضاء الحي سنة ١٢٩٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٣٤٥ هـ ونقل جثمانه ليدفن عند مرقد أمير المؤمنين في النجف الأشرف.

يبنـي الفتـى بـالـذلّ دارَ معيشـةٍ ... والـذلُّ للمجـدِ المـؤثـلِ هـادمُ
إن شئـتَ عـزاً خُـذْ بمنهـجِ مسلـمٍ ... مَـنْ قـد نمتُـهُ للمكـارم هـاشـمُ
بطـلٌ تـورثَ مـن بنـي عمـرِ العُلـى ... حَـزمـاً يـذلُّ لـهُ الكمـيُّ الحـازمُ
للـديـنِ أرخـصَ أيَّ نفـسٍ مـالهـا ... فـي سـوق ساميـةِ المفـاخـر سـائـمُ
لقـد اصطفـاهُ السبـطُ عنـهُ نـائبـاً ... وحسـامَ حـقٍّ للشَقـا هـو حـاسـمُ
مـذ قـال لمـا أرسلـتَ جنـدُ الشَقـا ... كتبـاً لهـا قلـمُ الضـلالـةِ راقـمُ
أرسلـتُ أكبـرَ أهـلِ بيتـي فيكـمُ ... حكمـاً وفـي فصـلِ القضـا هـو حـاكـمُ
فـأتـى ليثبـتَ سنـةَ الهـادي علـى ... علـنٍ وتُمحـى فـي هُـداهُ مظـالـمُ
أبـدتْ لـهُ عُصُـبُ الضـلالـة حبّهـا ... والكـلُّ للشحنـا عليـه كـاتـمُ
قـد بـايعتـهُ ومُـذْ أتـى شيطـانُهـا ... خفّـت إليـه وجمعُهـا متـزاحـمُ
فـانصـاع مسلـمُ فـي الأزقـة مفـرداً ... متلـدداً لـم يتّبعـهُ مسـالـمُ
قـد بـاتَ ليلتـهُ بـأشـراك الـردى ... وعليـه حـامَ مـن المنيـةِ حـائـمُ
غيـران للـديـنِ الحنيـفِ مجـاهـداً ... زمـراً بهـا أفـقُ الهـدايـةِ قـائـمُ
قـد آمنتـهُ ولا أمـانَ لغـدرِهـا ... فبـدتَ لـهُ ممـا تُجـنُّ عـلائـمُ
سلبتـهُ لامـةَ حـربـهِ ثـم اغتـدى ... متـآمـراً فيـه ضلـومٌ غـاشـمُ
أسـرتـهُ ملتهـبَ الفـؤاد مـن الظمـا ... ولـهُ علـى الـوجنـاتِ دمـعٌ سـاجـمُ
لـم يبـكِ مـنْ خـوفٍ علـى نفـس لـهُ ... لكنّـه أبكـاهُ ركـبٌ قـادمُ
يبكـي حسينـاً أن يـلاقـي مـا لقـي ... مـن غـدرهـمْ فتبـاحُ منـهُ محـارمُ
ويـديـرُ عينيـه فلـمْ يـرَ مسعفـاً ... يلقـي إليـه بسـرّهِ ويُكـاتـمُ
فـرمتـهُ مكتـوفـاً مـن القصـرِ الـذي ... قـامـتْ علـى الطغيـانِ منـهُ قـوائـمُ
والهفتـاهُ لمسلـمٍ يـرمـى مـن الـ ... ـقصـرِ المشـومِ وليـسَ يحنـو راحـمُ
ويجـرُّ فـي الأسـواقِ جهـراً جسـم مَـنْ ... تُنميـهِ للشـرفِ الصـراحِ ضـراغـمُ

* * *

السيد رضا الهندي[1]

لــو أن دمــوعــي استهلــتْ دمــا ... لمــا أنصفــتْ بــالبكــا مسلمــا
قتيـــــلٌ أذابَ الصفـــــا رزؤهُ ... وأحـــزنَ تـــذكـــارُهُ زمـــزمـــا
وأورى الحجــونَ بنــارِ الشجــونِ ... وأبكــى المقــام وأشجــى الحمــى
أتــى أرضَ كــوفــانَ فــي دعــوةٍ ... لهــا الأرضَ خــاضعــةً والسمــا
فلبّــوا دعــاهُ وأمّــوا هــداهُ ... لينقــذَهــمْ مــن غشــاءِ العمــى
ومــا كــان يحسَــبُ وهــوَ الــوفــي ... بــأنْ ينقضــوا عهــدَهُ المبــرمــا
فــديتُــكَ مــن مفــردٍ أسلمــوهُ ... لحكــمِ الــدعــيِّ فمــا استسلمــا
والجــأهُ غــدرُهــمْ أن يحــلَّ ... فــي دارِ طــوعــة مستسلمــا
فمــذْ أقحمــوا منــهُ فــي دارهــا ... عــرينــاً أبــى الليــثُ أن يقحمــا
أبــانَ لهــم كيــفَ يضــرى الشجــاعُ ... ويشتـــدُّ بـــأســـاً إذا أسلمـــا
وكيـــفَ تهـــبُّ أســودُ الشّـــرى ... إذا رأتِ الــوحــشَ حــولَ الحمــى
ولمـــا رأوا بـــأســـهُ لا يُطـــاقُ ... ومــاضيــهِ لا يــرتــوي بــالــدمــا
أطلّــوا علــى شــرفــاتِ السطــوحِ ... يــرمــونَــهُ الحطــبَ المضــرمــا
ولــولا خــديعتهــمْ بــالأمــانِ ... لمـــا أوثقـــوا ذلـــكَ الضيغمـــا
لئــنْ ينسنــي الــدهــرُ كــلَّ الخطــوبِ ... فلــم ينسنــي يــومَــكَ الأيــومــا[2]
أتـــوقـــفُ بيـــنَ يـــدي فـــاجـــرٍ ... دعـــيٌّ إلـــى شـــرّهـــم منتمـــي
ويشتـــمُ أســـرتـــكَ الطـــاهـــريـــنَ ... وقـــد كـــان أولـــى بـــأنْ يشتمـــا
وتقتـــلُ صبـــراً ولا طـــالـــبٌ ... بثـــارِكَ يسقيهـــمُ العلقمـــا[3]
وتـــرمـــى إلـــى الأرض مـــن شـــاهـــقٍ ... ولـــم تـــرمِ أعـــداك شهـــبُ السمـــا
فـــإنْ تخلـــوَ كـــوفـــانُ مـــن نـــادبٍ ... عليـــكَ يقَيـــمُ لـــكَ المـــأتمـــا
فـــإنَّ ظبـــى الطـــالبّيـــن قـــدْ ... غـــدْت لـــكَ بـــالطـــفِّ تبكـــي دمـــا

---

(١) مرت ترجمته ص١٥٠.
(٢) الأيوم: الشديد.
(٣) العلقم الحنظل أو كل شيء مر.

السيد محمد جمال الهاشمي[1]

سارَ يطوي القفارَ سهلاً ونجدا ... ويحثُّ الركابَ رملاً ووخدا
بعثتهُ رسالةُ الحقِّ وحياً ... فيه ركبُ الحياةِ يُحدى ويُهدى
يتحدى التاريخَ فرداً بعزمٍ ... فارَ غيضاً على الزمانِ وحقدا
أيزيدٌ يقودُ قافلةَ الدينِ ... إلى أين أيها الركبُ تحدى
عاشَرَ القردَ في صباهُ إلى أنْ ... عادَ في الطبعِ والشمائلِ قردا
وأرادَ ابنُ هندٍ أن يمحقَ الدينَ ... ويعلي به يَعوقاً ووُدّا
فارتضاهُ للمسلمين إماماً ... مستجاراً وحاكماً مستبدا
وهنا ثارت العقيدةُ بركاناً ... وفارتْ حقداً يصلصلُ وَقدا
صهرتها روحُ الحسينِ نشيداً ... رددتهُ القرونُ فخراً ومجدا
وتحلى بلحنِهِ ابنُ عقيلٍ ... وتحدى النظامَ هدماً وهدّا
وعدا في القفارِ يهتفُ عاش ... الدينُ في موكبِ الحسينَ المفدّى
كوفةُ الجندِ قابلتهُ بروحٍ ... تتندى لهُ ولاءً وودّاً
وهي مهدُ الولا لآلِ علي ... فجديرٌ بأن تُجددَ عهدا
أرسولُ الحبيبِ يأتي بشيراً ... باللقا فلتذُبْ هناءً وسعدا
ولتبايعْ يدَ الحسينِ وتعلي ... ذكرَهُ في الجموعِ مدحاً وحمدا
ولتعشْ جمرةُ العقيدةِ والروح ... لتصفو لها المواردُ وِردا
ومشتْ في القلوبِ موجةُ إيمانٍ ... غدتْ تُغمر الجماهيرَ مدا
رُفعتْ للجهادِ ألويةُ الموتِ ... وسارتْ بها المواكُب حَشدا
قررتْ أن تلفَّها الحربُ أو ... تنشرَ من حِكمها على الدهرِ بندا
واغتدى مسلمٌ يعبىءُ جيشاً ... علوياً يفيضُ بأساً ونجدا
وأثارتْ يزيدَ أحداثُ كوفانَ ... وماجتْ دمشقُ برقاً ورعدا

---

(١) مرت ترجمته ص ٢٢٨.

وأشـــار الخنـــا إلـــى ابـــن زيـــادِ أن يـــديـــرَ الأمـــورَ حـــلاً وعقـــدا
فسعـــى مفـــرداً لكـــوفـــان لكـــنْ كـــان مـــن كيـــدهِ يسـايُـــر جنـــدا
أنكـــرتـــهُ العيـــونُ لمـــا تـــرآى سيـــداً وهـــيَّ فيـــه تُبصـــر عبـــدا
وكمـــا رامـــهُ يـــزيـــدُ أدار الـــوضـــعَ فـــي حـــزمـــهِ وعيـــداً ووعـــدا
وتـــلاشـــى التّيـــارُ فـــالمسجـــدُ الأعظـــمُ قـــد بـــاتَ فيـــه مسلـــمُ فـــردا
خـــانَـــهُ الـــدهـــرُ فـــالجمـــاهيـــرُ راحـــتْ تتنـــاءى عنـــهُ شيـــوخـــاً ومُـــردا
ومشـــى يقطـــعُ الشـــوارع حتـــى كـــلَّ مـــن سيـــرهِ مـــراحـــاً ومغـــدى
وتســـامـــتْ أمجـــادُ طـــوعَـــة لمـــا ضـــافهـــا مسلـــمٌ عيـــاءً وجُهـــدا
وأتتـــهُ أنصـــارُهُ وهـــي أعـــداءٌ تـــردتْ مـــن الخـــزانـــةِ بُـــردا
تبتغـــي منـــهُ أن يبـــايـــع نغـــلاً أنكـــرتُـــهُ الأصـــلابُ رسمـــاً وحـــدا
فطـــوى جيشهـــا الكثيـــفَ بسيـــفٍ يتلقـــى الألـــوفَ نثـــراً وحصـــدا
ذكـــرتْ فيـــه عمَّـــهُ ورأت فـــي يـــومـــهِ حُلـــمَ أمسِهـــا قـــد تبـــدّى
غـــدرتْ فيـــه بـــالأمـــان ولـــولاهُ لمـــا أطفـــأتْ لـــهُ الحـــربُ زنـــدا
أدخلتـــهُ قصـــر الامـــارةِ ظمـــآنـــاً ولّمـــا يَـــذُقْ مـــن المـــاءِ بُـــردا
قَطَـــعَ البغـــيُّ رأســـهُ ورمـــى الطغيـــانُ جثمـــانَـــهُ انتقـــامـــاً وحقـــدا

* * *

السيد ابراهيم الطباطبائي

له في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

هـل العـارض الـوسمـي أبـرق مـرزمـا فنمنـم بـالبطحـاء وردا منمنمـا
أم الابـل الغـر العشـار مـن الحيـا حوامل قد ألقت من الحمل تؤاما
خليلـي إن لـم تقسمـا لـي عبـرة منحتكمـا دمعـاً وقلبـاً مقسمـا
كـأنـي وقـد بلـت ردائـي عبـرتـي تخوضت بحراً طافح اللج مفعما
أعـالـج همـاً فـي الفـؤاد كـأنمـا أعـالـج صـلا ينفـث السـم أرقمـا

خليلي كم أطوي الضلوع على جوى وأكتم سراً في الضمير مكتما
وكم إذا أشيم العين خلب بارق واسجر نعّاباً من الطير اشأما
فما بعد من حل الحمى لي حاجة بربكما عوجا على أبرق الحمى
رموا من ذرى القصر المنيف معظما فرضوا ضلوعا من عظيم واعظما
فما هلكه من قومه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما
هوى قمر الأفلاك من آل غالب إلى الأرض فارتجت له الأرض والسما
وأبيض ما بين الأسنة خلته إذا لاح بدراً والأسنة أنجماً
فتى لا يبالي الموت والموت عابس إذا قطب الموت الزؤام تبسما
إذا ما سطى والليث في صدر معرك بملمومة لم تعرف الليث منهما
يشاكله في كرّه وعراكه وإن كان أحيا منه وجهاً وأكرما
ينحيه عن شم الدنية معطس يعد أباه الضيم فرضاً محتما
ولو لم ينادوه الأمان وسلموا لما كف عن حرب الطغام وسلما
لسامهم بالرمح طعناً مبرحا وحكم فيهم سيفه فتحكما
سأبكيك ما قد ذر في الأفق شارق بعين إذا نهنهتها رعفت دما[1]

ولبعض الأدباء رضي الله عنهم

في رثاء مسلم بن عقيل رضي الله عنه

قليل بكائي على أبن عقيل وإن سال دمعي كل مسيل
فتى علم الناس إن الوفا حز الغلاصم دون الخليل
بنفسي أسيرا بأيدي الضلال قادوه للموت قود الذلول
وما غاله منهم غائل سوى الغدر والغدر شان الذليل
على أنه لم يكن ضارعاً ولكن قضاء الاله الجليل
وأعظم ما كان في قلبه من الهم ذكر الحسين النبيل

---

(١) رياض المدح والرثاء ص ٤٠١.

محـــاذرة أن يـــذوق الحسيـــن ‌ ‌ ‌ مـــا ذاقـــه مـــن جفـــاء النغـــول
إذا حشـــد الغـــي أبنـــاءه ‌ ‌ ‌ وجـــاء بهـــم بيـــن عـــور وحـــول
فـــأنـــت مـــزعـــزع أخيـــالهـــا ‌ ‌ ‌ وقـــاذف أسيـــافهـــا بـــالفلـــول
عقيـــل الـــذي نـــال مـــن مسلـــم ‌ ‌ ‌ ذرى المجـــد لا مسلـــم مـــن عقيـــل
أب لا يجـــاري مـــداه أب ‌ ‌ ‌ شئـــاه ابنـــه فـــي المـــدى المستطيـــل
وليـــس عجيـــب بـــأن الليـــوث ‌ ‌ ‌ تعلـــو مفـــاخـــرهـــا بـــالشبـــول
وقـــد قـــال أحمـــد مـــن قبلهـــا ‌ ‌ ‌ أحـــب عقيـــلاً وآل عقيـــل
فصـــدقـــت مـــا قـــالـــه أحمـــد ‌ ‌ ‌ ومـــا كنـــت عـــن قـــولـــه بـــالنكـــول
أبـــو الفضـــل مثلـــك فـــي كـــربـــلا ‌ ‌ ‌ إذا كنـــت أعـــدمهـــم للمثيـــل
فـــذاك أخـــوه وأنـــت ابـــن عـــم ‌ ‌ ‌ ولا فـــرق بينكمـــا فـــي الأصـــول
وذاك الحســـام وأنـــت السنـــان ‌ ‌ ‌ ولا فـــرق بينكمـــا فـــي الـــوصـــول
لأبكـــي مصـــابـــك سبـــط الـــرســـول ‌ ‌ ‌ وكـــان بكـــاه بعيـــن الـــرســـول
وحسبـــك فخـــراً بـــأن عليـــك ‌ ‌ ‌ عـــلا فـــي الجنـــان صـــراخ البتـــول
وقـــد قـــل عنـــك اصطبـــار الهـــدى ‌ ‌ ‌ وصبـــرك فـــي الله غيـــر قليـــل
وذل لمـــوتـــك أهـــل الهـــدى ‌ ‌ ‌ ومـــا كـــان مـــوتـــك مـــوت الـــذليـــل
يعـــز علـــي بـــأنـــي أراك ‌ ‌ ‌ قليـــل النصيـــر كثيـــر الخـــذول
يمـــد إليـــك الـــدعـــي الـــزنيـــم ‌ ‌ ‌ بـــاعـــاً مـــن الظلـــم غيـــر ملـــول
ويمـــلأ سمعـــك قـــولاً شنيعـــاً ‌ ‌ ‌ وقـــد كنـــت أهـــدى الـــورى للسلسبيـــل
وكـــان أحـــق بشـــرب الخمـــور ‌ ‌ ‌ وكنـــت أحـــق بمجـــد أثيـــل
وقـــد كنـــت سيفـــاً صقيـــلاً أصيـــب ‌ ‌ ‌ بسيـــف مـــن الغـــي غيـــر صقيـــل
ظمـــأت وآليـــت أن لا تعـــب ‌ ‌ ‌ إلا مـــن الكـــوثـــر السلسبيـــل
لعلمـــك أن ابـــن بنـــت النبـــي ‌ ‌ ‌ يلقـــى المنيـــة صـــادي الغليـــل
فكنـــت مـــواسيـــه قتـــلاً بقتـــل ‌ ‌ ‌ وحـــر غليـــل بحـــر غليـــل
رآك ابـــن أحمـــد أوفـــى الأنـــام ‌ ‌ ‌ ذمـــامـــاً واحملهـــم للثقيـــل
فـــواه عليـــك وأنـــت قتيـــل ‌ ‌ ‌ ومجـــدك فـــي الـــدهـــر غيـــر قتيـــل
سقـــوطـــك مـــن فـــوق عـــالـــي البنـــا ‌ ‌ ‌ ارتفـــاعـــك عـــن نـــزوات الخمـــول
غـــداة تجـــاوزت هـــام السهـــى ‌ ‌ ‌ صعـــوداً نـــزلـــت بغيـــر نـــزول
رميـــت بنفســـك مـــن فـــوقهـــا ‌ ‌ ‌ لتكســـب مـــا تحتهـــا مـــن جميـــل

فأصبحت أكرم ميت ثوى ... وأكرم حي مشى في قبيل
أراع فؤادي شد الحبال ... برجليك يا بغية المستنيل
وسحبك في السوق بين الأنام ... أورث جسمي داء النحول
جزى الله خيراً أخا مذحج ... لقد كان أمنعها للنزيل
وأرحبها باحة في الخطوب ... وأخصبها مربعاً في المحول
كأن صوارمها أرهفت ... لنصر العدا وخذل الخليل
لقد كنت أحسبها قبل ذا ... ليوثاً وماهي غير وعول
وقد خلت أن لها وثبة ... تلف وعور الفلا بالسهول
إذا هي أعجز من مقعد ... واقعد من ساحبات الذيول
لتبد معاصمها للسوار ... وترفع أرجلها للحجول
وإن فتح الحرب أبوابه ... فلا آذن بعدها للدخول
إذا أسلمت شيخها للخطوب ... وجيرانها للعظيم المهول
فما جارها غير جار سلول ... وامنع منها جوار سلول
سأبكيك ما عشت في أدمع ... بطرف على الدمع غير بخيل[1]

* * *

السيدابراهيم الطباطبائي

له في رثاء حبيب بن مظاهر رضي الله عنه

أحبيب أنت إلى الحسين حبيب ... إن لم ينط نسب فأنت نسيب
يا مرحباً بابن المظاهر بالولا ... لو كان ينهض بالولا الترحيب
شأن يشق على الضراح مرامه ... بعداً وقبرك والضريح قريب
قد أخلصت طرفي علاك نجيبة ... من قومها وأب أغر نجيب

(١) رياض المدح والرثاء ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩.

بأبي المفدي نفسه عن رغبة … لم يدعه الترهيب والترغيب
ما زاغ قلباً من صفوف أمية … يوم استطارت للرجال قلوب
يا حاملاً ذاك اللواء مرفرفاً … كيف التوى ذاك اللوى المضروب
لله من علم هوى وبكفه … علم الحسين الخافق المنصوب
ابني المواطر بالأسنة رعفاً … في حيث لا برق السيوف خلوب
غالبتم نفراً بضفة نينوى … فغلبتم والغالب المغلوب
شكت الطفوف طفيفها فا كالها … بكم أبي الضيم وهو غريب
ما منكم إلا ابن أم للردى … ليث أكول للعدى وشروب
كنتم قواعد للهدى ما هدها … ليل الضلال الحالك الغربيب
شاب وأشيب يستهل بوجهه … قمر السما والكوكب الشبوب
لولا فخامة شيبهم وشبابهم … شرفاً لرق بهم لي التشبيب
فزهيرها طلق الجبين وبعده … وهب ولكن للحياة وهوب
وهلالها في الروع وابن شبيبها … وبريرها المتنمر المذروب
والليث مسلمها ابن عوسجة الذي … سلم الحتوف وللحروب حريب
آساد ملحمة وسم أساور … وشواظ برق صوارم ولهيب
الراكبين الهول لم ينكب بهم … وهن ولا سأم ولا تنكيب
والمالكين على المكاشح نفسه … والعاتقين النفس حين تؤب
والمصدرين من المغيرة خيلها … والخيل شوط مغارها التخبيب
متباعدات في الغوار نوازع … الوى بها الآساد والتقريب
قوم إذا سمعوا الصريخ تدفقوا … جرياً كما يتدفق الشؤبوب
وفوارس حشو الدروع كأنهم … تحت الجواشن يذبل وعسيب
أو أنهم في السابقات أراقم الوادي … يباكرها الندى فتسيب
ساموا العدى ضرباً وطعناً فيهما … غنى الحسام وهلهل الأنبوب
من كل وضاح الجبين مغامر … ضربا وللبيض الرقاق ضريب
متخيب ذملاً يحفز مهره … خببا وآخر خلفه مخبوب
ومحبب لهوى النفوس محكم … فيها كما يتحكم المحبوب
إن ضاق وافي الدرع منه بمنكب … ضخم فصدر العزم منه رحيب
ما لان مغمز عوده ولربما … يتقصف الخطي وهو صليب

ومعمــم بــالسيــف معتصــب بــه — واليــوم يــوم بــالطفــوف عصيــب
مــا زال منصلتــا يــدب بسيفــه — نمــراً وأيــن مــن الأزل الــذيــب
تلقــاه فــي أولــى الجيــاد مغــامــراً — وســواه فــي أخــرى الجيــاد هيــوب
يلقــى الكتيبــة وهــو طلــق المجتلــى — جــذلان يبســم والحمــام قطــوب
طــرب المســامــع فــي الــوغــى لكنــه — بصليــل قــرع المشــرفــي طــروب
واهــاً بنــي الكــرم الألــى كــم فيكــم — نــدب هــوى وبصفحتيــه نــدوب
أبكيكــم ولكــم بقلبــي قــرحــة — أبــداً وجــرح فــي الفــؤاد رغيــب
ومــدامــع فــوق الخــدود تــذبــذبــت — أقــراطهــا وحشــاً تكــاد تــذوب
حــن الفــؤاد إليكــم فتعلمــت — منــه الحنيــن الــرازحــات النيــب
تهفــو القلــوب صــواديــاً لقبــوركــم — فكــأن هــاتيــك القبــور قليــب
قــربــت ضــرائحكــم علــى زوارهــا — ومــزورهــا للــزائــريــن مجيــب
وزكــت نفــوسكــم فطــاب أريجهــا — فــي حيــث نشــر المســك فيــه يطيــب
حــرت عليكــم عبــرتــي هــدابهــا — فجــرى عليكــم دمعــي المسكــوب
بكــرت إليكــم نفحــة غــرويــة — وســرت عليكــم شمــأل وجنــوب[1]

سلمان البحراني

قال لافض فوه في رثاء عبد الله الرضيع ابن الحسين عليهم السلام:

إليك أيا جفني اكتحل مرود السهدِ — فلا ذقت نوماً أو أوسد في اللحدِ
أتطلــب عينــي طيــب نــوم ودونــه — لــواعــج أحــزان تــأجــج فــي كبــدي
فيا أدمعي انهلي ويا حرقي اشعلي — ويــا عمــد السلــوان منــي ألا انهــدي
ولائمــة فيمــا رأت بــي مــن الضنــى — تقــول ألا تسلــو فمــا طــال مــا تبــدي
فقلــت لــك الــويــلات حــزنــي مبــرح — ووجــدي مــدى الأيــام لا زال ذا وقــد
وأنــي وإن كنــت القتيــل صبــابــة — فلــم يشجنــي رســم لمــي ولا عــد
ولــم يتطــربنــي غــزالِ مخضــب — بهــي يــزدري حســن الغــزالــة بــالجعد

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٤٠٢ ـ ٤٠٤.

ولم يصب قلبي نحو هيفاء غضة ... جداية جيد تنثني لجنى الورد
ولم أتولع في محاسن ربرب ... بريقتها طعم السلافة والشهد
خذول تعاطى ناظريها التفاتة ... مداما بها النسيك يمسي بلا رشد
بمبسمها شهد وسيف بطرفها ... فألفاظها تحيي وألحاظها تردي
فإن واصلت شطت وإن قطعت سطت ... وإن عاهدت جذب عرى موثق العهد
ولم يبكني ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوا كلا ولا ساكني نجد
ولا عصبة سارت مع الليل عيسهم ... لحزوى بأقمار المحاسن والسعد
ولكن لأنف المجد جذ وللعلا ... علاها الأسى من بعد واسطة العقد
على قمر أوداه كسف بكربلا ... وخسف دعاه دامي النحر والخد
على الكوكب الدري أتيح بنينوى ... بسهم برى منه الوريد على عمد
على مرضع بالطف مات على الطوى ... ثلاثاً ولم يفطم بغير الردى المردي
على الطفل عبد الله غيل على ظما ... ولم تطف منه غلة القلب والكبد
على الطفل عبد الله في رزء فقده ... غدا فلك العليا يحاول للهد
على الطفل مذبوحاً بكت فاطم له ... ووالدها والمرتضى هازم الجند
على الطفل مرضوعاً بقاني دمائه ... بسهم أراشته يد الظغن والحقد
فإن انس لن أنسى ذكا الحلم والحجى ... وكعبة وفد القاصدين إلى الرفد
غداة به للقوم أقبل يستقي ... له عذب ماء حل للحر والعبد
كأن أباه البدر يحمل كوكباً ... أو الشبل في حضن الغضنفرة الورد
فوافاه سهم زاح منه حشى الهدى ... جريحاً جواباً منهم من يدي وغد
وظل أبو الأرزاء يلقف دمه ... ويقذفه نحو السما بيد المجد
ويعلن بالشكوى إلى الله تأثراً ... من العين در الدمع منتثر العقد
وجاء به نحو الخيام ولونه ... كسى من دماء صبغة الشيح والرند
فمذ عاينته زينب اعولت أسى ... وأنت أنينا فت للحجر الصلد
وألوت عليه أمه جيدها لكي ... تقبل منه النحر من شدة الوجد
تخاطبه من ذا سقاك بسهمه ... ذعاف الردى ظلماً أيا فلذة الكبد
فيا ليت كأس الموت قبلك ذقته ... ولا نظرت عيني اضطرابك في المهد
ويا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... أراك ذبيحاً دامي النحر والخد
عقيبك أيامي بني مآتم ... وعيدي بلا أنس وعيشي بلا رغد

أيا كوكباً كنا بنور جبينه ... إذا ما ادلهمت دجنة فيه نستهدي
ويا قمراً لما تكامل نوره ... وتم اكتسى من خسفه حلة الفقد
ويا شمس أنس غاب عني فبعده ... نهاري ليل والدجى ظلمة اللحد
بني فلو أن المنية تفتدى ... فديتك بالنفس العزيزة والولد
فإن غبت عن عيني فشخصك حاضر ... وهل لي في سلوان روحي من بد
فيا أيها الموت الذي غير تاركي ... أرحني من الدنيا فذا منتهى قصدي
أفي كل آن كربة إثر كربة ... بمقتل ذي رحم ومصرع ذي ود
بني هاشم إن لم تقوموا بثاركم ... فلا وطئت أقدامكم قبة المجد
وإلا أجيلوا الضمر وليك خصرها ... على هام نسل من سمي ومن هند
وسدوا الفضا والجو نقماً وجردوا الظُبى ... واغمدوها في رقاب ذوي الحقد
متى أنظر الرايات والنصر خلفها ... وقدامها يسعى لدى الغور والنجد
متى أبصر الاعلام يقدمها فتى ... بغرته الشمس المضيئة نستهدي
متى يا متى عيني ترى وثبة له ... فاظهر من عزمي الهمامي ما عندي
وأصبحت من قومي رجالاً أعزة ... يخالون مر الحتف أحلا من الشهد
واقتادها قب البطون كأنها ... سعال عليها كل ذي لبدة ورد
يحيون بالأسياف رحباً بمثلما ... يحيون للأضياف فيه وللوفد
إذا سمعوا صوت المنادي من السما ... سما للسما من تحتهم قسطل الجرد
على جبل راس ترى جبلاً رسا ... وبدراً ببرج السرج في هيكل نهد(١)

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

ومرضعةٍ هبّت بها لرضيعها ... عواطفُ أم أُثكلتْ طفلها صبرا
رأت مهدَهُ بالحزن يطفح بعدهُ ... وقد كانَ فيه قبلُ يطفحُ بالبشرى
وأثقلَ ثدييها من الدرِّ خالصٌ ... على طفلها فيه تعودتِ الدرَّا

---

(١) رياض المدح والرثاء ص: ٢٩٩ ـ ٣٠١.

فخفَتْ إلى مثوى الرضيعِ لعلَّها ... ترى رمقاً فيه يُغذَّى بما درّا
فلمْ ترَ إلاّ جثةً فوق مذبحٍ ... بها عَلُقَ السهمُ الذي ذبَح النحرا
فحنَّتْ وأحنتْ فوقهُ من تعطفٍ ... أضالعها ضلاً تقيه به الحرّا
وضمتهُ مذبوحَ الوريدِ لصدرِها ... ومن دمِهِ المسفوحِ خضّبتِ الصدرا
وودتْ ومن أوداجهِ تنفحُ الدما ... لو آنَّ بذاكَ السهم أوداجُها تُفرى
وأضحتْ على مثواهُ تفرغُ قلبَها ... حنيناً فترثيهِ بما يفضِلُ الشعرا
فطَوراً تناغيه وطَوراً بلهفةٍ ... تعانقُ جيداً منهُ قد زيَّن الدُرا
وتعطفُ طوراً فوقهُ فتشمُّهُ ... بمنحرِهِ الدامي وتلْثُمهُ أخرى
فيا لكِ من ثكلى بكتْ بزفيرِها ... وأدمِعها الخنساءُ حين بكتْ صخرا
فلم يُبقِ منها وجدُها وحنينُها ... سوى قفصٍ للخلدِ طائرُهُ فرّا

* * *

الشيخ محمد رضا الخزاعي(١)

يا قلبُ هلاّ ذبتَ في لوعةٍ ... قد كابدوها تقرحُ الأكبدا
فاجزعْ لما لاقتْ بنو أحمدٍ ... بالطَّفِّ إن الصبرَ لن يحمدا
حيثُ ابنُ هندٍ أمّ أن تنثني ... للموتِ أو تلقي لهُ مِقودا
فاستأثرت بالعزِّ في نخوةٍ ... كم أوقدت نارَ الوغى والندا
قامت لدفعِ الضيمِ في موقفٍ ... كادتْ لهُ الأبطالُ أن تقعدا
شبّوا لضى الهيجاء في قضبهمْ ... لما تداعوا أصيداً أصيدا
يمشونَ في ظلِّ القنا للوغى ... تيهاً متى طيرُ الفنا غرّدا
من كلِّ غطريفٍ لهُ نجدةٌ ... يدعو بمنْ يلقاهُ لا منجدا

(١) الشيخ محمد رضا الخزاعي النجفي جده حمد آل حمود شيخ خزاعة المشهور. كان من طلاب العلم المشتغلين وكان أديباً مقل الشعر. ولد في النجف سنة ١٢٩٨ هـ وتوفي سنة ١٣٣١ هـ وهو في مقتبل العمر.

يختـالُ نشـوانـاً كـأنَّ القنـا هيـفٌ تعـاطيـهِ الـدمـا صـرخـدا

سلّـوا الظبـا بيضـاً وقـد راودوا فيهـا المنـايـا السـودَ لا الخـرّدا

حتـى قضـوا نهـبَ القنـا والظبـا مـا بيـنَ كهـلٍ أو فتـىً أمـردا

أفـدي جسـومـاً بـالفـلا وُزّعـتْ تحكـي نجـومـاً فـي الثـرى رُكّـدا

أفـديهـمُ صـرعـى وأشـلاؤهـمْ للسمـر والبيـضِ غـدتْ مسجـدا

هـذي عليهـا تنحنـي ركعـاً وتلـكَ تَهـوي فـوقَهـا سُجّـدا

وانصـاعَ فـردُ الـديـنِ مـن بعـدهـم يسطـو علـى جمـعِ العـدى مفـردا

يستقبـلُ الأقـران فـي مـرهـفٍ مـاضٍ بغيـرِ الهـام لـن يُغمـدا

أضحـتْ رجـالُ الحـرب مـن بعـدهِ تـروي حـديثـاً فـي الطـلا[1] مسنـدا

مـا كـلَّ مـن ضـربٍ ولا سيفُـهُ ينبـو ولـو كـان اللقـا سـرمـدا

يهنيـكَ يـا غـوثَ الـورى أروعٌ غيـران يـومَ الـروعِ فيـكَ اقتـدى

لا يـرهـبُ الأبطـال فـي مـوقـفٍ كـلّا ولا يعبـأ بصَـرفِ الـردّى

مـا بـارَحَ الهيجـاءَ حتـى قضـى فيهـا نقـيَّ الثـوبِ غمـرَ الـردا

ولـو تـراهُ حـامـلاً طفلـهُ رأيـتَ بـدراً يحمـلُ الفـرقـدا

مخضّبـاً مـن فيـضِ أوداجـهِ ألبَسـهُ سهـمُ الـردى مجسـدا

تحسَـبُ أن السهـمَ فـي نحـرهِ طـوقٌ يحلّـي جيـدهُ عسجـداً

ومـذ رنـتْ ليلـى إليـه غـدتْ تـدعـو بصـوتٍ يَصـدعُ الجلمـدا

تقـولُ عبـدَ الله مـا ذنبُـهُ منفطمـاً آبَ بسهـمِ الـردى

لـم يَمنحـوهُ الـوردَ إذ صيّـروا فيـضَ وريـديـهِ لـهُ مـوردا

أفـديـهِ مـنّ مـرتضـعٍ ظـاميـاً بمهجتـي لـو أنـه يفتـدى

فُطّـر مـن فـرطِ الصـدا قلبُـهُ يـا ليـتَ قـد فَطّـر قلبـي الصـدا

* * *

(١) الطلا الأعناق.

الشيخ محمد تقي الجواهري(1)

أبــا حســنٍ هــذهِ زينــبٌ ... عـدت بيـنَ أعـدائِها حـاسـره
غـدت حيـنَ أبعـد عنهـا الكفيـل ... بحفـظِ يتـامـاكـم حـائـره
وهــذي أيـامكـمُ فـي الفـلاة ... تهيـمُ بـأذيـالهـا عـاثـره
تخـفُّ إلـى سلبهـا فـي الطفـوفِ ... وحـوشٌ تطـاردُهـا كـاسـره
لهـا أسـدلَ الله مـن نـورهِ ... وقـد سُلبـتْ حجبـاً سـاتـره
وهـذا حسيـنٌ صـريـعُ التـراب ... تظلِّلُـهُ الشمـسُ فـي الهـاجـره
تحـفُّ بجثمـانـهِ صـرّعـاً ... وجـوهٌ إلـى ربِّهـا نـاظـره
وفـرسـانُ حـقٍّ بـوجـهِ الطغـاة ... وطغيـانُهـا لـمِ تـزلْ ثـائـره
فكـمْ غبّـرت فـي وجـوهِ الألـوفِ ... وجـوهٌ بيـومِ اللِّقـا نـاضـره
منـاهـا الشهـادةُ دون الحسيـنِ ... ودونَ كـرائمِـهِ الطـاهـره
ولمّـا استنـالـتْ منـاهـا هـوتْ ... علـى الأرضِ سـاجـدةً شـاكـره
وجـاءتْ أميـةُ مهتـاجـةً ... لطّـه بعتـرتِـهِ واتـره
تُهشـمُ أضـلاعَ سبـطِ النبـيِّ ... بجـردٍ تـردّدُهـا سـائـره
وهـبْ لا يغسـلُ جسـمُ الشهيـدِ ... يُلـفُّ بـأثـوابـهِ العـاطـره
فمـاذا يلفّـعُ جثمـانَـهُ ... إذا سلبتـهُ اليـدُ الخـاسـره
ومـاذا يُجمّـعُ أعضـاءَهُ ... إذا وزعَتهـا اليـدُ الجـائـره
وطفـلٌ يظلّلُـهُ بـالـرداءِ ... وعينـاهُ مـن ظمـأٍ غـائـره
حبتـهُ نبـالهـمُ قبلـةً ... بـرغـمِ تمـائمـهِ نـاحـره
ويُسقـى بسهـمِ الـردى شـربـةً ... إلـى الحشـر نيـرانُهـا سـاعـره

---

(1) الشيخ محمد تقي الجواهري فقيه وشاعر يمتاز بخلق عال وتواضع جم ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ أبوه الشيخ عبد الرسول وارث علوم آل الجواهري عرف بالعلم والتقوى منذ حداثة سنه.

ولمـــا أحــسَّ بسهـــمِ الفـــراقِ دنـــا السبـــطُ فـــي مُقـــلٍ فـــاتـــره
وعـــانقَـــهُ صـــارخـــاً فـــي العنـــاقِ وداعـــاً ومـــوعـــدُنـــا الآخـــره
ويبســـمُ مفتخـــراً حيـــثُ مـــات دونَ ابـــنِ فـــاطمـــةِ الـــزاهـــره
ويـــزهـــو علـــى صغـــرٍ حيـــثُ صـــارَ وقـــد عـــزَّ نـــاصـــرهُ نـــاصـــرَه
فمـــدَّ لـــهُ السبـــطُ كـــفَّ الحنـــانِ ليُسكـــنَ مـــن دمِـــهِ فـــائـــره
ويـــرميـــهِ نحـــوَ السمـــا كـــي يَقـــي بـــه الأرضَ زلـــزالَهـــا هـــائـــره

* * *

الشيخ محمد تقي الجواهري

دعـــانـــي فـــوجـــدي لا يسليـــهِ لائِمـــهُ ولكن عسى يُشفيهِ بالدمعِ ساجِمُهُ
ولا تكثـــرا لـــومـــي فـــربَّ مـــولّـــهٍ أعـــقُّ خليليـــهِ الصفييـــنَ لائمـــهُ
فمـــا كـــلُّ خطـــبٍ يُحمـــدُ الصبـــرُ عنـــدهُ ولا كـــلُّ وجـــدٍ يكسبُ الأجر كـــاتمـــهُ
فـــأن تـــرعيـــا حـــقَّ الإخـــاءِ فـــأعـــولا معـــي فـــي مصـــاب أفجعتنـــا عظـــائمـــهُ
غـــداة أبـــو السجـــاد قـــام مشمـــراً لتشييـــد ديـــنِ الله إذ جـــدَّ هـــادمُـــهُ
ورام ابـــنُ ميســـونٍ علـــى الـــديـــن إمـــرةً فعـــاثـــت بـــديـــن الله جهـــراً جـــرائمـــهُ
فقـــامَ مغيثـــاً شـــرعـــةَ الـــديـــنِ شبـــلُ مـــن بصمصـــامـــهِ بـــدءاً أُقيمـــت دعـــائمـــهُ
وحـــفَّ بـــه إذ مُحّـــصَ النـــاسُ معشـــرٌ نمتـــهُ إلـــى أوجِ المعـــالـــي مكـــارمـــهُ
فمـــنْ أشـــوسٍ ينميـــهِ للطعـــنِ حيـــدرٌ وينميـــهِ جـــداً فـــي قـــرى الطيـــرِ هـــاشمـــهُ
ورهـــطٌ تفـــانـــى فـــي حمـــى الـــديـــن لـــم تهـــنْ لقلّتـــهِ بيـــن الجمـــوعِ عـــزائمـــهُ
إلـــى أن قضـــوا دونَ الشـــريعـــة صُـــرّعـــاً كمـــا صُـــرّعـــتْ دون العـــريـــنِ ضـــراغمـــهُ
أراد بـــنُ هنـــدٍ خـــاب مسعـــاهُ أن يـــرى حسينـــاً بأيـــدي الضيـــمِ تلـــوى شكـــائمـــهُ
ولكـــن أبـــى المجـــدُ المـــوثـــلُ والإبـــا لـــه الـــذلّ ثـــوبـــاً والحســـامُ ينـــادمـــهُ
أبـــوهُ علـــيٌّ وابنـــةُ الطهـــر أمُـــهُ وطـــهَ لـــهُ جـــدٌّ وجبـــريـــلُ خـــادمُـــهُ
إلـــى ابـــن سُمـــيٍّ وابـــن ميســـون ينثنـــي يمـــدُّ يـــداً والسيـــفُ فـــي اليـــدِ قـــائمـــهُ
فصـــالَ عليهـــم صـــولـــة اللِيـــثِ مغضبـــاً وعسّـــالُـــهُ خصـــمُ النفـــوسِ وصـــارمـــهُ

فحكَّم في أعناقهم نافذ القضا صقيلاً فلا يستأنفُ الحكمَ حاكمهُ
إلى أن أعادَ الدين غضاً ولم يكنْ بغيرِ دماءِ السبط تُسقى معالمهُ
فإن يكُ إسماعيلُ أسلمَ نفسهُ إلى الذبح في حجرِ الذي هوَّ راحمهُ
فعادَ ذبيحَ الله حقاً ولم يكنْ تصافحهُ بيضُ الظبا وتسالمهُ
فإنّ حسيناً أسلمَ النفسَ صابراً على الذبح في سيفِ الذي هو ظالمهُ
ومن دون دين الله جادَ بنفسهِ وكلّ نفيسٍ كيّ تُشادُ دعائمهُ
ورضَّتْ قراهُ العادياتُ وصدرُهُ وسيقت على عُجفِ المطايا كرائمهُ
فإن يُمسي فوق التربِ عريانَ لم تقمْ لهُ مأتماً تبكيهِ فيه محارمهُ
فأيُّ حشًى لم يُمس قبراً لجسمه وفي أيّ قلبٍ ما أُقيمتْ مآتمهُ
وهب دم يحيى قد غلا قبلُ في الثرى فانَّ حسيناً في القلوب غلا دمهُ
وإن قرَّ قدماً مذ دعا بُختُ نُصّر بشاراتِ يحيى واستُردت مظالمهُ
فليستْ دماءُ السبطِ تهدأ قبلَ أنْ يقومَ بإذن الله للثأر قائمهُ
أبا صالحٍ يا مدركَ الثارِ كم ترى وغيظُكَ وارٍ غيرَ أنكَ كاظمهُ
وهلْ يملكِ الموتورُ صبراً وحولهُ يروحُ ويغدو آمنُ السربِ غارمهُ
أتنسى أبيَّ الضيم في الطفِّ مفرداً تحومُ عليه للوداعِ فواطمهُ
أتنساهُ فوق التربِ منفطرَ الحشا تناهبُهُ سمرُ الردى وصوارمهُ
وربَّ رضيعٍ أرضعتهُ قسيُّهمْ من النبلِ ثدياً درُّهُ الثرُّ فاطمهُ
فلهفي لهُ مُذْ طوَّق السهمُ جيدَهُ كما زينتهُ قبلَ ذاك تمائمهُ
ولهفي لهُ لما أحسَّ بحرِّهِ وناغاهُ منْ طيرِ المنيةِ حائمهُ

* * *

السيد محمد جمال الهاشمي(١)

أحدثوا في منهجِ الحربِ انقلابا حينما خفّوا إلى الحربِ غضابا
هتفَ الدينُ بهم فابتدروا يتهادون شيوخاً وشبابا

---

(١) تقدمت ترجمته.

أفرغوا الإيمانَ درعاً دونهُ … يرجفُ السيفُ ارتياعاً وارتيابا

عقدوا الحقَّ لواءً خافقاً … ومشوا في ظلهِ أسداً غلابا

لم ترعهمْ سلطةُ البغي التي … تملأ الدنيا حروباً وحِرابا

زحفوا والجيشُ في أفواجهِ … مائجٌ تحسبُهُ بحراً عُبابا

أسكرتهم فكرةُ النصرِ فلم … يُبصروا آلافَهُ الاذبابا

حوّلوا الأرض سماءً حينما … عقدوا منها على الأفقِ سحابا

كلُّ فردٍ أمةٌ في بأسِهِ … يهزمُ الجيش إذا صالَ ارتهابا

إن تأنى فهو ليثٌ رابضٌ … وإذا ما انقضَّ ينقضُّ عُقابا

أيها التاريخُ حدّث عنهمُ … وأغمرِ الحفلَ بذكراهم مُلابا(١)

شهداءُ الحق قد شاد لهم … بأسُهم في أُفُقِ المجدِ قبابا

وَثبوا للخلدِ أحراراً فما … وهِنوا جبناً ولا خاروا اضطَرابا

نزعوا الأدرع شوقاً للردى … واكتسوا من حُللِ المجدِ ثيابا

وجرُوا في حلبةِ الطفِّ إلى … جنةِ المأوى ذهاباً وايابا

بايعوا السبطَ حسيناً واشتروا … منهُ تاريخاً لهُ الدهرُ أنابا

قاوموا الطغيانَ إيماناً إلى … أن ذوى كابوسُهُ العافي وذابا

هكذا المبدأ في طاقاتهِ … يكسبُ النصرَ وإن عزَّ اكتسابا

وقفتْ دون ابن طه موقفاً … وجدَ الدهرُ به شيئاً عُجابا

فئةٌ بايعتِ الله فما … راعَها الموتُ وقد كشّرَ نابا

قابلت سبعين ألفاً وهي لم … تبرح السبعينَ عدّاً وحسابا

هجمتْ باسمةً في معركٍ … قطبتْ فيه المغاويرُ ارتعابا

زحفتْ ظامئةً والشمسُ مِنْ … حرّها تلتهبُ الأرضُ التهابا

سائل الميدانَ عنها سترى … كيف أرضتهُ طِعاناً وضِرابا

صورٌ في معرضِ الخُلدِ بها … جاوز الفنُّ من السحرِ النصابا

تلكَ أُمٌّ وقفت ترعى ابنها … وهوَ ينصبُّ على الموتِ انصبابا

وفتىً يهتزُّ بشراً بينما … عرسُهُ تبكي شجوناً واكتئابا

وعجوزٌ كافَح الدهرُ إلى … أن ذوى عوداً كما ذاب إهابا

---

(١) الملاب الطيب.

رفــرفــت رايتُــهُ واختــالَ فـــي ... ظلِّهـا تحسبُــهُ ليثــاً مُهــابـا
وكمــيٌّ روّعَ الجيـــشَ فمـــا ... زالَ يــدعــوُهُ ولــم يسمــع جــوابـا
فــرمـى الــدرعُ وأبــدى صــدرَهُ ... للعــدا وانســابَ للمــوتِ انسيـابـا

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بنـي مضـرَ الحمـراءَ فـاتكـمُ الـوتـرُ ... فضـاعَ لكـم فـي كـلِّ أرضٍ دمٌ حـرُّ
أصبـراً علـى سـودِ الـرزايـا وهـذه ... سيـوفُ الأعـادي مـن دمـائِكـم حمـر
وهـل نسيـت فـي الطـفِّ أبنـاء هـاشـمٍ ... مصـارعَ أقمـارٍ تضمنهـا العَفـر
بيـوم سـرى فيـه الحسيـنُ ابـن حيـدرٍ ... تحـفُّ بـه مـن غـالـبٍ أنجـمٌ زهـرُ
يـؤمُّ بهـم مـن يثـرب أرض كـربـلا ... إلـى غـايـةٍ فيهـا يلـوحُ لـهُ النصـر
مسـاعيـرُ هيجـاءٍ كـأنَّ سيـوفَهـم ... صقورٌ وهاماتُ الأعادي هيَّ الوكر
إذا أدرع الأبطـالُ بـالصبـر أمطـروا ... زلازلَ عــزم لا يقــاومهــا الصبـرُ
كـأنَّ علـى أجسـامهـم مـن قلـوبهـمْ ... دروعاً وفي الأيدي من الهممِ السمرُ
هـمُ خيـرُ جنـدٍ عـاهـدوا خيـر قـائـدٍ ... على الموت في سوحِ الجهاد وقد برّو
إلى أن ثووا في مصرع الحقِّ والأبا ... بعيـدِ منـى تلـك الأضـاحـي لـهُ نحـر
وقد خُسفت بالطعن في غلس الوغى ... كمـا تُخسـفُ الأقمـارُ أوجههـا الغـرُّ
مشـى السبـطُ محنـيَّ الضلـوع إليهـم ... وفـي عينيـه بحـرٌ وفـي قلبـهِ جمـرُ
يـؤبـنُ أبطـال الـوغـى بمصـارع ... بهـا خيـرُ فـرسـان الكـريهـة قـد قـرّوا
قضـوا بعـد إعطـاء الحفـاظِ حقـوقـهُ ... كـرامـاً ومـن أبـرادهـم ينضـحُ الطهـر

* * *

السيد صالح الحلي

كلَّمـــا تعــــذلانِ زدتُ نحيبـــا ... يـــا خليلـــي إن ذِكــرتُ حبيبـــا

يــا حبيــبَ القلــوبِ رزؤك مهمــا ... ذكـرتـهُ الـراثـون شـقَّ القلـوبـا

يــا وحيــداً حــاميـت دون وحيـدٍ ... حيـثُ لا نـاصـراً يـرى أو مجيبـا

بعــت نفِســاً نفيســةً فــاشتــراهــا ... بـارىء النفِسِ منك والـربُـحِ طـوبـى

إن نصـرتَ الحسيـن غيـر عجيـب ... إن تخلفــت عنــهُ كــانَ عجيبــا

يــا وزيـر الحسيــن حـزت مقـامـاً ... كــلُّ آنٍ يــزدادُ عــرفــاً وطيبــا

كـم عـن السبـط قـد كشفت كـروبـاً ... بعـدمـا قـد لقيـت منهـم كـروبـا

إنَّ يــومــاً أصبـت فيــه ليــومٌ ... أيُّ قلــب لــذكــرهِ لــن يـذوبـا

إن هجـرت الـديـار صـرت بـدارِ ... فيــه جــاوزت حيـدراً والحبيبـا

الغــريــبُ الــذي يمـوتُ ذليــلا ... ليـس مـن مـات فـي الأبـاء غـريبـا

قــدّس الله تــربــةً قــد حــوتــهُ ... شـرُّ قـدسٍ حـوت وليثـاً مهيبـا

أسـدٌ فـافخـري مـدى الـدهـرِ فيـهِ ... حيـث أنجبـت فيـه شهمـاً نجيبـا

قـــرّي عينـــاً بمسلـــمٍ وحبيــب ... نُفيـا عنـك مـا تـريـن عيـوبـا

كيــف أنســى فتــىً بكــاهُ حسيــنٌ ... وحبيـــبٌ لمـــا رآهُ تــريبـــا

قــال أوصيــك يــا حبيــبُ بهــذا ... حيثُ يبقى فـرداً يُقـاسي الخطـوبـا

نصـر السبـط وهـو حـيٌ وأوصـى ... فيــه ميتــاً لمــا رآهُ وجــوبــا

فحمــاةُ الإســلام فيهـم ولــولا ... ضـربُ مـاضيهـمُ لكـان شعـوبـا

يــا حمــاة الإســلام عــزَّ عليكـم ... أن تــرون الإســلام عــادَ غـريبـا

* * *

السيد مهدي الأعرجي

فتنتُ بملعب الرشأ الربيبِ فبتُ ومهجتي رهن الوجيبِ
أُكتّمُ في الضلوع رسيس وجدي وفيضُ الدمع في خدي يشي بي
أبيتُ دجىً على جمرِ التصابي تجافى عن مضاجعها جنوبي
أطارحُ في الغصونِ الورق نوحاً وما بالورق وجداً كالذي بي
وأين الورقُ مني وهيَّ تمسي منعمّةً على الغصن الرطيبِ
تنوحُ لفقدِ إلفٍ أو لوكرٍ ونوحي بالطفوف على حبيبِ
همامٌ في الوغى نصر ابن طه ولاقى دونهُ مرِّ الخطوبِ
يكرُّ على العدى دون ابن طه فيروي الأرض من دمها الصبيب
يسوقُ لها الردى طوراً وطوراً يقودُ سراتها قود الجنيب
نضا سيفاً تخالُ به شهاباً به تُرمى شياطينُ الحروب
كأنَّ بأرؤس الأعداء داءٌ فكان لدائها أشفى طبيب
لقد أبلى وأدى ما عليه وحامى بالطفوف عن الغريب
إلى أن خرَّ تدرجُهُ العوالي من الخرصانِ في بُردٍ قشيب
وأبكى السبط مصرعُهُ فظلّت لهُ عيناهُ سافحة الغيوب
واعولت الفواطمُ في نعاهُ عليه صارخاتٌ بالنحيب
فيا ابن مظاهرٍ تفديك نفسي غداة الروعُ من حُرٍّ نجيب
لقد حاميت عن خفرات طه وكانت فيك آمنة القلوب
فليتك تنظرُ الخفرات أمست تُجشُمها العدى قطع السهوب
إلى الشامات تحملُها أميٌّ على الأقتاب كالسبيٍّ الجليب

* * *

الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

أذكـى الشجـون بجمـرة الأحشـاءِ ... دمـعٌ جـرى لمصيبـةِ الحـوراءِ
هـي صفـوةُ الهـادي الشفيع وبضعـةٌ ... مـن حيـدرٍ وسـلالـةُ الـزهـراءِ
وشـريكـةُ السبـط الشهيـد وأختُـهُ ... فـي كـربـلا بـالصبـر والأرزاءِ
وكفيلـةُ الأيتـام بعـد كفيلهـا ... فـي سـاعـة التـوديـعِ والأسـراءِ
هـي زينـبُ الكبـرى عقيلـةُ حيـدرٍ ... بثبـاتـه فـي وجـه كـلِّ بـلاءِ
ولسـانُهـا وهـو البليـغُ لسـانُـهُ ... يـوحـي فيُخـرسُ ألسُـن البلغـاءِ
كـم خطبـةٍ فـي مجلـسٍ قـد ألجمـت ... فيهـا لسـان الشـركِ بـالأعيـاءِ
شهـد الحسيـنُ بعلمهـا وبفهمهـا ... فـي حيـن عـزَّاهـا بخيـرِ عـزاءِ
لهفـي لهـا مـن حـرَّة مـا لاحظـت ... منهـا محيـا الصـون عيـنُ ذُكـاءِ
حتـى بـدت حسـرى القنـاع وإن تكـن ... مـن طُهـرهـا تُكسـى بخيـر رداءِ
مـأسـورةً لعلـوج آل أميـةٍ ... مسبيّـةً فـي ذلّـة الأُسـراءِ
جـاؤوا لهـا يـوم السُّـرى فـي نـاقـةٍ ... مهـزولـةٍ مـا مُهـدت بـوطـاء
فـرنـت إلـى العبـاس وهـو مجـدّلٌ ... فـي العلقمـيِّ بـرنّـةٍ وبكـاء
قـم يـا أبـا الفضـل الأبـيِّ فهـذه ... حـرمُ الـرسـالـةِ فـي يـدِ الطلقـاءِ
هـذي حـرائـرُكـم وهُـنَّ كـرائـمٌ ... بيـد اللئـام تسـاقُ سـوق إمـاءِ
أنـت الكفيـل لحـرَّةٍ أشخصتهـا ... مـن يثـربٍ فـي عـزَّةٍ وإبـاءِ
أعـزز عليـك بـأن تـراهـا فـي السبـا ... مـأسـورةً حسـرى بغيـرِ كسـاءِ
سـاروا بهـا للشـام حتـى أُجهـدت ... وهـي المصـونـةُ مـن سُـرى البيـداءِ
حسـرى المعـاصـم والفـواطـمُ خلفهـا ... حسـرى تلـوحُ لأعيـن الأعـداءِ
وأمـامهـا رأسُ الحسيـن ووجهُـهُ ... كـالشمـس فـوق الصعـدةِ السمـراءِ
يتلـو لهـم آيَ الـرقيـم ونطقُـهُ ... بـالـذكـر أعظـمُ آيـةٍ للـرائـي
حتـى قضـت والـوجـدُ مـلءُ ضلـوعهـا ... صبـراً تلـوكُ مـرارة الأحشـاءِ

* * *

الشيخ أحمد الوائلي

دأبتُ أزوركِ في كلِّ عامِ … وألثمُ تربك يا ابن النبي

ويا ابن عليٍّ ويا ابن البتولِ … ويا ابن ذرى المجدِ في يثربِ

أُتَرّبُ خدي بعفر الثرى … بحيثُ دماؤكَ لم تنضبِ

بحيثُ يلعلعُ ثغرٌ أبى … بأن يحتسي الذلَّ في مشربِ

وهامٌ أبى للطغاة الركوع … وإن فلقوا منهُ بالمضربِ

يخبرُنا أن دنيا الشموخ … بغير الأسنة لم تُطلبِ

فأنت الصلابةُ والاعتدادُ … إذا افتقر الساحُ للأصلبِ

وأنت إذا ما استبدَّ الظلامُ … شمسٌ مدى الدهرِ لم تغربِ

وأنت السدادُ وأنت الرشادُ … وأنت النزوعُ إلى الأصوبِ

سموٌّ وهم في مهاوي الحضيضِ … وعزٌّ وهم عند عيشٍ وبي

فيا لك يا لعطاءِ الدماءِ … يحيلُ الفلا لثرىً معشبِ

ومرَّت سنين ولم أجتلي … سمائكَ في روضكَ المخصبِ

بعيدٌ ضريحُك عن راحتيَّ … ولست بعيداً على مطلبي

وحين نأى الطفُّ زرتُ الشام … وحدتُ لراويةٍ مركبي

إلى جدثٍ[1] فيه منك المثالُ … تحدَّر من جذرِكَ المنجبِ

فأنت هناك بكلِّ عُلاك … كيانٌ تجسد في زينبِ

مثالُ الكفاحِ التي آزرتك … على عِبء نهضتك المصعبِ

ومن وقفت تكشفُ السرّ عن … جهادك في منطقٍ معربِ

ومن هي في السبيِّ لكنها … تمرغُ من جبهة المستبي

تقولُ لهُ اسعَ مهما سعيت … وناصب بمالِك من منصبِ

وتنذرهُ من غرور الهوى … وحكمٍ سوى العار لم يُعقبِ

---

(١) جدث قبر.

أجـل سـوف تعـرفُ بُعـد المـدى — مـن الفـائـزيـن إلـى الخُيّـبِ
ستفنـى ويفنـى دويُّ النفيـرِ — ومـا حشّـد الـزيـفُ مـن مـوكـبِ
ويُهـدمُ صـرحٌ وأيُّ الصـروحِ — بنـى الظـالمـون فلـم يُخـربِ
وتبقـى ضـرائحُنـا هـا هنـا — مـزار القلـوب مـدى الأحقـب
مضمخـةً بـالـولاء الصميـمِ — ودمـع علـى الغيـرِ لـم يسكـبِ
ويُمطـرُهـا الله فـي وابـلٍ — مـن اَللطـفِ عـذبٌ لمستعـذب
أجـل تلـك عـاقبـةُ المتقيـن — وعقبـاك فـي بـارقٍ خلّـب[1]
ربـى قـاسيـون أقـامـت عليـك — شـواهـدُ بيضـاءُ لـم تُكـذب
لـو أنـك أبصـرت فـي لابتيـك — ضـرائـح للصبيـة الـزغـبِ[2]
تغسلُهـا أدمـعُ الـزائـريـن — وفـي أذرع منهـمُ تحتبـي
لأدركـت أن دمـاء الطفـوف — لـواءٌ علـى الشـرق والمغـربِ
فيـا لـدمـاءٍ بـأهـدافهـا — تضـمُّ البعيـد إلـى الأقـرب
ويـا كـربـلا يـا هـديـر الجـراحِ — وزهـوَّ الـدم العلـوي الأبـي
ويـا سفـر ملحمـةِ الخـالـديـن — بغيـر البطـولـةِ لـم تكتـبِ
ويـا شفـةً بنشيـد الـدمـا — تغـرّدُ عبـر المـدى الأرحـبِ
ويـا عبقـاً فـي ثـرى العلقمـيِّ — يشـدُّ الأنـوف إلـى الأطيـبِ
ويـا صـرح مجـدٍ بنـاهُ الحسيـنُ — وأبـدع فـي رصفـهِ المعجـبِ
يُشيَّـدُ مـن جبهـةٍ أُدميـتْ — وخـدٌّ بعفـرِ الثـرى متـربِ
سيبقـى الحسيـن شعـاراً علـى — أصيلـك والشفـقِ المُـذهـبِ

* * *

الشيخ جعفر الهلالي

حيـي البطـولـة والكـرامـة والإبـا — إن كنـت يممـت العقيلـةَ زينبـا

---

(١) البارق الخلّب: برق ليس وراءه مطر.

(٢) الزغب أول ما يبدو من الشعر أو الريش.

والثم ثرى القبر المنوَّرِ إذ حوى ... شمساً لآل محمدٍ لن تغربا
بنتُ الوصيِّ ومن سمْت أوجَ العُلى ... شرفاً لها مجدُ البتولة أنجبا
أعظم بها ورثت شمائل أمها ... فغدت تحاكيها المفاخرُ مأربا
وبدت عليها من أبيها عزمةٌ ... كانت لهُ فيها لساناً معربا
تخذت من الحسن الزكيِّ مهابةً ... ومن الحسين صلابةً وتوثبا
فلكم لعزّة مجدها قد هلّلت ... دنيا الزمان جلالةً وتحببا
تمضي السنونُ ولا تزالُ تعيدُها ... درساً وتنشرُها حديثاً طيّبا
ويقدسُ التاريخُ فيها وثبةً ... للحقِّ مذ داعي الهدى قد أوجبا
ومواقفاً دوّت غداة تفجرت ... حمماً بوجه الكفرِ حيثُ تعصّبا
(فتشاطرت هي والحسينُ بنهضةٍ ... حتم الزمانُ عليهما أن يندبا)
(هذا بمشتبكِ النصولِ وهذه ... في حيثُ معترك المكارهِ في السبا)
صحبتهُ واثقةً لعرصةِ كربلا ... مذ قد أبى ظهر المذلةِ مركبا
ورأتْ غداةَ تجمعتْ أعداؤهُ ... وتتابعتْ زمراً تقاطرُ كالدبا[1]
ساموهُ لو يعطي المذلّة عن يدٍ ... ليزيدها فأبى وحقَّ له الأبا
أفهل يبايعُ وهو يشهدُ زمرةً ... تخذت لها قدس الخلافة ملعبا
عاثت فساداً في البلاد فظلمُها ... قد عمَّ منها شرقها والمغربا
فأبى أبو الشهداء إلاّ ثورةً ... وإن اغتدى شلواً تناهبُهُ الظبا
حتى قضى والمجدُ يعقدُ فوقهُ ... تاج الكرامةِ كوكباً متلهبا
وسرت مع الحرم العقيلةُ زينبٌ ... أسرى على عُجف المطايا لغّبا
كم شاهدت محناً يضيقُ لهولها ... صدرُ الحليم فما أشدَّ واغربا
مرّوا بها نحو الحسين ورهطِهِ ... فإذا هم صرعى على وجه الرُّبا
فدعتهُ والأشجانُ ملءُ فؤادها ... والدمعُ من ألم الفراق تصببا
(أأخيُّ من يحمي بناتِ محمدٍ ... إن رحن يسترحمن مَنْ) لن يحدبا
أو ما تراها فوق عجفِ نياقها ... وفؤادُها وقد المصائبِ ألهبا
أو ما ترى الأيتام قد أودى بها ... فقدُ الكفيل فمن يكونُ لها أبا
هذي سكينةُ تستغيثُ بلوعةٍ ... وبجورهِ زجرٌ لها قد أنّبا

---

(١) الدبى أصغر الجراد.

حتـى إذا أيسـت ولـم تـرَ عنـدهُ ... ليُجيـب نـدبتهـا لسـانـاً معـربـا

راحـت تـودعُـهُ وتنـدبُ جـدَّهـا ... ودعـت أبـاهـا والـزكـيَّ المجتبـى

قـومـوا فـذا جسـمُ الحسيـن معفّـرٌ ... ولقـد غـدا بـدم الـوريـدِ مخضّبـا

جـالـت عليـه خيـولُ آل أميـةٍ ... عـدواً تهشـمُ صـدرهُ والمنكبـا

والـرأسُ فـوق الـرمـح صـار مقـرُّهُ ... ليصـار فيـه إلـى الطغـاةِ ويُجلبـا

هفـا لعنـاق السبـط مبتسـمُ اللّمـى ... وداعـاً وهـل غيـرُ العنـاقِ يـلائمـهُ

ولهفـي علـى أمِّ الـرضيـع وقـد دجـى ... عليها الدُّجى والدوحُ ناحت حمائمهُ

تسلـلُ فـي الظلمـاءُ تـرتـادُ طفلهـا ... وقـد نجمت بيـن الضحـايـا عـلائمـهُ

فمـذ لاح سهـم النحـر ودّت لـو أنهـا ... تشـاطـرُهُ سهـم الـردى وتسـاهمـهُ

أقلّتـهُ بـالكفيـن تـرشـفُ ثغـرهُ ... وتلثـمُ نحـراً قبلهـا السهـمُ لاثمـهُ

وأدنتـهُ للنهـديَـنِ ولهـى فتـارةً ... تنـاغيـهِ ألطـافـاً وأُخـرى تكـالمـهُ

بُنـيَّ أفـقْ مـن سكـرةِ المـوت وارتفـعْ ... بثـديـكَ عـلَّ القلـب يهـدأُ هـائمـهُ

بُنـيَّ فقـدْ درّا وقـد كضّـك الظمـا ... فعلـك يُطفـى مـن غليلـك ضـارمـهُ

بُنـيَّ لقـد كنـت الأنيـس لـوحشتـي ... وسلـواي إذ يسطـو مـن الهـمِّ غـاشمـهُ



الفهرس

روائع الأشعار في مدح الأئمة الأطهار

أروع ما قيل في النبي (ص) من الأشعار

روائع الأشعار في مدح الامام علي الكرار

روائع الأشعار في حق فاطمة سيدة الأطهار

أروع من قيل في الإمام الحسن (ع)

أروع ما قيل في حق سيد الشهداء (ع)

أروع ما قيل في الإمام السجاد علي بن الحسين (ع)

أروع ما قيل في الإمام محمد بن علي الباقر (ع)

أروع ما قيل في الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)

أروع ما قيل في الإمام موسى الكاظم (ع)

أروع ما قيل في الإمام الرضا (ع)

أروع ما قيل في الإمام الجواد (ع)

أروع ما قيل في الإمام الهادي (ع)

أروع ما قيل في الإمام العسكري (ع)

أروع ما قيل في الإمام الحجة المهدي (عج)

أروع ما قيل في العباس بن علي وأبطال كربلاء (ع)

أروع ما قيل في علي بن الحسين الأكبر(ع)